١٥٠

ملا ابو

تجربة المداد بالقلم سلطانم فخر [illegible] ... [illegible]

دونلو ساعتلو افندم ٧٤٩٨٦

[illegible] بهاء قهوه بطاق

دولتلو فضيلتلو [illegible] افندم [illegible]

٠٧

١٢ دفعه

١٥ دفعه

٠٦ دفعه

٠٤ دفعه

٤٤

٨	١	٦
٣	٥	٧
٤	٩	٢

تجربة المداد بالقلم

[illegible]

تجربة المداد المداد بالقلم [illegible]

٢/٢

٢٢

٤٤٤٤

٠١١	٠٣٠	٠٢٠	٩٠٠
٠١٩	٩٠١	٠١٠	٠٣١
٩٠٢	٠٢٢	٠٢٨	٠٠٩
٠٢٩	٠٠٨	٩٠٣	٠٢١
٩٦١	٩٦١	٩٦١	٩٦١

١٤ ٢٣٦٧٨

قد دخل هذا الكتاب في ملك الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير ... الشيخ ... ابن ... لطف الله به ... عفى عنه وغفر له الحنبلي مذهبا ... مسكنا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات ... سنة ١٠٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الامام العلامة فريد دهره ووحيد عصره ابو العباس تقي الدين ملك المتادبين ابو بكر بن حجة الحنفي القادري الحموي منشي دواوين الانشا الشريف بالديار المصرية والممالك الاسلامية روى الله روض الادب بسحائب فكره ونظم شمل البلاغة ببدائع نثره

الحمد لله البديع الرفيع الذي احسن ابتداء خلقنا بصنعه واولانا جميل الصنع واستهلت الاصوات ببراعة توحيده وهو البصير السميع أدب نبينا صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه حتى ارشدنا جزاه الله عنا خيرا الى سلوك الادب واوضح لنا بديعه وغريبه نحمده حمدا يحسن به التخلص من غزل الشهوة الى حسن الختام ونشكره شكر من شعر ببديع صفاته فاحسن النظم ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون بهذا النظام ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شاعر بالشعر وا… نشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث من بيت عربي فصاحة …ب والاعراب اعظم شاهد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين …ام هذا البيت الشريف ودواوين مدحه وانواع بديعه ودبباجة مد… سلم تسليما كثيرا وبعد فهذه البديعية التي نسجتها بمدحه صلى الله … سلم على منوال طرح البردة كان مولانا المقر الاشرف العالي المولو…ي المخدومي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صا… الانشا الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة جمل الله الوج…و الذي يقف لي هذه الصعدة وحلب ضرعها الحافل لحص…ع وما ذاك الا انه وقف بدمشق المحروسة على قصيدة بديع…ز الدين الموصلي رحمه الله تعالى التزم فيها تسمية النوع البد…ر من جنس القول ليتميز بذلك على الشيخ صفي الدين لانه

ما التزم في بديعيته بحمل هذا العبء المثقل غير ان الشيخ عز الدين أغرب عن بغداد ببيوت ما اذن الله ان ترفع ولا طالت يده لابتسام العقادة الى شيء من اشارات ابن ابي الاصبع وربما رضي في الغالب بتسمية النوع ولم يعرب عن المسمى ونثر شمل الالفاظ والمعاني لشدة ما عقده نظما

فيا دارها بالخيف ان مزارها ⁂ قريب ولكن بين ذلك اهوال

فاستخار الله تعالى مولانا المقر الاشرف الناصري المشار اليه عظم الله شانه ورسم لي بنظم قصيدة اطرز حلتها ببديع هذا الالتزام واجاري الحلي برقة السحر الحلال الذي ينفث في عقد الاقلام فصرت انشد البيت فرسم بهدمه وخراب البيوت صعب في مشهد هذا البناء على الناس ويقول لي بيت الصفي اصفى موردا وانور اقتباس فاسن به ماكل من حدة الفكرة وارجعه ببيت بيت له على المناظرة طاقة فيحكم لي بالسبق ويسقلني الى غيره وقد صارت لي فكرة بارشاده ا… غايات سباقة فجاءت بديعية هدمت بها ما نحته الموصلي في بيو… الجبال وجاريت الصفي مقيدا بتسمية النوع وهو من ذلك … العقال وحسنها تقديم ابي بكر علما انه لم يسمع من الحلي والموصلي في … تقديم مقال وكان المشار اليه عظم الله شانه هو الذي مشى امام … واشار الى هذا السلوك وارشد فاقتديت برايه العالي وهل يقـ… بكر بغير محمد

لي في ابتدا مدحكم يا عرب ذي سلم ⁂ براعة تستهل … الدمع في العلم

اتفق علماء البديع على ان براعة المطلع عبارة عن طلوع … واضحة في استهلالها وان لا يتجافى جنوب الالفاظ عن … ب… وان يكون التشبيب بنسيبها مرقصا عند السماع وطرق ال… الها بالسلامة من تجشم الحزن ومطلعها مع اجتناب الحشـ… ع وشرطوا ان يجتهد الناظم في تناسب قسميه بحيث لا … ل

اجنبيًا من شطره الاول الثاني وقد سمّى ابن المعتز براعة الاستهلال حسن
الابتدا وفي هذه التسمية تنبيه على تحسين المطالع فان اخلّ الناظم بهذه
الشروط لم يأت بحسن الابتدا واورد في هذا الباب قول النابغة الذبياني
كليني لهمّ يا اميمة ناصبِ • وليلٍ اقاسيه بطيّ الكواكبِ قال زكي
الدين ابن ابي الاصبع لعمري لقد احسن ابن المعتز الاختيار فاني اظنه نظر بين
هذا الابتداء وبين ابتداء امري القيس حيث قال • قفا نبك من ذكرى حبيبٍ
ومنزلِ • بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ • فرأى ابتداء امري القيس على تقدمه
وكثرة معانيه متفاوت القسمين جدًا لان صدر البيت جمع بين عذوبة اللفظ
وسهولة السبك وكثرة المعاني وليس في الشطر الثاني شيء من ذلك وعلى هذا
التقدير فمطلع النابغة افضل من جهة ملاءمة الفاظه وتناسب قسميه وان كان
مطلع امري القيس اكثر معاني وما اعظم ابتدا امري القيس في هذا الاقتصاد
على سماع صدر البيت الاول فانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب
والمنزل في شطر بيت واذا تامل الناقد البيت بكماله ظهر له تفاوت القسمين
وقال اعني ابن ابي الاصبع اذا وصلت الى قول البحتري في هذا الباب وصلت
الى غاية لا تدرك وهو • بودي لو يهوى العذول ويعشقُ • ليعلم اسباب
الهوى كيف تعلقُ • انتهى كلام ابن ابي الاصبع قلتُ ولقد احسن ابو الطيب
في قوله من هذا النوع • اتراها لكثرة العشاقِ • تحسب الدمع خلقةً في المآقِ •
ومثله قوله • حشاشة نفسٍ ودّعت يوم ودّعوا • فلم ادرِ اي الظاعنين
اشيّعُ وما الطف قول ابي تمام في هذا الباب • لا انت انت ولا الديار
ديارُ • خ[illegible]وى وتقضت الاوطارُ • ومثله قول ابي العلا المعري •
يا ساهر [illegible] قظ راقد السمرِ • لعل بالجزع اعوانًا على السهرِ • وقد جلب ابن
المعتز ا[illegible] ن تناسب القسمين بقوله • اخذت من شبابي الايام •
وتولى [illegible] السلامُ • وما احلى ما ناسب ابن هاني في قسمي مطلعه بالاستعا رات

الفايقه حيث قال • بسم الصباح لاعين الندماءِ • وانشق جيب غلالة
الظلماءِ • وقال الشريف ابو جعفر البياضي يشير الى الرفق بالابل عند
السُرى وتلطف ما شاء عند تناسب القسمين حيث قال • رفقا بهن فما
خُلقن حديدا • او ما تراها اعظمًا وجلودا • وهذه القصيدة طريقها
الغريب لم يسلكه غيره فانه نسجها جميعها على هذا المنوال ومنها • يغلين
ناصية الفلا بمناسمٍ • وسم الدجا بدما يمين البيدا • فكانهن نثرن درّ
بالخطا • ونظمن منه بسيرهن عقودا • ومما يعذب من هذا الباب قول ابن
قاضي • يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنفُ • وتجفو جفوني الوجد وهو مكلّفُ •
وقد نبه مشايخ البديع على يقظة الناظم في حسن الابتدا فانه اول شيء يقرع
الاسماع ويتعين على ناظمه النظر في احوال المخاطبين والممدوحين ويتفقد
ما يكرهون سماعه ويتطيرون منه ليجتنب ذكره ويختار لاوقات المدح ما
يناسبها وخطاب الملوك في حسن الابتدا هو العمدة في حسن الادب فقد حكي
ان ابا النجم الشاعر دخل على هشام ابن عبد الملك في مجلسه فانشده من نظمه
صفراءُ قد كادت ولما تفعلِ • كانها في الافق عين الاحولِ • وهشام ابن عبد
الملك احول فاخرجه وامر بحبسه وكذلك اتفق لجرير مع ابيه عبد الملك فانه
دخل عليه وقد مدحه بقصيدة حائية • اتصحو ام فؤادك غير صاحِ •
فقال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة ومن هذه الجهة يعينها عابوا على
ابي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه في ابتداء قصيدة حيث قال
كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكنّ امانيا •
ومن مستقبحات الابتدا قول البحتري وقد انشد يوسف بن م[illegible] قصيدته
التي اولها • لك الويل من ليلٍ تقاصر اخرهُ • فقال له بل ل[illegible] ب واما
قصة اسحق بن ابراهيم الموصلي في هذا الباب فاني انتع[illegible] ماعها
وما ذاك الا انه دخل على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالم[illegible]
في

انشاء قصيدة نزل بمطلعها الى الحضيض وكان هو وحكاية الحال في طرفي نقيض
يا دار غيرك البلا ومحاك * يا ليت شعري ما الذي بلاك * فتطير المعتصم من
قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الحال فنعوذ بالله من آفة الغفلة هذا مع
يقظة اسحق وسير الركبان بحسن محاضرته ومنادمته للخلفا ولكنه قد تخبو
الزناد مع انه قيل لحسن ابتدا ابتدا به مولد قول اسحق الموصلي حيث قال
هل الى ان تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل * فانظر الى هذا
الاديب الحاذق المتأدب المتيقظ كيف استطردت به خيول السهو الى ان
خاطب المعتصم في قصر رياحين تشييده غضة بخطاب الاطلال البالية وانظر
الى حشمة ابي نواس كيف خاطب الدمن بخطاب توده القصور العوالي
ان تحلى بشعاره مع بلوغه في تناسب القسمين الطرف الاقصى وهو ٥
لمن دمن تزداد حسن رسوم * على طول ما اقوت وطيب نسيم * وقصة ذي
الرمة مع عبد الملك تقارب قصة اسحق مع المعتصم فانه دخل عليه يوما فامره
بانشاد شي من شعره فانشده * ما بال عينيك منها الما ينسكب * وكان بعين
عبد الملك رمشة فهي تدمع ابدا فتوهم انه خاطبه وعرض به فقال له ما سوالك
عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وامر باخراجه انتهى ما ورد نثرا في حسن الابتدا
للعرب والمولدين وفحول الشعرا ونبهت على حسنه وقبحه ولكن جذبني يا
اخا الادب نسبة المتاخرين ان اثبت في هذا المحل القابل نبيها ونبيهها
واظهر في شرح هذه البديعية الاهلة بديعها وغريبها ليعلم من تنزه في هذه
الحدائق الزاهرة ان ما ربيع الآخر من ربيع الاول ببعيد واذا تحققوا ان لكل زمان
بديعا تمتع بلذة الجديد وهنا بحث لطيف وهو ان الاستشهاد بكلام المولدين
وغيرهم من المتاخرين ليس فيه نقص لان البديع احد علوم الادب الستة وذلك
اذا انظرت في الكلام العربي اما ان تبحث عن المعنى الذي وضع له اللفظ وهو علم
اللغة واما ان [illegible] تبحث عن ذات اللفظ بحسب ما يعرض به من الحذف والقلب والبدل

وغير

وغير ذلك وهو علم التصريف واما ان تبحث عن المعنى الذي يفهم من الكلام المركب
بحسب اختلاف اواخر الكلم وهو علم العربية واما ان تبحث عن مطابقة الكلام
لمقتضى الحال بحسب الوضع اللغوي وهو علم المعاني واما ان تبحث عن طريق
دلالة الكلام ايضاحا وخفا بحسب الدلالة العقلية وهو علم البيان واما
ان تبحث عن وجوه تحسين الكلام وهو علم البديع فالعلوم الثلاثة الاول
لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط الفاظهم
والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم اذ كان
الرجوع الى العقل وقال ابو الفتح عثمان ابن جني المولدون يستشهد بهم
في المعاني كما يستشهد بالقدما في الالفاظ قال ابن رشيق في العمدة الذي
ذكره ابو الفتح صحيح بين لان المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا
وانتشار العرب بالاسلام في اقطار الارض فانهم حضروا الحواضر وتفننوا
في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان ما دلتهم عليه بداهة عقولهم
من فضل التشبيه وغيره ومن هنا يحكى عن ابن الرومي ان لائما لامه
وقال لم لا تشبه بتشبيه ابن المعتز وانت اشعر منه فقال له انشدني شيئا
من قوله اعجز عن مثله فانشده في صفة الهلال * فانظر اليه كزورق من فضة
قد اثقلته حمولة من عنبر * فقال له ابن الرومي زدني فانشده ٥
كان آذريونها * والشمس فيه كالية * مداهن من ذهب * فيها بقايا غالية *
فقال واغوثاه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته
لانه ابن الخلفا وانا مشغول بالتصرف في الشعر وطلب الرزق به امدح هذا
مرة واهجو هذا كرة واعاتب هذا تارة واستعطف هذا طورا انتهى كلام ابن
رشيق ورايت الشيخ شمس الدين الصايغ رحمه الله تعالى قد استشهد في شرح البردة
الذي سماه بالرقم لغالب اهل عصره فيما عرض له من انواع البديع حتى اورد لهم
شيئا من محاسن الزجل ترجع الى ما كنا فيه من حسن الابتدا و[illegible] القسمين

وايراد ما وعدنا به من كلام المتاخرين قال فاخي هذه الصناعة وفاضلها
والمتاخر الذي لم يتقدم عليه بغير الزمان وايلها • زار الصباح فكيف حالك
يا دجى • قم فاستدم بفرعها وقال النجا • انظر الى حسن هذا الابتدا كيف جمع مع
اجتناب الحشو بين رقة النسيب وطرب التشبيب وتناسب القسمين
وغرابة المعنى ومثله قوله يخاطب العاذل • اخرج حديثك من سمعي وما دخلا •
لا ترم بالقول سهمًا ربما قتلا وما الطف ما قال بعده • وما يخف على قلبي
حديثك لي • لا والذي خلق الانسان والجبلا • ومثله سمعتك والقلب لم
يسمع • فكم ذا تقول وكم لا اعي وما احلى ما قال بعده يقول وما عنده انني •
بغير فؤاد ولا اضلع • اما مع هذا الفتى قلبه • فقلت نعم يا فتى ما معي •
واما مطلع ابن نبيه فلا ذواق السليمة بجنته به الى فتح هذا الباب وهو
هذا يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت نزحتم فهي بعد البعد ما نزحت
والقصيدة كلها تحف وظرف عارضها ابن نباتة فما حلا معها مكرر نباته واجرى
الصفي خلفها ينابيع فكره فما صفى له منها مورد وجاراها الصفدي فقصدت
سوابق قوافيه عن لحاقها منها • وروضة وجنات الورد قد خجلت •
• فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت • تشاجر الطير في افنانها سحرًا •
• ومالت القضب للتعنيق واصطلحت • والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى •
• مجامر الزهر في اذياله نفحت • ومما يحسن نظامه في هذا السلك قوله
رقى وانثنى كالسيف والصعدة السمرا • فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى •
ومما اختاره الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى من ديوان ابي الفتوح
نصر الله ابن قلاقس وهو حسن في هذا الباب قوله • كم مقلة للشقيق الغض
رمداء • انسانها سابح في دمع انداء • وقوله رحمه الله تعالى •
قفا فاسألا مني زفيرًا وادمعا • اكانا لهم الا مصيفا ومربعا • وهذا
من الغايات التي اختارها الشيخ جمال الدين من شعر ابن قلاقس فانه قال

طالعت ديوان الاديب البارع ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس فطالعت
الفن الغريب • وفتح علي بانامل الفاظه فنون نصر من الله وفتح قريب •
بيد اني وجدت له حسنات تبهر العقول فضلا • وسيئات يكاد يذكرها ابن
قلاقس ثقلا • انتهى كلام الشيخ جمال الدين ابن نباتة ومما وقع في تناسب القسمين
الى الغاية قول الشيخ ظهير الدين بن البارزي رحمه الله تعالى وهو •
• يذكرني وجدي الحمام اذا غنا • لانا كلانا في الهوى نعشق الغصنا •
ذكر الصلاح الكتبي في كتاب الوافيات ان الشيخ اثير الدين ابا حيان قال
رايت المذكور شيخنا صوفيا بحماه المحروسة وانشدني من لفظه لنفسه هذه
القصيدة وعدة مقاطيع منها اراك فاستحيي فاطرق هيبة •
• ولخفي الذي بي من جفاك فاكتم • وهيهات ان يخفى وانت حبيبتي •
• جيبي لسانا في الهوى يتكلم • وتوفي بعد الثمانين والسبعمائة رحمه الله تعالى
واما مطلع الشيخ شمس الدين بن العفيف في هذا الباب فظرافته لا تنكر
لانه كان يبعث بالشاب قال في شطره الاول • اعز الله انصار العيون •
وفي الثاني • وخلد ملك هاتيك الجفون • وما اظرف ما قال بعده •
وضاعف بالفتور لها اقتدارًا • وجدد نعمة الحسن المصون • وما احسن
ابتدات الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري فجميعها نسجت على هذا
منها قوله حروف غرامي كلها احرف اغراء • على ان سقمي بعض افعال اسماء •
وقوله وبلاه من نومي المشرد • واه من شملي المبدد • وقوله اهلا بطيفكم وسهلا
لو كنت للاغفاء اهلا وما احلى ما قال بعده • لكنه وافاه وقد حلف السهاد •
عليه ان لا • وقد توارد هو وابن عنين في هذا المعنى وكل كساه ديباجة تاخذ
بمجامع القلوب ومطلع ابن عنين • ماذا على طيف الحبيب لو سرى •
وعليهم لو سامحوني بالكرى • وقول مهيار الديلمي في هذا الباب مشهور والذي
اقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة نبات هذا البستان • وقلادة هذا العقيان

ومن مطالعه الذي ابهج من مطالع البدور قوله في هذا الباب ۝
في الريق سكر وفي الاصداغ تجعيد ۝ هذا المدام وهاتيك العناقيد ۝
وقوله بدا وودنت لواحظه دلالا ۝ فما ابهى الغزالة والغزالا ۝ وقوله
سلبت عقلي باحداق واقداح ۝ يا ساحر الطرف ويا ساقي الراح وما الطف
ما قال بعده ۝ سكران من مقلة الساقي وقهوته ۝ فاترك ملامك في السكرين
يا صاحي ۝ وقوله انسان عيني بتجميل السهاد ملي ۝ عمري لقد خلق الانسان
من عجل ۝ وقوله فاميرو بمقلة كحلاء ۝ علمتني الجنون بالسوداء ۝ وقوله
نفس عن الحب ما حادت ولا عدلت ۝ باي ذنب وقاك الله قد قتلت ۝
وقد تقدم في شروط لابد من اجتنابها في حسن الابتدا منها الحشو ولكن وقاك
الله هنا حشو اللوزينج ومن ذلك قوله لام العذار اطالت فيك تسهيدي
كانما الغرامي لام تاكيد ولولا الاطالة لانعمت الاذواق من هذا السكر النباتي
ورايت للشيخ صفي الدين الحلي في الارتقيات قصيدة قافية مطلعها في هذا
الباب غاية وهو ۝ قفي ودعينا قبل وشك التفرق ۝ فما انا من يحيي الى حين نلتقي ۝
وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله تعالى قصيدة نونية
ومطلعها في حسن ابتدائه حسن وهو ۝ سمعنا حمام الدوح في روضة غنا ۝
فاذكرنا وصل الحبايب والمغنى ۝ ولقد سهوت عن تقديم مطلع الشيخ علاء
الدين علي بن المظفر الكندي الشهير بالوداعي نسبة الى ابن وداعة فانه ليس له
في تناسب القسمين قسيم وهو ۝ بدا اذا ما بدا محياه ۝ اقول ربي وربك الله ۝
وعارضه الشيخ جمال الدين بن نباتة في هذا القصيد وترقى الى مطلع بديع
وزاحم وزاحم في حسنه بالمناكب ومطلع الشيخ جمال الدين له اذا غازلتك
عيناه ۝ سهام لحظ اجارك الله ۝ ومن مطالعي التي حصل لها فتوح في هذا الباب
قولي ۝ طلعتم بدورا في اعز المطالع ۝ فبشرني قلبي بسعد طوالعي ۝ وقولي
اغار لحظك ما لي منه تحذير ۝ وما التعريف وجدي فيك تنكير ۝

وقولي في عروض الجفا بحور دموعي ۝ ما افادت قلبي سوى التقطيع وقولي
جردت سيف اللحظ عند تهددي ۝ يا قاتلي فسلبتني بتجرد ۝ وقولي
قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ۝ يا ليته بنسيم الوصل لو عطفا ۝
وقولي هواي بسفح العاسمية والجسر ۝ اذا هبت تدروا ان ذاك الهوى عذري
وقولي لله قوم لنظم الوصل قد نثروا ۝ شعرت في حبهم وجدا وما شعروا
وكاني بمنتقد قد تالم قلبه على المتقدمين بكثرة النقد ۝ ومالت نفسه الى الحديث
مع المتاخرين ليستوفي الشروط الادبية في مباشرة هذا العقد ۝ فاقول
وبالله المستعان ان جماعة المخاديم بدمشق المحروسة رسموا الي ان اعارض
شيا من نظم الشيخ جمال الدين بن نباتة وتخيروا الى قصايد منها قصيدته التي
مطلعها ۝ تصرمت الايام دون وصالك ۝ فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك ۝
فلما انتهيت الى معارضتها وجدت بين الشطر الاول وبين الثاني مباينة كما تقدم
في مطلع امرئ القيس فانه في شطره الاول ما ليس في الثاني وقد اتفق علماء
البديع على ان عدم تناسب القسمين نقص في حسن الابتداء وقد تقدم قول
زكي الدين بن ابي الاصبع النابغة افضل من مطلع امرئ القيس لتناسب
قسميه وان كان مطلع امرئ القيس اكثر معاني انتهى ۝ ولو قال الشيخ جمال الدين
في مطلعه ۝ تمذهبت في هجري بطول مطالك ۝ فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك ۝
لجمع بين تناسب القسمين والله اعلم ومطلعي الذي عارضته فيه ۝ رضيع الهوى
يشكو فطام وصالك ۝ فداوي بني الحب يا ابنة مالك ۝ وكذا مطلع الشيخ صفي
الدين الحلي في قصيدته الجيمية التي هي من جملة القصايد الارتقيات التي امتدح
بها الملك المنصور صاحب ماردين وهو جادت لتنظر ما ابقت على المهج فعطرت
ساير الارجاء بالارج ۝ والشطر الثاني ليس من جنس الشطر الاول فان الشطر
الاول في الطريق الغرامي ليس له نظير ومن انكر هذا النقد ينظر في مطلع الشيخ
شرف الدين بن الفارض فانه طرف هذا الباب وهو هذا ۝ ما بين معترك الاحداق

٦

والمبهج • انا القتيل بلا اثم ولا حرج • وهنا نكتة لطيفة تؤيد هذا النقد اتفق
ان الشيخ نور الدين علي ابن سعيد الاندلسي الاديب المشهور الذي من نظمه
والطول شوقي الى ثغور • ملائى من الشهد والرحيق • عنها اخذت الذي تراه •
يعذب من شعري الرقيق • لما ورد الى هذه البلاد اجتمع بالصاحب بهاء الدين
زهير وتطفل على طريقته الغرامية وساله الارشاد الى سلوكها فقال له طالع
ديوان التلعفري والحاجري واكثر المطالعة فيهما وراجعني بعد ذلك فغاب
عنه مدة كثيرة واكثر من مطالعة الديوانين الى ان حفظ غالبهما ثم اجتمع به بعد
ذلك فانشده الصاحب بهاء الدين زهير في غضون المحاضرة • يا بان وادي
الاجرع • وقال اشتهي ان تكمل هذا المطلع فافكر قليلا وقال سقيت غيث
الادمع • فقال والله حسن ولكن الاقرب الى الطريق الغرامي ان تقول هل ملت
من شوقي معي • والادل على هذا النوع يستحسن هنا بمطلع ناصر الدين ابن النقيب
فانه اعدل شاهد مقبول • والتشبيب بنفسه الطيب يغني في هذه الحضرة
عن الموصول • وهو • قلدت يوم البين جيد مودعي • دررا نظمت عقودها
من ادمعي • وبالنسبة الى حسن الابتداء مطلع الشيخ برهان الدين القيراطي
مع حسنه وبهجته فيه نقص وهو • قسما بروضة خده ونباتها • وباسها
المخضر في جنباتها • فانه ان لم يات بجواب القسم والا ما يحسن السكوت على مطلعه
ومشايخ البديع قد قرروا ان لا يكون المطلع متعلقا بما بعده في حسن الابتدا
وقد آن ان احبس عنان القلم فان الشرح قد طال • ولم اطل الا ليزداد الطالب
ايضاحا بداوي علل فهمه بحكم المتقدمين وبنتزه في رياض الادب على النبات
الغض من نظم المتاخرين انتهى ما اوردته في حسن الابتداء • وقد فرع المتاخرون
منه براعة الاستهلال في النظم والنثر • وفيها زيادة على حسن الابتدا فانهم
شرطوا في براعة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه
مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح • بل باشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق

السليم ويستدل بها على قصده من عتب او عذر او تنصل او تهنئة او مدح
او هجو وكذلك في النثر فاذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال
كان من فرسان هذا الميدان وان لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد في
سلوك ما تقرر له في حسن الابتداء وانما سمي هذا النوع براعة الاستهلال
لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت في
اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخا اذا رفع صوته عند الولادة
واهل الحجيج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وسمي الهلال هلالا لان الناس
يرفعوا اصواتهم عند رؤيته وما وقع من براعة الاستهلال التي تشعر بغرض
الناظم وقصده براعة الفقيه نجم الدين عمارة اليمني حيث قال
اذا لم يسالمك الزمان فحارب • وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب • فاشارة
العتب والشكوى لا تخفى على اهل الذوق في هذه البراعة ويفهم منها ان
بقية القصيدة تعرب عن ذلك فان زكي الدين ابن ابي الاصبع قال براعة
الاستهلال هي ابتداء المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وهذه القصيدة في حكمها
وتحمسها وتشبيبها امثالها نهاية والموجب لنظمها على هذا النمط انه كان
بينه وبين الكامل ابن شاور صحبة اكيدة قبل وزارة ابيه فلما وزر استطال
عليه فكتب اليه هذه القصيدة على هذا النمط منها ولا تحتقر كيدا ضعيفا
فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب منها اذا كان راس المال عمرك فاحترز

عليه من الانفاق في غير واجب • فبين اختلاف الليل والصبح معرك •
يكر علينا جيشه بالعجائب • وما راعني غدر الشباب لاني •
الفت بهذا الخلق من كل صاحب منها وابت رجالا حالهم في ماربي
لديكم وحالي عندكم في نوادب • تاخرت لما قدمتهم علا كم •
علي وتابى الاسد سبق الثعالب • ترى اين كانوا في مواطني التي •
غدوت لكم فيهن اكرم خاطب • ليالي اتلو ذكركم في مجالس • حديث

ومن الطف العبارات واحسنها براعة مهيار الديلمي فانه بلغه انه وشي به الى ممدوحه فتنصل من ذلك بالطف عذر وابرزه في معرض الغزل فقال

اما وهواها حلفة وتنصلا • لقد نقل الواشي اليها فامحلا • وما احلى ما قال بعده • سعى جهده لكن تجاوز حده • وكثّر فارتابت ولو شاء قللا •

واذكرني مهيار بحسن براعته ما كتبت الى سيدنا ومولانا قاضي القضاه صدر الدين ملك المتادبين ابي الحسن علي بن الادمي الحنفي الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية والممالك الاسلاميه جمل الله الوجود بوجوده من حماة المحروسة الى ابوابه العاليه بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة وكانت مطالعاتي قد تاخرت عنه مدة لعارض حجب الفكر عن هذا الفن وهي رسالة مشتملة على نظم ونثر قصد الجواب بقصيدة ترفل في حلل النسيب على طريق مهيار الديلمي كلها براعة استهلالها اولها • وصلت ولكن بعد طول تشوقي • ودنت وقد رقت لقلبي الشيق • فتملت من طرب برجع حديثها • فكانما قد نادمت بعتيق • ومثله ان المقر المرحوم محي الدين الاميني الحمصي لما انتقل من توقيع حمص المحروسة الى صحابة ديوان الانشاء الشريف بدمشق المحروسة قصد نقلتي من حماة المحروسة الى ابوابه العاليه وحبحماه بقية العزم عن ذلك وهذا يفهم من قولي في بعض قصائدي فيهما • بلد عناق الفقر لي بغنائهما • وفي غيرها لم ارض بالملك والرهط • ولكنه قطع اسلته العاليه بعدما كانت كوس الانشا دائرة بيننا فكتبت اليه قصيدة تشعر بالعتب اللطيف وبلابل الغزل تغرد في افنانها على طريق مهيار وطريق مولانا قاضي القضاة صدر الدين عظم الله تعالى شانه وبراعة استهلالها

• من ياسياف هجرهم كلمونا • ما عليهم لو انهم كلمونا • ولم اعرب في نحو هذه القصيدة عن غير هذه الاشارات اللطيفة منها

• غلقوا باب وصلهم فتح الله • لهم بالهنا فتحا مبينا •

• وصلوا هجرنا وعيش هواهم • لم نخل عنهم ولو قطعونا •
• ملكوا رقنا فصرنا عبيدا • ليتهم بعد رقنا كاتبونا •

ولم ازل اغازل عيون هذه المعاني الى المخلص فقلت

• حيكم فرضنا وسيف جفاكم • قد غدا في بعادنا مسنونا •
• والحسا لم يخن عهود وفاكم • واسئلوا من غدا عليها امينا • ومما

يشعر بالتهنية والنصر على الاعداء براعة العلامة امام المغرب ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب وهي • الحق يعلو والاباطل تسفل • والله عن احكامه لا يسال • فانه قال نظمت للسلطان اسعده الله وانا بمدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستهلالها ووجهت بها اليه الى رنده قبل الفتح الغريب في الفتح القريب منها واذا استحالت حالة وتبدلت • فالله عز وجل لا يتبدل •

• واليسر بعد العسر موعود به • والصبر بالفرج القريب موكل •
• والمستعد لما يؤمل ظافر • وكفاك شاهد قيد واوتوكلوا •
منها • امحمد والحمد فيك سجية • بجليها بين الورى يتجمل •
• اما سعودك فهي دون منازع • عقد باحكام القضا مسجل •
• ولك السجايا الغر والشيم التي • بغريبها يتمثل المتمثل •
• ولك الوقار اذا تزلزلت الربى • وهفت من الروع الهضا المتثكل •
• عود كمالك ما استطعت فانه • قد تنقص الاشياء مما تكمل •
منها • تاب الزمان اليك مما قد جنى • والله يامر بالمتاب ويقبل •
• ان كان ماض من زمانك قد مضى • باساءة قد سرك المستقبل •
• هذا بذاك فشفع الثاني الذي • ارضاك فيما قد جناه الاول •
• والله قد ولاك امر عباده • لما ارتضاك وولاية لا تعزل •
منها • واذا تغمدك الاله بنصره • وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل •

٨

منها • وطعنت عن اوطان ملكك راكبا • متن العباب فاي صبر يجمل •
والبحر قد خفقت عليك ظلوعه • والريح تقلع للزفير وترسل •
ولك الجوار المنشآت قد اغتدت • تختال في برد الشباب وترفل •
جوفا يحملها وما حملت به • من يعلم الانثى ومن ذا يحمل •
منها • صبحتهم غر الجياد كانما • سد الثنية عارض متهلل •
من كل منجرد اغر محجل • يرمي الجياد به اغر محجل •
زجل الجناح اذا الجد لغاية • واذا تغنى للصهيل فبلبل •
جيد كما التفت الظليم وفوقه • اذن مشققة وطرف اكحل •
وخليج هند راق حسن صفاته • حتى يكاد يعوم فيه الصيقل •
منها • غرقت بصفحته النصال واوشكت • تبغي النجاة فاوثقتها الارجل •
فالصرح منه ممرد والصفح منه • مورد والنقط منه مهلهل •
منها • وبكل ازرق ان شكت الحاظه • مره العيون فبالمحاجة يكحل •
متاودا اعطافه في نشوة • مما يعل من الدماء وينهل •
عجبا له ان النجيع بطرفه • رمد ولا يخفى عليه مقتل •
لله موقفك الذي وثباته • وثباته مثل به يتمثل •
والخيل خط والمجال صحيفة • والسمر تنقط والصوارم تشكل •
والبيض قد كسرت حروف جفونها • وعوامل الاسل المثقف تعمل •

وهي طويلة وجميعها فرايد ولم اكد منها الا لعلمي ان نظم الوزير لسان الدين
ابن الخطيب رحمه الله غريب في هذا البلاد ومن البراعات التي يفهم من اشاراتها
انها تهنية بمولود قول ابي بكر بن الخازن • بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلا صعدا • ومما يشعر بقرينة الذوق ان الناظم يريد
الرثا قول التهامي في براعته • حكم المنية في البرية ساري • ما هذه الدنيا
بدار قرار • وهذه القصيدة يرثي بها ولده وهي تنيف وحدها واسطة

عقدها

عقدها • ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار •
طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذاء والاكدار •
واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هار •
فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال ساري •
ما اعلم ان احدا استهل للمراثي باحسن من هذه البراعات منها يشير
الى ولده وهو من المعاني المستغربة • جاورت اعدائي وجاور ربه •
شتان بين جواره وجواري • واما قصيدة الشيخ جمال الدين ابن نباته
في تهنية الملك الافضل بسلطنة حماه المحروسة وتعزيته بوفاة والده
الملك المويد سقى الله عهده فهي من عجايب الدهر لانه جمع فيها بين
نقيضي المدح والرثا في كل بيت وبراعتها • هناء محا ذاك العزا المقدما •
فما عبس المحزون حتى تبسما • ثغور ابتسام في ثغور مدامع •
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما • ترد مجاري الدمع والبشر واضح •
كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى • سبحان المانح والله من لم يتعلم
الادب فهو من المحجوبين عن ادراكه وكتب اليه الشيخ صلاح الدين
الصفدي قصيدة ضمن فيها اعجاز معلقة امرئ القيس وصرح فيها
وفي براعتها بغليظ العتب ولم يات في البراعة باشارة لطيفة يفهم منها
القصد بل صرح وقال • افي كل يوم منك عتب يسوءني • كجلمود صخر
حطه السيل من علي • فاجابه الشيخ جمال الدين بقصيدة ضمن فيها الاعجاز
المذكورة وبراعة استهلالها • فطمت ولائي ثم اقبلت عاتبا • افاطم
مهلا بعض هذا التدلل • والاشارة بقوله افاطم مهلا بعض هذا التدلل
لا يخفى على حذاق اهل الادب ما مراده منها وفي هذا القدر كفاية ومما
احلا ما قال منها وهو مما يؤيد قصده في تلك الاشارة • فدونك عتبى
اللفظ ليس بفاحش • اذا هي نصته ولا بمعطل • وهنا بحث هو في

وقفتُ على بديعية الشيخ شمس الدين بن ابي عبد الله محمد ابن جابر الاندلسي الشهيرة
ببديعية العميان فوجدته قد صرّح في براعتها بمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وهي بطيبةَ انزلْ ويمّمْ سيدَ الامم • وانثر له المدح وانشر طيّبَ الكلم •
فهذه البراعة ليس فيها اشارة تشعر بغرض الناظم وقصده بل اطلق التصريح
ونثر المدح ونشر طيب الكلم كما قال فان قال قايل انها براعة استهلال قلنا
ان البديعية لا بد لها من براعة وحسن تخلص وحسن ختام فان كان مطلع
القصيدة مبنيًّا على تصريح المدح لم يبق لحسن التخلص محل ولا موضع ونظم
هذه القصيدة سافل بالنسبة الى طريق الجماعة غير ان الشيخ الامام العلامة
شهاب الدين ابا جعفر الاندلسي شرحها شرحًا مفيدًا وهنا فايدة وهو ان الغزل
الذي يصدّر له المديح النبوي يتعين على الناظم ان يحتشم فيه ويتأدب
ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق
والغوير ولعلع واكناف حاجر ويطرح ذكر محاسن المرد والتغزل في ثقيل
الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار وما اشبه
ذلك وقلّ من سلك هذا الطريق وبراعة الشيخ صفي الدين الحلي في هذا
الباب من احسن البراعات واحشمها وهي ان جيت سلعًا فسل عن جيرة العلم •
واقرى السلامَ على عُربٍ بذي سلمِ • لاتنبيك من عنده ادنى ذوق ان هذه
البراعة صدر لمديح نبوي فانه شبّب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم وسلّم
على عُربٍ بذي سلم ومطلع البردة في هذا الباب من احسن البراعات ايضا
وهو امن تذكّرِ جيرانٍ بذي سلمِ • مزجتَ دمعًا جرى من مقلةٍ بدمِ •
فمزج دمعه بدمه عند تذكر جيران بذي سلم من الطف الاشارات الى ان
القصيدة نبوية وما احلى ما قال بعده • ام هبّتِ الريحُ من تلقاء كاظمةٍ •
واومض البرقُ في الظلماء من اضمِ • واما قصيدتي النبوية الموسومة بامان
الخايف فانها عُذيب هذا البارق • وحلبة مجرى هذه السوابق • لانني لم

اخرج في تغزلها عن التبادي وحشمة الالفاظ وذكر المنازل المعهودة
وبراعتها شدَتْ بكم العشاق لما ترنموا • وغنّوا فقد طاب المقام وزمزموا •

فغنّوا

• وضاع شذاكم بين سلع وحاجر • فكان دليل الضاعنين اليكم •
• وجزتم بوادي الجزع فاخضرّ والتوى • على خده بالنبت صدغ منمنم •
• ولما روى اخبار نشر ثغوركم • اراك الحمى جاء الهوى يتبسم •
ومنها • فيا عُرب الوادي المنيع حجابه • واعني به قلبي الذي فيه خيّموا •
• رفعتم قبابا بانصب عيني نحوها • تجر ذيول الشوق والقلب يجزم •
• ويا من اماتونا اشتياقا وصيّروا • مدامعنا غسلا لنا ان تيمموا •
• منعتم تحيات السلام لموتنا • غرامًا فقد متنا فصلّوا وسلّموا •
• يقولون لي في الحي اين قبابهم • ومن هم من السادات قلت هم هم •
• عُرَيبٌ لهم طرفي خباءٌ مطنب • بدمعي وقلبي نارهم حين تضرم •
ومن الطف الاشارات ان هذا التغزل صدر القصيدة نبوية منها
• اورّي بذكر البان والرند والنقا • وسفح اللوى والجزع والقصد انتم •
ولم ازل في براعة الاستهلال استسهل هذه المعاني الى ان وصلت الى حسن
التخلص فقلت • تقنّعت في حبي لهم فتعصّبوا • عليّ وهم سادات من قد تلثموا •
• لهم حسبٌ عالٍ ببطحاء مكة • لان رسول الله في الاصل منهم •
ومن الاغزال التي لا يليق ان يكون غزلها صدر المديح نبوي قصيدة السبكي
الوفا فانه مدح الفاطميين بها وجدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح
القلوب بندبه الحسين رضي الله عنه فانه قال منها
• مهلاً فما نقضوا اوطار والدهم • وانما نقضوا في قتله الدينا •
وهذه القصيدة مشتملة على مدح النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته وندبه
الحسين رضي الله عنه فما ينبغي ان تكون براعتها
• نطوي الليالي علمًا انْ ستطوينا • فشعشعيها بماء المزن واسقينا •

ما احق هذه البراعة لبعدها من المديح بقول القايل • تمنيتهم بالرقمتين ودارهم
بوادي الغضا يا بُعد ما اتمناه • وما كفاه حتى قال بعد ذلك •
• ونوحي بكوس الراح ايدينا • فانما خُلقت للراح ايدينا • قامت تميز قواما
ناعما سرقت • شمايل البان من اعطافه اللينا • تدير خمرا تلقاه المزاج كما •
القيت فوق جني الورد نسرينا • ولست ادري اتسقيني وقد نفحت •
روايح المسك منها ام تحيينا • قد ملكتنا زمام العيش صافية •
لو فاتنا الملك راحت عنه تسلينا • غفر الله له هذا الغزل فيه اساءة ادب
على ماديحه فانه شبب فيه بوصف القيان وبذكر الخمر وبينه وبين المديح
مباينة عظيمة نرجع الى البراعات البارعة التي تشعر انها للمديح النبوي بالا
شارات اللطيفة منها براعة الشيخ برهان الدين القيراطي رحمه الله تعالى
• ذكر الملتقا على الصفراء • فبكاه بدمعة حمراء •
واما براعة بديعتي هذه فانها ببركة ممدوحها صلى الله عليه وسلم نور هذه
المطالع • وقبلة هذا الكلام الجامع • فاني جمعت فيها بين براعة الاستهلال
وحسن الابتدا بالشروط المقررة لكل منهما وابرزت تسمية نوعها البديعي
في احسن قوالب التورية وشنفت بافراط غزلها الاسماع مع حشمة الالفاظ وغزوتها
وعدم تجافي جنوبها عن مضاجع الرقة وبديعية الصفي رقة غزلها لا ينكر غير انه
لم يلتزم فيها بتسمية النوع البديعي مورى به من جنس الغزل ولو التزمه تجافت
عليه تلك الرقة فان الشيخ عز الدين الموصلي لما التزم ذلك نحت من الجبال
بيوتا وقد اشرت في الخطبة بقولي وهي البديعية التي هدمت بها ما نحته الموصلي
في بيوته من الجبال • وجاريت الصفي مقيدا بتسمية النوع وهو مع ذلك محلول
العقال • وسميتها تقديم ابي بكر علما انه لا يسمع من الحلي والموصلي في هذا
التقديم مقال • ومن اشارات براعاتي التي تشعر انها صدر مديح نبوي
التشبيب فيها بعرب ذي سلم • وخطابي لهم في ابتدا مديحهم براعة تستهل الدمع

وكانني وعدتهم بشي لا بد من القيام به وهذا حسب ما اراده ابن ابي الاصبع
بقوله براعة الاستهلال هي ابتداء الناظم بمعنى ما يريد تكميله انتهى ما اوردته
هنا من البراعات البراعة نظما واما براعات النثر فانها مثلها ان لم تكن من
براعة الخطبة او الرسالة او صدر الكتاب المصنف دالة على غرض المنشي والا
ليست ببراعة استهلال وقد رايت غالب البديعين اكتفوا عند استشهادهم
على براعة الاستهلال في النثر بقول صاحب عمرو بن مسعدة كاتب المامون
فانه امتحن ان يكتب الى الخليفة يعرفه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه
الادمي فكتب الحمد لله خالق الانام في بطون الانعام • ورايت الشيخ
صفي الدين الحلي في شرح بديعيته قد القى عند الاستشهاد بها عصى التسيار
واحتجب عنه في هذه الافق بهجة الشموس والاقمار • اين هو من علو
مقام القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وقد كتب عن السلطان الملك
الظاهر • الى الامير اق سنقر الفارقاني جوابا عن مطالعة بفتح سوس
من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين
فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة الله اكبر ان من البلاغة لسحرا •
والله ما اظن ان هذا التوفيق الغريب اتفق لناثر • ولا هلال كاتب المامون
في هذا الاستهلال بزاهر • وهذا المثال الشريف ليس له مثال منه صدرت
هذه المكاتبة الى المجلس يثني على عزايمه التي واتت كل امر رشيد • واتت
على كل جبار عنيد • وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء وما ربك
بظلام للعبيد • وبراعة الشيخ كمال الدين بن عبد الرزاق الاصفهاني
في رسالة القوس تجاري براعة القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في
هذه الحلبة • وتساويها في علو هذه الرتبة • فانه اتى فيها بالعجايب
واصاب بغرض البلاغة منها بسهم صايب • واستهلها بعد البسملة بقوله
تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا • انا مكنا

لدفي الارض واتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا منها شيطان تطلع شمس
النصرة من بين قرنيه • مارد لا يصلح الا بتعريك اذنيه • صورة مركبة ليس
لها من تركيب النظم • الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم •
واما براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة في خطبة كتابه المسمى بخبز الشعير
فانه خاص الخاص ولابد لها من مقدمة بحيث يكون هي النتيجة موجب تسمية
هذا الكتاب بخبز الشعير اشارة الى انه ماكول مذموم وما ذاك الا انه كان
يخترع المعنى الذي لم يسبق اليه ويكمله بيتا من ابياته العامرة بالمحاسن
فياخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي بلفظه ولم يغير فيه غير البحر وربما عام
به في بحر طويل يفتقر فيه الى كثرة الحشو واستعمال ما لا يلزم فلم يسع الشيخ
جمال الدين الا انه جمعه من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين واستهل خطبته
بقوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا ورتب كتابه
المذكور على قوله قلت انا فاخذه الشيخ صلاح الدين فقال فمن ذلك
قال الشيخ جمال الدين قلت ومولع بفخاخ • يمدها وشباك •
قالت لي العين ماذا • يصيد قلت كراكي • فاخذه صلاح الدين وقال
اغار على سرح الكرى عند ما رمى • الكراكي غزال اللبد ويحاكي •
فقلت ارجعي يا عين عن ورد حسنه • الم تنظريه كيف صاد كراكي •
قال الشيخ جمال الدين قلت اسعد بها يا قمري بزورة •
سعيدة الطالع والغارب • صرعت طيرا وسكنت حشا •
فما تعديت عن الواجب • فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال في البحر
قلت له والطير من فوقه • يصرعه بالبندق الصايب •
سكنت في قلبي محركه • فقال لم اخرج عن الواجب •
قال الشيخ جمال الدين قلت • ويهيجني رشاء يميس قوامه •
فكانه نشوان من شفتيه • شغف العذار بخده ورآه قد •

نفست

نفست لواحظه فذبت عليه • فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال
واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى • تميل حمامات الاراك اليه •
له عارض لما راى الطرف ناعسا • اتى خده سرا فذبت عليه •
واحسن ما وقع للشيخ جمال الدين في هذا الباب انه قال
بروحي عاطر الانفاس المى • مليح الحسن خالي الوجنتين •
له خالان في دينار خد • يباع له القلوب بحبتين •
فاخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال بروحي خده المحمر اضحت
عليه شامة شرط المحبة • كان الحسن يعشقه قديما •
فنقطه بدينار وحبة • فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين
البيتين قال لا اله الا الله سرق الشيخ صلاح الدين من الحبتين حبة قال
الشيخ جمال الدين قلت يا غادرا بي ولم اغدر بصحبته •
وكان مني مكان السمع والبصر • قد كنت من قلبك القاسي لخا خفا •
فجاء ما قلته نقشا على حجر • فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال
ما زلت اشكو حين وفر في الضنا • قسمي واسلمني الى البلوى وفر •
حتى تاثر من شكايتي لوعتي • لي قلبه فرايت نقشا في حجر •
وقال الشيخ جمال الدين قلت • يا عاذلي شمس النهار جميلة •
وجمال فاتنتي الذ وازين • فانظر الى حسنيهما متمثلا •
واذنع ملامك بالتي هي احسن • فاخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر
اخذ الكل مع القافية وقال • بابي فتاة من كمال صفاتها •
وجمالها بحجتها لحار الاعين • كم قد دفعت عواذلي من حبها •
لما بدرت بالتي هي احسن • قال الشيخ جمال الدين واجاد الى الغاية
فديتك ايها الرامي بقوس • ولحظ يا ضنا جسدي عليه •
لقوسك نحو حاجبك انجذاب • وشبه الشيء منجذب اليه •

فاخذه الشيخ صلاح الدين وقال تشترط من احبت فذبت وجدا
• فقال وقد راى جزعي عليه • عقيق دمعي جرى فاصاب قلبي •
• وشبه الشي منجذب اليه • ما اظن الشيخ صلاح الدين لما سمع ما قال الشيخ
جمال الدين ونظم بعده هذين البيتين كان في حين الاعتدال واين انجذاب القوس
الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد وليته تلفظ بالانجذاب بل قال عقيق دمعي
جرى فاصاب خدي ولعمري ان الشيخ جمال الدين يعذر فيما نكته على الشيخ صلاح
الدين في براعة استهلاله بقوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
وقال بعد هذا اللهم ومن دخل بيتي كافرا بفوايدي المنعمة • وبيت شعري سارقا
من الفاظه ومعانيه المحكمة • فاجعله في سره وعلانيته • وعاقبه على قوله وعلى نيته •
منها بلغني عن بعض ادباء عصرنا ممن محنته ودي • وانفقت على هذه الطالب ما
عندي • واقنته وهو لا يدري الوزن مقام من زكاه نقدي • واودعته
ذخاير فكري فانفقها • واعرته اوراقي العتيقة فلا والله ما ردها ولا اعتقها •
انه غير الثنا بالهجا • والولا بالجفا • ونسبني الى سرقة بيوت الاشعار مع
الغناء عنها والعنا • فتقاضيت وقلت هرة مشا بنيم • وغلطة صدرت عنها
ولو كانت من جحيم • واخليت من حديثه باب فمي ومجلس صدري • وصرفت
ذكره عن فكري • ولكن وقفت له على تصانيف وضعها في علم الادب والعلم
عند الله تعالى • ووشحها كما زعم بشعره وشعري المغصوب المنهوب • يقول
الايا صاحبي الا لاما توضح من جيد تلك الاشعار لمعة الا ومن لفظي مشكاتها •
ولا تتضوع زهرة الا ومني في الحقيقة نباتها • فضحكت والله من ذهنه الذاهل •
وذكرت على زعمه قول القايل • وفتى يقول الشعر الا انه • فيما علمنا يسرق
المسروقا • وعجبت كيف رضي لنفسه هذا الامر منكرا • وكيف حلا لذوقه
اللطيف هذا الحرام مكررا • وقد اوردت الان في هذا الكتاب قدرا كافيا •
ووزنا من الشعر وافيا • وسميته خبز الشعير لكونه الماكول المذموم • وعرضته

على

على معدلة مولانا ليعلم اينا مع خليله مظلوم • ولولا الاطالة لاوردت
جميع ابيات الشيخ جمال الدين التي دخل اليها الشيخ صلاح الدين بغير
طريق ليرتدع القاصر عن التطاول الى معاني الغير ومن البراعات التي
نستمهل بها في هذا الافق الذي مراة سمايه صقيله براعة المقر المرحومي
القضاء الفخري عبد الرحمن بن مكانس مالك ازمة البلاغة وملك
المتاخرين نظما ونثرا في رسالة كتبها الى القضا المرحومي القضاء
الزيني ابي بكر بن العجمي عين كتاب الانشاء الشريف بالابواب الشريفة
بسبب عبد الله الزغبي الغزوي الضرير خط المشار اليه ما صورته ورد علينا
شخص من القيروان ضرير يتعاطى نظم الشعر المقفا الموزون الخالي من المعاني
وتردد الى مجالس متفرقة وبلغني بعد ذلك انه وشى الى صاحبي الشيخ زين الدين
ابن العجمي باني اهتضمت من جانبه واستقصته وغضيت منه بالنسبة
الى الادب وانه يستعين بكلام الغير كثيرا فتاذى بسبب ذلك وتاذيت
من كذب الناقل فكتبت اليه رقعة براعة استهلالها ليس على الاعمى حرج •
اقول سيستغني بهذه البراعة عن الرسالة برمتها • وبلغ المملوك انه رمى بعض
الاصحاب بريبة مثل هذه فاصغى • وتردد اليه مرة اخرى فعبس وتولى ان
جاءه الاعمى • ولقد خسرت صفقته اذ المملوك ما برح مخلصا لمولانا في ولائه
مبايعا له على سلطنة البلاغة براعة • واجل من تشرف بمجمل الوايه • ومولانا محمد
اولى من استفتي قلبه • واستدل على صفا صدق محبيه • بشواهد المحبة والمسول
من صدقاته امران احدهما الجواب فانه يقوم عند المملوك مقام الفرج من هذه
الشدة • والاخر ردكل فاسق عن الباب العالي فانا بابكر اولى من تقلب في الردة
انتهى كلام القاضي فخر الدين ولقد كشف الشيخ جمال الدين بن نباته عن هذا
الوجه الجميل القناع واظهر بهجته في رسالة السيف والقلم ما ليس لمطالع
البدور عليه اطلاع • فان الرسالة مبنية على المفاخرة بينهما ولما انتصب القلم

لمفاخرة السيف كانت براعتهٔ نٓ والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة
ربك بمجنون واستهل بعدها بقوله الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم
وبراعة السيف وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز واستهل بعدها بقوله الحمد
لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف وشرع حدها في ذوي العصيان
فاغصتهم بماء الحتوف ومن طلع من هذا العصر في هذا الافق الساطع
وابلة ورقا بيلا عند اعواد هذا المنبر مولانا المقر الاشرف العالي
القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين
الانشا الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله شانه فانه تفق له بحماة
المحروسة وقاه الله محنة كان لطف الله متكفلا له بالسلامة منها ولم
يضرم نارها الا من غذي بلبان نعمته قديما وحديثا فالحمد لله الذي اسعف
الاسلام والمسلمين بنجاته ومتع العلم والرياسة بطول حياته ولما هاجر
من حماة المحروسة الى دمشق المحروسة كان مولانا السلطان الملك المويد
خلد الله ملكه اذ ذاك كافلها نفوض اليه خطابة الجامع الاموي فلم يبق
احد من اعيان دمشق المحروسة حتى حضر عنده في تلك الجمعة لاجل سماع
خطبته فكانت براعة الخطبة الحمد لله الذي ايد محمدا بهجرته ونقله من احب
البقاع اليه لما اختاره من تاييده ورفعته فعلا بالجامع الاموي اصوات
ترنم حركتا عواد المنبر طربا وكاد النسران يصفق لها بجناحيه عجبا
وما الطف براعة سيدنا الامام العلامة قاضي القضاة نور الدين ابي الثنا
محمود الشافعي الناظر في الحكم العزيز بحماه المحروسة والشهير بخطيب الدهشة
بها فسح الله تعالى في اجله في كتاب الادعية له المسمى بدواء المصاب
في الدعاء المجاب وهي الحمد لله سامع الدعاء المجاب ودافع البلاء وفيها
البنا والتاسيس فانه اشار بسامع الدعاء الى الدعاء المجاب وبدافع البلا

الى دواء المصاب واما براعة خطيب الخطبا ابي يحيى عبد الرحيم بن نباتة
الفارقي فانها شغلتنا افكاري مدة ولم يسعفني غير السكوت والاحجام عنها فانه
استهلها في خطبة وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله المنتقم
ممن خالفه المهلك لمن اسعفه ولقد اعتذر عنها جماعة من كبار العلماء
واورد الشيخ سري الدين ابن هاني في شرحه الذي كتبه على ديوان الخطب
عن هذه البراعة عذرا لابي البقا ارجو ان تهب عليه نسمات القبول
ومما احتشم ما استهل الامام جمال الدين ابو الفرج بن الجوزي في خطبة وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الحمد لله الذي استاثر بالبقا وحول له
ان يستاثر وحكم بالفنا على سكان هذا الفناء فاذعنوا لحكمه القاهر
واما خطبة الشيخ صفي الدين الحلي في صدد بديعيته فان استهلالها
نير ولكن فيه بعض نظر ومباينة عما نحن فيه فانه قال الحمد لله الذي حلل لنا
سحر البيان وكتابه مبني على البديع ولهذا استهلت خطبة بديعيتي بقولي
الحمد لله الذي لا يحصر مجموع فضله ديوان وكان قد رسم لي ان انشي
صداقا شريفا لمولانا السلطان الملك الناصر وانا اذ ذاك بدمشق المحروسة
وقد حل ركابه الشريف بها على بنت المقر الشريف السيفي كمشبغا الظاهري
الحموي فاستهللته بقولي الحمد لله الذي اتم السنة الشريفة بقوم
وناصر وتمثلت بعد هذا التاريخ بالمواقف الشريفة الامامية الخليفية
المستعينية العباسية زاد الله شرفها تعظيما فبرزت لي اوامرها
المطاعة ان انشي عنها عهدا شريفا بكفالة السلطنة الشريفة بالبلاد
الهندية للسلطان الملك العادل مظفر شاه شمس الدنيا والدين صاحب
حضرة دهلي والفتوحات الهندية فاستهللت براعته بقولي الحمد لله الذي
وثق عهد النجاح للمستعين به وقلت بعده وثبتنا وتاده ليفوز من تمسك
من غير فاصلة بسببه وزين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وافرغ على

اعطاف الارض حلل الخلافة الشريفة وعلم ان في خلفها الزاهر زهرة الحيوة
الدنيا فقال عز من قايل اني جاعل في الارض خليفة واختارها من جنب براعة
استهلاله من اول بيت وضع للناس وسبقت ارادته وله الحمد ان يكون هذه
النهلة الشريفة من سقاية العباس وذلك في العشر الاخر من رمضان
المعظم سنة ثلاث عشر وثمانماية ومما انشاته بالديار المصرية وانا منشي ديوان
الانشا الشريف المويدي تقليد مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن
البارزي الجهني الشافعي عظم الله تعالى شانه لصحابة ديوان الانشا الشريف بالممالك
الاسلامية بتاريخ شوال سنة خمس عشر وثمانماية واستهليته بقولي
الحمد لله الذي اودع محمدا سره وقلت بعد الاستهلال وجعل ناصره في محاربة عقد
الشرك وشد ازره وارسله ليتهني مصباح الامة فهدينا برسالته والله
اعلم حيث يجعل رسالاته وميز ديوان انشائنا الشريف بطلعة من يظهر
التمييز بكفايته وايد الاسلام والمسلمين بملك مويد تمسك بمحمد وصحابته
وانشات بعد هذا التاريخ توقيعا لرئيس الطب بالديار المصرية فكانت
براعته الحمد لله الحكيم اللطيف وبراعة الشيخ صلاح الدين الصفدي في
خطبة شرح لامية العجم في غاية الحسن فانه استهلها بقوله الحمد لله الذي
شرح صدر من تادب والكتاب مبني على شرح شي في علم الادب واما البراعات
التي تقبيلها يحلو بوجنات الطروس فمنها براعة الشيخ جمال الدين بن نباتة
في رسالة كتبها الى القاضي علاي الدين الحسيني واستهلها بقوله تقبل
الارض العلية على السحاب نسبا وقال بعد الاستهلال الوفية على حصباء
الانجم حسبا وكتب اليه الشيخ برهان الدين القيراطي من القاهرة المحروسة
الى دمشق المحروسة رسالة بليغة واستهلها بقوله يقبل الارض التي سقت
السماء نباتها وقال بعد البراعة وحرس الله ذاتها وعم بها في الانس ابياتها
ومن الطرف ما وقع من البراعات المنسحبة برداء التنكيب براعة القاضي فخر الدين

بن

بن عبد الوهاب كاتب الدرج فانه كان له صديق يتيم بعيده فكتب
اليه رسالة يبدأ عبه فيها واستهلها بقوله يقبل اليد السمائية كثر الله
عبيدها وقال بعد البراعة وضاعف خدمها واضعف حسودها وقد خطر
لي ان اوردها بكمالها لوجازتها وغرابة اسلوبها فانه قال بعد يقبل الارض
وينهي بعد ولاء يمتد ودعاء يشتد وشوق كانه عنبر او كافور او ند ان مولانا
توجه والاعضاء خلفه سايرة وكل ذي عين لغيبته ساهرة ولا يخفى عليه شوق
العليل الى الشفاء والظمان الى انصباب الماء والغريب الى بلده والمحصور
الى سعة مسلكه ومقعده فمولانا يطوي هذه الشقة ويقصر هذه المدة
ويديم علما انه يسد مسده والمملوك قلق لسماع اخبار التشويش في البلاد
وبطرق اهل الجرايم والفساد فهولا برسم لغلمانه ان يشمروا في خدمته
ذيلا ويسهروا عليه بالنوبة لمن يطرق ليلا والله المسؤول ان يكون هذه
السفرة معجلة ويخص فيها بالتبرك مخرجه ومدخله ويبلغه من فضله مزيدا
ويجعله يوما عليه مباركا وليلا عليه سعيدا وكتب المقر المجدي فضل الله
بن مكانس مجد الادب الذي ظهر من بيته فخره ورضيع لبانه الذي ما سقانا
منه دره الا وقلنا لله دره الى والده المقر المرحومي الفخري من القاهرة المحروسة
الى حلب المحروسة وهو صحبة الركاب الشريف الظاهري يشكو ما حصل
له بعده كان صدر رسالته ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول
هذا وكم بيننا من ربعكم ميل وقال بعد الاستهلال لا استهلت لمولانا
دموع ولا جفا جفنه مدى الليالي هجوع منها بطالع العلوم الكريمة بما قاساه
طرف المملوك من الرمد وما حصل له من الكمد ان عيني مذ غاب شخصك عنها
يامر السهد في كراها وينهى بدموع قد اشبهتها الغوادي
لا تسل ما جرى على الخد منها فلو راه وقد اخذت عينه من العناصر الثلاثة
نصيب وعوضها الهوى عن التراب بمضاعفة الماء واللهيب لراى من زارها

ما يخلع القلوب • ومن دمعهما ما هو الماء المصبوب • واستمر الهما لها حتى
انشدها المنزعج • قارنهما الدمع فبئس القرين • وطالت مدة رمد حتى لقد اتى
على الانسان حين • منها وتزايد خوف المملوك على مقلتيه • ونجحت بكريمة
فقصد في الذراعين • وكاد ان يصير اثراً بعد عين • وكتب الى المقر المخدومي
المشار اليه سيدنا الامام العلامة الذي صلّت بلغاء العصر خلفه امامه
وملك قياد البراعة ببلاغته وعبارته بدر الدين رحلة الطالبين ابو عبد الله
محمد بن الدماميني المالكي المخزومي فسح الله في اجله جواباً عن حل اللغز في ورد
ارسله اليه فاستهله بقوله يقبل الارض وينهي ورود الجواب الذي شفا
الصدور وروده منه فاستحلى المملوك بالتحريف ورده • وودّ لو اقتطف
من اغصان حروفه ورده • فرده دل التقصير عارياً عن ملابس عزمه • وانشد
قول ابن قلاقس وهو يصلى بنار عجزه • اذا اسغبتنا اشجار المعالي
جناها الغض فاقنع بالشميم • ومنه وعلم ان هذا الورد لا يحسن من
غير تلك الحضرة • وان هذه الفاكهة لا يخرجها الا اغصان اقلام لها بالراحة
المخدومية بهجة ونضرة • منه وتمتع نظر المملوك من هذا اللغز في بساتين الوزير
على الحقيقة • ورأى كل وردة واخت الوجنات الحمر فتحيّر اهي وردة ام شقيقة •
وعلمت ان الفكر القاصر لا يجاري من يد بيمينه من بحار الفضل روية • وان
الخاطر الذي هو على ضعفه من رعايا الادب لا يقوى على سلطان هذا اللغز
لان شوكته قوية • وتمتعت من وروده الوارد بالمشموم • ثم تذكرت البعد
عن جناب المخدوم • فاسقط البين ماء الورد من حدقي • وكتب الى القاضي
بدر الدين المشار اليه من القاهرة المحروسة الى الثغر المحروس في منتصف
ربيع الاخر سنة اثنين وثمانمائة عند دخولي اليها في البحر هارباً من طرابلس الشام
وقد عضت علي انياب البحر بثغرها رسالة مشتملة على حكاية الحال ورتبت
في براعتها بمصنفين له احدهما الفواكه البدرية الذي جمعه من ثمار ادبه •

والثاني نزول الغيث الذي نكث فيه على غيث الادب المنسجم في شرح لامية
العجم للشيخ صلاح الدين الصفدي واستهليتها بقولي يقبل الارض التي سقى
الله دوحها بنزول الغيث فاثمر الفواكه البدرية وقلت بعد الاستهلال
وطلع بدر كمالها من الغرب فسلمنا المعجزاتها المحمدية وجرى لسان البلاغة
في ثغرها فسحى على العقد بنظمه المستجاد وانشد لا فضّ الله فاه فقد ابتسم
عن محاسنه التي لم يخلق مثلها • لقد حسنت بك الايام حتى
كانك في فم الدهر ابتسام • ومنها فاكرم به مورد فضل ما برح منهله
العذب كثير الزحام • ومدينة علم تشرفت بالجناب المحمدي فعلى ساكنها
السلام • ومجلس حكم ما ثبت لمدعي الباطل به حجة • وعرفات ادب ان
وقفت بها وقفة صومت على الحقيقة ابن حجة • وافق معال بالغ في سمو
بدره فلم يقع بما دون النجوم • وميدان عربيته يجول فيه فرسان الفصاحة
من بني مخزوم • ومنها اوري بدخوله الى دمشق ومطارحته للجماعة
وبالله ما للفرسان الشقر والابلق في هذا الميدان مجال • واذا اعترفوا
بما حصل للفارس المخزومي عندهم من الفتح كفى الله المؤمنين القتال •
وينهي بعد ادعية ما برح المملوك منتصباً لرفعها • وتعزيبا اثنية ما تسجع
المطوق في الاوراق النباتية حلاوة سجعها • واشواق برحت بالمملوك
ولكن تمسك في مصر بالاثار • وابرح ما يكون الشوق يوماً اذا دنت الديار
من الديار • ومنها وينهي وصول المملوك الى مصر محتمياً بكنانتها وهو بسهام
البين مصاب • مذعور الماشاهد من المصارع عند مقاتل الفرسان في منازل
الاحباب • متكلماً من ثغر طرابلس الشام بالسنة الرماح محمولاً على جناح غراب
وقد حكم عليه البين ان لا يبرح من سفره على جناح • وكان بالبين ما كفاني
فكيف بالبين والغراب • منها يا مولانا وابثك ما لقيت من اهوال البحر واحدث
عنه ولا حرج • فكم وقع للمملوك من اعاريضه في زحاف قطع منه القلب •

لما دخل الى دواير تلك اللجج وشاهدت منه سلطانا جايرا باخذ كل سفينة
غصبا ونظرت الى الجوار الحسان وقد رمت ازر قلوعها وهي بين يدي لعلة
رجالها نبي فتحققت ان راى مرجاء يسعى في الفلك جالسا غير صايب
واستصوبت راى مرجاء يسعى وهو راكب وزاد الظما بالمملوك وقد اتخذ
في البحر سبيله وكم قلت من شدة الظما يا ترى قبل الحضرة الطوي من البحر هذه
الشقة الطويلة وهل ابا كربجيل النيل منشرحا واشرب الحلو من اكواب
ملاح تلاطمت علينا امواجه حين متنا من الخوف وحملنا على نعش الغراب
وقامت واواقد دوايره مقام مع فتيضنا للغرق لما استوت المياه
والاخشاب وقارت العبيد فيه سودا استرقت موالينا وهي جاريه
وغشيهم من اليم ما غشيهم فهل اتاك حديث الغاشيه وانفها الحرب فحملت
بنا ودخلها الما فنجاها المخاض وانشق قلبها لفقد رجالها وجرى ما جرى
على ذلك القلب فغاض وتوشحت بالسواد في هذه المأتم وسارت على البحر
وهي مثل وكم سمع فيها للمغاربة على ذلك التوشيح زجل برح ما وكن تعرب
في رفعها وخفضها عن النسر والحوت وتشامخ كالجبال وهي خشب مسندة
من تبطنها عد من المصبرين في تابوت ما لحق بالطباق ولكن بالقلوب لان
بياضها سواد وتمشي على الماء وتطرح الهوى وصلاحها عين الفساد ان
نفر الماء على دفوفها العبت انامل قلوعها بالعود وترقصنا على الانها الحدبا
فتقوم فيا منا من هذا الرقص الخارج ونحن قعود تتسام وهي كما قيل انف
في السما واست في الما وكم تطيل الشكوى الى قامة صاريها عند الميل وهي
الصعدة الصما فيها الهدى وليس لها عقل ولا دين وتتصابى اذا هبت
الصبا وهي ابنة مايه وثمانين وتوقف احوال القوم وهي تجري بهم في موج
كالجبال وتدعي براءة الذمة وكم استغرقت لهم من اموال هذا وكم ضعف نحيل
خصرها عن تثاقل ارداف الامواج وكم وجلت القلوب لما صار لا هداب

مجاذبها على مقلة البحر اختلاج وكم استلبت على وجنة البحر طرة قلعها
فبالغ الريح في تشويشها وكم مر على قربتها العامرة فتركها وهي خاوية على عروشها
متعاظم فتنهزل الى ان ترى ضلوعها من السقم تعد ولقد رايتها بعد ذلك التعاظم
قد تبت وهي حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد واما البراعة التي
لخطبة كتابي المسمى بجري السوابق في وصف الخيول المسومة فانها
احرزت قصبات السبق وهي الحمد لله الذي يقف عن سوابق فضله
كل جواد ويقصر في حلبة هذا الكلام الذي ليس له غاية في عنان الاطراد
فرس الحمد الحزم وارشد الى حد المعرفة من حاز قصبات السبق ولا نقول كاد
نحمده على ان جعل لنا الخير معقودا في نواصي الخيل ونشكره شكرا نعلو به
على اشهب الصبح ونمتطي ادهم الليل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة نرجو ان نكون بها في ميادين الرحمة من السابقين
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قايد الغر المحجلين وقد آن ان نقطع طول
هذا البحث برسالة السكين فانا سنهلها لها يسن ما كل من الذوق
وينزه من قراب الشك الى القطع باليقين وما ذاك الا انه لما تفرد العلامة
كمال الدين ابن عبد الرزاق الاصفهاني برسالة القوس واستوفى جميع
المحاسن وجاء الشيخ جمال الدين بن نباتة برسالة السيف والقلم واظهر
فيها معجزات الادب اردت ان اعززهما من رسالة السكين بثالث وا
ستهليتها بقولي يقبل الارض التي قامت حدود مكارمها وقطعت عنا
مكروه الفاقة بمكروه عزايمها ومنها وينهي وصول السكين الذي قطع المملوك
بها اوصال الجفا واضافها الى الادوية فحصل بها البرء والشفا وما
ما غابت الا وبلغت الاقلام من تعبيرها الى الجفا ومنها ما شاهدها
موشى الاسعد في محراب النطاب وذل بعد ما خضعت له الرؤوس والرقاب
كم ايقظت طرفا القلم بعد ما خط على الحقيقة ما روى مثلها قط وكم

وجد بهما الصاحب في المضايق نفعا • وكم يحسن صحبتهما قطعا • من لجلنا بدخل في
ليس لسيف قط فيهما مدخل • وكلما تفعله توجزه والرمح في تعقيده يطول •
تطرف باشعتها الباهرة عين الشمس • وباقامة الجد حافظة الاقلام على مواظبة
الخمس • وكم لها من عجايب تركت جدول السيف في بحر غمده كالغريق • ولو سمع
بهما من قبل من به ما حمل الطريق انتهى ما اوردته من براعة الاستهلال نثرا
ونظما • ولم ير بهجة ما ابرزته للمتاخرين فهو في هذه اعمى ٥
بالله سر بي فسربي طلقوا وطني • وركبوا في ظلوعي مطلق السقم
اما الجناس فانه غير مذهبي ومذهب من نسجت على منواله من اهل الادب
وكذلك كثرة اشتقاق الالفاظ فان كلاهما يؤدي الى العقادة والتقييد
عن اطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة كقول واستحي ان اقول
انه ابو الطيب • فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا • قلاقل عيس كلهن قلاقل •
ولقد تصفحت ديوانه فلم اجد لو افد هذا النوع نزولا الا فيما قل من ابياته
وهو بارد جدا ولا العرب من قبله خيمت بابياتها عليه غير ان هذا البيت
حكمت على ابي الطيب به المقادير ومثله قول القايل • وقبر حرب بمكان قفر •
وليس قرب قبر حرب قبر • فتهافته على قرب وقبر لاجل الجناس المقلوب هو
الذي قلب عليه القلوب • اللهم الا ان يقع الجناس في حشو بيت من البحور
الذي يحمل نقله من غير اعتناد بامره كقول القايل • سد لبنا كلما البنا على •
تقبيلها ونهودها تتقاعد • وبنا راسمي وهي اسمي نيته • لعداحة قمت •
وريقها يتباود • ففي طلعة شمس التورية هنا ما يغني عن النظر الى زحل
الجناس ولقد احسن من قال ٥ انظر الى صور الالفاظ واحدة •
• وانما بالمعاني تعشق الصور • والجناس من صور الالفاظ وممن وافق
على ذلك علامة دهره الشهاب محمود وقال انما يحسن الجناس اذا قل واتى
في الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة ولا

يكون كقول الاعشى • وقد غدوت الى الحانوت يتبعني • شاو مشل
شلول شلشل شول • ولا كقول مسلم بن الوليد • سلت وسلت ثم سل
سليلها • فاتى سليل سليلها مسلولا • ولا باس به في مطالع القصايد ان
تعذر على الناظم ان يركبه تورية فانه نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من
انواع البديع كما قرره مشايخه كالتورية والاستخدام والاستعارة والتشبيه
وما قارب ذلك من انواع البديع وحكى ابن حجة ان الاصمعي كان يبغض قول
العامة اذا قالوا هذا يجانس هذا اذا كان من شكله ويقول هذا ليس بعربي
خالص قال ابن رشيق صاحب العمدة هو من انواع الفراغ وقلة الفايدة وهو
ما لا يشك في تطفيله وقد كثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون في نظمهم ونثرهم
حتى برد ورك انتهى كلامه ولم يحتج اليه ويكثر استعماله الا من قصرت همته
عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في افق الالفاظ واذا خلت بيوت
الالفاظ من سكان المعاني تنزلت منزلة الاطلال البالية ومما احلى
قول القاضل هنا • انما الدار قيل بالسكان • ثم بعد السكان بالجيران •
فاذا ما الارواح شردها الخف • فما اذا يراد بالابدان • وكان الشيخ صلاح
الدين الصفدي يستسمن ورمه ويظنه شحما فيشبع افكاره منه ويملأ
بطونه فاتى وباتى فيه بتراكيب تخف عندها جلاميد الصخور كقوله غفر الله له
وثم في اماني بالحبيب ولا تخف • لقايط وايش في لقاء مطالبي •
وقوله وكم ساق في الظلما والليل شاهد • رواحل واط في الرواح لواط •
وقوله واين اذا كان الفراق معاندي • مطالع نار في مطال عناء وقوله
في الرواح وكم البست نفس الفتى بعد نورها • مدارع قار في مدار عقار وقوله
• اذا جرح العشاق قالوا افتت في • مدارج راح في مدارج راح وقوله
• وكم شمت لما قست مقدار ودكم • بوارق بايس في بوار قباس وقوله
• ولا تفتخر باب الهدايا وعدها • مطارف واش لا مطارف واش وقوله

• ثنت نحوه الاغصان قامات لينها • طواعن شاط من طواع نشاط • وقوله
• ومر على غيري سقام وصحة • ولم ير قلبي مثل دابرقان •
ورايت بخط الشيخ بدر الدين البشتكي هذا البيت والبيت الذي قبله وهو
الذي بالبرقان وان من ذلك مبلغه انتهى ومنه قوله زاد واوزاد واوزاد واه
هذا الجناس المليح وفي قوله هذا الجناس المليح من الركة ما لا يخفى على اهل الذوق
السليم ولولا خوف الاطالة من سام الاسماع لاوردت له كثيرا من هذا
النمط ومن اظرف ما وقع للشيخ جمال الدين بن نباتة معه انه لما وقف على كتابه
المسمى بجنان الجناس وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قراه جنان الخناس
وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه وهذا ما يويد قولي انه غير مذهبي
ومذهب من نسجت على منواله ويعجبني هنا قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي
• اذا احببت نظم الشعر فاختر • لنظمك كل سهل ذي امتناع •
• ولا تقصد مجانسة ومكن • قوافيه وكله الى الطباع •
وكان الاسعد بن مماتي ايضا ممن لم يحصل الجناس له مذهبا في نظمه وما احلى
ما قال • طبع المجنس فيه نوع قيادة • او ما ترى تاليفه للاحرف •
ومن غريب ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدي مع تهافته على الجناس
والتزامه بها صنف في جنسه وانواعه ناقض ابن مماتي في لفظ بيته ومعناه
فقال • الا ان من عانا القريض بطبعه • يقود فارسله لمن صد واحتشم •
• الم تره ان قال شعرا مجانسا • يولف من بين الحروف اذا نظم •
فانظر كيف اخذ المعنى وغالب الالفاظ ولم يتمكن من نظم ذلك الا في بيتين
الحق فيهما بكثرة الحشو قلة الادب على اهله فان الاسعد اثبت القيادة
لطبع المجنس والشيخ صلاح الدين غفر الله له اثبت الحكم المذكور لمن يعاني
نظم الشعر وقد طال الشرح وتعين الكلام على الجناس لان الشروع فيه ملزوم
لاجل معارضة من تقدمني في نظم البديعيات اما هذا النوع فانه سمي جناسا

الا لمجيء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة ولا يشترط فيه تماثل
جميع الحروف بل يكفي في التماثل ما تعرف به المجانسة واما اشتقاق الجناس
فمنهم من يقول التجنيس هو تفعيل من الجنس ومنهم من يقول المجانسة وهو
المفاعلة من الجنس ايضا لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى وقع بينهما مجانسة
مفاعلة التجنيس والمجانسة والجناس مصدر جانس ومنهم من يقول التجانس
وهو التفاعل من الجنس ايضا لانه مصدر تجانس الشيئان اذا دخلا في جنس
واحد ولما انقسم اقساما كثيرة وتنوع انواعا عديدة تنزل منزلة الجنس الذي
يصدق على كل واحد من انواعه فهو حينئذ جنس وانواعه التام والمحرف
والمصحف والملفق وهلم جرا كما ان البديع جنس وانواعه الجناس واللف
والنشر والاستعارة والتورية والاستخدام وغير ذلك من انواع البديع واما
حدود انواع الجناس فقد اختلفت فيها عبارات البديعيين ولكن نا في بحد
كل واحد من الانواع في موضعه ونذكر ما وقع الاتفاق عليه وقد صدرت
بديعيتي هذه بالجناس المركب والمطلق حسبما رتبه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته
ولكن فاته شنب التسمية وابرازها في شعار التورية من جنس الغزل فحد
المركب ان يكون احدى الركنين كلمة مفردة والاخر مركب من كلمتين وهو على
ضربين فالاول ما تشابه لفظا وخطا كقول الشاعر • عضنا الدهر بنابه •
ليت ما حل بنابه • ومثله قول القايل • ناظراه فيما جنى ناظراه • او دعاني
رهنا بما اودعاني • وحفظت من شيخي العلامة الشيخ شمس الدين الهيتي
الحنفي النحوي وانا في مبادي العمر والاشتغال من الجناس المركب المتشابه
قول القايل • في مصر من القضاة قاض وله • في كل مواريث اليتامى وله •
• ان رمت عدالة فقم مجتهدا • من عد له دراهما عدله •
وكان يقول لا اعرف لهما ثالثا وما الطف قول القايل • يا سيدا حاز رقه
ما حبا في واولى • احسنت برا فقالي • احسنت في الشكر اولا • وقال

العلامة الشهاب محمود انشد في الشيخ محمد بن عبد الوهاب لنفسه من المتشابه لفظا وخطا

حار في سقمي من بعدهم • كل من في الحي داوى او رقى •
بعدهم لا ظل وادي المنحنا • وكذا بان الحما الا ورقا •

واورد الشيخ صلاح الدين لنفسه في كتابه المسمى بجنان الجناس من هذا النوع

• يا من اذا اتاه • اهل المودة اولم • انا محبك حقا • ان كنت في القوم اولم •

وهذا النوع لم يذكره الشيخ صفي الدين في بديعيته انتهى الكلام على المتشابه لفظا وخطا

الثاني ما هو متشابه لفظا لا خطا ويسمى المفروق وهو الذي نظمه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته والاول اعز واحسن موقعا وهو الذي نظمته في بديعيتي وهو كقول الشاعر • لا تعرضن على الرواة قصيدة •

• ما لم تكن بالغت في تهذيبها • فاذا عرضت الشعر غير مهذب •
• عدوه منك وساوسا تهذي بها • ومثله قول الشاعر •

• يا من تدل بمقلة • وانا مليس عندهم • كفني جعلت لك الفداء •
• اسياف لحظك عن دمي • ومثله قول ابن اسد الفارقي •

• غدونا بآمال ورحنا بخيبة • امانت لنا افهامنا والقرايحا •
• فلا تلق منا غاديا نحو حاجة • لتسأله عن حاله والقرائحا •

وحسن قول ابي الفتوح البستي فيه • وان اقر على رق انامله •
• اقر بالرق كتاب الانام له • وما الطف قول العلامة الشهاب محمود في هذا النوع • ولم ار مثل نشر الروض لما •

• تلاقينا وبنت العامري • جرى دمعي وامض برق فيما •
• فقال الروض في ذي العام ريي • ومن لطايف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة قوله هنا • قمر اتراه ام مليحا امردا • ولحاظه بين الجوانح امردا •

ومثله قول شمس الدين بن عفيف • اسرع وسر طالبا المعالي •
• بكل واد وكل مهمه • وان لها عاذل جهول •

• فقل له يا عذول مه مه • ومثله قوله ان الذي منزله •
• من بحب دمعي امرعا • لم ادر من بعد يجهل • ضيع عهدي ام رعاه •

ومثله قول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي •

• كن كيف شيت عن الهوى لا انتهي • حتى تعود لي الحياة وانت هي •

وانشدني قاضي القضاة تقي الدين الحسيني الحنفي لنفسه الكريمة حرسها الله تعالى بحماه المحروسة في مبادي العمر وقد ذكرت بين يديه الجناس المركب •

• قلت للعاذل الملح على الدمع • واجرائه على الخد سيلا •
• سل سبيلا الى النجاة ودع • نيل دموعي يجري عليهم سلسبيلا •

ومن انواع الجناس المركب نوع يسمى المرفو وهو ان يكون احدى الركنين جزء استقلا والاخر مجزي من كلمة اخرى كقول الحريري •

• والمكر مهما استطعت لا تاته • لتقتني السودد والمكرمة • وكقوله •
• ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه • بدمع يحاكي السحب حال مصابه •
• ومثل لعينيك الحمام وقعه • وروعة ملقاه ومطعم صابه •

وهذا النوع لم يخل من التعسف وعقادة التركيب انتهى الكلام على الجناس المركب واقسامه غير ان هنا بحثا لطيفا وهو انه قد تقرر ان ركني الجناس يتفقان في اللفظ ويختلفان في المعنى لانه نوع لفظي لا معنوي وهو نوع متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع والتورية من اعز انواعه واعلاها رتبة فاذا جعلت الجناس تورية انحصر المعنيان في ركن واحد وخلصت من عقادة الجناس وحركت جامد الاذواق وابهجت خاطر المسامع بما التحفته من بديع تركيبها وتاهيله بغريبها وانا اذكر المثالين هنا في الاذهان الصحيحة ان النهار لم يحتج الى اقامة دليل قال صاحب الجناس المركب •

• اعن العقيق سالت برقا اومضا • اا قام حاجر بالركايب او مضى •

قال صاحب التورية • واذا ابتسم ضاحكا لم الثغر • ان برقا في الدياجي اومضا •

وهنا يحسن قول القايل ومن يقل للمسك اين الشذا كذبه في الحال من شمه
ومثله قول الشاعر نديمي لا تسقني سوى الصرف من الهمّ
ودع كاسها الطلشا ولا تسقني مع دني ومن التورية
المركبة ما انشدني من لفظه لنفسه الكريمة علامة عصرنا القاضي بدر الدين
بن الدماميني فسح الله تعالى في اجله مما كتب به الى مولانا الحافظ الشيخ شهاب
الدين ملك المتادبين وعمدة المحدثين ابي العباس احمد بن حجر العسقلاني
الشافعي رحمه الله حمى ابن علي حوزة المجد والعلا ومنه ارباب المعالي حازها
وكم مشكلات في البيان بفهمه تبينتها من غير عجب وما زهى
فاجابه شيخنا المشار اليه بروحي بدرا في الندا ما اطاع من
نهاه وقد حاز المعالي فزانها لسايل ان ينهى عن الجود نفسه
وها هو قد مد العفاة وما نهى وما احلى ما قال فيه مغزلا
سالت من لحظه وحاجبه كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه وقوس الحاجبين وقت رنا
ومن نثر الشيخ بدر الدين المشار اليه في التورية المركبة يشير الى تقريظ كتبه
لبعض اهل الادب على مصنف سافل ولم يمكن تسميته والتزم في التقريظ
نوع الابهام من الاول الى الآخر وكتب الشيخ بدر الدين على ذلك المصنف
لتعذر قوله ولقد كنت ارتجي بابا ادخل منه الى التقريظ ففتح لي المعز التقوي
بابا مر بجاوز نهج الطريق الى المدح فاقتفيت اثره واهتديت حيث رايت
منهجا ومثله قوله في التقريظ الذي كتبه على بديعيتي هذه كتبت واسباب
الخطوب يلبسها الابحاث اغماده والزمان قد كادني بسهام اوتار المصيبة
ورماني بانكاد بعد ان كاده ومثله ما انشدني من لفظه لنفسه الكريمة احد
اعيان العصر القاضي مجد الدين بن مكانس
اقول لحجوقم ومرياسعد في كميسة خود حرك السكر ابهامها

ولا تسه عن شيء اذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينا وما سها
واجبته لا انا الشيخ شهاب الدين بن حجر المشار اليه في هذا الباب بالاكد
فانها تورية في الاصل وهي يا فاضلا هو في الاحاجي لبس يخلو من ولع
ما مثل قولك للذي يشكو الحبيب اسكن تجع فقصد مرادف اسكت
وباء مراد فدجج فحصلت التورية المركبة في صفتها وصدباه ومن النظم في هذا
النوع الغريب قول المعمار وخادم يعلو على عشاقه
برتبة من الجمال نالها واسمه وهو العجيب محسن
وكم دموع في الهوى اسالها ومثله قول الشيخ شمس الدين المزين رييش
دمشق المحروسة في غلام مليح وله غلام مليح
ومليح لا اذوم بحكيه حسنا وهو كالبدر في الدجا يتلالا
قلت قصدي من الانام مليح هكذا هكذا والا فلا لا
ومن نظمي في هذا النوع الغريب تصديتم لقتل ضعيف جسيم
لغير الوجد فيكم ما تصدا وعد طلوعه بالسقم لما
تعديتم عليه ومات عدا وقلت فيه
بعد سلمى وبعد هند تعطشت الى رشف كل العس اللمى
وفوادي يقول لا تطلب الري من الريق بعد هند وسلما
وقلت ايضا من قصيدة مطولة حين قابلت خدها بدموع
اثرت خلت ثوب خز مختم فانظر اليوم ثغرها مع دمعي
ولحلى ما شبت عن اقاح وعن دم والبيت الاول من المعاني المخترعة
التي لم اسبق اليها انتهى ما اوردته على الجناس المركب واستجلاء عرايس التورية
واما الجناس المطلق فان للناس في الفرق بينه وبين المشتق معارك وسماه
السكاكي وغيره المتشابه والمقارب لشدة مشابهته وقربه من المشتق
وكل منهما يختلف في الحروف والحركات ولكن الفرق بينهما دقيق قل من انفى

بصحة ظاهرًا فان المشتق غلط فيه جماعة من المؤلفين وعدوه تجنيسا وليس
الامر كذلك فان معنى المشتق يرجع الى اصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى
في ركنيه والمطلق كل ركن منه يباين الآخر في المعنى وانا اذكر لكل منهما شاهدا
يزول به الالتباس فالمشتق كقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم وقيل انما قصد رتبه
اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي فعلى كل تقدير الجمع راجع الى العبادة
والمعنى في الاشتقاق راجع الى اصل واحد ومثله قوله تعالى ومن شر حاسد
اذا حسد وقوله تعالى اذا وقعت الواقعة وقوله تعالى ازفت الازفة ومن
النظم قول عمرو بن كلثوم في معلقته ه الا لا يجهلن احدٌ علينا
ه فنجهل فوق جهل الجاهلينا ه وما الطف قول كشاجم في خادم اسود
مشهور بالظلم ه يا مشبها في فعله لونه ه لم تخط ما اوجبت القسمه
ه فعلك من لونك مستخرج ه والظلم مشتق من الظلمه ه
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيمه ومن السحر الحلال
قول بعض المتاخرين في هذا الباب ه عاينت طيف الهوى الاعجمي وقلت له
ه كيف اهتديت وجنح الليل مسدول ه فقال آنست نارًا من جوانحكم
ه يضوء منها الدى السارين قنديل ه فقال نسبتنا في الامر واحدة ه
ه ان الخيال ونار الشوق تخييل ه وقد بدا الاشتقاق في قوله نسبتنا

فقلت نار الهوى معنى وليل
جسمي يضني فما ذا القول مقبول

في الامر واحدة ورايت الشيخ شمس الدين بن الصايغ شرحه على البرده لما
انتهى الى قول المصنف ظلمت سنة من احيى الظلام الى
ه ان اشتكت قدماه الضر من ورم ه قال ان ظلمت وظلام جناس
الاشتقاق وهو كقوله تعالى واسلمت مع سليمان قلت اما ظلمت وظلام
فاشتقاق بلا خلاف واسلمت مع سليمان جناس مطلق لانه لم يرجع في
المعنى الى اصل واحد وهو اعظم شواهد البديعيين على الجناس المطلق

انتهى الكلام على المشتق واما الجناس المطلق فلشدة مشابهته بالمشتق
يوهم ان احد ركنيه ان اصلهما واحد وليس كذلك كقوله تعالى وان يردك
بخير فلا راد لفضله وكقوله تعالى ليريه كيف يواري سوأة اخيه ومنه ما
كتب به الى المامون في حق عامل له وهو فلان ما ترك فضة الا فضها ولا
ذهبا الا ذهب به ولا مالا الا مال عليه ولا فرشا الا افترسه ولا دارا الا اداره
ملكا ولا غلة الا غلها ولا ضيعة الا اضاعها ولا عقارا الا عقره ولا حالا الا
احاله ولا جليلا الا اجلاه ولا دقيقا الا ادقه وهذه الاركان هنا
شواهد هذا الجناس المطلق ليس فيه هنا ركنان يرجعان في المعنى الى
اصل واحد كالمشتق بل جميع ما ذكرته اسماء اجناس وهي محمولة على عدم
الاشتقاق ومثل ذلك من النظم قول الشاعر ه عرب تراهم اعجمين عن القرى
متنزلين على الضيوف النزل ه فاقمت بين الاسد غير مزود ه ورحلت
عن خولان غير مخول ه ومثله ه بجانب الكرخ من بغداد عن لنا
ه ظبي ينفره عن وصلنا نفر ه ظفرناه على قتلي تظافرتا ه
ه يا من راى شاعرا اودت به الشعره ه ومثله وما احلى قول القايل ه
ه سلم على الربع من سلمى بذي سلم ه فالثلاثة عنا نحسنها مطلق في
المطلق وقول الآخر واجاد اذا اعطشتك اكف اللئام
ه كفتك القناعة شبعا وريا ه فكن رجلا رجله في الثرى
ه وهامة همته في الثريا ه وما احلى قول ابي نواس في هذا النوع
ه فما السلاف دهتني بل سوالفه ه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله ه
ومثله قول الصاحب بهاء الدين زهير ه يا من لعبت به شمول
ه ما الطف هذه الشمايل ه وللبحتري واذا ما رياح جودك هبت
ه صار قول العذول فيها هباء ه ويحسن هنا قول الشاب الظريف
محمد بن العفيف ه اراك فيمتلي قلبي سرورا ه واخشى ان تشط بك الديار ه

فبجر واهجر وصد ولا تصلني • رضيت بان تجور وانت جاره • وما احسن ما قال الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه •

• تولى شبابي فولى الغرام • ولازم شيبي لزوم العزيم •
• ولولم يصدّني بازمته • لما صار مثني بهاة الصريم •

انتهى الكلام على المطلق وعلى الفرق بينه وبين المشتق نظما ونثرا وقد رسم لي ان اثبت في بديعيتي هذه ابيات من تقدمني في النظم كالشيخ صفي الدين الحلي والشيخ عز الدين الموصلي وما ورد في بديعية الغر من العقد الذي استعملوه بشاهد المنازل في الميدان بجرى السوابق والشيخ صفي الدين الحلي جمع بين الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو المطلع فقال •

• ان جيت سلعا فسل عن جيرة العلم • واقرا السلام على عرب بذي سلم •

والعميان لم ياتوا في البيت الا بنوع واحد فقالوا في المركب •

• دع عنك سلمى وسلما بالعقيق جرى • وام سلعا وسل عن اهله القدم •

وقالوا في الجناس المطلق • جار الزمان فكفوا جوره وكفوا •

وهل اضام لذي عرب على وضم • والمطلق في اضام واضم واما جار وجور فمشتق ولكن لم يخف ما في البيتين من الثقل مع فقد الالتزام وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • فجي سلما وسل ما ركبت بشذاه

قد اطلقته امام الحي عن ام • فالشيخ عز الدين اتى بالنوعين في بيت واحد وورى بالاسمين من جنس الغزل ومع ذلك تلطف وتصا اعليهم واحتشم وبيتي تقدم ولكن الضرورة دعتنا الى ذكره هنا حسب المرسوم العالي وهو •

باالله سر بي تسر بي طلقوا وطني • وركبوا في ضلوعي مطلق السقم •

وفي تسمية النوعين هنا ما يغني عن التنبيه عليهما وقد تقدم الشرح على كل واحد منهما والشيخ صفي الدين والعميان لم يقلدا التقييد بتسمية النوع لهم كاهلا هذا مع ان يكون موري به من جنس الغزل وشتان بين عالم

الاطلاق والتقييد بطبق هذا الخناق لان الرفيق هنا لم يقم له سوق القبول بل يصدق اذا ما ادعى عتقه والله المسئول ان يقيم لنا سوق القبول في متاجر الرقة فان الشيخ صفي الدين الحلي قال في خطبته مع اطلاق فيادة فانظر ايها العالم الاديب الى غزارة الجمع وهو ضمن السرابقة في السبع ثم قال • ودع كل صوت غير صوتي فانني • انا الصايت المحكي والآخر الصدا انتهى

الملفق

ورمت تلفيق صبري كي ارى قدمي • تسعى معي فسعى لكن اراق دمي

وحد الملفق ان يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين وهذا هو الفرق بينه وبين المركب وقل ما افرده عنه وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما بل عدوا كلا منهما مركبا الا الحاتمي وابن رشيق وامثالهما ولعمري لو سموا الملفق مركبا والمركب ملفقا لكان اقرب الى المطابقة في التسمية لان الملفق مركب الركنين والمركب الركن الواحد كلمة مفردة والثاني مركب من كلمتين وهذا هو التلفيق بعينه وما اتى بالملفق احد من اصحاب البديعيات غير الشيخ صفي الدين الحلي وما ذاك الا انه قال في خطبة بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وهذا دليل على انه ولما عارضه الشيخ عز الدين الموصلي والتزم بتسمية الانواع التي ذكرها الشيخ صفي الدين الحلي لم يجد بدا من نظمه لاجل المعارضة ولكن بيته فيهما بيان من الجبال وسياتي واما العميان فانهم عدوه في بديعيتهم من المركب فاختصرته هنا وكذلك بقية ابياتهم في انواع الجناس تعين اختصارها فانهم لم ياتوا في البيت الا بالنوع الواحد ومن الملفق في النظم قول الشاعر •

• وكم لجباه الراغبين اليه من • مجال سجود في مجالس جوده •

وما الطف قول القاضي ابي علي عبد الباقي بن ابي حصين في هذا النوع وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمسة وعشرين واقام في الحكم خمس سنين وهو •

• وليت الحكم خمسا وهي خمس • لعمري والصبا في العنفوان •
• فلم تضع الاعادي قدر شاني • ولا قالوا فلان قد رشاني •

وما احلى قول شرف الدين ابن عنين في هذا الباب •

• خبروها بانه ما تصدّا • لسلو عنها ولو مات صدّا •

ويعجبني قوله بعد المطلع • واسلوها في زورة من خياله •

• ان تكن لم يجد من الهجر بدّا • انتهى • وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في الملفق

• فقد ضنت وجود الدمع من عدم • لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي •

لم يمكن الشيخ صفي الدين ان يحصر مع الملفق غيره من انواع الجناس في بيت واحد كما تقدم لصعوبة مسلكه وهو عزيز الوقوع ولكن له رونق وموقع في الذوق بحلاوة تركيبه وغرابة اسلوبه وبيت الشيخ صفي الدين فيه في غاية الرقة والانسجام غير ان التحريف حكم عليه فصار مشوشا والمشوش كل جنس يجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن اطلاق احدهما عليه وبيت الشيخ صفي الدين يجاذبه المحرف والملفق انتهى • وبيت الشيخ عز الدين • ملفق نظم سري وشان دمي •

لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي • هذا البيت فيه الجناس الملفق وسمنه على الشروط المذكورة ولكن عجزت لعقادة تركيبه عن الطيران باجنحة الفهم لاحوم له على معنى ونظرت بعد ذلك في شرحه فوجدته قد قال ان لفظة ملفق صفة للجار والمجرور في قوله في سلما وسل ما ركبت بشذا يعني ان الشذا الذي اطلقته سلمى امام الحي كان ملفقا وبيتي والمسؤل من الله السلامة

ورمت تلفيق صبري كي اراى قدمي • يسعى معي فسعى لكن اراق دمي •

الكلام في رقة قولي ورمت تلفيق صبري في آخر البيت انما وضع لاصحاب الغراميات لا مع اصحاب البديعيات وقد تقدم في قولي ان الفرق الثاني من التعسف والتكلف في النظم لم ترض بالجناس اذا امكنت التورية قال المقري المرحوم الصاحب الفخري في التورية التي سموها جناسا ملفقا

• ان الهوان بامعشوق قد عبثا • بالروح والجسم في سر وفي علن •

• فالروح تغديك بالممدود قد لعبت • والجسم بالمقصور فيك فني •

وانشدني من لفظه لنفسه الكريمة احد اعيان العصر القاضي مجد الدين بن مكانس

• بكمال اوصافك يا منيتي • في حبه اصبحت مثل الخلال •

• وملت من سكر الهوى نشوة • فارحم معنى مغرما فيك مال • ومن نظمي في هذا النوع الغريب

• والسقم قد زاد لما قل مصطبري • راتـ حبابة شبابي قد قضت لجلاده •

• ما يحمل الشيخ هذا وهو فيك بري • قالت صرفت نحو الخمر قلت لها •

وذيل الهم هل الدمع لي يجري • كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

والمذيل اختلف جماعة من المولفين في اسمه ولم يتقرر له احسن من هذه التسمية فان فيها مطابقة للمسمى وما ذاك الا ان المذيل هو ما زاد احد ركنيه عن الاخر حرفا في آخره فصار له كالذيل وهو الفرق بينه وبين المطرف وباقي الكلام على المطرف في موضعه فالمذيل كقول كعب بن زهير • ولقد علمت وانت غير حليمة •

• ان لا يقربني الهوى لهوان • وما الطف قول من قال •

• وسالتها باشارة عن حالها • وعلي فيها للوشاة عيون •

• فتنفست صعدا وقالت ما الهوى • الا الهوان وزال عنه النون •

ومنه • يمدون من ايد عواص عواصم • تصول باسياف قواض قواضب • وقول الآخر • عذيري من دهر موار موارب • له حسنات كلهن ذنوب • ومن النثر فلان حام حامل لاعباء الامور • كاف كافل لمصالح الجمهور • ومثله فلان سال سالم من احزانه • سالم من زمانه • ومن غراميات البهاء زهير قوله من قصيدة في الجناس المذيل • اشكو واشكر فعله • فاعجب لشاك منه شاكر •

• طرفي وطرف النجم فيه • كلاهما ساه وساهر •

ولم نخرج عما نحن فيه يا ليل بدري كان حاضر • يا ليت بدري كان حاضر •

• حتى يبين لناظري • من منهما زاه وزاهر • وما احلى ما ختم القصيدة بقوله • بدري ارق محاسنا • والفرق مثل الصبح ظاهر •

وقد تاتي الزيادة في اخر المذيل بحرفين كقول حسان بن ثابت *

* وكنا متى يغزو النبي قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل * ومثله قول

النابغة لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوابل * ومنه في الرثا

* فيا لك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح * وارق

ما سمعته في هذا الباب قول القائل * ان البكاء هو الشفا من الجوى بين الجوانح *

انتهى الكلام على الجناس المذيل واما اللاحق فقل من فرق بينه وبين المضارع والمراد

بالمضارع هنا المشابه والفرق بينهما دقيق فان اللاحق هو ما ابدل من احد ركنيه

حرف من غير مخرجه ومتى كان الحرف المبدل من مخرج المبدل منه سمي مضارعا وان

كان قريبا منه كان مضارعا ايضا وانا اذكر شاهد كل منهما فان الفرق بينهما على

كثير من الافهام ولم يساعد على ظلمة شكه غير ضياء الحس فالمضارع هو المشابه

في المخرج كقوله تعالى وهو الغاية التي لا تدرك وهم ينهون عنه وينأون عنه

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الخيل بنواصيها الخير الى يوم القيمة ومثله قول

بعضهم البرايا اهداف البلايا ومن النظم قول الشريف الرضي *

* لا تذكر الرمل الحق مغترب * له الى الرمل اوطار واوطان * فاللام

والراء والنون من مخرج عند قطرب والجرمي وابن دريد والفرا وقال

بعض اهل الادب في كتاب راش سهامه بالعقوق ولوى ما له عن الحقوق

فالعين والحاء من مخرج واحد ويعجبني قول الشيخ جمال الدين بن نباتة *

* رق النسيم كرقتي من بعدكم * وكانما في حبكم نتغاير *

* ووعدت بالسلوان واشر عاكم * فكانما في كذبنا نتخاير * فالغين والخاء

مخرج واحد انتهى الكلام على المضارع وتقاربه من مخارج حروفه في موضع الابدال

واللاحق قد تقدم انه ما ابدل من احد ركنيه حرف من غير مخرجه كقوله تعالى

فاما اليتيم فلا تقهر * واما السائل فلا تنهر * وكتب بعضهم في رسالة وصل

كتابك فسنا ولثه باليمين * ووضعته مكان العقد الثمين * ومن النظم قول البحتري

ولجاد الى الغاية * عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف تلفى منازل الاشراف *

* وقعودي عن التقلب والارض * لمثلي رحيبة الاكناف *

* ليس عن ثروة بلغت مداها * غير اني امرؤ كفاني كفافي *

فكفاني وكفافي هو اللاحق الذي لا يلحق وهنا نكتة لطيفة تؤيد قول البحتري

في بيته الاول وهو عجب الناس لاعتزالي وفي الاطراف تلفى منازل الاشراف فقال

في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين فهذا

اشرفهم وكان صلى الله عليه وسلم ينزل في اقصى المدينة والاطراف والاشراف

ايضا مما نحن فيه وما احلى قول ابي هلال العسكري في اللاحق *

* اراعي تحت حاشية الدياجي * شقائق وجنة سقيت مداما *

* وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما *

* وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما *

انتهى الكلام على الجناس اللاحق والفرق بينه وبين المضارع ومن الناس من

سمى كلما اختلف بحرف بجنس التصريف سواء كان من المخرج او من غيره ولكن رايت

استجلاء الفرق انور ولا يشترط ان يكون الابدال في الاول ولا في الوسط

ولا في الاخر فان محل القصد الابدال كيف ما اتفق انتهى وبيت الشيخ صفي الدين

الحلي مشتمل على الجناس المذيل واللاحق وهو * ابيت والدمع هام هامل سرب

والجسم في اضم لحم على وضم * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي *

بذيل العذل جار جارح باذى * كلاحق ماحق لاثار في الاكم * قال الشيخ

شمس الدين الحسيني وقد تقدمت ترجمته لما انشدته هذا البيت والذي قبله

بعد حفظي لهما من المصنف بحماه المحروسة لو عزى لاحدهم البيت الى الجان ما شكلت

وبيت بديعتي وذيل الهم هل الدمع لي فجرى * كلاحق الغيث حيث الارض في ضرم

والمذيل فيهم وهل واللاحق في غيث وحيث انتهى *

يا سعد ما تم لي سعد بطرفتي * بقربهم وقليل الحظ لم يسلم

المطرف

اما الجناس التام فهو ما تماثل ركناه واتفقا خطاً واختلفا معنى من غير تفاوت في
صحيح تركيبهما واختلاف في حركاتهما سواء كانا من اسمين او من فعلين او من اسم وفعل
فانهم قالوا اذا انتظمت ركناه من نوع واحد كاسمين او فعلين وان انتظما من نوعين
كاسم وفعل سمي مستوفى فحد القصد تماثل الركنين في اللفظ والخط والحركة واختلافهما
في المعنى سواء كانا من اسمين او من غير ذلك فان المراد ان يكون الجناس تاما على
الصيغة المذكورة من حيث هو وهو اكمل الانواع ابداعا واسماها رتبة واولها في
الترتيب ومنه قول الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه صولة الباطل ساعة وصولة
الحق الى الساعة وقيل ما وقع في القرآن العظيم غير هذين الركنين وهو قوله تعالى
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ولكن استخرج شيخنا
العلامة الشيخ شهاب الدين بن حجر من القرآن جناسا اخر تاما عظيما وهو قوله
تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار ومن النظم قول الشاعر واجاد الى الغاية

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن • الى رد امر الله فيه سبيل • ومن ملح هذا
النوع قول ابن الرومي • للسود في السود اثار تركن بها • وقعا من البيض تثني
اعين البيض ومثله قول ابي الفتح البستي • سمي وحمى بني سام وحام •
فليس كمثله سام وحامي • اما ابو الفتح البستي فانه ثابر على استعمال
الجناس في نظمه كثيرا ولكن ما اعلم انه نظم احسن من هذا البيت ولقد تجمل به
نوع الجناس وكاد ان يكون في تورية وما احسن قول الغزي فيه واحتشم

لم نلق غيرك انسانا نلوذ به • فلا برحت لعين الدهر انسانا •

بلاذنبه

ومطلع الشيخ صفي الدين في قصيدته البائية التي عارض بها ابا الطيب المتنبي
وامتدح بها السلطان الملك الناصر حسن في هذا الباب وهو

اسبلن من فوق النهود ذوائبا • فتركن حبات القلوب ذوائبا •

ومن محاسن هذه القصيدة قوله منها • عاتبته فتضرجت وجناته •

وازورّ الحاظ وقطب حاجبا • فاذابني الخد الكليم وطرفه •
ذا النون اذ ذهب العدا مغاضبا • ومطلع الشيخ جمال الدين ابن نباته
في قصيدته القافية التي امتدح بها الملك الافضل صاحب حماه المحروسة غاية
في هذا النوع وقد عارض بها ابا الطيب المتنبي ايضا ولكن اتى فيها بما لو سمعه
ابو العلا لرجع عن شرح ديوان احمد واقر بمعجزات محمد ومطلع المتنبي

ارق على ارق ومثلي يارق • وجوى يزيد وعبرة تترقرق •

ومطلع الشيخ جمال الدين

ما بت فيك بدمع عيني اشرق • الا وانت من الغزالة اشرق •

ولاجل اطنابي في هذه القصيدة تعين ايراد شيء من محاسنها هنا منها

انفقت عيني في البكا وحبذا • عين على مرآة جمالك تنفق •
وتكاثرت في الجفن انجم ادمعي • فكان غرب الجفن مني مشرق •
واخافني منك العذول وما درى • اني لجورك في الهوى اتشوق •
فسما بمن جعل الاسى بك لذة • والدمع راحة من يجيد يعشق •
ان العذول هو الغبي وان من • يفني عليك حياته لموفق •
لي من نصيب هواك سهم وافر • وسهام سحر من جفونك ترشق •
يمتار من دمعي ذوو البكا عليك • فاعجب له من سائل يتصدق •
ولقد سقيت بكاس فيك مدامة • في غيظ لوامي عليك ولا سقوا •
وضممت من عطفيك غصن ملاحة • بالحسن يزهو والغلائل مورق •
وقرات في خديك بعد تامل • خطا به حب القلوب معلق •
ورزقت من جفنيك ملحة الورى • حظي عليه وهو رزق ضيق •
ونعمت باللذات وهي جديدة • ولبست ثوب الراح وهو معتق •
في ليل افراح كان هلاله • للشرب ما بين الندامى زورق •
حتى استطال الفجر يطعن في الدجى • فهو السنان او العدو الازرق •

يا حبذا الليل الذي بت به الكرى ٭ لا كتبنا لا عن رضى نتفرق
حيث الشباب الى المسرة راكض ٭ لا يستقر وطالب لا يرفق
ما سر في ان الكميت يحثها ٭ نحوي السقاة وان فودي ابلق
زال الصبا وناى الحبيب فعادني ٭ ارق على ارق ومثلي يارق

ومنها في المدح والعذر فيما اوردته واضح لعذوبة اسلوبها غزلا ومدحا

قوم لذكراهم على صحف العلا ٭ اصل الفخار وكل ركن ملحق
الملك يعضد بارهم فليتزلوا ٭ والنجم بعض جدودهم فليرتقوا
ان يسجع الدين الحنيف بمدحهم ٭ فلانه يبدو الفتوح مطوق
او يفن ماضيهم على سنن الوفا ٭ فكانهم ببقاء افضلهم بقوا
ملأت موافقة القلوب مهابة ٭ فالقلب قبل الطرف فيها مطرق
وكانما اقلامه بسوادها ٭ غربان بين في الخزاين تنعق
لا عيب فيه سوى خزاين فضة ٭ عينا الكواكب وهي بعد تحلق
يا ايها الملك المكمل فضله ٭ وقيت من حدق اليك تحدق
وبقيت للمداح تجلب عيسهم ٭ جلبا بغير بلاد كم لا ينفق
اذكرتنا زمن المويد لا عدت ٭ مثواه باكية الغمايم تشهق
خذ تحريرذيول حديقة ٭ اكمامها بيد النسيم تفتق
وبديعة كالروض الا انما ٭ تجري بجارحة السماع وتنشق
نظمتها عقدا بدون مناله ٭ في النظم شابت الوليد المفرق
لا فضل لي فيها وبحرك قاذف ٭ درر الصفات تقول للخلق انتقوا
من عشر بيتك قد رجت قطاري ٭ في الخافقين جناح ذكري يخفق
وبكم علقت من القريض صناعة ٭ ما كنت لولاكم بها اتعلق
لكم الولا مني لان ندالكم ٭ في كل حادثة لرقي تعتق

ومن مطالعي في الجناس التام قولي ٭ يا طيب الاخبار يا ريح الصبا

يا من اليه كل صب قد صبا ٭ وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة المحروسة سنة اثنين وثمانماية الى مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا بالممالك الاسلامية المحروسة عظم الله شانه اهزج جذع الادب تشوقا اليه والى حماه وقلت بعد المطلع اخاطب النسيم بما هو ارق منه

يا صادق الانفاس يا اهل الذكا ٭ يا طاهر الاذيال كم لك من نبا
يا من نراه عبارة عن حاجر ٭ يا روح نجد مرحبا بك مرحبا
يا نسمة الخبر الذي من طيبه ٭ نتنشق الاخبار عن تلك الربا
بالله ان رنحت ذاتك بالحمى ٭ ووردت شعبا من ربوعي معشبا
وهززت فيه كل عود راكع ٭ اضحى بها تيك الغصون مطيبا
ولثمت من ثغر الاقاحي مبسما ٭ ابدى ببدر الطل ثغرا اشنبا
ودخلت كل خبا زهر قد غدا ٭ بدموع اجفان الغمام مطنبا
وطرقت حي العامرية ظامئا ٭ فنعمت في الوادي برئا زينبا
وحملت من نشر الخزامى نفحة ٭ مشمولة بالطيب من ذاك الخبا
عج بالعذيب فان مجرى عينه ٭ اضحى لما حملته مترقبا
واصحب عبير المسك منه فانه ٭ لشوارد الغزلان اضحى مشربا
فاذا تغمصت الشذا وتعطرت ٭ منك الذيول وطبت يا ريح الصبا
عرج على وادي حماه بسحرة ٭ متيمما منه صعيدا طيبا
واحمل لنا من طي بردك نشره ٭ فبغير ذاك الطيب لن نتطيبا
واسرع الى الوادي وفي مصرعه ٭ قلب على نار البعاد مقلبا
لله ذاك السفح والوادي الذي ٭ ما زال روض الانس فيه مخصبا
ونعم لمصر نسبة لكن ارى ٭ وادي حماه والطف لي انسبا
ارض وضعت بها تدي شبيبتي ٭ وسحبت كاساتي بلذات الصبا
لذاتي بكاسات الصبا

يا ساكني مغنى حماة وحقكم ... من بعدكم ما ذقت عيشا طيبا

وبها الله الحرمان تمنع عبدكم ... من ان ينال من التلاقي مطلبا

وقد اشتهيت السير نحو دياركم ... فرأى النوى لي في الاواخر منسبا — منها

وقد التفت اليك يا دهري بطول ... تعتبي ونحو لي ان اعتبا

قربت لطول الشان ظنيفة ... وجعلت دمعي في الخدود مرتبا

واسرني لكن بحق محمد ... يا دهر كن في مخلصي متسببا — منها في المديح

فمحمد ومدينة قد حلها ... لم الق غيرهما لقلبي مطلبا

مولى اذا قصد الزمان بجنبه ... خفضي غدا عز رفع قدري معربا

ذو رتبة نصب السعود بيوتها ... من فوق هام الفرقدين وطنبا

وفضايل امست على حلل العلوم ... برقمها الزاهي طرازا مذهبا

وكتابة منسوبة لكن الى ... غير الكمال وحقها ان ينسبا

واذا تسنم ذروة من منبر ... لخطابة فابن الخطيب هنا هبا

من بيت فضل قد علت طبقا ... واراه للعلم الشريف مبوبا

واذا وقفت لحاجة في بابه ... تلقاه بابا للنجاح مجربا

يا كاتب الاسرار يا من فضله ... قد جمل الدنيا وزان المنصبا

اقلامك السمر الرقاق اذا انثنت ... اغنت نهار الخطب عن بيض الظبا

سود العيون كانما الحاظها ... قد كحلت بسواد الحاظ الظبا

لكن الى وجه الطروس اذا رنت ... ابدت لنا سحرا حلالا اطيبا

وسرى نسيم الذوق في قصباتها ... فغدا بها بين الانام مشببا

فلاجل ذا ان رجعت اقوالها ... لم تلق الا مرقصا او مطربا — نرجع الى ما

كنا فيه من الكلام على الجناس التام ومن تطفلي فيه مع زيادة التورية قولي

طلبت تقبيل من احب وقد ... انكرت في الخد نقطة حسنه

فرق لي قلبه وقال اذا ... لثمت خدي لا تنكر الحسنة

انتهى

انتهى الكلام على الجناس التام وقد تقدم في قولي ان جميع من تملت من شعرهم القنا لم يرضوا بالجناس التام اذا امكن اشتراك التورية من ركنيه لعلمهم بعلو رتبتها عنه والتفات الاذواق الصحيحة الى حسن موقعها واذا رجعت النظر في كلامهم وجدت غالب ما نظموه من التورية جناسا تاما فمن ذلك قول الشيخ شمس الدين ابن الوكيل

كم قال معاطفي حكتها الاسل ... والبيض سرقن ما حوته المقل

والآن اوامري عليهم حكمت ... البيض تحد والقنا تعتقل

ففي تحد وتعتقل جناسان تامان اذا ابطلت الاشتراك وابرزت كلا من الركنين في موضعه على طريق من له وعليه رغبة في الجناس ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كوز

وذي اذن بلا سمع ... له قلب بلا قلب

اذا استولى على حب ... فقل ما شئت في الصب

ومثله قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي

تعشقته لدن القوام مهفهفا ... شهي اللمى احوى المراشف اشنبا

وقالوا بدا حب الشباب بوجهه ... فيا حسنه وجها الي محببا

ومنه قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماة المحروسة

لنا من ربة الخالين جارة ... نواصل تارة وتصد تارة

تعاملني بما يحلي سلوى ... ولكن ليس في جوفي مرارة

ومثله قول الشيخ ظهير الدين البارزي

يا لحية الحب الذي ... طال لها تلففي

هل انت مسك الكرام ... هل انت مسك تنبت

ومنه قول الشيخ علاء الدين الوداعي

اتخنت عينا الجراح ولا ... اثم عليها لانها نعسا

زاد في عشقها جنوني فقالوا ... ما بهذا فقلت في سوداء

ومنه قول ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب

جلس المولى لتسليم الورى ... ولفصل البرد في الجو احتكام

فاذا ما سالوا عن يومنا ... قلت هذا اليوم برد وسلام

ومثله قول الشيخ سراج الدين الوراق فيمن

بخل بالسراج والتورية ثلاثية • لا تطمعن براحة من معشر • سادوا ببغضهم في الناس ذاك
• قطعت عن المعروف ايديهم وقد • سرقوا العلا فتخلت من الراحات •
ومثله قول نصير الدين الحمامي • لي منزل معروفه • ينهل غيثا كالسحب
• اقبله ذا العذيبه • واكرم الجار الجنب • ومثله قول شهاب الدين الحاجبي
• له عين لها غزل وغزو • مكحلة ولي عين بباكت •
• وحاكت في تغايلها المواضي • فيا لك مقلة غزلت وحاكت • ومثله قول الشيخ
زين الدين ابن الوردي • قالت اذا كنت تهوى • انسي وتخشى نفوري •
• صف ورد خدي والا • اجور نادبت جوري • ومثله قول الشيخ شمس الدين
بن الصايغ هجرت فاحشا في لذا كر توقدت • جمرا ولبست في المحبة فاتره •
• هذا وعرمي اقتل بالجفا • ومن الذي يقوى بنار الهاجره • واحسن منه
قول الشيخ جمال الدين بن نباته في الملك المويد صاحب حماه
• ثنا ملك قد قاسمتنا هباته • فمنه العطا منه ومنه الثنا منا •
• يذكرنا الخنساء معن بجوده • فننشي له لفظا ونجتني لنا معنى •
ومثله قوله وهو اعدل شاهد في هذا الباب •
• دمعي عليك مجانس قلبي • فانظر على الحالين للصب فاذكر •
التجانس هنا هو احد لازمي التورية والدمع هو اللازم الاخر ولكن نبه
الشيخ جمال الدين رح على انه لم يرض بالجناس فايد ذلك قوله على الحالين
ومنه قول الشيخ برهان الدين القيراطي • اباح لي نرجس الخاطر
• في مجلس ما فيه ما نكره • فقلت ورد الخد جد لحبه •
• ايضا فقال الكل في الحضره • ومثله قول الشيخ بدر الدين ابن الصاحب
• فتنت ببنت من عوارض خده • فها انا في قيد الغرام اسيره •
• وما كان لي بالعشق قط تعلق • ولا بالهوى قبل العذار شعوره •
ومثله قول الشيخ صلاح الدين الصفدي •

• ان لم تصدقني تصدق بالكرى • ليزور في فيه الخيال الزايل •
• وانظر الى فقري لوصلك واغتنم • اجري وقل للدمع فيه بسايل •
ومثله قول ابن ابي حجلة الشيخ شهاب الدين •
• يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي • وخطيت بعد الهجر بالايناس •
• وكسى العذار الخد حسنا فاسقني • واجعل حديثك كله في الكاس •
وما الطف قول الشيخ يحيى الخباز الحموي في هذا النوع •
• اصبحت في العالم اعجوبة • عند ذوي المعقول والفهم •
• جدي حموي فاسمعوا واعجبوا • وما كوني حموا الى امي •
ومثله قول الشيخ ابراهيم المعمار • قد بت من كرني لفقد النسا •
• افور كالتنور من نار به • وقد طغى الماء فمن لي باوى •
• احمل بالجود على جاريه • ومثله قول الشيخ بدر الدين حسن الزغاري
• قيل لي اذ رايت اقمار تم • عن بدور السما للطرف تلهي •
• اي وجه اضناك قلت دعوني • فسقامي قد صح من كل وجه •
ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي •
• حدثت عذار الحب بادو ساقه • له اوجه تبدي لقلبي اشتياقه •
• دري اننا نصغي الى الحسن دايما • فابدى لنا ذاك الحديث وساقه •
ومثله قول المقر الفخري ابن مكانس • يقول مفندي اذ همت فيه •
• بخد خلت فيه الشعر غلا • العرف خده للعشق اهلا •
• فقلت له نعم اهلا وسهلا • وانشدني من لفظه لنفسه بقية
السلف ومن كان للفروع النباتيه نعم الخلف الشيخ زين الدين ابو بكر
بن العجمي عين كتاب الانشاء بالديار المصريه وقد تمثلت بين يديه
بالقاهرة المحروسة سنة احدى وتسعين وسبعمايه وطالبته
بسماع شي من لفظه في المواليا فانه كان امام فنونها المتشعبه

للحب قالوا معناكرالذي ابتليتوا • جدلوا بقبله فعقلوا فيك جنلوا •
فقال اقسم لوان البوس سيتلوا • وما للشرق ما درتوا و قبلوا •

ومنه قول الشيخ جمال الدين بن خطيب داريا •

• تقول وقد اتتني ذات يوم • مخبرة عن الظبي الجموح •
• يسر لك ان روح اليد الجرى • فقلت لها خذي مالي وروحي •

ومثله قول علامة عصرنا القاضي بدر الدين بن الدماميني •

• قم بنا نركب طرف اللهو سبقا للمدام • واثن يا صاح عناني للكميت واللجام •

وما احلى قول شيخنا الشيخ شهاب الدين بن حجر في هذا النوع •

• سالوا عن عاشق • في قمر بادسناه • اسقمته مقلتاه •
قلت لا بل شفتاه • ومثله قولي عاينته ودموعي غير جارية •
• لان دمعي من طول البكا نشفا • فقال لم اذر وكف العين قلت كذا •
• حسيبك الله يا بدر الدجى وكفى • ولم استطرد هنا الا ليتأيد ان جميع
من نسجت على منوالهم لم يرضوا بالجناس التام اذا امكنتا التورية التامة وجميع
الفرق بينهما ظاهر وبدر ورشاالرفي ليالي السطور سافر انتهى ما اوردته من
محاسن التورية ووجوب تقديمها على الجناس التام اذا كان عند الناظم يقظة
وكان ممن يميل الى هذا المذهب واما الجناس المطرف فهو ما زاد احد ركنيه
على الاخر حرفا في طرفه الاول وهذا هو الفرق بينه وبين المذيل فان الزيادة
في المذيل تكون في اخره فهي له كالذيل والمطرف تكون الزيادة في اوله فتصير
له كالطرف ويسمى الناقص والمردف وفي تسميته اختلاف كثير ولكن مطابقة
المطرف في التسمية طرفه والمقدم فيه قوله تعالى والتفت الساق بالساق
الى ربك يومئذ المساق والزيادة تارة تكون في اول الركن الثاني كما تقدم
وتارة تكون في اول الركن الاول كقول ابي الفتح البستي •

• ابا العباس لا تحسب باني • بشيء من حلا الاشعار عاري •

• فلي طبع كسلسل ماء معين • زلال في ذرى الاحجار جاري •
• اذا ما اكبت الادوار زندا • فلي زند على الادوار واري •

ومثله وكم سبقت منه الي عوارف • ثنائي على تلك العوارف وارف •
• وكم غرر من بره ولطائف • لشكري على تلك اللطائف طائف •

ومثله قام يسعى بين شرب اعزة • من بني الترك اغيد فيه عزة • وقصيدة
هذا المطلع رايتها في بعض التذاكر بخط الشهاب محمود ولم اعرف لها ناظما
واعجبني فيها ابيات منها يقظ ما يشير طرف اليه بمرام الا وبفهم رمزه
• كلما تفعل الصوارم تغني • عند الحافظ للراض بغمزه • واما الشيخ
جمال الدين بن نباتة فانه ما نظم هذا النوع الا تورية فقال •

• عطفت كامثال القسي حواجبا • فرمت غداة البين قلبا واجبا •

ومثله قولي والله ما هبت النسيم الحاجري • الا تعثر مدمعي بمحاجري •
انتهى الكلام على التام والمطرف وهما في بيت البديعية ظاهران وبيت
الشيخ صفي الدين الحلي فيهما من شانه حمل اعباء الهوى كمدا •
• اذا همى شانه بالدمع لم يلم • وبيت الشيخ عز الدين الموصلي •
• مذ تم للعين انس حين طرقها • مراى الحبيب يبذل العين لم الم •
وبيت بديعيتي • ياسعد ما تم لي سعد يطرفني •
• بقربهم وقليل الحظ لم يلم • وللمتامل هنا ان يستجلي ويستحلي
ما يظهر في مراة ذوقه ولا يميل عن جادة الانصاف انتهى •

هل من بغى وبقي ان صحفوا عذلي • وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

بغى وبقي فيهما جناس التصحيف ومنهم من يسميه جناس الخط وهو ما تماثل
ركناه وضعا واختلفا نقطا والمقدم في هذا قوله قوله تعالى والذي يطعمني
ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى • وقوله صلى

الله عليه وسلم وقد سمع رجلا ينشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه
فقال • اني امرؤ حميري حين تنسبني • لا من ربيعة آبائي ولا مضر •
فقال له صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأم لجدك واقل لجدك ومنه قول عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه لو كنت تاجرا ما اخترت غير العطر ان فاتني ربحه لم يفتني
ريحه ومنه قول القاضي الفاضل في بعض رسائله وانتم يا بني ايوب ايديكم
افة نفايس الاموال كما ان سيوفها آفة انفس الابطال • فلو ملكتم الدهر
لا منتطيتم لتاليه اداهم • وقلدتم بيض ايامه صوارمه • ووهبتم شموسه
وبدوره دنانير ودراهم • واوقاتكم اعراس وماتم • الا على الاموال فيها ماتم •
والجود خاتم في ايديكم ونفس حاتم نقش في ذلك الخاتم • وقال اهل الادب
خلف الوعد • خلق الوغد • والاربعة اركان بغير حشو وهي غاية في هذا
الباب ومن النظم قول الشاعر • فان حلوا فليس لهم مقر •
• وان رحلوا فليس لهم مفر • ومثله قول ابي فراس من بحر شعرك اغترف
وبفضل علمك اعترف • ولم اذكر هذا من جناس التصحيف الا النوع السالم من
اختلاف الحركة بالتحريف فانه اذا اجتمع فيه النوعان صار مشوشا كقول الحريري
• زينت زينب بقد يقد • فهذا فيه التحريف والتصحيف وقد تقدم
ان الركنين اذا اتحاذ بهما نوعان من التجنيس ولا يخلصان لواحد كان الجناس
مشوشا ومثله قول ابي تمام ه في حد الحد بين الجد واللعب ه ومن المصحف
السالم من التشويش ما كتب به الى المقر المرحومي الفخري ابن نكانس في به سالته
التي ذكرت فيها حريق دمشق المحروسة وهو واضحت اوقات الربوع
بعد ذلك العيش الخضل • واليسر عسره • ولقد كان اهلها في ظل ممدود وماء
مسكوب • وفاكهة كثيرة • فعبس بعد ذلك ثغر روضها الباسم • وضاع من عنبر
تربته عطره الناسم ومن غرائب ما تلتها زهير ولطائفه في الجناس المصحف
قوله من قصيدة • وليس مشيبا ما ترون بعارضي • فلا تمنعوني ان اهيم واطربا •

• وما هو الا نور ثغر لثمته • تعلق في اطراف شعري فالهبا •
• واعجبني التجنيس بيني وبينه • فلما تبدا اشنبا رحت اشيبا • وما اظرف
قول شمس الدين محمد بن العفيف وقد كنى باحد الركنين عن الاخر ه
• يا ذا الذي صد عن محب • فيه ادام الغرام قلبه •
• مالك في الهجر من دليل • لكن هذا على قياسه • ولم يطالب هنا
بالتشويش لظرافته ولطفه انتهى الكلام على الجناس المصحف واما قولي
وحرفوا فاتوا بالكلم في الكلم فهذا جناس التحريف وهو ما اتفق ركناه في اعداد
الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات سواء كان من اسمين او فعلين او من
اسم وفعل او من غير ذلك فان القصد اختلاف الحركات كما تقرر والمقدم فيه
وهو الغاية التي لا تدرك قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين ولا يقال ان اللفظين متحدان في المعنى لانهما من الانذار
فلا يكون بينهما تجنيس واختلاف المعنى ظاهر اذ المراد بالاول الفاعلون
وهم الرسل وبالثاني المفعولون وهم الذين وقع عليهم الانذار ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ومثله قولهم
جبة البرد جنة البرد ومثله قولهم رطبا الرطب ضرب من الضرب ومثله
قول القاضي الفاضل لا زالت الملوك ببابه وقوفا • والاقدار له سيوفا والخلق
في دار الدنيا له ضيوفا • ودين الحق اذا جرد لمناضيه سيوفا سيوفا •
ومن النظم قول ابي تمام • هن الحمام فان كسرت عيافة •
• من حائهن فانهن حمام • وما اظرف قول ابي العلا المعري ه
• لغيري زكاة من جمال فان تكن • زكاة جمال فاذكري ابن سبيل •
ومثله قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله روحه ه
• هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ • لم يلف غير منعم بشقاء • ومثله
• قول الشيخ شرف الدين ابن الانصاري شيخ شيوخ حماه ه

لعيني كل يوم فيك عبرة • تصيرني لاهل العشق عبره • وغاص هو والقاضي الفاضل في هذا البحر واظهرا في هذا الروي جواهر العقود فمن قصيدة شيخ الشيوخ قوله
اذا غفل الوشاة اسلت دمعي • فيغدو مرسلا في وقت فتره
علامة شغوفي في الحب اني • ثقلت عليك لا من طول عشره
سالزم باب خمار الثنايا • فيطلق لي ولو في العمر سكره • وظريف هنا قول الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف من قصيدة
لا اجازي حبيب قلبي بظلمه • انا احنى عليه من قلب امه
جوره مثل عدله عند من يهواه • مبتلي وظلمه مثل ظلمه • وما اظرف قول الصاحب بهاء الدين زهير من غرامياته في هذا النوع
زهى ورد خديك لكنه • بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انه مضعف • وما علموا انه مضعفي • واورد الشيخ الامام العلامة كمال الدين الدميري في كتابه المسمى بحياة الحيوان عندما انتهى الى ذكر المها ابياتا تعجبني في هذا الباب اولها تام واخرها مطرف وباقي الابيات يمتزج بحريفها حلاوة نثر بالاذواق المعتدله وهي هذه
خليلي ان قالت بثينة ماله • اتانا بلا وعد فقولا لها لها
سهى وهو مشغول لعظم الذي به • ومن بات طول الليل يرعى السها سها
بثينة تزري بالغزالة في الضحى • اذا برزت لم يبق يوما بها بها
لها مقلة كحلا نجلا خلقة • كان اباها الظبي او امها مها • ويعجبني قول من قال الصديق الصدوق اول العقده وواسطة العقده • ومثله قولهم البدعة شرك الشرك • وما احلى قول الشيخ جمال الدين ابن نباته في هذا الباب
قوامك يحيث شعرك بالامامه • غدا لك حاملا علم الامامه • ونظمت في هذا المعنى بيتين مايدخل في هذا المعنى باحسن منهما مع زيادة النوع ...

ولما رأني الشعر وهو مذيل • وجانب ذاك الصدغ وهو مطرف
بدا بخمار من خمار بريقه • فقلت لهم ذاك الجناس المحرف
وبيت الشيخ صفي الدين فيهما • من لي بكل غرير من ظبائهم • عز بز حسن يداوي الكلم بالكلم • وبيت الشيخ عز الدين الموصلي
هل من يقي بنقي حين صحف لي • محرف القول زان الحكم بالحكم
اما التصحيف والتحريف في هذا الكتاب فظاهر واما المعنى فالسر فيه عند الله تعالى وبيتي • هل من يقي ويقي ان صحفوا عذلي • وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم بالكلم انتهى

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا • لفظ العذول ملا الاسماع بالالم

واما اللفظي فهو النوع الذي اذا تماثل ركناه وتجانسا خطا خالف احدهما الاخر بابدال حرف فيه مناسبة لفظيه كما يكتب بالضاد والظا وشاهده في البيت قولي فاض وفاظ فان الاول من فيض الماء والثاني من التلف وجاء في القران العظيم من هذا النوع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فالاول من النضارة والثاني من النظر والحقوا به ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات وقيل انه حديث او بالنون والتنوين كقول الارجاني • وبيض الهند من وجدي هوازن • باحدى البيض من عليا هوازن • او بالالف والنون كقول الشاعر وهو شمس الدين بن عفيف التلمساني
احسن خلق الله وجها وفما • ان لم يكن احق بالحسن فمن • ولم ينظم هذا النوع غير صفي الدين الحلي وهو قليل جدا واصعب مسلكه تركيبه بالضاد والظا لاجل ابدال الحروف الذي فيه المناسبة اللفظية وقد تقدم قولي ان الشيخ شمس الدين بن الصايغ اورد في شرحه الذي سماه الرقم على البردة سيما من محاسن الزجل على النوع البديعي الذي اطلق عنان القلم في الكلام عليه والزجل فن يتمكن فيه الناظم من المعاني لجولانه في ميدان الاغصان

الانفعني والتعلق

والخرجات وهو لا يحسن رسمه في الكتابة الا من عرف اصطلاحه وكان
الشيخ العلامة ابن مقاتل الحموي رحمه الله اذا ذكر الزجل كان ينجده وانما
عذوبته وممن سلمت اليه مقاليده هذا الفن واورد الشيخ صلاح الدين الصفدي
له نبذة من غرر ازجاله في تذكرته وتاريخه وشهرته تغني عن الاكثار في ترجمته
وله في الجناس اللفظي زجلا نسبه بالظا والضاد لم يسبق اليه ومطلعه

ان مع معشوقي جفون ولحاظ * لو راهم عابد لهام ولحاض
ومع انو من سحر عينيه اذا * حفظوا باب انساه صلاتو اذا
ان ما عو عيون فواتر حور * تحو ولدا نها فواتر جفون
كيف لا يفتن عشاق الفتور * وعلى خده شامه نقطة فتور
من نظرهم نظره بقي مسحور * وكيف انه ما يسحر من عيون
يقض فيمن يسر ويلح وهذا * حكمة ممن اضل ناس وهذا
حضرني لما ان يغيب عني * في غيابو باما انحفظ فصول
حتى انو يصير قريب مني * ولو انني نكون في ميدان نجول
اثر يضيق الدنيا على ذهني * ولا نعرف اشكان نزد لو نقول
وانسى ما قد حفظت من الفاظ * ويضيق بي رحب المكان الفاض
لا نطلب يوم هجرا بعد غدا * وابق سكران طول الليل وغدا
يا نسيم السحر على حبي * بث مني طول السلام كلو
بالله واوصيه بالعاشق الكيبي * قلبي ذا كل الذي انفطر لو
وان تيسر لك ان ترى قلبي * وسال عن جسمي الضعيف قالو
انتحل بعدك الى ان فاظ * واغتسل من ما عيونو فاض
وعلى خد والدارجين قد حدا * وفي بابو حادي المنايا حدا
اذكرني في عشو وحد النهار * غصنو احق وقف على ما جرى
وبقي هو يحار وانا نصفار * ونواد دمعي وسنو اترا

فلا تعجب من خده كيف يحمر * فوق ورد الخجل وتحته جرا
ما الحيا في وجناتو الما غاظ * ونشف ما لو في الحوان غاض
وما ينكر حالي وحال الوافذا * سر فيه ممن انا الوفذا انتهى

ونظمت هذا النوع الغريب التورية فجاء في غاية الحسن ولم اسبق
اليهما الا من الشاب الظريف محمد بن العفيف بقوله

عبتم من المحبوب حمرة شعره * واظنكم بدليله لم تشعروا
لا تنكروا ما احمر منه فانه * بدماء ارباب الغرام معصفر

وهو قولي

خاطرتي في عشقي له يا مهجتي * لا تشغلي قلبي الحزين وخاطري
فالطرف شاهد منه ناظر قده * وغدا يهيم بكل غصن ناظر

ومثله قولي

حصنت عزمي شوقا اليكم * فلم اطق مكثه بارض
وحيث لم احظ بالتلاقي * وغابني ان الوم حظي

ومثله قولي

مرج حماة بنواعيرها * زاد على المقياس في روضته
والنشق تموز دمشق لذا * فقلت لا افكر في غيضته

انتهى الكلام على الجناس اللفظي واما الجناس المقلوب ويسميه قوم جناس العكس
فهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الاخر من غير زيادة ولا نقص
ويخالف احدهما الاخر في الترتيب كقوله تعالى حكاية عن هرون خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب قران يوم
القيمة اقرا وارقا وما الطف ما اشار الصاحب ابن عباد الى الجناس المقلوب
بقوله لابي العباس الحارث في يوم قيظ وقد طلب مروحة الخيش ما يقول
الشيخ في قلبه يعني الخيش ومروحة الخيش احدثها العباس وذكرها
الحريري في المقامات وقال اسمعوا وقيتم الطيش ملغزا في مروحة الخيش

وجارية في سيرها مشمعلة * ولكن على اثر المسير قفولها
لها سايق من جنسها يستحثها * على انه في الاحتثاث رسيلها

بدل الغاظه

ترى في اوان القيظ تنطق بالندا • ويبد واذا ولي المصيف تحو لجماه وكان

سبب حدوث هذه المروحه ان هرون الرشيد دخل يوما على اخته عُليّه بنت

المهدي في يوم قيظ فالفاها قد صبغت ثيابا من زعفران وصندل ونشرتها

على الحبال لتجف فجلس هرون قريبا من الثياب فتحمل منها ريحا بليلة عظيمة فوجد

لذلك راحة من الحر واستطابه فامران يصنع له في مثل ذلك وقال ابن الشريشي

في شرح المقامات هذه المروحه شبيهة الشراع للسفينة تعلق في السقف ويشد

بها حبل وتبل بالماء وترش بماء الورد فاذا اراد الرجل في القايلة ان ينام جذبها

بحبلها فتذهب بطول البيت وتجي فيهب على الرجل منها نسيم بارد انتهى كلام

ابن الشريشي رجع الى الجناس المقلوب ومن الاشارات اللطيفة اليه في النظم

قول الشاعر • حكاني بهار الروض حين الفته • وكل مشوق للبهار مصاحب •

• فقلت له ما بال لونك شاحبا • فقال لاني حين اقلب راهب •

وما احلى قول شمس الدين بن محمد بن عفيف هنا مع زيادة التورية •

• اسكرني باللفظ والمقلة • الكحلا والوجنة والكاس

• ساق يريني قلبه قسوة • وكل ساق قلبه قاس • وبديع هنا

قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في الامير شجاع الدين بهرام •

• قيل كل القلوب • من رهبة الحرب تضطرب • قلت هذا تخرص

قلب بهرام ما رهب • وبيت عبد الله بن رواحة غاية في هذا النوع

وقيل انه امدح بيت قالته العرب فانه من جملة مديح النبي صلى الله عليه وسلم

وهو • تحمله الناقة الادما معتجرا • بالبرد كالبدر جلا نوره الظلما •

وما احلى قول القايل • والقبتهم يسترضون حوايجا •

• اليهم ولو كانت حوايجا • ومثله قول القايل •

• ان بين الضلوع مني نارا • تتلظى فكيف لي ان اطيقا •

• فبحقي عليك يا من سقاني • ارحيقا سقيتني ام حريقا •

ومن الغايات في هذا الباب قول القايل • ليتوا قبل في هيف

• كلما املت ان غنا هبة • فهذا البيت كل كلمة منه باقضابها

الى اختها تجانس في القلب واعلى منه في الرتبة قول ليلا امنا هلاله

ان يفي بكوكب وهذا البيت كل كلمة منه تقرا مستوية ومقلوبة

وهو نوع مما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس وهذا النوع

باقي الكلام عليه في موضعه لان المراد هنا جناس القلب وللشيخ علاي

الدين بن مقاتل الحموي ايضا في هذا النوع زجل سارت به الركبان

انشده المصنف بالحضرة الشريفة المؤيدية بحماه المحروسة والشيخ صفي

الدين الحلي والشيخ جمال الدين بن نباتة حاضران فوقع في المجلس بحي

اقوله اذا استوعبت الزجل كتابة واوله قلبي يحب تياه •

• ليس تغشق لا اياه • فاز من وقف وحيا •

• يرصد على محياه • بدر السما ويطيع •

• من رام وصالو ابعطب • صغير تحير في امرو •

• غزال قهر بشمرو • ليث الوغى ونمرو •

• فاعجب لصغر عمرو • ريم ابن عشر واربع •

• اردى الاسود وارهب • اذكر نهار تبعني •

• وروحي كنت بعتو • خيبت ما فيه طمعتو • وقال وقلت •

• ارجع لي لا تتبع • يخشى عليك لا تتعب •

• كم قد مو اخلفوا • مشيت مطيع خلفو •

• وردت لثم كفوا • قال دع مناك وكفوا • فان لثم اصبع •

• من الثريا اصعب • ما زلت له نداري •

• حتى حصل في داري • ناديت ودمعي جاري •

• اش لو نكون يا جاري • تدعني منك اشبع • قال الشكون لك اشعب

من حاز في حسنو حدّوا • لحظو القتلي حدّوا • وورد خدو نده •
ما في الرياض نجي ندوا • روض بالحيا مبرقع • عليه سياج معقرب •
من فج الجمار فريدو • يذبح وهو بريدو • وكم ذا شيخ مريدو •
خلا دمو عديسلع • وهو بعقلو يلعب • كم خصم في المقاتل •
صابو بنبل قاتل • وكم ذا في المحافل • قد انشا غصن حافل •
من كل بيت في مربع • ملحون بالف معرب • والشي اللطيف الذي وقع في المجلس المشار اليه ووعدت بذكره ذكروا ان الشيخ علاي الدين بن مقاتل رحمه الله تعالى لما وصل الى قوله ملحون بالف معرب صار الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله ينظر الى الشيخ علاي الدين بن مقاتل ويشير الى الشيخ صفي الدين الحلي ويقول ملحون بالف معرب والملك المؤيد سقى الله عهده يتبسم لذلك انتهى واذا نظر المتامل الى نقص الاحرف في رسم كتابة الزجل لا ينتقد فان شرط رسمه ان يوضع كذا لاجل تحرير وزنه انتهى الكلام على الجناس اللفظي والمقلوب وبيت الشيخ صفي الدين فيهما • بكل قدٍّ نضيرٍ لا نظير له • ما ينقضي املي منه ولا المي • وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • لفظي حفو على خطي تمانعه • مقلوب معنى ملا الاحشا بالالم • اما قوله مقلوب معنى فما دخل معناه الى القلب • وبيتي • قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا • لفظ العذول ملا الاسماع بالالم • ابو معاذ اخو الخنساء كنت لهم • يا معنوي فهد وفي تجوزهم المعنوي فانه ضربان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة ومنهم من سمى تجنيس الاشارة تجنيس الكناية وكل منهما مطابق التسمية ولم ينظم الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته غير نوع الاضمار وهو اصعب مسلكا من جناس الاشارة ولا بد ان انوع هذا الشرح بمحاسن النوعين فان المعنوي طرفة من طرف الادب وعزيز الوجود جدا ولم يذكره جلال الدين ابن القزويني في التلخيص ولا في الايضاح ولا ذكره ابن رشيق في العمدة ولا زكي الدين ابن ابي الاصبع في التحرير

ولا ابن منقذ في كتابه والعميان ذكروه في شرح بديعيتهم ولكن ما تيسر لهم نظمه وذكر الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل في صناعة الترسل منه نوع الاشارة لا نوع الاضمار ولكن ما نظمه ولم يذكر نوع الاضمار في بديعيته غير الشيخ صفي الدين الحلي وقد تقدم القول انه قال عن بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن وكان شيخنا قاضي القضاة علاء الدين بن القضامي نور الله ضريحه يقول وهو امام هذا العلم ما اعلم بيت ابي بكر بن عبدون في اضمار الركنين ثانيا غير بيت الشيخ صفي الدين الحلي ولولم يفتح له ابن عبدون هذا الباب في بيته ما حصل للشيخ صفي الدين دخول الى نظم هذا النوع انتهى والكلام على البيتين ياتي بعد تعريف النوع فالمعنوي المضمر هو ان يضمر الناظم ركني التجنيس وياتي في الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه فان تعذر المرادف ياتي بلفظ فيه كناية لطيفة تدل على المضمر بالمعنى كقول ابي بكر ابن عبدون المشار اليه وقد اصطبح بخمرة ترك بعضها الى الليل فصارت خلا

• الا في سبيل اللهو كاس مدامةٍ • اتتنا بطعم عهده غير ثابت •
• حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة • وامست لجسم الشنفرى بعد ثابت •

وبنت بسطام بن قيس كان اسمها الصهبا والشنفرى قال

• اسقنيها يا سواد ابن عمرو • ان جسمي بعد خالي لخل •

والخل هو الرقيق المهزول فظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران في صهبا وصهبا وخل وخل وهما في صدر البيت وعجزه ومن هنا اخذ الشيخ صفي الدين وقال • وكل لحظٍ اتى باسم ابن ذي يزنٍ • في فتكه بالمعنى وابي هرم • فان ذي يزن اسمه سيف وابن هرم اسمه سنان فظهر له ايضا جناسان مضمران من كنايات الالفاظ الظاهرة

فظاهر قول شيخنا قاضي القضاة من هذا الباب ما فتحه للشيخ صفي الدين
غير ابي عبدون وكنت اود ان يكون شيخنا سقى الله من عهاد الرحمة ثراه
حيا وبر لي وقد عززتهما بثالث وبيت • ابو معاد اخو الخنساء كنت لهم •
يا معنوي فهد وفي بحورهم • وابو معاد اسمه جبل واخو الخنساء اسمه
صخر فظهر من كنايات الالفاظ الظاهرة ايضا جناسان مضمران في
صدر البيت وهما جبل وصخر وبالنسبة الى الجبل في الركن الواحد يعين
قولي فهد وفي بحورهم وقد ظهرت محاسن هذا الجناس المعنوي
المضمر وكشفت عن جماله الباهر ستور الاشكال ليتمتع به صاحب
الذوق السليم فان فحول المتاخرين وقفوا على المجاراة في حلبته ولم يتعلق منهم
احد الا باذيال الضرب الثاني وهو جناس الاشارة وياتي الكلام عليه ومن غريب
ما يحكى ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال في شرح لامية العجم وفي كتابه
المسمى بجنان الجناس لما اعترضه الجناس المعنوي هذا النوع عندي باطل ولم
يتيسر له منه نظم بيت واحد مع كثرة تهافته على الجناس وانواعه والذي يظهر
لي انه عجز عن نظمه فانه قال في غضون ذلك وقد استخرجت من شعر ابي الطيب
المتنبي من الجناس المعنوي قوله • حاولن تفديتي وخفن مراقبا •
• فوضعن ايديهن فوق ترائبا • وهذا دليل على انه لم يفهمه انتهى الكلام
على الجناس المعنوي الذي يضمر فيه الركنان وما اخرت بيت الشيخ عز الدين
الموصلي ونثرت نظم الترتيب الذي تقدم الا لتنحيه عن نظم الجناس المعنوي
المضمر الركنين وميله الى جناس الاشارة لسهولة ماخذه فلم يبق لبيته
طاقة على المناظرة لتحوله عن النوع الذي عارض فيه الشيخ صفي الدين والظاهر
انه قنع بقول القايل • اذا اشتغلت اشجار المعالي جناها الغض فاقنع بالشميم •
والضرب الثاني من المعنوي وهو جناس الاشارة والكناية هو غير الاول

وسبب

وسبب وروده هذا النوع في النظم ان الشاعر يقصد المجانسة في
بيته بين الركنين من الجناس فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر
الواحد ويعدل بقوته الى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمر فان لم
يتفق له مرادف الركن المضمر ياتي بركن بلفظه فيها كناية لطيفة تدل
عليه وهو لا يتفق في الكلام المنثور والذي يدل عليه المرادف قول امراة
من عقيل وقد اراد قومها الرحيل عن بني ثهلان وتوجه منهم جماعة
يحضرون الابل • فما مكثنا دام الجمال عليكما • بثهلان الا ان يشد الاباعر •
ارادت ان تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية
فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر والذي يدل على مضمر اللفظة الظاهرة
بالكناية قول دعبل في امراة سلمى • اني احبك حبا لو تضمنه •
• سلمى سميك ذاك الشاهق الراسي • فالكناية اللطيفة في سميك
لانها اشعرت ان الركن المضمر في سلمى نظيره فبينهما جناس الاشارة بين
الركن الظاهر والمضمر في سلمى وسلمى الذي هو الجبل ومثله قول الاخر
• وتحت البراقع مقلوبها • تدب على ورد خد ندي •
فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به
والمكنى عنه تجانسا ومثله قول الاخر يهجو مغنيا ثقيلا •
• قال غنيت ثقيلا • قلت قد غنيت نفسك • ومن الكنايات
بالمرادف قول شرف الدين الحلاوي وهو غاية في هذا النوع •
• وبدت نظاير ثغره في قرطه • فتشابها متماثلين فاشكلا •
• فرايت تحت البدر سالفة الطلا • ورايت فوق الدر مسكرة الطلا •
اراد ان يجانس بين سالفة الطلا وسلافة الطلا فلم يساعده الوزن
فعدل بقوته الى المسكرة وهي مرادفة السلافة وقد تقدم ان الشيخ عز الدين

الموصلي لم ينظم من المعنوي الا هذا الضرب وهو الذي اوجب تاخيره
عن المناظرة وقد تقرر ان الشاعر يريد في هذا النوع اظهار الركنين فلم
يساعده الوزن فيعدل بحسن تصريفه الى مرادفه واراد الشيخ عز الدين
ان يمشي على هذا الطريق فحصل له في الطريق عقلة فانه قال ٥ وكافر نعم
الاحسان في عدله ٥ كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي ٥ والليل يسمى كافرا
وهو الذي يستر الاشياء فهنا بمعنى ساتر وهذا هو الركن الذي اضمره
الشيخ عز الدين ورادفه بالظلمة وكنى بها عنه وظهر منهما جناس الاشارة
بين كافر وكافر غير ان الوزن ما عصى الشيخ عز الدين حتى عدل الى المرادف
فلو اراد ان يبرز الركنين كان الوزن داخلا تحت طاعته اذ قال
وكافر نعم الاحسان في عدله ككافر الليل عن ذا المعنوي عمي ولما وقف
مولانا الشيخ شهاب الدين بن حجر على هذا النوع قال هذا عزيز الوجود وانشدني
بعد ايام في مولانا السلطان المؤيد خلد الله ملكه هذين البيتين وهما في
نوع المضمر المقدم ذكره غاية ٥ جمع الصفات الصالحات مليكنا ٥
فغدا بنصر الحق منه مؤيدا ٥ كابي الامين برايه وبجده ٥
اني توجه وابن يحيى في الندا ٥ ومن نظمي في نوع الاشارة اللطيفة
الغريبة قولي من جملة قصيدة في سكر حماة ٥ وجناس ذا السكر يحلو للورى ٥
تحريفه ويروق في تشرين ٥ ففي صريح الجناس وتورية التحريف
كنايتان لطيفتان فظهر منهما جناس الاشارة محرفا بين السكر والسكر
والمراد بقولي يروق في تشرين ان عاصي حماة المحروسة يروق في هذا الفصل
الى ان يرى قراره من اعالي شطوطه وهذه القصيدة كتبت بها من القاهرة
المحروسة في هذا العام وهو عام عشرة وثمانمائة الى مولانا المقر
الاشرف القاضوي الناصري محمد البارزي الجهني صاحب دواوين الانشاء

الشريف بالممالك الاسلامية الشريفة المحروسة عظم الله تعالى شانه
وقد حل ركابه الكريم بحماة المحروسة ٥ وقالت شطوطها اهلا بعيش اخضر
يتجدد ٥ ودوى عاصيها بعد نار شوقه الكامل عن المبرد ٥ وعادت الى عصر
الشبيبة وقد شاهدت الملك المؤيد ٥ ومطلع القصيدة ٥

٥ خل التعلل في حمى يبريني ٥ فهوى حماة هو الذي يبريني ٥
٥ والطلع ولا تذكر مع العاصي نجعي ٥ ما في وراء النهر ما يرضيني ٥
٥ انا سائل والنهر فيها الذي ٥ ومع افتقاري نظرة تغنيني ٥
منها ٥ والنبت يضبطها بشكل معرب ٥ لما يزيد الطير في التلحين ٥
٥ والغصن يحكي النون في ميلانه ٥ وخياله في الماء كالتنوين ٥
منها ٥ والله ما انا آيس من قربها ٥ بالله صدقني وخذ بيميني ٥
٥ فالطرف قد ابقى بقايا ادمع ٥ وهناك اجريها برجع انيني ٥
٥ فاحذر ملامي عند فيض مدامعي ٥ فالدمع دمعي والعيون عيوني ٥
٥ قالوا تسلى عن ثمار شطوطها ٥ فاجبت لا والتين والزيتون ٥
٥ يا لائمين على شريعتها لكم ٥ في ذاك دينكم ولي انا ديني ٥
٥ قلنا على الاعراف من ريحانها ٥ فقصص ابنت بتناسخ البشنين ٥
٥ وبشط جرعا بالنا كم شرعت ٥ اعوادها وتشققت باللين ٥
٥ لكن اذا اشتبكت ابت الظل اقد ٥ القمة مضطر باشبيه طعين ٥
٥ وخيال ضوء الشمس في تدويره ٥ يحكي فم الطعنات في التكوين ٥
٥ وعيونها كم قال هدب نباتها ٥ ما للنبات في مسرح عيوني ٥
منها ٥ تلك المعالم والمعاهد بغيتي ٥ بحماة لا الجيران من جيرون ٥
٥ كم قال دمعي الصب لما تيم علي ٥ تلك الرسوم بفضلهم يجروني ٥
٥ يا نازلين على حماة نعمتم ٥ فيها صباحا انوم يهديني ٥
٥ قد كنت انساها بروايتكم وقد ٥ صرتم بها والصبر غير معيني ٥

غبتم وهذا محضري لي شاهد ... بالعسر من صبري ومن مضموني
وحللتم دار السعادة بالحما ... فبحقكم بالبعد لا تشقوني
ذنبي عظيم لانقطاعي عنكم ... فلاجل في بصر لا تمقتوني
وتكونت نار اشتياقي في الحشا ... لعناد تكويني فدع تكويني
وعجزت ضعفا عن وفادتي اللقا ... فترفقوا بفوادي المرهون
فعسى بزول ظلام بعدي عنكم ... واري ضياء القرب من شمسين
ولرقتي فيكم اظن بانكم ... حنيتم طربا لرجع حنيني
هذي غراميات صب ما له ... ارب بتورية ولا تضمين
لكن اذا ذكروا بديع مدائح ... في البارزي فكل نوق دوني

منها

تما القصد فخري انما انا عبده ... فالشك دفعه بحسن يقيني
الغصن يسقيه وغصن براعتي ... يسقي الورى لكن انا يثنيني
في الطرس وهو مطوق بيمينه ... ينشي السواجع معرب التلحين
هو كامل في فضله وعلومه ... والله اعطاه كمال الدين
حسنت لياليه وايامه له ... فبذا الزمان بطرة وجبين
يا صاحب البيت الذي عن وصفه ... قد اعجمت شعراء هذا الحين
ان جاء نظمي قاصرا عن وصفه ... عذرا فهذا نشطة الخمسين
ونعم كبرت وبان عجزي انما ... كانت مسرات اللقا تصبيني
وحجبتموني عن حماه وعنكم ... عوقا فهذا من فنون جنوني
وقعدت عن ديوان شيخ شيوخنا ... في مصر جار عويس والمتين
برهان شوقي قد اقمت دليله ... يسمي بجوهر مع ضياء الدين
لا زلتم بحماكم في نعمة ... مقرونة بالنصر والتمكين

واستطرد واخيل صبري عنهم فكبت ... وقصرت كليا الينا بوصلهم

الاستطراد في اللغة مصدر استطرد الفارس من قرنه في الحرب وذلك

وذلك ان يفر من بين يديه يوهمه الانهزام ثم يعطف عليه على غرة منه وهو ضرب من المكيدة وفي الاصطلاح ان تكون في غرض من اغراض الشعر توهم انك مستمر فيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ولا بد من التصريح باسم المستطرد به بشرط ان لا يكون قد تقدم له ذكر ثم ترجع الى الاول وتقطع الكلام فيكون المستطرد به اخر كلامك وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامران معدومان في التخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما تخلص اليه وحد صاحب الايضاح بحد اتى فيه بالغرض بعد ما بالغ في الايجاز فانه قال الاستطراد هو الانتقال من معنى الى معنى اخر متصل به لم يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني فهي قوله متصل به حل القصد وعدم الاحتياج الى الكلام الكثير وذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحتري وذكر غيره ان البحتري نقلها عن ابي تمام وقال ابن المعتز الاستطراد هو الخروج من معنى الى معنى وفسره بان قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه او الشرط او الاخبار وغير ذلك الى معنى اخر يتضمن مدحا او هجوا او وصفا وغالب وقوعه في الهجا فمنه قوله تعالى في كتابه العزيز الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطرادا وقيل ان اول شاهد ورد في هذا النوع وسار مسير الامثال قول السموال

وانا لقوم لا نرى القتل سبة ... اذا ما راته عامر وسلول

فانظر الى خروجه الداخل من الافتخار الى الهجو وحسن عوده الى ما كان عليه من الافتخار بقوله

يقرب حب الموت اجالنا لنا ... وتكرهه اجالهم فتطول

ومنه قول حسان بن ثابت

ان كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا براس طمرة ولجام

فانظر كيف خرج من الغزل الى هجو الحارث بن هشام

والحارث هنا هو اخو ابي جهل اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه ومات يوم
اليرموك بالشام ومنه قول البحتري من قصيدة في وصف فرس

كالهيكل المبني الا انه * في الحسن جاء كصورة في هيكل
ملك العيون فان بدا اعطينه * نظر المحب الى الحبيب المقبل
ما ان يعاف قذا ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

ومنه قول احمد بن يحيى البلاذري يرثي ابا تمام

امسى حبيب رهين قبر موحش * لم يدفع الاقدار عنه بكيده
لم ينجه لما تناهى عمره * ادب ولم يسلم بقوة ايده
قد كنت ارجو ان ينالك رحمة * لكن اخاف قرابة ابن حميد

ما احسن ما خرج من الرثا الى الهجو في حميد بن قحطبه والقرابة التي بينه وبين حبيب
انهما طائيان ومنه قول الحسن بن علي العقيقي

جاورت اجبالا كان صخورها * وجنات نجم ذوي الحياء البارد
والشوك يفعل في ثيابي مثل ما * فعل الهجاء بعرض عبد الواحد

ومنه قول ابي محمد الزبركم وهو غاية في هذا الباب

وليل كموج البحر قعيدي ظلمه * وبرد اغانيه وطول قرونه
قطعت ونومي عن جفوني مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
بدى اولوا فيه اعوجاج كانه * ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

فانظر الى
قوة الاستطراد من وصف حاله مع الليل الى هجاء الثلاثة ومدح قرواش ومنه

اذا ما التقى الله الفتى واطاعه * فليس به باس وان كان من جرم ومنه
وشادن بالدلال عاتبني * ومنيتي من تدللا العاتب
فكان ردي عليه من خجلي * ابرد من شعر خالد الكاتب

ومنه قول
ابن المعتز ولقد شربت مدامة كرخية * مع ماجد طلق اليدين حميد

الزبركم ص

غلت بماء بارد فكانما * غلت بيره قصيدة ابن سعيد ومثله قول
بعضهم يصف خمر الطبخت حتى راقت وصفت

لم يبق منها وقود الطابخين لها * الا كما ابقت الانواء من داري

انظر ما احسن ما استطرد من وصف الخمر الى وصف داره بالخراب بالطف كناية
والغريب في هذا الباب الاستطراد من الهجو الى الهجو كقول جرير بهجاء الفرزدق

لها برص باسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا ومثله قوله
وكان في قرى بحر فابي عمرو * على القوم سورة الانعام
محنة تصفع ابن عمرو ابعي * في دماغ الاعشى بنعل العظام

ولقد اردت ان استطرد هنا الى ذكر ما وقع لي وللمتاخرين من الاستطرادات
الغريبة فلم اجد ابدع من بيت البديعية فاكتفيت عند قضاء الادب بحسن
ادابه فانه اعدل شاهد في هذا الباب وحبست عنان القلم عن الاستطراد
في وصفه علما ان في الانصاف على الادبا اذا وقفوا عليه ما يغني عن ذلك
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته كان اناه ليلي في تطاولها

تسويف كاذب امالي بقربهم * الذي يظهر ان الشيخ صفي الدين الحلي عبر
على الاستطراد بتقديم اداة التشبيه في اول البيت وقد تقدم قول صاحب
الايضاح ان لا يقصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وما خرج احد من الاستطراد
بطريق التشبيه مع المستطرد في اخر الكلام كقول السري الرفا

لنا روضة في الدار صيغ لزهرها * قلائد من حلي الندا وشنوف
يمن بنا فيها اذا ما تبسمت * نسيم كعقل الخالدي ضعيف

فاداة التشبيه جاءت هنا في الاخر مع المستطرد به كما تقرر ولم يقدم الناظم
في اول ما يتوصل به الى اخر الانتهاء ومثل هذا الايراد قول ابي جلنك الحلبي
وهو اظرف ما رايت في هذا الباب حكي انه كتب رقعة الى بعض الحكام وقيل
انه قاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني يسأله فيها شيئا فوقع له فيها

واستحيي ان اقول انه رطلان فتوجه ابو حلفك يومًا الى بستان يرض فيه فقيل له انه بستان قاضي القضاة المشار اليه فكتب على بعض حيطانه

لله بستان حللنا دوحه ● في جنة قد فتحت ابوابها ●
والبان تحسبه سنانير رأت ● قاضي القضاة فنفشت اذنابها ●

فاستطراده في وصف البستان وتشبيه البان التشبيه المخرج الى هجو قاضي القضاة برقص عند سماعه وما شك احد من اهل الادب ان التشبيه غريب في اختراعه وقيل ان الشيخ بدر الدين بن مالك املى عليهما كراسة في البديع وانا بالاشواق الى رؤيتها ومن استطرادات ابن حجاج في طريقه الذي لم ينسج على منوالها غيره فان الشيخ جمال الدين بن نباتة قال في خطبة كتابه المسمى بتلطيف المزاج من شعر ابن حجاج فاني رايت نتايج افكار الشعراء ذرية بعضها من بعض ● وامم اشعارهم تبعث في صعيد واحد من الارض ● الا اشعار الاديب الغريب ابي عبد الله الحسين بن الحجاج رحمه الله فانها امة غريبة تبعث وحدها ● وذرية عجيبة تبلغ باتفاق اللهو واللعب رشدها ● لم يخط خاطر احد بمثلها اجرا ● ولا استطاع على معارضتها صبرا ● انتهى قول الشيخ جمال الدين فمن استطرادات ابن الحجاج الموعود بذكره قوله يخاطب ممدوحه

تفديك امي وابي ● وابني وان كان صبي ●
يا من اليه حيثما ● وجهته منقلبي ●
يا من مديح غيره ● عندي عزيز الطلب ●
لحية من يشناك في ● حال رضى او غضب ●
من عين من يطلبها ● بالليل في اشتي تختبي ●
وامه ام الشلوك ● في استها والريب ●
ذات حرٍ اوسع من ● شارع باب اللعب ●
وشعرةٍ غليظةٍ ● ذات نباتٍ اشيبِ ●
قد شاب منها بعضها ● وبعضها لم يشبِ ●
نتفت منها طاقةً ● بشدةٍ وتعبِ ●
فما شككت انها ● لحية ابن الحلبي ●

ومن الاستطرادات الغريبة في هذه القصيدة ايضا وقد بلغه ان المهذب يعشق ابن اخيه وينكر ذلك

ويعقد الايمان بسببه قوله جارية مثل شراع ● المضرب المطنب ● صعدت من عنبلها بالليل فوق مرقب ● حتى رايت ابن اخي ● بحفرة المهذب ● ومثله قوله من قصيدة

حتى متى افديك باستي ● بند وقطن استك برقشتي ●
قالت بهذا الاير واستعربت ● وكان قد نام على تختي ●
قلت نعم هذا على ما به ● قد ضرط الان تبن اختي ●
هذا اذا قام استوى طوله ● بطول ساقيك اذا امنتي ●
فلو رايته على بيضه ● مثل ابي المنصور في الدست ●

ومثله قول القاضي الفاضل في هذا الباب على طريقة الفاضلية فانه عجيب

لي عندكم دين ولكن هل له ● من طالب وفوادي المرهون ●
فكانني الف ولام في الهوى ● وكانه موعد وصلنا التنوين ●

ومثله قول مسلم بن الوليد

شربت بها حتى تجلت بغرة ● كغرة يحيى حين يذكر خالد ●

وغاية الغايات في هذا الباب قول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة ● ولو تسلت اسلناها على الاسل ●
لا ينزل المجد الا في منازلنا ● كالنوم ليس له ماوى سوى المقل ●

انظر الى هذه البلاغة الهاشمية كيف جمعت بين حشمة الافتخار وتفخم الحماسة وبديع الافتنان وغريب الاستطراد ورقة الانسجام انتهى الكلام على بيت الشيخ صفي الدين الحلي وبيت العميان

قد افصح الضب تصديقا لبعثته ● افصاح قس وسمع القوم لم يهم ●

وهذا البيت على طريق الشيخ صفي الدين الحلي فان ناظمه قصد بذكر الاول التوصل الى الثاني وبيت الشيخ عز الدين

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة ● فيفضل السحب فضل العرب للعجم ●

الذي اقوله ان الشيخ عز الدين احرز قصبات السبق باستطراده هنا على الشيخ صفي الدين الحلي وعلى العميان مع التزامه بتسمية النوع المورى به من جنس الغزل ومراعاة جانب الرقة ونظم الاستطراد على الشرط المذكور وبيت بديعيتي

واستطرد واخيل صبري عنهم فكبت ● وقصرت كليا الينا بوصلهم ●

وهذا البيت غريب ولابد لاهل الادب من تاصيل غريبه انتهى

الاستعاره

وكان غرس التمني يانعا فذوى ● بالاستعارة من نيران هجرهم ●

الاستعارة عندهم افضل المجاز وهي اخص منه اذا قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون المجاز وموقعها في الاذواق السليمة ابلغ وليس في انواع البديع اعجب منها اذا وقعت في مواقعها وللناس فيها اختلاف كثير واما اصحاب المعاني والبيان فانهم اطلقوا فيها اعنة اقلامهم وجالوا بها في ميادين البحوث وليس الغرض هنا الا الاستعارة التي ما وقع فيها من المحاسن نظما ونثرا بعد تقريبها الاذهان بحدود يزول بها الالتباس حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارات على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل النقل وذكر الخفاجي كلام الرماني وقال تفسير هذه الجملة قوله عز وجل واشتعل الراس شيبا استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في اصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما اخذ من الراس شيئا فشيئا حتى يحيله الى

غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى تحيله الى غير حالته المتقدمة فهذا
هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ولابد ان تكون العبارة ابلغ من الحقيقة لاجل
التشبيه العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت اولى بها ولا يخفى على اهل الذوق
ان قوله عز وجل واشتعل الراس شيبا ابلغ من كثر شيب الراس وهو حقيقة ولابد للاستعارة
من مستعار منه ومستعار له فالنار مستعار منها والاشتعال مستعار والشيب مستعار له
انتهى ومنهم من قال هي دعاء معنى الحقيقة في الشي للمبالغة في التشبيه وهذا يؤيد قول
ابن جني ان لم تكن الاستعارة للمبالغة والا فهي حقيقة وكلام ابن جني حسن في موضعه
فان الشي اذا اعطي وصف نفسه لم تكن استعارة وقال ابن المعتز هي استعارة
الكلمة لشي لم يعرف بها من شي عرف بها كقول النبي صلى الله عليه وسلم ضموا ماشيتكم
حتى تذهب فحمة العشا فاستعار صلى الله عليه وسلم الفحمة للعشا لقصد حسن البيان
ومنهم من قال هي استعارة الشي المحسوس للشي المعقول وقال ابن ابي الاصبع في تحرير
التحبير هي نقل الراجح الى المرجوح لطلب المبالغة في التشبيه وحسن البيان فانك اذا
قلت زيد كالاسد فقد نقلت اسم الاسد لزيد لكن الاسد راجح في الشجاعة والجرأة
وزيد مرجوح وقد بالغت في تشبيه زيد بالاسد واحسنت البيان انتهى ولا تحسن
الاستعارة الا حيث كان التشبيه مقررا وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة
حسنا وما احسن قول ذي الرمة هنا • اقامت بها حتى ذوى العود في الثرى
• وكف الثريا في ملاءة الفجر • فاستعار للفجر ملاءة واخرج لفظه مخرج التشبيه
وكان ابو عمرو بن العلا لا يرى ان لاحد مثل هذه الاستعارة واحسن الاستعارات ما قرب
منها دون ما بعد واعظمها في هذا الباب قوله تعالى والصبح اذا تنفس فان ظهور
الانوار من المشرق من اشعة الشمس قليلا قليلا بينه وبين اخراج النفس مشابهة شديدة
القرب ومن هذا النور استضاء الحريري في مقاماته بقوله الى ان عطس انف الصباح
وقد تقدم ان بعد الاستعارة يبعد من القلوب عند اهل الذوق كقول ابي نواس
مع يقظته • بح صوت المال مما • منك يشكو ويصيح • فاي شي ابعد استعارة من صوت
المال وكيف يصيح ويبح من الشكوى ومثله قول بشار • وحدت رقاب الوصل اسياف هجرنا
• وقدت لرجل البين نعلين من خدي • قال ابن رشيق في العمدة ما اهجن رجل البين
واقبح استعارتها وكذلك رقاب الوصل ومثله قول ابن المعتز وهو انقد النقاد
• كل يوم يبول زب السحاب • واين هذا البعد من قرب استعارة بن نباتة القديم في
قوله • حتى اذا بهر الاباطح والربا • نظرت اليه باعين النوار • فنظر اعين النوار من اشبه
الاستعارات واقربها الى الفهم لان النوار يشبه العيون اذا كان مقابلا لمن يمر به
كان ناظرا اليه ويعجبني هنا قول القائل ولم يلحق فيما قاله • بمجرة جدول وسماء اس
• وانجم نرجس وشموس ورد • ورعد مثالثة وحباب كاس • وبرق مدامة وضباب ند •

ومن

ومن الغايات في هذا الباب قول مجير الدين بن تميم • ولليلة بت اسقى في غياهبها
• راحا تسل شبابي من يد الهرم • ما زلت اشربها حتى نظرت الى • غزالة الصبح ترعى
• نرجس الظلم • والذي اتفق عليه علماء البديع ان الاستعارة المرشحة هي المقدمة في
هذا الباب وليس فوق رتبتها في البديع رتبة واعلاها واغلاها قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم فان الاستعارة الاولى هي لفظة
الشرى ورشحت الثانية وهي لفظة الربح والتجارة ومن الاستعارات المرشحة قول الامام
علي كرم الله وجهه الدنيا من امسى فيها على جناح امن اصبح منها على قوادم خوف
فان الاستعارة الاولى التي هي لفظة الجناح رشحت الثانية وهي لفظة القوادم مع زيادة
المطابقة بين الامن والخوف والصباح والمسا وناهيك بالبلاغة الهاشمية
وما احلى قول بعض العرب فيها جعلنا سيوفنا ارشية الموت فاستقينا بها ارواح
العدا ومثله قول الشاعر • سلامة ابن نجاح • بحيث حيث الرماح • اذا اقتفى زمرنا
• عليه بالاقداح • ومثله لابن سكرة وشتان بين قوله هنا وبين قوله في الكافات
• قيل ما اعددت للبرد • فقد جاء بشده • قلت دراعة عري • تحتها جبة رعده •
والذي يشتهى هنا قول القائل • والشمس لا تشرب خمر الندا • في الروض الا بكؤوس الشقيق
ومثله قول ابن رشيق • باكر الى اللذات واركب لها • سوابق اللهو ذوات المراح
• من قبل ان ترشف شمس الضحى • ريق الغوادي من ثغور الاقاح • وما الطف قول
ابي زكريا المغربي وقد ترجمه ذو الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب في تاريخه المسمى
بالاحاطة في تاريخ غرناطة وهو • نام طفل النبت في حجر النعامى •
• لاهتزاز الطل في مهد الخزامى • منها • تحمل الفجر لهم جفن الدجا •
• وغدا في وجنة الصبح لثاما • تحسب البدر محيا ثملا •
• قد سقته راحة الصبح مداما • ويعجبني هنا قول ابن قلاقس
• وفي طي ابراد النسيم خميلة • باعطافها نور المنى يتفتح •
• تضاحك في مسرى المعاطف عارضا • مدامعه في وجنة الروض تسفح •
• وتوري به كف الصبا زند بارق • شرارته في فحمة الليل تقدح • وقال ظافر العسقلاني في
في كتابه المسمى ببدائع البداية اجتمعت انا والقاضي الاعز يوما في روضة فقلت له
اجز • طار نسيم الروض من وكر الزهر • فقال • وجاء مبلول الجناح بالمطر • وما ابدع
قول ابن خفاجة في هذا الباب • وقد نظرت شمس الاصيل الى الربا •
• باضعف من طرف المريب واقتر • وصفرة مسواك الاصيل تروقني
• على لعس من مسقط الشمس • ومن تلطف في استعمال الاستعارة المرشحة الى الغاية
مجد الدين الاربلي بقوله • اصغي الى قول العذول بجملتي •
• مستفهما عنكم بغير ملال • لتلتقطي زهرات ورد حديثكم • من بين شوك ملامة العذال •

وممن جاراه في هذه الحلبة ابو الوليد بن الحناط الشاطبي بقوله

فوق خد الورد دمع • من عيون السحب يذرف • برداء الشمس اضحى • بعد ما سال يجفف •

وظريف ابن تميم هنا كيف السبيل بان اقبل خد من • اهوى وقد نامت عيون الحرس • واصابع المنثور ترمي نحونا • حسدا وتغمز ناعيون النرجس •

ومثله قوله لما ادعى المنثور ان الورد لا • ماتي وان يصلي بنار سعير • ودت ثغور الاقحوان لو انها • كانت تعض اصابع المنثور •

ومثله قوله كيف السبيل للثم من احببته • في روضة للزهر فيها معرك • ما بين منثور اقام ونرجس • مع اقحوان فضله لا يدرك • هذا يشير باصبع وعيون ذاه • ترنو الي وثغر هذا يضحك •

وما احلى قول مجير الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تحلت • وتحلت من الندا بجمان • ورأينا خواتم الزهر لما • سقطت من انامل الاغصان •

وقال البدر يوسف بن لولو الذهبي واجاد • هلم يا صاح الى روضة • يجلي عن العاني صدا همه • نسيمها يعثر في ذيله • وزهرها يضحك في كمه •

ومثله قول ابن عمار

يا ليلة بتنا بها • في ظل اكناف النعيم • من فوق اكمام الرياض • وتحت اذيال النسيم •

واما مطلع ابن نبيه في هذا الباب فانه بهي من مطالع الاقمار وديباجة الاستعارة من حليته نسج هارون وهو • تبسم ثغر الزهر عن شنب القطر • ودب عذار الظل في وجنة النهر •

وهذا المعنى مولد من قول ابن خفاجة • وطرة ظل فوق وجه غدير • ولكن ابتسام ثغر الزهر عن شنب القطر في قول ابن نبيه غايه

وتلطف الشريف العقيلي في هذا الباب بقوله • وروضة الجام فيها من زهرة الراح ورد • فاشرب على وجه روض • لدمن الماء خد •

وما احلى قول ابن سنا الملك هنا •

ولبعدهم طالت ذوايب ليلهم • فيما تغطي نور وجه نهارهم •

واحلى منه قوله • اذا بدا وجه احسانه • تنزهت فيه عيون المنا •

ويعجبني في الاستعارة المرشحة قول ابن اسعد الموصلي من قصيدة يتشوق بها الى دمشق المحروسة فانه اتى منها في بيت واحد باستعارات مرشحة كثيرة مع اجتناب الحشو ومطلع القصيدة

سقى دمشق واياما مضت فيها • مواطر السحب ساريها وغاديها •

وبيت الاستعارات فيها بعده • ولا يزال جنين النبت ترضعه • حوامل المزن في احشا اراضيها •

ومن اغرب الاستعارات وابدعها واحشمها قول ابن زيدون من قصيدته النونية المشهورة • بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت ماقينا • يكاد حين تناجيكم ضمائرنا • يقضي علينا الاسى لولا تاسينا • ان الزمان الذي مازال يضحكنا • انسا بقربكم قد عاد يبكينا •

وقد عن لي ان انثر في حدايق الاستعارات بنذة من زهر المنثور واورد منه ما يزهو بوروده على روضات الزهور قول القايل

وطفقنا

وطفقنا نتعاطى شموسا من اكف بدور • وجسوم نار في غلايل نور • الى ان ذهب الاصيل على لجين الماء • وشبت نار الشفق في فحمة الظلماء •

ومثله قول علي بن ظافر الحداد ودر كافورها انم على عنبر طينه • وامتد بكاسات الجلنار انامل غصونه •

وقال الاخر واجاد • وقد غرق بالنداجيين النسيم • وابتل جناح الهوى • وضربت خيمة الغمام • واغرورقت مقلة السماء • وقام خطيب الرعد • فنبض عرق البرق •

ولقد حاز القاضي الفاضل قصبات السبق في هذا الميدان بقوله • كتبتها المملوك ليلا • وقد عمشت مقلة السراج • وشابت لمة الدواة • وخرس لسان القلم • وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة •

وما احلى قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر والاغصان قد اخضر نبات عارضها ودنا نبت الازهار ودراهمها • قد تهيات لتسليم قابضها

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة كتبها المملوك ودمع الغيث قد رقا • ووجه الارض قد راق • وقدود الغصون قد ارسلت هوادب القلوب بالاوراق • وقيان حمايمها قد تمت • وجذبت القلوب بالاطواق • والورد قد احمر خد الوسيم وفكت ازرار مز احياد الغصب انامل النسيم • وخرجت الكعز من اكامه لاخذ البيعة على الازهار بالتقديم

وما كتبته في البشارة الصادرة عن المقام الشريف المويدي خلد الله تعالى ملكه عند عوده من البلاد الرومية وحلول ركابه الشريف بحلب المحروسة المتضمنة ما من الله به من الفتح الذي صار له في الروم قصص سنة عشرين وثمانمائة

فمن ذلك قولي عند حصار قلعة ترسوس واخذها وفتحها • وراو السن السهام في افواه تلك المرامي بوانيا الصايب ناطقة • وما اظهر واعلى سما برج غيوم ستاير الاملعت فيها من بوارق نفوطنا بارقة • وحكم عليهم القضا بالاعتقال ولم ياتوا عند ذلك الحكم بدافع • هذا بعد ما صفق مقابلهم جماد وجهه • فبصقت فيه افواه المدافع

وقولي في الاستعارات المرشحة ايضا عند حصار قلعة درندة وفتحها • وقرنا صدع صخورها باختلاف الالات فجاء ما قرناه نقشا على حجر • وادعت ان صخرها اصم فاسمعنا من اذان المرامي نقر المدافع • وتحريك الوتر • وقرعنا سن جبلها بسبابات المدافع وكسرنا منه الثنية • واستحلق مرامها كالخواتم في اصابع سهامنا المسنونة

ومثله قولي عند حصار قلعة كختا وفتحها على لسان حال القلعة في سموها وافراط علوها فانا الهيكل الذي ذاب قلب الاصيل على تذهيبه • وود دينار الشمس ان يكون من نثار ذهبه • والشجرة التي لولا سمو فرعها تعلقت بها حبات الثريا • وانتظمت في سلك عناقيدها • وتشامخ هذا الغصن ورفع انف جبله • وتشامخ فارمدنا عيون مراميه بدم القوم • واميال سهامنا على تكحيلها تتراحم

وغاية الغايات في هذا قولي عند حصار كركر • وتنكرت اكراد كركر بسور القلعة فعرفناهم بلامات القسي والفات السهام وعطست انوف امهاتها باصوات مدافعنا كان بهازكام • ومن حسن ختامها ولم يخرج عما

نحن فيه من بديع الاستعارة وغريبها قولي • فلا يكن تلعة الا اقتضينا بكارتها بالعنف •
وابتدلنا من ستايرها الحجاب • ولا كاس يرح انزعوه بالتحصين لا توجنا راسه
من حبات مدافعنا بالحباب انتهى • ولم احبس عنان القلم عن الاستطراد الى ما وقع
لي من محاسن الاستعارة الا للتخفيف عن بيت البديعية وقلت يكفيه المزاحمة في مناظرة
الشيخ صفي الدين الحلي ومبارزة الشيخ عز الدين الموصلي وحمل ثقل العميان فبيت
الشيخ صفي الدين الحلي في بيت بديعته وهو الشاهد على نوع الاستعارة • ان لم احث
مطايا العزم مثقلة • من القوافي تؤم المجد عن امم • وبيت العميان يقول صحبي وسفن
العيس خائضة • بحر البيان وعين الفيض لم تنم • بيتا الشيخ صفي الدين وبيتا العميان
لم يحسن السكوت عليهما ولا تتم بهما الفائدة فان بيت الشيخ صفي الدين متعلق بما قبله
وبيت العميان متعلق بما بعده وبيت الشيخ عز الدين قابل وصالح للتجريد وهو • ودع المعاصي
فشيب الراس مشتعل • بالاستعارة من ازواجها العقم • اقول ما بلغتنا ما عسوان
في قوله من ازواجها العقم فلفظة ما يرغب السامع • وبيت بديعتي • وكان غرس التمني
بانعام فذوي • بالاستعارة من نيران هجرهم • تقدم ان المقدم عند علماء البديع الاستعارة
المرشحة فلفظة غرس رشحت بيانع واما قولي بالاستعارة من نيران هجرهم بعد ذوي ما
اعرف الا من المنح الالهامية فان اسم النوع الذي هو الاستعارة جمع بين التورية والاستعارة
والترشيح مع عدم الحشو وصحة التركيب والمشي على جادة الرقة والالتزام بتسمية
النوع موري من جنس الغزل • واستخدموا العين مني وهي جارية •
وكم سمحت بها ايام عسرهم • الاستخدام هو استفعال من الخدمة واما في الاصطلاح
فقد اختلفت العبارات في ذلك على طريقين الاولى طريقة صاحب الايضاح ومن تبعه
وعليها مشى اكثر الناس وهي ان الاستخدام اطلاق لفظ مشترك بين معنيين فتريد
بذلك اللفظ احد المعنيين ثم تعيد عليه ضميرا تريد به المعنى الاخر وتعيد عليه
ضميرين تريد باحدهما احد المعنيين وبالاخر المعنى الاخر وعلى هذه الطريقة مشى
اصحاب البديعيات كالشيخ صفي الدين الحلي والعميان والشيخ عز الدين الموصلي
وهلم جرا الثانية طريقة الشيخ بدر الدين بن مالك في المصباح وهي ان الاستخدام
اطلاق لفظ مشترك بين معنيين ثم ياتي بلفظين يفهم من احدهما احد المعنيين
ومن الاخر المعنى الاخر ثم اللفظين قد يكونان متاخرين عن اللفظ المشترك
وقد يكونان متقدمين وقد يكون اللفظ المشترك متوسطا بينهما والطريقتان
راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين وهذا هو الفرق بين التورية
والاستخدام فان المراد من التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين
مراد ونقل الشيخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية

الاستخدام

والاستخدام

والاستخدام ما يؤكد هذا فانه قال المشترك اذا لزم استعماله في مفهوميه معا
فهو الاستخدام وان لزم احد مفهوميه في الظاهر مع لمح الاخر في الباطن فهو
التورية ومنهم من قال الاستخدام عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين
معنيين اشتراكا اصليا متوسطة بين قرينتين تستخدم كل قرينة منهما معنى
من معنيي تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك وعلى كل تقدير
فالطريقتان راجعتان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بضمير وبغير
ضمير واعظم الشواهد على طريقة ابن مالك ومن تبعه قوله تعالى لكل اجل كتاب
يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب يحتمل ان يراد بها الاجل المحتوم والكتاب
المكتوب وقد توسطت بين لفظتي اجل ويمحو فاستخدمت باحد مفهوميها وهو الامد
بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الاخر وهو الكتاب المكتوب بقرينة
يمحو ومنه قولي في القصيدة البرهانية • حويت ريقا نباتيا حلا فغلا •
ينظم الدر عقدا من ثناياك • فان لفظة نباتي يحتمل الاشتراك بالسكر
بالنسبة الى السكر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلا وتنظم وبين
النظم والدر والعقود واستخدمت احد مفهوميها وهو السكر النباتي بذكر الريق
والحلاوة واستخدمت المفهوم الاخر وهو الشاعر النباتي بذكر النظم والدر
والعقود وليس في جانب من المفهومين اشكال واما شواهد الضماير على طريق
صاحب الايضاح فجميع كتب المولفين لم يستشهد وافيها على عود الضمير الواحد
الا بقول القائل • اذا نزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • فلفظة
السماء يراد بها المطر وهو احد المعنيين والضمير في رعيناه يراد به المعنى الاخر
وهو النبات واما شواهد الضميرين فانهم لم يخرجوا به عن قول البحتري وهو
• فسقى الغضا والساكنيه وان هم • شبوه بين جوانحي وفؤادي • فان لفظة
غضى محتملة الموضع والشجر والسقيا صالحة لكل منهما فلما قال والساكنيه استعمل
احد معنيي اللفظة وهو دلالتها بالقرينة على الموضع ولما قال شبوه استعمل المعنى
الاخر وهو الدلالة بالقرينة على الشجر انتهى والشيخ صفي الدين الحلي لم يستطرد في
شرح بديعيته الى غاية ولكن راينه في شرحه قد اورد على بيت البحتري نقدا حسنا
ليس فيه تحمل ولا اشكال فانه قال شرط علماء البديع ان يكون اشتراك اللفظة
الاستخدام اشتراكا اصليا والنظر هنا في اشتراك لفظة الغضا فانه ليس باصلي
لان احد المعنيين منقول من الاخر والغضا في الحقيقة هو الشجر وسمي وادي
الغضا لكثرة نبته فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكل منقول من اصل واحد
ولم يرد في كتب المولفين غير هذين البيتين وقول ابي العلا
• قصد الدهر من ابي حمزة الاواب • مولى حجا وخدن اقتصاد •

وفيهما الكناية شذت للنعمان • ما لم يشذه شعر زياد • فالنعمان يحتمل هنا ابا حنيفة
رضي الله عنه ويحتمل النعمان ابن المنذر ملك الحيرة فان الزمخشري صنف في مناقب ابي حنيفة
كتابا سماه شقائق النعمان في حقائق النعمان واما ابو العلا فانه اراد بلفظ النعمن ابا حنيفة
واراد بالضمير المحذوف ابن المنذر ملك الحيرة وزياد هنا هو النابغة وكان معروفا بمدح
النعمان بن المنذر وهذا يصح على طريقة ابن مالك فان فيهما يخدم ابا حنيفة وشعر زياد يخدم
النعمان بن المنذر ولا يصح على مذهب صاحب الايضاح فان ضمير يشذه لم يعد على نعمان
منهما لان شرط الضمير في الاستخدام ان يكون عايدا على اللفظة المشتركة ليستخدم بها
معناها الاخر كما في بيت البحتري في شبوه فهنا ضمير عايد على الغضا وهذا جعل الضمير في
يشذه غير عايد على اللفظة المشتركة التي هي النعمان فصار طيب الذكر الذي يشذه زياد
لا يعلم لمن هو لان الضمير لا يعود للنعمان اللهم الا يكون التقدير ما لم يشذه له فيعود
الضمير على النعمان بهذا التقدير انتهى وما احلى قول بعض المتاخرين مع عدم التعسف
والسلامة من النقد وصحة الاشتراك الاصلي وهو • وللغزال الذي من تلفته •
ونورها من ضيا خديه مكتسب • واغا بالاشواق الجمعة الناظم وهذا النوع اعني
الاستخدام قل من بلغه من تكلفه وصح معه بشروطه لصعوبة مسلكه وشدة التباسه
بالتورية وقد تقدم ما اوردنا فيه من النقد على مثل البحتري وابي العلا وهو اعلى رتبة
عند علما البديع من التورية واحلى موقعا في الاذواق السليمة ولكن قل من ظفر منه
بسلامة التخلص من علق النقد وصعد من غور التعسف الى نجد السهولة قال الشيخ صلاح
الدين الصفدي في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن انواع البديع
ما هو نادر الوقوع ملتحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام • الذي يقف
الافهام حسرى دون غايته عند مراجعة المرام نوع يشق على الغبي وجوده من اي باب جاء
يغدو معقلا لا يفرع هضبه فارع • ولا يقرع بابه قارع الا من نحا البلاغة نحوه في الخطاب
ويجري بجيادها بامره رخا حيث اصاب • على ان المتقدمين ما قصدوه جملة كافية
وما شعروا به لما شعروا وانه دخل معهم في بيت تحت قفل قافية • واما المولدون من الشعرا
كالفرزدق وجرير • ومن عاصرهما وخاض معهما لجة بحر البلاغة لم احد منهم ورد هذا
الغدير • واما الذين تفقهوا من بعدهم في الادب وتنبهوا النصل طرفيه بالطلب • فربما
قصدوا بعض انواع البديع فجادت اذ جاءت • وفاتت مرة واخرى فاتت • وقد قصد ابو تمام
كثيرا من الجناس • وفتح ابوابا وشرع طرقه للناس • واما التورية والاستخدام فما تنبه
لمحاسنها وتنقط • وتحرى وتحرر • وتحفظ وتحفظ • الا من تاخر من الشعرا والكتاب •
وتضلع من العلوم وتطلع من كل باب • واظن ان القاضي الفاضل هو الذي ذلل منها
الصعاب • وانزل الناس بمنزل الساحات والرحاب • حتى رشف هذه السلافة
اهل عصره • واصحابه الذين نزلوا ربوع مصره • وخفقت راياتهم بالاخلاص في نصره •

كالقاضي

في هذا المنهج

صل

كالقاضي السعيد ابن سنا الملك • ومن انخرط معه في هذا السلك • ولم يزل هو ومن
عاصره في ذلك الاوان • ومن جاء بعدهم من التابعين باحسان • الى ان جا بعدهم
حلبة اخرى • وزمرة تترا • فكلهم يرمون في هذا الاحسان عن قوس واحدة وينقلون
من مادة هي في الجود معين زايد • ويصلون المقطوع بالمقطوع فلا تخلو فيه كلمة
فاتته من فايدة • وغالب شعرهم على هذا النمط • واكثر درر الاسماع متى يلتقي ملتقط
كالحسين الجزار • والسراج الوراق • والنصير الحمامي • والحكيم شمس الدين دانيال •
والقاضي محي الدين عبد الظاهر • فهولاء هم الفحول الذين جروا بعد القاضي الفاضل
الى هذه الغاية • ورفعوا راية هذا النوع فكان كل منهم عرابة تلقا الراية • تسابقوا
جيادا والديار المصرية لهم حلبة • وتلاحقوا افرادا وهم في شرف هذا الفن من
هذه النسبة • وجا من شعرا الشام جماعة تاخر عصرهم • وبادر نصرهم • ولان في
هذا النوع هصرهم • وبعد حصرهم • فيما ارادوا كما زاد حصرهم كل ناظم • تود الشعرا
لو كانت له شعرا • وتود الصبح لو كان له طرسا • والغسق مدادا • والنثرة نثرا • منهم
شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه • والامير مجير الدين بن تميم •
وبدر الدين يوسف بن لولو الذهبي • ومحي الدين بن قرناص • وشمس الدين محمد بن
العفيف • وسيف الدين المشد • ثم ان الشيخ صلاح الدين قال في اخر هذا
الفصل وهولاء معهم جماعة يحضر في ذكرهم عند شعرهم • ويعز علي اذ لم ادم على
مكاثرهم لفوات عصرهم • وكاني بقايل يقول لقد افرطت في التعصب لاهل مصر
والشام على من دونهم من الانام • وهذا باطن باطل وعدوان • وحمية لاوطانك وما
جاورها من البلدان • فالجواب ان التورية والاستخدام لا غير • ومن هنا ينقطع
المادة في السير • ومن ادعى انه ياتي بدليل وبرهان • فالمقياس بيننا والمضمار
والميدان • وقد رجح صاحب التتمة شعرا الشام على شعرا العراق • وقال انهم
حازوا قصبات السبق عليهم في حلبة السباق • فانهم قوم جبلت طباعهم على
اللطافة • وطبعت جبلتهم على الكيس والظرافة • انتهى كلام الشيخ صلاح الدين
الصفدي قلت واتصل هذا الحديث القديم بالشيخ جمال الدين بن نباتة فابدع
زهر النباتي بغضه وورقه • واستعبد التورية والاستخدام في سوق رقيقه •
فمن استخداماته ما اراه في استخدام البحتري عبث الوليد وقلنا بعده عن استخدام
ابي العلا المعري ليس على الاعمى حرج فانه مشى على الحبس في ظلمة ذلك التعقيد
واستخدام الشيخ جمال الدين الموعود بايراده قوله من قصيدة رائية امتدح بها النبي
صلى الله عليه وسلم • اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات • منازله بالقرب تبهى وتبهر •
وبعده • وان لم تواصل عادة السفح مقلتي • فلا عادها عيش بمغناه اخضر •
انظر ايها المتامل الى صحة الاشتراك في الالفاظ المستخدمتين وانسجام البيت الاول

مع البيت الثاني وسيلان الرقة من هذا القطر النباتي والتشبيب المرقص بالاقطار الحجازية والغزل الذي يليق ان يقصد به المدايح النبوية ولعمري انه مشى على طريق صاحب الايضاح فزاده ايضاحا ولو دعي الى عرس عروس الافراح زاده افراحا وهذه القصيدة التي ظفرت منها بمدعى الاستخدام من محاسنها غرر في جباه القصايد ولانواع البديع بها صلة ومن ابياتها عايد منها

سقى الله اكناف الغضا سايل الحيا • وان كنت اسقى ادمعا تتحدر

وعيشا نضا عنه الزمان بياضه • وخلفه في الراس يزهو ويزهر

تغير ذاك اللون مع من احبه • ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

وكان الصبا ليلا وكنت كحالكم • فواسفا والشيب كالصبح يسفر

يعللني تحت العمامة كتمه • فيعتاد قلبي حسرة حين يحسر

وتنكرني ليلى وما خلت انه • اذا وضع المرء العمامة ينكر

منها

وغيداء اما جفنها فهو مؤنث • كليل واما لحظها فمذكر

يروقك جمع الحسن في لحظاتها • على انه بالجفن جمع مكسر

يشف وراء المشرفية خدها • كما شف من دون الزجاجة مسكر

منها

خليلي كم روض تركت فناءه • وفيه ربيع للنزيل وجعفر

وفارقته والطير صافرة به • وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

منها في وصف الناقة

ورب طموح العزم ادماء جسرة • يظل بها عزمي على البيض يجسر

طوت بذراعي وخدها سقر الفلا • وكف الثريا في دجى الليل يشبر

ومد جناحي ظلها الق الضحا • فشدت كما شد النعام المنفر

بصم الحصى ترمي الحداة كانما • تغار على محبوبها حين يذكر

اذا ما حروف العيس حطت تعفرت • غدت موضع العنوان والعيس اسطر

فته حرف لا ترام كانما • يوشك التري حرف لعلها البيد مضمر

وعاصر الشيخ جمال الدين بن نباته جماعة نسجوا على منواله في عصره ولكن الذوق السليم يشهد انهم كانوا حلابة من قطره وهذا الشرح هو جامعهم الكبير واذا ذكر فيه نظايرهم علم انه ليس لهم فيهم نظير مرجع الى الاستخدام وشواهده وايراد ابيات البديعيات فبيت الشيخ صفي الدين الحلي

من كل ابلج واري الزند يوم وغى • مشمر عند يوم الحرب مصطلم

وبيت العميان

ان الغضا لست انسى اهله فهم • شبوه بين ضلوعي يوم بينهم

لو عاش البحتري ما صبر للعميان على هذه السرقة الفاحشة فانهم اخذوا لفظه ومعناه وضميره وما اختشوا من الجرح ولا سلموا من النقد وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

والعين قرت بهم لما بها سمحوا • واستخدموها من الاعدا فلم تنم

قوله والعين قرت بهم لما بها سمحوا في غاية الحسن فانه اتى بالاستخدام وعود الضمير في شطر البيت مع الانسجام

الهزل الذي يراد به الجد

والرقة واستخدم في العين الباصرة وعين المال واما قوله في الشطر الثاني واستخدموها من الاعدا فلم تنم ما اعلم ما المراد به فان الاستخدام في العين التي هي الجارية قد تقدم والذي يظهر لي ان اضطراره الى تسمية النوع الجاه الى ذلك وبيت بديعيتي

واستخدموا العين مني فهي جارية • وكم سمحت بها ايام عسرهم

فالتورية في جارية بعد استخدموا لم يوجد في سوق الرقيق نظيرها والعود بالضمير مع تمكن القافية وعدم التكلف والحشو لا يخفى على اهل الذوق السليم فان قافية مصطلم في بيت الشيخ صفي الدين تمجها الاذواق انتهى

والبين هازلني بالجد حين راى • دمعي وقال تبرد انت بالديم

قال صاحب التلخيص ومنه يعني فن البديع الهزل الذي يراد به الجد كقولهم

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا • فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

ولم يزد ما على ذلك شيئا والهزل الذي يراد به الجد هو ان يقصد المتكلم مدح انسان او ذمه فيخرج من ذلك المقصد مخرج الهزل المعجب والمجون اللايق بالحال كما فعل اصحاب النوادر مثل اشعب وابي دلامة وابي العينا ومزيد ومن سلك سبيلهم كما حكي عن اشعب انه حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلا بخيلا فدعى الناس ثلاثة ايام وهو يجمعهم على مايدة فيها جدي مشوي فيحوم الناس حوله ولا يمسه منهم احد لعلمهم ببخله واشعب كل يوم يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجتي طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي اطول من عمره قبل ذلك ومن شواهد الهزل الذي يراد به الجد وهو مما انشده ابن المعتز قول ابي العتاهية

ارقيك ارقيك بسم الله ارقيكا • من بخل نفسك علّ الله يشفيكا

ما سلم كفك الا من يناولها • ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرء القيس وقوله ابلغ ما سمع فيه والطف وهو

وقد علمت سلمى وان كان بعلها • بان الفتى يهذي وليس بفعال

انتهى وهذا النوع اعني الهزل الذي يراد به الجد ما يسبكه في قوالبه الا من لطفت ذاته وكان له ملكة في هذا الفن وحسن تصريف ومن اظرف ما وقع لي في هذا الباب انه حصل لي بالديار المصرية جرب اشرفت فيه على التلف فوصف لي الحكيم بطيخا وهو عزيز الوجود في تلك الايام فبلغني انه اهدى الى مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شانه بطيخا فكتبت اليه

مولاي عاقبني الزمان بجربه • وقد انقطعت بجسمي المسلوخ

وعميت من حزني على ما تم لي • لكن شممت روايح البطيخ

فالكناية عن طلب البطيخ سبكت في احسن قوالب الهزل مع حسن التضمين ومثله قولي

جاء الشتاء فراسي • والجسم صار شماتة

بطيلسان ابن حرب • وفروة ابن بنانة • ففي طيلسان ابن حرب وفروة ابن بنانة مع ما
فيهما من الهزل الظاهر كنايتان عن الفقر الذي تزايد حده وطيلسان ابن حرب معروف
لشهرته واما فروة ابن بنانة ففيها اشارة الى قوله • زمن قد جسمي وبياض ثلجها •
• سحابي الابلق في فصل الشتاء • ومثله قولي وصاحب تسمح لي بنفسه •
• بعذوة لكن اذا ما انتشا • يضحك سني للغدا عنده • لكنني اقلع ضرس العشا
فيه على الهزل الذي يراد به الجد زيادة بلطف الاستدراك ومراعاة النظير وكان هذا الصاحب
تغمده الله برحمته ورضوانه من اعز الاصحاب علي ولكن التصريح باسمه غير ممكن هنا ومن الهزل
الذي يراد به الجد وبين التهكم فرق لطيف وهو ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهذا
النوع بالعكس وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • اشبعت نفسك من ذمي فهاضحكها
تلقي واكثر موت الناس بالتخم • فقوله واكثر موت الناس بالتخم كناية يهزون بها على من
يفرط في اكل شيء ويخص به نفسه وبيت قل للصباح اذ اما لاح نور رهم • ان كان عندك
هذا النور فاتبسم وبيت الشيخ عز الدين • هزل ربه جد عتابك لي • كم كنت بياض
الشيب بالكتم • الشيخ عز الدين غفر الله له حكى هنا حكاية لم يسعني الكلام عليها الا
بطول الشرح وبيت بديعيتي • والبين هازلني بالجد حين راى • دمعي وقال تبرد انت بالديم
انظر ايها المتامل هنا بنور الله فان الهزل الذي يراد به الجد انه ملتزم تسميته وقد
استوعبت شطر البيت وانظر كيف افرغت هذا النوع الغريب في احسن القوالب واغرب
المعاني فان الدمع تزايد بهمّاله الى ان صار كالديم الهطالة والبين يغيظني بذلك ويهازلني
ويقول تبرد انت بهذه الديم قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ولو غضبا فاقوا
حزني لغيظهم المقابلة ادخلها جماعة في المطابقة وهو غير صحيح فان المقابلة اعم من
المطابقة وهي التنظير بين شيئين واكثر وبين ما يخالف وما يوافق فبقولنا وما
يوافق صارت اعم من المطابقة فان التنظير بين ما يوافق ليس بمطابقة وهذا
مذهب زكي الدين ابن ابي الاصبع فانه قال صحة المقابلات عبارة عن توخي المتكلم
بين الكلام على ما ينبغي فاذا اتى باشياء في صدر كلامه اتى باضدادها في عجزه على
الترتيب بحيث يقابل الاول بالاول والثاني بالثاني لا يخرم من ذلك شيئا في المخالف
والموافق ومتى اخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة وقد يكون المقابلة بغير الاضداد
والفرق بين المقابلة والمطابقة من وجهين احدهما ان المطابقة لا تكون الا بالجمع
بين ضدين والمقابلة يكون غالبا بجمع بين اربعة اضداد ضدان في صدر الكلام
وضدان في عجزه وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز
والثاني ان المطابقة لا تكون الا بالاضداد والمقابلة لا تكون بالاضداد وغير
الاضداد ولكن بالاضداد اعلى رتبة واعظم موقعا ومن معجز هذا الباب قوله تعالى
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فانظر الى مجيء الليل

والنهار في صدر الكلام وهما ضدان ثم قابلهما في عجز الكلام بضدين وهما السكون
والحركة على الترتيب ثم عبر عن الحركة بلفظ الارداف فالتزم الكلام ضربا من المحاسن
زائدا على المقابلة فانه عدل عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل لكون ان الحركة
تكون لمصلحة ولمفسدة وابتغاء الفضل حركة المصلحة دون الحركة المفسدة
وهي تشير الى الاعانة بالقوة وحسن الاختيار الدال على رجاحة العقل وسلامة
الحس واضافة الظرف التي تلك الحركة المخصوصة واقعة فيه ليهتدي المتحرك
الى بلوغ المآرب ويتقي اسباب المهالك والاية الشريفة سيقت بالاعتداد بالنعم
فوجب العدول عن لفظ الحركة الى لفظ هو يردفه ليتم حسن البيان فتضمنت هذه
الكلمات التي هي بعض اية عدت من المنافع والمصالح التي لو عددت بالفاظها الموضوعة
لها لاحتاجت في العبارة عنها الى الفاظ كثيرة فحصل في هذا الكلام بهذا السبب عدة
ضروب من المحاسن الا تراه سبحانه وتعالى كيف جعل العلة في وجود الليل والنهار
حصول منافع الانسان حيث قال لتسكنوا ولتبتغوا بلام التعليل فجمعت هذه الكلمات
من انواع البديع المقابلة والتعليل والاشارة والارداف وائتلاف اللفظ مع المعنى وحسن
البيان وحسن النسق فلذلك جاء الكلام متلاحما ياخذ اعناق بعضه باعناق بعض ثم
اخبر بالخبر الصادق ان جميع ما عدده من النعم بلفظ الخاص وما تضمنته العبارة من
النعم التي يلزم من لفظ الارداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعيض ومن رحمته
وهذا كله في بعض اية عدتها عشر كلمات فالحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة الظاهرة
انتهى ومن امثلة صحة المقابلات في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
الرفق في شيء الا زانه والخرق في شيء الا شانه فقابل عليه الصلاة والسلام الرفق بالخرق والزين
بالشين باحسن ترتيب واتم مناسبة وهذا الباب من مقابلة اثنين باثنين ومنه قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح
الخير مغاليق الشر ومنه وهو ظريف في مقابلة اثنين باثنين ان المنصور قال لمحمد بن عمران
انك بخيل فقال يا امير المومنين لا اجمد في حق ولا اذوب في باطل ومنه في النظم قول النابغة
• فتى تم فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا • ومثله قول الشيخ صفي الدين
الحلي بزيادة التورية واجاد الى الغاية • ورخ الرقص منه عطفا حفت به اللطف والرجولة •
• فعطفه داخل خفيف • وردفه خارج ثقيل • واخبرني مولانا قاضي القضاة نور الدين
الشافعي الحاكم بحماه المحروسة يومئذ الشهير بخطيب الدهشة تغمده الله انه كان بحماه المحروسة
يهودي يطوف بالحنا والصابون على راسه ويقول معي حنا اخضر وحبيب وصابون يابس
وعتيق واما مقابلة ثلاثة بثلاثة فقيل ان المنصور سال ابا دلامة عن اشعر بيت في
المقابلة فانشد • ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل •
فالشاعر قابل بين احسن واقبح وبين الدين والكفر والدنيا والافلاس قال الشيخ زكي الدين

ابن ابي الاصبع لاخلاف انه لم يقل قبله مثله ومن مقابلة اربعه باربعه قوله تعالى فاما من اعطى
واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
المقابله بقوله استغنى قوله اتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن
نعيم الاخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومن مقابلة اربعه باربعه ايضا قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه في وصيته عند الموت هذا ما اوصى به ابو بكر عند اخر عهده بالدنيا خارجا منها
اول عهده بالاخرة داخلا فيها فقابل اولا باخرا والدنيا بالاخرة وخارجا بداخلا ومنها بفيها
فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام فرضي الله عن الصديق ما افصحه
واصدق لهجه وقال علماء البديع المقابله كلما كثر عددها كانت ابلغ فمن مقابلة خمسه بخمسه
قول علي لعثمان رضي الله عنهما ان الحق ثقيل مري والباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت
سخطت وان كذبت رضيت واوردوا لابي الطيب في مقابلة خمسه بخمسه
ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي قال صاحب الايضاح
ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح والمقابلة الخامسه بين بي ولي فيها نظر لان اللام والباء
صلتا الفعلين ورجح بيت ابي دلامه المتقدم على بيت ابي الطيب بجودة المقابلة ولكن قافيته
مستدعاة فان الذي ذكره مختص بالرجل وبغيره والمعنى قد تم بدون الرجل قال زكي الدين بن
ابي الاصبع لو كان لما اضطر الى القافية افاد بها معنى زايدا بحيث يقول بالبشر لكان البيت نادرا
وعلى كل تقدير بيت ابي دلامة افضل من بيت المتنبي لصحة المقابلة لانه قابل بالاضداد والمتنبي
قابل بغير الاضداد والمقابلة بالاضداد افضل وهو مذهب السكاكي فانه قال المقابلة هو ان
يجمع بين شيئين متوافقين واكثر ثم اذا اشترطت هنا شيئا شرطت هناك ضده انتهى وبيت
المتنبي افضل بالاكثر عند غير السكاكي فان المقابلة عنده لا تصح الا بالاضداد واسلم من بيت
ابي الطيب في التركيب ما اورده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل في هذا البيت وهو هذا
على راس عبد تاج عز يزينه • وفي رجل حر قيد ذل يشينه • وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته • كان الرضى بدنوي من خواطرهم • فصار سخطي لبعدي عن جوارهم •
فقابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم فاذا
قلنا ان من ضد عن سلم له اربعه باربعه وخواطرهم بجوارهم على مذهب من يرى ان المقابلة
تجوز بالاضداد وبغيرها وبيت العميان بواطي فوق خد الصبح مشتهر • وطاير تحت ذيل
الليل مكتتم • بيت العميان امكن من بيت الشيخ صفي الدين في المقابلة لانهم قابلوا واطيا
بطاير لان الواطي هو الماشي على الارض والطاير السابر في الهوى وفوق بتحت وخد بذيل
لما فيهما من معنى العلو والسفل والصبح بالليل ومشتهر بمكتتم وان لفظة مشتهر مع مكتتم
وهي القافية التي لا يمكن امكن منها ولفظة خواطرهم ومقابلتها بجوارهم في بيت الشيخ صفي
الدين الحلي وما بينهما من المباينة غير ان تعلق قولهم بواطي يشق حمله على الطبع الذوق
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته • ليل الشباب وحسن الوصل قابله • صبح المشيب

وقبح الهجر يا ندمي • قابل الشيخ عز الدين بين ليل وصبح والشباب والمشيب وحسن وقبح
والوصل والهجر وهي مقابلة صحيحة بين الاضداد واتى بلفظة قابل اضطرارا للتسمية النوع
واما قوله يا ندمي فقافية مستدعاة اجنبية من المقابلة فانه لم يوهلها لمقابلة حسنة ولا بغيره
بل نزلها منزلة الاجانب وبيت بديعيتي • قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا • ولو غضبا باقتيا
حرفي لغيظهم • قد تقدم ان الشيخ عز الدين لم يات بلفظة قابله في بيته الا اضطرارا للتسمية النوع
فانه لم يقابلها بشي فانظر كيف اتيت بلفظة قابلتهم في اول البيت وقابلتها في الشطر الاخر
ولو ومقابلة بقية الاضداد بين الرضى والغضب والسلم والحرب ظاهر وتمكين القافية
بغيظهم ومقابلتها بالانشراح الحصر اظهر فان القافية اذا كانت ممكنة وهي جارية في عداد
المقابلات كانت من اعلى رتب هذا النوع كما تقدم في بيت المتنبي وبيت ابي دلامة وقافية
بيت العميان منتظمة في هذا العقد بخلاف قافية بيت الشيخ صفي الدين وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

وما ارو في التفاتا عند نفرتهم • وانت يا ظبي ادري بالتفاتهم • فسر قدامة الالتفات
بان قال هو ان يكون المتكلم اخذا في معنى فيعترضه اما شك فيه وظن ان رادا يرده عليه
او سايلا يساله عن سببه فيلتفت اليه بعد فراغه منه فاما ان يجلي الشك او يوكده او يذكر سببه
كقول الرماح بن ميادة • فلا صرمه يبدو وفي الياس راحة • ولا وصله يبدو لنا فنكارمه •
فكان الشاعر توهم انه قايلا يقول له وما يصنع بصرمه فقال لان في الياس راحة واما ابن المعتز
فقال الالتفات انصراف المتكلم عن الاخبار الى المخاطبة ومثاله في القرآن العزيز قوله
تعالى بعد الاخبار بان الحمد لله رب العالمين اياك نعبد واياك نستعين وكقوله تعالى ان اراد
النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين وكقوله تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ومثال ذلك من الشعر قول جرير •
متى كان الخيام بذي طلوح • سقيت الغيث ايتها الخيام • او انصراف المتكلم عن
الخطاب الى الاخبار وهو عكس الاول كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم في
ريح طيبة ومثاله ايضا قول الشاعر عنترة • ولقد نزلت فلا تظني غيره •
مني بمنزلة المحب المكرم • ثم قال يخبر عن هذه المخاطبة • كيف المزار وقد تربع اهلها
بعنيزتين واهلنا بالغيلم • او انصراف المتكلم عن الاخبار الى التكلم كقوله تعالى
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت او انصراف المتكلم من التكلم
الى الاخبار كقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز
والقراءة بالنون في الكلمات الثلاث شاذة نقلها صاحب البحر الزاخر وفي هذا الكتاب
سبعة الاف رواية وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة في ثلاثة ابيات متواليات
وهي قوله • تطاول ليلك بالاثمد • ونام الخلي ولم ترقد • وبات وباتت له ليلة •
كليلة ذي العاير الارمد • وذلك من نبا جاءني • وخبرته عن ابي الاسود •
فخاطب في الاول وانصرف عن الخطاب الى الاخبار في البيت الثاني وانصرف عن الاخبار

الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب وما احلى قول الاستاذ مهيار بن مرزويه في مطلع قصيدته التي سارت بها الركبان وامتدح بها الوزير زعيم الدين في نوروز سنة ثمان وعشرين واربعمائة والمطلع • بكر العارض تحدوه النعامى •
• فسقاك الري يا دار اماما • فانصرف من الاخبار الى المخاطبة في بيت واحد ومثله في اللطف قول القاضي الارجاني • وهل هي الا مهجة يطلبونها •
• فان ارضت الاحباب فهي لهم فدا • اذا رمتم قتلي فهي لهم فدا •
• اذا رمتم قتلي وانتم احبتي • فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدا • ومثله قول ابي الطيب المتنبي • لولا مفارقة الاحباب ما وجدت • لها المنايا الى ارواحنا سبلا •
• بما بجفنيك من سحر صلي دنفا • يهوى الحياة واما ان صددت فلا • ومثله قول ابي العلا المعري • يود ان ظلام الليل دام له • وزيد فيه سواد القلب والبصر •
• لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر • ومن لطائف الالتفات بالانصراف من المخاطبة الى الاخبار قول ابن نبيه •
• من سحر عينيك الامان الامان • قتلت رب السيف والطيلسان •
• اسمر كالرمح له مقلة • لو لم تكن كحلا لكانت سنان •
فقوله عن المقلة بعد تشبيه القوام بالرمح انها لو لم تكن كحلا لكانت سنان بديع وغريب ومن اغرب ما وقع لي في هذا النوع اللطيف اني صرحت باسم الالتفات عند وقوعه بقولي من قصيدة • والله ان لم افهم من بعد ذا • فعلي زماني لم ازل متعتبا •
• وقد التفت اليك يا دهري بطول • تعتبي ويحق لي ان اعتبا • وقلت بعده
• قربت لي طول الشتات وظيفة • وجعلت دمعي في الخدود مرتبا • واتفق لي ايضا نظير ذلك في رسالة كتبت بها الى شيخنا العلامة بدر الدين ابن قاضي اذرعات سقى الله من غيث الرحمة ثراه منها سكن القلب وغير بدع • اذا كان القلب للعبد منزلا وراء هلال الافق يباهي بسمو مطلعه فقلنا له ما انت من براعة هذا الاستهلال اعلا • وتطاول الرامح الى الطعن في محله الذي يحل قدرا عن مناظر ومباهي • فقلنا له اقصر مكتفيا والا فعند التناهي • ولقد شوقني ظبا في هذا المسرح الى الالتفات • فقلت ملتفتا الى تلك الليالي المغتنم سوده وقطوف الفواكه البدرية دانيات •
• ايا بدر اسمى افق المعالي • فاوقع طائرا من كل نسر •
• ذكرت لياليا بك قد تقضت • فيا شوقي الى ليلات بدر • واما بيت القصيدة اعني البديعية فانه البيت الذي حظيت من بابه بالفتح وناداه الغير من وراء حجراته وتغاير نظما والصد بم وهو في سرب بديعه على حسن التفاته • وودت ربوع البديعيات ان تسكن منها في بيته • ولكن راودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت • ولقد انصف الحريري في المقامة الحلوانية عند ايراد البيت الذي الجامع

مشبهات

في السن

نوع الافتنان

مشبهات الثغر بقوله مما رواه القريض • واساءة القول المريض • ان خلاصة الذهب تظهر بالسبك • وبالحق تصدع رداء الشك • وها انا قد عرضت جيني للاختبار • وعرضت حقيقتي على الاعتبار • قلت وانا ماش في عرض بيت بديعيتي على هذا التنسيق وارجو ان يكون بحسن المقابلة في مرآة الذوق مثل الغزال نظرة ولفتة • وسابورها بين اقرانه واذا اشتدت عذابه الاشكال ظهر الفرق من نور بيانه فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • وعاذل رام بالتعنيف يرشدني • عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم • ولم ينظم العميان في بديعيتهم هذا النوع واما بيت الشيخ عز الدين الموصلي • وما التفت الساع حج في شغفي • ما انت للركن من وجدي بملتزم • وبيت بديعيتي • وما اروى في التفاتا عند نزهتهم • وانت يا ظبي اودى بالتفاتهم • فهذا البيت فيه التورية بتسمية النوع وقد برزت في الحسن قوالبها ومراعاة النظير في الملايمة بين الالتفات والظبي والنفرة والانسجام الذي يأخذ بمجامع القلوب رقة والتمكين الذي ما تمكنت قافيته باستقرارها في بيت كتمكين قافيته وسهولته التي عدها الشيفاني في باب الظرافة وناهيك بظرافة هذا البيت والتوشيح وهو ان يكون معنى اول الكلام دالا على اخره وسد العجز على الصدر والالتفات الذي هو المقصود دون غيره من الانواع فقد اشتمل هذا البيت على ثمانية انواع من البديع مع عدم التكلف والله تعالى اعلم • فنون لي والتفاتي في شمائلهم • اضحى رثا لاصطباري بعد بعدهم
الافتنان هو ان يفتن الشاعر فياتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد او اكثر مثل النسيب والحماسة والمديح والهجا والعزا فاما ما افتن فيه الشاعر بين النسيب والحماسة فكقول عنترة • ان تغدفي دوني القناع فانني • طب باخذ الفارس المستلئم •
فاول البيت نسيب واخره حماسة وكقول ابي دلف ويروى لعبد الله بن طاهر •
• احبك يا ظلوم وانت مني • مكان الروح من جسد الجبان •
• ولو اني اقول مكان روحي • خشيت عليك بادرة الطعان • ومما جمع فيه بين التهنئة والتعزية قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومما جمع بين التعزية والفخر كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومن انشاء العلامة الشيخ ابي محمود ما كتب به من رسالة بتهنئة وتعزية لمن رزقه الله ولدا في يوم ماتت فيه بنته قوله ولا عتب على الله فيما افترق • لقد احسن الخلف • واعتده بما وهب عما سلب • فعفى الله عما سلف • ومما جمع فيه من النظم بين التهنئة والتعزية قول بعض الشعرا ليزيد بن معوية حين دفن اباه وجلس للتعزية • اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة • واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا •
• لا رزء اصبح في الاسلام نعلمه • كما رزيت ولا عقبى كعقباكا • وقال زكي الدين بن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير احسن شعرا افتن فيه صاحبه بين التعزية والتهنئة قول ابي نواس للعباس بن الفضل بن الربيع يعزيه بالرشيد ويهنيه بالامين • تعز ابا العباس عن خير هالك • فاكرم حي كان او هو كائن •

حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا انت غابن

ولعمري ان الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تعالى قال في تعزية الملك المؤيد صاحب حماه وتهنئة ولده الملك الافضل بالسلطنة بعد ابيه ما هو احسن من قول ابي نواس الذي استحسنه ابن ابي الاصبع وقول من تقدمه وان كان قد تاخر زمانه فقد تقدم بيانه فانه استطرد في قصيدة مطولة بالجمع بين التهنئة والتعزية الى آخرها واتى بمعان خدمتها سلامة الاختراع والذي يؤدي اليه اجتهادي وذوقي ان هذه القصيدة من العجائب في هذا النوع واوردت مطلعها في باب براعة الاستهلال ولكن تعين ايراده هنا ليدخل منه الى بيوت القصيدة المشتملة على هذا النوع لينابيه لما اشرت اليه من غرابة اسلوبها **وهو**

هناء محا ذاك العزاء المتقدما ... فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغور ابتسام في ثغور مدامع ... شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح ... كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي ... عهدنا سجاياه ابر واكرما
ودامت يد النعما على الملك الذي ... تدانت به الدنيا وعز به الحمى
مليكان هذا قد هوى لضريحه ... برغم وهذا للاسرة قدما
ودوحة اصل شاد وي مكافاته ... فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقد نال اعناق البرية مالكا ... وسمنا لانواع الجميل متمما
كان ديار الملك غاب اذا انقضى ... به ضيغم انشا له الدهر ضيغما
كان عماد الدين غير مقوض ... وقد قمت يا ازكى الانام واحزما
فان يك من ايوب نجم اذا انقضى ... فقد اطلعت اوصاف الغر انجما
وان يك اوقات المؤيد قد خلت ... فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولى بالثناء مشيعا ... وابقاك بحرا بالمواهب قد همى

وكانت وفاة الملك المؤيد في شهر المحرم فقال ولم يخرج عما نحن فيه

بك انبسطت فينا التهاني والثنا ... ربيع الهنا حتى نسينا المحرما

والجمع بين التهنئة والتعزية في نوع الافتنان اصعب مسلكا من الجمع بين النسيب والحماسة لشدة التناقض بينهما **ومن** اظرف ما رايت في هذا النوع ان ابن حجاج جمع في الافتنان بين التعزية والمدح المؤدي الى التهكم بقوله في تعزية بعض الرؤسا بابيه في بيت واحد **وهو**

ابوك قد جل اهل الرزى ... فجمل الله بك المقبره

واما الغزل المحمس فيكثر في نظم الفحول وغيرهم **ومما** احلى قول الاستاذ مهيار في بيت واحد

واتعب من حاولت يا قلب وصله ... حبيب سنان السمهري رقيبه

والحماسة القاضي الارجاني بقوله ... ترك الاحبة ساعة الاعداء ... فقد القادتهم بلقاء

وما احلى ما قال بعده ... كم طعنة نجلاء تعرض بالحمى ... من دون نظرة مقلة نجلاء

فتحدثا يا سترا لحمول فبابها ... سمر الرماح يملن للاصغاء
من كل ما كتبة دما من دونها ... يوم الطعان بمقلة زرقاء
بادمية من دون رفع ستورها ... خوض الفتى بالخيل بحر دماء
لو ساعد الاحباب قلت تجلدا ... اهون علي بملتقى الاعداء

ومثله قول ابي الطيب في بيت واحد وكل من النصفين كامل في معناه

عدوية بدوية من دونها ... سلب النفوس ونار حرب توقد

ومن تفنن في هذا النوع وجمع بين رقة النسيب وفخامة الحماسة ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الانصاري الساحلي المعروف بطويجن جرى ذكره في التاج بما نصه جواب الافاق ومحالف الرفاق رفع بسلده راية ادب لا تحجم واصبح نسيج وحده فيما سدى والحم وان نسجا للنسيب شريف ونسب وان ملح فدح من انوار فطنته ما قدح كم حرك الحامد ونظم نظم الجمان في سلوك المحامد **فمن** قوله في الافتنان الذي جمع فيه بين الحماسة والنسيب

خطرت كمياد القنا المتاطر ... ورنت بالحاظ الغزال الاعفر
والشك بين تطاعن وتداعن ... في فتك قسورة وعطفة جوذر

وما ابدع قوله منها

زارت وفي كل لحظ رمح مجرس ... وحول كل كناس كف مغفر

وما احلى ما قال بعده ولم يخرج عما نحن فيه

مهما تلي خدها الزاهي القصي قطعت ... سيوف ابائها عن آية الحرب

ويعجبني هنا قول ابي الفتوح نصر الله بن قلاقس رحمه الله

عقدوا الشعور معاقد التيجان ... وتقلدوا ابصوارم الاجفان
ومشوا وقد هزوا رماح قدودهم ... هز الكماة عوالي المران
وبدت عوارض الخلنا اقمارا ... خلعت ملابسها على الغزلان

ومن افتتن في قصيدة كاملة وتفنن وخلص من تفخيم الحماسة والفخر الى رقة الغزل وحسن التفاصي السعيد هبة الله بن سناء الملك رحمه الله تعالى فانه قسم القصيدة شطرين وتلاعب في ميدان البلاغة بالتفنن وهذه القصيدة تقف دونها فرسان الحماسة وتكبو الجواد من فحولها وتثني بلطيف غزلها من تعب بلطف شمائله رقة شمولها وهي

سواي يخاف الدهر او يرهب الردى ... وغيري يهوى ان يكون مخلدا
ولكنني لا ارهب الدهر ان سطا ... ولا احذر الموت الزؤام اذا عدا
ولو مد نحوي حادث الدهر طرفه ... لحدثت نفسي ان امد له يدا
توقد عزمي يترك الماء جمرة ... وحلية حلمي تترك السيف مبردا
وفرط احتقاري للانام لانني ... ارى كل عار من حلا سؤددي سدى
واظما ان ابدى لي الماء منة ... ولو كان لي نهر المجرة موردا
ولو كان ادراك الهدى بتذلل ... رايت الهدى ان لا اميل الى الهدى

وقدما بغيري اصبح الدهر اشيبا * وبي بل بفضلي اصبح الدهر امردا

وانك عبدي يا زمان وانني * على الكره مني ان ارى لك سيدا

ولو انا ارضى انني واطي الثرى * ولي همة لا ترتضي الافق مقعدا

ولو علمت زهر النجوم مكانتي * لخرت جميعا نحو وجهي سجدا

وبذل نوال زاد حتى لقد غدا * من الغيظ منه ساكن البحر مزبدا

ولي قلم في انملي ان هززته * فما ضرني ان لا اهز المهندا

اذا صال فوق الطرس وقع صريره * فان صليل المشرفي له صدا

المخلص من الحماسة والفخر الى الغزل قوله

دع من كل شي قد صبوت سوى هوى * اقام عذولي بالملام واقعدا

اذا اوصل من اهواه لم يك مسعدي * فليت عذولي كان بالصمت مسعدا

يعجب حبيبي من يكون مفندي * فيا ليتني كنت العذول المفندا

وفي لقد آنست نارا بخده * فقلت لعلي قد وجدت بها هدا

ولم ادر مذ ادراك الخد باللحظ ايما * علمت خلوقا حين ابصرت مسجدا

وكم لي الحدار الحبيب التفاتة * تذكرني عهدا قد تمادى معهدا

يراقب طرفي ان يلوح هلالها * فقد طال ما قد صام حتى تعبدا

عبرت عليها واعتبرت تجلدي * فيا صبرني لما عبرت التجلدا

كان بطرفي ما بقلبي صبابة * فلم ير تلك الدار الا تعبدا

وكم لجوادي وقفة في عراصها * تعود منها جيده ما تعودا

تعود ادراك الجيد مني انني * اصيره من دمع عيني مقلدا

ويا رب ليل بت فيه وبيننا * عناق اعاد العقد عقدا مبددا

ولم اجعل الكف الشمال وسادة * فبات على كفي اليمين موسدا

وجردته من ثوبه واعدته * بثوب عناقي كاسيا متجردا

وقربني حتى طربنا الى النوى * واوردني حتى صدرنا الى الصدا

شهدت بان الشهد والمسك ريقه * وما كنت لولم اختبره لاشهدا

وان السلاف البابلية لحظه * والا سلوا انسانه كيف عربدا

ومن حذى هذا الحذا ونسج على هذا المنوال ومشى فيه على طريق ما سلكها احد قبله الصاحب بهاء الدين زهير فانه كتب الى الصاحب كمال الدين بن العديم ابياتا معناها انه تحين لقضاء حاجة له ولم يوصل اليها غيره وتخلص منها الى الغزل بما يستحلى منه عرايس البيان ويظهر به محاسن الافتنان وهي

دعوتك لما ان بدت لي حاجة * وقلت رئيس مثله من تفضلا

لعلك للفضل الذي انت ربه * تغار فلا ترضى بان تتبدلا

اذا لم يكن الا تحمل منة * فمنك والا من سواك فلا ولا

حملت



حملت زمانا عنكم كل كلفة * وخففت حتى آن لي ان اثقلا

ومن مذهبي المشهور مذ كنت انني * لغير حبيب قط ان اتذللا

وقد عشت دهرا ما اشكو لحادث * بلى كنت اشكو الاغيد المتدللا

وما همتي الا للصبابة والهوى * ولا خفت الا سطوة الهجر والقلا

اروح ولي خلاق في ذوب حلاوة * واغدو واعطافي تسيل تغزلا

وقد طال الشرح ولكن رايت الافتنان نوعا غريبا فطلبت بالكثير زيادة ايضاحه ليستضيء الناظر في ظلمات الاشكال بنور مصابيحه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

ما كنت قبل ظبا الالحاظ قط ارى * سيفا اراق دما الا على قدمي

كان المطلوب من الشيخ صفي الدين في هذا النوع غير هذا النظم مع عدم تكلفه بتسمية النوع واما العميان فانهم لم ينظموا ايضا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي كان افتناني بثغر راق مبتسمه صار افتنانا في ثغر فيه سفك دمي ومن بديعيتي تغزلي وافتناني في شمايلهم اضحى رثا لاصطباري بعد بعدهم فالجمع في افتنان هذا البيت بين النسيب الخالص والتعزية وكل من الشطرين مستقل بمعناه وهو جمع غريب والكناية عن موت الصبر بان التغزل اضحى رثا له من الطف الكنايات ويزيد ذلك قولي بعد بعدهم وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا يسمى التمزيج لم ينظمه اصحاب البديعيات وهو قريب من الافتنان ولكن بينهما فرق دقيق لان الافتنان لا يكون الا بالجمع بين فنين من اغراض المتكلم كما تقدم والتمزيج بخلاف ذلك اذ هو الجمع بين الفنون والمعاني والله اعلم

قالوا نرى كل لحظ ما بعد فرقتنا * فقلت مستدركا لكن على وطمي

الاستدراك على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما اخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن امثلة الاول قول القائل

واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صايبات * فكانوها ولكن في فوادي

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقال زكي الدين بن ابي الاصبع لم اسمع في هذا الباب احسن من قول ابن دويدة المغربي يخاطب بهما رجلا اودع بعض القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه وهي

ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن منك يعني لو تعي

او قال قد وقعت فيصدق انها * وقعت ولكن منه احسن موقع

ومن تلطف في هذا الباب واجاد للغاية القاضي الارجاني بقوله

غالطتني اذ كست جسمي ضنا * كسوة اعرت من الجسم العظاما

ثم قالت انت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

ولقد احسن القائل في شكوى الزمان بقوله

ولي فرس من نسل اعوج سابق * ولكن على قدر الشعير يحمحم

واقسم ما قصرت فيما يزيدني * علوا ولكن عند من اتقدم

٥٠

زهير

هذه كلها شواهد للقسم الاول من الاستدراك واما شواهد القسم الثاني وهو الذي لا يتقدم
الاستدراك فيه تقدير ولا توكيد مثل قول جرير • اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله •
• ولكنه قد يهلك المال نائله • ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زائدة عن معنى الاستدراك لا تدخله
في انواع البديع والا فلا تعد بديعا ولا يخفى على اهل الذوق السليم ما في بيت زهير من الزيادة على
معنى الاستدراك بقوله ولكنه قد يهلك المال نائله فانه لو اقتصر على صدر البيت دل على ان
ماله موفور وتلك صفة ذم فاستدرك ما يزيل هذا الاحتمال وتخلص الكلام للمدح المحض
واذا تامل الذائق بيت القاضي الارجاني منع ذوقه بحلاوة الادب من قوله ثم قالت انت
عندي في الهوى • مثل عيني صدقت لكن سلاما • فالنكتة الزائدة عند معنى الاستدراك
لا تخفى الا عن من حجب عن ذوق العلم وهو من شواهد الاول فانه قرر ما اخبرت به من قولها
انت عندي في الهوى مثل عيني ثم اكد بقوله صدقت ثم نكت بالزيادة على معنى الاستدراك
التنكيت الذي يتطفل النسيم على رقته ولولاه ما سكن هذا النوع بيتا بديعيا ولا تاهل بعد
غربته واصحاب البديعيات على هذا المنوال نسجوا وادار واكؤس هذه السلافة على الاذواق
وما رجوها بلطف مزاجهم فامتزجوا والذي اقوله ان بيت الشيخ صفي الدين الحلي حلا في هذا
المنهل الصافي موروده وغلا في السلك البديعي منظمه ومنفصله وهو • رجوت ان يرجعوا
يوما فقد رجعوا • عن العتاب ولكن عن وفاء ذممي • فانه قرر ما اخبر به قبل الاستدراك واكده
بقوله فقد رجعوا وفي قوله عن العتاب تكميل بديعي واما العميان فانهم نظموا هذا
النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • فكم حييت بالاستدراك ذا اسف •
لكن عن المشتهى قالوا من سهمي • واما هذا البيت فانه عار ينقلون البنا مع عقادة التركيب
وبيت بديعتي قالوا ترى لك لحما بعد فرقتنا • فقلت يستدرك لكن على وضم • وفي انصاف اهل
العلم والذوق السليم ما يغني عن تطويل الكلام في محاسن هذا البيت والله اعلم

ذا الطي والنشر والتغيير مع قصر للظهر بالعظم والاحوال ذا الهمم

اللف والنشر هو ان
تذكر شيئين فصاعدا اما تفصيلا لتنص على كل واحد منهما واما اجمالا فتاتي بلفظ واحد
يشتمل على متعدد وتفوض الى العقل رد كل واحد الى ما يليق به لانك تحتاج ان تنص على ذلك
ثم ان المذكور على التفصيل قسمان قسم يرجع اليه المذكور بتبعه على الترتيب من غير الترتيب
لتخرج المقابلة فيكون الاول للاول والثاني للثاني وهذا هو الاكثر في اللف والنشر والاشهر
وقسم على العكس وهو الذي لا يشترط فيه الترتيب ثقة بان السامع يرد كل شي الى موضعه
تقدم او تاخر واما المذكور على الاجمال فهو قسم واحد اذ لا يتبين فيه ترتيب ولا عكس ومثاله
ان يقول لي منه ثلاثة بدر وغصن وظبي فتحصل من هذا اللف والنشر هو المقدم ثم ابتدا شواهده
فمنه بين شيئين قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار ومنه قول الشاعر
• السنان الذي من ورد نعمته • وورد راحته اجني واغترف •

وقد

وقد تجمع هذا البيت مع حشمة الالفاظ بين جناس التحريف والاستعارة واللف والنشر ومما
الطف قول شمس الدين محمد بن دانيال • ما عاينت عيناي في عطلتي •
• اقل من حظي ومن بختي • ومن غراميات بهاء الدين زهير في هذا النوع قوله
• ولي فيه قلب بالغرام مقيد • له خبر يرويه طرفي مطلقا •
• ومن فرط وجدي في لماه وثغره • اعلل قلبي بالعذيب وبالنقا • ومنه قوله
• يا رد قد ماحضح • من لي بنجد او تهامه • ومثله قول الشيخ جمال الدين بن نباتة
• له قلب ولي دمع عليه • فهذا قاسيوك وذا يزيد • ومثله قوله مع زيادة التورية
• لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المختاله •
• لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي قتالة • ومثله قوله مع زيادة
التورية ايضا • سالته عن قومه فانثنى • يعجب من اسراف دمعي السخي
• واقصر المسكوبة الدجى • فقال اخالي وهذا اخي • ومثله بين ثلاثة
لابن حيوش • ومقرطق يغني النديم بوجهه • عن كاسه الملأى وعن ابريقه
• فعل المدام ولونها ومذاقها • من مقلتيه ووجنتيه وريقه • ومثله قول ابن الرومي
• اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم • في الحادثات اذا دجون نجوم
• فيها معالم للهدى ومصابح • تجلو الدجى والاخريات رجوم • ومثله قول
حمدة الاندلسية • ولما ابى الواشون الا فراقنا • وما لهم عندي وعندك من ثار
• وشنوا على اسماعنا كل غارة • وقلت حماتي عند ذاك وانصاري
• غزوتهم من مقلتيك وادمعي • ومن نفسي بالسيف والسيل والنار • قال الشيخ
شهاب الدين ابو جعفر الاندلسي الغرناطي نزيل حلب المحروسة وقد اورد هذين البيتين في
شرحه على بديعية صاحبه ابي عبد الله محمد بن جابر الاندلسي انها كانت من ذوي الالباب
وفحول اهل الادب حتى ان بعض المتحلين تعلق بهذه الاهداب وادعى نظم هذين البيتين
لما فيهما من المعاني العذاب • وما غرني في ذلك الا بعد دارها • وخلو هذه البلاد من اخبارها •
وقد تلبس بعضهم ايضا بشعارها • وادعى غير هذا من اشعارها • وهو قولها
• وقانا لفحة الرمضاء واد • وقاه مضاعف الظل العميم
• تظل غصونه تحنو علينا • حنو الوالدات على اليتيم
• واسقانا على ظما زلالا • الذ من المدامة للنديم
• يروع حصاه حالية الغواني • فتلمس جانب العقد النظيم • فهذه الابيات نسبها
اهل هذه البلاد للمنازي من شعرائهم • وركبوا التعصب في جادة ادعائهم • وهي ابيات لم يحلها
غير لسانها • ولا رقم بردها غير احسانها • وقد رايت المورخين من اهل بلادنا اثبتوها لها
قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود • ويتصف بلفظة الموجود • انتهى كلام الشيخ شهاب
الدين ابي جعفر ومثله بين ثلاثة قول الشيخ جمال الدين بن نباتة واجاد

عرّج على حرم المحبوب منتصبًا ۞ لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لما ۞ تجد بلالًا يراعي الصبح في السحر ۞ ومنه بين اربعه

واربعه للشاعر ۞ ثغرٌ وخدٌّ ونهدٌ واحمرار يدٍ ۞ كالطلع والورد والرمان والبلح ۞ ومثله
قول شمس الدين بن العفيف ۞ راى جسدي والدمع والقلب والحشا ۞
فاضنى واتنى واستمال وتيّما ۞ ومثله قولي من قصيدة
من محيّاه والدلال ومسك الخال ۞ ها والثغر يا شيوخ البديع ۞
انظروا في التكميل واللف والنشر ۞ وحسن الختام والترصيع ۞ وللشيخ شهاب

الدين ابي جعفر الشارح المذكور بين خمسة لم تخل من تعسف
ملك يجي بخمسة من خمسة ۞ لنفي المحسود بها فمات لما به ۞
من وجهه ووقاره وجواده ۞ وحسامه يبيد بيوم ضرابه ۞
نثر على رضوى نسيم الصبا ۞ والبرق يلمع من خلال سحابه ۞ وللشيخ شمس الدين

ابي جعفر ناظم البديعية بين ستة وستة ۞ ان شئت ظبيًا اوهلالًا او دجى ۞
اوزهر غصنٍ في الكثيب الاملد ۞ فللحظها ولوجهها ولشعرها ۞
ولخدّها والقد والردف اقصد ۞ صبرنا على الاملد لكونه صفة للكثيب ولكن لم

نصبر على دخول تصد الى هذا البيت فانهما زايدة اجنبية وقد جمع قاضي القضاة نجم الدين
عبد الرحيم ابن البارزي والد قاضي القضاة شرف الدين شيخ الاسلام بين سبعة وسبعة
بقوله ۞ يقطع بالسكين بطيخة ضحى ۞ على طبق في مجلس لاصاحبه ۞
كبدرٍ ببرقٍ قد شمسًا اهلة ۞ لدا هالة في الافق بين كواكبه ۞ قال الشيخ

شهاب الدين ابو جعفر الاندلسي المذكور في بديعية صاحبه ابي جابر ان اللف والنشر
في هذين البيتين غير كامل التفصيل لانه نص في اللف على ستة ونص في النشر على سبعة
وكل منها راجع الى الاشطار وهي غير مذكورة في اللف قلت هذا يفهم من قوله يقطع وقال
الشيخ شهاب الدين ايضا قوله ضحى في بيت اللف مطرح لا نظير له في النشر قلت ضحى هنا ليس لها
في الحسن نظير فانه جعل البطيخة شمسًا وهي انور من قول صاحبه ابي جابر في بيته املد واقصد
فانه لم ينص عليهما في اللف وهما اجنبيان ما نحن فيه وقد وصلوا في الجمع بين اللف والنشر
المفصل المرتب الى اثني عشر ولكن تعسفوا وتخلعوا واتوا به في بيتين ولم تسفر لهم وجوه
المعاني المسفرة عن بهجة وللبلدينا الشيخ علاء الدين بن مقاتل ما لك ازمة الزجل وقد تقدم
ذكره فيما اوردته له من ازجاله على الجناس المقلوب واللفظي الجمع بين اللف والنشر بين
ثمانية وثمانية مع عدم الحشو والفرار من التعسف وصحة الانسجام وهو قوله
خدود واصداغ وقد ومقلة ۞ وثغر واراق ولحن ومعرب ۞
كورد وسوسان وبان ونرجس ۞ وكاس وجريال وجنك ومطرب ۞ ومما سمعت

في هذا النوع وفيه الجمع بين عشرة وعشرة قول بعضهم ٥

شعر جبين محيا معطف كفل ۞ صدغ فم وجنات ناظر ثغر ۞
ليل صباح هلال بانة وقفا ۞ آس اقاح شقيق نرجس درر ۞ وتحل القصد

هنا ان يكون اللف والنشر في بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعًا بين
سهولة اللفظ والمعاني المخترعة انتهى الكلام على اللف والنشر المرتب واما القسم الذي
هو على العكس اعني غير المرتب فكقول الشاعر ۞ كيف اسلو وانت حقف وغصن ۞
وغزال لحظا وقدًا وردفا ۞ فعدم الترتيب ظاهر في هذا البيت واما القسم المذكور على
الاجمال ۞ وهو قسم واحد لا بيتين فيه ترتيب ولا عكس كما تقدم ومثاله قول ابن سكرة
في الكافات جاء الشتا وعندي من حوايجه البيتين وظريف هنا قول من قال ٥
جاء الشتاء وعندي من حوايجه ۞ سبع اذا الصفع في ميدانه وقفا ۞
نطع وظرف وزربول وغاشية ۞ وزخرف وجراب ناعم وقفا ۞ ففي قوله

بعد ما ذكر من آلات الصفع وقفا غاية في اللطف وقوة في تمكين القافية انتهى الكلام على
اللف والنشر المفصل المرتب وعلى غيره وعلى الاجمال واما اصحاب البديعيات فانهم
ما نظموا الا المفصل المرتب لانه المقدم عند علماء البديع في هذا الباب ولم ياتوا به الا
في بيت واحد بحيث يكون مثالا شاهدا على هذا النوع وماشيا على سنن الابيات
المفردة المشتملة على انواع البديع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي غاية في هذا الباب لما
اشتمل عليه من السهولة والرقة وعدم الحشو وهو ۞ وجدي حنيني فكري في ولهي
منهم اليهم عليهم فيهم بهم ۞ والعميان لم ياتوا بهذا النوع الا في بيتين مع عقادة التركيب
ولقد حبست عنان القلم عن الكلام عليهما لكونهما في بديعيتهم من جملة مديح النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ حيث الذي ان بدا في قومه وحبى ۞ عفاته ورمى الاعداء بالنقم
فالبدر في شهب والغيث جاد لدى ۞ محل والليث الشرى فجال في الغنم ۞ وبيت الشيخ
عز الدين الموصلي في بديعيته ۞ نشر وبشر وبسر من شذا وندا ۞ ووجه فتع فطي نشرهم
قوله فتع فطي نشرهم ليس له نص في اللف والنشر لانه نص عليه على ثلاثة وعجز عن ترتيب
الطي والنشر في نص اللف وعلى كل تقدير فلا بد له من تسمية النوع فسماه ولكن الى من قطله
ولو التزم الشيخ صفي الدين الحلي ان يسمي هذا النوع البديعي في بيته تجافت عليه تلك
الرقة وبيتي ۞ فالطي والنشر والتغيير مع قصر ۞ للظهر والعظم والاحوال والهمم
فالطي والنشر في نص اللف قبالة الظهر والعظم في النشر والتغيير مع القصر قبالة الاحوال
والهمم هذا مع زيادة العدد على الشيخ عز الدين وعدم التكلف ولولا التزام تسمية
النوع ومراعاة السهولة والانسجام وصلت الى اكثر من هذه العدة والله تعالى اعلم

بوحشية بدلوا النبي وقل خفضوا ۞ قدري وزادوا علوا في طباقهم ۞

المطابقة

المطابقة يقال لها التطبيق والطباق والمطابقة في اللغة ان يضع البعير رجله في موضع
يده فاذا فعل ذلك قيل طابق البعير وقال الاصمعي المطابقة اصلها وضع الرجل موضع

البيد في مشتى ذات الاربع وقال الخليل بن احمد يقال طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما
على حذو واحد انتهى وليس بين تسمية اللغة وبين تسمية الاصطلاح مناسبة لان المطابقة في
الاصطلاح الجمع بين الضدين في كلام او بيت شعر كالايراد والاصدار والليل والنهار
والبياض والسواد فقد قال الرماني وغيره البياض والسواد ضدان بخلاف بقية الالوان
لان كلا منهما اذا قوي زاد بعدا من صاحبه انتهى واذ الحقوا بقية الالوان بالمطابقة فالتدبيج
احق منها بذلك فانهم اوردوا في المطابقة من التدبيج قول ابن حيوس على جهة الكناية

فافخر بعم عم جود يمينه ٭ واب لافعال الدنية اب
ببياض عرض واحمرار صوارم ٭ وسواد نقع واخضرار رحاب

وقد تقرر ان
المطابقة الجمع بين الضدين عند غالب الناس سواء كانت من اسمين او فعلين او غير ذلك
وقال الاخفش وقد سال عنها احد قوما يختلفون فيها فطايفة وهم الاكثر انها الشي وضده
وطايفة يزعمون انها اشتراك المعنيين في لفظ واحد منهم ابو قدامة بن جعفر الكاتب واوردوا
في ذلك قول زياد الاعجم ٭ ونبيئهم يستنصرون بكاهل ٭ وللوم فيهم كاهل وسنام ٭
فكاهل الاول اسم رجل والثاني العضو المعروف فاللفظ واحد والمعنيان مختلفان وهذا
هو التجانس بعينه وقال الاخفش من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد فقد
خالف الخليل والاصمعي فقيل اوكانا يعرفان ذلك فقال سبحان الله من اعلم منهما بطيبه
وخبيثه ومما احسن ما اتى الاخفش في الجواب بالمطابقة من داخل المطابقة فيها وليس بمليح
اذ لم يبق للفرق بينهما محل فان السكاكي قال المقابلة ان يجمع بين شيئين واكثر ويقابل
بالاضداد ثم اشترطت هنا شيئا اشترطت هناك ضده والمطابقة هي الاتيان بلفظين
والواحد ضد الاخرى فكان المتكلم طابق الضد بالضد ولقد سمى زكي الدين ابن ابي الاصبع
المقلوب فيما قرره فانه قال المطابقة ضربان ضرب ياتي بالفاظ الحقيقة وضرب ياتي
بالفاظ المجاز فما كان بلفظ الحقيقة سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافيا فمثال
التكافو وهو انشاداه قدامة ٭ حلو الشمائل وهو مر باسل ٭ يحمي الذمار صبيحة الارهاق ٭
فقوله حلو ومر يجري مجرى الاستعارة اذ ليس في الانسان ولا في شمايله ما يذاق بحاسة
الذوق ومن امثلة التكافو قول ابن رشيق وهو حسن ٭ وقد اطفؤا شمس النهار واوقدوا ٭

نجوم العوالي في سماء عجاج ٭ ومثله ان هذا الربيع شيء عجيب
تضحك الارض من بكاء السماء ٭ ذهب حيث ما ذهبنا ودر ٭
حيث درنا وفضة في الفضاء ٭ وما احلى قول القايل في هذا الباب
اذا احسن سربا بين شرق ومغرب ٭ تحرك يقظان التراب ونايمه ٭

فالمطابقة بين النايم واليقظان ونسبتهما الى التراب على سبيل المجاز وهذا هو التكافو
عند ابن ابي الاصبع واما المطابقة الحقيقية التي لم تات بغير الفاظ الحقيقة فاعظم
الشواهد عليها قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وكقول النبي

صلى الله عليه وسلم للانصار رضي الله عنهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
فانظر الى هذه البلاغة النبوية والمناسبة التامة ضمن المطابقة ومن الشواهد الشعرية قول
الحماسي ٭ تاخرت استبقي الحياة فلم اجد ٭ لنفسي حياة مثل ان اتقدما ٭ ومن
٭ لان ساني ان نلتني بمساءة ٭ لقد سرني اني خطرت ببالك ٭ ومن في
وصف فرس واجاده ٭ واري الوحش في يميني اذا ما ٭ كان يوما عنانه بشمالي ٭ والعجز الذي لا
تصل اليه قدرة مخلوق قوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فانظر الى عظم هذه المطابقة وما فيها
من الوجازة ومن ذلك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبة للكبر ومن الحياة للممات فو الذي نفسي بيده ما بعد الحياة
مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار انتهى ما قررته من المطابقة لغة واصطلاحا
وما اوردته من الفرق بينها وبين التكافو على راي ابن ابي الاصبع ويلحق بها مطابقة السلب بعد
الايجاب وهي المطابقة التي لم يصرح فيها باظهار الضدين كقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون فالمطابقة حاصلة بين ايجاب العلم ونفيه لانهما ضدان ومثله
قول البحتري ٭ يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ٭ ويسري الي الشوق من حيث اعلم ٭
فالمطابقة باطنة ومعناها ظاهر فان قوله لا اعلم كقوله جاهل والسابق الى هذا امرء القيس
بقوله جزعت ولم اجزع من البين مجزعا ٭ وعزيت قلبا بالكواعب مولعا ٭ فالمطابقة
حاصلة بين ايجاب الجزع ونفيه ومن المستحسن في ذلك قول بعضهم ٭

٭ خلقوا وما خلقوا لمكرمة ٭ فكانهم خلقوا وما خلقوا ٭
٭ رزقوا وما رزقوا سماح يد ٭ فكانهم رزقوا وما رزقوا ٭ ومثله قول بشر بن هرون

وقد ظهر منه الفرح عند الموت فقيل له اتفرح بالموت فقال اليس قدومي على خالق ارجوه
كمقامي عند مخلوق لا ارجوه فالمطابقة حاصلة بين ايجاب الرجاء ونفيه انتهى الكلام على
مطابقة السلب بعد الايجاب ويلحق بها ايهام الطباق كما الحق ايهام التورية والشاهد على
ايهام المطابقة قول الشاعر ٭ يبدي وشاحا ابيضا من سيفه ٭ والجو قد لبس الرداء الاغبرا ٭
فان الاغبر ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه انه ضده ومثله قول دعبل ٭
٭ لا تعجبي يا سلم من رجل ٭ ضحك المشيب براسه فبكى ٭ فالضحك هنا من
حيث المعنى ليس بضد البكاء لانه كناية عن كثرة الشيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة
والحق بالطباق وهو الراجع الى الضدين كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
طابق الاشداء بالرحماء لانها الرحمة فيها معنى اللين ومثله قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا
فادخلوا نارا فالمطابقة بين الغرق ودخول النار فان من دخل النار احترق والاحراق
ضد الغرق ومنه قول الحماسي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى ٭ وان قل مالي لا اكلفهم رفدا ٭
نفى قوله ان تتابع لي غنى معنى الكثرة واما قول ابي الطيب ٭ لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ٭

سرور محيا واساءة مجرم وليس للحب ضد غير البغض انتهى وذكروا في اخر الباب طباق الترديد وهو ان يرد اخر الكلام المطابق على اوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو من رد الاعجاز على الصدور ومثاله قول الاعشى

لا يرقع الناس ما اوهوا وان جهدوا ... طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وجل القصد في هذا الباب المطابقة الحقيقية التي قررها ابن ابي الاصبع وتقدم ذلك في اول الباب مع الشواهد عليه ومثله قول بشار

اذا ايقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمرا ثم نم

ومن لطيف هذا الطباق ما اورده القاضي جلال الدين القزويني في الايضاح على التلخيص وهو قول القاضي

ولقد نزلت من الملوك بماجد ... فقر الرجال اليه مفتاح الغنى

والذي اقوله ان المطابقة اذا اتى بها الناظم مجرده ليس تحتها كبير امر وغايتها ان يطابق الضد بالضد وهو شيء سهل اللهم الا ان تترشح بنوع من انواع البديع يشاركه في البهجة والرونق كقوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب دل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة قدر على ان يرزق بغير حساب من يشاء من عباده وهذه مبالغة التكميل المشحونة بقدرة الرب سبحانه وتعالى فانظر الى عظم كلام الخالق هنا فقد اجتمع فيه المطابقة الحقيقية والعكس الذي لا يدرك لوجازته ومبالغة التكميل التي لا يليق بغيره قدرته ومن ذلك قول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من علِ

فالمطابقة في الاقبال والادبار ولكنه لما قال معا زادها تكميلا في غاية الكمال فان المراد بها قرب الحركة في حالتي الاقبال والادبار وحالتي الكر والفر فلو ترك المطابقة مجرده من هذا التكميل ما حصل لها هذه البهجة ولا هذا الموقع ثم انه استطرد بعد تمام المطابقة وكمال التكميل الى التشبيه على طريق الاستطراد البديعي هذا ولم يكن قد ضرب لانواع البديع في بيوت العرب وتد ولا امتد له سبب وقد اشتمل بيت امرئ القيس على المطابقة والتكميل والاستطراد على طريقة فان ابن المعتز قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه الى معنى اخر ومن كسى المطابقة ديباجة التورية ابو الطيب المتنبي حيث قال

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

لعمري لقد رفع ابو الطيب قدر المطابقة وازال حقارتها عنها ورفع هذا النوع الذي عظم عند اهل الادب قدرا ومثله قول الصاحب بن عباد في رثاء كثير ابن احمد الوزير قال

يقولون قد اودى كثير ابن احمد ... وذلك رزء في الانام جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا ... فمثل كثير في الزمان قليل

وابو تمام كساها ديباجة المجانسة بقوله

بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

وما احلى قول القاضي الارجاني

يصطحبان

يعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا ازني في الحب فخري ولا عجبي

فقد ازر المطابقة ببديع اللف والنشر واهلها بغريب هذا المعنى بعد ما سار قد وعلق بخاطري من هذه القصيدة قوله

فلا تعجبوا اني عشت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي

وحرف بجوب القاع والزهد والربا ... كحرف بديم الرفع والجر والنصب

نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كان بايديها مصابيح للركب

ومن المطابقة باللف والنشر قول شيخ شيوخ حماه

ان قوما يلحون في حب ليلى ... لا يكادون يفقهون حديثا

سمعوا وصفها ولاموا عليها ... اخذوا طيبا ورد واخبيثا

ومثله قوله يخاطب العاذل

اراك بخيلا بقربي فهبني ... سلوتك عني اذا لم تعني

ذممنا الهوى ورجوت السلو ... فابكيت عيني واضحكت سني

ومثله قوله

يا وجوها انت سناها فروع ... حالك الليل غنتكم عن ظلامكم

لي من حسنكم نهار وليل ... انعم الله صبحكم ومساكم

ومثله قول ابن قصيد

نوغل حرقتي اجرى دموعي ... فقل ما شيبت في خل وخيح

قول ابن ابي حفص المطوعي في البان

او ما ترى نور الخلاف كانه ... لما بدا للعين نور وفاق

فالمطابقة هنا بزيادة التورية مع الاستعارة البديعة ويعجبني قوله بعد هذا البيت

كالعين تنوره ولكن نشره ... يسعى بفار المسك في الافاق

واما سلطان البلاغة هنا فقول القاضي الفاضل

دام صاحي ودار عمر الدهر ... حبيبا السكرى النشوان

انظر ايها المتامل ما ابدع ما ابرز المطابقة في حلاها بين الاستعارتين الغريبتين وما الطف ما ابدى معنى المطابقة بقوله بعدها

وبنات الصدور اوقع فيما ... زعم المجد من بنات الدنان

فالفاضل ابرز المطابقة في حلل الاستعارة ولكن من ابن المستعير صحو الوداد ونشوة السكر سبحان المانح ما هي الا مواهب ربانيه واما الذين تقدم القول بالاقتداء براعتهم في هذا الفن فانهم ما ابرزوها الا في شعار التوريه فمن ذلك قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في موصول

وناطقة بالنفخ عن روح ربها ... تعبر عما عندها وتترجم

سكتنا وقد لنت القلوب فاطربت ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

فانه جمع بين التوريه والتضمين والمطابقة وما احلى قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض في المطابقة بالتورية

ارج النسيم سرى من الزوراء ... سحرا فاحيا ميت الاحياء

ومثله قول الوداعي من قصيدة وهو في غاية الحسن

يفتن بالغانين من ظرفه ... ويقبل البارد يا حار

وما الطف قول الشيخ شمس الدين الواسطي في دوبيت

ان ضر منى بجذوة التذكار ... حبي وبرى حظي شكرت الباري

فالعاذل في هواي لا عقل له ... ما ابلد عاذلي وما اذكى ناري

ومثله قول سراج الدين الوراق • وبي من البدو كحلاء الجفون متى • في قومها كمهاة بين آساد •
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها • على الرؤس وقلن الفضل للبادي • ومثله قول ابي الحسين
الجزار • امولاي ما من طباعي الخروج • ولكن تعلمته من خمولي •
اتيت لبابك ارجو الغنى • فاخرجني الضرب عن الدخول • ومثله قول الوداعي من
قصيدة • ما كنت اول مغرم مجروح • من باخل بادي النفاد كريم • ومثله قول مجير الدين
ابن تميم • لما لبست لبعده ثوب الضنا • وغدوت من ثوب اصطباري عاريا •
اجريت وافر مدمعي من بعده • وجعلته وقفا عليه جاريا • وكتبت من هذا
النوع الى القاضي كمال الدين ابن النجار وكيل بيت المال بدمشق المحروسه
كمال الدين يا مولاي يا من • يغير البحر في بذل النوال •
ايجمل ان تقول الناس اني • اتيت لحاجة لم يقضها لي •
واصبح بينهم مثلا لكوني • اتاني النقص من جهة الكمال • قول الشيخ جمال الدين بن نباتة
اني اذا انست همًّا طارقًا • عجلت باللذات قطع طريقه •
ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه • فنعمت بين حديثه وعتيقه • ومثله قوله
قصدت معالمك ارجو الندا • واشكو من العسر داء دفينا •
فما كان بيني وبين اليسار • سوى ان مددت اليك اليمينا • ومثله قوله
حزني من مهفهف القد رام • اسهم اللحظ ما اسد وارشق •
كلما قلت يفتح الله بالوصل • رماني من سهم عينيه واغلق • ومثله قوله
ان اساء الحبيب قامت بعذر • وجنة نمه فوقها شامات •
بالها وجنة اقابل منها • حسنات تمحي سيئات • ومثله قوله
قام غلام الامير يعجب في • يوم ظهور البنين طاوسا •
فانزل الحاضرون من شبق • وعاد ذاكر الطهور منحوسا • الطف قوله من هذا النوع
يا غايبين تعللنا لغيبتهم • بطيبها وكلا والله لم يطب •
ذكرت دالكاس في كفي لبابكم • فالكاس في راحة والقلب في تعب • ومثله قوله في براعة
قصيد • يوم صحو فاجعله لي يوم سكر • وما احلى ما قال بعده في الشطر الثاني
واذن لي كاسي وصاب وخمر • منها ولم تخرج عما نحن فيه • جفن عينيه فاتر مستحي •
انما خده المشعشع جمري • وقوله قوله من قصيدة • فريد وهو فتان التثني •
فيا اسد من فرد يثني • ولي قوله في روضة من قصيدة • مطابقة الاوصاف لما استمرها •
فقم وادما ماءها فتكسرا • انظر ما احسن تصريحه بالنوع هنا في قوله مطابقة الاوصاف
ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي من قصيدة • بابي غني ملاحة اشكوله •
فقري فيصبح بالغنى يتطرب • ومنها في هذا النوع • وغدا ابناد مني وكان حديثه •
اشهى الي من العتيق واطيب • ومثله قوله • في جفنه سيف مضاربه يا صاح اسبو لي من العلة

وبجفنه

• ويخجه والردف لي خبر • قد سار بين السهل والجبل • ومثله قول الشيخ زين الدين
ابن الوردي • يحاولنا امار الزهر اذ كا • م الخلاف قام ورد القطاف •
• وعقود كلك للجدل اصطلحا • وقد حصل الوفاق على الخلاف • ومثله
قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب وهو في غاية اللطف • كم جار صرف الدهر في حكمه •
• ورضي من حيث لي يعتني • البسني من شيبي حلة •
• قلت له والله عريتني • ومنه قول الشيخ صلاح الدين الصفدي وقد
اهدى للشيخ جمال الدين ابن نباتة تخفيفة • ابا فاضلا تدنو الا فاضل نحوه •
• وتشكر في جميع المناقب بعيه • اذا كنت بالاحسان تثقلت كاهلي •
• فلا عجبا ان كنت تقبل تخفيفة • ومنه قول الشيخ صفي الدين الحلي من قصيد
• والريح تجري رخاء فوق بحرتها • وماؤها مطلق في زي ماسور •
• قد جمعت جمع تصحيح جوانبها • والماء يجمع فيها جمع تكسير • ومنه
قول المعمار • اصاب قلبي خطائي • بلحظه لسقامي •
• فرحت من عظم ما بي • اشكو الى الحكماء •
• قالوا اصبت بعين • فقلت من عظم دائي •
• ان كان هذا صوابا • فتلك عين الخطاء • وحسن هنا قول البدر
يوسف بن لولو • وحديقة مطلولة باكرتها • والشمس ترشف ريق ازهار الربا •
• يتكسر الماء الزلال على الحصى • فاذا غدا بين الرياض تشعبا • ومنه
قول الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي • بروحي افدي خاله فوق خده •
• ومن انا في الدنيا فافديه بالمال • تبارك من اخلى من الشعر خده •
• واسكن كل الحسن في ذلك الخال • ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي •
• سمراني مهجتي سعيدا • ولي شقاء به يزيد •
• اذا اجتمعنا يقول ضدي • هذا شقي وذا سعيد • وظريف هنا
قول الشيخ جمال الدين عبد الله السنوسي • ورب اقطع بتشد وا •
• ساروا وما ودعوني • ما انصفوا اهل ودي •
• واصلتهم فقطعوني • والطف منه قول الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا •
• يا معشر الاصحاب قد عن لي • راي يزيد الحمق فاسقطوه •
• لا تحضروا الا خفافا فكم • ومن ثقل بينكم خففوه • ومثله قوله
• تصفحت ديوان الصفي فلم اجد • لديه من السحر الحلال مرامي •
• فقلت لقلبي دونك ابن نباتة • ولا تقرب الحلي فهو حرامي • وظريف هنا
قول الشيخ بدر الدين البشتكي وان لم يكن فيه تورية فقد صرح بالنوع من جنس الغزل
• وقالوا يا قبيح الوجه تهوى • مليحا دونه السمر الرشاق •

فقلت وهل انا الا اديك ٭ وكيف يفوتني هذا الطباق • ومن المطابقة بالتورية قول القاضي بدر الدين ابن الدماميني

يوما ارى الصبح بالظلماء مختلطا ٭ بدرا اذا شمت فوق الخد عارضه •
لما راى منه شيبا باديا وخطا • ٭ وظن ان صوابا هجر عاشقه •

والعجب في هذا النوع قول شيخنا العلامة شهاب الدين ابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب ٭ وننوي فعال الصالحين ولكنا •
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ٭ واعمارنا منا تهد ولا تبنى •

وما احلى قوله فيه

اني ان جاني رسول وقال لي ٭ ترفق وهن واخضع تنل برضاها •
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ٭ فصار عزيزا حين ذاق هوانا •

ومثله قوله

نائي رقيبي وحبيبي دنا ٭ وحسنه للطرف قد ادهشا •
انسني المحبوب يوم اللقا ٭ لكن رقيبي فيه ما اوحشا •

ومن الطف ما قيل فيه قوله

اشكو الى الله ما ٭ وما حوته ظلوعي
قد طاق السقم جسمي ٭ بنزلة وطلوع •

انظر كيف جمع بين قصر الوزن وعدم الحشو وصحة التركيب في المطابقة بالتركيب لتورية وتسمية النوع بانه من جنس الغزل ومثله قوله

قال لي اكتم الهوى • ٭ خوف لاح ورد وشيه •
كيف استطيع كتمه ٭ وسقامي علانية •

وانشدني من لفظه لنفسه الكريم المقر المجدي ابن مكانس رحمه الله في اجله وقد اوقفته في الشرح على هذا النوع

يا سادتي والعشق لم يبق لي ٭ بين الورى معنى ولا حسا •
صحبني الهم بهجرانكم ٭ والفرح لما بنتم مسا •

وانشدني ايضا

لثغر ظعم ونشر مسك ٭ ويستبي بالحالي البديع عشقا •
فدعنا نمت ونعش في الهوى ٭ غرامنا ننعم دوقا ونشقا •

ونقلت من ديوان والده المقر المرحومي فخر الدين رحمه الله

زارت معطرة الشذا ملفوفة ٭ كي تختفي فالحى شذاه العطر •
يا معشر الادبا هذا وقتكم ٭ فتناظموا في اللف والنشر •

ونقلت منه ديوانه ايضا

لم انس معشوقة زارت بجنح دجى ٭ فبت في طيبا انفاس وطيب سمر •
حتى الصباح وعيناها تظن بانه ٭ هاروت جاء عشاء فيها وسحر •

ونقلت منه ايضا ما امتدح به الامام عليا رضي الله عنه

يا ابن عم النبي ان اناسا ٭ قد تولوك بالسعادة فازوا •
انت للعلم في الحقيقة باب ٭ يا اماما وما سواك مجاز •

وما احلى ما نقلته من ديوانه في هذا النوع

علقتها معشوقة خالها ٭ ان عمها بالحسن قد خصصا •
يا وصلها الغالي وياجسمها ٭ لله ما اغلى وما ارخصا •

وقلت في هذا النوع من قصيدتي

وكيف اكتم وجدي في هواه ولي • من احمر الخد تشهير •

الرابع فوق ه

وكل بعادي فيه • ونار خده بقلبي ارخصت وغلت • لما غدت ولها في القلب تسعير •

وقلت بعده

وفي الاغماد سيف اللحظ عنك • فكيف الحال قلت له والله مشهور •

وقلت من قصيدة وصرحت بتسمية النوع

طابقت رقة حبي بالجفا عبثا • ٭ فما اطاقك الا رقة وجفا •

وقلت ايضا من قصيدة

شرقوا بمدمع العين محتسبا ٭ ليتهم عند بوتنا قبلونا •

وقلت بعده

حبكم قرضنا وسيف جفاكم ٭ قد غدا في بعادنا مسنونا •

وطلعت الى سيح المقر المرحومي الاميني صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروسة من غزل هذه القصيدة ولم تخرج عما نحن فيه من المطابقة بالتورية بقولي

والحشا لم تكن عهود وفاكم ٭ وسلوا من غدا علينا امينا •

ومن غريب ما وقع لي من هذا النوع قولي من قصيدة

بدر منير فما ابرو • ٭ لكن نرى عند خده شفقه •

وقلت من قصيدة

لي في هواكم اهيف عامر • ٭ وخراب بيت تصبري بالعامري •

وقلت بعده

سلطان حسن ظاهر لما بدا ٭ جار الهوى في باطني بالظاهري •

وقلت منها

وضفرت شعر كاد ظفرت بهجتي ٭ تعديك محلول العرى من ظافر •

وبعده

وحبيت برد الثغر اذ طابقته ٭ وضمن تورية بجفن فاتر •

انظر ما احلى قولي في ضمن تورية والمراد المطابقة بالتورية وقلت مطابقا والتورية ثلاثة

بمهجر كيحيى قد قضيت لنا ٭ وشاهد الحسن بالاحسان يذكر

تحت ه

وكتبت الى بعض المخاديم بحماه المحروسة الطلب منه منثورا ابيض فما طلق بدة والمنثور الابيض عزيز بحماه

نهر الوعود ذوي من طول مطلكم • ٭ لانه من نداكم غير ممطور •
والعبد قد جهز المنظوم ممتدحا • ٭ فطابقوه اذا اوفا بمنثور •

وقلت

هويت غصنا لاطيار القلوب على • ٭ قوامه في رياض الوجد تغريد •
قالت لواحظه انا سود على ٭ بيض الظبا قلت انتم اعين سود •

وقد طال الشرح ولكن هذا الطول ينشرح له الصدر ويتعلق به همة الطالب ولم يوجد بعدها بالرخص من هذا الفن وسائد قولي ان الذين قد تدبت براثهم ومشيت على سنتهم لم يرضوا بالمطابقة المجرده ولم ينظموها الا في سلك التورية وقد اوردت هنا من ذلك ما يشنف الاسماع والكمال لله فان الشيخ صفي الدين لم يات في بديعيته بالمطابقة الا مجرده وبيته

قد طال ليلي وجفاني به قصرت • ٭ عن الرقاد فلم اصحو ولم انم •

وبيت العميان مثله ولكنه عامر بالركة والعقادة وهو

واسهر اذا نام سار وامض حيث ونا • ٭ واسهر اذا شح نفسا واسران بقم •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

ابكي فتضحك عنه مطابقة • ٭ حتى تشابه منثور بمنتظم •

لعمري ان بيتا الشيخ صفي الدين وبيت العميان ينزلان عند هذا البيت العامر بالمحاسن منزلة الاطلال البالية فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ورقة التشبيب

النزاهة

وبديع اللف والنشر ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة وأما قول العميان في آخر بيتهم
واسرائيلهم فهذا هو اللفظ من بقية ما سقط من حجارة البيت وبيت بديعيتي
بوحشية بدلوا النبي وقد خفقوا • فدرى وزاد واغلوا في طبا فهم • فالمطابقة والتورية
لتسمية النوع البديعي اجتمعوا هنا في قافية هذا البيت الذي علا بطباقه وتقيا اهل البديع
بظل رواقه

نزهت لفظي عن فحش وقلتهم • غرب وفي حجتهم باغربة الذمم

النزاهة ما نظمها احد في بديعيته غير الشيخ صفي الدين الحلي وقد تقدم القول انه ذكر عن
بديعيته انها نتيجة سبعين كتابا في هذا العلم وهي نوع غريب يجول بسوابق الذوق
السليم في حلبة ميدانه ويتفرد بمواضع الحشمة على بديع افنانه لانه هجو في الاصل ولكنه
عبارة عن الاتيان بالفاظ فيها معنى الهجو الذي اذا سمعته العذراء في خدرها لا تنفر منه
وهذه عبارة عمرو بن العلاء لما سئل عن احسن الهجو وقد وقع من النزاهة في الكتاب العزيز
عجايب منها قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون
فان الفاظ الذم المخبر عنها في كلام الاية انت منزهة عن الفاظ الكفر والريبة ومن النزاهة
البديعية في النظم قول ابي تمام • بني فعلة ما بالي وبالكم • وفي البلاد مناديح ومضطرب •
لحاجة لي فيكم ليس يشبهها • الا لحاجتكم في انكم عرب • ومن غريب هذا النوع قول ابن سعد
ابن الحسين بن جبارة لرجل كان يدعو قوما الى سماع قينة له ثم انكشف له بعد ذلك انهم كانوا
ينالون منها القبيح • الم اقل لك ان القوم بغيتهم • في ربة العود لا في رنة العود •
• لا تأسفن على الشاة التي عقرت • فانت غادرتها في مسرح السيد •
فانظر الى مضاضة هذه المعاني ونزاهة الفاظها عن الفحش وقس على ذلك ومثله قول جرير
• فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا • وقالوا احسن بيت وقع
في هذا الباب لجرير • لو ان تغلب جمعت انسابها • يوم التفاخر لم تزن مثقالا • فانظر الى هذا
الهجو المنكي كيف بالغ في تنزيه الفاظه عن الفحش وفيه معنى الهزل الذي يراد به الجد وهو
غاية في هذا النوع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • حسبي بذكرك لي ذما ومنقصة
فيما نطقت فلا نقص ولا ذم • وقالوا انها الذال المعجمة فانه جل قصده الذم هنا والذي
اقوله ان هذا البيت شموس نصاحته افلت في غيوم العقادة وليته استضاء بما اوضحه
جرير ومن نظم مثله والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم والشيخ عز الدين نظمه
في بديعيته لاجل معارضة الشيخ صفي الدين وقال في بيته يخاطب العاذل • لقد تفيهقت
بالتشديق في عذلي • كيف النزاهة عن ذي الاشدق الخصم • قد تقرر ان النزاهة هجو
ولكن شرطوا ان ينظم هجوها بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها فالذي اقوله وانا
استغفر الله ان الفاظ الشيخ عز الدين في بيته ينفر منها الجان فكيف حال العذراء في خدرها
وحاصل القضية انه نزه الفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ويتشدق في غيره وما اخفه

بقول القايل • وما مثله الا كفارغ حمص • خلي من المعنى ولكن يفرقع • وبيت بديعيتي
نزهت لفظي عن فحش وقلت هم • غرب وفي حجتهم باغربة الذمم • حشمة النزاهة
هنا لا تخفى على المصنفين من اهل العلم والذوق السليم مع ما فيها من عدم التكلف
والميل عن طريق التعسف والذي اقوله ان حتى في هذا الباب جراذيا لا كبلاغة مع
جرير ومشاركه في الغروبة والتبادي ولكن له بناء في الشمية صده عن جنبه والله اعلم

التخيير

تخيروا في سماع العذل وانتزهوا • قلبي وزادوا غلولي من تشفي

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيه ان يقفى بقواف شتى فيتخير منها قافية
مرجحة على سايرها يستدل بتخيرها على حسن اختياره كقول الشاعر •
• ان الغريب الطويل الذيل ممتهن • فكيف حال غريب ما له قوت •
فانه يسوغ ان يقول فكيف حال غريب ما له حال ما له مال ما له سبب ما له احد واذا
تاملت ما له قوت وجدتها ابلغ من الجميع وادل على الفاقة وامس بذكر الحاجة وابين
للضرورة وابهى للقلوب وادعى للاستعطاف فلذلك رجحت على ما ذكرناه ومن
هذا النوع في الكتاب العزيز قوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمؤمنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم
يعقلون فالبلاغة تقتضي ان تكون فاصلة الاية الاولى للمؤمنين لانه سبحانه
ذكر العالم بجملته حيث ذكر السموات والارض ومعرفة ما في العالم من الايات الدالة
على ان المخترع قادر عالم حكيم فرع على معرفة الصانع ولا بد من التصديق اولا بالقا
حتى يصح ان يكون ما في المصنوع من الايات دليلا على انه موصوف بتلك الصفات
والتصديق هو الايمان وكذلك قوله في الاية الثانية لقوم يوقنون فان خلق الانسان
وتدبير خلق الحيوان والتفكر في ذلك مما يزيده يقينا في معتقده الاول وكذلك
معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وانزال الرزق من السماء واحيا الارض
بعد موتها وتصريف الرياح يقتضي رجاحة العقل ليعلم ان من صنع هذه الجزئيات
هو الذي صنع العالم الكلي بعد قيام البرهان على ان للعالم الكلي صانعا مختارا
فلذلك اقتضت البلاغة ان يكون فاصلة الاية الثالثة لقوم يعقلون وان احتيج
للعقل في الجميع الا ان ذكره هنا انسب بالمعنى من الاول وروي ان اعرابيا سمع
شخصا يقرى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله
غفور رحيم فقال ما ينبغي ان يكون الكلام هكذا فقيل ان القاري غلط والقراءة
والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا يكون فاصلة هذا الكلام فانه لما عز حكم واذا تأملت
فواصل القرآن وجدتها كلها لم تخرج عن المناسبة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر لا يجوز التبديل بينهما اذ لا يجوز النهي عن اتيان اليتيم

لمكان تاديبه وتهذيبه وانما ينهى عن نهره وغلبته كما لا يجوز ان ينهر السايل اذا احرم فليرده ردًا
جميلا ويعجبني من النظم في باب التخيير قوله بكالجن الحمصي • قولي لطيفك ينثني
عن مضجعي • عند المنام • عند الرقاد • عند الهجوع • عند الهجود • عند الوسن •
فعسى اقر فتنطفي • نار تأجج • في عظامي • في فؤادي • في ضلوعي • في كبودي • في البدن •
جسد تقلبه الاكف • على فراش من سقام • من قتاد • من دموع • من وقود • من حزن •
اما انا فكما علمت • فهل لوصلك من دوام • من معاد • من رجوع • من وجود • من ثمن •
فهذه القوافل المثبتة تقابل كل بيت منها ما يليق به والاولى لي وارجح وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته • عدمت صحة جسمي مذ وقفت بهم • فما حصلت على شيء سوى الندم •
فذكر عدمت في صدر البيت يليق ان يكون قافيته العدم ولذكر الصحة يليق ان يكون القافية
السقم ولذكر الوقوف يليق ان يكون القافية الندم والبيت في غاية الرقة والكمال والانسجام
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • تخيير قلبي هو السادات مع برء عهدي والي لهم في ثابت الالم •
اما تخيير قوافي هذا البيت فاني تركته لاهل الذوق السليم بل تخيير البيت بكماله ولم تنظم
العميان في بديعيتهم هذا النوع وبيت بديعيتي • تحيروا في سماع العذل وانتزعوا •
قلبي وزاد نحولي مت واسقم • فسماع العذل يليق به السام وانتزاع القلب يليق به الالم
وزيادة النحول يليق بها السقم وتقديم السقم هنا اقرب بها من زيادة النحول ولم يدخل الى هذا
البيت من الاجانب قافية والله اعلم و زاد ابهام عذلي عاذلي ودجى
ليلي فضل من بهيم يشتفي الحي

الابهام بياء معجمة بواحدة وهو ان يقول المتكلم
كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين لا يتميز احدهما عن الاخر ولا ياتي في كلامه بما يحصل
به التمييز فيما بعد بل يقصد ابهام الامر فيهما والابهام يختص بالفنون كالمديح والهجاء
وغيرهما ولكن لا يفهم من الفاظه مدح ولا هجاء البتة بل يكون لفظه صالحا للامرين ومثاله
ما حكي ان بعض الشعراء هنّأ الحسن بن سهل باتصال بنته بوران بالمامون مع من هناه
فاثاب الناس كلهم وحرمه فكتب اليه ان انت تماديت على حرماني عملت فيك بيتا لا يعلم
احد مضمنه فيه ام هجوتك فاستحضره وسال عما قاله فاعترف فقال لا اعطيك او تفعل
فقال بارك الله للحسن • ولبوران في الختن • يا امام الهدى ظفرت • ولكن ببنت من •
فلم يعلم اراد بقوله ببنت من في الرفعة او في الضعة فاستحسن الحسن منه ذلك وناشده اسمعت
هذا المعنى ام ابتكرته فقال لا والله الا نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير العبث بهذا
النوع واتفق انه فصل قباء عند خياط اعور اسمه زيد فقال له الخياط على طريق العبث
به سآتيك به لا تدري اقباء هو ام دواج فقال له الشاعر ان فعلت ذلك لانظمن فيك
بيتا لا يعلم احد ممن سمعه ادعوت لك ام دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر
• جاء من زيد قباء • ليت عينيه سواء • فما علم احد ان الصحيحة تساوي السقيمة
او العكس فاستحسن الحسن صدقه واضعاف صلته ورايت غالب الناس يسمون

الخياط عمرو ويقولون • خاط لي عمرو قباء • ليت عينيه سواء • ولكن زكي الدين ابن ابي
الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ان اسم الخياط زيد ولا ورد البيت مصرعا مرفوع
العروض والضرب ووجه الرفع ظاهر فيهما ولم يتفق للمتاخرين ولا للسلف من
قبل في نوع الابهام غير البيت المتعلق بزيد الخياط والبيت المتعلق بالحسن ابن سهل
وقد تقدم ذكرهما وقد عززتهما بثالث لما وقفت على تاريخ القاضي زين الدين ابن قرناص
تاريخ زين الدين فيه غرايب وعجايب وبدايع وفنون • فاذا تاملته مناظر في جمعه •
جزم عني انه مجنون • وكذلك الشيخ صفي الدين اورده في بديعيته وتبعه الشيخ عز الدين
الموصلي لاجل المعارضة وياتي الكلام على بيتهما في موضعه وقد كشفت هنا عن
الابهام قناع الاشكال وابرزت بدور التحجية في افق الكمال • فاني كتبت فيه تقريظا
لم ارض بفراضة الذهب ان يكون لها رملا • ولا سبقني اليه اديب وولد فيه على هذا
الطريق شكلا • وما ذاك الا انه ورد الى الديار المصرية وانا منشي دواوين الانشاء الشريف
المؤيدي خلد الله ملكه الشيخ شمس الدين محمد ابن ناهض الفقاعي في شهر شوال سنة ثمان
عشرة وثمانمائة وقد صنف سيرة مشتملة على نظم ونثر لمولانا السلطان الملك المؤيد ادام الله
ملكه شرفا وتعظيما ولم يكن للمشار اليه المام بتعاطي آلات الادب في مبادي عمره فسالني
ان اكتب عليها تقريظا قبل تقدمها فامتنعت من ذلك مدة فدخل علي من لا يمكنني
ان اخالف له مرسوما فحسنت له كتابة شيخنا العلامة القاضي بدر الدين ابن الدماميني
فسح الله في اجله ولد فتوجه اليه فالتزم بالاباية للمغالطة انه لا يكتب له تقريظا الا ان
كتبت فلزمني الكتابة من وجوه فكتبت له هذا التقريظ التي صلت البلغا خلفه فانه للمحاسن
جامع • واوضحت لطريقه فضاع نشره الذي كان من غير تورية ضايع • وهو وقفت على
قواعد الادب من هذه السيرة الناهضة • فوجدت مطرب لحنها فقاعا عرب عن النكت لاجل
النكت الادبية • ولزمت منها سلوك الادب لاحتشامها بالصفات المحمدية المؤيدية فانها
ما قوبلت بادب الا تقوت بسلطانها • ولا جاريتها سيرة مطولة الا كانت قاصرة عن الجري في
ميدانها • ولا ذكرنا التواريخ المتقدمة معها الا تاخرت وكتب خلفها • ولا ناظرها ذو
قصص الا ثقل عليه امرها ونظر الى قصصه فاستخفها • ولا بالغ اهل التقاريظ الا وكان
دونها • واستحق لها هذا الوصف في ذمة اهل الادب فاستوفت منهم ديونها • فلو نظر
الصفدي الى هذا التاريخ وراجع النظر في تاريخه لسلخ جلده • او تصفحه الكتبي لعدد
على تاريخه وما عده • او كان ثم ابن كثير لراى نقصه متى ابدا عنده • او عاصره ابن خلكان
لقال لم اما تاريخ شراب الفقاعي تجلي فان عنده حمضه وبرده • او لمحه الذهبي لود من
بتاريخه لفتيل له هذا ما يتطلبه بعده • وعلم ان خلاصة الذهب يتظاهر بالسبك فهضم
من جانبه ووضعه • ولو ادركه البديع لزم بديعه وعلم انه بعده • او لمحه الوهراني
لرام في المنام ان حصل له بعد سطر لغته مجعه • نسب هذا التاليف الى دولة مؤيدية

بدل التخيير

١١٤٠
٨١٨
٣٢٢

لما كانت سنة وماية واربعين تاريخ المذكورة واثنين وعشرين

فصار له على اهل الادب صولة • فلو ناظره مؤلف يحمل لعلمنا انه هذا جراب الدولة • ومحس في شعره
وتغالى فابقى لنا في سوق الكلام رخصه • فلو رآه ابو تمام لتحقق عجزه واد انا بنفسه نقصه •
نعم هذه الاشعار التي مازاحمها شاعر ببيوته الا ثلث له بعد الزلزلة في الواقعة • وتقوم
القيمة وهي الحشر مرمية على القارعة • ولقد قام اوزانها بالقسط ولكن رجحها على القراطي
بفضله • ونقص عنها الراجح الحلي لان فيها زيادة على مثله • فيا له من شعر قصر عن بحره الطويل كل
معارض • وكيف لا وناظمه ذو همة عالية وناهض وابن ناهض • وقد وقف ابن حجة وفوق
معه وفاق عنده في نظمه وفقه • وسيكتب المقر البدري على اعترافه فانه قاضي الادب والامام
والذي صلت البلغاء خلفه • وفضلت علماء الادب هذا الباب وارجو ان يكون نفحة مبينا •
فان رضوى براعة يحسنوا الختام • واذا حصل العلل من هذا المنهل • روينا العم وقفه وغيره
خاف عن علوهم الكريم ان شرط الواقف ما يهمل • وامتثلت مراسم المصنف مع سلوك الادب
الذي بذ وقدر من له فيها عذب منهل • والله تعالى يجمعنا على هذا الشرب لنحلو اموارده بالمواردة
ولا يحجبنا عن الكلام الذي يحسن السكوت عليه ويتم به الفوائد • فكتب بعد ذلك سيدنا القاضي
بدر الدين المشار اليه فسح الله في اجله • وقفت وانا الا كاد اثبت نظري لشدة الخجل • وسالت
المهلة في وصف هذه الالفاظ فاذا هي قد جارت على عجل • فقلت اما المقام الشريف الممدوح
عز نصره • ولا زال التاييد بدولته القاهرة مصره • فملك مد على الرعية جناح العدل وحمى
بيضة الاسلام • وتواردت على تجريح عداته وتعديل صفاته السنة الاقلام • وسار على اقوم
طريق فاذكرنا السيرة العمرية • وطلع في سماء الكواكب كالبدر فقل ما تشاء في الطلعة القمرية
ودعا الى بسط طاعته قلبته في ذلك المواقف النفوس • ونادى عداته منادي الحين فاذا انا
كيف يكون الترخيم بحذف الرؤس • ناهيك بها مناقب سرت النفوس وسارت • ونافست
النجوم جواهر الالفاظ في مدحها فغارت • وشغلت البرايا بالمن والمنح • وقابلت المسيء بالعفو
والصفح حماها الله تعالى من الغير • وجعل صفاتها الشريفة جمال الكتب والسير • واما
منشي السيرة فماذا اقول وقد رايت الخطب جليلا • وماذا اصف وقد حملني العجز عن الوصف
عبأ ثقيلا • هو كبير انا من مرمل من البلاغة بانواع واجناس • تام الهداة به كانه علم
ونزو دالادبا المقابسة به فيتقابسون ولكن شرع الالم • له في الادب صرعة وشها بدره ورد
وقراهذه تجر بها الى المقامات الرائعة فلا تعتر ساامه • ما هم بتركيب معقولا وشرح الصدر
بذلك الهم • ولا شك فارس فكره غارق الا وتم منها على سوق الشعراء ما تم طال لها الظهر
برغم انوف الحسد في المجالس فضله • وصعبت الاداب على غيره لكنها اصبحت عليه سهلة
وعقل غرايب نكته عما سواه فلله ما ابدع عقله • كم رعش الحلي بما ابتدعه من العجايب ولا
ينكر لمثله • نكد الصفي واكتفى في ميدان البراعة بجواد فكره الذي جال وهو مكر مفر • وهكذا
يكون المكتفي اتى بالفاظ نار تحبيه لو راها ابن الاثير لتاثر • او ابن سعيد لنعثر وابن
هشام لا صيب منها بالقارعة فعبس وتولى • والحجازي لرمى منها بالداهية التي صدمت

ما بناه • وثقلت عليه حملا • وكتب خطا لو لمحه ابن مقلة لا صيب بنظره • او ابن البواب لهتك
الله ستره • وجاء باداب لو وازن به احد الراجح الحلي لما اقام له وزنا ولا رجحه • ولو تامل
المحب ملاحة لفظه الذي مامر مثله بالذوق لقال لسان التعجب ما املحه • ولو قيس به ابن الرومي
المتعاظم لا نشد الناظم • ولو اني بليت بهاشمي • خؤولته بنو عبد المدان
لهان على ما القى ولكن • تعالوا فانظروا بمن ابتلاني • ولو شبه مادح كافوره العادم من
برده بكبد حرا • ولو كلف مجاراته صاحب القطر النباتي لقال ربنا افرغ علينا صبرا •
ولو تعرض دو ملك الجن لعزايمه في الادب لما زادته الا خبالا • ولو راى سطوره استولت بها
المعاني العجيبة واللئالي كما علمت حالي • ولو اصبح ابن قادوس فخار امثل ادبه
لعلمنا حسيبه ان يدور في الدولاب • ولو تشرح الزغاري الى تقصيد معانيه
الشاردة لقطعت عليه اذناب الكلاب • ولو تسلق المعمار عليها العلم انه ينحت
من الجبال بيوتا • وابو نواس لقال هذا الذي قتل الادب خبرا وعلم من اين تؤتى
ولو عرض به ابن مالك لطال على فرجته المسند التخيب • اوذكر الصاحبي لقال الذوق
السليم ليس لعصرنا من صاحب سوى هذا الاديب • ولوادركه ابو الحكيم ابن دانيال
لعلم انه ما تخيل نظرها في الوهم ولا تصور مثلها في الخيال • واذا كان الامر كما قال
حسان رضي الله عنه • وانما الشعر عقل المرء يعرضه • على المجالس ان كيسا وان حمقا •
فما اوفر عقل هذا الشاعر واوفاه • وما اقدره على تخيل المعاني الغريبة واقواه • وما احوج من
قاسه بغيره الى مرهم هذه الصناعة التي تعاطاها بسواه • كم تصور معنى في الذهن فابرزه في
الخارج اغرب الاشياء اسلوبا • وكم ركب جناسا اذا ذكر لبستي عند اهل الادب دعنا من
تركيبه للجناس مقلوبا • ولقد كنت ارتجي بابا ادخل منه الى الثغر تفتح فيه المقر النفوي بابا
مرتجى • ونهج الطريق الى المدح فانفتحنا ثانيا واهتديت حيث رايت من جاه ابقاه الله
تعالى لا بهام يوضحه • وفساد عاجز يصلحه • والله تعالى يحفظ على منشي هذه السيرة تحنيه
التي هي لعجايب الادب حاويه • ويجعله ممن يسرح في رياض الصدقات الشريفة بالشوق اليه
من وفور الجائزة • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وارخ المصنف بعد ذلك على المقر
المجدي فضل الله بن مكانس فسح في اجله • فكتب بالطيف نظرت هذه السيرة التي يعرض عنها
المعارض • ويتبرم ويؤلفها في رياض الادب على بكر من سوام المعاني وفارض • فوجدته قد
نهض بعيب نقيل من الكلام وقام • واوقف البلغاء في مقام العجز وبعد العاجز اذ شرفها
بذكر مولانا السلطان في هذا المقام • خلد الله تعالى ملكه الشريف • وعم بعدله المبسوط
مدائن فضل ذات قصر وريف • وجعل ايامه الزاهرة تواريخ السعود • ومغانم الرفود
ومواسم الكرم والجود • وثبت قواعد سلطانه على التخوم • ورفع جنابه المعظم على الافلاك
حتى تسير بخدمته منطقات بمناطق النجوم • واعز دولته عز ابد الدهر والاطلس •
ويلبس نوابه في الارض الاطلسين ويختص محله الرفيع من كمه الافلاك بالاطلس •

هنالك يجني الهلال لتقبيل اقدامه • ويمد كف الثريا لاستمداد صوب غمامه • ويقضي الكل
منها فيصير هذا افعل فرسيه وهذا اطلبه لجامه • وملكه رقاب العباد • وامضى احكام سيوفه
في اهل العناد • حتى يشيد الدين اشرقاه بجدوده نافلة وفرضا • وسعى في مراضي الله فزلزل
ديار الكفر سماء وارضا • وضاعف الله تعالى ثواب عمله المقبول • وانطلق بشكره لسان
العالم حتى ينشد ويقول • السيد المالك الملك المؤيد سيف الدين شيخ حوى العليا وارضا
وشيد الدين والدنيا بسيف ظبي • اذ لم يضاهيه اي في الحرب اعضاها • ثم كررت النظر فيها
واستنهضت القلم للكتابة عليها حسب سؤال منشيها • فنكس القلم من الخجل راسه •
وصعد بصريح الخفي انفاسه • وقال لست ممن يجيد في هذا التقريظ عباره • ولا ينهض
بوصف ما جاء به هذا الرجل من متين كلمه الذي الجم الفحول فكانما القمتهم حجاره • فلقد
نزع قلمه في ارض قرطاس وسماه • والقى من الرقيق بشي يحسبه الظمآن ماء • وقذف الرعب
في القلوب بذكر الوقايع فورمت خوفا وشكت مما قذف به ورماه • فلو وازنه القيراطي لنقل
في الحقيقة عليه • او حام على حمى ابن ابي حجله لقرطاسه من بين يديه • او جلى على ابن نباته
سلاف نظمه لم يقل بكاسك الاشهى الي • او اورى زنده مع الشوى لاحرق قلبه ولم
يستحسن منه شي • او عاصر ابن الساعاتي لم يلتذ بطيب المنام • او جاري النصير
الحمامي لالقى شعره في تراب الحمام • او تقدم لزمان ابي تمام وناظره لعلم الناس انه
غير لبيب • وقال له علماء البديع هذا ضدك يا حبيب • او ابن حجاج لاظهر فساد عقله
السخيف • ورمى بجميع ما قاله في الكنيف • فهو اولى منهم بما حوى من الفضل وجذب
واحق وان استمرت فضائلهم ان يشهر بالادب • فانه لو كلف الغريب من القول لاتى به على
كنهه • او اراد الاعتذار عن قبيح لقام بالعذر عما جاء به وهب على وجهه • ولو تصدى
لتهجين حسن لقدر يملا الطروس بذلك ويشحن • او حاجج بالباطل من يعرب عن الحق
لنهض بحجته واستمر يلحن • فسبحان من اقدره على ما يقصر عن ادراكه الافهام • ويعجز عن
تصوره عقول الانام • ولقد استعفاه القلم من الكتابة خشية من عرض فضايحه •
وساله طي هذه الصحيفة خوفا من نشر قبايحه • فابى الا اظهار المكتوم • وفض المختوم
فيا خجلتاه لما كتب • ويا فضيحتاه اذ الامر الفاضل على ما جاء به وعتب • ولكنه جرى
خلف الجوادين السابقين • واقتدى بامامتهما القاعة وحتى برق الافاق بما ملات
الخافقين • ابقاهما الله تعالى مدى الزمان • واسبغ عليهما غطاء الفضل وبلغهما غاية
الاماني يوم الخوف والامان • وامتع بحياة منشيها الاحباب • واقر بها عين الاخوان
وبسط النفس الاصحاب • والهمنا اجمعين تجنب ما خفي علينا من عيوبنا • وستر عوراتنا
وكشف حجب قلوبنا بمنه وكرمه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته •
ليت المنية حالت دون نصحك لي • فيستريح كلانا من اذى التهم • هذا البيت ليس
له نظير في هذا الباب فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام وما زاده حسنا

ام ضاهاهم

الا التورية بلبنا التي استعان بها الشاعر في ابهام بيته على زيد الخياط فان الشيخ صفي الدين
لما قال للعاذل ليت المنية حالت دون نصحك لي حسن ابهامه بقوله فيستريح كلانا
وصار الامر مبهما بينه وبين العاذل وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته يخاطب العاذل
ابهمت نصحي مشيرا بالاصابع لي • ليت الوجود محى الابهام بالعدم • هذا الابهام هنا
يشار اليه بالاصابع ويعقد عليه الخناصر فان الشيخ عز الدين اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق
له في نظم بديعيته بيت نظيره ولا اتفق لغيره ممن نظم بديعية • فانه جمع بين السهولة
والانسجام والتصدير والتورية البارزة في احسن القوالب بتسمية النوع ونوع
الابهام الذي هو المقصود هنا ولعمري انه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال
ولم ينظم العميان هذا النوع في بديعيتهم وبيت وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجى
ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي • الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان
اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الاخر كما وقع الشرط
بل الامر بينهما مبهم ولا يعلم من هو المقصود منهما وهذا هو الفرق بين الابهام
والتورية اذ المراد من التورية المعنى البعيد المورى عنه بالقريب والله اعلم

وكم تمثلت اذ ردوا شعورهم وقلت بالله حل الرقص في الظلم

ارسال المثل نوع لطيف في البديع ولم ينظمه في بديعيته الشيخ غير صفي الدين الحلي وهو عبارة عن ان
ياتي الشاعر في بعض بيت بما يجري مجرى المثل من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن
التمثل به كقوله تعالى ليس لها من دون الله كاشفة وقوله تعالى وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وقوله عز وجل صنع الله الذي اتقن كل شيء وقوله
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة وقوله تبارك وتعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها ومما جاء من ذلك في السنة الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
المؤمن من جحر مرتين وقوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقوله عليه السلام المستشار
مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها
يوم القيامة وقوله عليه السلام البلاء موكل بالمنطق وقد احتوى كتاب ابي احمد العسكري على
كثير من هذا الباب ومن امثلته في الشعر قول زهير • وهل ينبت الخطي الا وشيجه •
وتغرس الا في منابتها النخل • ومثله قول النابغة • ولست بمستبق اخا لا تلمه •
على شعث اي الرجال المهذب • ومثله قول بشار • فعش واحدا او صل اخاك فانه •
مقارف ذنب مرة ومجانبه • وما احلى ما قال بعده •

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ✱ ظمئت واي الناس تصفو مشاربه • ومن قول

ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها ✱ على ما فيك من كرم الطباع • وقوله

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ✱ ما الحب الا للحبيب الاول • وذكر زكي الدين

ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه استخرج امثالا لابي تمام من شعره فوجدها

بـ العذري

تسعين نصفا وثلاثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعبنا امثال ابي الطيب المتنبي
فوجدها مائة ونصف وثلث وسبعين نصفا واربعمائة بيت وكذا اخرج من امثال ابي الطيب
ما ولع من امثال ابي تمام وصدرت الجميع بما وقع في الكتاب العزيز من الامثال بآيات
على ذلك وهي امثال الاشعار الستة والحماسة وامثال ابي نواس وبعدها نحو امثال
القرآن بامثال دواوين الاسلام الست وختم الجميع بامثال العامة في كتاب الامثال له
ومما سار من امثال الطغرائي في لاميته الموسومة بلامية العجم قوله حب السلامة يثني
عزم صاحبها عن المعالي ويغري المرء بالكسل • منها

• لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ** لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل •
منها • اعلل النفس بالآمال ارقبها ** ما اضيق العيش لولا فسحة الامل •
منها • وعادة النصل ان يزهو بجوهره ** وليس يعمل الا في يدي بطل • وقوله
منها • ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ** حتى ارى دولة الاوغاد والسفل • منها
• هذا جزاء امرئ اقرانه درجوا ** من قبله فتمنى فسحة الاجل • منها
• وان علاني من دوني فلا عجب ** لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل • منها
• يا واردا سؤر عيش كله كدر ** انفقت صفوك في ايامك الاول • منها
• واصبر لها غير محتال ولا ضجر ** في حادث الدهر ما يغني عن الحيل • منها
• اعدى عدوك ادنى من وثقت به ** فحاذر الناس واصحبهم على دخل • وقال
بعده • فانما رجل الدنيا وواحدها ** من لا يعول في الدنيا على رجل •
• فيم اعتراضك لج البحر تركبه ** وانت يكفيك منه مصة الوشل •
• ملك القناعة لا يخشى عليه ولا ** يحتاج فيه الى الانصار والخول • منها
• ترجو البقاء بدار لا ثبات بها ** فهل سمعت بظل غير منتقل • منها
• ويا خبيرا على الاسرار مطلعا ** اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل • ومنها

سار من امثال ابي الطيب المتنبي في بحر هذه القصيدة ورويها من قصيدته التي اولها

• اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل ** دعا فلباه قبل الركب والابل • قوله منها
• وما صبابة مشتاق على امل ** من اللقاء كمشتاق بلا امل • منها
• والهجر اقتل لي مما اراقبه ** انا الغريق فما خوفي من البلل • منها
• قد ذقت شدة ايامي ولذتها ** فما حصلت على صاب ولا عسل • منها
• خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ** في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل •

انظر الى مجارات هذين الفحلين الى الغاية التي تمثلا بها في الشمس وزحل وتأخرت سوابق
الافهام عن معرفة السابق منهما الى الغاية منها • وقد وجدت مكان القول ذا سعة •
• فان وجدت لسانا قائلا فقل • منها • لعل عتبك محمود عواقبه •
• وربما صحت الاجسام بالعلل • منها • لان حلمك حلم لا تكلفه • ليس التكحل في العينين كالكحل •

وما

وما احلى ما قال بعده في المديح • وما ثناك كلام الناس عن كرم •
• ومن يسد طريق العارض الهطل • وقد عن لي ان اجمع هنا ما حكي بذوق من امثال
ابي الطيب المتنبي وان كان فيها ما وقع من شعر ابي تمام كما ذكر زكي الدين ابن ابي الاصبع
فان القصد ان يصير عمدة لاهل الانشاء اذا اوردوها في الوقائع التي يليق بها على اختلاف
انواعها فمن ذلك قوله • اذا صديق نكرت جانبه ** لم تعيني في فراقه الحيل • وما احلى ما قال
بعده • في سعة الخافقين مضطرب ** وفي بلاد من اختها بدل • وقوله من قصيدة
• ما اشد الغم عندي في سرور ** تيقن عنه صاحبه انتقالا • وقوله منها
• ومن يك ذا فم مر مريض ** يجد مرا به الماء الزلالا • وقوله من قصيدة
• تلف الذي جعل الجراءة خلة ** وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا • وقوله من قصيدة
• ما كل من طلب المعالي نافذا ** فيها ولا كل الرجال فحولا • وقوله
• ونكايد السفهاء واقعة بهم ** وعداوة الشعراء بئس المقتنى • وقوله من قصيدة
• وانفس مال الفتى لبه ** وذو اللب يكره انفاقه • وقال من قصيدة
• ذل من يغبط الذليل بعيش ** رب عيش اخف منه الحمام • وقال من قصيدة
• كل حلم اتى بغير اقتدار ** حجة لاجئ اليها اللئام • وقال منها
• من يهن يسهل الهوان عليه ** ما لجرح بميت ايلام • ويعجبني قوله منها في المديح
• خير اعضائنا الرؤوس ولكن ** فضلتها بقصدك الاقدام • ويعجبني قوله من غيرها
في الهجو وهو مما نحن فيه • فلو كنت امرءا يهجى هجونا • ولكن ضاق فتر عن مسير • وقال من قصيدة
• فقر الجهول بلا عقل الى ادب ** فقر الحمار بلا راس الى رسن • وقال منها
• قد هون الصبر عندي كل نازلة ** ولين العزم حد المركب الخشن • منها
• لا تعجبن مضيما حسن بزته ** وهل يروق دفينا جودة الكفن • وقال من ابيات
• عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا ** فلما دهتني لم تزدني بها علما •
• وكنت قبيل الموت استعظم النوى ** فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى •
• فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ** ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما • وقال
• وانا الذي اجتلب المنية طرفه ** فمن المطالب والقتيل القاتل • منها
• انعم ولذ فللامور اواخر ** ابدا اذا كانت لهن اوائل • وما احلى ما قال بعده
• للهو آونة تمر كانها ** قبل يزودها حبيب راحل • وقال بعده
• جمح الزمان فلا لذيذ خالص ** مما يشوب ولا سرور كامل • منها
• واذا اتتك مذمتي من ناقص ** فهي الشهادة لي باني فاضل • وقال من قصيدة ابلغ
ما يكون في المدح • اعيذ والله عن محل تلفه ** لا تخرج الاقمار عن هالاتها • وقال من
قصيدة • واشجع مني كل يوم سلامتي ** وما ثبتت الا وفي نفسها امر • منها
• ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ** فمفترق جاران دارهما العمر •

منها ومن ينفق الساعات في جمع ماله ۞ مخافة فقر فالذي جمع الفقر ۞ منها
واستكبر الاخبار قبل لقائه ۞ فلما التقينا صغر الخبر الخبر ۞ منها
واني رايت الضر احسن منظرا ۞ واهون من مرأى صغير به كبر ۞ ويعجبني من بديع
هذه القصيدة وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ۞ ولكن لشعري فيك من نفسه شعر ۞ وقال من قصيدة
وما ليل باطول من نهار ۞ يظل بلحظ حسادي مشوبا ۞ وما احلى ما قال
بعده ولا موت بانقص من حياة ۞ ارى لهم معي فيها نصيبا ۞ وما الطف ما قال
هنا عرفت نوائب الحدثان حتى ۞ لو انتسبت لكنت لها نقيبا ۞ وما اظرف ما قال
هنا وشيخ في الشباب وليس شيخا ۞ يسمى كل من بلغ المشيبا ۞
قسى فالاسد تفزع من يديه ۞ ورق فنحن نفزع ان يذوبا ۞ وقال من قصيدة
وهو البيت الذي ادعى فيه النبوة ۞ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ۞
عدوا له ما من صداقته بد ۞ وقال من قصيدة ۞
قد كنت اشفق من دمعي على بصري ۞ فاليوم كل عزيز بعدكم هانا ۞
اذا قدمت على الاهوال شيعني ۞ قلب اذا شئته ان يسلاكم خانا ۞ وما الطف
ما قال منها ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ۞ ولا اعاتبه صفحا واهوانا ۞ منها
وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ۞ ان النفيس عزيز حيث ما كانا ۞ منها
لا اشرئب الى ما لم يفت طمعا ۞ ولا ابيت على ما فات حسرانا ۞
ولا اسر بما غيري الحميد به ۞ ولو حملت الي الدهر ملآنا ۞ وقال من قصيدة
تعالى ولله منا طلابي نجومها ۞ وسعياي منها في شدوق الاراقم ۞ وما احلى ما قال
بعده من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ۞ اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم ۞
ومن عرف الايام معرفتي بها ۞ وبالناس روى رمحه غير راحم ۞ ويعجبني من بديع
هذه القصيدة ولولا احتقاري الاسد شبهتها بهم ۞ ولكنها معدودة في البهائم ۞ من امثالها السائرة
وكاد سروري لا يفي بندامتي ۞ على تركه في عمري المتقادم ۞ وقال من قصيدة
واحسب اني لو هويت فراقكم ۞ لفارقته والدهر اخبث صاحب ۞ وما احلى ما
تمثل بعده فيا ليت ما بيني وبين احبتي ۞ من البعد ما بيني وبين المصائب ۞
يهون على مثلي اذا رام حاجة ۞ وقوع العوالي دونها والقواضب ۞ وقال منها
كثير حياة المرء مثل قليلها ۞ يزول وباقي عيشه مثل ذاهب ۞ وقال منها
مفتخرا واي بلاد لم اجر ذوائبي ۞ واي مكان لم تطأه ركائبي ۞ وتخلص بعده
الى مدح طاهر بن حسين ولكن اتى في تخلصه بالعجائب ۞
كان رحيلي كان في كف طاهر ۞ فاثبت كوري في ظهور المواهب ۞ ما يقول فاثبت
كوري في ظهور المواهب الا المتنبي ومن مطالعه التي سارت امثالا ۞
اذا غامرت في شرف مروم ۞ فلا تقنع بما دون النجوم ۞ وما احلى قوله بعده فيما

نحن فيه فطعم الموت في امر حقير ۞ كطعم الموت في امر عظيم ۞ وما احسن ما قال منها
وكل شجاعة في المرء تغني ۞ ولا مثل الشجاعة في الحكيم ۞ وما الطف ما قال منها
وكم من عائب قولا صحيحا ۞ وآفته من الفهم السقيم ۞ وما احلى ما قال بعده
ولكن تاخذ الآذان منه ۞ على قدر القرائح والعلوم ۞ وقال من قصيدة
والهم يخترم الجسيم نحافة ۞ ويشيب ناصية الصبي ويهرم ۞ منها
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ۞ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم ۞ منها
لا يخدعنك من عدو دمعه ۞ وارحم شبابك من عدو ترحم ۞ وما اعظم ما قال بعده
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ۞ حتى يراق على جوانبه الدم ۞ منها
والظلم من شيم النفوس فان تجد ۞ ذا عفة فلعلة لا يظلم ۞ منها
والذل يظهر في الذليل مودة ۞ واود منه لمن يود الارقم ۞ ومنها
ومن العداوة ما ينالك نفعه ۞ ومن الصداقة ما يضر ويؤلم ۞ منها
افعال من تلد الكرام كريمة ۞ وفعال من تلد الاعاجم اعجم ۞ من قصيدة
كن ريشة بمهب الريح ساقطة ۞ لا تستقر على حال من القلق ۞ ويعجبني قوله من قصيدة
يتمثل بها في كثرة الاحسان المفرط قوله ۞ ولم تملل تفقدك الموالي ۞ ولم تذمم اياديك الجساما ۞
ولكن الغيوث اذا توالت ۞ بارض مسافر كره الغماما ۞
وصار احب ما يهدى الينا ۞ لغير قلى وداعك والسلاما ۞ وقال من السيفيات
والغنى في يد اللئيم قبيح ۞ قدر قبح الكريم في الاملاق ۞ وقال من قصيدة
وقد نبئتا بالهوى غير اهله ۞ ويستصحب الانسان من لا يلائمه ۞ وسار له منها
بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ۞ وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ۞
وما استغربت عيني فراقا رايته ۞ ولا علمتني غير ما القلب عالمه ۞ وقال من قصيدة
واذا كانت النفوس كبارا ۞ تعبت في مرادها الاجسام ۞ وقال من قصيدة
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ۞ فاهون ما يمر به الوحول ۞ وقال من قصيدة
رماني الدهر بالارزاء حتى ۞ فؤادي في غشاء من نبال ۞ وما احلى ما قال بعده
فصرت اذا اصابتني سهام ۞ تكسرت النصال على النصال ۞ وقال من قصيدة
يراد من القلب نسيانكم ۞ وتابى الطباع على الناقل ۞ قال صالح ابن رشد
قرات على المتنبي وتابى الطباع لان الطباع واحد وسار له منها ۞
ولو زلتم ثم لم ابككم ۞ بكيت على حبي الزائل ۞ وقال من قصيدة
هل الولد المحبوب الا تعلة ۞ وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل ۞ وقال بعده
وقد ذقت حلواء البنين على الصبى ۞ فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل ۞ وما الطف ما قال
بعده ولم يخرج عما نحن فيه من ارسال المثل ۞ وما الدهر اهل ان تؤمل عنده ۞
حياة وان يشتاق فيه الى النسل ۞ وقال من قصيدة ۞

بقطع

إذا ما الناس جربهم لبيب ۞ فإني قد أكلتهم وذاقا ۞ وقال من قصيد
فما ترجى النفوس من زمن ۞ احمد حاليه غير محمود ۞ وقال من قصيد
وروح البحر تعرف من بعيد ۞ إذا يسجو فكيف إذا يموج ۞ وقال من قصيد
ليس الجمال لوجه صح مارنه ۞ أنف العزيز بقطع العز يجتدع ۞ ومما سار له منها قوله
من كان فوق محل الشمس موضعه ۞ فليس يرفعه شيء ولا يضع ۞ وقوله
إن السلاح جميع الناس تحمله ۞ وليس كل ذوات المخلب السبع ۞ وقال من قصيد يفتخر
وإنا إذا ما الموت صرح في الوغا ۞ لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا ۞ وقال من قصيد
أهم بشيء والليالي كأنها ۞ تطاردني عن كونه وأطارد ۞ ومما سار له منها
وحيد من الخلان في كل بلدة ۞ إذا عظم المطلوب قل المساعد ۞ وقوله
ولكن إذا لم يحمل القلب كفه ۞ على حالة لم يحمل الكف ساعد ۞ وقوله
بذا قضت الأيام ما بين أهلها ۞ مصائب قوم عند قوم فوائد ۞ وقوله
فإن قليل الحب بالعقل صالح ۞ وإن كثير الحب بالجهل فاسد ۞ وقال من قصيد
وما كل وجه أبيض بمبارك ۞ ولا كل جفن ضيق بنجيب ۞ ومما سار له منها قوله
كأن الردى عاد على كل ماجد ۞ إذا لم يعوذ مجده بعيوب ۞ وقوله
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ۞ غفلنا فلم نشعر له بذنوب ۞ وقوله
ورب كئيب ليس تندى جفونه ۞ ورب كثير الدمع غير كئيب ۞ وقوله
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ۞ ويجهد أن يأتي لها بضريب ۞ وقال من قصيد
ومن صحب الدنيا قليلا انقلبت ۞ على عينه حتى يرى صدقها كذبا ۞ ومما سار له منها قوله
ومن تكن الأسد الضواري جدوده ۞ يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا ۞ وقوله
ولست أبالي بعد إدراكي العلا ۞ أكان تراثا ما تناولت أم كسبا ۞ ويعجبني من هذه
القصيدة قوله في مديح سيف الدولة وقد كسر الدمستق على مرعش ۞
أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ۞ وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الأعداء من يكره القنا ۞ ويقفل من كانت غنيمته رعبا
مضى بعدما التف الرماحان ساعة ۞ كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة ۞ إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا ۞ ومن أمثالها السائرة
فحب الجبان النفس أورده التقى ۞ وحب الشجاع النفس أورده الحربا ۞ ومما أحلى قوله بعده
ويختلف الرزقان والفعل واحد ۞ إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا ۞ ومن أمثال
مطالعه التي تمثل الناس بها قوله ۞ واحر قلباه ممن قلبه شبم ۞ والمصراع الثاني لا أحب
تمام تحسن المطلع ۞ ومن بجسمي وحالي عنده سقم ۞ ويعجبني من هذه القصيدة قوله
يخاطب سيف الدولة ويشير إلى أنه سمع فيه كلام الأعداء وقد أحضرهم لمواجهته
ولم يخرج عما عني فيه من إرسال المثل ۞ يا أعدل الناس إلا في معاملتي ۞

فيك الخصام وأنت الخصم والحكم ۞ أعيذها نظرات منك صادقة
أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم ۞ وما انتفاع أخي الدنيا بناظره
إذا استوت عنده الأنوار والظلم ۞ ومن أمثالها قوله
إذا رأيت نيوب الليث بارزة ۞ فلا تظنن أن الليث مبتسم ۞ وقوله
يا من يعز علينا أن نفارقهم ۞ وجداننا كل شيء بعدكم عدم ۞ وقوله
إن كان سركم ما قال حاسدنا ۞ فما لجرح إذا أرضاكم ألم ۞ وما أحلى قوله
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ۞ إن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ۞ ويكره الله ما تأتون والكرم ۞ منها وليس له
مثل ۞ إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ۞ أن لا تفارقهم فالراحلون هم ۞ وقال بعده
شر البلاد مكان لا صديق به ۞ وشر ما يكسب الإنسان ما يصم ۞ وقال من قصيد
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه ۞ محا الذنب كل المحو من جاء تائبا ۞ وقال من قصيد
وما كمد الحساد شيئا قصدته ۞ ولكنه من يزحم البحر يغرق ۞ منها
وأطراق طرف العين ليس بنافع ۞ إذا كان طرف القلب ليس بمطرق ۞ وقال من قصيد
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ۞ لها المنايا إلى أرواحنا سبلا ۞ وقال من قصيد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ۞ وبنفسي فخرت لا بجدودي ۞ وما أحلى ما قال
من غزلها ۞ أي يوم سررتني بوصال ۞ لم ترعني ثلاثة بصدود ۞ منها
أين فضلي إذا قنعت من الدهر ۞ بعيش معجل التنكيد ۞ وقال منها
عش عزيزا أو مت وأنت كريم ۞ بين طعن القنا وخفق البنود ۞ وقوله من قصيد
يحقر عندي همتي كل مطلب ۞ ويقصر في عيني المدى المتطاول ۞ وما أحلى ما قال
بصلاح ۞ وما زلت طودا لا تزول مناكبي ۞ إلى أن بدت للضيم في زلازل ۞ وقوله من قصيد
لبس التعلل بالآمال من أربي ۞ ولا القناعة بالإقلال من شيمي ۞ منها
ولا أظن بنات الدهر تتركني ۞ حتى تسد عليها طرقها هممي ۞ وما ألطف ما قال
منها ۞ أرعى أناسا ومحصولي على غنم ۞ وذكر جود ومحصولي على الكلم ۞ منها
لقد تصبرت حتى لات مصطبر ۞ فالآن أقحم حتى لات مقتحم ۞ وقال من قصيد
وكاتم الحب يوم البين منهتك ۞ وصاحب الدمع لا تخفى سرائره ۞ وقال من أخرى
إذا قيل رفقا قال للحلم موضع ۞ وحلم الفتى في غير موضعه جهل ۞ وقال من قصيد
نوقي في الوغا عيشي لأني ۞ رأيت العيش في أرب النفوس ۞ وقال من أخرى
إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ۞ ترم امرءا غير رعديد ولا نكس ۞ وقال من أخرى
حذر الطيور على القصور وشرها ۞ يأوي الخراب ويسكن الناووسا ۞ وقال من
قصيد ۞ ويخفي العداوة وهي غير خفية ۞ نظر العدو بما أسر يبوح ۞ وقال من أخرى
وهبني قلت هذا الصبح ليل ۞ أيعمى العالمون عن الضياء ۞

وقال من قصيدة: وشغل النفس عن طلب المعالي ٭ ببيع الشعر في سوق الكساد ٭ منها

وما ماضي الشباب بمسترد ٭ ولا يوم يمر بمستعاد ٭ وما احلى ما قال

بعده: متى لحظت بياض الشيب عيني ٭ فقد وجدته منها في السواد ٭ وقال منها

وما الغضب الطريف وان تقوّى ٭ بمنتصف من الكرم التلاد ٭ وما احلى ما قال

بعده: فان الجرح ينفر بعد حين ٭ اذا كان البناء على فساد ٭ وما احلى قوله

وكيف يبيت مضطجعا جبان ٭ فرشت بجنبه شوك القتاد ٭ من قصيدة

واني وان لمت حاسدي فما ٭ انكر اني عقوبة لهم ٭ وما احلى ما قال

كفى في الذم انني رجل ٭ اكرم مالٍ ملكته الكرم ٭ وقال بعده

يجني الغنى اللئام لو عقلوا ٭ ما ليس يجني عليهم العدم ٭ وقال من قصيدة

خليلك انت لا من قلت خلي ٭ وان كثر التجمل والكلام ٭ منها

ولو لم تعل الا ذو محل ٭ تعالى الجيش وانحط القتام ٭ وما احلى قوله

تلذ له المروءة وهي تؤذي ٭ ومن يعشق يلذ له الغرام ٭ وما سار من امثالها

لقد حسنت بك الاوقات حتى ٭ كانك في فم الدهر ابتسام ٭ وما الطف ما

قال منها: بروح ركانتر ويبدو طرفا ٭ فما تدري أشيخ ام غلام ٭ من قصيدة

اطمعتني الدنيا فلما جئتها ٭ مستمطرا امطرت علي مصائبا ٭ وقال منها

خذ من ثنائي عليك ما استطيعه ٭ لا تلزمني في الثناء الواجبا ٭ وقال من غيرها

ومن لبّ مع غيره كيف حاله ٭ ومن سره في جفنه كيف يكتم ٭ وقال من غيرها

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت ٭ واذا نطقت فانني الجوزاء ٭ وما احلى ما قال

بعده: واذا خفيت عن الغبي فعاذر ٭ ان لا تراني مقلة عمياء

وكذا الكريم اذا اقام ببلدة ٭ سال النضار بها وقام الماء ٭ وقال من قصيدة

لا تعذر المشتاق في اشواقه ٭ حتى يكون حشاك في احشائه ٭ وما احلى ما قال

بعده: ان القتيل مضرجا بدموعه ٭ مثل القتيل مضرجا بدمائه ٭ وما احسن ما قال

اذا ما قدرت على نطقة ٭ فاني على تركها اقدر ٭ وما احلى ما قال

بعده: اصرّف نفسي كما اشتهي ٭ واملكها والقنا احمر ٭ ويطربني من مديحها

قوله: كفتك المروءة ما تتقي ٭ وآمنك الود ما تحذر ٭ وقال من قصيدة

لا تطمعن من حاسد في مودة ٭ وان كنت تبديها له وتنيل ٭ وقال

يهون علينا ان تصاب جسومنا ٭ وتسلم اعراض لنا وعقول ٭ من غيرها

وما اخصك في برء بتهنية ٭ اذا سلمت فكل الناس قد سلموا ٭ وقال من قصيدة

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه ٭ تصيده الضرغام فيما تصيدا ٭ منها

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ٭ ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ٭ احلى ما قال بعده

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ٭ وان انت اكرمت اللئيم تمردا ٭ منها

ووضع الندى في موضع السيف بالعلا ٭ مضر كوضع السيف في موضع الندى ٭ ويعجبني

منها في افتخاره بشعره قوله: وما الدهر الا من رواة قلائدي ٭ اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا ٭ وغنى به من لا يغني مغردا ٭ ومن امثالها

ودع كل صوت غير صوتي فانني ٭ انا الصائح المحكي والآخر الصدى ٭ ومن امثالها ايضا

وقيدت نفسي في هواك محبة ٭ ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا ٭ ولقد اجاد في

مدحها بقوله: اذا سأل الانسان ايامه الغنى ٭ وكنت على بعد جعلنك موعدا ٭ ويعجبني مطلع

هذه القصيدة من امثالها السائرة وهو: لكل امرئ من دهره ما تعودا ٭ وقال من قصيدة

وما التيه طبي فيهم غير انني ٭ بغيض الي الجاهل المتعاقل ٭ وقال من اخرى

وكيف تنم بالسك في اناس ٭ تصيبهم بنوبتك المصائب ٭ وما الطف ما قال

بعده: تركنا تماما المولى عليهم ٭ فان الرفق بالجاني عتاب ٭ ومنها

وما ترك معصية ولكن ٭ يعاف الورد والماء الشراب

وما جهلت اياديك البوادي ٭ ولكن ربما خفي الصواب

وكم ذنب مولده دلال ٭ وكم بعد مولده اقتراب

وجرم جره سفهاء قوم ٭ وحل بغير جارمه العذاب ٭ ومن مطالعه

التي سارت امثالا قوله: على قدر اهل العزم تأتي العزائم ٭ وتأتي على قدر الكرام المكارم ٭ ويعجبني

من مديحها: اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ٭ مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

وقفت وما في الموت شك لواقف ٭ كانك في جفن الردى وهو نائم ٭ وقال من قصيدة

وما ينفع الخيل الكرام ولا القنا ٭ اذا لم يكن فوق الكرام كرام ٭ وقال من غيرها

وما الحسن في وجه الفتى شرف له ٭ اذا لم يكن في فعله والخلائق ٭ وقال من قصيدة

وما في سطوة الارباب عيب ٭ ولا في ذلة العبدان عار ٭ وقال من غيرها

واذا لم تجد من الناس كفؤا ٭ ذات خدر اراد الموت بعلا ٭ منها

واذا الشيخ قال اف فما مل ٭ حياة وانما الضعف ملا ٭ منها

آلة العيش صحة وشباب ٭ فاذا وليا عن المرء ولى ٭ وما احلى ما قال بعده

ابدا تسترد ما تهب الدنيا ٭ فيا ليت جودها كان بخلا ٭ وقال من قصيدة

ورياء اتاك لا تحمد الفعل ٭ فيه وتحمد الا فعالا ٭ منها

واذا ما خلا الجبان بارض ٭ طلب الطعن وحده والنزالا ٭ ومن الطافها

هكذا هكذا والا فلا لا ٭ وقال من قصيدة مطلعها:

الراي قبل شجاعة الفرسان ٭ هو اول وهي المحل الثاني

ولربما طعن الفتى اقرانه ٭ بالراي قبل تطاعن الاقران

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ٭ ادنى الى شرف من الانسان

لما تفاضلت النفوس ودبرت ٭ ايدي الكماة عوالي المران

واذا الرماح شغلن مهجة ثائر * شغلته مهجته عن الاخوان — وقال من هجاها
واذا خامر الهوى قلب صب * فعليه لكل عين دليل
وكثير من السؤال اشتياق * وكثير من رده تعليل
ما الذي عنده تدار المنايا * كالذي عنده تدار الشمول — وقال من قصيد
ومن تفكر في الدنيا ومهجته * اقامه الفكر بين العجز والتعب — ومن مطالعه التي سار ذكرها
كفى بك داء ان ترى الموت شافيا * وحسب المنايا ان يكن امانيا — منها
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة * فلا تستعدن الحسام اليمانيا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى * فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى * اكان سخاء ما اتى ام تساخيا — منها
خلقت الوفا لو رجعت الى الصبا * لفارقت شيبي موجع القلب باكيا — ومن انصافها السائرة
ومن قصد البحر استقل السواقيا — وقال من قصيده
فارم في ما اردت مني فاني * اسد القلب آدمي الرواء — منها
وفؤادي من الملوك وان كان * لساني يرى من الشعراء — وقال من قصيد
فما الحداثة عن حلم بمانعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ويعجبني من مدحها قوله * كان كل سؤال في مسامعه
قميص يوسف في اجفان يعقوب * اذا غزته اعاديه بمسالة
فقد غزته بجيش غير مغلوب — وقال من قصيد
وانعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده — وما احلى ما قال بعده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشة * ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له * مدى ينتهي بي في مراد احده — وقال من ابيات
اذا حللت مكانا بعد صاحبه * جعلت فيه على ما قبله تيما — وقال من قصيد
وما منزل اللذات عندي بمنزل * اذا لم اجل عنده واكرم — منها
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته * واصبح في ليل من الشك مظلم — منها
اصادق نفس المرء من قبل جسمه * واعرفها في فعلها والتكلم
واحلم عن خلي واعلم انه * متى اجزه حلما عن الجهل يندم
وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب او اساءة مجرم
رضيت بما ترضى به لي محبة * وقدت اليك النفس قود المسلم — وقال من قصيد
واذا الحلم لم يكن في طباع * لم يحلم تقدم الميلاد

واذا

واذا كان في الانابيب خلف * وقع الطيش في صدور الصعاد — وقال من قصيد
وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب — منها
وكل امرئ يولي الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب — منها واجاد
واظلم اهل الارض من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب — وقال من اخرى
لا تلق دهرك الا غير مكترث * ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن — منها
ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن — منها
واتيكم لا يصونون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم * حتى يعاقبه التنغيص والمنن — وقال من قصيد
ومراد النفوس اصغر من ان * نتعادى فيه وان نتفانا — وما احلى ما قال بعده
غير ان الفتى يلاقي المنايا * كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحي * لعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز ان تكون جبانا — وقال من قصيد
وتستر في علاك وانما * كلام العدى ضرب من الهذيان — وقال من اخرى
لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال — وقال من قصيد
ومن يجد الطريق الى المعالي * فلا يذر المطي بلا سنام — وما احلى ما قال بعده
ولم ار في عيوب الناس شيئا * كنقص القادرين على التمام — منها
وملني الفراش وكان جنبي * يمل لقاءه في كل عام — ومن اخترعاته المحمودة
في هذه القصيدة قوله يشير الى الحمى كانت تغشاه اذا اقبل الليل
وزائرتي كان بها حياء * فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها * فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني * كانا عاكفان على حرام
كان الصبح يطردها فتجري * مدامعها باربعة سجام
اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر * اذا القاك في الكرب العظام — منها
فان امرض فما مرض اصطباري * وان احمم فما حم اعتزامي
وان اسلم فما ابقى ولكن * سلمت من الحمام الى الحمام — وقال من قصيد
وللسر مني موضع لا يناله * نديم ولا يفضي اليه شراب
وما العشق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب

اعز مكان في الدنا سرج سابح ** وخير جليس في الزمان كتاب ومن بديع مديحه

قوله في كافور بجا وزفذ المدح حتى كانه ** باحسن ما يثني عليه يعاب منها

اذا نلت منك الود فالمال هين ** وكل الذي فوق التراب تراب وما احلى ما قال بعده

وما كنت لولا انت الا مهاجرا ** له كل يوم بلدة وصحاب وقال من قصيد

تصفو الحياة لجاهل او غافل ** عما مضى منها وما يتوقع وقال من قصيد

من قصد سوى الهندي حاجته ** اجاب كل سوال عن هل بلم ومنها

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة ** بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

ولا تشك الى الخلق فتشمته ** شكوى الجريح الى العقبان والرخم منها

وكن على حذر للناس تكتمه ** ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

انما الزمان بنوه في شبيبته ** فسرهم واتيناه على الهرم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها ** فيما النفوس تراه غاية الالم ومن امثاله التي سار

بها في هجو كافور قوله العبد ليس لحر صالح باخ ** لو انه في ثياب الحر مولود

لا تشتري العبد الا والعصا معه ** ان العبيد لانجاس مناكيد

ما كنت احسبني احيا الى زمن ** يسيء بي فيه كلب وهو محمود

من علم الاسود المخصي مكرمة ** اقومه البيض ام اباؤه الصيد ومن امثاله

ومن جهلت نفسه قدره ** راى غيره منه ما لا يرى ومن انصافه التي

صارت امثالا قوله

قد احد بينهم من قبله ** ولابد دون الشهد من ابر النحل وقال من قصيد

اعطى الزمان فما قبلت عطاءه ** لو كان ينفع خايفا ان يحذرا منها

وقد يتقارب الوصفان جدا ** واراد في فاردت ان تتخيرا وقال من قصيد

نحن بنو الموتى فما بالنا ** وموصوفاهما متباعدان وقال من اخرى

تبخل ايدينا بارواحنا ** نعاف من لابد من شربه

لو فكر العاشق في منتهى ** على زمان هي من كسبه

يموت راعي الضان في جهله ** حسن الذي يسبيه لم يسبه

وغاية المفرط في سلمه ** موتة جالينوس في طبه

ولا قضى حاجته طالب ** كغاية المفرط في حربه

اذا اشتبكت دموع في خدود ** فواده يخفق من رعبه وقال من قصيد

تبين من بكى ممن تباكى ولقد رايت هنا في

هذا القدر الذي اوردته من شعر ابي الطيب من ارسال المثل ما تطيب به الاذواق ويجول به

فرسان الانشا بالحمو من جياد الاقلام في ميادين الاوراق وعلى كل تقدير فما لابي الطيب في

حكمه وامثاله مثيل وهنا نكتة لطيفة وهي ان الشيخ صلاح الدين الصفدي كان مذهبه

تقديم ابي الطيب المتنبي على ابي تمام وهو مذهب ابي العلا المعري فانه سمى ديوانه بعد ما

شرحه معجز احمد واتفق ان الشيخ صلاح الدين اجتمع بالشيخ جمال الدين ابن نباتة بالديار المصرية

وذاكره في ابي الطيب وابي تمام فوجده على مذهبه واجتمعا بعد ذلك بالشيخ اثير الدين

ابي حيان وذاكراه في ذلك فقدم ابا تمام فلاماه فقال انا لا اسمع لوما في حبيب انتهى

ومذهبي في ذلك مذهب الشيخ صلاح الدين الصفدي والشيخ جمال الدين ابن نباتة وان كان

الشيخ اثير الدين ما سمع في حبيبه لوما وخالفهما لامه فيه وقد فهم المستعملات رجوع

ابي بكر عن حب احمد وقد عن لي ايضا ان اورد هنا ما سارت في الخافقين حكمه وامثاله

وانقاد اهل الذوق الى طاعته لما ورد عليهم شاله وهو ما ليغي الذي وسمته بتغريد الصادح

وما ذاك الا ان مولانا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي نور الله ضريحه وجعل الجنة من

الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه كان يقول وددت ان انتزع من الصادح والباغم ارجوزة

مشتملة على امثاله المرقصة وحكمه البديعة بشرط ان يكون البيت منسجما مع الذي قبله

والذي بعده ولم يتيسر لي ذلك لصعوبة المسلك انتهى ولما قدر الله تعالى ما قدره بدمشق

المحروسة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة عند حلول ركاب الملك الناصر وانا في خدمة مولانا

المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا

الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله تعالى شانه كان الصادح والباغم بين كتبه فتنظر

فيه يوما وذكر قول قاضي القضاة صدر الدين فرسم لي بذلك فانتزعت له هذه الارجوزة

التي سارت عن امثالها ولم يسمح الزمان بمولف لمثالها ومن سافر فيها نظره وكان

الذوق السليم رفيقه علم انها الارجوزة التي يضرب بها الامثال على الحقيقة وسميتها

تغريد الصادح وصدرتها من نظمي بابيات تقوم مقام الديباجة والخطبة اولها

الحمد لله الذي هذبنا ** واختارنا للعلم اذ ادبنا

فان للاداب فضلا يذكر ** فلا تخاطب كل من لا يشعر

يا مدعي الحكمة في كلامه ** ومن يروم السحر في نظامه

خذ حكما جميعها امثال ** فما لها في عصرنا مثال

الفها ابن حجة للنجبا ** لان فيها راس مال الادبا

واختارها من نغمات الصادح ** فكان ذا من اكبر المصالح

من كل بيت تتملك به ** سكنت من سامعه في قلبه

وقد تهجمت على الشريف ** لكنني خاطبت بالمعروف

وجبته من كلامه بنبذة ** تجلب للسامع كل لذة

وترفع الاديب ان تمثلا ** بها وخاطب جميع ارباب العلا

من حكم يتبعها وصايا ** مقبولة من احسن السجايا

من اول واوسط واخر ** جمعتها جمع اديب شاعر

حتى دنا البعيد للقريب ** وانتظم البديع بالغريب

وانسجمت في جمعها ارجوزه * بديعة غريبة وجيزه
وكل من انكر ما احكمت في * ترتيبها يكون غير منصف
فلينظر الاصل ليعرف السبب * وبعد فان كان من اهل الادب
اول ما بعثت في استهلاله * من نظمه الحكم في مقاله
العيش بالرزق وبالتقدير * وليس بالراي ولا التدبير
في الناس من يسعده الاقدار * ويفعل جميعه ادبار

هذا اول الصادح والباغم وما احلى ما قال العبد ومن هنا يأتي هذا التاليف جميعه على هذا وما اردت بما عن هذا التنبيه الا تفضية المتامل

من عرف الله ازال التهمه * وقال كل فعله لحكمه
من انكر القضاء فهو مشرك * ان القضاء بالعباد املك
ونحن لا نشرك بالله ولا * نقنط من رحمته اذا ابتلا
عار علينا وقبيح ذكر * ان نجعل الكفر مكان الشكر
وليس في العالم ظلم جاري * اذ كلما يجري بامر الباري
واسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن اغاث البائس الملهوفا * اغاثه الله اذا اخيفا
ان العظيم يدفع العظيما * كما الجسيم يحمل الجسيما
وان من خلائق الكرام * رحمة ذي البلاء وذي الاسقام
وان من شرائط العلو * العطف في البوس على العدو
قد قضت العقول ان الشفقه * على الصديق والعدو صدقه
وقد علمت واللبيب يعلم * بالطبع لا يرحم من لا يرحم
والمرء لا يدري متى يمتحن * فانه في دهره مرتهن
وان نجا اليوم فما ينجو غدا * لا بد من الافات الا بالردى
لا تغترر بالخفض والسلامه * فانما الحياة كالمدامه
والدهر مثل الكاس والدهر القدر * والصفو لا بد له من الكدر

انظر ايها المتامل كيف ابتعث قوله فانما الحياة كالمدامه والدهر مثل الكاس والدهر القدر والصفو لا بد له من الكدر واذا نظرت الى اخر البيت الثاني رايت الاتفاق العجيب

وكل انسان فلا بد له * من صاحب يحمل ما اثقله
جهد البلاء صحبة الاضداد * فانها كي على الفواد
اعظم ما يلقى الفتى من جهد * ان يبتلى في جنسه بالضد
فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
لا يحقر الصحبة الا جاهل * او مائق عن الرشاد غافل
صحبة يوم نسب قريب * وذمة يحفظها اللبيب

وموجب

وموجب الصداقة المساعده * ومقتضى المودة المعاضده
لا سيما في النوب الشدائد * والمحن العظيمة الاوابد
فالمرء يحتاج ابدا اخاه * وهو اذا ما عد من عداه
وان من عاشر قوما يوما * ينصرهم ولا يخاف لوما
وان من حارب من لا يقوى * بحربه جر اليه البلوى
لا تحارب الاكفاء والاقرانا * فالمرء لا يحارب السلطانا
واقنع اذا حاربت بالسلامه * واحذر فعالا توجب الندامه
فالتاجر الكيس في التجاره * من خاف في تجره الخساره
يجهد في تحصيل راس ماله * ثم يروم الربح باحتياله
وان رايت النصر قد لاح لكا * فلا تقصر واحترز ان تملكا
واسبق الى الاجود سبق الناقد * فيسبقك الخصم من المكايد
وانتهز الفرصة ان الفرصه * تصير ان لم تنتهزها غصه
كم بطر الغالب يوما فترك * عند التوقي واستهان فهلك
ومن اطاع جنده في السلم * لم يحفظوه في لقاء الخصم
وان من لا يحفظ القلوبا * يخذل حين يشهد الحروبا
والجند لا يرعون من اطاعهم * كلا ولا يحمون من اجاعهم
واضعف الملوك طرا عقدا * من غره السلم فاقصى الجندا
والحزم والتدبير روح العزم * لا خير في عزم بغير حزم
والحزم كل الحزم في المطاوله * والصبر لا في سرعة المزاوله
وفي الخطوب تظهر الجواهر * ما غلب الايام الا الصابر
لا تياسن من فرج ولطف * وقوة تظهر بعد ضعف
فربما جاءك بعد الياس * روح بلا كد ولا التماس
في لمحة الطرف بكا وضحك * وناجذ باد ودمع منسفك
تنال بالرفق وبالتاني * ما لم تنل بالحرص والتعني
ما احسن الثبات والتجلدا * واقبح الحيرة والتبلدا
ليس الفتى الا الذي ان طرقه * خطب تلقاه بصبر وثقه
اذا الرزايا اقبلت ولم تقف * فثم احوال الرجال تختلف
فكم لقيت لذة في زمني * فاصبر الان لهذي المحن
فالموت لا يكون الا مره * والموت احلى من حياة مره
اني من الموت على يقين * فالجهد الان لما يغنيني
صبرا على اهوالها ولا ضجر * وربما فاز الفتى اذا صبر

لا يجزع الحر من المصايب … كلا ولا يخضع للنوايب
فالحر للصعب الثقيل يحمل … والصبر عند النايبات اجمل
لكل شيء مدة وتنقضي … ما غلب الايام الا من رضي
قد صدق القايل في الكلام … ليس النهى بعظم العظام
لا خير في جسامة الجسام … بل هي في العقول والافهام
فالعقل للحرب وللجمال … والايد للحمل وللرجال
لا تحتقر قط صغير المحتقر … فربما اسالت النفس الابر
لا تخرج الخصم فبعض اخراجه … جميع ما تكره من لجاجه
لا تطلب الغايب بالتحلج … وكن اذا كوشت ذا انفساح
فعاجز من ترك الموجودا … طاعة وطلب المفقودا
وفتش الامور عن اسرارها … كم نكتة جاءتك من اظهارها
لربما الجهل قبيح الظاهر … وما نظرت حسن السراير
ليس يضر البدر في سناه … ان الضرير قط لا يراه
كم حكمة صحبتها المحافل … مليحة وانت عنها غافل
ولا يعقلون عن خفي الحكمه … ولو راوها لازالوا التهمه
كم حسن ظاهره قبيح … وسمج عنوانه مليح
والحق قد يعلوه نعتل … بابا الانف قليل
والعاقل الكافي من الرجال … لا يختبي بزخرف المقال
ان العدو قوله مردود … وقل ما تصدق الحسود
لا تقبل الدعوى بغير شاهد … لا سيما ما كان من معاند
ابو خذ البري بالسقيم … والرجل المحسن باللئيم
كذا كريم يستنصح الاعادي … يردونه بالغش والفساد
ان اقل من ترى ذاهانا … من حسب الاساءة الاحسانا
فادفع اساءة العدى بالحسنى … ولا تغل تيسر اكثر مثل اليمنى
وللرجال فاعلمن مكايد … وخدع منكرة شدايد
والذئب لا يخضع بالشدايد … قط ولا يعتاظ بالمكايد
فربع الخرق بلطف واجتهد … وامكر اذا لم ينفع الصدق وكد
فهكذا الحازم اذ يكيد … يبلغ في الاعداء ما يريد
والشهم من يصلح امر نفسه … ولو بقتل ولده وعرسه
فان من يقصد قلع ضرسه … لم يعتمد الاصلاح نفسه
وان من خص اللئيم بالذكا … وجدته كمن يربي اسدا

وليس في الطبع اللئيم شكر … وليس في الامر الدني نصر
وان من الزمه وكلفه … ضد الذي في طبعه من النصفه
كذاك من يصطنع الجهالا … ويوثر الارذال والانذالا
لو انكم افاضل احرار … ما ظهرت من جنسكم اشرار
ان الاصول تجذب الفروعا … والعرق دساس اذا الطبعا
ما طاب فرع اصله خبيث … ولا زكى من مجده حديث
قد يبلغون ربا في الدنيا … وبه يكون وطرا من نعما
لكنهم لا يبلغون في الكرم … مبلغ من كان له فيها قدم
وكل من تماثلت اطرافه … في طيبها وكرمت اسلافه
كان خليقا بالعلاء والكرم … وبرعت في اصله حسن الشيم
لولا بنو ادم بين العالم … ما بان للعقول فضل العالم
فواحد يعطيك جودا وكرم … فذاكر من يكفره فقد ظلم
وواحد يعطيك للمصانعه … او حاجة له اليك واقعه
لا تشرهن الى خطام عاجل … كم اكلة اودت بنفس الاكل
وخبثت العادة فاحذرها الشره … وقس بما رايته ما لم تره
فليس من عقل الغني وكرمه … افساد شخص كامل لغرمه
فالبغي داء ما له دواء … ليس لملك معه بقاء
والبغي فاحذره وخيم المربع … والعجب فاتركه شديد المصرع
والغدر بالعهد قبيح جدا … شر الورى من ليس يرعى عهدا
ورب باض كبعض مالك … وساور المحسن من رجالك
فالمرء يفدي نفسه بوفره … عساه ان ينجو به من اسره
لا تعطين شيئا بغير فايده … فانها من السجايا الفاسده

تمت وختمها

شيخنا فسح الله في اجله بقوله

من رجز الشريف واتخذته … هذا الذي اعلقه واخترته
ان الشريف قد اتى بالعجب … وحرمة الاداب يا اهل الادب
كم الفى محمد بعجزه … قلنا جميعا اذ سمعنا رجزه
تكلفنا لبيته عبيد … من كل بيت شطره قصيد
خاتمة مع الهباة الوافره … ورحمة الله له في الاخره
على الذي للرسل جاء خاتما … ثم الصلوة والسلام دايما

انتهى ما اوردته من امثال ابي الطيب وامثال الصادح والباغم ولم اقصد بذلك الا اخذ ما يحتاج اليه المتادب من ارسال المثل على اختلاف انواعه خصوصا اهل الانشاء فانه حلبة جولانهم وعلق فرسانهم

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي الذي نظمه في بديعيته من هذا النوع

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي • لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

فقوله واستسمنت ذا ورم من الامثال السائرة ولم تنظم العميان في بديعيتهم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

انوار بهجته ارسالها مثلا • تلوح اشهر من نار على علم

فقوله اشهر من نار على علم من الامثال السائرة وبيت بديعيتي

وكم تمثلت اذ ارخوا كنحو دجى • وقلت بالله خلوا الرقص في الظلم

فالرقص في الظلم من الامثال السائرة ولكن قولي للعاذل بعد ارخاء الشعور خل الرقص في الظلم لا يخفى على الحذاق من اهل الادب واهل العلم

ذل العذول لهم وجدا فقلت له • تهكما انت ذو عز وذو شمم

التهكم

نوع عزيز في انواع البديع لعلو مناره وصعوبة مسلكه وكثرة التباسه بالهجاء في معرض المدح وبالهزل الذي يراد به الجد وبالفرق بينهم بعد ايضاح حده والتهكم في الاصل يقال تهكمت البئر اذا تهدمت وتهكم عليه اذا اشتد غضبه والمتهكم المتكبر وقال ابو زيد تهكمت تغنت وتهكمت تغيري وعلى هذا يكون المتهكم الشديد الغضب فذا وعد بالبشارة او لشدة الكبر وتهاونه بالمخاطب قد فعل ذلك فهذا اصله وفي الاستعمال المصطلح هو عبارة عن الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار من الكتاب العزيز قوله تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما وشاهد المدح في معرض الاستهزاء بلفظ المدح قوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقال الزمخشري ان في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله تهكما فان المعقبات هم الحرس من حول السلطان يحفظونه على زعمه من امر الله على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه من امره في الحقيقة اذا جاء والله اعلم ومنه قوله تعالى قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين فقوله تعالى ايمانكم تهكم ومن التهكم في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وشاهد المدح في موضع الاستهزاء من النظم قول ابن الدروي في ابن ابي حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيبا • فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات • وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه • لقروم الجمال اي جمال

وارى الانحناء في منسر البا • ز ولم يعد مخلب الريبال

كون الله حدبة ان شئت • من الفضل ومن الافضال

فاتت ربوة على طود علم • وانت موجة ببحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت • لو غدت حلية لكل الرجال

وما احلى ما ختمها بقوله

واذا لم يكن من الهجر بد • فعسى ان تزورني في الخيال

ومن قول ابن الرومي

فباله من عمل صالح • يرفعه الله الى اسفل

وقيل

وقيل ان اظرف ما نظم في التهكم قول حماد عجرد

فيا ابن برج يا اخا الخلفين ويا ابن القتب • ومن انشا والده بين الربا والكتب

يا عربي يا عربي يا عربي

وهذا النوع يعني التهكم ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير انه من مخترعاته ولم نره في كتب من تقدم من ائمة البديع والعميان لم تنظمه في بديعيتهم وتبع الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوسل من استحار رحاله بالتسليم فانه ذكر بعض شواهده ولم يات له بحد تمشي الافهام فيه على صراط مستقيم ولكن زكي الدين ابن ابي الاصبع ازال بكلامه اشكاله وكان ابا عذرته وارضع الاذواق لبان فهمه وكان فارس حلبته وقال الفرق بينه وبين الهزل الذي يراد به الجد ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل وهو ضد الاول لان الهزل الذي يراد به الجد يكون ظاهره هزلا وباطنه جدا وذكر بعضهم ايضا الفرق بين التهكم وبين الهجاء في معرض المدح وقال الفرق بينهما التصريح بلفظة في الاخر تخالف معناها معنى الاكرام في الكلام الاول وهو في هذا دون الاول والشيخ صفي الدين الحلي نظم التهكم في بديعيته ولكن ما اسكن في بيته قرينة صالحة لبيانه ولا غردت حمائم الايضاح على افنانه وبيته

محضت لي النصح احسانا الي بلا • غش وقلدتني الانعام فاحتكم

لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم اجد فيه لفظة تدل على الحقارة ولا الاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع وقد تقدم ان العميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

لقد تهكمت فيما قد منحتك من • قولي بانك ذو عز وذو شمم

فالشيخ عز الدين ذكر في بيته انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم وبيت بديعيتي

ذل العذول لهم وجدا فقلت له • تهكما انت ذو عز وذو شمم

فخطاب العاذل هنا بلفظ العز والشمم وهو في موقف الذل هو التهكم بعينه والله اعلم

فان اصطبر قلت صبري ما يراجعني • فان احتمل قلت من يقوى بصدهم

المراجعة ليس تحتها كبير امر ولو فوض الي حكم في البديع ما نظمتها في سلك انواعه وذكر زكي الدين ابن ابي الاصبع انها من مخترعاته وعجبت من مثله كيف قرنها مع الذي استنبطه من الانواع البديعية الغريبة كالتهكم والافتنان والتدبيج والهجاء في معرض المدح والاشتراك والالغاز والنزاهة ومنهم من سمى هذا النوع اعني المراجعة السؤال والجواب وهو ان يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره بايجز عبارة وارشق سبك والطف معنى واسهل لفظ اما في بيت واحد واما في ابيات كقول عمر بن ابي ربيعة

بينما ينعتنني ابصرنني • مثل قيد الرمح يعدو بي الاغر

قالت الكبرى اترين الفتى • قالت الوسطى لها هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها • قد عرفناه وهل يخفى القمر

قال زكي الدين ابن ابي الاصبع لما اورد هذه الابيات واستشهد بها على هذا النوع في كتابه
المسمى بتحرير التحبير ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه وما ذاك الا ان قوافي
الابيات لو اطلقت لكانت كلها مرفوعة واما بلاغته في الابيات فانه جعل التي عرفته وعرفت به
وشبهته تشبيها يدل على شغفها به هي الصغرى ليظهر بدليل الالتزام انه فتى السن اذا
لقيته من النسا لا تميل الا الى الفتى من الرجال غالبا وختم قوله بما اخرج مخرج المثل السائر موزونا
ولا يقال انما مالت الصغرى اليه دون اختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها فانا في قوله تخلص
من هذا الدخل بكونه اخبر ان الكبرى التي هي اعقلهن ما كانت رأته قبل وانما كانت تهواه
على السماع فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف لها اظهرت من وجدها به على مقدار عقلها
ما اظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك وقنعت من السؤال عنه وقد علمته بلا سماع
اسمه واظهرت تجاهل العارف الذي يوجبه شدة الوله والعقل يمنعها من التصريح والوسطى
سارعت الى تعريفه باسمه العلم فكانت دون الكبرى في الثبات والصغرى لكون منزلتها
في الثبات دون الاختين اظهرت من معرفته وصفه ما دل على شدة شغفها به وكل ذلك وان
لم يكن كذلك فالفاظ الشاعر تدل عليه انتهى كلام ابن ابي الاصبع ومن جيد امثلة هذا النوع
قول ابي نواس ۔ قال لي يوما سليمان ۔ وبعض القول اشنع ۔
قال صفني وعليا ۔ ابنا انقى وانفع ۔
قلت اني ان اقل ما ۔ فيكما بالحق يجزع ۔
قال كلا قلت مهلا ۔ قال قل قلت فاسمع ۔
قال صفه قلت يعطي ۔ قال صفني قلت يمنع ۔ ومثله قول البحتري ۔
بتنا نسقيه صفوة الراح حتى ۔ وضع الكاس مائلا يتكفا ۔
قلت عبد العزيز تفديك روحي ۔ قال لبيك قلت لبيك الفا ۔
هاكها قال هاتها قلت خذها ۔ قال لا استطيعها ثم اغفا ۔
وعلماء البديع اجمعوا على استحسان قول وضاح اليمن في ابياته ۔
قالت الا لا تلجن دارنا ۔ ان ابانا رجل غائر ۔
قلت فاني طالب غرة ۔ منه وسيفي صارم باتر ۔
قالت فان البحر ما بيننا ۔ قلت فاني سابح ماهر ۔
قالت اليس الله من فوقنا ۔ قلت بلى وهو لنا غافر ۔
قالت لقد اعييتنا حجة ۔ فات اذا ما هجع السامر ۔
واسقط علينا كسقوط الندى ۔ ليلة لا ناه ولا آمر ۔ وظريف هنا قول بعضهم ۔
قالت لقد اشمت بي حسدي ۔ اذ بحت بالسر لهم معلنا ۔
قلت انا قالت ولا الا انا ۔ قلت انا قالت ولا الا انا ۔ وهي ابيات طويلة على هذا
المنوال منسوجة ولكن اكتفيت بالتمثيل منها على هذا القدر وبيت الشيخ صفي الدين الحلي

في بديعيته ۔ قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع ۔ قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم ۔
ولم تنظم العميان هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته
راجعت في القول اذ اطلقت سلوتهم ۔ قال اسلهم قلت سفهي عنك في صمم ۔ المراجعة ان لم
تكن لم يبق لها في القلوب حلاوة ولا اطلاق اسم عليها وقد تقدم قول الشاعر وتكراره
في قوله ۔ قالت انا قلت ولا الا انا قالت انا قلت ولا الا انا ۔ والشيخ عز الدين لم يكرر مراجعته
ولم يأت بها الا في مكان واحد والذي اقوله ان ما صدر عن ذلك الا اشتغاله بتسمية النوع
ولكن لبيته دخل السوق فارتفق وبيت بديعيتي ۔ قال اصطبر قلت صبري ما براجعني ۔
قال احتمل قلت من يقوى بصدهم ۔ وهذا البيت متعلق ببيت التهكم الذي قبله وهو البيت
المبني على خطاب العاذل وهو والله اعلم ذل العذول بهم وجدا فقلت له ۔

توشيحهم ملا نلكما الشمور اذا لفوعطيا نعرفنا بنشرهم

التوشيح

اتفق علماء البديع
في التوشيح على ان يكون معنى اول الكلام دالا على لفظ اخره ولهذا سموه التوشيح فانه
ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح
الذي يجول عليهما الوشاح وهذا النوع فرع قدامة من ائتلاف القافية مع ما يدل
عليه سائر البيت وقال التوشيح هو ان يكون في اول البيت معنى اذا فهم فهمت منه
قافية البيت بشرط يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه واورد زكي
الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير من اعظم الشواهد على هذا النوع
قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى
اصطفى المذكورين تعلم منه الفاصلة ان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة
الشعرية قول الراعي النميري ۔ فان وزن الحصى فوزنت قومي ۔
وجدت حصى ضريبتهم رزينا ۔ فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة
برزانة الحصى وتحقق ان القافية مجردة مطلقة رويها النون وحرف اطلاقها الالف
ورأى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا ليس الا ومن عجائب امثال
هذا النوع ما حكي عن عمر ابن ربيعة المخزومي انه انشد عبد الله ابن العباس ۔
تشط غدا دار جيراننا ۔ فقال له عبد الله ۔ وللدار بعد غد ابعد ۔
فقال عمر هكذا والله قلت فقال ابن العباس وهكذا يكون وتقرب من هذه القضية قضية
عدي ابن الرقاع حين انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي مطلعها
عرف الديار توهما فاعتادها ۔ حتى انتهى الى قوله ۔ تزجي اغن كان ابرة روقه ۔
ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع على الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال
جرير اراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق انه سيقول ۔ قلم اصاب من الدواة مدادها ۔
فلما عاد الوليد الى الاستماع وعاد هذا الى الانشاد قالها فقال الفرزدق والله لما
سمعت صدر بيته رحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا قال زكي الدين

ابن ابي الاصبع الذي اقوله ان بين ابن العباس وبين الفرزدق في استخراجهما العجزين كما بينهما في مطلق الفضل وفضل ابن العباس رضي الله عنه معلوم وانا اذكر الفرق فان بيت عدي بن الرقاع من جملة قصيدة تقدم سماع مطلعها مع معظمها وعلم انها داليه مردفة بالف وهي من وزن قد عرف ثم تقدم في صدر البيت ذكر ظبية تسوق خشفها لها قد اخذ الشاعر في تشبيه طرف قرنه مع القلم بسواده وهذه القراين لا تخفى على اهل الذوق والتكلم ان فيها ما يدل على عجز البيت بحيث يسبق اليه من هو دون الفرزدق من حذاق الشعراء وبيت عمر وبيت معن لم يعرف قافيته من اي ضرب هي من القوافي ولا في رويه من اي الحروف ولا حركة رويه باي الحركات فاستخراج عجزهما ارتجالا في غاية العسر ونهاية الصعوبة لولا ما امدهما الله تعالى هاولاء الاقوام من المواد التي فضلوا بها على غيرهم انتهى كلام ابن ابي الاصبع وبين التوشيح والتصدير فرق وهو ظاهر مثل الصبح ولم يحصل الالتباس الا لكون كل منهما يدل صدره على عجزه والفرقان دلالة التصدير لفظيه ودلالة التوشيح معنويه والفرق بين التوشيح والتمكين بخلاف ذلك والعميان لم ينظموا انواع التوشيح في بديعيتهم وبيت الشيخ صفي الدين الحلي هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة • فكيف يحسن منها حال منفطم • فقصيدة الشيخ صفي الدين قد علم انها ميميه وقد مر على السامع منها عدة ابيات وقد صدر بيت التوشيح بذكر الرضاع والثدي فما يخفى ان تكون القافية منفطما الا على اجنبي من هذا العلم ولقد برز في حسن هذا التركيب واستجلاب الرقة على من تقدمه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي من بديعيته •

عقلي ونومي بتوشيح الهوى سلبا • بنت صبا بلا حلم ولا احلم • وفكر في شرح الهوى وشجني بردا غطائي • فسلب عقلي ونومي واسمائي • فصرت بلا حلم ولا احلم هذه عبارته بنصها وبيت بديعيتي توشيحهم بلا علك الشعور اذا • لغوه طيا تعرفنا بنشرهم • هذا النوع اعني التوشيح يفتقر الناظم الى قدح زناد الفكر في سبك معانيه مع الملكه والبسطه في علم الادب وحسن التصريف لا سيما اذا التزم بتسميته وابرز التسمية منتظمة في سلك التورية من جنس الغزل فتسمية هذا النوع هنا قد عرفت والايمان في هذا البيت بلفظة الملاحها التي رشحت جانبا التوشيح الجايل على العاتق والكشح واما توشيح الهوى في بيت الشيخ عز الدين فلم ينسج على منوال مقبول لان استعارة الوشاح للهوى المقصود الذي هو الغرام لم نفهم منها شي يقرب من التشبيه فان علماء البديع قالوا الاستعارة هي ذكر الشي باسم غيره واثبات ما لغيره له لاجل المبالغة في التشبيه وعلى هذا التقدير فاستعارة الملا للشعور في حالة توشيح الاحباب بها هي الاستعارة التي يستعار منها المحاسن الادبية فان حسن التشبيه قد غازل بعيون كماله في غزلها والتصريح في البيت بلفظ الطي واللف يعرفه من له ادنى ذوق بالنشر مع اني ما اكتفيت بذلك حتى قلت بعد اللف والطي تعرفنا وتعرفنا فيها الاشتراك بين المعرفة والعرف وقد اجتمع في هذا

ب الصحيح

تشابه الاطراف

البيت من انواع البديع التورية وحسن الاستعارة والتوشيح والمطابقة والبسط والانسجام والتمكين والسهولة والتوشيح الذي هو العمدة في هذا البيت والله اعلم •

شابهت اطرافا قوالي فان اهم   اهم الى كل واد في صفاتهم

هذا النوع الذي سموه تشابه الاطراف هو ايضا مثل المراجعة التي تقدمت ليس تحت كل منها كبير امر والله ما خطر لي يوما ولا حسن في الفكر ان اخطط فامن تشابه الاطراف بذيل من ابيات شعري ولكن شروع المعارضة ملزم وتشابه الاطراف هو ان يعيد الناظم لفظة القافية في اول البيت الذي يليها وهذا النوع كان اسمه التسبيغ بسين مهمله وغين معجمة وانما ابن ابي الاصبع قال هذه التسمية غير لايقة بهذا المسمى فسماه تشابه الاطراف فان الابيات فيه تتشابه اطرافها واحسن ما وقع في هذا النوع قول ابي نواس ٥

• خزيمة خير بني حازم • وحازم خير بني دارم • ودارم خير تميم وما • مثل تميم في بني دارم • ولما كان هذا النوع لا ياتي الا في بيتين والشيخ عز الدين قد التزم ان ياتي به لاجل التورية بتسميته في بيت واحد شطر البيت شطرين وجعل كل شطر بمنزلة بيت كامل واعاد لفظة القافية في الشطر الثاني فجاء به في غاية اللطف فان الشيخ صفي الدين اورد قبله بيتا الاكتفاء وياتي الكلام عليه في موضعه وانما المراد هنا معرفة تشابه الاطراف وهو • قالوا الم تدر ان الحب غايته •

• سلب الخواطر والالباب قلت لهم • لم ادر قبل هواهم والهوى حرم •

• ان الظبا تحل الصيد في الحرم • فتشابه الاطراف بين لم في اخر البيت الاول واول البيت الثاني وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته •

• اطرافك اشتبهت قولا متى تلم • تلم فتى رابه السلوى فلم تلم • املح الاطراف اشتبهت قولا فضيق الكلام عليه وبيت بديعيتي • شابهت اطرافا قوالي فان اهم • اهم الى كل واد في صفاتهم • والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم ويا ليتني كنت معهم والله اعلم

التغاير

اغاير الناس في حب الرقيب فمذ   اراه ابسط امالي بقربهم

التغاير سموه قوم التلطف وهو ان يتلطف الشاعر بتوصله الى مدح ما كان ذمه هو او غيره فامدح الانسان ما ذمه غيره فان الامام علي رضي الله عنه اتى فيه بما يمتزج صافي مشربه بالارواح ويتقلنا ببديع بلاغته من الابهام الى الايضاح من ذلك خطبته التي مدح بها الدنيا مغايرا للامثاله في ذمها حيث قال • ايها الذام للدنيا • المغتر بغرورها بم تذمها • انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة عليك • متى استهوتك ام متى غرتك • ام بمصارع ابائك من البلا • ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى • كم عللت بكفيك • وكم مرضت بيديك • تبغي لهم الشفا • وتستوصف لهم الاطبا • لم ينفع احدهم اشفاقك • ولم تسعف فيهم بطلبتك • ولم تدفع عنهم بقوتك • قد مثلت لهم بهم الدنيا نفسك • وخيلت لك بمصرعهم مصرعك • ان الدنيا

دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنا لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى ملائكته ومهبط وحي الله ومتجر اوليائه اكتسبوا منها الرحمة واربحوا منها الجنة فمن ذا يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت لهم ببلائها البلا وشوقتهم بسرورها الى السرور وراحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها اخرون ذكرتهم الدنيا فذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا **وقد نظم** زكي الدين ابن ابي الاصبع معاني هذه الخطبة فقال

من يذم الدنيا بظلم فاني * بطريق الانصاف اثني عليها

وعظتنا بكل شي لو انا * حين جدت بالوعظ من مصطفيها

نصحتنا فلم نر النصح نصحا * حين ابدت لاهلها ما لديها

اعلمتنا ان المآل يقينا * للبلا حين جددت عقبيها

وكم ارتنا مصارع الاهل والا * لاحباب لو نستفيق يوما اليها

يوم بوس طورا ويوم رخاء * فتزود ما شيت من يوميها

ويقين زوالها وهذا * تسل عما ترى من حادثيها

دار زاد لمن تزود منها * وغرور لمن يميل اليها

مهبط الوحي والمصلى التي * كم عفرت صورة بها خديها

متجر الاوليا قد بحوا الجنة * منها واوردوا عينيها

رغبت ثم رهبت لتري * كل لبيب عقباه حالتيها

فاذا ما انصفت تعين ان * يثني ذو اللب من ولديها

واما ذم ما مدحه الناس قاطبة فقول ابن الرومي في الورد وهو مشهور ووصف البحتري وهو اجمع على طوله بقوله

ولقد تاملت الفراق فلم اجد * يوم الفراق على امري بطويل

قصرت مسافته على متزود * منه لوهن صبابة وغليل

وهذا النوع اعني المغايرة اورده الحريري في المقامة الدينارية وبالغ في مدح الدينار وذمه فقال في مدحه

اكرم به اصفر راقت صفرته * جواب افاق ترامت سفرته

ماثورة سمعته وشهرته * قد اودعت سر الغنى اسرته

وقارنت نجح المساعي خطرته * وحببت الى الانام غرته

كانما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته

وان تفانت او توانت عترته * يا حبذا نضارته ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته * كم امر به استتبت امرته

ومستشيط تتلظى جمرته * اسر نجواه فلانت شرته

وكم اسير اسلمته اسرته * انقذه حتى صفت مسرته

وحق مولى ابدعته نظرته * لولا التقى لقلت جلت قدرته

وقال في ذمه

تبا له من خادع مماذق * اصفر ذي وجهين كالمنافق

يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق * يدعو الى ارتكاب سخط الخالق

لولاه لم تقطع يمين سارق * ولا بدت مظلمة من فاسق

ولا اشمأز باخل من طارق * ولا شكى المطول مطل العايق

ولا استعيذ من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلايق

ان ليس يغني عنك في المضايق * الا اذا فر فرار الابق

واها لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ما جاءه نجوى الوامق

قال له قول المحب الصادق * لا راي في وصلك لي ففارق

ومن المغايرة تفضيل القلم على السيف

اذ المعتاد عكس ذلك كقول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شي يعادله * ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله في الاقلام اذ بريت * ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

وغاير المتنبي ذلك فقال

حتى رجعت واقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم

والمغايرة هنا مليحة ولكن المعنى ماخوذ من قول ابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب *

والمعنى في قول ابي تمام ابلغ فان الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع قال لم يرض ابو تمام ان يقول السيف اصدق انباء من الكتب حتى قال من الكتب التي لا تكتب الا بالقلم والدواة والقرطاس والكاتب المطلق اليد واللسان والجنان فالحظ الفرق بين كلامه وكلام المتنبي انتهى كلام ابن ابي الاصبع **وقد عن لي** هنا ان ارفع للمتاخرين في التقديم راية ليعلم المنكر الفرق بين البداية والنهاية فان الشيخ جمال الدين ابن نباتة اظهر من المغايرة بين السيف والقلم ما صدق به قول القائل

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوايل

من ذلك قوله في رسالة المفاخرة بينهما والمغايرة في مدح كل منهما وذمه **فبرز القلم** بافصاحه ونشط لارتياحه ورقي من الانامل على اعواده وقام خطيبا بمحاسنه في حلة مداده والتفت الى السيف **فقال** بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقسم وخط به ما قدر وقسم وصلى الله على سيدنا محمد الذي قال جف القلم بما هو كاين وعلى اله وصحبه ذوي المجد البين وكل مجد باين صلاة واضحة السطور فايحة من رايح الصدور ما نقلت عن صحف البحار غواديها وكتبت اقلام النور على مهارق الرياض حكمة باديها **اما بعد** فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومجادح سحب الخير اذا الحاجت الهمم الى السقيا ومفتاح باب اليمن المجرب اذا اعيا وسفير الملك المحجب

وغدير الملك المرحب • وزمام امور السايرة • وقادمة اجنحة الطايرة • ومطلق ارزاق
عفاته المتواترة • واغلة الهدى المشيرة الى ذخاير الدنيا والاخرة • بدر رقم كتاب الله الذي لا ياتيه
الباطل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر والخواطل • فمنه ومن مينا لخروج
الكتاب والسنة • وحسبه ما جرى على يده الكريمة من منة • وفي مراضي الله وقل عن ند
للشاهدين • ويعين اسرفي لبالي النقش تقلب وجهه في الساجدين • ان نظمت فرايد العلوم
فانما هو سلكها • وان علت اسرة الكتب فانما هو ملكها • وان لفقت برود البيان فانما هو
خلالها • وان تشعبت فنون الحكم فانما اليه مآلها ومآلها • وان تقسمت امور الممالك
فانما هو عصمتها وملاذها • وان اجتمعت رعايا الصنايع فانما هو امامها المترقم بسواده •
وان زخرت بحار الافكار فانما هو المستخرج درها من ظلمات مداده • واذا وعد او وفى
يجلب النفع • واذا وعد اخاف كانما يستمد من النقع • هذا وهو لسان الملوك المخاطب
ورسلها لابكار الفتوح والخاطب • والمنفق في نحر دولها محصور انفاسه • والمحمل
امورها الشاق على عينه وراسه • والمتيقظ لحمايا داعداتها والسيف في جفنه نايم •
والمجهز لباسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم • والجاري بما امر الله به من العدل
والاحسان • والمسود الباصر فكانما هو لعين الراي انسان • طال ما ذب عن حرمها
فشد الله ازره • ورفع ذكره • وقام في المحاماة عن دينها اشعث اغبر لو اقسم على الله
لابره • وقاتل على البعد والصوارم في القرب • واوتي من معجزات النبوة نوعا من
النصر بالرعب • وبعث جحافل السطور فالقسي دالات • والرماح الفات • واللامات
لامات • والهمزات كواسر الطير التي تتبع الجحافل • والاعراب بمجاجها المحمر من دم الكلا
والمفاصل • فهو صاحب فضيلتي العلم والعمل • وصاحب ذيل الفخار في الحرب والسلم •
لا يعاديه الا من سفه نفسه • وتلبس لبسه • وطبع على قلبه • وفل الجدال من مجلبه عن بركه
وخرج في وزن المعارضة عن ضربه • وكيف يعاديكم منا ذا كرع في نفسه قيل انا اعطيناك
الكوثر • واذا ذكر شانيه السيف قيل ان شانئك هو الابتر • اقول قولي هذا واستغفر
الله من الشرف وخيلائه • والفخار وكبريائه • واتوكل على الله فيما حكم • واساله التدبير
فيما جرى به القلم • ثم اكتفى بما ذكرناه واتى • وجلس على كرسي دواته • متمثلا بقول القايل •
فلم يفل الجيش وهو عرمرم • والبيض ما سلت من الاغماد • وهبت له الاجام حين نشاتها
كرم السيول وصولة الاساد • فعند ذلك نهض قايم السيف مجلا • وتلمظ
لسانه للقول مرتجلا • وقال بسم الله الرحمن الرحيم • وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع
للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز • الحمد لله الذي جعل الجنة
تحت ظلال السيوف • وشرع حدها في ذوي العصيان فاغصهم بماء الحتوف •
وشيد بها مراتب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وعقد موصوف •
واجناهم من ورق حديدها الاخضر ثمار نعيمها الدانية القطوف • وصلى الله على

سيدنا محمد هازم الالوف • وواهب الالوف • وعلى آله وصحبه الذين طالما محوا بريق بريق
الصوارم سطور الصفوف • صلاة عاطرة في الانوف • حالية بها الاسماع كالشنوف • وسلم •
اما بعد فان السيف زند الحق الوري • وزبرة القوي • وحد الفارق بين الرشد
والغوي • والنجم الهادي الى الغر وسبيله • والثغر الباسم عن بنا خبر فلوله • به اظهر الله الاسلام
وقد جنح جفاه • وجلى شخص الدين الحنيف وقد جمح خفاء • واجرى سيوفه بالاباطح فاما
الحق فمكث واما الباطل فذهب جفاء • وحملته اليد الشريفة النبوية • وخصته على الاقلام ببدر
المزية • واوضحت به للحق منهاجا • واطلعته في ليالي النقع والشك سراجا وهاجا • فهو ذو
الراي الصايب • وشهاب العزم الثاقب • وسماء العز التي زينت منها بارقة بزينة الكواكب
والحد الذي كانه ما دافق يخرج عند قطع الاجساد من بين الصلب والترايب • لا يجحد
اثاره • ولا ينكر قراره • اذا شبت في الدجى والنقع ناره • يجمع بين الخلتين الباس والكرم •
ويضاع في الحلتين فهو الماطوق في نحر الاعداء واما خلخال في مراقب النعم • ويحسم به
ادواء الفتن المعضلة • ويحذف بهمه الجازمة حروف العلة • ويجني في سماء القتام
بالضرب فقل ليبال الونك من الاهلة • فهو القوي الاستطاعة • الطويل العمر اذا قصف
سواه في ساعه • فما اولاه بطول الاحسان • وما اجمل ذكره في ايام المعمرين ومقاتل الفرسان
كان الغيث في ضمنه للطالب المنتجع • وكانه زنا دنستصفيه الا ان دفع الدماء شرره
الملتمع كم مد يده فادرك الطلاب • ودعا النصر بلسانه المحمر من اثر الدماء فاجاب • و
تشعبت الدول بقايم نصره المنتظر • وحازت ابكار الفتوح بجدة الذكر • وعذبا بامرها
ذات حجول معلومة وغرر • وشد به الظهور • وحمدت علايقه في الامور • واعز به الملوك
حرز السلطانها • وحرزا على اوطانها وقطانها • وجرد منه حتوف الاقدار في شانها • ونديب
فما اعتب عليه المصالح • وباشر اللمم فهو على الحقيقة بين الهدى والضلال فرق واضح •
واغاث في كل فصل فهو اما النجم سعد الاخبية • واما الحاطم سعد السعود • واما الضلع سعد
الذابح • يجلس على روس الاعداء قهرا • ويشرح ابناء الشجاعة قاملا للقلم ذلك فما وبل ما
لم تستطع عليه صبرا • وهو بنفاخر من وقف الموت على بابه • وعضت الحرب الضروس بنابه •
وقذفت شياطين القراع بشهبه • ومنح ايات شريفة منها طلوع الشمس من غربه • ومنها
ان الله انشا برقه وكان للمارد محرقا وللراجي مرتقا • ومن ما ترى به يكم البرق خوفا
وطمعا • كم اتخذ من جسد طرسا وكتب عليه حرفا لا ينمحي فيه للالباب عجب • وللاذهان
السابحة غمرة بعد غمرة • وللاقلام مخبرا انها لا تنال من قرنه المنشبه باجنحة الطير مثقال
ذرة • اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم من لفظ يجمح • ورايي الى الخصام يجنح • ولسان يحوجه
اللدد في اللجج الى ان يجنح فيجرح • واتوكل عليه في صد الباطل وصرفه • واساله الاعانة على كل
باحث عن حتفه بظلفه • ثم اختتم ببعض الحمايل • وتمثل بقول القايل •

سل السيف عن اصل الفخار وفرعه • فاني رايت السيف افصح مقولا •

فلما وعى القلم خطبته الطويلة الطايلة ونشطته الجليلة الحايلة وفهم كنايته وتلويحه
وتعريضه بالذم وتصريحه وتعديله في الحديث وتجريحه استغاث باللفظ النصير
واحتد وما ادريك ما حدة القصير وقام في دواته وقعد واضطرب على وجه القرطاس
وارتعد وعدل الى السب الصراح وداعى انه ان سكت تكلم ولكن بافواه الجراح واغرق الى
السيف وقال ايها المضر بطبعه المغر بلمعه الناقض حبل الانس بقطعه الناسخ بهجة
من ظلال العيش فياء السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
الحبيس الذي طالما عادت عليه عواقب شره الكمين الابليس الذي لو امر لي بالسجود لقال
خلقتني من نار وخلقته من طين اتعرض بسبي وتتعرض لمكايد حربي الست ذا الخدع
البالغة والحرب خدعة والمنن النافعة ولا خير فيمن لا يبقى للانام نفعه الست المسود
اللاحق بقول القايل بنفس عصام سودت عصاما وعلمته الجود والاقداما افتفاخرني
وانا للوصل وانت للقطع وانت للمنع وانا للصالح وانت للضراب وانا للعمارة وانت

وانا للعطاء صح

للخراب وانا المتمم وانت المدبر وانت المقلد وانا صاحب التقليد وانت العابث وانا
المجود ومن اولى من العلم بالتجويد فما اقبح شبهك وما اقبح يوما ترى فيه العيون
وجهك اعلى مثلي بشق القول ورفع الصوت والوصول وانا ذو اللفظ المكين
وانت ممن دخل تحت قوله تعالى او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد
تعديت حدك وطلبت ما لا يبلغ به جدك هيهات انا المنتصب لمصالح الدولة وانت في
الغمد طريح والتعب في تمهيدها وانت بها غافل مستريح والساهر وقد مهد لك في
الغمد مضجع والجالس عن يمين الملوك وانت عن يسارها فاي المجلسين ارفع والساعي في
تدبير حال الكون والمفني بنفعها العمر اذ كان نفعك يوما او بعض يوم فاقطع عنك
اسباب المفاخرة واستر من نابك في هذه المكاشرة فما يحسن بالصامت محاورة المفصح
والله يعلم المفسد من المصلح على انه لا ينكر لمثلك التصدي ولا يستغرب منه على مثلي
التعدي وما انا اول من اطاع البادي فتجرأت عليه ومددت يد العدوان اليه او لست الذي
قيل فيه شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم قد سلبت الرحمة وانما
يرحم الله من عباده الرحما وجبلت للقسوة فكم هيجت سنة حمرا واثرت دهما وحسنت
الوجوه وكيف لا وانت كالظفر كونا وقطعت اللذات وكم لا وانت كالصبح لونا ابن بطشك
من حلمي وجهلك من علمي وجسمك من جسمي شتان بين جسم صنع من ذهب وذا جسمي
وجسم صنع من حديد ابن عينك الزرقاء من عيني الكحيلة وروايتك الشنعاء من روايتي الجميلة
ابن لون المشيب من لون الشباب وابن نذير الاعداء من رسول الاحباب هذا وكم

ولكن صح

اكلف الاكباد غيظا وحمية الاضغان قيظا وشكوت الصدا فسقيت شواظا من نار
واجنت عليك الايام حتى انتعلوا بعاضك الحجار ولولا تعرضك لما وقعت في المقت
ولولا اساءتك لما كنت تصقل كل وقت فدع عنك هذا الفخر المبيد وتامل وصفي اذا

اذ الكشف عند الغطا فبصرك اليوم حديد وافهم قول ابن الرومي

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

فعند ذلك
وثب السيف على قدمه وكاد العقب يخرج من جلده وقال ايها المتطاول على قصره والماشي
على طريق غروره والمتعرض منى على الدماء والمتحرش بي فهو كما يقول العامة ذنبه قش وهو
يتحرش بالنار لقد شمرت عن ثاني ساقك حتى اعرفتك الغمرات والقيت نفسك فيما
لا تدرك الى ان اذهبها البري حسرات او لست الذي طالما ارعش السيف للهيبة عطفك
ونكس للخدمة راسك وطرفك وامر بعض رعيته وهي السكاكين فقطع قفاك وشق انفك
ورفعك في مهمات خاملة وحطك وجذبك للاستعمال وقطك فليت شعري كيف
جسرت وعبست على مثلي وبسرت وانت السوقة وانا الملك وانا الصادق وانت
المؤتفك وانت لصون الحطام وانا لصون الممالك وانت لحفظ المزارع وانا لحفظ
المسالك وانت للفلاحة وانا للفلاح وانت خاطب الليل من نفسه وانا ساري الصباح
وانا الباصر وانت الارمد وانا المخدوم الابيض وانت الخادم الاسود اقسم بمن صرف
في قبضتي انواع اليمن المسخر وجعل تحضك وتحضي كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انك عن بلوغ قدري لاذل رقبة وعن
ترى تحتي لاخيب طلبة واني لاستظرف قول بعض ارباب ادب فرق الكتبة اف له ما
اصعبه بر تشف الرزق في بره من شق تلك القصبة يا قلما يرتع في الطرس لوجهي ذنبه
ما اعرف المسكين الا كاتبا ذا متربة ان عانيت الديونة وقعت في الحساب والعذاب او البلاغة
سحرت وبالغت فانت ساحر كذاب او فخرت بتقييد العلوم فما لك منها سوى لمحة الطرف
او برقم المصاحف فانت تعبد الله فيها على حرف او جمعت فيها عملا فان جمعك للتكسير
او رفعت الى طرفك رجع خاسئا وهو حسير وهل انت في الدول الا خيال لا يكتفي الجهم
لطيفه واصبع يلعب بها الزرق النزا واذا اكل الضارب بقايم سيفه وساع على راسه
قل ما اجدى وسار بما اعطى قليلا واكدى ثم وقف فكدى اين انت عن حفظي الاسنى
وكفي الاغنى وما خصصت به من الجوهر الفرد اذا عجزت انت عن العرض الادنى كم بررت
فما اعتنت في مهمة وكم خرجت من دواتك لتنطر سخنة فخرجت كما قيل من ظلمة الى ظلمة
وهب انك كما ذكرت مفتون اللسان جري الجنان مداخل بمخلبك بين ذوي الاقتناص
معدود من شياطين الدول فانت في الطرس والنفس بين بناء وغواص فلو جربت
خلقي الى ان تخفى وصاحبه بركبا الى ان تحفى وتخفى لما كنت مني الا بمنزلة المذنب
من السماك الرامح والبعوضة على تيار الخضم الطافح فلا تعد نفسك بمعرفتي فانك تمين
ولا تحلف لها ان تبلغ مداي فليس المخضوب البنان يمين ومن صلاح بحمك ان تعترف

بفضلي اكبر • وبومن معجزي الذي بعث منك الى الاسود والاحمر لتستوجب حقا • وتسلم من
نار حد لا يصليها الا الاشقى • وان لم يتقض لرايك لا الاضرار • وابت حصايد لسنك الا ان
توبقك في النار • فلا ارعى الله عز ايامك القاصرة • ولا جمع بعقارب ليل نفسك التي ان عادت
فان نعال السيوف حاضرة • ثم قطع الكلام • وتمثل بقول ابي تمام • السيف اصدق انباء من الكتب •
في حده الحد بين الجد واللعب • بيض الصفايح لا سود الصحايف في •
متونهن جلاء الشك والريب • فلما تحقق القلم حرجه • وفهم مقدار الغيظ الذي اخرجه
وسمع هذه المقالة التي تقطر من جوانبها الدم • ودل على ان البادي بهذه المنافسة والبادي اظلم •
رجع الى خداعه • ونحى عن طريق قراعه • وعلم ان الدهر دهره • والقدر على حكم الوقت قدره • وانه
احق بقول القايل لحتها معرب • واعجب من ذا • ان اعرابه غيرها ملحون • والتفت اليه وقال
انها الملتهب في قدحه • والخارج عما نسب اليه من جنحه • ما هذه الزبارة في السباب • وا
لتطفيف في كيل الجواب • واين علم الشيوخ عند جهل الشباب • اما كان الاحسن بك ان تترك
هذا الرفث • وتلم اخاك على هذا الشعث • وتعلم كما زعمت انك السيد • وتركوا على الغيظ
كما تركوا على النار الجيد • اما تعلم اني معينك على تشييد الممالك • ورفيقك فيما تسلكه
لنفعها من المسالك • اما انا وانت للملك كاليدين • وفي تشييده كالركنين الاشدين •
وما ارى عنتك في الاكثر الا بفضول الجسد الذي ليس خلقه علو • وضعفه الذي ليس امره الي •
ان اشهى الحضور اخفها • واقوى الجفون اضعفها • واذكى النسمات اعلاها وادناها • وهذه
سادات العرب تعد ذلك من فضلها الاظهر • وحسنها الاشهر • ولو انك لا تقول الفصاحة
ولا تقف في هذه الساحة • لاسمعتك من اشعارهم في ذلك ما يرشح بتوبتر • ويتيم عن مثال
الطرف بتوبتر • وكذلك عيبك سواد خلقتي التي قبل فيها شعره • اكسبها الحب انها صبغة •
صبغة حب القلوب والحدق • فيا لله والحجر الاسود من هذه الحجة القاصرة • والكرة
الخاسرة • وعلى هذه النسبة ما كل ما عبتني به من فخر الابناء • وذل الحكما على ان الطلاقات
معروفي معروفة • وسطوات امري في وجوه الاعدا الملبوسة مكشوفة • فاستغفر الله ما فرط من
مقالك • وانتقص من عوايد احتمالك • ولا تشمت بنا الاضداد • ولا تسلط بفرقتنا للفتن
في الارض ان الله لا يحب الفساد • واغضض الآن من خيلائك بفعل الغض • ولا تشتد ابي شيمك
ولو قيل لك يا صنعة داود انا جعلناك خليفة في الارض • وان ابيت الا ان تهدد • وتجرد الشعب
وتجدد • فاذكر محلنا من اليد الشريفة السلطانية الملكية المؤيدية ايدها الله نعمها وجازى
بالاحسان شيمها • وامتق في الاحكام والاعمال سيفها وقلمها • ولا عطل شاهد المدح من انسها •
ولا اخلى فرايض الباس والكرم من قيام خمسها • فاتشرف من باسه بالليل وما وسق • ومن بشر طلعته
بالقمر اذا اتسق • لو يجاور الاسد والظبا بتلك اليد لاوردها بالامن في منهل • ورتعا في روض
لا يجهل • ولو محى اليها النهار لما راعه بمشية الله تعالى بزجر • او الليل لما غلب على خيطه الاسود
الخيط الابيض من الفجر • وعلى الحالين فما ينبغي لنا بين يديك الا تامل غير سلوك الادب • والمناصحة

على محو الازمان والنوب • والاستقامة على الحق ولا عوج • والحديث من تلك الراحة ولا حرج •
هذه نصيحتي لك • والدين نصيحة • والله تعالى يطلعك على معاني الرشد الصريحة •
ويجعل بينك وبين البغي حجابا مستورا • وينسيك ما تقدم من القول وكان ذلك في الكتاب
مسطورا • فعند ذلك تكبر السيف طرفه • وقبل خديعة القلم قابلا لامر مما جذع قصير
انفه • وامسك عن المشاغبة خيفة الزلل • واستعاذ من الخلل • فان السيوف معروفة
بالخلل • ثم قال انما الضعيف الجبار • البارز في ليل المداد بجماد كم في الضوء غرار • لقد
تظلمت من امرانك البادي بظلمه • وتصورت من فتح باب انك السابق الى قلك ختمه •
وقد فهمت الآن ما ذكرت من امر اليد الشريفة ونعم ما ذكرت ولحسن • بما اشرت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره • وقد تغافلت عن قولك الاخشن • ورددتك من
الدواة الى امك كي تقر عينها ولا تحزن • وسالت الله تعالى ان يزيد محاسن تلك اليد
تماما على الذي احسن • فانها اليد التي لو اثر التقبيل في يد منعم لمحى تزاحم كفها التقبيل •
والراحة التي يسعى المطلوب لعفوها ولغيثها فيحييه التامين والتاسيل والانامل التي
علمها الله بالسيف والقلم • ومكنها من رتبتي العلم والعلم • وداركه بكرمها امال العفاه
بعدان ولولاه لم • ولو ان هذا المضمار يضيق عن وصف السابق الى غاية الخطل • وجمل
الذي افجر ذيله وذكر الفضل لو تمسك منه بالفضل • لاطلت الآن في ذكر مجدها الاوضح
وافصحت في مدحها ولا ينكر لمثلها اذا انطقت الصامت فافصح • ثم انك بعد ما تقدم
من القول المديد • والمجادلة التي عزامرها على الحديد • اقررت انتما للملك كاليدين
ولم تقر انما اليمين • وفي فاقة كالقمرين • ولم تذكر انما الشمس الواضحة الجبين • وما تشفي
ضنائك • ويروي صداك • الا ان يحكم بيننا من لا يرد حكمه • ولا نتهم فهمه • فنظهر
اينا المفضول من الفاضل • والمخذول من الخاذل • ويقصر عن القول المناظر • ويسترح
المناضل • وقد رايت ان يحكم بيننا المقام الاعظم • الذي اشرفت الوجوه الشريفة • وتوسلت
بمحاسنها اللطيفة • فانه مالك زمامنا • ومنشي نجما متنا • ومصرف كلامنا • وحامل عيانا
الذي ما هو الا وحي • وصاحب امرنا ونهينا • ونا الله ما ضل صاحبكم وما غوى • ليفصل الامر
بحكمه • ويقدمنا الى مجلسه الشريف فيحكم بيننا بعلمه • فتقدم على ذلك فقدم خرم الله على
ذلك الاشتراط • وقل بعد يعقيل الارض لذي ذلك البساط بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق واهدنا الى الصراط • فنشط القلم فرحا • ومشى في ارض الطرس مرحا
وطرح بهذا الجواب • وخر الغار واناب • وقال سمعا وطاعة • وشكر الله مسعى هذه الساعة •
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي • الآن ظهر ما نبغيان • وقضي الامر الذي
فيه تستفتيان • وحكم بيننا الراي المنير • ونبانا بحقيقة الامر ولا ينبئك مثل خبير •
ثم تفاصلا على ذلك • وتراضيا على ما يحكم به المالك • وكانوا احق بها واهلها • وانتبه
المملوك من سنة فكره • وطالع بما اختلج سواد هذه الليلة في سره • والله يديم ايام

خرج الله

مولانا السلطان التي هي نظام المفاخر • ومقام المآثر • وغوث الشاكي وغيث الشاكر • ويمتع
بظلال مقامه الذي لا تكسر الاقدار ما هو جابر • ولا تجبر ما هو كاسر • ان الله تعالى بمنه وكرمه •
تمت رسالة الشيخ جمال الدين ابن نباتة التي كشفت عن قناع المغاير • واتى فيها بكل مثال ليس
له مثل • ووسمها بصاحب حماه فاطاعه عاصي الادب • ووهب الله له على الكبر اسمعيل رجع
الى ابيات البديعيات فبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته •

• فالله يكلأ عذالي ويلهمهم • عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم •

الشيخ صفي الدين غاير الناس في الدعا لعذاله وما ذاك الا ان العذل ما برح ممزوجا بذكر
الاحباب فكلما اكثروا عذله وذكروا احبابه فرجوا كربه بذلك الذكر والعميان لم تنظم
هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته • تغاير الحال حتى للهوى فيهم •

• اصبحت منتظرا ايام وصلهم • اما الشرح في نوع المغاير فقد طال والكلام
على بيت الشيخ عز الدين بعد ذلك يضيق عنه المجال فانه نظم المغاير ولكن غايرها الابهام
وما ارى فامن عقادة بيته غير الابهام • وبيت بديعتي • اغاير الناس في حب الرقيب فمنه

• اراه ابسط ما لي بقربهم • الناس قد اجمعوا على ذم الرقيب وانا غايرتهم في
مدحه لمعنى وما ذاك الا انني لما اراه تحققوا انه ما يجود للمراقبة الا وقد علم بزيادة الحبيب
فانظر الى حسن المغاير وغرابة المعنى وحسن التركيب والله اعلم •

والله ما طال تذييل اللقا بهم • يا عاذلي وكفى بالله في القسم • التذييل هو ان يذيل
الناظم والناثر كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده
توكيدا وتجري مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى
يحتاج الى الكمال والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده ومن اعظم الشواهد
عليه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فالجملة الاخيرة هي
التذييل الذي خرج كلامه مخرج المثل السائر ومثله قوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
يجازى الا الكفور فالجملة الاخيرة ايضا تذييل جار في كلامه مجرى الامثال التي ليس لها مثيل وقوله
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من
الله ففي هذه الاية الكريمة تذييلان احدهما قوله تعالى وعدا عليه حقا فان الكلام كان قد
تم قبل ذلك وحسن السكوت عليه والاخر قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله فخرج هذا
الكلام مخرج المثل السائر ووقع من ذلك في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ولا يهلك على الله الا هالك فقوله صلى
الله عليه وسلم ولا يهلك على الله الا هالك هو التذييل الذي تعلق البلاغة باذياله وخرج
الكلام فيه مجرى الامثال وهو التذييل انفرد باخراجه مسلم ومن هذا الباب في الشعر

قول النابغة الذبياني • ولست بمستبق اخا لا تلمه • على شعث اي الرجال المهذب •
اتفق اهل البديع على ان قوله اي الرجال المهذب من احسن تذييل وقع في شعر لانه خرج مخرج المثل
ومثله قول بعض العرب • ودعوا نزال فكنا اول نازل • وعلام اركبه اذا لم انزل •
فعجز هذا البيت كله تذييل وهو في غاية الكمال وفيه زيادة على بيت النابغة بالمطابقة ولقد احسن
بعضهم في هذا الباب حيث قال • صدقتكم الود ابغي الوصال • وليس الكاذب كالصادق •

• فما رعيتمونا بطول البعاد • وكم يحمل الصب عني واثق • فكل من عجز البيتين تذييل خرج
الكلام فيهما مخرج المثل واحسن من ذلك قول الحطيئة •

• تزور فتى يعطي على الحمد ماله • ومن يعط اثمان المحامد يحمد •

فان عجز البيت كله تذييل خرج مخرج المثل وصدر البيت استقل بالمعنى المراد على انفراده وفيه
ايضا مع اتصاله بالعجز تعطف حسن في قوله يعطي ويعط وبالتعطف صار بين العجز والصدر
ملاحمة وملائمة شديدة ورابطة وثيقة قال زكي الدين بن ابي الاصبع عجز هذا البيت
اذا انفرد استقل مثلا وتذييلا كما ان الصدر اذا انفرد استقل بالمعنى المقصود من جملة
البيت والغرض المطلوب والتمثيل ايضا وقل ان يوجد بيت صدره وعجزه مثل هذا التلاحم
على استقلال كل قسم بنفسه وتمام معناه ولفظه ومن التذييل الحسن قول ابي الشيص

• واهنتني فاهنت نفسي عامدا • ما من يهون عليك ممن اكرم •

فعجز البيت كله تذييل في ضمنه مطابقة لذكر الهوان والكرامة • ومن بديع التذييل قول
ابن نباتة السعدي لم يبق جودك لي شيئا اؤمله • تركتني اصحب الدنيا بلا امل •
فانه استوفى ما اراده من المدح في الشطر الاول ثم احتاج الى تتميم البيت واراد تمامه بشكل
المعنى المتقدم فبه استحسانا وتوكيدا فاخرجه مخرج المثل حيث قال تركتني اصحب الدنيا بلا
امل ليحصل ما اراده من التوكيد وزيادة المعنى لان المدح اذا خرج مخرج المثل كان اسير
في الارض قال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع هذا البيت ان نظرته الى قول ابي الطيب
المتنبي • تمسي الاماني صرعى دون مبلغه • فما يقول لشيء ليت ذلك لي • فبيت ابن نباتة افضل
من بيت ابي الطيب لانه احسن الادب مع ممدوحه اذ لم يجعل في حيز من يتمنى شيئا وجعل
في قدرته وجوده ما يبلغ مادحه كل امنية فلم يبق له امل • وان كان في بيت المتنبي زيادة
من جهة المبالغة في قوله دون مبلغه واستغراق في اللفظ بقوله تمسي الاماني صرعى ففي
بيت ابن نباتة ان كلما جعله المتنبي لممدوحه جعله ابن نباتة لمادحه مع زيادة المبالغة في
المدح بكونه اخرجه مخرج المثل كما بينا وهو اسير وابقى واذا انصف الناظر في البيتين وجد
معنى بيت المتنبي بكماله في صدر بيت ابن نباتة والعجز ملزوم صدره لان من نال كل امل
صحب الدنيا بلا امل فاذا ابن نباتة لكونه اخرج العجز مخرج المثل صار كانه استانف معنى اخر
مستقلا بجميع معنى بيت المتنبي مع كونه تادب بان جعل لمادحه ما جعله المتنبي لممدوحه وهذا
غاية في حسن الادب وقد ترجح بيت ابن نباتة على بيت المتنبي من وجوه انتهى كلام ابن

ابي الاصبع في النقد الحسن الذي قرره على بيت ابي الطيب وبيت ابن نباتة وقد يختلط على بعض
الناس هذه الابواب الاربعة وهي باب الايغال والتكميل والتمكين والتذييل والفرق ظاهر
فان الايغال لا يكون الا في الكلمة التي فيها الروي وما يتعلق به وهو ايضا انما ياتي بعد تمام المعنى
كالتكميل والتذييل واما التمكين فليس له مدخل في هذه الابواب لانه عبارة عن استقرار القافية
في مكانها لكنها لا تزيد معنى البيت بل اذا حذفت نقص معنى البيت لانها ممكنة في قواعده واما
التكميل فانه وان اتى بعد تمام المعنى فهو يفارق الايغال والتذييل من وجهين احدهما كونه ياتي
في الحشو والمقاطع والايغال والتذييل لا يخرجان عن معنى الكلام المتقدم والتكميل لا بد ان
ياتي بمعنى يكمل الغرض المتقدم اما تكميلا بينا واما تكميلا عرضا والتذييل يفارق الايغال
لكونه يزيد على الكلمة التي تسمى ايغالا ويستوعب غالبا عجز البيت وبيت الشيخ صفي الدين الحلي
في التذييل • بدا لذة عيش بالحبيب مضت • فلم تدم لي وغير الله لم يدم • والعميان ما نظموا
هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • تذييل عيشي ودرني في فم حصلت •
وكفى بالله في القسم • وبيت بديعيتي • والله ما طال تذييل اللقا بهم • يا عاذلي
وكفى بالله في القسم • فقولي وكفى بالله في القسم هي الجملة التي جاءت بعد تمام الكلام وحسن
السكوت عليه واشتملت على معناه وزادته بالقسم تحقيقا وتوكيدا وجرت مجرى المثل الذي ما يجارى
في شرفه وكماله واما لفظة التذييل التي هي تسمية هذا النوع المقصود فقد تابعني الشيخ عز الدين
فيها لفظة طال فانني لو لم اذكر الطول ما تمكنت تورية التذييل ولا وقع لها في القلوب موقع
فان الطول من لوازم الاذيال وطول ذيل اللقا في البيت من الطف الاستعارات وقولي يا عاذلي
هو التكميل الذي ياتي في الحشو وقد تقدم الكلام عليه وتقرر والله اعلم •

خشن الن احزن امنع اعط انل • فوق اجد وش رق شد حب لم

التفويف

تاملته فوجدته نوعا لم يعقد غير ارشاد ناظمه الى طرق المعاداة والشاعر اذا كان معنوقا ويجشم
مشاقه تقصر همته عن التطاول الى اختراع معنى من المعاني الغريبة ويخفى حسان الالفاظ ولم
تعطف عليه برقة وما نعت كل قرينة صالحة ان تسكن له بيتا ولكن شروع المعارضة ملزم بنظمه
ولم يسعني غير تشريع الطباق في بيته وهو في اللغة مشتق من الثوب المفوف الذي فيه خطوط بيض
والمراد تلوينه وتنقيشه • وظريف هنا قول ابن قاضي ميلة • بعيشي الم اخبركما انه فتى
• على لفظ برد الكلام المفوف • والتفويف في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى
من المدح والغزل وغير ذلك من الفنون والاغراض كل في جملة من الكلام منفصلة من اختها مع
تساوي الجمل في الوزنية وتكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها وابلغها واصعبها
مسلكا القصار فمثال ما جاء منه بالجمل الطويلة قول النابغة الذبياني •
• واعظم احلاما واكبر سيدا • وافضل مشفوعا اليه وشافعا • ومثال ما جاء منه بالجمل
المتوسطة قول ابي الوليد بن زيدون • ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن • وذل اخضع وقل اسمع
ومر اطع • ومثال ما جاء منه بالجمل القصيرة قول ابي الطيب المتنبي •

• اقل انل اقطع احمل عل سل اعد • زد هش بش تفضل ادن سر صل •
اقل من الاقالة في العثرة انل من الانالة والاعطا اقطع من الاقطاع احمل من قولهم حمله على فرس عل
من الاستعلاء والعلو وسل من السلو اعد اي عد بي الى موضعي من الجوار زد اي زدني مما كنت تعهده
منك هش من الهشاشة وهو التهلل والبشر بش من البشاشة وهي الطلاقة تفضل من الافضال
ادن اي قربني اليك سر من السرور صل من الصلة ولم اقصد بجمع هذه الالفاظ الا ايناسا بزوال
وحشة المعاداة عن المتامل فان هذه الجمل ما استولت عليها معاداة التركيب لا تكون كل
كلمة منها فعل امر ولم يات في الجمل القصيرة على هذه الصيغة شيء من فصيح الكلام على هذا
المنوال ينسج اصحاب البديعيات والمستعان بالله وبيت الشيخ صفي الدين الحلي •
اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اعن • خن هن عز ذل قو لج كف لم • وهذا النوع ايضا ما نظمه
العميان في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي • فوف ارق انظم انثر جنح عم افد •
• اعتب ادم ابرق ارعد اضحك ابك لم • هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال
تنحت منه وبيت بديعيتي • خشن الن احزن افرح امنع اعط انل • فوق اجد وش رق
شد حب لم • قد تقدم قولي للعاذل • والله ما طال تذييل اللقا بهم • يا عاذلي وكفى بالله
في القسم • ولما قررت له ذلك قلت له في بيت التفويف ان شئت تخشن في عذلك
وان شئت تلين وان شئت تحزن وان شئت تفرح وان شئت تمنع وان شئت تعطي
وان شئت تفوف العذل بتجديد نقشه وتوشيه وترقيق فيه او تشد معناه وانا السكل
بالنسبة الى صدق المحبة سهل ولكن النكتة في قولي له اعني العاذل حب لم يعني اذا احببت
لم يبعد ذلك كما في قوله • من لم يبت والبين يصدع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد • ومما احلى
قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض قدس الله سره • دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى •
• فاذا عشقت فبعد ذلك عنف • والله اعلم •

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا • توارب العقل مني واستفد حكمي

المواربة براء
مهملة وباء موحدة وهي مشتقة من الارب وهو الحاجة وذكر ابن ابي الاصبع انها مشتقة من
ورب العرق بفتح الواو والراء اذا فسد فهو ورب بكسر الراء فكان المتكلم افسد مفهوم ظاهر
الكلام بما ابداه من تاويل باطنه وحقيقة المواربة ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر
عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواخذة فاذا حصل الانكار عليه استحضر بحذقه وجها من
الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المواخذة اما بتحريف كلمة واما بتصحيفها او بزيادة
او نقص او بغير ذلك فاما شاهد ما وقع من المواربة فقول عتبان الحروري •
• فان يك منكم كان مروان وابنه • وعمرو ومنكم هاشم وحبيب •
• فمنا حصين والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب •
فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له انت القايل ومنا امير المومنين شبيب فتخلص بفتح
الراء بعد ضمها وهذا الطف مواربة وقعت في هذا الباب وشاهد الحذف قول ابي نواس

في خالصة جارية الرشيد هاجيًا لها • لقد ضاع شعري على بابكم ۞ كما ضاع حلي على خالصة •
فلما بلغ الرشيد ذلك انكر عليه وهدده بسببه فقال لم اقل الا
• لقد ضاء شعري على بابكم ۞ كما ضاء عقد على خالصة • فاستحسن الرشيد موارّبته
قال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فابصر • وشاهد التصحيف في الموارّبة يأتي في
ابيات البديعيات • ويعجبني منه قول عز الدين الموصلي في غير البديعية لما بلغته وفاة
القاضي فتح الدين ابن الشهيد وكان القاضي فتح الدين قد غضّ جانب الشيخ شمس الدين المزين
على الشيخ عز الدين لبغض كان في خاطره لا للاستخفاف والبهتان •
• دمشق قالت لنا مقالا ۞ معناه في ذي الزمان بيّن •
• اندمل الجرح واستراحت ۞ ذاتي من القبح والمزين • وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي • لانت عندي اخص الناس منزلة ۞ اذ كنت اقدرهم مني على السلم • الموارّبة في اخص ربّ
بها اخس بالسين المهملة واقدرهم يريد بها اقذرهم بالذال المعجمة والموارّبة في اخص ما لا يبالي
وفي اقدرهم بالتصحيف وهذا النوع لم تنظمه العميان ايضا في بديعيتهم • وبيت الشيخ عز الدين
في بديعيته • لانت اقبح ذهنا في موارّبة ۞ وبالتعقل منسوب الى النعم • مراد الشيخ
بافتح اقبح وبالتعقل التغفل وقال في شرحه انه اراد بالنعم النعم وهو اسم جامع للابل وغيرها
واراد بذلك الموارّبة بالتحريف ايضا سلمنا له ذلك ولكن لم ار في بيته قبل ذلك معنى يبانس به
الذوق • وبيت بديعيتي وانا مستمر فيه على ما تقدم من خطاب العاذل •
• يا عاذلي انت محبوب لديّ فلا ۞ توارب العقل مني واستفد حكمي • قولي للعاذل انت
محبوب من لم اذاق ذوق ان مرادي الموارّبة بمجنون والمراد بلفظة توارب توازن فالمعنى
قبل الموارّبة مستقيم وهو في غاية الكمال فاذا حصلت الموارّبة صار البيت • يا عاذلي انت
مجنون لديّ فلا ۞ توازن العقل مني واستفد حكمي • وانتقل من صيغة المدح المقبول الى صيغة
الهجو الصريح والله تعالى اعلم •

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته ۞ وجوده عند اهل الذوق كالعدم

الكلام الجامع هو عبارة عن ان يأتي الشاعر ببيت مشتمل على حكمة
او وعظ او غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال ويتمثل الناظم بحكمها او بوعظها
او غير ذلك من الحقائق او بحالة تقتضي اجراء المثل كقول زهير •
• ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ۞ على قومه يستغن عنه ويذمم • ومثله قول ابي
فراس • اذا كان غير الله في عدة الفتى ۞ اتته الرزايا من وجوه الفوائد • ومثله قول ابي
الطيب • واذا كانت النفوس كبارا ۞ تعبت في مرادها الاجسام • وبيت الشيخ
صفي الدين الحلي في هذا الباب ليس له نظير • من كان يعلم ان الشهد لجنيه
• فلا يخاف للدغ النحل من الم • فانحصر فيه الكلام الجامع بشروطه واجراه مجرى المثل
مع ما اودعه من الحكمة وزاد على ذلك بما كساه من ديباجة الرقة ولطف السهولة وحسن
الانسجام واما العميان فانهم ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم • وبيت الشيخ عز الدين

الموصلي في بديعيته • كلامه جامع وصف الكمال كما ۞ يهيج الشوق انواع من الرنم • قد تقرر
ان الكلام الجامع هو ان يأتي الناظم ببيت جملته حكمة او موعظة او غير ذلك من الحقائق
التي تجري مجرى الامثال ولم ار في بيت الشيخ عز الدين ما يدل على حكمة ولا موعظة ولا غير ذلك من
الحقائق التي تجري مجرى الامثال وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر
الثاني مناسبة ولا ائتلاف ولا ملاءمة ولم ار لجريان المثل دخولا في هذا البيت • وبيت بديعيتي • جمع
الكلام اذا لم تغن حكمته ۞ وجوده عند اهل الذوق كالعدم • حكمة هذا البيت مما
اجريت مثلها على هذا النمط الا ليعلم المنتقد ان فيه اشارة لطيفة الى بيت الشيخ عز
الدين فاني قررت ان ليس في كلام الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال فوجوده عند
اهل الذوق كالعدم والله تعالى اعلم •

اني اناقضهم ان انزعوا وناوا ۞ او جر نمل شبا اثر عيسهم

المناقضة تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراد
المتكلم المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط فكان المتكلم ناقض نفسه في
الظاهر اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ومثال ذلك قول النابغة •
• وانك سوف تحكم او تناهى ۞ اذا ما شبت او شاب الغراب •
فان تعليقه على وقوع حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده
الثاني لا الاول لان مراده ان يقول انك لا تحكم ابدا والفرق بين المناقضة وبين نفي
الشيء بايجابه ان هذا الباب ليس فيه نفي ولا ايجاب ونفي الشيء بايجابه ليس فيه شرط
وبيت الشيخ صفي الدين في المناقضة • واني سوف اسلوهم اذا عدمت ۞ روحي واحييت
بعد الموت والعدم • فتعليق الشرط بين النقيضين الممكن والمستحيل ظاهر والبيت
في غاية الحسن واما العميان فانهم ما نظموه في بديعيتهم • وبيت الشيخ عز الدين الموصلي
اني اناقض عند البارحين اذا ۞ ما شاب عزمي وشبت شموخ الهرم • الشيخ عز الدين قرر
في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن وشباب شموخ الهرم مستحيل كرابت نصوص شيب
العزم وامكانه وسبك استعارته في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فما اشكال
فانهم قالوا الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه ولم ار في
شيب العزم وجها للمبالغة في التشبيه وعلى كل تقدير فان الممكن والمستحيل في بيت
الشيخ عز الدين فيهما نظر • وبيت بديعيتي • اني اناقضهم ان انزعوا وناوا •
• وجر نمل شبا اثر عيسهم • تعليق الشرط على الممكن والمستحيل في هذا البيت
اوضح من الكلام عليه والله اعلم •

الم اصرح بتصدير المديح لهم ۞ الم اهدهم الم اصل وكم الم

هذا النوع الذي هو رد الاعجاز على الصدور يسميه المتأخرون التصدير
وهو اخف على السمع واليق بالمقام وقد قسمه ابن المعتز ثلاثة اقسام الاول ما وافق
آخر كلمة في البيت آخر كلمة في صدره او كانت مجانسة لها كقول الشاعر •
• يلفى اذا ما كان يوم عرمرم ۞ في جيش راي لا يفل عرمرم •

والثاني ما وافق آخر كلمة في البيت أول كلمة منه وهو الحسن كقول الآخر

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه ❊ وليس إلى داعي الندا بسريع

ومثله

تمنت سليمى أن أموت صبابة ❊ وأهون شيء عندنا ما تمنت

ومثله

سكران سكر هوى وسكر مدامة ❊ أنى يفيق فتى به سكران

وشاهد هذا الجناس في هذا الباب

يسائل من حجبتها المنايا ❊ ويمنع من عطيتها السائل

والأكثر أن تكون الكلمة التي في العجز عين الكلمة التي في الصدر ومثله قول الشاعر

ذوائب سود كالعناقيد أرسلت ❊ فمن أجلها منا القلوب ذوائب

والقسم الثالث ما وافق آخر كلمة في البيت بعض كلماته في أي موضع كانت كقول الشاعر

سقى الرمل جون مستهل غمامه ❊ وما ذاك إلا حب من حل بالرمل

هكذا عرف ابن المعتز هذا القسم الثالث من التصدير ولكن قال الشيخ زكي الدين ابن أبي الأصبع إن هذا التعريف مدخول وصفه فإن ابن المعتز قال في أي موضع كانت والكلمة إذا كانت في العجز لم يسم تصديرا لأن استحقاق التصدير من صدر البيت فلا بد من زيادة قيد في التعريف يسلم به من الدخل بحيث يقول بعض كلمات البيت في أي موضع كانت من صدره وقال الشيخ زكي الدين أيضا الذي يحسن أن يسمى به القسم الأول تصدير التقفية والثاني تصدير الطرفين والثالث تصدير الحشو وقد وقع من القسم الأول في الكتاب العزيز قوله تعالى وليعلم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ومن القسم الثاني قوله تعالى وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ومن القسم الثالث ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وقال الشيخ زكي الدين أيضا وفي التصدير قسم رابع ذهب عن ابن المعتز وهو يأتي فيما الكلام فيه منفي أو اعتراض فيه اضراب عن أوله كقول الشاعر

فإن لم تكن تبعد على متعهد ❊ بلى كل من تحت التراب بعيد

وقد جاء قدامة من التصدير بنوع آخر ما ذكرناه وسماه التبديل وهو أن يصير المتكلم الآخر من كلامه أولا أو بالعكس كقولهم

اشكر لمن أنعم عليك ❊ وأنعم على من شكرك

قال الشيخ زكي الدين لم أقف على هذا القسم على شاهد شعري فقلت

اصبر على خلق من تصاحبه ❊ واصحب صبورا على أذى خلقك

وأصحاب البديعيات نظموا القسم الثاني الذي قرره ابن المعتز وهو ما وافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه وهو الذي وقع الاتفاق على أنه الأحسن وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

فمي تحدث عن سري فما ظهرت ❊ سرائر القلب إلا من حديث فمي

هذا النوع أعني التصدير ما برحت السهولة نازلة بأكتاف أبياته فإنه سهل المأخذ ويتعين على الأديب المعنوي أن لا يتركه ساذجا من نكتة أدبية يزداد بها بهجة وفي رأيي الشيخ صفي الدين الحلي مع عدم تكلفه بتسمية النوع وسبكه في قالب التورية من

جنس الغزل لم يأت به إلا ساذجا وبيت العميان مثله وهو

وحقهم ما انسينا عهد حبهم ❊ ولا طلبنا سواهم لا وحقهم

لعمري إن بيت الشيخ عز الدين في هذا النوع أعمر من بيت الشيخ صفي الدين وبيت العميان فإنه مع التزامه بتورية التسمية على نوع التصدير بكر بها في طرفي بيته وهو

فهم بصدر جمال العجز عاشقة ❊ عن وصلها ظاهر من باخت فهم

وبيت بديعيتي

ألم أصرح بتصدير المديح لهم ❊ إلا هدى الم أصبر وكم ألم

التوريتين في هذا البيت وصدره لا يخفى على صاحب الذوق السليم ولو استقل هذا البيت عن نظم نوع التصدير مجردا لم يكن تحته كبير أمر كبيت الشيخ صفي الدين وبيت العميان والله أعلم

قولي لهم وحيا إذ قال أشفقهم ❊ سل قلت بناري يوم فقدهم

القول بالموجب ويقال له أسلوب الحكيم وللناس فيه عبارات مختلفة منهم من قال هو أن تخص الصفة بعد أن كان ظاهرها العموم أو يقول بالصفة الموجبة للحكم ولكن يثبتها لغير من أثبتها المتكلم وقال زكي الدين ابن أبي الأصبع هو أن يخاطب المتكلم مخاطبا بكلام فيعمد المخاطب إلى كلمة مفردة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظه ما يوجب عكس معنى المتكلم وذلك عين القول بالموجب لأن حقيقته رد الخصم كلام خصمه من فحوى لفظه وقال صاحب التلخيص في تلخيصه وإيضاحه القول بالموجب ضربان أحدهما أن تقع صفة من كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فإنهم كنوا بالأعز عن فريقهم وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا الأعز الإخراج فأثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت الإخراج للمؤمنين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم انتهى كلام صاحب التلخيص ومنه قول القبعثري للحجاج لما توعده فقال لأحملنك على الأدهم ومراده القيد فرأى القبعثري أن الأدهم يصلح للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس وقال مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب فصرف الوعيد بالهوان إلى الوعد بالإحسان وفي هذا لا يخفى عن المتأدب حسن التلطف وشدة الباعث على فعل الخير إذ لا يليق بمنزلة همة عالية أن ينال ما شك فيمن يفعل الخير فيقول لا بل أفعل الشر والقسم الثاني من كلام صاحب التلخيص أن القول بالموجب هو حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم الذي تداول بين الناس ونظمه أصحاب البديعيات كقول ابن حجاج

قال ثقلت إذ أتيت مرارا ❊ قلت ثقلت كاهلي بالأيادي

قال طولت قلت أوليت طولا ❊ قال أبرمت قلت حبل ودادي

وحذاق البديع أخلوا هذا الباب من لفظة لكن فإنهم خصصوا بها نوع الاستدراك بحيث يفرق بينهما دقيق هذا الفرق ومن أحسن ما وقع في هذا النوع قول محاسن الشوى

القول بالموجب

حكم

ولما اتاني العاذلون عدمتهم ＊ وما فيهم الا للحشى قارض
وقد بهتوا لما راوني شاخصا ＊ وقالوا به عين فقلت وعارض

واورد الشهاب محمود في كتابه المسمى بحسن التوصل الى صناعة الترسل بيتا لارجاني في الاستدراك شاهدا على هذا النوع

غالطتني اذ كست جسمي ضنا ＊ كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ＊ مثل عيني صدقت لكن سقاما

فقد تقرر ان لفظة لكن خصص بها اهل البديع نوع الاستدراك لاجل الفرق بينه وبين القول بالموجب ولم يستشهدوا على نوع الاستدراك بغير بيت الارجاني **وقال** الشهاب محمود عن البيتين انه المحجبة معناهما ونظم فيه قوله وهو شاهد على القول بالموجب

رايتني وقد نال مني النحول ＊ وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام ＊ فقلت صدقت وبالخصر ايضا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم ＊ سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

فقوله سلوت عن صحتي هو حمل لفظ وقع من كلام الغير على خلاف مراده اوردوه بحمل الاستدراك وهو كانوا عينوا ولكن للعقاد كما كانوا ...وا ولكن في تعدلهم رايت تركت الكلام على هذا البيت البيق بالمقام **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي

قالوا مدام الهوى قول بموجبه ＊ تسل قلت شبابي من يد الهرم

لما قال الشيخ عز الدين بعد قلت شبابي من يد الهرم علمنا انها الكلمة التي اشار اليها زكي الدين بن ابي الاصبع وقال ان المخاطب يعكس بها يعني كلام المتاسل وهو عين القول بالموجب وتسل هنا احسن من سلوت في بيت الشيخ صفي الدين الحلي فان تسل يقبل الاشتراك ومراد المتكلم هنا ان السل فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم ونقله باشتراك التورية الى الوجه الذي اراده وسلوت في بيت الشيخ صفي الدين لم يقبل الاشتراك ولم تخرج عن موضعها في معنى السلو الذي لم يخرج عن الوجهين غير ان قول الشيخ عز الدين ملام الهوى قول بموجبه لم يخل من شدة العقاده **وبيت** بديعتي

قولي له موجب اذ قال استفهم ＊ تسل قلت بناري يوم فقدهم

فلفظة تسل هي المعتمد عليها في عكس كلام المتكلم من المخاطب فان المتكلم اراد السلو في لفظة تسل وهي فعل امر فعاكسه المخاطب بالاشتراك ونقلها بتوريته الى صيغة التسلي بالنيران فانه لما قال تسل قال بناري يوم فقدهم ورقة البيت وانسجامه لا يخفى على اهل الذوق السليم والله اعلم

وكم بعرض مديح قد هجوتهم ＊ وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

هذا النوع من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسي

يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ＊ ومن اساءة اهل السوء احسانا
كان ربك لم يخلق لخشيته ＊ سواهم من جميع الناس انسانا

فظاهر هذا الكلام المدح بالحلم والعفو والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم في غاية الذل وعدم

المنعه وظريف هنا قول بعضهم في الشريف بن الحكم

يا سيدي والذي نعيذك من ＊ نظم قريض يصدى به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى ＊ انك لا ينبغي لك الشعر

ومن مليح هذا الباب قول القاضي السعيد ابن سنا الملك في قواد

لي صاحب افديه من صاحب ＊ حلو التاني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظه ＊ الف بين الهدى والضلال
يكفيك منه انه ربما ＊ قاد الى المحبوب هجر الخيال

قال الشيخ زكي الدين لقد تشبثت باذيال القاضي السعيد في هذا النوع بقولي فيمن ادعى الفقه والكرم

ان فلانا اكرم الناس لا ＊ يمنع ذا الحاجة من فلسه
وهو فقيه ذو اجتهاد وقد ＊ نص على التقليد في درسه
فيحسن البحث على وجهه ＊ ويوجب الدخل على نفسه

والفرق بين الهجا في معرض المدح وبين التهكم ظاهر فان التهكم لا تخلو الفاظه من لفظة من اللفظ الدال على نوع من انواع الذم او لفظة يفهم من فحواها الهجو والفاظ المدح في معرض الذم لا يقع فيها شيء من ذلك ولا من الذي يدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه **وبيت** الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع

من معشر رخص الاسعار جوهرهم ＊ ويحملون الاذى من كل مهتضم

فقوله ويحملون الاذى من كل مهتضم ينظر الى قول الحماسي يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة والمراد بما ابطنه من الهجو هنا الذل وعدم المنفعة والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي

في معرض المدح تهجى من قبيلته ＊ اعراضهم بين معمور ومنهدم

الذي اقوله هنا ان الشيخ عز الدين عفا الله عنه نقل مصراع بيته ومنع الافهام من الدخول اليه فاني لم اجد فيه ما يدل على مجرد المدح ولا اقترن به ما يصرفه الى صيغة الهجو بل اقول وانا استغفر الله ان هذا البيت اجساد الفاظه ما دب فيها من المعاني روح وليس له بهذا النوع المام **وبيت** بديعتي

وكم بعرض مديح قد هجوتهم ＊ وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم

فحمل الضيم هنا ينظر الى قول الحماسي اذ ظاهره الحلم والخشية وباطنه الذل وعدم المنفعة ولكن حمل التهم هو الغاية القصوى في ظاهره وباطنه والله اعلم

عفت القدود فلم استثن بعدهم ＊ الا مع الهيف اغصانا بذي سلم

الاستثنا استثناء لغوي وصناعي فاللغوي اخراج القليل من الكثير وقد فرغ النحاة من ذلك في كتبهم فروعا كثيرة والصناعي هو الذي يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى يزيد على معنى الاستثناء ويكسوه بهجة وطلاوة ويميزه بما يستحق به الاثبات في ابواب البديع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان في هذا الكلام معنى زائدا على مقدار الاستثناء وذلك لتعظيم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملك الاعلى بخروجه مما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام فذلك

الاستثنا

مثل قولك امر الملك بكذا وكذا فاطاع امره جميع الناس من امير ووزير الا فلانا فان الاخبار عن معصية
هذا العاصي بهذه الصفة ما يعظم امر معصيته ويفخم مقدار كبريائه بخلاف قولك امر الملك بكذا فعصاه
فلان ومثاله قوله تعالى اخبارا عن نوح عليه السلام فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في
الاخبار عن المدة بهذه الصفة تهويلا على السامع لتمهيد عذر نوح عليه السلام في الدعاء على
قومه وحكمة الاخبار عن المدة بهذه الصفة تعظيما للكون اول ما يباشر السمع ذكر الالف والايجاز
في اختصار اللفظ بهذه البلاغة العظيمة ظاهر فان لفظ القرآن اخصر واوجز من قولنا تسعمائة
سنة وخمسون عاما ولفظ القرآن يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ومثله قوله
تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فانه سبحانه لما علم ان وصف الشقاء يعم المؤمن العاصي
والكافر استثنى من خلوده في النار بلفظ مطمع حيث اثبت الاستثناء المطلق واكده بقوله ان
ربك فعال لما يريد اي انه لا اعتراض عليه في اخراج الشقي من النار ولما علم ان اهل السعادة
لا خروج لهم من الجنة استثنى من خلودهم ما ينفي الاستثناء حيث قال عطاء غير مجذوذ اي غير
مقطوع وهذه المعاني في هذه الآيات الشريفة زائدة على الاستثناء اللغوي ومن امثال الاستثناء
البديعي في الشعر قول النميري • فلو كنت بالعنقاء او بالطوقها لخلتك الا ان تصد تراني •
هذا الاستثناء في غاية الحسن فانه تضمن المبالغة في زيادة مدح الممدوح وذلك ان هذا
الشاعر يقول انني لو كنت في حالة العدم لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شيء متعذر
الوجود لخلتك متمكنا من رؤيتي ليس لك مانع يمنعك عني فالزيادة هنا وهي في غاية اللطف
قوله الا ان تصد فانت في القدرة علي غير ممنوع وهذا غاية المبالغة في المدح ومن الاستثناء
نوع سماه زكي الدين ابن ابي الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من
من الكثير ونظم فيه • اليك والا ما تحث الركائب • وعنك والا فالمحدث كاذب •
فان خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث
الا عنك وهذا الحصر لا يحسن في الاستثناء الاول فانه لو قيل سبحانه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما وعاما مع لولا توخي الصدق في الخبر وقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس لا يمنع ان يقال وهو حطم لولا مراعاة الصدق في الخبر وعلى منوال الاستثناء الاول
الذي هو العمدة في هذا الباب نظم اصحاب البديعيات وهو اخراج القليل من الكثير بزيادة
معنى بديع يزيد على معنى الاستثناء وبيت الشيخ صفي الدين •
• بكل ما سر قلبي واستراح به • الا الدموع عصاني بعد بعدهم • بيت الشيخ صفي
الدين هنا غير خال من الانتقاد ومراده فيه ان كل شيء كان يسره قبل الفراق ويطيعه
الا الدمع فانه اطاعه ومعنى هذه الزيادة اللطيفة لا تخفى على اهل الذوق والعميان
لم تنظم هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته •

الناس كل ولا استثنا الي عذرو الا العذول عصاني في ولا يمثم • مراد الشيخ عز الدين
في زيادة معناه على معنى الاستثناء ان عذوله خالف الاجماع وبيت بديعيتي •
عفت القدود فلم استثن بعدهم • الا معاطف اغصان بذي سلم • قال الله تعالى
كل حزب بما لديهم فرحون هذا البيت ما اعلم اذا اطنبت في وصفه يكون الاطناب
لسذاجة فرحي به لكونه انه نظمي او لان الامر على حقيقته فان زيادة معناه على معنى
الاستثناء وغرابة اسلوبه وشرف تشبيبه وحسن انسجامه وسهولة الفاظه ومراعاة
نظيره لا تخفى على المنصفين من اهل الادب واما ترشيح رشيق الاستثناء بذكر القدود
والمعاطف فانه من النسمات التي حركت القدود والتكميل بذي سلم لكون ان النهضة
تنويه في غاية الكمال والذي اقوله والله اعلم انه ما يدخل نظر المتأمل الى بيتا اعم منه
في هذا الباب والله اعلم • هاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا على اللقا فنعمنا
في ظلالهم

نوع التشريع

هذا النوع اعني التشريع سماه ابن ابي الاصبع التوأم واراد بذلك
مطابقة التسمية للمسمى فان هذا النوع شرطه ان يبني الشاعر بيته على وزنين من
اوزان العروض وقافيتين فاذا اسقط من اخر البيت جزؤا او جزءين صار ذلك
البيت من وزن اخر غير الاول كقول الحريري • يا خاطب الدنيا الدنية انها •
شرك الردى • وقرارة الاكدار • دار متى ما اضحكت في يومها • ابكت غدا • تبا لها من دار •
وهي قصيدة كاملة معروفة في مقاماته من ثاني الكامل • وتنتقل بالاسقاط الى ثامنه •
فتصير • يا خاطب الدنيا الدنية انها • شرك الردى • دار متى ما اضحكت • في يومها ابكت غدا •
وزيادة القافيتين ظاهرة ووقع قبل الحريري من كلام العرب في هذا الباب
• واذا الرياح مع العشي تناوحت • هوج الرئال تكبهن شمالا •
• الفيتنا نقري العبيط لضيفنا • قبل القتال ونقتل الابطالا •
فان الشاعر لو اقتصر على الرئال والقتال لكان الشعر من ضرب المجزوء من
الكامل وهو • واذا الرياح مع العشي تناوحت • هوج الرئال •
• الفيتنا نقري العبيط لضيفنا • قبل القتال • فاذا تممت البيتين صار من
الضرب التام المقطوع منه وصار لكل بيت من هذين البيتين قافيتان ولا شك
ان هذا النوع لا يأتي الا بالتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة
والبراعة اذ وقوع مثل هذا النوع في الشعر من غير قصد له نادر ولا يحسن ان يكون
في النثر فانه ما يقع فيه الا مرصفا ولا يظهر حسنه الا في النظم لان فيه الانتقال من
وزن الى وزن اخر فيحصل بذلك من الاستحسان ما لا يحصل في النثر لان النثر على كل
حال كلام مسجوع ليس فيه انتقال من وزن الى وزن واوسع البحور في هذا النوع الرجز
فانه قد استعمل تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا فيمكن ان يعمل للبيت منه اربع قواف
فاذا اسقطت ما بعد القافية الاولى بقي البيت منهوكا واذا اسقطت ما بعد الثالثة

بنى مجزوا واذا لم تسقط شيا كان تاما ولابي عبد الله محمد بن جابر الضرير الاندلسي ناظم البديعية في غير بديعيته المذكورة هنا • يرنوا بطرف فاتر • مهما رنا • فهو المنا •
لا تنتهي عن حبه • يهفو كغصن ناضر • حلو الجنا • يشفي الضنا لا صبر لي عن قربه •
لو كان يوما زائري • زال العنا • يحلولنا • في الحيان تشجي به •
انزلته في ناظري • لما دنا • قدسر نا • اذ لم يحل عن حبه •

وهذه الابيات من الرجز التام وهو الضرب الاول منه فان تركتها كانت على حالها من التام وان اسقطت من البيت الاول لا تنتهي عن حبه ومن الثاني لا صبر لي عن قربه ومن الثالث في الحيان تشجي به ومن الرابع اذ لم يحل عن حبه صار فيه من الرجز المجزو وان اسقطت من البيت الاول قوله فهو المنى الى اخره ومن الثاني يشفي الضنا الى اخره ومن الثالث يحلولنا الى اخره ومن الرابع قدسرنا الى اخره صار من الرجز المشطور وان اسقطت من الاول قوله مهما دنا الى اخره ومن الثاني حلو الجنا الى اخره ومن الثالث زال العنا الى اخره ومن الرابع لما دنا الى اخره صار من المنهوك ولكن القوة في ذلك والمكنة في ملكة الادب ان ياتي التشريع في بيت واحد وهذا هو المطلوب من نظام البديعيات لاجل الاستشهاد بابياتهم على كل نوع لا سيما الملتزم بتسمية النوع على الصيغة التي قد عرفت فانه لو جاء بالتسمية والنوع في بيتين بطل حكم التورية وخرج عن شرط البديعيات وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته •

• فلو رايت مصابي عند ما رحلوا • رثيت لي من عذابي يوم بينهم •

يخرج له من هذا البيت • فلو رايت مصابي • رثيت لي من عذابي • وهو مجزو المجتث وجيد عند العروضيين • البطن منها خميص • والوجه مثل الهلال • وقد تعين ايراد ما نظمه ابو عبد الله الضرير في البيتين المعارض بهما • واف كريم رحيم قد دق وفي وعم نفعا فكم ضر شفى وكم • فقم بنا فلكم فقر كفى كرما • وجود تلك الايادي قد صفا وكم • اقول لو اختصروا العميان هذين البيتين من بديعيتهم واضافوها الى ما اختصروه من البديع لكان اجمل فانهم اسقطوا من انواع البديع نحو السبعين وقصد الناظم فيهما اعني البيتين انك اذا اسقطت من البيت الاول الكلمة الموازنة لفعلن من اخر كل نصف وهما قوله دق وفا وقوله وكم انتقل الوزن من الضرب الاول من البسيط وهو التام الى الضرب الثالث منه وهو المجزو ولانه قد حذف منه جزءان من اخر كل نصف فصار واف رحيم كريم قد دق وفا وعم نفعا فكم ضر شفا فقم بنا فلكم فقر كفى ووجود تلك الايادي قد صفا وهذا مع ركته وسفالته نظمه غير المشهور من البسيط فانه لم يشتهر منه سوى العروض الاولى المخبونة ووزنها فعلن ولها ضربان المشهور منها الاولى وهو مخبون مثلها وبيت الشيخ عز الدين الموصلي •

• وفي الهوى ضل تشريع الشعور لنا • وكم هوى في مقال زل من حكم •

اخبر ان تشريع العدول في الهوى ضلال حق رشح تورية التشريع في تسمية النوع وخرج من بيت الشيخ عز الدين بيت من قافية اخرى من منهوك الرجز فنصفه في الشطر الاول وفي الهوى وفي الشطر الثاني وكم هوى وهذه عبارته في شرحه بعضها فصار بالبيت بدون الجزئين الاولين • ضل تشريع العدول لنا • في مقالة لمن حكم • وهذا البيت من العروض الثالثة المجذوذة المخبونة من المديد ووزنها فعلن وشاهدها

• للفتى عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه • ولقد برز الشيخ عز الدين على شعرائه فان الشيخ صفي الدين لم يتصل له بيتان من بيت ولا للشيخ ابي عبد الله الضرير ولكن قال الشيخ عز الدين في شرحه ان هذا النمط ما وقع للمتقدمين وهو معجز ليس لاديب عليه قدرة وبسط العبارة في الدعوى بسببه فاردت ان لا انسج على نوع التشريع على غير منواله فقلت طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا • على النقا فنعمنا في ظلالهم • فيخرج من بيتي طاب اللقا على النقا وهو بيت بقافية اخرى من منهوك الرجز كبيت الشيخ عز الدين ولكن شتان بين قولي طاب اللقا على النقا وبين قوله وفي الهوى وكم هوى فان بيته لا تتم به فايدة ولا يحسن عليه سكوت وصار باقي بيتي بدون الجزئين الاولين • لذ تشريع الشعور لنا • فنعمنا في ظلالهم • وهو بيت من العروض الثالثة المجذوذة المخبونة من المديد وهي التي رتب الشيخ عز الدين عليها ما بقي من بيته بقوله

• ضل تشريع الشعور لنا • في مقال دل من حكم • ولكن الفرق في تشريع الشعور لاهم والتورية في قوله • فنعمنا في ظلالهم • عند ذكر الشعور فلا لها سابغ عند اهل الادب وهذا البيت مع صعوبة مسلكه هذا النوع اجتمع فيه من انواع البديع التسهيم لورود التورية في موضعين والتمكين في القافية والجناس المطلق في تشريع وشعور والتذييل البديعي فاني اتيت بجملة بعد تمام الكلام الاول زادت معناه تحقيقا وتوكيدا او جرت مجرى المثل وفيه نوع التشريع الذي هو المقصود هنا والله اعلم

التتميم كان

بكل برء بليل الشعر يحسبه • بدر السماء على التتميم في الظلم

اسمه التمام وابو تمام الحاتمي سماه التتميم وسماه ابن المعتز قبله اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه والتتميم عبارة عن الاتيان في النظم والنثر بكلمة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن والمراد هنا تتميم المعنى ويجي للمبالغة والاحتياط كقول طرفة • فسقى ديارك غير مفسدها • صوب الغمام وديمة تهمي • فقوله غير مفسدها احتراس واحتياط ويجي في المقاطع والحشو واكثر مجيئه في الحشو ومثاله قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة فقوله سبحانه وتعالى من ذكر او انثى تتميم وقوله مومن تتميم ثاني في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام وجرى على الصحة ولو حذفنا الجملتين نقص معناه واختل حسن البيان

لانسجام

ومن هذا القسم قول النبي صلى الله عليه وسلم مما انفرد به مسلم ما من عبد مسلم يصلي
كل يوم اثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى الله له بيتا في الجنة فوقع التتميم في هذا
الحديث في اربع مواضع منها قوله مسلم ومنها قوله لله ومنها قوله كل يوم ومنها قوله من
غير الفريضة ومن انا شيد قدامه على هذا القسم قول الشاعر

اناس اذا لم يقبل الحق منهم • ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب •

فقوله ويعطوه تتميم وهو في غاية الحسن فان شاهده على ما جاء به لا احتياط
ومثال ما جاء منه للمبالغة قول زهير

من يلق يوما على علاته هرما • يلق السماحة منه والندا خلقا •

فقوله على علاته تتميم للمبالغة وغاية
الغايات في التتميم قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا فقوله تعالى على حبه هو تتميم المبالغة التي يعجز عنها قدرة المخلوقين
واما التتميم الذي جاء في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث
انه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضربين ايضا كلمة لا
يفيد مجيئها الا اقامة الوزن واخرى تعتقد مع اقامة الوزن ضربا من المحاسن فالاولى
من العيوب والثانية من النعوت والمراد هنا الثانية لا الاولى ومثالها قول المتنبي

وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لظننت فيه جهنما •

فانه جاء بقوله يا جنتي لاقامة الوزن فافاد تتميم المطابقة وهو ضرب من المحاسن المشار
اليها ولقد وهم جماعة من المؤلفين وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في بيت التتميم
شواهد التكميل وبالعكس وتاتي شواهد التكميل في مواضعها والفرق بين التكميل
والتتميم ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ
الكمال امر زايد على التمام وايضا ان التتميم يكون متمما لمعاني النفس لا لاغراض
الشاعر ومقاصده والتكميل يكملها وبيت الشيخ صفي الدين في التتميم

وكم بذلت طريفي والتليد لكم • طوعا وارضيت عنكم كل مختصم •

فالتتميم في قوله طوعا فانه اراد بها انه لم يبذل ذلك كرها فتمم بها المعنى والعميان لم
ينظم هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

والبدر مذ لاح في التتميم دان له • والشمس مذ عنت طوعا لمحتكم •

قوله في التتميم هو التتميم بعينه مع زيادة التورية في التسمية وقوله طوعا تتميم اخر
ولكن تقدمه الشيخ صفي الدين به وقال طوعا وارضيت عنكم كل مختصم وبيت بديعيتي
متعلق ببيت التشريع الذي قبله وهو • طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا •

على النقا فنعمنا في ظلالهم •

وقلت بعد نعمنا في ظلالهم بكل بيه بليل الشعر
يحسده بدر السما على التتميم في الكلم • فلي بكل بيه يحسده بدر السما النص المعنى
ولكن زدت البدر الارضي بليل الشعر تتميما وحسنا وقولي على التتميم تتميم ثاني مع

زيادة التورية التي فيها بتسمية النوع الملتزم بها وقولي في الكلم تتميم ثالث ليس له
نظير فان به تم المعنى وتمت رتبة اللف والنشر والله اعلم

تجاهل العارف

وافتر مبتسما تجاهلنا بمعرفة • فقلنا ابرق بدا ام ثغر مبتسم •

تجاهل العارف تسمية
لابن المعتز وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وهو عبارة عن سؤال المتكلم
عما يعلمه سؤال من لا يعلمه ليتوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عنده
التباس المشبه به وفايدة المبالغة في المعنى نحو قولك اوجهك هذا ام بدر فان المتكلم
يعلم ان الوجه غير البدر الا انه لما اراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن استفهم
هل هو وجه ام هو بدر ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه والبدر فان كان السؤال
عن الشيء الذي يعرفه المتكلم خاليا من الشبه لم يكن من هذا الباب بل يكون من باب اخر
كقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى فان السؤال ما وقع لاجل المبالغة في التشبيه
المشار اليه في تجاهل العارف بل هو فايدة اخرى اما على جهة الايناس لموسى عليه السلام
بعلمه ومنه قوله لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله فان السؤال هنا لم يكن ايضا للتشبيه وانما هو للتوبيخ من ادعى ذلك
ومن الناس من جعل تجاهل العارف مطلقا سواء كان على طريق التشبيه او غيره
فاذا تقرر هذا فاعلم ان تجاهل العارف من حيث هو انما ياتي لنكتة من مبالغة في
مدح او ذم او تعظيم لشان او تحقير او تقرير او من بدلة في الحب وانما اذكر امثلة
الجميع هنا ان شاء الله تعالى فشاهد المبالغة في الغزل قول الشاعر

اجفون لكحيلة ام صفاح • وقدود مهزوزة ام رماح •

ومنه للمبالغة في النحول

وقفت وقد فقدت الصبر حتى • تبين موقفي اني الفقيد •
وشكك في عذالي فقالوا • لرسم الدار ايكما العميد •

ومنه للمبالغة في الغزل ايضا قول بعضهم

بالخيف من ظبيات سمراء • اقوامها صعدة سمراء •

ومنه للمبالغة في الشوق وطول الليل

انغر رابا هذا بدا مبتسما • ام البرق سل عليها حساما •

ومثله قول شرف الدين راجح الحلي

من طلع البدر في ديجور جبهته • ومن ادار يواقيتا لشفاه على •
واودع السحر في تكسير مقلته • كاس من الدر تحوي خمر ريقته •

ويعجبني من هذا الفصل قوله وان كان من غير ما نحن فيه

يجلو النسيم عليه من لطافته • والدهر الين منه عند قسوته •

ومثله في اللطف والمعنى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة

في من سقيته سلاف الراح من عصره • ومعطفيه قوام البان من هصره •
وفي ابتسام ثناياه ومنطقه • من نظم الدر اسلاكا ومن نثره •

ومن
تجاهل العارف في المبالغة في المديح ~~اهذه سير في المجد ام سور وهذه انجم في السعد ام غرر~~

تجاهل العارف

~~وانمل ام بحار والسيوف لها ٭ موج وافرندها في لجها درر~~

للمبالغة في تعظيم الممدوح قول ابن هاني المغربي ٭ ابني العوالي السمهرية والمواضي
والمشرفية والعديد الاكثر ٭ من منكم الملك المطاع كانه
تحت السوابغ تبع في حمير ٭ قيل انه لما تجاهل في هذا البيت عن معرفة ترحل الجيش
بكماله تعظيما للممدوح اذ هو ملكهم وهذه القصيدة سارت بها الركبان والحداة تشدوا
ببلاغتها وهي احق فما بك في الشهرة بفصاحتها ومطلعها

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ٭ وامدكم فلق الصباح المسفر ٭ وما احلى ما قال
بعده ٭ وجنيتم ثمر الوقايع يانعا ٭ بالنصر من ورق الحديد الاخضر ٭ اقول ان هذه
الاستعارات المرشحة برغم نداء البلاغة من بين اوراقها وتعثر فحول الشعراء في حلبة سباقها
منها ٭ في فتية صدأ الدروع عبيرهم ٭ وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا ياكل السرحان شلو طعينهم ٭ مما عليه من القنا المتكسر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ٭ ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم ٭ فكانهن سفاين في ابحر
حي من الاعراب الا انهم ٭ يردون ماء الامن غير مكدر
لي منهم سيف اذا جردته ٭ يوما ضربت به رقاب الاعصر ٭ منها في
المديح ٭ صعب اذا نوب الزمان استصعبت ٭ متنمر للحادث المتنمر
فاذا عفا لم تلق غير مملك ٭ واذا سطا لم تلق غير معفر
فغمامه من رحمة وعراصه من جنة ٭ ويمينه من كوثر ٭ ولم استطرد
من هذا القدر من نظم ابن هاني الا لعلمي انه عزيز الوجود وغريب في هذه البلاد ومن
تجاهل العارف للمبالغة في المدح ايضا قول امام صاحب هذه الصناعة ومالك ازمة البلاغة
والبراعة القاضي الفاضل من مديح العادل ٭

اهذه كف ام غوث غيث ٭ ولا بلغ السحاب ولا كرامة
وهذا البشر ام لمع برق ٭ ومن لم يعرف فينا بالاقامة
وهذا الجيش ام صرف الليالي ٭ ولا سبقت حوادثها زحامه
وهذا الدهر ام عبد لديه ٭ يصرف عن عزيمته زمامه
وهذا نعل عبد ام هلال ٭ اذا امسى يكون ام قلامة
وهذا الترب ام خد لثمنا ٭ فاثار الشفاه عليه شامة

سبحان المانح هذا الادب الذي لم ينسج الاوايل على
منواله ولا تعلق الا قليل من المتاخرين بغباره اذ ياله منها وهو من غير تجاهل العارف ولكنه
من المرقص والمطرب ٭ وهذا الدر منثور ولكن ٭ اروني غير اقلامي نظامه
وهذي روضة تندى وسطري ٭ بها غصن وقافيتي حمامه
وهذا الحاسن موق من بناني ٭ وذكرك كان من مسك ختامه ٭ وقوله

ايضا من تجاهل العارف للمبالغة في المديح ٭ اهذه سير في المجد ام سور
وهذه انجم في السعد ام غرر ٭ وانمل ام بحار والسيوف لها
موج وافرندها في لجها درر ٭ وانت في الارض ام فوق السماء وفي
يمينك البحر ام في وجهك القمر ٭ ومما جاء من تجاهل العارف للمبالغة في التعظيم
قول سيدنا القطب الغوث الجامع عبد القادر الكيلاني اعاد الله علينا من بركاته ٭
أتظما وانت العذب في كل منهل ٭ واظلم في الدنيا وانت نصيري ٭ ومثله قول
الشاعر ٭ بدا فراع فوادي حسن صورته ٭ فقلت هل ملك ذا الشخص ام ملك ٭ ومما جاء من
تجاهل العارف للمبالغة في الذم قول زهير ٭ وما ادري وسوف اخال ادري ٭
اقوم آل حصن ام نساء ٭ ومما جاء منه قول الشاعر وتطارف الى الغاية ٭
لما ادعى غصن الرياض انه ٭ بلينه مع قدها موصوف
قلت له لانت مثل قدها ٭ ما انت هذا القد يا مقصوف ٭ ومما جاء منه
للتوبيخ قول بنت طريف اخت الوليد اسمها الفارعة وهو الصحيح في اخيها الوليد ٭
ايا شجر الخابور مالك مورقا ٭ كانك لم تجزع على ابن طريف ٭ وهذا البيت
من قصيدة عربية اثبتها ابن خلكان في تاريخه بكمالها والخابور نهر اصله من راس عين بديار بكر
يصب الى الفرات ومن اظرف ما وقع من تجاهل العارف على سبيل التوبيخ قول سراج الدين
الوراق فانه صرح بذكر التوبيخ وبيتيه وهما ٭ واخجلتي وصحايفي سود غدت
وصحايف الابرار في اشراق ٭ وتوبيخي لموبخ لي قايلا
اكذا تكون صحايف الوراق ٭ ومما وقع للتقرير قول مهيار ٭
سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها ٭ وان كان مصقول الترايب اكحلا
أانت امرت البدر ان يصدع الدجى ٭ وعلمت غصن البان ان يتميلا ٭ ومما وقع
منه للتدله في الحب قول العرجي ٭ بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ٭
ليلاي منكن ام ليلى من البشر ٭ قد تقرر اختلاف اقسام هذا النوع اعني تجاهل العارف
من مدح وذم وتعظيم وتحقير وتوبيخ وتقرير وغير ذلك فاذا اوردت هنا ما استظرفته
من هذا الباب لم احتج فيه الى التنبيه واظرف ما سمعته في هذا النوع قول الصوري
بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا ٭ والذي صير حظي منك هجرا واجتنابا
والذي البس خديك من الورد نقابا ٭ ما الذي قالت عيناك لقلبي فاجابا ٭ ومثله
في اللطف قول القايل ٭
ولوان نجدا تلعة ما نعدها ٭ دعوه ونجدا انما شان نفسه
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ٭ فهل تمنعون القلب ان يتمناها ٭ ومثله في اللطف قول ابي الطيب المتنبي ٭
اتراها لكثرة العشاق ٭ تحسب الدمع خلقة في الماقي ٭ وقول القاضي
قول القاضي الفاضل ٭ واذا قلت اين داري وقالوا ٭ هي هذي اقول اين زماني ٭

شرف الدين

ومثله قول الشيخ عمر ابن الفارض اوميض برق بالابيرق لاحا ۰ ام في ربا نجد ارى مصباحا ۰
ام تلك ليلى العامرية اسفرت ۰ ليلا فصيرت المساء صباحا ۰ ويعجبني من هذا الباب
قول الشيخ علاء الدين ابن المظفر الكندي الشهير بالوداعي ۰ ترى باجيرة الرمل ۰
يعود بقربكم شملي ۰ وهل تقتص ايدينا ۰ من الهجران للوصل ۰
وهل ينسخ لعتباكم ۰ حديث الكتب والرسل ۰ ومن لطايف هذه القصيدة ولم ابعد في
الاستطراد عما نحن فيه قوله ۰ بروحي ليلة مرت ۰ لنا معكم بذي الاثل ۰
وساقينا وما يملي ۰ وشادينا وما يملي ۰ وظبي من بني الاتراك ۰
حلو التيه والدل ۰ له قد كغصن البان ۰ مياد الى العذل ۰
وطرف ضيق وبلاه ۰ من طعنانه البخل ۰ اقول لعاذلي فيه ۰
رويدك يا ابا جهل ۰ فقلبي من بني تيم ۰ وعقلي من بني ذهل ۰
وما يدري هوى المشتاق الا ذلك المغل ۰ ولقد زاحمه الشيخ جمال الدين ابن نباتة بقوله
حلفت بما تملي النديم وما يملي ۰ لقد صان ذاك الحسن سمعي عن العذل ۰
من المقل اشكو نحو ام الجفا ۰ وطيب الهوى عندي تحمل في المقل ۰ ومن الذي
اعجبني في هذا النوع اعني تجاهل العارف الى الغاية قول بعضهم ۰
اقول له علام تميل عجبا ۰ على ضعفي وقدك مستقيم ۰
فقال تقول عني في سباك ۰ فقلت لذا كذا نقل النسيم ۰ وبليغ هنا قول ابن نباتة
السعدي فوالله ما ادري اكانت ملامة ۰ من الكرم تحتجام من الشمس تعصر ۰ واورد صاحب
الصناعتين في هذا الباب ما كتبه اليه بعض اهل الادب وهو ۰ سمعت بورود كتابك فاستفزني
الفرح قبل رؤيته ۰ وهز عطفي المرح امام مشاهدته ۰ فما ادري اسمعت بورود كتاب ام ظفرت
برجوع شباب ۰ ولم ادر ما رايت اخط مسطور ام روض ممطور ۰ وكلام منثور ام وشي منشور ۰
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته غاية في هذا الباب وهو ۰ باليت شعري اسحر كان حبكم ۰
ازال عقلي ام ضرب من اللمم ۰ وبيت العميان في بديعيتهم ۰ اذا بدا البدر تحت الليل قلت له ۰
ءانت يا بدر ام مرآى وجوههم ۰ هذا البيت لم يكن بشيء من محاسن الادب لما فيه من الركة
وبيت الشيخ عز الدين ۰ وعارف منذ بدا بدري تجاهل لي ۰ وقال حبك ام ذا البدر في الظلم ۰
الشيخ عز الدين مع التزامه بالتورية في تسمية النوع الذي استوعب كلمتين من البيت بتمامه
ارق من بيت العميان واعمر بالمحاسن ويعجبني قول الجمال من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الذي بازاء قبره واقف ۰ انا ام ارى في النوم ام اتخيل ۰ وبيت بديعيتي
والله عجبنا تجاهلنا بمعرفة ۰ قلنا ابرق بدا ام ثغر مبتسم ۰ هذا البيت
شاهد في تجاهل العارف على المبالغة في التشبيه وهو القسم الذي انفرد وتقرر في اول الكلام
على هذا النوع وقلنا انه المقدم على بقية الاقسام من تجاهل العارف فان فيه سوق المعلوم في
معام غيره لنكتة المبالغة في التشبيه كما قرره السكاكي وقولي هنا تجاهلنا بمعرفة لا يخفى ما فيه من

الهوى به

باب الاكتفا

الحسن على اهل الذوق والله اعلم لما اكتفى ختم القافي بحمرته قال العواذل بغضا انه لدم ۰
الاكتفا هو ان ياتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر الى ذكر المحذوف
لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفى بما هو معلوم في الذهن بما يقتضي تمام المعنى وهو نوع ظريف
ينقسم الى قسمين قسم يكون بجميع الكلمة وقسم يكون ببعضها والاكتفا بالبعض اصعب مسلكا
لكنه احلى موقعا ولم ار في كتب البديع ولا في شعر المتقدمين شاهدا للاكتفا بجميع الكلمة كقول ابن مطروح
۰ لا انثني لا انتهي لا ارعوي ۰ ما دمت في قيد الحياة ولا اذا ۰ من المعلوم ان باقي
الكلام ولا اذا امت لما تقدم من قوله الحياة ويتذكر تمام في البيت الثاني كان عيبا من عيوب الشعر
مع ما يفوته من حلاوة الاكتفا ولطفه وحسن موقعه في الاذهان ومنه قول الشيخ شرف الدين
عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه ۰ اهلا بطيفكم وسهلا ۰ لو كنت للاغفاء اهلا ۰
لكنه وافا وقد حلف السهاد علي الا ۰ منها قوله مما نحن فيه ۰ والموافقاتي من هوى ۰
غذيته طفلا وكهلا ۰ فوضعت في طوق يدي ۰ وقلت خلو في والا ۰ ومما الطف ما قيل بها الدين
زهير من قصيدة مطلعها ۰ يا احسن بعض الناس مهلا ۰ صيرت كل الناس قتلى ۰
لم يبق غير حشاشة ۰ في مهجتي واخاف ان لا ۰ ومما الطف ما قال بعده ولم يخرج عن المراد
ولثمت نصل قناعه ۰ بيدي عن قبر تجلا ۰ ولثمته في خده تسعين ۰
او تسعين او تسعين الا ۰ وجمع الشيخ سراج الدين الوراق بين اكتفائين وتضمينين في بيت
واحد واجاد الى الغاية بقوله ۰ يا لايمي في هواها ۰ افرطت في اللوم جهلا ۰
ما يعلم الشوق الا ۰ ولا الصبابة الا ۰ وما احسن قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة وقد جمع بين
الاكتفا وتضمين المثل السائر ۰ استغفر صرفا من الوالح ۰ تحت الهم حتى ۰
ودع العذال فيها ۰ يضربون الماء حتى ۰ ومن لطايف شيخ شيوخ حماه في هذا النوع
قوله ۰ صلي ودعي نفار كي عن محب ۰ يذكر كر انس والليل ساكن ۰ ولا تستقبحي شيبا براسي ۰
فما ان شبت من كبر ولكن ۰ ومنه قول ابن سنا الملك من قصيدة ۰
رايت طرفك يوم البين حين هما ۰ والدمع تغرق تكحيل الجفون لما ۰
فاكفف ملامك عني حين ابصره ۰ فما شككت باني قد لثمت فما ۰
لو كان يعلم مع علمي بقسوته ۰ نالم القلب من وجد الملام لما ۰ وله من قصيد
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ۰ فعذلتم فيه ولكني انا ۰ ويعجبني قول القايل هنا
من قصيدة مطلعها ۰ هزوا القدود فاخجلوا سمر القنا ۰ وتقلدوا عوض السيوف الاعينا ۰
وتقدموا للعاشقين فكلهم ۰ ۰ طلب الامان لقلبه الا انا ۰ وتلطف ابن سنا
الملك في مطلع قصيدة بقوله ۰ دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى ۰ وقبلته في الثغر تسعين او احدى ۰
ومثله في اللطف قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة ۰ ولقد كملت فما يقال لقد ۰
حزت الجمال جميعه الا ۰ ولبعضهم واجاد ۰ فان المنية من يخشها ۰
فسوف تصادفه اين ما ۰ ومما يرشف الذوق حلاوته في هذا النوع قول الشيخ شرف الدين

ابن الفارض ما للنوى ذنب ومن اهوى معي * ان غاب عن انسان عيني فهو في * ومثله قول شمس الدين محمد بن العفيف * راى رضا باعز تسليه * اولوا العشق سلوه *
ماذا فديتك شافه * هذا وما كيف ولو * ومن لطايف الصاحب بها الدين في هذا النوع قوله من ابيات *
فما كان احسن من مجلسي * فحدث بما شئت عن ليلتي *
بشمس الضحى وبدر الدجى * على يمنتي وعلى يسرتي *
وبت وعن جبري ادتشل * بذكر الذي وشكا البي * ومن لطايفه ايضا انه كتب الى بعض اصحابه وكان اسمه يحيى وقد بلغه دقا ابياتا اولها *
سلمت من كل الم * ودمت موفور النعم *
في صحة لا ينتهي * شبابها الى الهرم *
يحيى بك الجود كما * يموت بالجود العدم *
وبعد ذا قل لي ما * كان من الامر وكم * واطرف ولم نخرج عما نحن فيه من بديع الاكتفاء وبزيادة التورية ما اتفق لشهاب الدين التلعفري مع شمس الدين التنوخي بين يدي الملك الناصر وما ذاك الا انهما حضرا بين يديه في ليلة انس فاتفق ان شمس الدين الشرجي ذهب الى ضرورة وعاد فاشار اليه الملك الناصر ان يصفع التلعفري وكان شمس الدين رجلا الحى فلما صفع التلعفري نهض على الفور وقبض على لحية الشرجي وانشد ارتجالا وبديهة فيها *
قد صفعنا في ذا المحل الشريجي * وهو ان كنت ترتضي بشر يجي *
فارت للعيد من صيف صفا * يا ربيع الندا والا خريف خري في * وما احلى قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في هذا النوع مع زيادة اللف والنشر والاكتفاء في البيتين وهما *
قالت اذا اغمضت جفونك فارتقب * طيفي فقلت نعم لكن اذا *
وسمعت عن دمع وسفك بلها * حتى انثنت ورنت فقلت هما اللذا * ومنه قول صدر الدين ابن عبد الحق ولم اكثر من هذا النوع الا انه قليل في ايدي الناس *
جهنكم حماكم نارها * تنقطع اكبادنا بالظما *
وفيها عصاة لهم جنة * وان يستغيثوا يغاثوا بما * ومثله قول المقر العزي المرحوم بن كانس مع زيادة التورية * من شرطنا ان اسكرتنا الطلا *
صرفا فلا ونابر شف اللما * نعاف مزج الماء في كاسها *
لا والخذ الله السكارى بما * ومنه قول المقر المرحومي الامينى صاحب ديوان الانشا الشريف بدمشق المحروسة كان عند عوده من ارزنكان صحبة المقر المرحومي السيفي ثم كافل المملكة الشريفة الشامية بتاريخ كذا وقد ضل غالب العسكر في بعض الليالي عن الما وفيه الزيادة على الاكتفا والاقتباس والتورية وهو *
ضلوا عن الماء لما ان سروا واسروا *
قومي فظلوا حيارى يلهثون ظما * والله اكرمني بالورد دونهم *
فقلت باليت قومي يعلمون بما * ومثله قولي وفيه ايضا زيادة الاقتباس والتورية *

قالوا

قالوا وقد فرطت في تصبري * وما شفي بقربه سقاما *
اصبر عسى تشفي بما ريقه * قلت لهم يا حسرتي على ما * وانشدني من لفظه لنفسه القاضي عماد الدين العضامي اخو شيخي قاضي القضاة علاء الدين الحنفي سقى الله من غيث الرحمة ثراه موشحا امتدح به المقر المرحومي الاوحدي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية كان تغمده الله بالرحمة والرضوان والموشح ما نسج ابن سنا الملك في دار الطراز على منواله منه في نوع الاكتفا بالكلام مع زيادة التضمين *
ارخت ذوايبها لنا في الاربع * لتظل فاستغنت بها عن برقع *
وغدوت اسهر في ليالي شعرها * ويقول فجر الفرق حتى مطلعي *
وتبسمت فعلا بما * نور وزاد سناها * فلثمت فاها اخذا مستغنما *
ومرشفته رشف الزريف لبرد ما * منه وفيه حسن التخلص مع الاكتفا *
حكم الزمان بينهم وتشتتي * وتشتت الاعداء اكبر محنة *
وتبيد الروساء ومن تخلصنا * من محنتي تشده قتح لمطلعي *
تقدت تمد خطاها * واقول عند عناها * الاوحدي الاوحدي لنعتنا *
يا ناقتي فزما بكى بيدي وما * وظريف هنا قول الشيخ زين الدين ابن الوردي *
ماذا تقولون في محب * عن عذر ابوابكم تخلا *
وحالم زاير اعفيف * عن ما لكم هل يجوز ام لا * ومثله قوله مع زيادة التضمين * مولاي انك تحسن *
فلا شكرنك ما حييت * وان امت فلتشكرنك * ويعجبني قول الشيخ برهان الدين القيراطي هنا مع زيادة التورية والاقتباس *
حسنا فانا نخدمه * قد طال التحسر الخ * كلما ساء فعاله * قلت ان الحسنات * ومن سيدنا ومولانا قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي الحنفي نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه على حماة المحروسة سنة سبع وثمانمائة وهو اذ ذاك صاحب دواوين الانشاء الشريف بدمشق المحروسة ومولانا السلطان الملك المؤيد خلد الله ملكه كافلها في تلك الايام ورد كتابه الشريف متوجه الى حلب المحروسة امام كافلها علان تغمده الله برحمته ورضوانه فهرب علان واختفيت بعده فلما حل ركاب قاضي القضاة صدر الدين المشار اليه بحلب المحروسة توصل بخنوع وصدق محبته وجبره الى ان عرف اني كنت مختفيا فكتب الي *
وقصدنا حماة فلم نلق من * اردنا فلم نرع عهدا والا *
وجينا الى حلب خلفه * فان كان فيها اجتمعنا والا * فكتبت اليه الجواب *
مولاي والله حال الجريض * دون القريض الذي قد تولى *
وارجو وقد عفت هذا البلاد * خلاصي بالصدر منها والا * فقدر الله بالسلامة وتوجهت في خدمته منكرا الى دمشق المحروسة ومن نظمي في هذا النوع مع ايهام زيادة التورية

التبرجي

بدله وشماتة

فطلبت منه قُبلةً وهو نافرٌ * فقال وقبلي حينا لم تقبلا
فقلت له بالوصل عدني الى غدٍ * فبعدكم ماتت الصبر قال نعم الى

وقولي انضمام زيادة التضمين صرها رنقته رشقت زلالها * فتغلبت وعجزت ان اتكلما
فاذا سالت اقل لمن هو سايلٌ * انى لا اعلم ما تقول وانما

القسم الثاني وهو الاكتفا بالبعض وقد تقدم انه عزيز الوقوع جدا ولم توجد في كتب البديع فمن ذلك قول ابن سنا الملك من قصيدة

اهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسي عفةً وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهلا * حتى اذا اعييت اطلقت العنا

ومثله قول شيخ شيوخ حماه

اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة
امنت ان توحشوا فوادي * فانتم مغلقي ولا توحشوا

ومثله قول القاضي فخر الدين بن مكانس مع زيادة التورية والتورية في هذا النوع لم ينظمها غير اعيان المصريين وقد تقدمت تراجمهم

لله ظبي زارني في الدجى * مستوفزا مستنطيا للحفظ
فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

ومثله قول علامة العصر سيدنا القاضي بدر الدين ابن الدماميني نسخ الله في اجله

ظبي بها والغصن منه اذا امتشا * الدمع فاض بانفضاحي في هوى
اخفي فيا لله من فاض وشاهد * وغدا بوجدي شاهدا وو شاهد

ومثله قوله يقول

مصاحبي والروض زاره * وقد بسط الربيع بساط زهرٍ
فتعال بنا الى الروض المفدا * وقم نسعى الى ورد ونسرين

قوله

ورب نهار فيه نادمت غيدا * فما كان احلاه حديثا واحسنا
منادمة فيها مناي ومحتذا * نهارا انقضى بالحبيب وبالمنادمة

ومنه قول شيخنا العلامة شهاب الدين ابن حجر نسخ الله في اجله

اطيل الملام لمن لا مني * واملاه في الارض كاس الطلا
واهوى الملاهي وطيب الملاد * فها انا منهمك في الملاذ

ومثله قوله

دع يا عذول في الملام * فمذ سرى عني الحبيب
فبت دام له البقا * والطرف مذ فقد الرقاد
بكى بما يبكي الغمام * فليس يهدى بالرقاد

وانشدني المقر الامجدي فضل الله ابن مكانس من لفظه لنفسه الكريمة في هذا النوع

نزل الطل بكرة * وتوالى تجددا
والندامى تجمعوا * فاجل كاسي على الندا

وانشدني من لفظه لنفسه الكريمة سيدنا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي وانا بين يديه بدمشق المحروسة ورياحين الشبيبة غضة بيتين فيهما الاكتفا ببعض التورية

في القافيتين مع عدم الخروج عن الوزن في البيتين اذ اقصد شق التورية الثاني وهذا الباب عزيز الوقوع جدا وسبكه في هذا القالب من غير تمويه ينطلي على الحاذق في صياغة الكلام هذا مع الاتفاق البديعي وحسن المطابقة ولم اذكر الاتفاق الا ان الذي كتب اليه القاضي صدر الدين البيتين مشهور بالحسن والادب وصحبة المشار اليه وهو غرس الدين خليل بن بشارة تغمده الله برحمته وهما

يا منهي بالسقم كن منجدي * ولا تطل رفضي فاني عليل
انت خليلي فبحق الهوى * كن لشجوني راحما يا خلي

وتقاصدا لي عند الانشاد ان انظم له شيئا على هذا الطريق فنظمت وانا بين يديه في ذلك المجلس هذه الابيات

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا تهتدي فقلت لهم صباح
وعن الطتان قالوا الباح وصالة * والا ابا قربا فقلت لهم اباح

ونظم الشيخ جمال الدين بن نباته رحمه الله تعالى هذا النوع وكساه ديباجة التورية ولكن لم يسلم له الوزن اذا جمع بين طرفي الاكتفا كما فعلنا حيث قال

اقول وقد جاء الغلام بصحنه * عقيب طعام الفطر يا غاية المنى
بعيشك قل لي جاء صحن قطايف * وبح باسم من اهوى ودعني من الكنافه

ومثله قول الشيخ برهان الدين القيراطي وكتب بها الى القاضي نور الدين ابو القاضي شهاب الدين

مولاي نور الدين ظنك لم تزل * يروي مكارمك القصيرة عن عطا
صدقت قطايفك الكبار حلاوة * بغني وليس بمنكر صدق القطايف

انتهى ما اوردته في هذا الباب وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته

قالوا الم تدر ان الحب غايته * سلب الخواطر والالباب قلت لم

بيت الشيخ صفي الدين هنا شاهد على الاكتفا بجميع الكلمة ولكن لم ترض التورية ان تكون لها سكنا لشدة برده وعجبت من الشيخ صفي الدين كيف استحسن هذا البيت ونظمه في سلك ابيات بديعيته مع ما فيه من الركة والنظم السافل وفرق موضع الاكتفا بلفظة لم هذا مع انه غير متكلف بتسمية النوع ولا ملتفتا الى تورية والعميان لم ينظم هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين شاهد على النوعين مع التزامه بالتورية في تسمية النوع البديعي واستجلابه الرقة ولطف المعنى وهو

وما اكتفى الحب كشف الشمس منذ اذا * حتى اتى يخجل الاغصان حين يميس

وشاهد البعض بمعصر قوله حين يمي فقد لحروف الكلمة على انها يميس او تميل وبيت بديعيتي شاهد على الاكتفا بالبعض ولكن بزيادة التورية التي تتوارى من حسنها بهجة الشموس مع سلامة الوزن في طرفي الاكتفا على مذهب الجماعة كما تقدم واما التورية بتسمية النوع فهي تحصيل الحاصل اذ لابد منها وهو

لما اكتفى خده القاني بحمرته * قال العواذل بعضا انه لدم

المعنى ان هذا الخد لما تزايدت حمرته قال الحواسد في الظاهر انه دمي وورّوا بالاكتفا وقصدوا في الباطن انه دميم حسدا له وهذا الاكتفا

ينظر الى قول القايل ۞ كضراير الحسناء قلن لوجهها ۞ حسدًا وبغضًا انه لذميم ۞ وهذا ابا الدال المهلهل للحقارة ومن تامل هذا البيت تامل اهل الادب المنصفين علم ان الحيلة في تركيب غيره حيلة دقيقة مع ما فيه من لطف المعنى وغرابة الاسلوب وهذا النوع على هذا النمط الغريب لا يجري في مضماره من فحول الادبا الا كل ضامر مهزول والله اعلم ۞

ذكرت نظم اللآلي والحبابة لا ۞ راعي النظير بثغر منه منتظم

هذا النوع اعني مراعات النظير يسمى التناسب والايتلاف والتوفيق والمواخاه وهو في الاصطلاح ان يجمع الناظم والناثر بين امر وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظا لمعنى او لفظا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شي الى ما يناسبه من نوعه او الى ما يلايمه من احد الوجوه كقول البحتري في وصف ابل انحلها السير ۞

كالقسي المعطفات بل الاسهم ۞ مبرية بل الاوتار ۞

فانه لما شبه الابل بالقسي واراد ان يكرر التشبيه كان يمكنه ان يشبهها بالعراجين وبنون الخط لان المعنى واحد في الانحنا والرقة ولكن قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدم من ذكر القسي والبحتري لقد اصاب الغرض في هذا المرمى وظريف هنا قول بعضهم في وصف فرس ۞

من جلنار ناضر خده ۞ واذنه من ورق الآس ۞

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة ومنه قول بعضهم في آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ۞

انتم بنو طه ونون والضحى ۞ وبنو تبارك والكتاب المحكم ۞

وبنو الاباطح والمشاعر والصفا ۞ والركن والبيت العتيق وزمزم ۞

هذا الناظم احسن في مراعات النظير ولكن في البيت الاول بحسن المناسبة بين اسماء السور وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات التي بالحجاز ويعجبني قول السلامي في هذا الباب ۞

والنقع ثوب بالنسور مطرز ۞ والارض فرش بالجياد مخمل ۞

وسطور خيلنا انما الفاتها ۞ سمر تنقط بالدماء وتشكل ۞

فانه ناسب بين الثوب والمطرز وبين الفرش والمخمل وبين السطور والالفات والنقط والشكل ومثله قول ابي العلا ۞

دع اليراع لقوم يفخرون به ۞ وبالطوال الردينيات فافتخر ۞

فهن اقلامك اللاتي اذا كتبت ۞ مجدا اتت بمداد من دم هدر ۞

وابو العلا ايضا ناسب بين الاقلام والكتابة والمداد وغاية الغايات في هذا الباب قول بديع الزمان الهمداني من قصيد يصف فيها طول السرا ۞

لك الله من عزم اجوب جيوبه ۞ كاني في اجفان عين الردى كحل ۞

كان السرى ساق كان الكرى طلا ۞ كانا لدى شرب كان المنا نقل ۞

كانا جياع والمطي لنا فم ۞ كان الفلا زاد كان السرى اكل ۞

كان ينابيع الثرى ثدي مرضع ۞ وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل ۞

كانا على ارجوحة في مسيرنا ۞ لغور بنا نهوى ونجد بنا نعلو ۞

منها في المديح ولم يخرج عما نحن فيه من حسن المناسبه ۞

كان فمي قوس لساني له يد ۞ مديحي له نزع به املي نبل ۞

كان يدي في الطرس غواص لجة ۞ به كلمي در به فمي تغلو ۞

انظر ايها المتامل الى ملكة هذا الشاعر المفلق الذي بجلة ما دخل الى بيت الا واسكن فيه ما يناسبه من الملايمات البديعيه نعم هذه الغايات التي تقف دونها فحول الشعرا وهذا الامام المتقدم الذي صلى الحريري خلفه واشار اليه في مقاماته بقوله ۞

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ۞ بسعدى شفيت النفس قبل التندم ۞

ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ۞ بكاها فقلت الفضل للمتقدم ۞

فان البديع هو الذي سبق الحريري الى نظم المقامات وسبك العلوم في تلك القوالب الغريبه وعلى منواله نسج الحريري واستعمل بعض اسماء مقاماته وقفا اثر عيسى ابن هشام بالحارث ابن همام وعارض طرح الاسكندري بما نسجه ابو زيد السروجي وعلى كل تقدير فالبديع غرابة هذه الرايه وعباس هذه السقايه رجع الى ما كنا فيه من حسن المناسبه في مراعات النظير فمن المستحسن في هذا النوع قول بعضهم في غلام حبر خادم يحرسه ۞

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ۞ وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر ۞

عذارك ريحان وثغرك جوهر ۞ وخدك ياقوت وخالك عنبر ۞

هذا الاديب المتمكن ناسب بين العذار والخد والخال اذ الوجه لمصابيح هذه المحاسن جامع وهن ريحان وجوهر وياقوت وعنبر لملايمة اسماء الخدام فلو ذكر شيا مع غير مناسب كان نقصا وعيبا وان كان زجا بزا فانهم عابوا على ابي نواس قوله ۞

وقد حلفت يمينا ۞ مبرورة لا تكذب ۞

برب زمزم والحو ۞ ض والصفا والمحصب ۞

فالحوض هنا اجنبي من المناسبه لانه ما يلايم المحصب والصفا وزمزم وانما يناسب الصراط والميزان وما هو منوط بيوم القيمة ومثله في عدم المناسبه قول كميت ۞

وقد رايتها حورا منعمة ۞ بيضا تكامل فيها الدل والشنب ۞

فانهم قالوا الدلال لا يناسب الشنب وهو صحيح لان الشنب من لوازم الثغر فلو ذكر بعده اللعس وما يلايم ذلك مشى على سنن المناسبه وخلص من النقد ويعجبني من ملايمة التناسب في مراعات النظير قول العلامة ابي بكر ابن اللبانه ۞ في موشح قوله

بعضي يخاصمني في بعضي ۞ جسم سقيم وقلب مغضي ۞ وكيف اسلو وبدري عالي الارض

بدر في الاقحوان الغض ۞ وبدر له سرقت انفاسه بالالتماس ۞

رقت كمثل الدمعه ۞ في جفن كاسي

انظر ما احلى ما ناسب بين الاقحوان والورد وجلب القلوب وانشاء الاذواق في المناسبه وبين الدمعة وجفن الكاس مع الاستعارة التي تستعار منها المحاسن ومن احلى ما يستعذب في الذوق من هذا النوع قول ابن مطروح ۞ لبسنا ثياب العناق ۞ مزررة بالقبل ۞ ومن شرح الحجابي بهذا البيت ضمنته تضمينا لو سمعه ابن مطروح لاطرح نفسه خاضعا وسلم اليه مفاتيح بيته

طابقها وهو • ولما خلع العذار • فككنا طوق الخجل • لبسنا ثياب العناق • مزرره بالقبل •
ولولا خوف الاطالة لتكلمت على بيت ابن مطروح وعلى التضمين وما فيهما من حسن المناسبات والاستعارات بما يليق بمقامها ومن الغايات في هذا الباب قول القاضي الفاضل •

في خده فخ لعطفة صدغه • والخال حبته وقلبي الطائر •

ويعجبني في هذا الباب قول مجير الدين ابن تميم •

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا • في موقف ما الموت عنه بمعزل •
لترى انابيب القناة على يدي • تجري دما من تحت ظل القسطل •

انظر ايها المتامل ما احسن ما ناسب مع تخيله بين الانابيب والقناه والجريان والقسطل مع انقياد التورية الى طاعته وحسن تصرفه فانني انا محقق ان الامير مجير الدين من فرسان هذا الميدان وممن جاد في هذا الباب وبالغ في الاحسان الى غريب المناسبة وراعى جانبها بمراعاة النظير بدر الدين بن حسن الغزي الشهير بالزغاري بقوله •

كان السحاب الغر لما تجمعت • وقد فرقت عنا الهموم بجمعها •
نياق ووجه الارض قعب ونبتها • حليب وكف الريح حالب ضرعها •

فانظر الى بديع المعنى الغريب والتشبيه البديع وحسن المناسبة في مراعاة النظير مع حلاوة الانسجام ولطف الاستعارة وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ عز الدين الموصلي في هذا النوع قوله •

بخده الحسن ريحان نظرت • لاحرفه سطوره لمن قرا •
فراعيت النظير وقلت خفي • عذار اخضر والنقش خضرا •

الذي يظهر لي ان خفي النفس هنا من ايهام المناسبة والله اعلم وما نظمته في هذا النوع قولي •

ابرزت معصما نهار وداعي • شف بلوره فزاد حريقي •
صار دمعي يرعى النظير وبيدي • عنده الثمين سلاسل عقيق •

فحسن المناسبة هنا بين المعصم والسلاسل والعقيق والبلور هذا مع ابراز تسمية النوع البديعي والتشبيب بمطربات الغزل في معنى توريه وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي في هذا النوع •

بحار لفظ الى سوق القبول بها • من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم •

المناسبة في بيت الشيخ صفي الدين بين البحار والسوق واللجة والجوهر والبيت عار من تسمية هذا النوع وبيت العميان •

يروي حديث الندى والبشر عن يده • ووجهه بين منهل ومبتسم •

هذا البيت ما رايت له وجها يظهر عليه رونق الغاية النظر ولا بينه وبين المناسبة البديعية نسب ثابت ولكن رايت الشيخ ابا جعفر شارح هذه البديعية اعني بديعية العميان قال ان العنعنة في البيت تناسب الرواية في الحديث والندا والبشر فيهما مناسبة لكريم ولعمري ان الشيخ رحمه الله استسمن من جسم هذا البيت المهزول ذا ورم ونفخ من فحم نفسه في غير ضرم وهذا لعمري جهد من لا له جهد وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته •

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا • من الشباب ومن طفل ومن هرم •

المناسبة في بيت الشيخ عز الدين بين الشباب والطفل

والهرم الظن انه قصد بها النسبة الى آدم عليه السلام وفي هذا القدر كفاية وبيت بديعيتي •

ذكرت نظم اللآلي والحباب له • راعي النظير بثغر منه منتظم •

المناسبة هنا بين نظم اللآلي ونظم الحباب ونظم الثغر بهجة عند اهل النظم هذا مع حسن موقع التشبيه بالمناسبة البديعية وفي كون هذا المثال ما يحوط بظلمة الاشكال عن مراعاة النظير هذا مع رقة الانسجام ومغازلة عيون الغزل في تسمية النوع البديعي وحلاوة توريته وقد حبست عنان الكلام وان كانت المحجة في هذا المجال الضيق قد ذابت لما لا يليق لكثرت فارتابت والله اعلم وقلت ردف لك موج كي امثله بالموج في ارقد استسمنت واردم

التمثيل

التمثيل مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وقال هو ان يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب من لفظه وانما ياتي بلفظ هو ابعد من لفظ الارداف يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المراد كقوله تعالى وقضي الامر وهذا التمثيل العظيم في غاية الايجاز وحقيقته اي هلك من قضي هلاكه ونجا من قدرت نجاته وما عدل عن اللفظ الخاص الى لفظ التمثيل الا لامرين احدهما الاختصار لبلاغة الايجاز والثاني كون الهلاك والنجاة كانا بامر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومن شواهد ذلك في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن بعض النسوة في حديث ام زرع زوجي كليل تهامه لا حر ولا برد ولا وخامة ولا سامة فانها ارادت وصفه بحسن العشرة مع نسائه فعدلت عن لفظ المعنى الموضوع له الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة وذلك تمثيلها الممدوح بليل تهامه المجمع على وصفه بانه معتدل فتضمن ذلك وصف الممدوح باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وكمال العقل الذي ينتجان لين الجانب وطيب المعاشرة وخصت الليل بالذكر لما في الليل من راحة الحيوان وخصوصا الانسان لانه يستريح فيه من الكد والفكر ولكون الليل جعل سكنا والسكن محل الاجتماع بالحبيب لاسيما وقد جعلته ليلا معتدلا بين الحر والبرد والطول والقصر وهذه صفة ليل تهامه لان الليل يبرد فيه الجو مطلقا بالنسبة الى النهار لغيبة الشمس وخلوص الجو مما اكتسبه من الحر فيكون في البلاد البارده شديد البرد وفي البلاد الحاره معتدل البرد مستطابا فلهذا قالت زوجي كليل تهامه وحذفت اداة التشبيه ليقرب المشبه من المشبه به وهذا ما بين لفظ التمثيل والاستعارة ضرب من التشبيه ولكنهما بغير آله والتمثيل هو المماثلة عند بعضهم وذلك ان تمثل شيئا بشيء فيه اشارة منه كقول امرئ القيس •

وما ذرفت عيناك الا لتضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل •

فمثل عينيها بالسهمين ومثل قلبه باعشار الجزور ومعناه انما بكيت لتقدحي في قلبي كما يقدح القادح في الاعشار وقد تمثلت لمحاسن التمثيل والاستعارة وقد تقدم ان التمثيل ضرب من الاستعارة والتشبيه والحقوا بهذا الباب اعني التمثيل ما يخرجه المتكلم مخرج المثل السائر وابلغ ما سمعته من الشواهد البليغة المستوعبة لشروط هذا الباب قول ابي تمام •

اخرجتموه بكره عن سجيته • والنار قد تنتضى من ناضر السلم •

القلم

لعله بجمعها صح

أو طامن علي جمر العقوف ولو • لم ينضج الليث لم ينضج من الأجم • ففي كل عجز من هذين
البيتين تمثيل حسن كأنه مثّل فيهما حالته عند إخراجه كرهاً وعند ما اطّامن على جمر العقوف
فقال عند إخراجه كرهاً عن سجيته مخاطباً أحبابه وقد أنشر وأبدى تلك الحالة والنار قد تلتظي من ناضر
السّلم قد هنا للتقليل ومراده أن وقوع هذا منكم وأنتم أحبابي عجيب ومثّل الحال بقوله والنار قد
تلتظي من ناضر السّلم وقال في عجز البيت الثاني عندما أو طامن على جمر العقوف أن الليث لو لم
ينضج لم ينضج من الأجم وهذا البيت قبله في البيت الأول غايتان في هذا الباب وقد أخرج كلاهما
مخرج المثل السائر على مذهب من يرى ذلك وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع

يا غائبين لقد أضنى الهوى جسدي • والغصن يذوي لفقد الوابل الرذم •

الشيخ صفي الدين أجاد في نظم هذا النوع وأتى بشروطه كاملة فإنه مثّل حاله لما أضنى الهوى جسده
لغيبة أحبابه بالغصن لما يذوي لقلة المطر وأخرج آخر كلامه مخرج المثل السائر كما تقرر ولكن لو
حط موضع الهوى الجفا لكان أقرب إلى المراد ولو كانت القافية غير الرذم لكانت أخف على القلوب
والعميان لم ينظموا هذا البيت في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

من الغاظم تمثيل الزمان به • وقد يكون انتضاء الغدر بالشيم •

هذا البيت غير صالح للتجريد وقد كلّ الفكر وعجزت أن أصل فيه إلى حدّ أتوصل به إلى فهم معناه
أو الحصول التمثيل في تركيبه فلم أجد بدّاً من مطالعة الشرح فلما نظرت في شرحه وجدته قد
قال فيه إن العدو لم يتعاظم في هذا كلامه وأفعاله فلذلك مثّل الزمان به من استثمار السامع
به والتهكم وعدم الإصغاء إليه وفي ذلك تعجبين له وربما استحسنته الدماء قال في آخر عبارة
الشرح وقد أرسلنا النصف الثاني من البيت مثلاً فما ازدادت قراءة ذو في بذل الأصدى

وبيت بديعيتي وقلت ردفك موج في أمثلة • بالموج قالوا قد استسمنت ذا ورم •

انظر أيها المتأمل إلى التمثيل الذي مثّلت فيه شيئاً بشيء فيه إشارة منه كما قرره ابن رشيق في
العمدة وحذفت أداة التشبيه لتقريب المشبه من المشبه به كما تقدم وتقرر أن لفظ التمثيل
لا يكون إلا مفرداً بمثل غالباً وأخرجت آخر كلامي مخرج المثل السائر على مذهب من رأى ذلك
وأتيت بتسمية النوع البديعي مورّى به مسبوكاً في آخر القوالب والله أعلم

وأسود الخال في نعمان وجنته • لي منذ أمّنه بالتوجيه للعدم

التوجيه مصدر توجه إلى ناحية كذا إذا استقبلها وسعى نحوها وفي الاصطلاح أن يحتمل الكلام
وجهين من المعنى احتمالاً مطلقاً من غير تقييد بمدح أو غيره فالتوجيه هو إبهام المتقدمين
لأن الاصطلاح بينهما واحد غير أن الشواهد التي استشهدوا بها على التوجيه الإبهام الملحق
بها الطلوع أهلها زاهرة في فقه وقطا بعد التسمية فإنهم يستشهدون على التوجيه بقول الشاعر
في الحسن بن سهل عند ما زوج ابنته بوران بالخليفة • بارك الله للحسن • ولبوران في الختن •
يا إمام الهدى ظفرت • ولكن ببنت من • فلم يعلم بقوله ببنت من في الرفعة أو ببنت من في الضعة
وقد تقدم قولي في شرح نوع الإبهام لما استشهدت بهذين البيتين على رأي ابن أبي الأصبع

أن الحسن بن سهل قال له أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته فقال لا والله إلا نقلته من شعر شاعر
مطبوع كان كثير العبث بهذا النوع واتفق أنه فصّل قباءً عند خياط أعور اسمه زيد
كما نقله ابن أبي الأصبع فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري أقباءٌ هو أم
دواج فقال له الشاعر إن فعلت ذلك نظمت فيك بيتاً لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم
دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر • خاط لي زيد قباء • ليت عينيه سواء • فإن
قيل إنه قصد التساوي بالعمى والإبصار وهو تسمية النوع هنا بالإبهام أليق من تسميته
بالتوجيه ومطابقة التسمية فيه لا يخفى على أهل الذوق الصحيح وهذا مذهب زكي الدين
ابن أبي الأصبع فإنه هو الذي تخير الإبهام ونزّل عليه هذه الشواهد ولخّص التوجيه من
كتابه وقال في ديباجته وربما ألقيت اسم الباب وغيرت سماه إذا رأيت اسمه لا يدل
على معناه وقد أجمع الناس على أن كتابه المسمى بتحرير التحبير أصح كتاب ألف في هذا
الفن لأنه لم يتكل على هذا النقل دون النقد وغالب الجماعة غيّروا أبعض القواعد
وبدّلوا أكثر الأسماء والشواهد ووضعوها في غير محلها وإذا وصلنا إلى بديع ابن منقذ
وصلت إلى الخبط والفساد والجمع بين شتات الخطأ وأنواعه من التداخل والتبديل
والسكاكي ومن تبعه سموا هذا النوع التوجيه ونسج الناس على منوالهم إلى أن تخير زكي
الدين بن أبي الأصبع نوعاً وقرر له ما تقدم ذكره من الشواهد التي هي أليق به من التوجيه
ولم أسمع من شواهد الإبهام غير البيت المنظوم في الخياط والبيتين المنظومين في الحسن
بن سهل وهذا النوع صعب المسلك في نظمه لأن المراد من الناظم فيه المعنيين بحيث
لا يكاد أحدهما يترجح على الآخر ومن أظرف ما وقع لي في هذا النوع وقد أوردته في باب الإبهام
أن القاضي زين الدين بن قرناص الحلبي غفر الله له ألّف تاريخاً قريباً من قبا الخياط وهاجر
إلى حماه المحروسة بسبب الكتابة عليه ورسم لي بعد وقوفي عليه بالكتابة فكتبت على التاريخ
المذكور • تاريخ زين الدين فيه عجائب • وبدائع وغرائب وفنون •
فإذا أتاه مناظر في جمعه • خبّره عنوا أنه مجنون • ومن أغرب ما نقل
من شواهد الإبهام التي ما تليق بغيره أن أبا مسلم الخراساني قال يوماً لسليمان بن كثير بلغني
أنك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت اللهم سوّد وجهه واقطع رأسه واسقني من
دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن أبو مسلم إبهامه وعفى عنه
لسداد جوابه رجع إلى ما كنا فيه من تقرير نوع التوجيه قد تقدم أن المتقدمين نزّلوه منزلة
الإبهام وسموه توجيهاً واستشهدوا عليه بالشواهد التي تقدم ذكرها وأما التوجيه
عند المتأخرين فقد قرروا أن يوجّه المتكلم بعض كلامه وجملته إلى أسماء متلائمة اصطلاحاً
من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيهاً مطابقاً لمعنى
اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية وهذا هو مذهب الشيخ صفي الدين الحلي
وعلى هذا المنوال الشيخ بيت بديعيته وقد تقدم قولي إن بديعيته نتيجة سبعين كتاباً

في هذا الفن وعلى منواله نسجت بيت بديعيتي لاجل المعارضة وقد ادخل جماعة نوع التوجيه في التورية
وليس منها والفرق بينهما من وجهين احدهما ان التورية تكون باللفظة المشتركة والتوجيه باللفظ
المصطلح والثاني ان التورية تكون باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصلح الا بعدة الفاظ متلايمة
كقول العلامة الشيخ علاء الدين علي بن مظفر الكندي الشهير بالوداعي تغمده الله برحمته ورضوانه

من امّ بابكم تنزه جوارحه • تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة • والقلب عن جابر والسمع عن حسن

اقولها لو بلغت ما عسى لو وجدت للمتقدمين شاهدا احسن من هذين البيتين على هذا
النوع ما قدمتهما كانه سبحان المانح لقد اظهر الشيخ علاء الدين الوداعي من محاسن التوجيه
وجوها تخجل الاقمار وتمسك لنا من بعده بطيب هذه الاثار اما قرة فهو قرة بن خالد السدوسي
وهو ثقة روى عن الحسن وابن سيرين وليس بتابعي واما صلة فهو صلة ابن اشيم العدوي
كان من عباد التابعين وهو زوج معاذة العدوية وهي تروي عن عايشة رضي الله عنها
واما جابر فهو جابر ابن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بجابر الجعفي لان
جابر الجعفي ضعيف وهو تابعي وانما ضعفوه لانه كان يؤمن بالرجعة واما الحسن فهو الحسن البصري
كان تابعيا كبيرا راى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلثماية رجل فلله در الوداعي
لقد اودع في بيتيه نفايس الذخاير وقال كم ترك الاول للآخر من المتقدمين عصرا وعلما في
اقتناص شوارد النكت الادبية والانواع البديعية وابراز التورية في القوالب التي لم يسبق
اليها وعلى موايد معانيه تطفل الشيخ جمال الدين ابن نباتة في مواضع كثيرة وقد حق لي وان طال
الشرح ان اذكر شيئا ليتايد قولي ويعرف رتبة الشيخ علاء الدين الوداعي من كان بها جاهلا
قال الشيخ علاء الدين الوداعي من كان بها جاهلا قال الشيخ علاء الدين الوداعي من
قصيدة مطولة

اثخنت عنها الجراح ولا • اثم عليها الانفساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا • ما بهذا فعلت بي سوداء

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة

قام يرنو بمقلة كحلاء • علمتني الجنون بالسوداء

قال الشيخ علاء الدين

اذا رايت عارضا مسلسلا • في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينا انني من امة • تقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة ولم يخرج عن الوزن والقافية

افدي الذي ساق اليها مهجتي • فرع طويل تحت حسن طايل
قلبي بصدغيها الى طلعتها • يقاد للجنة بالسلاسل

قال الشيخ علاء الدين وقد اجتمع بجماعة من اصحابه لم يخرج اسم احد منهم عن علي

لقد سمح الزمان لنا بيوم • غدا فيه المكمي مع السنجي
بجمعنا كانا ضرب خيط • علي في علي في علي

قال الشيخ جمال الدين

علوت اسما ومقدارا ومعنى • فيا لله من حسن جلي

كانكم الثلاثة ضرب خيط • علي في علي في علي

قال الشيخ علاء الدين الوداعي

مرآخذ من خده • بدم الشهيد المغرم
فالريح ريح المسك منه • ولونه لون الدم

قال الشيخ علاء الدين من قصيدة

يفتر بالقائل من طرفه • وريقه البارد يا حار

قال الشيخ جمال الدين من قصيدة

لو ذقت ريقه ما باب من مقبله • يا حار ما لمت اعضائي التي غلبت

ومن ان الشيخ جمال الدين فر من القائل قال الشيخ علاء الدين الوداعي فيما ان سنتان تكون غنيا

فتزوج وكن من المحصنينا • قلت ما يقطع الا له بحسن
لم يضع بين ظهور المسلمينا

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة

فاذا لي خلي تزوج تستريح • من اذى الفقر وتستغني يقينا
قلت دع نصحك واعلم انني • لم اضع بين ظهور المسلمينا

قال الشيخ علاء الدين متضمنا

يا عاذلي في الفارس الطرح عذلي • واعذر فهذا نعيم ولا نحسني
فالمرد ان جاوا لواهجري بجرهم • اذا الغلام بنصري معقر خشي

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة

لو ادجتني عذالي بجرهم • اذ في الفارس قد اصبحت هيمانا
اذا الغلام بنصري معقر خشي • عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

قال الشيخ علاء الدين من قصيدة

عذب مقبله وحلو لحظه • او ما تراه بالنعاس معسلا

قال الشيخ جمال الدين من قصيدة

معسل بنعاس في لواحظه • اما تراها الى كل القلوب حلت

قال الشيخ علاء الدين من القصيدة المذكورة

الحافظ وهي السيوف كليلة • ويكون تعذيب الكليلة اطولا

قال الشيخ جمال الدين من قصيدة

بليت بسلاح اللحاظ كليلها • وما زال تعذيب الكليلة اطولا

قال الشيخ علاء الدين من قصيدة

والنهر كالمرود يجلي الصدا • يبرده عن كل قلب ضمان

قال الشيخ جمال الدين

والنهر فيه كسرود • فلاجل ذا يجلو الصدا

لكن نقص نسيم وكل يبرده عن تكسيره برده في بيت الوداعي فان الشيخ جمال الدين حط نكانهما في بيته فلاجل ذا وسنان قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيدة

ما كنت اول مغرم محروم • من ياخذ بادي النفار كريم

قال الشيخ جمال الدين من قصيدة

بمخلل يشبه ريم الفلا • يا طول شجوي من بخيل كريم

قال الشيخ علاء الدين الوداعي في مليح اعمى

بروحي من غزال الداح في الحسن جبه • اذا ما بدا قابلنا بيمينه
تعشقته اعمى فهمت من الوجد • تيقنت حقا انه جنة الخلد

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة

افديه اعمى يغمد الحضه • لترتعي في خدي الوردي

تمكّنت عيناي من وجهه ۞ فقلت هذي جنة الخلد • قال الشيخ علاء الدين من قصيد
بخلت علي بدرّ مبسمها ۞ فغدت مطوقة بما بخلت • قال الشيخ جمال الدين
بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم ۞ فغدت مطوقة بما بخلت به • قال الشيخ علاء الدين من
قصيد يصف مليحا من المغل ۞ وبما به عن هوى المشتاق • الا ذلك المغلي
قال الشيخ جمال الدين من قصيد ۞ من المغل اشكو غزوة الم الجوى
• وحب الهوى تغدي كما قيل بالمغل • قال الشيخ علاء الدين الوداعي ۞
• يا نديمي والذي عاهدني ۞ انه عن شربها لن يقصرا • اسقنيها صرفا ودع عذالنا
• يضربون الماء حتى يخثرا ۞ قال الشيخ جمال الدين بن نباتة ۞
• اسقني صرفا من الراح ۞ تحت الهم حتا
• ودع العذال فيها ۞ يضربون الماء حتى • قال الشيخ علاء الدين الوداعي
في مطلع قصيد • باللوى صعدة عليها اللواء • كل طعنات تحكي فصلها بجلاد • وقال بعد المطلع
• لا تخل عندها سماعا لشكوى • فلهذا قالوا لها صماء • قال ابن نباتة من
مطلع قصيد • وعدت بطيف خيالها اسماء • ان كان يمكن ناظري اغفاء • وقال بعد
المطلع • يا من يطيل من الجوى لقوامها شكواه وهي الصعدة الصماء • وقد كان ان
اختصر لئلا يطول الشرح واكف لسان القلم فقد طال واستطال على عرض الشيخ جمال
الدين ابن نباتة ونعود الى ما كنا فيه من الاستشهاد ببيتي الشيخ علاء الدين الوداعي على
نوع التوجيه فقد نمت رتبته في هذا الفن وتوجيه ابيته يصدق على اسماء الاعلام
من رواة الحديث في المعنى الواحد حيث قال • فالعين عن قرة • والكف عن صلة
والقلب عن جابر • والسمع عن حسن • والمعنى الآخر في حسن مناسبته بين القرة والعين
والصلة والكف والجبر والقلب والحسن والسمع ظاهر • ومثله قول القاضي محيي الدين
ابن عبد الظاهر من قصيد يصف نهرا صافيا في روض نزيه ۞
• اذا فاخرته الريح ولت عليلة ۞ باذيال كثبان الربا تتعثر
• به الفضل يبدو والربيع كما غدا ۞ به الورد من يحيى وهو لا شك جعفر • ومثله قول
الشيخ زين الدين ابن الوردي ۞
• عذب ولي فيه عذاب مذاب ۞ هو بت اعرابية ريقها
• بتهان والعذل فيها كلاب ۞ راسي بها شيبان والطرف من
• واما التوجيه في قواعد العلوم كما تقرر فاحسن ما
رايت فيه قول الامير امين الدين علي السليماني في بعض قواعد النحو ۞
• اضيف الدجى معنى الى لون شعره ۞ فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
• وحاجبه نون الوقاية ما وقت ۞ على شرطها فعل الجفون من الكسر • ومثله
قول في مطلع قصيد ۞ اغار لحظك مالي منه تحذير
• ولا التعريف وجدي فيك تنكير ۞ يا نصب عيني عزامي كيف اجزمه •

• والعقد مرتفع والشعر مجرور • ومن اظرف ما وقع في هذا الباب انه كان بالعراق
غلامان اسم احدهما عمر والآخر احمد فعزل عمر عن معاملته واستقر مكانه احمد بسبب مال
ودّه فقال بعض الشعراء في ذلك • ابا عمر استعد لغير هذا • فاحمد في الولاية مطمئن
• فتصدق فيك معرفة وعدل ۞ واحمد فيه معرفة ووزن • ومثله قول ابن
عنين يتمنى عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة ۞
• فلا تغضبن اذا ما صرفت ۞ فلا عدل فيك ولا معرفة • ومنه قول ابن
الساعاتي وقيل انها لابن ابي الاصبع • ابا قمرا من حسن وجنته لنا •
• وظل عذاريه الضحى والاصايل • جعلتك للتمييز نصبا لناظري •
• فلم لا رفعت الهجر والهجر فاعل • وظريف هنا قول بعضهم ۞
• عرج بنا نحو طلول الحمى ۞ فلم تزل اهلة الاربع •
• حتى نطيل اليوم وقفا على ۞ الساكن او عطفا على الموضع • وظريف هنا قول
شمس الدين محمد بن العفيف ۞
• وليس فيه سواه ثاني • لا ني بعني لبست قلبي • ولا التقى فيه ساكنان •
ومن لطائف الصاحب بهاء الدين زهير قوله من هذا الباب ۞
• يقولون لي انت الذي سار ذكره ۞ فمن صادر يثني عليه ووارد •
• هبوني كما قد تزعمون انا الذي ۞ فاين صلاتي منكم وعوايدي • ونظم هذا
ما اتفق لشرف الدين محمد ابن عنين وذلك انه مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق
• انظر الي بعين مولى لم يزل ۞ يولي الندا وتلاف قبل تلافي •
• انا كالذي احتاج ما يحتاجه ۞ فاغنم ثنائي والدعاء الوافي • فعاده الملك
المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال له انت الذي وانا العايد وهذه الصلة • واستظرف
هنا قول بعض المولدين ۞ سمعتها وهي اخل دارها في الصحن
• تنشد رجل صحنت فلو المعتق صحن • بالبنها مع تغنيها وطيب اللحن •
• ترفع بحروده يدخل علينا اللحن • ومن التوجيه في قواعد الفقه قول بعضهم وتلطف
ما شاء • ابحج الى الزهر لتحظى به • وارم جمار الهم مستنفرا •
• من لم يطف بالزهر في وقته • من قبل ان يحلق قد قصرا • ومن التوجيه
في قواعد الجدل قول شمس الدين بن العفيف • وما بال برهان العذار مسلم •
• ويلزمه دور وفيه تسلسل • ومن التوجيه في الحديث قول الشيخ شمس الدين
ابن جابر الاندلسي ناظم البديعية ۞
• فقلنا في بذا العلم معروف • قالنا عندكم من اهل الهوى خبر •
• على مدبح ذاك الخد موقوف • مسلسل الدمع من عيني ومرسله • ومن التوجيه في علم العروض قول الفاضل بدر الدين الفقيه
المصري • وبقلبي من الهموم مديد • وبسيط ووافر وطويل •

لم اكن عالما بذاك الى ان * قطع القلب بالفراق الخليل • ومثله قولي وهو مطلع قصيدة
في عروض الجفا بحور دموعي * ما افادت قلبي سوى التقطيع • ومن التوجيه في صناعة
الكتابة قول ابن الساعاتي • سر يوما في دمشق ظاعنة * حلف الزمان بمثلها لا يغلط
الطير يقرا والعذار محققة * والريح تكتب والسماء تنقط • ومنه قول بعضهم واجاد
بوجه معذبي ايات حسن * فقل ما شئت عنه ولا تحاشي
فنسخة حسنه قرأيت فيه * وها خط الكمال على الحواشي • ومنه قول بعضهم
رايت فقيرا في المرقعة التي * على حسنه دلت وحسن طباعه •
بخد به ريحان الحواشي محقق * الى الثلث والقصاح تحت رقاعه • ومثله قول القمي
الكاتب وقد طلبه السلطان بسبب خط نقل عنه انه زور فاختفى في بيته ثلث سنه
وكتب الى ابن فضل الله يسال النظر في حاله في رقعة اولها يقبل الارض وينهي ان له
ثلث سنه محقق مختف في حواشي بيته يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسوال
المملوك نسخ هذا الامر القصاح بحيث لا يقع عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما
يحمل عود ريحان • ومن التوجيه في علم الرمل قول الصاحب بهاء الدين زهير
تعلمت علم الرمل لما هجرتني * لعلي ارى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماعا قلت يارب للشمل • ومن التوجيه
في علم النجوم قول بعضهم في كان وكان وتلطف الى الغاية
لو سنبلا خلف ظهرا * ناظر اليها المشتري
ولو زنت ما يعادن * حتى يرى الميزان • ومن التوجيه في علم
الهندسه قول بعضهم واجاد
كان به اقليدس يتحدث * محيط باشكال الملاحة وجهه
به نقطة والشكل شكل مثلث * فعارضه خط استواء وخاله • ومن التوجيه في علم الموسيقى قول بدر الدين يوسف
ابن لولو الذهبي • وبمهجتي المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم اخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب في عشاق • ومثله
قول الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الاندلسي ناظم البديعية
يا ايها الحادي اسقني كاس السرى * نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حتى العراق مع النوى واحمل الى * اهل الحجاز رسايل العشاق • ومن التواجيه
اللطيفة الغريبة قول الشيخ زين الدين ابن الوردي وقد كتبها الى بعض مخاديمه بسبب
وظيفة القضا واظنه شيخ الاسلام قاضي القضاة شرف الدين ابن البارزي
جنبتني واخي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين
يا محيي عالم دهرنا احييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين • ويعجبني
هنا قول بعض المولدين • لك خد كم محيي عالم بالكفنا الطرد • عليه لو نفس صبان وحروفه

ناداه والعارض النمام حوله فرد * ما فاتك الحسن ساعد باشقيق الورد
وقد تقدم قولي ان الشيخ شمس الدين ابن الصايغ استشهد في شرح المسمى برقم البرده
بشي من ازجال اهل عصره على بعض الانواع البديعيه وقد تقدمت ترجمتي للشيخ علاء
الدين علي ابن مقاتل الحموي عندما اوردت له ما اوردت في انواع الجناس وقد
ذكرت له هنا في باب التوجيه زجلا موجها في خياط اخبرني من ادرك الحاج علي المذكور
من اعيان اهل حماه ان هذا الزجل دخل الى بلاد العرب وعاد مخلقا بالزعفران
ورتبة الشيخ علاء الدين بن مقاتل في هذا الفن اعني الزجل مشهوره فاعذر با لكم
يجنح سمعها الى الاطناب في وصفه والزجل مطلعه
تهوى خياط سبحان تبارك من * بالجمال جملوا * بالمفصل واية الكرسي * نزق يخلو الحلو
خاط لي ثوب من سقام قصير * نسجوا طال بحكم القدر
حزن البدن لضعفي ضاع * في عيون الابصر
راح عذولي يشكوا انو انشكل * ومقص الغير
وحا مذبوح القلب متمزق * ونشوي بشر قلت لو • ولا فرح لو كرب عن قلبوا • ولا عين رسلوا
والحسيني نبيقة العشاق * كم قدا خلى جيوب
ويزورا لعز العيون لم لو * يجرجر في القلوب
تلت فضه على كم الحبيب زور * ولي فرح كروب
خلاسري المكتوم شمه قند * والذي نالوا * حينوا سعلوب ودراب * على غيرالا سنوا فصلوا
بعد طيب الوصال قطع وصلي * وواصل الانقطاع
حتى خلا بيني وبين الموت * اما باع او ذراع
ونرى ظاهري فصح لكن * باطني في نزاع
وان هو طول شقة بعادي * والانقطاع ارصلوا * جهزوا القطن والكفن * والما واغسلوا وافصلوا
جا الفقيه في حبيبي يعذلني * ويرفع كلام
قلت دعني فقيه في تمريغي * بس تلفق كلام
قال لي حبك لو ظلم سلاري * تبري والسلام
سلبا سلامي لما اخذ رقي * عند باب منزلو * وقطع عاتقي وضربني * واش هو نعملو
ذا الخليع الجديد نهار قال لي * لفظ عقلي قمر
صف جبيني وشعري * في تفصيل نظامك المبتكر
قلت خيط الصبح ينفتح * ذيل الدجى في السحر
قال قصرت بل هو ستر الله * حين علي اسبلوا * حايك الزرقا فاتو الخضرا * بالهلال كملو
قال فطل في خدي وعرض * بالعارض احسن صفات
قلت حله ووردي من الطلس * فيها جمات سمات

وعليها دار الطراز تثبت ۞ رقم ما احلاه بنات

قال ما هو الا شترب والحمره ۰ دم من نقتلو ۰ فيه خيلات خيوط ورق لاعب ۰ من جفون يغزلو

قال فشبه مقصي والغزلي فيه ۞ وفي الكشتبان
قلت فيهم تخرم علي تغريب ۞ علي تركيب بنان
من غدا ذكر والقد والمبسم ۞ وهو بيت البيان

وهي لام لك وللعذول تدير ۰ واخزا كولوا ۰ واكتبوا في دفاتر الالغاز ۰ وانقطو واشكلو ۰

قلت كيف العنا في في الصنعه ۞ فانا في ذا العياس
اطو في غايز انتطقنا ۞ بدار غين تباس
واكسبني ثوب وقار ولبسني ۞ بالفتوح لباس

وازجا تخليصي عرض بجا بد يلك ۰ بالوصول طولو ۰ وان قصر باعي عن صفات مدحك ۰ بالوفاذ يلو ۰

جا في بستان ۰ مشهر القطان ۞ من بكر صابحو ۰
مثل كف المنثور ۰ في عكتومو ۞ حين وقف صافحو ۰
وقميص الشقيق ۰ من الكمامو ۞ بالخجل فاتحو ۰

وقضيب الخلاف وقف عراه ۰ فرحين فصلوا ۰ واو ثوب ازرار الورد في جيبو ۰ وعليه فضلو ۰

قلت هذا سلطان علي كرسيه ۞ ان هو جار او عدل ۰
اوطعن في قبايل العشاق ۞ بالقنا والاسل ۰
ولو ان يستعرض اتباعوا ۞ بالسروج والحلل ۰

والمكلو الترتيب في اجنادوا ۰ واش ما قال يقبلوا ۰ ولو رام الركوب علي الاكتاف ۰ بجهدهم يحملوا ۰

والكلام يخلع ويفرد ۞ ويفصل مليح ۰
ويفرح ويذبح اصلو ۞ ويفتح صحيح ۰
ويبطن ويعد لضربو ۞ بالسجاف يسريح ۰

ويبرى من حبكة التخريم ۰ ويزرر وقالو ۰ انو يطوي وينشر موزون ۰ احزروا او ولوا ۰

منه يعرض في استشهاده بذكر اضداده بدمشق المحروسه ۞

ذا الزجل قاسيون علي الاعدا ۞ جد ما فيه سخف ۰
وعلي ارباب المعرفه من ۞ ريش النعام اخف ۰
للصغير والكبير فقول عني ۞ واحذر احذر تخف ۰

كم زياده علي علي وان كان ۰ تشتهو تعلو ۰ هذا الابلق والشقرا والميدان ۰ اركبوا وادخلوا ۰

كاتبي يتامل بنظر في رسم كتابة هذا الزجل فينكره لبعده عن رسم الالفاظ المعربة الخالية من اللحن ويعذر في ذلك لانه ليس له المام بمصطلح رسمه ومن رسمه علي غير هذا الطريق لم يتقيد له مرسوم فانه يوديه الي خطا وزنه واعراب لحنه ومصنفه ابو بكر يحيي ابن قزمان الوزير قال في خطبته وجردته من الاعراب تجريد السيف من القراب ولم يطلب من الزجل غير عذوبة الفاظه

وغرابة

وغرابة معانيه انتهي ومن التواجيه اللطيفه في الطب اتفق ان بعض الملوك خرج له قتال اعاديه فابلاه الله تعالى بنصره فطلب كاتب انشايه ليكتب علي الفور حكاية الحال فتعذر وجوده في ذلك الوقت فطلب طبيبه وامره بالكتابة سرعه وكان الطبيب حاذقا فكتب موجها في صناعته اما بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كالدايره كما البيمارستان حتى لو رميت مبضعا لم يقع الا علي قيفان ولم يكن يجس بنبضه او ينفصد حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك بسعادتك يا معتدل المزاج وكان ابو حسين الجزار ونصير الدين الحمامي وسراج الدين الوراق لم يخرجوا عن هذا النوع في غالب نظمهم وباقي الكلام علي ذلك في مواضعه من باب التورية واما توجيهي في اسما انواع البديع فهو نسيج وحده وواسطة عقده وما ذكرته الا انه رسم لي بانشاء توقيع المقر الاخوي الزيني عبد الرحمن ابن الخراط الشافعي احد اعيان العصر في الادب فسح الله في اجله بكتابة السر الشريف بثغر طرابلس المحروسه وانا منشي ديوان الانشاء الشريف المويدي بالديار المصريه فقصدت التوجيه بالانواع المذكوره لتحصل الملايمه ومراعاة النظير بذلك فان صاحب التوقيع من المتميزين علي كمال العالمين بحسن الادب فمن ذلك قولي في فصل البديعيه وبعد فمنهل الانشا الشريف قد حلينا لاهل الادب منهله لتقصر عقود انشايه بجواهر ما نثره منظوم ومنفصل ويطلع كل براعة باستهلالها في اشرف المطالع وتسكن التراهة طباق البديع المقابله فتنزه الناظر والسامع ويقوم الاستخدام بما يجب عليه من واجبات الخدمه ويزيل الاقتباس بنوره غر اهل التلميح كل ظلمه ويجول خيول الاستطراد فترد العجز علي صدره ويحصل لاهل الادب في زماننا تمكين فينظر الافتنان في نظمه ونثره ويصير لعقد المذهب الكلامي في ايامنا الشريفه ترشيح ومماثله ومناسبه ويبرز في توشيح التسليم من غير اعتراض ومناقضه ومواربه ويجنح العصيان الي الدخول تحت الطاعه ويسمع القول بالموجب من غير مراجعه في كل براعه ويزول التجاهل بالعارف ويصير للتجميع موازنه عند ايجازه بالمواقف وكان المجلس العالي القضائي الزيني عبد الرحمن ابن الخراط الشافعي دام الله نعمه من في حسن بيانه المصلح وللسمع ابداع وللادب اليه التفات لانه بجواهر ترصيعه يشنف الاسماع وهو الفاضل الذي اذا انتظم ازال بسهولة نظمه الابهام والتوهيم واذا انتثر عقود الانشاء فلا فرق بين عبد الرحمن وعبد الرحيم يحسن في المطالعات والامثلة الشريفه طيه ونشره وهو من الشعرا فما يبعد من القصص اذا علا في تغيرها امره فلذلك رسم بالامر الشريف لا زالت براعة الطلب منظومه في بديع زمانه بانعامه ولا برحت ابوابه الشريفه في تصريع وتشريع لو فود اهل الادب في ايامه ان يستقر لانه من يحسن التخيير ويحصل به الاكتفا والتتميم ويجمع من نظمه ونثره بين الحمر والدهش فيحسن الجمع بهذا التقسيم فليباشر ذلك ويجعل الاستعانه بالله ليامن من التنكيت والتعليل ويصير لسعة الانشاء بعد النقص تتميم وتكميل

وينظم لبرد الكلام بحسن تفصيله تفويف وتوشيع ولاصول التهذيب والتاديب
وتفريع والوصايا كثيرة ولا يخفى على الاديب الفاضل الاحتراس والفرق بين المستوي و
وبه يحسن النسق في جمع الفرايد وتظهر براعة التخلص في عنوان كل مطلوب لانه الفاضل
الذي ان سكن ثغر المر بفيه شنبا التوزيع لحسن نظامه اوجاوز عراقه هو اديب والبحور
تحت تصريف اوامره في نقضه وابرامه والله تعالى يجعل نظم هذا الثغر يحسن دبر في بلاغة
واسجام وكما احسن له الابتدا بعضده بديع السموات والارض بحسن الختام وقد طال
الشرح في نوع التوجيه ولم يبق للاطالة وجه وبيت الشيخ صفي الدين في هذا النوع
• خلت الفضايل بين الناس ترفعني ﷻ بالابتداء فكانت حرف القسم •
الصفي الدين قصد في توجيه بيته بعض قواعد النحو وهو بيت عامر بالمحاسن وقد تقدم ما
اورد ناه من هذا القسم وبيت بديعيتي واسود الخال في نعمان وجنته
• لي منذر منه بالتوجيه للعدم • التوجيه في هذا البيت من القسم المقدم على
التوجيه في قواعد العلوم وقد تقرر فيه ان توجيه المتكلم كلامه الى اسما مثلا اما اصطلاح
من اسما اعلام توجيها مطابقا المعنى للفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي بخلاف التورية
وقد تقدم ذلك وتقرر الكلام عليه وعلى التوجيه في قواعد العلوم وبقية الفنون وعلى
كل تقدير فالكل راجع الطريق الواحد والاشتراك هنا في النعمان والمنذر ظاهر ولكن النكتة
اللطيفة في الاسود فان المتامل ما يتخيل في اول وهلة غير اسود الخال وجعل القصد في المعنى
الاخر وهو الملك الاسود اخو النعمان ابن المنذر وهو احد ملوك العرب والتورية هنا في التوجيه
الذي هو اسم النوع البديعي لم يفتها من المحاسن وجه وهذا هو الافق الذي اقمر الشيخ علاء
الدين الوداعي والقاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر وغيرهما ممن وردنا على هذا النوع نظمه
واوصلنا الى الغرض لما اطلق فيه سهمه وما اخرت بيت العميان وبيت الشيخ عز الدين في
نظم الترتيب هنا الا انهم نسجوا على غير هذا المنوال وتعوضوا عن مسارح الماء الحلو بالال
وبيت العميان • ترى الغني لديهم والفقير وقد • عادوا سواء فلازم باب قصدهم •
هنا بحث لطيف وهو ان العميان نظموا التوجيه من القسم الذي يحتمل وجهين من المعنى
على مذهب المتقدمين وهو الابهام وقد تقرر ان المتكلم فيه مبهم المعنيين بحيث لا يترجح
احدهما على الاخر بقرينة واستشهدوا عليه بشاهد الابهام الذي نزلوه على التوجيه وهو
قول الشاعر في الخياط وقد تقدم ليت عينيه سوا فالشاعر هنا ابهم المعنيين بحيث يتحير
السامع والمتامل ويعجز عن ترجيح احدهما ولم ار في بيت العميان غير التسوية بين الغني
والفقير فان هاولا الممدوحين يعطون الفقير الى ان يصير مساويا للغني وهذا
هو المعنى الواحد وهو اوضح من ضوء الشمس اذا توقدت جمرة الصيف واما المعنى الاخر فما
وجدت في بيتهم قرينة صالحة تدلني عليه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه وقد تقدم ان نوع
التوجيه قسمه البديعيون قسمين وذهب كل منهما فريق وبيت الشيخ عز الدين من المذهبين

بين ذلك فلا الى هاولا ولا الى هاولا وهو • لو حث طرفي وسعي في محاسنه •
وعنك اذ يقصد التوجيه في الكلم • اصحاب الطريق التي مشى عليها الشيخ عز الدين في نظم
هذا النوع قالوا هي في الاصطلاح ان يحتمل الكلام وجهين من المعنى وهذا هو الفرق بين
التورية والتوجيه فان التورية باللفظة الواحدة والتوجيه لا يصح الا بعدة الفاظ والشيخ
عز الدين الى بكلمة مفردة تحتمل المعنيين فما نظم غير التورية والتوجيه بخلاف ذلك
والكلمة التي اقتضت اشتراك المعنيين قوله تزهت فانه قال انه تنزه طرفه في محاسن محبوبه
وكانه التفت الى العذول وقال له وعنك وهو وبيت العميان سافلون خاليان ليس
فيهما من المحاسن ساكن والله اعلم بالنفس ذو فيعثابي قد دنا اجلي
مني ولم تقطع آمال وصليهم اقول ان هذا البيت ينظر الى بيت شاعر الحماسة من علو
طبقة وان كان من الفحول التي لها فضيلة السبق فقد زاحمه في حلبة سباقه مع ان عروس
التسمية يضوع عطرها من اطواق الطروس وقد زكم الذوق وقد عاد له السم لا
عطر بعد عروس واين هذا السن الواضح والرقة التي ود النسيم لو انتظم معها
والنجم من عقادة الشيخ عز الدين عفا الله له وقد اسمي بها مجهول السبيل بلا تمهاد ولا عالم
بريب من ادفى والعزم من شيمي • ان لم ابر بنا في عهدهم قسمي • والقسم ايضا حكاية حال
وافعل ليس تحته كبير امر ولكن تقرر ان الشروع في المعارضة يلزم وهو ان يقصد الشاعر
الحلف على شي فيحلف بما يكون له مدحا وما يكسبه فخرا وما يكون هجاء لغيره فمثال الاول
قول مالك بن الاشتر النخعي النخعي • بقيت وفري وانحرفت عن العلى •
• ولقيت اضيافي بوجه عبوس • ان لم اشن على ابن هند غارة •
• لم تخل يوما من ذهاب نفوس • فقول ابن الاشتر تضمن المدح لنفسه والفخر الزايد والوعيد
المغني ومثله قول ابي علي البصير يعرض بعلي بن الجهم الكذب احسن ما نطق موطني
• وهدمت ما شادته لي اسلافي • وعدمت عاداتي التي عودتها •
• قدما من الاسلاف والاخلاق • وغضضت من ناري لتخفى ضوءها •
• وقربت عذرا كاذبا اضيافي • ان لم اشن على علي خلة •
• تمشي فلا في اعين الاشراف • وقد يقسم الشاعر بما يوثر المدوح ويختاره
كقول القايل • ان كان لي امل سواك اعده • فكفرت نعمتك التي لا تكفر • ومن احسن ما
سمع في القسم على الممدوح قول الشاعر • حلفت بمن سوى السماء وشادها •
• ومن مرج البحرين يلتقيان • ومن قام في المعقول من غير رؤية •
• باثبت من ادراك كل عيان • لما خلقت كفاك الا لاربع •
• عقايل لم يفصل لهن ثواني • لتقبيل افواه واعطاء نايل •
• وتقليب هندي وحبس عنان • والمقدم في هذا وهو الذي انتهت اليه نهاية
البلاغة قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فانه قسم

عنان النفس

موجب الفخر لنفسه التمدح باعظم قدرة واكمل عظمة حاصلة من ربوبية السما والارض وتحقق الوعد بالرزق حيث اخبر سبحانه وتعالى ان الرزق في السما وانه رب السما فيلزم من ذلك قدرته على الرزق الموعود به دون غيره انتهى الكلام على القسم الذي يراد به الفخر والمدح والتعظيم واما ماجاء من القسم في النسيب فكقول الشاعر جفني وجفن والفواد يطيعه

فلا ذاق من يجني عليه كما يجني • فان لم يكن عندي كعيني ومسمعي
فلا نظرت عيني ولا سمعت اذني • وما جاء من القسم في الغزل قول ابن المعتز
لا والذي سل من جفنيه سيف ردي • قدت له من عذاريه حمايله
ما صارمت مقلتي دمعا ولا وصلت • غمضا ولا سالمت قلبي بلابله

الذي وقع الاتفاق عليه ان هذا احسن ما وقع من القسم في الغزل لان القسم والمقسم عليه كل منهما داخل في باب الغزل ولكن ذكر زكي الدين بن ابي الاصبع ان الذي وقع لجميل بن معمر العذري في هذا الباب ما تحسن العبارة تقصر عن لفظه ووصفه وهو قوله على لسان محبوبته

قالت وعيش ابي واكبر اخوتي • لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت • فعلمت ان يمينها لم تلجج

ثم قال ابن ابي الاصبع جملة لقد ظرف في هذين البيتين ما شاء لانه اتى بهما من باب الغزل الذي يراد به الجد واغرب في القسم فيهما وادمج في القسم حسن ايتلاف اللفظ مع المعنى واتى بما يوفيه واصف حقه انتهى كلام ابن ابي الاصبع قلت واذا وصلنا في القسم الى باب الغزل الذي يراد به الجد فمهذب الدين احمد بن منير الطرابلسي فارس هذا العنان • وفارس هذا الميدان • وما ذاك الا انه هاجر الى بغداد والشريف الموسوي نقيب الاشراف بها • وباب حرم الوافدين • وبر ينابيع الفضل القهي مناهل الواردين • وكان يقال ان الشريف المشار اليه من كبار الشيعة ببغداد • وعلى هذا اجتمع غالب الناس • فجهز اليه ابن منير عند قدومه بغداد هدية مع مملوكه تتر • الذي اشهر به في الخافقين غرامه • وابدع في اوصافه بجميله نظامه • فقبل الشريف هديته • واستحسن المملوك فادخله في الهدية • وقصد ان يعوضه عن ذلك باضعافه • فلما شعر ابن منير بذلك انتهبت احشاوه على مملوكه بل معشوقه تتر وكتب الى الشريف على الفور يقول

بالمشعرين وبالصفا • والبيت اقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطاف • به ولبا واعتمر
لئن الشريف الموسوي • ابو الرضي ابن ابي مضر
ابدى الجحود ولم يرد • الي مملوكي تتر
واليت آل امية الطهر الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر • ورجعت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر الصحابة • بين جمع واشتهر

قلت المقدم شيخ تيم • ثم صاحبه عمر
ما سل قط ظبا على • آل النبي ولا شهر
كلا ولا صد البتول • عن التراث ولا زجر
واثابها الحسنى فما • شق الكتاب ولا نقر
وبكيت عثمان الشهيد • بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته • جنح الظلام المعتكر
وقرات من اوراق مصحفه البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبير • بكل شعر مبتكر
وازور قبرهم وازجر • من لحاني اوزجر
واقول ام المومنين • عقوقها احدى الكبر
ركبت على جمل لتصلح • من بنيها في زمر
واتت لتصلح بين جيش • المسلمين على غرر
فاتى ابو حسن وسل • حسامه وسطا وكر
واذاق اخوتها الردى • وبعير امهم عقر
ما ضره لو كان كف • وعف عنهم اذ قدر
واقول ان امامكم • ولي بصفين وفر
واقول ان اخطا معاوية فما اخطا القدر
هذا ولم يغدر معاوية ولا عمرو بكر
بطل بسوءته يقاتل • لا بصارمه الذكر
وجنيت من رطب النواصب ما تثمر واختمر
واقول ذنب الخارجين • على علي يغتفر
لا ثاير لعنت الجهم • في النهروان ولا اثر
والاشعري بما يؤول • اليه امرهما اسقر
قال انصبوا لي منبرا • فانا البري من الخطر
فعلى وقال خلعت صاحبكم واوجز واختصر
واقول ان يزيد ما • شرب الخمور ولا فجر
ولجيشه بالكف عن • ابناء فاطمة امر
وحلقت في عشر المحرم • ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره • وصيام ايام اخر
ولبست فيه اجل ثوب • للملابس مدخر
وسهرت في طبخ الحبوب • من العشاء الى السحر

وعدوت مكحلا اصيا * فحم من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق * اقص شارب من عبر
وغسلت رجلي كلها * ومسحت خفي في السفر
وامين اجهر في الصلاة * كمن قبلي جهر
واسن تسنيم القبور * لكل قبر محتفر
واذا جرى ذكر الغدير * اقول ما صح الخبر
ولبست فيه من الملابس * ما اختصر وما دثر
وسكنت جلق واقتديت * بهم وان كانوا بقر
واقول مثل مقالهم * بالفاشريا قد فشر
مصطبحي مكسورة * وفطيري فيها قصر
بقر ترى برنيسهم * طيش الظليم اذا انفر
وخفيفهم مستثقل * وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم * جبلت وقدت من حجر
ما بذكر التشبيب تغريد البلابل في السحر
واقول في يوم تحار * كه البصائر والبصر
والصحف ينشر طيها * والنار ترمي بالشرر
هذا الشريف اضلني * بعد الهداية والنظر
فيقال خذ بيد الشريف * فمستقر كما سقر
لواحة تسطو فما * تبقي عليه ولا تذر
والله يغفر للمسيء * اذا انتصل واعتذر
فاخشى الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر
والبكها بدوية * راقت لرقتها الحضر
شامية لو شامها * قس الفصاحة لافتخر
ودري وابقر انني * بحر والفاظي درر
وبديعة كبديعة * عذراء ترفل في الحبر
حبرتها فغدت كزهر * الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها * لما اقراها وانبهر
كرد الغلام وما استمر * على الجحود ولا امر
واثابني وجزيته * شكرا وفى الغد صبر

اقول انه يغتفر لي طول الشرح هنا لغرابة اسلوب هذه القصيدة فانني لم اخرج بها عن القصد لانها مبنية على القسم وجوابه من البراعة الى الختام واما هزلها الذي يراد به الجد فانه غاية لا تدرك وطريق ما رأينا

لغيره

لغيره مسلك وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع اعني القسم نسجه على المنوال الاول الذي هو مبني على المدح والفخر والتعاظم وعلو الهمة

لا اقتفتني المعالي بابن غدتها * يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي

هذا البيت منسوج على المنوال المذكور ولكن فيه نقص لانه غير صالح للتجريد ولم يات ناظمه بجواب القسم الا في بيت الاستعارة الذي ترتب بعده وهو

ان لم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تأم المجد عن امم

واصحاب البديعيات شرطوا ان يكون كل بيت شاهدا على نوعه بمجرده اذا كان البيت له تعلق بما بعده او بما قبله لا يصلح ان يكون شاهدا على ذلك النوع ولقد عجبت للشيخ صفي الدين كيف فتر عزمه وقصرت همته على هذا القدر الذي يتطاول الى ادراكه كل قاصر وابن هو عن قول القائل في طريقته الغرامية التي حركت السواكن حيث قال

حرمت الرضى ان كنت خنتك في الهوى * وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

انظر ما احلى ما اتى بالقسمين وجوابهما في بيت واحد مع عدم التعسف والرقة التي كادت ان تسيل لطفا والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

بريت من سلمى والشم من همي * ان لم اذد بتقى مبرورة القسم

بيت الشيخ عز الدين ايضا مبني على الفخر والتعاظم وعلو الهمم وهو صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفي الدين الحلي هذا مع التزام الشيخ عز الدين تسمية النوع وبيت بديعيتي

برئت من ادبي والعزم من شيمي * ان لم ابر بناء عنهم قسمي

وهذا البيت ايضا مبني على الفخر والتعاظم وعلو الهمة وفي قولي والعزم من شيمي غاية الفخر ولكن اللطف الزائد قول الاديب برئت من ادبي مع التورية التي ترفل في حلل الحشمة وتسمية النوع والتقفية لا يخفى على اهل الذوق من اهل الادب والله تعالى اعلم

ومن غدا تسمه التشبيب في غزلي * حسن التخلص بالمختار من قسمي

حسن التخلص هو ان يستطرد الشاعر المتمكن من معنى الى معنى اخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاسا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتيام بينهما حتى كأنهما افرغا في قالب واحد ولا يشترط ان يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في اي معنى كان فان الشاعر قد يتخلص من نسيب او غزل او فخر او وصف روض او وصف طلل بال او ربع خال او معنى من المعاني يؤدي الى مدح او هجو او وصف حرب وغير ذلك ولكن الاحسن ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المدح والفرق بين التخلص والاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول او قطع الكلام فيكون المستطرد به اخر كلامه والامران معدومان في التخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر على ما تخلص اليه وهذا النوع اعني حسن التخلص اعتنى به المتأخرون دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفتهم

فانهم اوردوا لزهير في هذا الباب قوله ۞ ان البخيل ملوم حيث كان

ولكن الكريم على علاته هرم ۞ انظر الى هذا العربي القديم كيف احسن التخلص من
غزل اعتنا في بيت واحد وهذا هو الغاية القصوى عند المتاخرين الذين اعتنوا به وعلى كل
تقدير فمن كلام العرب استنبط كل فن فانهم ولاة هذا الشان لكنهم كانوا يوثرون عدم
التكلف ولا يرتكبون من فنون البديع الا ما خلا من التعسف فمن ذلك قول الفرزدق

وركب كان الريح تطلب عندهم ۞ لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ۞ الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا انسوا نارا يقولون ليتها ۞ وقد خصرت ايديهم نار غالب ومثله قول ابي نواس
تقول التي من بيتها خف محملي ۞ يعز علينا ان نراك تسير
اما دون مصر للغنى متطلب ۞ بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر ۞ جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة ۞ الى بلد فيه الخصيب امير ومثله في حسن قوله
واذا جلست الى المدام وشربها ۞ فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا نزعت عن الغواية فليكن ۞ لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن ۞ في مدحهم فامدح بني العباس اقول ان

هذه الطريقة التي مشى عليها ابو نواس ومن تقدمه من المتقدمين ممن وردت نظمه في
هذا الباب وهو حسن التخلص ببيت واحد باستطراد رشيق ينتقل الشاعر به من الشطر
الاول الى الشطر الثاني فانت تجد فحولا من الشعراء كالبحتري وابي تمام في غالب القصائد
على انهما المتقدمان في هذا الشان وقد تقرر ان حسن التخلص ما كان في بيت واحد
ينتقل الشاعر من شطره الاول الى الثاني وثبتت دلائل شاقته وقوته وتمكنه في هذا الفن
واذا لم يكن التخلص كذلك سمي اقتضابا وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى اخر
من غير تعلق بينهما كانه استانف كلاما اخر وعلى هذه الطريقة مشى غالب العرب وغالب
المخضرمين وكثير من شعراء المولدين فمن ذلك قول البحتري من قصيد وقد جرى في مبادئ
غزلها الى ان قال من غير ارتباط ۞

اعم تدعى فيكم واين مطلبا ۞ ردوا نوال الفتح ابن خاقان انه

وهذه النبذة التي ابرزتها هنا من نظم المتقدمين
في حسن التخلص عزيزة الوجود فانها ما تيسرت الا بعد بذل الجهد في جمعها وهذا النوع البديع
ما اعتني به غير حذاق المتاخرين وما نسجوه جميعه لاهل المنوال المذكور والعمري
انها طريقة بديعة ونوع من السحر يدل على رسوخ القدم في البلاغة وتمكين الذهن من
البراعة وان لم يكن كذلك لم يعد من انواع البديع والقراء تختلف فيه وتتفاوت
وقد عن لي ان انبه على قبح المخالص التي لا تعد من انواع البديع لينفتح ذهن المبتدي
في هذا الفن فمن ذلك قول ابي الطيب المتنبي وان كانت له المخالص الفائقة ۞

غذا بك كل خلو مستهاما ۞ واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ۞ ثبيرا وابن ابراهيم ريعا انظر ما ابرد هذا
المخلص واشد تعسفه ومعناه انه علق انقضاء حبها على غير ممكن وهو ان يجر النمل
الجبل المسمى ثبير وان يخاف ممدوحه فجعل خوف الممدوح نظير جر النمل لثبير
ليقرر ان كلا منهما من المستحيلات ومن مخالصه القبيحة ايضا قوله ۞
الى الامير يرى ذلي فيشفع لي ۞ الى التي تركتني في الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته في الوصال
ولا خفا في دنو هذه الرتبة وقد سبقه ابو نواس الى ذلك ولكنه اقل شناعة من معان
الكل فقبح حيث قال ۞ ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا ۞ وقد سبقهما الى ذلك قيس بن ذريح حين
طلق لبنى وتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها في كل معنى فرحمه ابن عتيق وسعى في
طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال يمدحه ۞

جزى الرحمن افضل ما يجازي ۞ على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا ۞ فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ۞ ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبي ۞ اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس يا حبيبي امسك عن هذا المدح فما يسمعه احد الا
ظنني قوادا ومن المخالص التي استحسنوها للبحتري قوله ۞

ورباع تردت بالرياض مجودة ۞ بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها ۞ شآبيب محتاز عليها وقاصد
كان يد الفتح ابن خاقان اقبلت ۞ عليها بتلك البارقات الرواعد ومن المخالص
المستحسنة لابي تمام قوله من قصيدة ۞ ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت
نفسي على الف سواك تحوم ۞ لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم ۞ هذا المخلص مقدم على مخلص البحتري

من وجوه احدها التخلص من النسيب الى المديح والثاني حسن الانسجام والثالث
هو جعل القصد الوشي في بيت المخلص من الشطر الاول الى الشطر الثاني باسرع اختلاس
وهذا الذي عقد المتاخرون الخناصر عليه وصار لهم فيه اليد الطولى ومثله قوله
من قصيدة ۞ فالارض معروف السماء قرى لها ۞ وبنو الرجاء لهم بنو العباس ومن
مخالص ابي الطيب الفائقة من قصيد يمدح بها ابا ايوب احمد بن عمران بن ماهو بن مطلعها
سرب محاسنه حرمت ذواتها ۞ داني الصفات بعيد موصوفاتها
معنى هذا البيت في المطلع في غاية الحسن والغرابة فانه يقول هذا سرب جميل

بيني وبين كل حسناء منه وهذه الحسناء صفاتها دائبة عند ذكرها بالقول ولكن دايما الموصوفة
بعينه ولم يزل في غرايب هذا الاسلوب الى ان قال متخلصا

ومطالب فيها الهلاك اتيتها … ثبت الجنان كأنني لم آتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما … ايدي بني عمران في جباتها

اقول سبحان المانح هذا هو السحر الحلال والشرب الذي امتنا المشارب الصافية عنده كلال ومثله في الغرابة التي هي من معجز المتنبي قوله من قصيدة يمدح بها علي بن عامر ويعرض بذكر ابن عامر ويمدحه بعد وفاته مطلعها

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر … وحيدا وما قولي كذا ومعي صبر

وما احلى ما قال بعده

واشجع مني كل يوم سلامتي … وما ثبتت الا وفي نفسها امر

ولم يزل ينفث بصدق عزائمه هذا السحر الذي سحر العقول وخلب القلوب الى ان قال

ويوم وصلناه بليل كأنما … على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما … على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا … علا لم يمت او في السحاب له قبر

ومثله قوله من قصيدة دالية يمدح بها سيف الدولة بن حمدان مطلعها

عواذل ذات الخال في حواسد … وان ضجيع الخود مني لماجد

وما الطف ما قال بعده

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر … ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

ولما انتظم له هذا الدر في هذه الاسلاك البديعة قال

خليلي اني لا ارى غير شاعر … فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة … ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ومن مخالص ابي العلا احمد بن سليمان على طريق المدح فانه لم يكن من طلاب الرفد قوله من قصيدة

ولو ان المطي لها عقول … وحقك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني … من الدنيا اريد بها انفصالا
سألن فقلت مقصدنا سعيد … فكان اسم الامير لهن فالا

وما احسن لابي حجاج من المخالص قوله

الا يا ماء دجلة لست تدري … باني حاسد لك طول عمري
ولو اني استطعت سكرت سكرا … عليك فلم تكن يا ماء تجري
فقال الماء قل لي كيف هذا … بما استوحشته يا ليت شعري
فقلت له لانك كل يوم … تمر على ابي الفضل ابن بشرى
تراه ولا اراه وذاك شيء … يضيق عن احتمالك فيه صدري

قال صاحب المثل السائر حين اورد هذه الابيات ما علمت معنى في هذا المقصد اعذب ولا ارق ولا احلى معنى من هذا اللفظ ويكفي ابن حجاج من الفضيلة ان يكون له مثل هذه الابيات قلت ولعمري ان المخلص والابيات بلغ الغاية دون اطناب ابن الاثير في الوصف ولكن قال زكي الدين بن ابي

الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير لما انتهى الى هذا النوع اعني حسن التخلص اذا وصلت الى ابن ابي حجاج في هذا الباب فانك تصل الى ما لا تدركه الالباب فمن ذلك قوله على طريقته المعهودة منه

وقد باولتها فضيا الحالي … بمشورة استها والحاقد الي
كما لابن العميد جميع مدحي … ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن المخالص الفائقة قول الاستاذ ابي الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب من قصيدة بائية يمدح بها الامير سيف الدولة بن مزيد مطلعها

هب من زمانك بعد الجد للعب … واهجر الى راحة شيئا من التعب

ولم يزل ماشيا على هذا السنن الى ان قال

سعي السقاة علينا بين منتظر … بلوغ كاس ووثاب فمستلب
كأنما قولنا للبابلي اذر … سلافة قولنا للمزيدي هب

ومثله قوله من قصيدة رائية يمدح بها فخر الملك ولم يزل يرفل في حلل غزلها ونسيبها الى ان قال

ارى كبدي وقد بردت قليلا … اما الهم ام عاشر السرور
ام الايام خافتني لاني … بعز الملك فيها استجير

ومما يعجب ايضا الى الغاية قوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يرنو ظاعن بمشيع … ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

ولم يزل يطلق العنان في هذه الحلبة الى ان سبق الى الغاية قال فيها

ان شاء بعدهم الحيا فليتنسب … او شاء ظل غمامة فليقلع
فقليل حبي في ذيوله نوعهم … كافة شربي من فواضل ادمعي
كرمت جفوني في الديار فاخصبت … فعنيت ان ارد المياه وارتعي
فكان مدمعي من ايدي بني … عبد الرحيم وما بها المتبع

وما احلى ما قال بعده مخلصا آخر

وكان ليلي من تفاوت طوله … اسافتهم موصولة بالادرع

اكثر من محاسن مهيار هنا الا لعلمي بغرابة اسلوبه وعزة وجود ديوانه ومن المخالص التي تصلح ان تكون خلاصة في هذا العقد قول افقه الشعراء واشعر الفقهاء كما قال وهو القاضي ابو بكر احمد الارجاني من قصيدة يمدح بها ولي الدين الكاتب مطلعها

وعدت باسراقة للقاضي … ويا هدا ان زورة في خفاء

وما احلى ما قال بعده

ثم عادت من ان يماشيها الظل … فسارت في ليلة ظلماء
ثم خافت لما رات انجم الليل … مشبهات اعين الرقباء
فاستتابت طيفا ومن لك … عيناهم بالاغفاء
هكذا ابليها اذا نولتنا … وعناء تسمح البخلاء
يسم الانتهاء باليأس منها … ما بناه الرجا بالابتداء

١

ولم يزل راتعا في هذه الحدايق الغضة الى ان قال

تركتني سحايبنا لمعانك ... واعادت اعاديا اصدقايي
رنقت مشربي وقد كان ... عين الشمس والماء دونها في الصفاء
بعد عهدي بعيشتي وهي خضرا ... تتثنى كالبانة الغضاء
واموري كانها الفات ... خطهن الولي في الاستواء

ومن جواهر نحله المنتظم في هذا السلك قوله من قصيدة رايية يمدح بها سعيد الدولة محمد ابن عبد الكريم الانباري من اهل الخلافة وكان بينهما شقاق مطلعها
سلام رسوما اقامت بعد ما سار وا ... وروحا عانقي من حملها منا
اعندها من اهيل الحي اخبار ... للسحب فيها وللاجفان امطار

ولم يزل سعيدا في هذا الافق الى ان قال
افيسمن ما كل هذا الضيم محتمل ... ولا فوادي على ما سمت صبار
الا لانك منى اليوم نازلة ... في القلب حيث سعيد الدولة الجار

ومن محاسنه الصافية التي مازجها بسلاف التورية قوله من قصيدة تايية يمدح بها شهاب الدين ابن سعد الظفر الحي مطلعها
اذا لم يكن ذنب ففيم عتاب ... وان لم يكن ذنب ففيم متاب

وما الطف ما قال بعده
اجل ما لنا الا اهواهم جناية ... فهل عندهم غير الصدود عقاب

ولم يزل سايرا في سهولة هذه الجادة الى ان قال
فلا تنكرن شكوى الزمان فانما ... لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا ... الى ان بدا للناظرين شهاب

والارجاني ايضا نظمه غريب في هذه البلاد فلذلك اوردت منه هنا هذه النبذة اللطيفة والله اعلم وقد آن لي ان اقدم مقدمات النتايج من اشعار المتاخرين في هذا النوع فانهم رياحين حدا يعقدوا ثمار مشارقه فالمقدم في جميعهم الفاضل الذي ارتفع الخلاف ونفذ حكمه بالموجب على سلوك هذه المقاصد وتقدم باستيفاء شرايط التقديم فصلى خلفه امام الجماعة فمن محاسنه الفاضلية قوله من قصيد يمدح بها خليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها
ترى تخبني او حنين الحمايم ... جرت فحكته بمحيه دموع الغمايم

وما احلى ما قال بعده
وهل من طلوع او ربوع ترحلوا ... فكل اراها دارسات المعالم
دعوا انفس المفروح تحمله الصبا ... وان كان يهفو بالغصون النواعم
تاخرت في حمل السلام عليكم ... لديهما لما قد حملت من سمايم
فلا تسمعوا الا حديثا لناظري ... يعاد بالفاظ الدموع السواجم
فان فوادي بعدكم قد قطعته ... عن الشعر الاعجم لابن فاطم

ومثله قول العلامة شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه من قصيدة دالية يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها
وبلاه من نوحي المشرد ... واه من شملي المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى ان قال

اكسبني نشوة بطرف ... سكرت من خمره فعربد
غصن تثنى حل عقد صبري ... بلين خصر يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح ... الصايم صلى على محمد

ومثله قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف مطلعها
لنا من ربى الغالين جاره ... تواصل تارة وتصد تاره
تعاملني بما يحكي سلوي ... ولكن ليس يحكي في مراره

ولم تزل عين هذا الغزل الرقيق تغازله الى ان قال
وقالوا قد خضرت الروح فيها ... فقلت الربح في تلك الخساره
باسير نظرة اسرت فوادي ... كما فتشا الكهف عن الشراره
ويعتكها طرفها فيقول قلبي ... اشن ترى صلاح الدين غاره

ومثله قوله من قصيد يمدح بها الملك الامجد
عزمة النظبي ودل الاسد ... ظبية حكم ظبا مقلتها
كنت في ترك الهوى مجتهدا ... وهي كانت نزلة المجتهد
كملت حسنا فلولا بخلها ... خلتها بعض خلال الامجد

ومن المخالص التي نقلتها من ناضح ابن قلاقس قوله من قصيد يمدح بها ابا المنصور نور الدين محمود عين الامرا بالديار المصريه
ماذا على الحيس لو عادت بزتتها ... بعقد ما يتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامر عن في خلدي ... وسمتن في بديع الحب ترديدا
وقفا بنك ما لان الحديد له ... فان صدقت فقد صرت داوودا
حلت عرى النوم عن اجفان ساهرة ... رد الهوى هدبها بالنوم معقودا
تبخرت وعقود الجوز ناظرها ... فاذكرتني موسى والجلا ميدا

وما احلى ما قال بعده كناية عن طول الليل
كل الثريا فقد صادفت عنقودا ... يا ثعلبا التجم لاسرحان اولد

ولم يزل ينثر هذه العقود الثمينة مع تفخيم هذا النظم الى ان قال
الا واقعد محروما ومحسودا ... مالي وللقوافي لا اسيرها
ولم انل نعم الا العا بسيدا ... اسكرتهم بكؤوس المدح مترعة
يقول لي هل وجدت بجود موجودا ... سمعت بالجود معقودا فهل لحد
عيناي بعدا بالمنصور محمودا ... الحمد لله لا والله ما نظرت

هذا المخلص حلاه نصر الله بن قلاقس مع زيادة حسنة بشعار التوريه ومثله قوله من قصيد يمدح بها الشيخ سعيد الدين المعروف بالحصري مطلعها
اروى الجلنار من الخدود ... واخفوا عنه رمان النهود

وقال بعده
وحلوا مقلتيه بلا دمع ... تبسم في المخانق والبرود
وما غرسوا نخيل العيس الا ... وهم فيها من الطلع النضيد
سقا مصرا وساكنها ملث ... طها البرق في سحاب الرعود

موارد بي لحاظاً اشد بها … ولكن لا سبيل الى الورود
هل الراي السديد لبعد عنها … نعم ان كان للشيخ السديد

ويعجبني من مخالص القاضي السعيد هبة الله بن سنا الملك قوله من قصيد يمدح بها القاضي الفاضل اتى فيها بحسن التخلص ولم يخلص من اشراك عيون الغزل لغرابة اسلوبها

ظننت بطرف طل بعدي سقمه … ارابتم من ضني حتى با لضنا
يا عاذلين جهلتم فضل الهوى … وعذلكم ولكني انا
الى رايت الشمس ثم رايتها … ماذا اعلى او اهوى سالاحسنا
وسالت من اي المعادن ثغرها … فوجدت من عبد الرحيم المعدنا

وما احلى ما قال بعد التخلص ابصرت جوهر ثغرها وكلامه … فعلمت حقا ان هذا من هنا

ومثله قوله من قصيد يمدح بها الملك المعظم مطلعها

وفارقت لكن كل عيش مذمم … تقنعت لكن بالحبيب المعمم

وما احلى ما قال بعده

وباتت يدي في طاعة الحب والهوى … وشاحا لخصر او وسادا لمعصم

وما ابدع ما قال فيها سعدت ببدر خلع برج عقرب … فكذب عندي قول كل منجم
واقسم ما وجه الصباح اذا ابدا … باوضح مني حجة عند لومي
ولا سيما ما مررت بمنزل … كعقلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعود اراكة … تعلق في اطرافه ضوء مبسم

والله لقد احرز القاضي السعيد قصبات السبق برقة هذه الالفاظ وغرابة هذه المعاني ولقد جلب القلوب وجلى ظلمة الافهام بقوله وما بان لي الا بعود اراكة تعلق في اطرافه ضوء مبسم واظنه من المخترعات والله اعلم

وما احلى ما قال بعده

وقفت براعتنا ظاعن لثم مبسم … شفى لعلبي لثم اثار ميسم
ولم ير قلبي قط شيما لامبدا … فقابله الا بدمع منظم
ولم ينسل قلبي او ينبي عن غزاله … ومن غزل الامدح المعظم

ومن المخالص البديعة قول الصاحب بهاء الدين زهير من قصيد يمدح بها الامير نصير الدين الملطي مطلعها

لها خفر يوم اللقاء خفيرها … فما بالها ضنت بما لا يضيرها

وما الطف ما قال بعده اعادتها ان لا يعاد مريضها … وسيرتها ان لا يفك اسيرها

ولم يزل على طريقة الغراميه الى ان قال

لعلي اذا امسيت بليل ازورها … وها انا ذا كالطيف فيها صبابة

هذا المعنى قلبه الصاحب بهاء الدين زهير على من تقدم فيه وسبكه في اغرب القوالب البديعة واظنه من مخترعاته ثم انه قال بعده

من الغيد لم توقدبع الليل نارها … ولكنها بين الضلوع تثيرها
تعاضى غرير الشوق مني حشاشة … مروعة لم يبق الا يسيرها
وان الذي ابقته منها يد الهوى … فداء بشير يوم وافى نصيرها

هذا التخلص استبعد الصاحب بهاء الدين زهير دقيق الفاظه بحشمة توريته

ومثله في الحسن قوله من قصيد يمدح بها الملك الناصر صلاح الدين ابن العزيز مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا … وقنعت منه بموعد فتعللا

وما الطف ما قال بعده

وارى الرسول ولم اجد في وجهه … بشرا كما قد كنت اعهد اولا

ولم يزل يدير كاسات صبابته الغرامية الى ان قال

اهاً القلب ما خلا من لوعة … ابدا يحن الى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقه الجوى … لولم تبادره الدموع لاشعلا
ولقد كتمت حديثه وحفظته … فوجدت دمعي قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل في الغرام وانما … يابى صلاح الدين ان اتذللا

وما احلى ما قال بعد التخلص

مهدت بالغزل الرقيق لمدحه … واردت بعد قبل الغرض ان تتغلا

ويعجبني ايضا من مخالص القاضي كمال الدين بن بنيه قوله من قصيد يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك اهنى العيش باكره … فقد ترنم فوق الايك طايره

وقال بعده

والليل تجري الدراري في مجرته … كالروض يطفو على نهر ازاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده … مخلق تملا الدنيا بشايره

ولم يزل يتلاعب بهذه المعاني المخترعة الى ان قال

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما … وانت ناه لهذا الدهر امره
فالعمر كالكاس يستحلا اوايله … لكنه ربما مجت اواخره
واجسر على فرص اللذات محتقرا … عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل في يوم الحساب فتى … والناصر ابن رسول الله ناصره

ويعجبني من مخالص الموسويات قوله من قصيد مطلعها

يا نار اشواقي لا تخمد … لعل ضيف الطيف ان يهتدي

ولم يزل راتعا في رياض غزلها الى ان قال

غازلنا من نرجس ذابل … وافتر عن نور اقاح ندي
وقام يلوي صدغه قايلا … لا تعتذر في فكذا موعدي
قلت بالله مات الوفا … فقال موسى لم يمت فاهتدي

ومن مخالص الاشرفيات الموسويات ايضا قوله نوع المخلص الذي يستغني بتمكينه وقوته عن ذكر ما قبله

يا طالب الرزق ان سدت مذاهبه … قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

ومن مخالص الاشرفيات قوله من قصيد

بتنا وقد لف العناق جسومنا … في بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح كجحفل … وراياته ريك الملك الاشرف

ويعجبني من مخالص الاشرفيات ايضا قوله من قصيد

يذود شبا القنا عن وجنتيها … كمنع الشوك للورد الجني
اذا ما رمت قطفه بعيني … يقول حذار من رمحي وزي

لسان السيف مزادني وشاني * ومن رقبائي طرف السمهري
كان لجفنيها في كل قلب * نغال المشرفي الاشرفي ويعجبني من المخالص
الذي للشاب الظريف شمس الدين ابن العفيف قوله من قصيد يمدح بها القاضي فتح
الدين بن عبد الظاهر تخمس في غزلها تحسن في تخلصها وتغزل في مخمسها الى المخلص
مطلعها ۞ ارح يمينك مما انت معتقل * امضى الاسنة ما فولاذه الكحل وما احلى ما
قال بعده
يامن يرينا المنايا واسمها نظر * من السيوف المواضي واسمها مقل
ما بال الحاظك المرضى تحاربني * كانما كل لحظ فارس بطل
من دونها كتب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها اسل
ومعشر لم تزل في الحرب بيضهم * حمر الحدود ودما من شانها الخجل
يثني حديث الوغى اعطافهم طربا * كان ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذي طرة سوداء يلبسها * وشيبها من غبار النقع متصل
ضاءت بجبهتهم تلك الغيام كما * ظاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول وطالعت
تعطيف الجزار فاعجبني منه مخلص من قصيد يمدح بها الامير جمال الدين موسى بن يغمور مطلعها
تملك لقلبي ما بجفنيك من كسر * وعلمت جسمي بالضنا رقة الخصر ولم يزل الجزار
ينعطف ما تشتهيه النفس من هذا النوع الى ان قال ۞
وهيفاء تحكي الظبي جيدا ومقلة * رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر
جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها * لاني بموسى قد امنت من السحر وما احلى
ما قال بعد تخلصه بموسى ۞
فتى ان سطا فرعون فقر وجدته
يغرقه من بحر جود كفيه في بحر * له باليد البيضا اعظم زاجر
اذا اسودت الايام من نوب الدهر ومن مخالص الشيخ جمال الدين بن نباتة التي هي
اوقع في القلوب من خالص الوداد وتورثها النفس من خلاصة العقود في الاجياد قوله من
قصيد يمدح بها قاضي القضاة تاج الدين السبكي مطلعها ۞
واحير في ظلام الطرة الداجي * وسقوني بنعيم الملمس العاجي ولم يزل يكرر
حلاوة هذا النبات الى ان قال
سراج خد على الاكباد وهاج * قد اسرج الحسن خديه فديتك ذا
طرف الهوى بعد الجام واسراج * والجم العدل فاركض في محبته
شد القلايد واهدى الدر للتاج * وقسم الشعر فاجعل في محاسنه
ومثله قوله من قصيد يمدح بها جمال الدين بن
الشهاب محمود مطلعها ۞ يا بي نافر كثير الدلال * ان هذا النفار شان الغزال وقال
بعده حبذا منه مقلة لسنا دري * اهي ريب تصول ام بنبال
صنعت نجونا بغزل الجفون * فقرانا مصنف الغزال

وهو بنا حلو القوام فنادت * لا عجيب حلاوة العسال
من عتق على هوى زاد حتى * اهملته نصايح العذال
لو راى عاذلي حقيقة امري * لرثا لي ولا اقول رثا لي
في جمال الحبيب من نشوتا * وبروحي افدي تراب الجمال ومثله قول الشيخ برهان
الدين القيراطي من قصيد يمدح بها الامير سيف الدين الكركي مطلعها ۞
غرامي فيك يا قمري غريمي * وذكرك في دجى ليلي نديمي وقال بعده
وملني الحميم وصد عني * فما لي غير دمعي من حميم
ولم يسالوا العواذل عن حديثي * فقلت لهم على العهد القديم
وعما تسالون ولي دموع * تخبرهم على النبا العظيم ولم يزل القيراطي
يجر ابريز هذه المعاني الى ان قال * فدمعي عندم وناظري وجسمي
سقيم في سقيم في سقيم * كريم مال بالخلاعن ودادي
فقلت لمدح مخدوم كريم * المخالص بالتورية على هذا النمط طريقها مخوف
وباب مسلكها مقفل لا سيما على من كفه من هذا الفن صفر ورجله حافيه وليس له تحام ومن
مخالصي التي ما برحت التورية في ابواب بيوتها خادمه * وكم سلكت هذا الطريق المخوف
وعادت الى بيوتها سالمه * قولي من قصيد امتدح بها شرف الدين صدقة ابن السماع [illegible]
في دمشق المحروسه بابن مسعود * وكان من اعز الاصحاب * وممن يرشف معنا في ذلك
العصر سلافة الاداب * مطلعها ۞ سهام جفنيك في العشاق رشقه
رفقا فما مهجة الشقي درقه * ونكر هذه القافيه وانا ابو عذرتها * واول من حصل
له الفتح في تحريك نكتها * وقلت بعد المطلع ۞
انفقت عمري وصحتي شغفا * عليك والصبر آخر النفقه
غصن خلاف يميس من خفر * قلوبنا في هواه متفقه
قوامه في اعتداله الف * سبحان من مده ومن مشقه
عيني بالثغر مع ذوايبه * في اول الاصطباح مغتبقه
اخر حسن بمرطه ظهرت * له جنود لكن من الحلقه
عامر بيت الوصال اخربه * وقال ما انت هذه الطبقه
بلم منه فتى بروية * لكن ترى عند خده شفقه
قالوا البدر التمام شمل ضيا * قلت ومعشر الهوى لعد محقه
وحمل الصبح من محاسنه * اثقال نور لكنه فلقه
وماس في الروض كل غصن نقا * غدا الى الله رافعا ورقه
وانظر الى الظبي كيف يرمقه * وياخذ الغنج منه بالسرقه
فقبلوا الظبي ما يقابله * فقلت والله ما له حدقه

١٠٣

قلت لما ان جفن مقلته * يشبه سهما بحجبه رشقه
خفت من القتل رمت املقه * سابقني مدمعي جرى ملقه

ولم ازل ناثراً علم التورية الى ان وصلت الى المخلص بها فقلت

طرقت باب الحبيب والرقبا * عليّ من خيفة اللقا حنقه
قالوا فما تبتغي فقلت لهم * حتى تخلصت ابتغي صدقه

قولي حتى تخلصت لا يخفى ما فيه من زيادة الحسن على اهل النظر من اهل الادب ومثله قولي من قصيد مصغر مدحت بها قاضي القضاة شمس الدين النوري مطلعها

طرّبني من لييلات الهجير * مقيرح الجفين من السهيري

وقلت بعد المطلع

بعيد عن ناظري وجوير قلبي * دميعي في وجيناتي جويري
بديوي تربكي المحيا * غويب عن عويشه الحضيري
عبيشي اللحيظ له وجيه * ضويي نويره لبني بديري
حمار مقيلته سبا عقيلي * ولكن الخديد غدا جميري
رويض وجنته لم عنيدمي * نسيب في النظيم الجزهيري
مسيبيل الشعر على كفيل * يذكر ناموجات البحير
بديري في الظهيرة له نوير * مثيل شكيله ما في العصير
حويجبه القويس له سهيم * مويض في القلوب بلا وتير
شفيفته فقيل من عقيق * مقيفيل على در الثغير
عذيره النوير ل دار حتى * بشوق للنزيل وللدويير
لئيمت خديدة تجري دميعي * فما احلى النهير على الزهير
دنينير الوجيه له بقلبي * نقيد ليس يصرف عن صديري
اتاه سويئل يوما دميعي * فقال انا جعيدي الشعير
سهيم وصيلكم عندي يويم * ويوم هجيره مثل الشهير
تبسم لي سحيرا عن رويض * فقلت ولي دميع كالمطير
نثرنك دميعي بنظيم ثغر * فما احلى النظيم مع النثير
لعينك والمقيلة منك نظمي * سحير في سحير في سحير
شعير كم اظل عويشقيه * هدينا في الظليمة بالنوير

ولم ازل استطرد المخاليب ابيات هذه القصيدة الا لغرابة اسلوبها فانني لم ازل اجذبا للقلوب الى تحبيب تصغيرها ومغازلة عيون اغزالها الى ان ابديت بديع مخلصها في افق توريته ومثله قولي من قصيد كتبت بها من حماه المحروسه

يا نازلي حي الفراديس بالشام * واعلامهم على قاسيونا
بالنسيم العليل منكم اذا هب * على الغور والربا عللونا

وارحموا

وارحموا سائل الدموع وبالله * عليكم لا تسهروا السائلينا
واذا ما نهرتم الدمع نهرا * لا تخوضوا فيه مع الخائضينا
حبكم فرضنا وسيف جفاكم * قد غدا في بعادكم مسنونا
والمحبون يحفظون عهودا لا كم * واسالوا من غدا عليها امينا

ومثله قولي من قصيد كتبت بها من طرابلس المحروسه الى سيدنا قاضي القضاة تقي الدين بن الحبيق الحنفي بحماه المحروسه نور الله ضريحه وجعل من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه

فيا ساكني مغنى حماة نعمتم * صباحا ولو انعمتم الى الورى نكري
فودي ودي مثل ما تعهدونه * ولكن صبري عنكم عاد كالصبر
وقد كنت اخشى هجركم قبل بعدكم * فلما بعدتم قلت اها على الهجر
وان جلت في ميدان نظمي تشوقا * تسابقني حمر المدامع بالنثر
وشيعي هيهي كلما رام بعدكم * يجاذبني ناديت يا لابي بكر

قد تقدم وتقرر ان مخالص التورية صعب سلكها على كثير من الناس ولم ابرز بعد وردها هنا كاملة الا لتزول عن الطالب ظلمة الالتباس وانشدني من لفظه لنفسه الكريم احد اعيان العصر المقر المجدي فضل الله بن مكانس فسح الله في اجله مخلصا من غزل الى مديح نبوي وهو

كم حدا السامعون وصفي * لغادة قينة واغيد
فعدت عنه نقي وعودي * لمدح خير الانام احمد

هذا المخلص حلاوة المقر المجدي بشعار التورية وخفر المديح النبوي ومخلص الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته

من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

الشيخ صفي الدين تخلص في بيت واحد ووثب من شطره الاول الى شطره الثاني على الشرط المعروف وهذا المنوال قد تقرر ان عليه عقدت خناصر المتأخرين ولكن الشيخ صفي الدين وثب وثبة ضعيفة دلت على ضعف تخلصه فان بيته بمفرده غير صالح للتجريد وقد تقدم القول على بيت القسم من قصيدة انه غير صالح للتجريد ايضا فانه لم يات بجواب قسمه الا في بيت الاستعارة وعلى كل تقدير ان لم يات بيت القسم وبيت الاستعارة قبل بيت المخلص لم يحصل به فائدة ولا يصير على مخلصه طلاوة الادب ويصير بينه وبين الاذواق السليمة مباينه وقد تعين ان اورد بيت القسم وبيت الاستعارة هنا ليصير لمخلصه الضعيف تكاثر وهما

لا اقتفي لمعالي ان لم اجدها * يوم النخار ولا برّ التقى قسمي
ان لم احث مطايا العزم مثقلة * من القوافي تؤم المجد عن امم
من كل معربة الالفاظ معجمة * يزينها مدح خير العرب والعجم

وابن الشيخ صفي الدين الحلي من قول كمال الدين بن النبيه وقد تقدم

يا طالب الرزق ان شدت مذاهبه * قل يا ابا الفتح يا موسى وقد نجحت

هذا التخلص لحسن تجريده يستغني به عن قصيده وقد تقرر ان نظام البديعيات التزموا
ان يكون كل بيت منها شاهدا على نوعه بمجرده ليس له تعلق بما بعده ولا بما قبله ومخلص
العميان مثل تخلص الشيخ صفي الدين ايضا فانه غير صالح للتجريد وما تم بيت المقابلة ان لم
بات ناظمه بما قبله وعلى مذهب اصحاب البديعيات ما يصلح ان يكون شاهدا وهو

• بهم بنا البحران الركب في ظلم • فقلت سيروا فقصدا ابحر عزامم •

قد تقدم قولي ان العميان اتوا في براعة الاستهلال بصريح المديح وهو قولهم فيها •

• بطيبة انزل ويمم سيد الامم • وانشر له المدح وانثر طيب الكلم •

فاذا حصل التصريح بالمديح في المطلع الذي هو براعة الاستهلال لم يبق لحسن التخلص موقع
فان حسن التخلص من شرطه ان يتخلص الشاعر من الغزل الى المديح لا من المديح الى المديح وايضا
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له في التخلص ذكر ولكنه استغنى بذكر البحر فانه جعله
كناية عن كرم النبي صلى الله عليه وسلم ومخلص الشيخ عز الدين في بديعيته •

• حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا • بمدح اكرم خلق الله كلهم •

الشيخ عز الدين صرح بذكر حسن التخلص في اول البيت هنا وجعل القصد ان يكون التصريح
في الشطر الثاني مع انه لم يات بحسن التخلص على الشروط المقررة فانه انتقل من معنى الى معنى
اخر من غير تعلق بينهما كانه استبد كلاما اخر وقد تقدم القول في اول الباب ان هذا
النوع اذا نسج على هذا المنوال سمي اقتضابا ولم يكن له حظ في حسن التخلص فان الشيخ
عز الدين قال قبل مخلصه • وارعى المنظر من القوم الاولى سلفوا •

• من الشباب ومن طفل ومن هرم • ثم قال بعده •

• حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا • بمدح اكرم خلق الله كلهم • الشيخ عز الدين
استبد هنا كلاما اخر اذ ليس بين بيت التخلص وبين ما قبله علاقة ولا وفق مناسبة
وبيت بديعيتي • ومن غدا قسمه التشبيب في غزل • حسن التخلص بالمختار من قسمي • والله اعلم

محمد ابن الذبيحين الامين ابو • البتول خير نبي في اطرادهم

الاطراد في اللغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى من غير توقف وفي الاصطلاح
ان يذكر الشاعر اسم الممدوح واسم من امكن من ابائه في بيت واحد على الترتيب
ولا يخرج عن طريق السهولة ومتى تكلف او تعسف في بنا بيته لم يعد اطرادا فان
المقصود من هذا النوع ان يكون كلام الناظم في سهولة جريانه واطراده كجريان
الماء في اطراده فمتى جاء كذلك دل على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصريفه وقد
تقدم القول ان الشيخ صفي الدين الحلي ما نظم بديعيته حتى جمع عنده سبعين
كتابا في هذا الفن يجتني من اوراقها كل ثمرة شهية ورايت في شرح بديعيته
قد اورد لهذا النوع حدا فيه زيادة على الجماعة فانهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم
من امكن من ابائه شيئا والشيخ صفي الدين الحلي نقل في شرح بديعيته ان الاطراد

عبارة عن اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من امكن من ابيه وجده
وقبيلته لتزداد الممدوح تعريفا وشرطه ان يكون ذلك في بيت واحد من غير تعسف ولا
تكلف ولا انقطاع بالفاظ اجنبية واورد على ذلك قول بعضهم •

• مؤيد الدين ابو جعفر • محمد بن العلقمي الوزير •

هذا البيت جمع ناظمه فيه بين اللقب والكنية واسم الممدوح واسم ابيه والصفة
اللائقة به وهو القدر الذي قرره الشيخ صفي الدين في الحد الذي اورده في شرحه
وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتي لاجل المعارضة ومثله قول بعض المتاخرين
في زكي الدين بن ابي الاصبع • عبد العظيم الزكي ابن ابي • الاصبع رب القريض والخطب •
هذا البيت اشتمل ايضا على اسم الممدوح واسم ابيه والصفة اللائقة واللقب وهو صالح
لتجرد المديح ولكنه عقبه الناظم بابيات مشتملة على صريح الهجو كان الاوجب عدم
ايرادها هنا حفظا لمقام الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع ولكن جراءة طرف صار كبت
صهوة القلم واطلقت عنانه فانه قال بعده •

• عبد العظيم الزكي ابن ابي •	الاصبع رب القريض والخطب •
• يزعم ما في بالهجو اذكره •	نقصا منه ساعة الغضب •
• لكنني والطلاق يلزمني •	ما ملت يوما فيه الى الكذب •
• نكت ابنه واخته وخالته •	ونكت قدما اخاه وهو صبي •
• ولست فيما اتيت مبتدعا •	قد كان هذا في سالف الحقب •
• ناك ابي امه وجدته •	وعمته لله در ابي •
• ونحن في بيته على دعة •	النيك ما بيننا الى الركب •

واما شواهد هذا
النوع المشتمل على اسم الممدوح واسم ابيه وجده من غير كنية ولقب وصفة فمنها قول الشاعر

• من يكن رام حاجة بعدت عنه •	واعيت عليه كل العياء •
• فلها احمد المرجا ابن يحيى •	بن معاذ ابن مسلم ابن رجاء •

الشيخ زكي الدين
بن ابي الاصبع لقد ادرك هنا الشاعر في هذا النوع على من تقدمه ولو سلم بيته من الفصل
بلفظة المرجى لكان غاية لا تدرك وعقبة لا تملك انتهى كلام ابن ابي الاصبع وبيت
الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته • محمد المصطفى الهادي النبي اجل المرسلين ابن عبد الله
ذي الكرم • الشيخ صفي الدين اتى في هذا البيت باسم الممدوح صلى الله عليه وسلم والصفة
اللائقة به واسم ابيه وبيت العميان في بديعيتهم •

• قد اورد المجد عبد الله شيبة • عن عمرو وابن عبد مناف عن قصيهم •

الذي اقوله ان بيت العميان في غاية التعسف والتكلف ولعمري ان ناظمه خالف مشايخ
البديع في المشي على دروس السهولة والانسجام وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم الممدوح في
هذه القصيدة فان محمدا النبي صلى الله عليه وسلم الممدوح في هذه القصيدة بكمالها ليس

لم يذكر في هذا البيت نعلو هذا التقرير هو غير صالح للتجريد مع ما فيه من العقادة وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته محمد ابن عبد الله شيبة جده
من عمرو كرام في اطرادهم ... اقول ان بيت العميان في غاية السهولة عند هذا
البيت وهذا القدر البوم من الحلاوة وكسات القلم في الكلام عليه وبيت بديعيتي
محمد ابن الذبيحين الامين ابو ... البتول خير نبي في اطرادهم
هذا البيت ايضا فيه اسم الممدوح صلى الله عليه وسلم وذكر ابيه وهو احد الذبيحين لان اباه
عبد المطلب كان قد نذر ذبح احد اولاده اذا كانوا عشرة فلما كملت له العشرة اقرع بينهم
فوقعت على عبد الله ففداه بمائة من الابل وهو اول من ودى بذلك وكانت الدية قبل ذلك
عشرا وفي البيت ايضا اشارة الى جده اسمعيل عليه السلام وتفسير هذا الاسم ذبيح الله
الذبيح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وفيه الصفة المعدودة من
اسمائه الشريفة والصفة اللايقة بمقامه العالي واسم النوع البديعي في القافية مورى
به من جنس المديح والذي يظهر انه ارق من بيت العميان وبيت الشيخ عز الدين
واكثر معاني من بيت الشيخ صفي الدين والله اعلم عين الكمال بحال العين رونقه
باعكس طرفي من الكفار عند عبس العكس في اللغة رد اخر الشي الى اوله ويقال له التبديل
وفي الاصطلاح تقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره ويقع على وجوه كثيرة ولكن المراد هنا ما
استعمل منها واكثر استعماله فالمقدم في هذا الباب قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي العكس هنا مميز بعلو اطباقه
وبشرف القدرة الالهية التي لا تقصد الا من عظمة الخالق جلت قدرته وبلاغة القران
وايجازه وفصاحته وعلى كل تقدير فالعكس نوع حقير رخيص بالنسبة الى ما فوقه من
انواع البديع العالية وان لم يصوب البليغ عكسه بنكتة بديعية تنظمه في سلك انواع
البديع والا فهو مستمر على عكسه كقول القايل

زعموا اني خؤن في الهوى ... في الهوى اني خؤن زعموا

هذا البيت ليس فيه نكتة تزيل عنه العكس وتحليه بشعاير البديع ولو اراد الشاعران
يرتجل مثله ما شاء في مجلس واحد كان ذلك قدرا يسيرا واين هذا النظم من ابي تمام
وقد قال له بعض حساده لم لا تقول ما يفهم فقال له على الفور لم لا تفهم ما يقال
واين هو من قول الحكيم الذي قال اذا لم يكن ما تريد فرد ما يكون وقيل انه ورد في
الحديث جار الدار احق بدار الجار وما ابدع قول الحسن بن سهل هنا وقد قيل له لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير ويروى لامير المؤمنين هارون الرشيد من النظم
في هذا الباب لساني كتوم لاسرارهم ... ودمعي نموم لسري مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع وبديع هنا
قول الصاحب بن عباد وقد بالغ في وصف الزجاج والشراب



رق الزجاج ورقت الخمر ... وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ... وكانما قدح ولا خمر ومثله
الست ترى الطباق ورد خدودها ... من النرجس الغض الطري قدود
فتلك خدود ما عليهن اعين ... وتلك عيون ما لهن خدود ويعجبني الى الغاية
في هذا الباب قول الاسبط الشاعر
قد يجمع المال غير اكله ... ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله في الحكمة قول ابن نباتة السعدي
الا فاخش ما يرجى وجدك هابط ... ولا تخش ما يخشى وجدك رافع
فلا نافع الا مع النحس ضاير ... ولا ضاير الا مع السعد نافع ومن حكم ابي
الطيب المتنبي في هذا الباب
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله في الحسن والبلاغة قوله
ان الليالي للانام مناهل ... تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار واستشهدوا
على نوع الطباق بقول الشاعر
رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا والعكس هنا احق من المطابقة واولى لما فيه من
عكس مطابقة يجزم لصدره وتبديل الطباق في العجز والصدر ومن الذي يستظرف هنا
الى الغاية قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه
افنيت عمري في دهر يعاكسه ... تطيع اهوانا فيها وتعصينا
تسعا وعشرين مطلعهم مشقتها ... حتى توهمتها عشرا وتسعينا وتلطف الشيخ
جمال الدين بن نباتة ايضا بقوله هنا
بيني وبين من احب ... مسلة الدور غدت
لولا جفاها لم اشب ... لولا مشيبي ما جفت
انظر ما الطف ما حصر الشيخ جمال الدين بن نباتة
مسلة الدور في هذا النوع مع قصر البحر ويعجبني ايضا قول الشيخ علاء الدين علي بن مقاتل
الحموي في مطلع من مطالع ازجاله وهو حب عودني الوصال وعوايد واقطع
وامتنع لما حلا وحلا لما امتنع وانشدني من لفظه لنفسه الكريمة قاضي القضاة
عماد الدين اخو شيخي قاضي القضاة علاء الدين بن القضامي تغمدهما الله تعالى برحمته
ورضوانه مطلعا يناظر مطلع ابن مقاتل بعده قلت يوم لمن هويت فبدا عملك
في لجوري ترتضي والا عملا عدلك وزاد الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع هذا
النوع اعني عكس الالفاظ صنفا معنويا وهو ان ياتي الشاعر الى معنى لنفسه او لغيره فيعكسه
فمثال ما عكس الشاعر من المعاني لغيره في كتاب الاول

قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

قال الثاني الذي عكس الاول ه

وربما فات بعض الناس امرهم * مع التاني وكان الحزم لو عجلوا ه

وقد تقدم قول الناس في المثل السائر ما في السويدا رجال فعكس هذا المعنى على اصحابه وقلت ه

في سويدا مقبلة الحب ناد * جفنه وهو يقنص الاسد صيدا

لا تقولوا ما في السويدا رجال * فانا اليوم من رجال السويدا

القسم الثاني وهو عكس الشاعر معنى نفسه قول بعضهم ه

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا ه

ومثله قول الشاعر وتلطف ما شاء ه

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن * وقد تعفت معاني وجهه الحسن

وكان يعرض عني حين ابصره * فصرت اعرض عنه حين يبصرني ه

واظرف منه قول الشيخ جمال الدين ابن نباته ه

وصديق نوى يدي بنوال * واراه من بعد حاول وهني

كان مثل البستان اخذ منه * صار مثل الحمام ياخذ مني

انتهى ما اوردته في هذا الباب من عكس الالفاظ والمعاني وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته شاهد في هذا الباب على عكس الالفاظ وهو قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم

ابدى العجايب فالاعمى بنفثته * غدا بصيرا وفي الحرب البصير عمي

الشيخ صفي الدين اتى في هذا البيت بالغرض من نظم نوع المذكور ولكن لم تخل بنيته من بعض عقادة هذا مع عدم تكلفه بتسمية النوع على الشرط المقرر وبيت العميان

فابتع رجال السرى في البيد واسر لها * سرى الرجال ذوي الالباب والهمم

بيت العميان لم يخلص من العكس هنا اذ ليس فيه نكتة تكمل لدمنا البديع شملا وليس فيه كغير رجال السرى وسرى الرجال وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته ه

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع * عكس الصواب مع التبديل تستقم

فالشيخ عز الدين اتى في هذا النوع بالمقصود من نظم النوع البديعي وتسميته على الشرط المقرر ولكنه اجنبي من مديح النبي صلى الله عليه وسلم لدا دنى تعلق ببيت المديح الذي قبله وهو

نمت محاسنه والله كمله * فقدره في الورى في غاية العظم

واعجب من هذا انه قال بعد هذا البيت عن النبي صلى الله عليه وسلم ه

له الجميل من الرب الجميل على الوجه * الجميل بترديد من النعم

وغالب مديحه النبوي في هذه القصيدة على هذا النمط فانها ما اشتملت معه الا في مواضع قليله والظاهر ان نقل تسمية النوع على هذا الشرط المعلوم كلما اثقل كاهله فرق الوجهين يستند الى ركنها وبيت العميان كاد ان يكون اجنبيا من المديح ولكن اتكلوا على عود الضمير الى الممدوح وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبيت بديعيتي وهو قولي عن النبي صلى الله عليه وسلم ه

عين الكمال كمال العين رؤيته * بالعكس طرفه من الكفار عنه عمي

اقول ان هذا البيت في سهولته وانسجامه وحسن تركيبه وبديع تسميته وتمكين قافيته بيت عامر

التَّرديد

بالمحاسن والله اعلم

ابدى البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترديده بفمي

الترديد هو ان يعلق الناظم لفظة في بيت واحد ثم يردها فيه بعينها ويعلقها بمعنى اخر كقوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون واستشهدوا على هذا النوع بقول ابي نواس ه

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

والذي اقوله ان الترديد والتكرار ليس تحتهما كبير امر ولا بينهما وبين انواع البديع قرب ولا نسبة لانحطاط قدرهما عن ذلك ولولا المعارضة ما تعرضت اليهما في بديعيتي ولكن زكي الدين ابن ابي الاصبع بينهما فرقا فيه بعض اشراق وهو ان اللفظة التي يرددها الناظم في بيته تفيد معنى غير المعنى الاول بخلاف التردد وعلى هذا التقدير صار للترديد بعض مزية يتميز بها على التكرار ويحلى بشعارها وعلى هذا الطريق نظم اصحاب البديعيات هذا النوع اعني الترديد وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ه

له السلام من الله السلام وفي * دار السلام تراه شافع الامم

لفظة السلام هنا متعلقة في كل موضع بغير الاخر لاشتراكهما والعميان لم ينظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي ه

له الجميل من الرب الجميل على * الوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت بديعيتي ه

ابدى البديع له الوصف البديع وفي * نظم البديع حلا ترداده بفمي

اقول ان حلاوة الترديد بالفم احلى من قول الشيخ عز الدين بترديد من النعم واحسن موقعا لكونها في القافية والله اعلم ه

التَّكرار

كررت مدحي حلا في الزايد الكرم * بن الزايد الكرم بن الزايد الكرم

المديح لتكريم يليح هنا وقد تقدم قولي ان التكرار هو ان يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تاكيد الوصف او المدح او الذم او التهويل او التوعيد او الانكار او التوبيخ او الاستبعاد او لغرض من الاغراض فاما ما جاء منه في الذم فكقول مهلهل بن ربيعة اخي كليب ه

يالبكر انشروا لي كليبا * يالبكر اين اين الفرار

وما جاء منه للمدح فكقول كثير ابن عمر بن عبد العزيز ه

فاربح بها من صفقة لمبايع * واعظم بها واعظم بها اعظم

وكقول ابي تمام

بالصريح الصريح والاروع الاروع * منهم وباللباب اللباب

واما ما جاء منه للتهويل فكقوله تعالى القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة وكقوله تعالى الحاقة ما الحاقة واما ما جاء منه للانكار والتوبيخ فهو تكرار قوله تعالى في سورة الرحمن فباي الاء ربكما تكذبان فان الرحمن جل جلاله ما عدد الاءه هنا الا ليبكت بها من انكرها على سبيل التقريع والتوبيخ كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له واما ما جاء منه للاستبعاد فكقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون واما ما جاء في النسيب وهو في غاية اللطف فقول بعضهم ه

يقلن وقد قيل اني هجعت * عسى ان يلم بروحي الخيال

حقيق حقيق وجدت السلو * فقلت لهن محال محال ه

والطف منه قول القاضي الفاضل ه

ماذا تقول اللواحي فرط سعيهم * وما يقول الاعادي زاد معناه ه

هل غير اني اهواه وقد صدقوا ... نعم نعم انا اهواه واهواه
وما احلى ما قال بعده
حسب البرية اجرى فضل دونه ... فما الى قط الاسخى الله
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الطاهر الشيم بن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي
تكرار مدحي حلا في الشامل النعم ... ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم
وبيت بديعيتي
كررت مدحي حلا في الزايد الكرم ... ابن الزايد الكرم ابن الزايد الكرم
كاد بيت الشيخ صفي الدين وبيت الشيخ عز الدين وبيت بديعيتي ان يكون بيتا واحدا لمناسبة التركيب وان كان بيت الشيخ صفي الدين تميز بزيادة واحدة في التكرار فقد جاء موضعها التورية في تسمية النوع واين الثريا من يد المتناول والذي يظهر لي ان مكرر بيتي حلا وتظاهر على بيت الشيخ عز الدين فان مكرره ناقص الحلاوة والله اعلم

ومذهبي في كلامي ان بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم

المذهب الكلامي نوع كبير نسبت تسميته الى الجاحظ وهو في الاصطلاح ان يأتي البليغ على صحة دعواه وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية تصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات اصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وقيل ان ابن المعتز قال لا اعلم ذلك في القرآن اعني المذهب الكلامي وليس عدم علمه مانعا على غيره ولم يستشهد على المذهب الكلامي باعظم من شواهد القرآن واوضح الادلة في شواهد هذا النوع وابلغها قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا هذا قاطع على وحدانيته جل جلاله وتمام الدليل ان يقول لكنهما لم يفسدا فليس فيهما اله غير الله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وتمام الدليل ان يقول لكنكم ضحكتم كثيرا وبكيتم قليلا فلم تعلموا ما اعلم فهذان قياسان شرطيان من كلام الله وكلام نبيه عليه الصلوة والسلام ومثله قول مالك بن المرحل الاندلسي

لو يكون الحب وصلا كله ... لم تكن غايته الا الملل
او يكون الحب هجرا كله ... لم تكن غايته الا الاجل
انما الوصل كمثل الماء لا ... يستطاب الماء الا بالغلل

فالبيتان الاولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فانه قياس الوصل على الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر واما الاقيسة الجملية فقد استنبطوها على صور منها ما يروى عن ابي دلف قصده شاعر تميمي فقال له ممن انت فقال من تميم فقال ابو دلف
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ... ولو سلكت سبل المكارم ضلت
فقال له التميمي نعم بتلك الهداية جيت اليك فافحمه بدليل جلي الزمه فيه ان المجي اليه ضلال ولعمري ان القياس الشرطي اوضح دلالة في هذا الباب من غيره واعذب في الذوق واسهل في التركيب فانه جملة واقعة بعد لو

وجوابها وهذه الجملة على اصطلاحهم مقدمة شرطية متصلة يستدل بها على ما تقدم من الحكم من الحكم وعلى هذه الطريقة نظمت بيت البديعية وكذلك العميان وباقي ذلك في موضعه وبيت بديعة صفي الدين الحلي
كم بين من اقسم الله العلي به ... وبين من جاء باسم الله في القسم
بيت الشيخ صفي الدين الحلي ليس من المذهب الكلامي فيه اشراق ولكنه ملحق بالاقيسة الجملية وبيت العميان قد تقدم انه من الاقيسة الشرطية وهو قولهم في مديح النبي صلى الله عليه وسلم
لو لم تحط كفه بالبحر ما شملت ... كل الانام وارواه روت قلب كل ظمي
جملة هذا البيت هي الجملة الواقعة بعد لو وجوابها فانهم استدلوا بها على ما تقدم من الحكم وهو ان كفه صلى الله عليه وسلم محيطة بالبحر وبيان صحة ذلك ان الذي بلغت كفه ان تشمل كل الانام وتعمهم بالري دليلها واضح على انها محيطة بالبحر وقد تعين ان اقدم بيت بديعيتي هنا على بيت الشيخ عز الدين وافرط بصحة التركيب لوجهين احدهما ان بيتي وبيت العميان اقترا بصحة هذا النوع في مطلع واحد وهو القياس الشرطي والثاني ان الشيخ عز الدين لم يتمسك في المذهب الكلامي الا بالقول الضعيف وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ومذهبي في كلامي ان بعثته ... لو لم تكن ما تميزنا على الامم
ودليل هذا القياس الشرطي في بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وان هذه الامة تميزت بها على ساير الامم اوضح من النهار الذي لم يحتج عند ظهوره الى اقامة دليل وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته
بمذهب من كلام الله ينسخ شرع ... الاولين يبشري من كلامهم
كان الشيخ عز الدين غفر الله له يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بمذهب من كلام الله اي القرآن ينسخ شرع الاولين وكانه جعل حجته القاطعة في المذهب الكلامي والله اعلم قوله يبشري من كلامهم اي من كلام الاولين ولم ار في هذا البيت للمذهب كلاما ولا للكلام مذهبا غير ما ذكرته وفوق كل ذي علم عليم والله اعلم

فعلمه وافر والزهد ناسبه ... وحلمه ظاهر عن كل مجترم

المناسبة على ضربين مناسبة في المعاني ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية هي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتمم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ وهذا النوع اعني المناسبة المعنوية كثير في الكتاب العزيز فمنه قوله تعالى اولم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون فانظر الى قوله سبحانه وتعالى في صدر الآية التي هي الموعظة اولم يهد لهم ولم يقل اولم يروا لان الموعظة سمعية وقد قال بعدها افلا يسمعون وانظر كيف قال في صدر الآية التي موعظتها مرئية اولم يروا وقال بعد الموعظة افلا يبصرون ومن اطرف ما انقله من النقد اللطيف في هذا الباب ان قاضي القضاة عماد الدين ابن القضامي خاشغنا قاضي القضاة علاء الدين الحنفي نور الله ضريحه من الرحيق

المحتوم عنه وقد وصبوح هذا نظم قصيدة امتدح بها المقر المرحومي السيفي دعون الاسعردي كافل المملكة الشريفة الحموية وعرضها قبل انشادها للممدوح على اخيه المشار اليه فانتهى منها في المديح الى بيت يقول فيه •

خبير بتدبير الامور فمن يرى • سوى ما يراه فهو في هذه اعمى •

فقال لي شيخنا قاضي القضاه علاء الدين بحسبان تقول لاجل المناسبة المعنوية موضع خبير بصير وقد عدوا من محاسن الامثلة المعنوية قول ابي الطيب المتنبي •

على سابح موج المنايا بنحره • غداة كان النبل في صدره وبل •

فان بين لفظة السابح ولفظتي الموج والوابل تناسبا معنويا صار البيت به متلاحما والذي عقد الناس الخناصر عليه في هذا الباب قول ابن رشيق القيرواني •

اصح واقوى ما رويناه في الندى • من الخبر المأثور منذ قديم •
احاديث ترويها السيول عن الحيا • عن البحر عن جود الامير تميم •

قال زكي الدين ابن ابي الاصبع هذا احسن شعر سمعته في المناسبة المعنوية فانه وفى المناسبة حقها وناسب في البيت الاول بين الصحة والقوة والرواية والخبر المأثور وناسب في البيت الثاني بين الاحاديث والرواية والعنعنة هذا مع صحة ترتيب العنعنة من حيث انها جاءت صاغرا عن كابر كما يقع في سند الاحاديث لان السيول فرع الحيا اصله وكذلك الحيا فرع البحر ولذلك جعل البحر منزلة الفرع وجود الممدوح منزلة الاصل للمبالغة في المدح وهذا غاية الغايات في هذا الباب اقول التي زاحمنا ابن رشيق القيرواني هنا بالمناكب وابطلت سواهم لما دخلت معه الى هذه المطالب وما اذكر الا انني امتدحت شيخي المشار اليه مولانا قاضي القضاة ابن القضاة الحنفي بموشح بيت مخلصه تحفة في هذا الباب لان المناسبة المعنوية رفعت لي عن محاسنها الحجاب وهو •

ورقم السوالف يروي لي بمسند • عن قبتي جيم يا طيب مورده •
وثغرها قد روى لي قبل ما احتجبت • عن برد ذاكر النقا ايام موعده •
والريح اسندت عن المبرد • يروي حديث العذيب مسند •
عن الصفا عن هذا والشهد والعسل • عن ذوق سيدنا قاضي القضاة علي •

وقد حبست عنان القلم عن الاستطراد الى وصف محاسن هذا البيت ومناسبته المعنوية فان برهانه غير محتاج الى اقامة دليل وهذا الموشح نظمته بحماة المحروسة في مبادي العمر ورياحين الشبيبة غضة ولما طلبت الى الابواب الشريفة المؤيدية سنة خمس عشرة وثمانمائة وصلت الى الديار المصرية في التاريخ المذكور وجدته ملحنا واهل مصر يلهجون به ويتلحنونه كثيرا فتعين علي ان اثبت هنا منه شيئا يحلو تكريره بمصر وتغرف ذهبية قوافيه لاجل بيت المخلص الذي ورد منشدا الا على نوع المناسبة فمن غزل الموشح المذكور •

ماست بقامتها يوما بذي سلم • والشعر كالعلم المنشور للامم •
فقلت يا قلب اعلام الهنا نصبت • ها انت تخطر بين البان والعلم •
واسود الخال مذ بدا • فخدها هام فيه وجدا • قالت وطلعتها كالشمس في الحمل •

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل • اول الموشح جاءت تغازلنا بالالحاظ والمقل •
فاهتز عطف غرامي وانجلى غزلي • فيا لها لحظات للحظها نسبت •
تقضيه باللحظ قلب الفارس البطل • فقلت يا منيتي وزيني •
بين بيت الصب يوم بيني • كحل بعينيك قالت وهي في خجل •
ليس التكحل في العينين كالكحل • سالتها برد ما عندي من الكمد •
وقلت نار الجوى قد اضعفت جلدي • قالت بريقي لطيفها اذا ابتسمت •
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي • وغرة فتنت بديع طرفي •
وقال لي اسمع كيف خلفي • الم تخف يا لاناديت يا املي •
انا الغريق فما خوفي من البلل • بالله يا برق انا ومضت في الشعر •
وحارس اللحظ في شك من الخبر • قف بالثنيات واذكرني اذا غدت •
تلك الخميلات للورا في السحر • وارسل عليهم النسيم خلفي •
فانه قوة لضعفي • حتى يصح جسما بالفراق بلي •
ورب صحت الاجساد بالعلل • انسان مقلتها لما راى كلفي •
بسيفه قد اقام الحد في تلفي • فتن بالسيف قهرا والحب انحنت •
لكنني عند موتي قد قوى شغفي • نادمته والدموع طوفان •
وقلت هذي فما لانسان • الم تجعل في قتلي بلا زلل •
فقال لي خلق الانسان من عجل •

وقد طال الشرح وخرجنا عما كنا فيه من المناسبة المعنوية وحسن ختامها بما اوردناه من كلام ابن رشيق القيرواني والبيت الذي اوردته من هذا الموشح واما المناسبة اللفظية وهي دون رتبة المعنوية فهي الاتيان بكلمات متزنات وهي على ضربين تامة وغير تامة فالتامة ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة والناقصة موزونة غير مقفاة فمن شواهد التامة قوله تعالى في سورة ن ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومن شواهد التامة في السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم مما كان يرقي به الحسنين رضي الله عنهما • اعيذكما بكلمات الله التامة • من كل شيطان وهامة • ومن كل عين لامة • ولم يقل عليه السلام ملمة وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية ومن امثلة المناسبتين الناقصة والتامة قول ابي تمام •

مها الوحش الا ان هاتا اوانس • قنا الخط الا ان تلك ذوابل •

فناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة قال زكي الدين ابن ابي الاصبع هذا من افضل بيوت المناسبة لما انضم اليه فيها من المحاسن فان فيه مع المناسبتين التشبيه بغير اداة والمساواة والاستثناء والطباق اللفظي وائتلاف اللفظ مع المعنى والتمكين فاما المناسبة فيه فقد عرفت واما التشبيه فهي قوله مها وقنا فان التقدير كمها وكقنا وحذف الاداة ليدل على قرب المشبه من المشبه به واما الاستثناء البديعي ففي قوله الا ان هاتا اوانس

وقوله الا ان تلك ذوابل ليثبت لهن انسا للموصوفات الاوانس وينفي عنهن النفار والتوحش
وكذلك فعل في الاستثناء الثاني فانه اثبت لهن اللين ونفى عنهن اليبس والصلابة واما
المطابقة ففي قوله الوحش والانس وهات وتلك فان ها للقريب وتلك للبعيد واما
المساواة فلفظ البيت لا يفضل عن معناه ولا ينقص عنه واما الائتلاف فلكون الفاظه
من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال وكل لفظة منها لائقة بمعناها لا يكاد
يصلح معها غيرها واما التمكين فاستقرار قافية البيت في موضعها وعدم نفارها عن محلها
انتهى الكلام على المناسبة اللفظية والمعنوية وتقرير التام والناقص من اللفظية
الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

موبد العزم والابطال في قلق ۞ مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم ۞

الشيخ صفي الدين لم يحتج في بيته الى المناسبة المعنوية بل اتى باللفظية وعجبت منه كيف
رضي لنفسه بقول القائل ۞ اذا كنت لم تدر سوى الوزن وحده ۞
فقل انا وزان وما انا شاعر ۞ وليت اتى بالمناسبة اللفظية الناقصة ظاهرة فقوله
موبد العزم في وزن مؤمل الصفح وقوله والابطال في قلق موازن والهيجاء في ضرم ولم ينظم
العميان هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

الم تر الجود يجري في يديه الم ۞ تسمع مناسبة في قوله نعم ۞

الشيخ عز الدين عفا الله عنه لم يثبت له من المناسبة المعنوية واللفظية نكتة ولكنه قال
لمن يخاطبه الم تر الجود يجري من ايادي النبي صلى الله عليه وسلم الم تسمع مناسبة من لفظة
نعم ولفظ الشيخ عز الدين المرتبع في بيته ليس فيه مناسبة لفظية التي فيها بوزن وقافية
ولا مناسبة معنوية ابتدا فيها بمعنى وتمم كلامه بما يناسبه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ۞ فعلمه وافر والزهد ناسبه ۞ وحلمه ظاهر عن كل مجترم ۞
هذا البيت جمعت فيه ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم بين المناسبة المعنوية واللفظية
التامة المشتملة على الوزن والتقفية فقولي علمه يناسب حلمه وزنا وقافية ووافر مثل ظاهر
وزنا وقافية والمناسبة المعنوية ابتدائي بها في اول الشطر الثاني من البيت بذكر الحلم
ثم تممت كلامي بقولي عن كل مجترم فحصلت المناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجرام الذي
هو الذنب مع تمكين القافية فانه قيل عن المامون انه كان يقول لو علم الناس
حبي للعفو لتقربوا الي بالجرايم وهذه هي المناسبة المعنوية بعينها ولكن النبي صلى الله
عليه وسلم احق بهذا المدح واولى بهذه الصفات انتهى والله اعلم ۞

ووشع العدل منه الارض فاتشحت ۞ بحلة الامجدين الحمد والذمم

التوشيع

التوشيع ماخوذ من الوشيعة وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق فكان الشاعر اهمل البيت
كله الا اخره فانه اتى فيه بطريقة تعد من المحاسن وهو عند اهل هذه الصناعة عبارة عن
ان ياتي المتكلم او الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ثم ياتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك

المثنى يكون الاخر منهما قافية بيته او سجعة كلامه كانهما تفسير له وقد جاء من ذلك في
السنة الشريفة ما لا يلحق بلاغته وهو قوله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء ويشب
معه خصلتان الحرص وطول الامل ومن امثلة هذا الباب في النظم قول الشاعر ۞

امسي واصبح من تذكاركم وصبا ۞ يرثي لي المشفقان الاهل والولد ۞
قد خدد الدمع خدي من تذكركم ۞ واعتادني المضنيان الوجد والكمد ۞
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ۞ وخانني المسعدان الصبر والجلد ۞
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ۞ وتحته المظلمان القلب والكبد ۞
كانما مهجتي شلو بمسبعة ۞ ينتابها الضاريان الذيب والاسد ۞
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ۞ فدى لك الباقيان الروح والجسد ۞

وهذه الابيات عامرة بالمحاسن في هذا الباب غير ان اهل النقد الصحيح ما سكتوا عن تقصيره في البيت الاول
حيث قال فيه يرثي لي المشفقان الاهل والولد فان شفقة الاهل والولد معروفة
والمشفق اذا رثى لشكوى اهله والولد اذا رثى لشكوى والده كان ذلك تحصيل الحاصل
والمراد هنا ان يقول رثى لي العدو ورق لي القصر واشباه ذلك قال ابن ابي الاصبع ومما
بشعر قلته هنا من باب ۞

بي محنتان ملام في هوى بهما ۞ لولا الشقيان من امنية واسنى ۞
يرثي لي العاذلان الحب والحجر ۞ اودي بي المودتان الشوق والفكر ۞

رايت في حاشية على هذين البيتين بخط رفيع
رحمه الله الشيخ لو قال الشوق والسهر كان اتم واحسن وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في هذا
الباب غاية فانه يقول في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ۞

امحى خطا بان الله معجزه ۞ بطاعة الماضيين السيف والقلم ۞

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

ومن عطاياه روض وشعبه يده ۞ تغني عن الاجودين البحر والديم ۞

الشيخ عز الدين اتى بالتوشيع على الوضع ولكنه نسج الغارة على ابن الرومي وفك قواعد بيته
وهو ۞ ابو سليمان ان جادت لنا يده ۞ لم نحمد الاجودان البحر والمطر ۞
اخذ الاجودين والبحر وزاد فالمطر بالديم وهذا ما يليق باهل الادب وبيت بديعيتي اقول
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ ووشع العدل منه الارض فاتشحت ۞
بحلة الامجدين الحمد والذمم ۞ وانا على مذهب زكي الدين ابن ابي الاصبع في قوله
وما بشعر قلته من باب انتهى والله اعلم ۞

ادابه تممت لا نقص يدخلها ۞ والوجه تكمله في غاية العظم

التكميل

التكميل هو ان ياتي المتكلم او الشاعر بمعنى تام من
مدح او ذم او وصف او غير ذلك من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف
بذلك المعنى فقط غير كامل فياتي بمعنى اخر يزيده تكميلا كمن اراد مدح انسان بالشجاعة ثم
راى الاقتصار عليها دون مدحه بالكرم غير كامل فكمله بذكر الكرم او بالباس دون الحلم

وما اشبه ذلك من الاغراض وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانظر الى حسن البلاغة
فانه سبحانه وتعالى وهو اعلم انه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين لكان مدحا تاما
مشتملا على الرياضة والانقياد لاخوانهم ولكن زاده تكميلا ووصفهم بعد ذلك بانهم لاخوانهم
المؤمنين بالعزة على الكافرين وهذا هو التكميل الذي يتطلبه البديع ويحلي بحاله ومثاله في
الشعر قول كعب بن سعد الغنوي ۞ حليم اذا ما الحلم زين اهله
مع الحلم في عين العدو مهيب ۞ قوله اذا ما الحلم زين اهله احتراس لولاه لكان المدح
في المدح مدخولا اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم انه حلم فان التجاوز لا يكون
حلما محققا الا عن قدرة وهو الذي قصده الشاعر ۞ بقوله اذا ما الحلم زين اهله فان الحلم
ما يزين اهله الا اذا كان عن قدرة وهذا القدر غاية في باب التكميل ثم راى ان يمدحه
بالحلم وحده غير كامل فانه لم يعرف منه الا الحلم طمع فيه عدوه فقال مع الحلم في عين العدو
مهيب قلت ومما يؤيد هذا التقرير قول الشاعر ۞
وحلم ذي العجز ذل انت عارفه ۞ والحلم عن قدرة ضرب من الكرم ۞ ومن التكميل الحسن في
النسيب قول كثير عزة ۞ لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ۞ في الحسن عند موفق لقضى لها ۞
فقوله عند موفق تكميل حسن فانه لو قال عند محكم لتم المعنى لكن في قوله عند موفق زيادة
كمل بها حسن البيت والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس للاولى
اذ ليس كل محكم موفق فان الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله وقد غلط غالب
المؤلفين في هذا الباب وخلطوا التكميل بالتتميم وساقوا في باب التتميم شواهد
التكميل فمن ذلك قول عوف السعدي ۞ ان الثمانين وبلغتها
قد احوجت سمعي الى ترجمان ۞ هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم وهو
من ابلغ شواهد التكميل فان معنى البيت تام بغير لفظة وبلغتها واذا لم يكن المعنى ناقصا
فكيف يسمى هذا تتميما وانما هو تكميل حسن قال ابن ابي الاصبع وما غلطهم الا انهم لم يفرقوا
بين تتميم الالفاظ وتتميم المعاني فلو سمي مثل هذا تتميما للوزن لكان قريبا وانما ساقوه على انه
من تتميم المعاني البديعة وهذا غلط والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على المعنى
الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التمام وقد تقدم
هذا الكلام على التتميم في موضعه ولكن اردت هنا تفصيل التكميل من التتميم لينجلي عن
الطالب ظلمة الاشكال بصبح هذا الفرق الدقيق ومن احسن التكميل قول شاعر الحماسة ۞
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ۞ بما احتكمت من الدنيا لما حادا ۞
فقوله بما احتكمت من الدنيا تكميل في غاية الكمال ويعجبني من هذا الباب قول الشيخ
جمال الدين بن نباتة في بعض مطالعه المكرم ۞ نفس عن الحب ما حادت وما عقلت ۞
باي ذنب وفاك الله قد قتلت ۞ معنى بيت الشيخ جمال الدين ايضا تام بدون قولك

بدل
مدون م

وفاك

وفاك الله ولكن التكميل بوفاك الله قبل قتلت لا يصدر الا من مثل الشيخ وما احقه بقول
القائل ۞ قالوا فهل يسمح الدهر الكريم لنا ۞ بمثله قلت لا والله قد حلفا ۞ ومثله قولي في
مطلع قصيدة ۞ قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ۞ يا ليته بنسيم العتب لو عطفا ۞
معنى البيت تام بدون نسيم العتب ولكن استعارة نسيم العتب هنا بعد ميل الغصن
وذكر انعطافه غاية في باب التكميل وفيه مع التكميل المناسبة المعنوية والاستعارة
اللطيفة وناهيك بلطف نسيم العتب وفيه التمكين والانسجام ومثله في قولي في
مطلع قصيدة ۞ جردت سيف اللحظ عند تهددي ۞ يا قاتلي فقتلتني بمجرد ۞
معنى البيت تام بدون يا قاتلي ولكن التكميل بيا قاتلي بعد تجريد سيف اللحظ اكمل من
بدور الكمال وقلت بعد المطلع ولم اخرج عن التكميل ۞
واردت ان يسعى بما حشاشتي ۞ حاشاك يا نسيج الصقيل من الصدى ۞
معنى البيت تام بدون قولي حاشاك ولكنها زادت البيت تكميلا رفعت به قواعده
ومثله قولي من قصيدة ۞ وافردتموني للغرام لانكم ۞ اخذتم كما شاء الهوى بمجامعي ۞
معنى البيت تام بدون كما شاء الهوى ولكن التكميل بها تكملت به محاسن البيت ومثله
قولي من قصيدة ۞ اذا ابت القلب في نار الجفا عبثا ۞ ومذ سلته وقالت انه قالي ۞
قالت سلوت لحاك الله قلت لها ۞ الله يعلم يا اسماء ما سالي ۞
عبثا في البيت الاول تكميلها ظاهر ولكن لحاك الله من لا ينظر الى محاسن لحاك الله في البيت
الثاني ومثله قولي من قصيدة ۞ ورب غصن لاطيار القلوب على ۞
قوامه في رياض الوجد تغريد ۞ والمعنى ايضا تام في هذا البيت بدون قولي في
رياض الوجد ولكن مناسبة التكميل برياض الوجد بين الغصن والاطيار والتغريد غاية
في هذا الباب وقد طال الشرح ولكن مثل التكميل ما ينقص من قدره ويختصر من مثله
وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته ۞ نفس موبدة بالحق يعضدها ۞
عناية صدرت عن بارئ النسم ۞ بيت الشيخ صفي الدين لم يظهر لي بدور التكميل
في افق اشراقه ومعنى البيت تام ولكن لم كان قيد الناظم بنكتة تزيده تكميلا والعميان ما
نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي ۞
تمت محاسنه والله كمله ۞ فقدرهم في الورى في غاية العظم ۞ بيت الشيخ عز
الدين في هذا الباب اشد من بيت الشيخ صفي الدين وتكميله ظاهر فان معنى البيت تام
بدون قوله والله كمله ولكن قوله هنا والله كمله في غاية الكمال فانها اشتملت على تورية
التسمية ونكتة النوع وبيت بديعيتي ۞ اداب تمت لا نقص يداخلها ۞
والوجه تكميله في غاية العظم ۞ معنى هذا البيت ايضا تام بدون قولي لا نقص
يداخلها ولكن هذا النقص هنا هو عين التكميل والله اعلم

التفريق

قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي ۞ في ذاك نقص وهذا كامل الشيم

التفريق في اللغة هو ضد الاجتماع وفي الاصطلاح ان يأتي المتكلم او الناظم الى شيئين من
نوع واحد فيوقع بينهما تباينا وتفريقا بفرق يفيد زيادة وترجيحا فيما هو بصدده من مدح
او ذم او نسيب او غيره من الاغراض الادبية كقول الشاعر في المدح ۞

ما نوال الغمام وقت ربيع ۞ كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال ۞ ونوال الغمام قطرة ماء ۞ ومثله
من قاس جدواك بالغمام فما ۞ انصف بالحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا ۞ وهو اذا جاد دامع العين ۞ قال بدر الدين ابن النحوية

ومنه في غير المدح حسبت جماله بدرا منيرا ۞ واين البدر من ذاك الجمال ۞ قلت واحسن منه قول
القائل ۞ قاسوك بالغصن في التثني ۞ قياس جهل بلا انصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى ۞ وانت غصن بلا خلاف ۞ فالتفريق في الجميع فرقه ظاهر
مثل الصبح ولكن هذا النوع ما هو غاية في البديع فما يحتمل اطلاق عنان القلم في الكلام
عليه الى اكثر من ذلك وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ۞ فجود كفيه لم تقلع سحائبه ۞ عن العباد وجود السحب لم يدم ۞
فبيت الشيخ صفي الدين حسن في هذا الباب والتفريق فيه جمع المحاسن في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم وبيت العميان في بديعيتهم ۞ لا يستوي الغيث في كفيه نايل ذا
ماء ونايله مال فلا تهم ۞ العميان غفر الله لهم نسخوا اقوال الشاعر ۞

ما نوال الغمام وقت ربيع ۞ كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال ۞ ونوال الغمام قطرة ماء ۞ والظاهر ان نوال الغمام الماء

وقت الربيع يحجب عن العميان ولكن اين هم من موقع التفريق وعظم المباينة بين بدرة المال وقطرة
هذا مع ما يحتملونه من مشاق التعقيد وثقل التركيب والجميع مخف على النفس بالنسبة الى
قولهم في القافية فلا تهم نعم ما يحط هذه القافية هنا على هذه الصيغة من شم للادب
رائحة واين هم من تمكين قافية الشيخ صفي الدين الحلي في قوله ۞
فجود كفيه لم تقلع سحائبها ۞ عن العباد وجود السحب لم يدم ۞ وبيت الشيخ عز الدين
في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ قالوا هو البحر والتفريق بينهما
اذ ذاك غم وهذا فارج الغمم ۞ بيت الشيخ عز الدين في هذا الباب عامر بالمحاسن حشمة
المديح النبوي مرفه على اركانه ونوع التفريق فيه احلى من ليال الوصال فانه مشتمل على
تورية التسمية وتمكين النوع البديعي ولطف الانسجام والسهولة وليس في بديعيته
بيت يناظره في علو طبقته وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞
قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي ۞ في ذاك نقص وهذا كامل الشيم ۞
قد اطلقت لسان القلم في وصف بيت الشيخ عز الدين ولعمري انه مستحق فوق ذلك فان
التكلف بتسمية النوع مورى من جنس المديح يثقل كاهل كل فحل وقد حبست عنان القلم

عن

عن الاستطراد الى وصف هذا البيت فان في انصاف اهل الذوق ما يغني عن الاطناب
في وصفه انتهى والله اعلم ۞ وانشق من ادب له بلا كذب ۞ شطرين في قسم تشطير ملتزم

التشطير

التشطير هو ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه يأتي بكل شطر من بيته
مخالف القافية الآخر ليتميز كل شطر عن اخيه فمن ذلك قول مسلم بن الوليد ۞
موف على مهج في يوم ذي رهج ۞ كأنه اجل يسعى الى امل ۞ هذا البيت تشطيره صحيح
ولكن تصريع الشطر الثاني فالقافية الاولى منه مرفوعة والثانية مجرورة وهذا عيب في تصريع
التشطير ۞ وقول ابي تمام في هذا الباب خالص من ذلك وهو ۞
تدبير معتصم بالله منتقم ۞ لله مرتغب في الله مرتقب ۞ وعلى جادته الواضحة مشى
الشيخ صفي الدين في بديعيته وبيته ۞ بكل منتصر للفتح منتظر ۞
وكل معتزم بالحق ملتزم ۞ والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وانا اقول
يا ليتني كنت معهم فانه نوع مبني على تتابع ليس تحتها طائل ولكن الشروع في معارضة
البديعيات اوجب نظمه ۞ وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته ۞
تشطير معتدل بالسيف مشتمل ۞ في جحفل لهم كالاسد في الاجم ۞
وبيت بديعيتي اشير فيه الى انشقاق القمر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدمه
قولي في نوع التفريق ۞ قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي
في ذاك نقص وهذا كامل الشيم ۞ وقلت بعده في التشطير ۞
وانشق من ادب له بلا كذب ۞ شطرين في قسم تشطير ملتزم ۞
كان الشيخ صفي الدين يكثر من هذا النوع في غالب قصائده ولعمري انه استسمن ذا ورم وما
خطر لي يوما انني ادخل الى بيت من بيوت قصائدي انتهى والله اعلم ۞

والبدر في التم كالعرجون صار له ۞ فقل لهم يتركوا التشبيه بعدهم

التشبيه

التشبيه ضروب مستعمله وهو والاستعارة يخرجان الاغمض الى الاوضح ويقربان البعيد
وقال الجرجاني التشبيه والتمثيل كل منهما بالصورة والصفة وتمازج بالحالة وهذه صفة
التمثيل ركن من اركان البلاغة واركانه اربعة كقولك زيد في الحسن كالقمر فالاول المشبه
وهو زيد والثاني المشبه به وهو القمر والثالث المشبه وهو المتكلم والرابع التشبيه وهو الحاق
المذكور واداة التشبيه خمسة الكاف وكان وشبه ومثل والمصدر ويفقد بغير الاداة وهو
قوله تعالى وهي تمر مر السحاب ومن الشعر قول حسان ۞
برجاجة رقصت بما في قعرها ۞ رقص القلوب براكب مستعجل
ومن الشروط اللازمة في التشبيه ان يشبه البليغ الادون بالاعلى اذا اراد المدح اللهم الا اذا
اراد الهجو فالبلاغة ان يشبه الاعلى بالادون كقول ابن الرومي في هجو الورد ۞
كانه سرم بغل حين سكرجه ۞ عند البراز وباقي الروث في وسطه ۞
الظاهر انه كان جبليا والامثلة ما يخالفها الاجماع ويبالغ في مثل هذه المعايب ولعمري انه

انه في بابه من التشابيه الغريبة مع نفور الطباع عن صبغته ومثله قول ابي العلا المعري
في هجو النرجس وتشبيه اعلاه بدونه وهو ❊ كرابة ركبت عليها ❊
صفرة سبخ على رقاقه ❊ واصحاب المعاني والبيان اطلقوا اعنة الكلام في ميادين
حدود التشبيه وتقاديرها وهو عندهم الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وقال
الرماني التشبيه هو العقد على ان احد الشيئين يسد مسد الاخر في حال وهذا هو
التشبيه العام الذي يدخل تحته التشبيه البليغ وغيره والتشبيه البليغ هو اخراج الاغمض
الى الاوضح مع حسن التاليف ومنهم من قال التشبيه هو الدلالة على اشتراك شيئين
في وصف من اوصاف الشي الواحد وقال ابن رشيق في العمدة التشبيه صفة الشي
بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لانه لو ناسبه مناسبة كلية كان اياه الا ترى الى
قولهم كالورد انما ارادوا حمرة اوراقه وطراوتها لا ما سوى ذلك في صفرة وسطه
وخضرة كمائمه انتهى حد ابن رشيق وقيل التشبيه الحاق ادنى الشيئين باعلاهما
في صفة اشتركا في اصلها واختلفا في كيفيتها قوة وضعفا قلت وهذا حد بعيد
واورد ابن ابي الاصبع في كتابه تحرير التحبير للرماني حدا زاد في حسنه على الحد وهو
ان التشبيه تشبيهان الاول منهما تشبيه شيئين متفقين بانفسهما كتشبيه الجوهر
بالجوهر مثل قولك ماء النيل كماء الفرات وتشبيه العرض بالعرض كقولك حمرة الخد
كحمرة الورد وتشبيه الجسم بالجسم كقولك الزبرجد مثل الزمرد والثاني تشبيه
شيئين بشيئين مختلفين بالذات يجمعهما معنى واحد مشترك كقولك حاتم كالغمام
وعنترة كالضرغام وتشبيه مجازي والمراد به المبالغة انتهى ❊ ووقوع حسن البيان
والمبالغة في التشبيه على وجوه منها اخراج ما لا يقع عليه الحاسة الى ما يقع عليه الحاسة
وقد عن لي ان اوضح للطالب ما وقع من النظم البديع في تشبيه المحسوس بالمحسوس
وتشبيه المعقول بالمعقول وتشبيه المعقول بالمحسوس وتشبيه المحسوس بالمعقول
وهذا القسم الرابع عند اصحاب المعاني والبيان غير جائز وباقي الكلام عليه في موضعه
وقد تعين تقديم ما وعدت به اولا من تشبيه المحسوس بالمحسوس فان الذي تقع عليه
الحاسة في التشبيه اوضح مما لا يقع عليه الحاسة والشاهد اوضح من الغائب وقال
قدامة افضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفرادهما
حتى يدني بهما الى الاتحاد انتهى ❊ ولم يخطر لي ان اورد هنا من التشابيه البديعة
التي اخترتها امثلة لهذا النوع الا ما خف على السمع وعذب في الذوق وارتاحت
الانفس الى حسن صفاته فان التشابيه التي تقادم عهدها للعرب رغب
المولدون عنها فانها مع عقادة التركيب لم تسفر عن بديع معنى الا فيما قل وندر
فمن ذلك قول امرئ القيس ❊ وتعطو برخص غير شثن كانه ❊
اساريع ظبي او مساويك اسحل ❊ فغاية امرئ القيس هنا انه شبه انامل محبوبته

باساريع وهي دواب تكون في الرمل ظهورها ملس وبمساويك اسحل والاسحل شجر له اغصان
ناعمة ابن هذا من قول الواحي بابعده ❊ قالوا الرحيل فانشبت اظفارها ❊
في خدها وقد اعتلقن خضابا ❊ فكانما بانامل من فضة ❊
غرست بارض بنفسج عنابا ❊ ومثله قول القايل ❊
قبلته فبكا واعرض نافرا ❊ يذري المدامع من كحيل ادعج ❊
فكان سقط الدمع من اجفانه ❊ لما بدا في خده المتضرج ❊
برد تساقط فوق ورد احمر ❊ من نرجس فسقى رياض بنفسج ❊
انظر ايها المتامل الى هذه التشابيه التي ترشفها السمع مداما وتنبه الاذواق في محاسنها
غراما ومن ذلك قول ابن حاجب النعمان ❊ بفرع ووجه وقد وردف ❊
كليل وبدر وغصن وحقف ❊ المراد هنا حسن التشبيه وبلاغته غير كثرة العدد
في الصفات فان قاضي القضاة نجم الدين ابن البارزي نور الله ضريحه وصل فيه من
العدد الى سبعة واوردت ذلك في باب اللف والنشر ووصل الناس الى اكثر من ذلك
ولكن جل المقصد هنا غير كثرة العدد فان المراد من التشبيه غرابة اسلوبه وسلامة
اختراعه كقول القايل ❊ وتحدث الماء الزلال مع الحصى ❊ فجرى النسيم عليه يسمع ما جرى ❊
فكان فوق الماء وشيا ظاهرا ❊ وكان تحت الماء درا مضمرا ❊
اقول ان تشبيه هذا الدر المضمر هنا اغلى قيمة من الدر الظاهر في عقود الاجياد ومثله
في الغرابة وسلامة الاختراع قول ابن المعتز ❊ كانه وكان الكاس في فمه ❊
هلال اول شهر غاب في الشفق ❊ ومن ذلك قوله ❊
على عقار صفر انختمها ❊ شيب بمسك في الدن مفتوت ❊
للماء فيها كتابة عجب ❊ كمثل نقش في فص ياقوت ❊ ومنه قول ابن
حجاج وهو بديع ❊ هذي المجرة والنجوم كانها ❊ نهر تدفق في حديقة نرجس ❊ ومن مخترعات
ابن المعتز في تشبيه الهلال ❊ انظر الى حسن هلال بدا ❊ يهتك من انواره الحندسا ❊
كمنجل قد صيغ من عسجد ❊ يحصد من زهر الدجا نرجسا ❊ ومن مخترعاته ايضا
في الهلال ❊ قد انقضت دولة الصيام وقد ❊ بشر سقم الهلال بالعيد ❊
يتلو الثريا كفاغر شره ❊ يفتح فاه لاكل عنقود ❊ ومثله قوله فيه
وجاءني في قميص الليل مستترا ❊ يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ❊
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ❊ مثل القلامة قد قدت من الظفر ❊
هذا التشبيه ذكروا انه من مخترعات ابن المعتز ولكن زاده القاضي الفاضل بهجة
ونقله من الاعلى الى الادون فان رتبة الهلال وعلوها في التشبيه على قلامة الظفر
ما برحت مقررة في الخواطر الى ان نقلها الفاضل بطريق بديعة اقتضتها الحال وهي قوله
مبالغا في وصف قلعة نجم بالعلو ❊ واما قلعة نجم فهي نجم في سحاب ❊ وعقاب في عقاب

وتماسها الغمام عمامة • والنملة اذ احفيتها الاصيل كان الاصيل لها قلامة • وخضاب
الهلال للهرة الانملة حسن ان يكون لها قلامة • وهذه غاية فاضلة لا تنكر وقد وصلوا في تشبيه
الهلال الى السبعين ولكن ما اردت هنا الا ما وقع في تشبيهه • ويعجبني من التشابيه البليغة
في هذا الباب قول ابن طباطبا •

اما والثريا والهلال جلتهما ... لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كاسماء اذ زارت عشاء وغادرت ... دملا لدينا قرطها وسوارها •

ومثله في الحسن والغرابة قول ابي نواس

ويمين الجوزاء تبسط باعا ... لعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم احداق روم ... ركبت في محاجر السودان •

ومثله قول القايل

كان نجوم الليل زهرة لنا ... تغور بني حام ربعت للتثاوب • ويعجبني من التشابيه

البليغة الغريبة قول ابن بناتة السعدي في جواد ادهم اغر محجل •

وكانما لطم الصباح جبينه ... فاقتص منه فخاض في احشايه •
يختال منه على اغر محجل ... ماء الدياجي قطرة من مايه •

ومن التشابيه اللطيفة البديعة قول القاضي التنوخي من قصيدة • وراح من الشمس مخلوقة •

بدت لك في قدح من نهار ... كان المدير لها باليمين •
اذا مال للشرب وباليسار ... تدرع ثوبا من الياسمين •

ومثله في اللطف والغرابة قول القايل •

له فرد كم من الجلنار ... طليعة تسرعت من جند •
كم وردة تحكي بسبق الورد ... قد ضمها في الغصن قرض البرد
فهم في لقبلة من بعد • ودخل مجير الدين ابن تميم

الحديقة هذه الوردة ثم زاد بعدها تقريبا بقوله •

سبقت اليك من الحدايق وردة ... واتتك قبل اوانها تتطفيلا •
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت ... فمها اليك كطالب تقبيلا • وطرف من قال في

الوردة كانما وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار • ومثله في الظرف

قول ابي بدر المهذبي في النرجس ... وكان نرجسه المضاعف خايف •
في الماء لف ثيابه في راسه • ويعجبني في تشبيه النرجس قول شهاب الدين احمد القماح

راج الزجلج بالديار المصرية في فن الزجل حيث قال في بعض ازجاله •

وفي الازاهر قد تراشيا انذهب ... وشيا انصيو قد زهيا وتفضض
النرجس فوا لشعل نعاسه ... الا انها من الدليس تغمض
وحين فتح عينو في وجهي ... شبهت صفر لما بدا في الابيض
ما زعفران على نصا في مطبوع ... والاقصوص كهرب في بلاد توجد
والاجال شبات لجين مردوات ... قد اسمروا فيها مسامير عسجد • وتلطف ابن المعتز

في تشبيه حباب الراح بقوله •

يجول حباب الماء في وجناتها • ••

كما جال دمع فوق خد مورده • ومثله في اللطف قول ديك الجن الحمصي •

موردة من كف ظبي كانما ... تناولها من خده فادارها • ومن المستغرب

في وصف البنفسج ما نسب الى ابن المعتز وهو • ولازوردية اوفت بزرقتها •

بين الرياض على زرق اليواقيت ... كانها فوق قامات ضعفن بها •
اوايل النار في اطراف كبريت ... اوردوا على هذا التشبيه نقدا ولكن ما يحل

البنفسج هنا فقلة ومن التشابيه الغريبة قول بعضهم في تشبيه النار •

انظر الى النار وهي مضرمة ... وجمرها بالرماد مستور •
شبه دم من قتيل ذبحت ... وفوقه ريشهن منثور • ومثله في الغرابة

والحسن قول ابن الهلال في تشبيه الشمعة •

صبحا وتشفي الناظرين بدايمها ... ومصيحة بيضاء تطلع في الدجى •
واسود مفرقها اوان فنايها ... شابت ذوايبها اوان شبابها •
وسوادها وبياضها وضياتها ... كالعين في طبقاتها ودموعها •

اقول ابها النوبرمين شمعة الارجاني وان

مشى غالب الناس في ضوءها • ومن التشابيه الغريبة المنسوبة الى ابن المعتز وابن الرومي

تشبيه ارباع الجوز الاخضر وهو •

مكسرة مقشر ... جاوت بجوز اخضر •
كانما ارباعه • مضغة علك كندري •

ومن التشابيه العقم التي لم يسبق صاحبها اليها قول القايل في احدب

قصرت اخادعه وغاب قذاله ... فكانه متربص ان يصفعا •
وكانه قد ذاق اول صفعة ... واحس ثانية لها فتجمعا • ومما ينسب

الى امام هذه الصناعة القاضي الفاضل قوله في نفسه وهو في غاية الظرف

ما كان يكمل حرز الديوان ... حتى ازداد دقته •
فكانني فيه حزوف ... شوي ومن فوق مكبة • ويعجبني من التشابيه

البليغة قول القايل •

والخيل تحت النقع كالاشباح ... داسيم لو شاهدت يوم نزالنا •
صور الفوارس في كؤوس الراح ... نطفو وترسب في الدماء كانما •

ومثله في الحسن قول الناشي •

في كاسها صور تظن لحسنها ... عربا برزن من الحجال وغيدا •
واذا المزاج اثارها فتقسمت ... ذهبا ودرا توءما وفريدا •
فكانهن لبسن ذاك مجاسدا ... وجعلن ذا الحور هن عقودا • هذا المعنى

ولده الناشي من قول ابي نواس في التصوير بنينا على كسرى سماء مدامة •

مكللة حافاتها بنجوم ... فلو رد في كسرى بن ساسان روحه •
اذا لاصطفاني دون كل نديم ... والم به ابن قلاقس فنبا بعد وسبكه في قالب

حسن بقوله • دارت زجاجتها وفي جنباتها • كسرى انوشروان في ايوانه •

فخلعت عن عطفيه حلة قهوة ... وشربتها نقدوت في سلطانه • والمم بابن الشيخ
صلاح الدين واجاد الى الغاية مع حسن التضمين بقوله

ومشمولة قد هام كسرى بكاسها ... فاضحى ينادي وهو فيها مصور
وقفت لشوقي من وراء زجاجة ... الى الدار من فرط الصبابة انظر • والم بعده

الصاحب فخر الدين بن مكانس بقوله

بها كل ذي تاج وقيصر تصورا ... اذا ما اديرت في حشا عسجدية
نديمك في الكاسات كسرى وقيصر ... فحسبك نيلا في السيادة ان ترى

لم ادر هذه الابيات التي ولدها المتاخرون في معنى التصوير خالية من التشبيه وادابة الغاية عن لي ايرادها هنا وهي معرفة الموجب لنقش هذه الصور على هذه الكاسات ذكر الفقيه ابو مروان الكاتب ابن بدرون في شرحه لقصيدة الوزير عبد المجيد ابن عبدون ان سابور ابن هرمز الملقب بذي الاكتاف لما رجع من قتال بني تميم قصد الروم والدخول الى القسطنطينية متنكرا واستشار قومه في ذلك فحذروه فلم يقبل منهم وسار اليها فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وكان قيصر قد احكم تصوير سابور على انية شرابه فانتهت الكاس في المجلس الى بعض ندماء الملك وكان ذكيا حاذقا ومن الاتفاق العجيب جلوس سابور في مقابلته فصار النديم ينظر الى الصورة والى سابور ويتعجب من تقارب الشبهين فلم يسعه غير القيام الى الملك والاسرار اليه بما شاهده فقبض في الحال على سابور ومثل بين يدي قيصر سأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور وهربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وقدم اليه السيف فاقر بنفسه فجعل في بقرة وتمام امره الى ان خلص وعاد الى ملكه يطول شرحه هنا ومن اراد ذلك ينظر في سلوان المطاع في السلوانة الثانية فانها مشتملة على انواع من الحكمة رجع الى فتح باب ما كنا فيه من تشبيه المحسوس بالمحسوس فمن التشابيه الملوكية التي لا يقع مثلها للسوقة تشبيه سيف الدولة بن حمدان قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته ... فقام وفي اجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كانجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الارض دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب باصفر ... على احمر في اخضر اثر مبيض
كاذيال خود اقبلت في غلائل ... مصبغة والبعض اقصر من بعض

ومن تشابيه سيف الدولة الغريبة ايضا قوله

اقبلت على جزع ... كشرب الطائر الفزع

• ومن التشابيه اللطيفة ما نسب الى ابليس فان القاضي شمس الدين ابن خلكان ذكر في تاريخه عند ترجمة ابن دريد انه قال سهرت ذات ليلة فلما كان اخر الليل غمضت عيني فرايت رجلا طويلا اصفر اللون كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد دخولا في هذا الباب فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام

وانشدني •

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

• ومن بديع التشبيهات وبديعها قول ابي محمد عبد الله بن قاضي ميلة في قصيدته الفائية التي امتدح بها ثقة الدولة القضاعي صاحب صقلية الروم وسارت بها الركبان واثبتها القاضي شمس الدين ابن خلكان في تاريخه وقد تقدم ذكر مطلعها في حسن الابتداء والتشبيه الموعود بايراده هنا قوله من القصيدة المذكورة

وجوجو من الودق يستن ودقه ... ترى برقه كالحية الصل تطرف
ذكرت به ريا وما كنت ناسيا ... فاذكر لكن لوعة تتضاعف
كاني اذا ما لاح والرعد معول ... وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه ... كنفث الرقا من عظم ما اتلهف

ومن لطائف التشبيهات البليغة قول القاضي الفاضل من قصيدة

كان ضلوعي والزفير وادمعي ... طلول وريح عاصف وسيول

ومثله في اللطف قوله

لو لم يعطل خاطري من سلوة ... ما كان خدي بالمدامع خالي
اودعته قلبي فخان وديعتي ... فسواده في خده كالخال

• ومن التشابيه الغريبة البديعة قوله ايضا من قصيدة

وقدتها دت سيوف الهند اذ خضبت ... كالشمس حين تمادى بالزجاجات

ويعجبني من لطائف التشبيه قول محيي الدين ابن قرناص الحموي

من لعلعي من حور ظبي هواه ... لي شغل عن حاجر والفريق
حضره تحت احمر البند يحكي ... خنصرا فيه خاتم من عقيق

ومن التشابيه العجيبة قول مجير الدين ابن تميم

وبهر اذا ما الشمس حان غروبها ... ولاحت عليه في غلائلها الصفر
راينا الذي ابقت لنا من شعاعها ... كانا اراقنا فيه كاسا من الخمر

• ومثله

وناعورة مذ عوقت قد لبست ... لحبابها من الشمس ثوبا فوق قوامها الخضر
كطاووس ببستان تدور وتجتلي ... وتنفض عن ارياشها بلل القطر

• ومن التشابيه البليغة الرائقة في خلال التورية قوله ايضا

ابدى السنان جراحة في خده ... تحت العذار فعال قلب قاسي
وتطلبوا الاثر فما ظفروا به ... سهم وعز وجوده في الناس
شبهت سوسنة ابانت ورده ... تحت البنفسج بالعامراس

قوله

لو كنت حين علوت ظهر مطية ... لم يعتلقها للكمطي عنون
وتوسطت بحر السراب حسبتني ... من فوقها الفا وتحتي نون

ومثله

شبهت خدك يا حبيبي عندما ... ابدا الجمال به عذارا اشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها ... خطا دقيقا بالنضار مشعرا

ويعجبني قوله مع التشبيه البليغ وحسن التضمين

صقلية

الذي ما تضمن مثله ديوان ۞ غدير دار نرجسه عليه

ورق نسيمه وصفا ورقا ۞ تراه اذا احلت به لورد

كان عليه من حد ونطاقا ۞ ويعجبني من لطايف التشبيه تخيل محيي الدين ابن

قرناص الحموي بقوله ۞ لقد عقد الربيع نطاق زهر

بخصر لحففه خصر انحلا ۞ ودب مع العشي عذار طل

على نهر حكى خدا اسيلا ۞ تشبيه النهر هنا بالخد الاسيل ليس له في الحسن مثيل

ومثله قوله لما تبدى النهر عند عشية ۞ والروض تخضع للصبا والشمال

عاينته مثل الحسام وظله ۞ يحكي الصدا والريح شبه الصيقل ومن التشابيه

البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى وشبب بمحاسنها الرواة في كل معنى

قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في وصف قوس البندق بعد تغزله في الرامي ۞

قد حمد القوم به عقبى السفر ۞ عند اقتران القوس منه بالقمر

لولا احمرار القوس من يديه ۞ لعنت الورق على عطفيه

في كفه محنية الاوصال ۞ فالمعة الاعمار كالهلال فاكرمها وهي الطرد

الموسومة بنظم السلوك في مصايد الملوك لم تخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية

كانها مع المياه نون ۞ او حاجب بما انشا مقرون ويعجبني منها قوله

في وصف التم مع حسن التضمين ۞ تخاله من تحت عنق قد سجا

طرة صبح تحت اذيال الدجى ۞ منها تشبيه الطيور الواقعة على حنى الرماه

كانها وهي لدينا وقع ۞ لدى محاريب العشق ركع ومن التشابيه

الغريبة التي لم يسبق اليها الشيخ جمال الدين ابن نباتة ۞ قوله

اشكوا السقام وتشكوا مثله املى ۞ فنحن في العرض والاعضاء نرتج

نقصان والعظم في نظم يجمعنا ۞ كاننا نحن في التمثيل شطرنج ومثله في

الغرابة قوله من قصيدته اللامية التي عارض بها كعب بن زهير في مديح النبي صلى الله عليه وسلم

مع التضمين الفايق ۞ ما يمسك الهدب دمعي حين اذكركم

الا كما يمسك الماء الغرابيل ۞ ومن لطايف التشبيهات قول بدر الدين حسن الزغاري

في وصف زهر الزنبق ۞ وزهرة من زنبق

ازهارها وهاجه ۞ صفراء في مبيضة

كالراح في الزجاجه ۞ ويعجبني من التشبيه البديع قول الشيخ عز الدين

الموصلي مع حسن التضمين ۞ وسامري اعار البدر سنحى

سموه نجما وهذا النجم غرار ۞ تهتز قامته من تحت عمته

كانه علم في راسه نار ۞ واما التشبيه الذي ولده الشيخ برهان الدين

القيراطي فانه من غايات هذا الباب وهو قوله من قصيده ۞

والبدر يسير بالنجوم وينجلي ۞ كتنفس الحسناء في مرآتها ومن لطيف

التشبيه قول الشيخ عماد الدين علي بن ايبك ۞ سميتها العارض غنا لنا

اشياء في السمع حلا ذوقها ۞ كانما في فيه قمرية

تشدو ومن عارضه طوقها ۞ ومن التشابيه البديعة الغريبة التي لم تعد

في هذا الباب تشابيه الصاحب فخر الدين ابن مكانس في قصيدته المشهورة المشتملة

على وصف شجرة السرح منها ۞ مالت على النهر اذ جاش الخرير به

كانها اذن مالت لاصغاء ۞ كان صبغتها الحمراء نقشتها

الدكناء قرص على الكتان سمراء ۞ منها في وصف سواد السفينة على بحر النيل

تسعى اليها على جرد لاجارية ۞ من امها كهلال الافق حدباء

سوداء تحكي على الماء المصندل انسانا ۞ مد على شفقة كالشهد لعشاء ونظارف

الشيخ عز الدين الموصلي بقوله في هذا النوع وان لم يات ببليغ التشبيه ۞

قيل صف هذا الذي همت به ۞ قلت في وصفي مع حسن المسالك

هو كالغصن وكالشمس وكالظبي ۞ وكالبدر وما اشبه ذلك ومن التشابيه

التي لم اسبق اليها قولي من قصيده ۞ حين قابلت خده بدموعي

اثمرت نوم خد محتشم ۞ ومثله قولي من قصيده ۞

والغصن يحكي النون في ميلانه ۞ وخياله في الماء كالتنوين ومثله قولي في المديح

المؤيد ۞ يا حامي الحرمين والاقصى ومن ۞ لولاه لم يتيم بمكة ساهر

والله ان الله نحوك ناظر ۞ هذا وما في العالمين مناظر

فرح على اللحون نظم عسكرا ۞ والطاعه في النظم بحر وافر

فاتيت منه زحافه في وقعه ۞ يا من باحوال الوقايع شاعر

وجميع هاتيك البغاة باسرهم ۞ دارت عليهم من سطاك دواير

وعلى ظهور الخيل ماتوا خيفة ۞ فكانت هاتيك السروج مقابر بالله لقد وقع

هذا التشبيه من مولانا السلطان خلد الله تعالى ملكه بموقع واعجبه غاية الاعجاب واستعاده

مني مرارا ۞ ومن التشابيه العقم قولي في وصف حمايم البطايق من الرسالة التي عارضت

بها الفاضل كم زاحمت النجوم بالمناكب ۞ حتى ظفرت بكف الخضيب ۞ وانحدرت كانما دمعة

سقطت على خد الشقيق لامر مريب ۞ وكم لمع في اصل الشمس خضاب كفها الوضاح ۞

فصارت بسموها وفرط البهجة كمشكاة فيها مصباح انتهى ما اوردته نظما ونثرا

من بليغ التشبيه في باب المحسوس بالمحسوس وقد تعين ان اورد هنا ما وقع في

النظم من التشبيه الذي هو غير بليغ ليتنقح ذهن الطالب ويصفو مرآة ذوقه

وقد عاب الاصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة ۞

نظرت اليك لحاجة لم تقضها ۞ نظر المريض الى وجوه العود

وفاكريكره تشبيه المحبوب بالمريض ومثله قول ابن محجن الثقفي في وصف قينة

ترجع الصوت احيانا وتخفضه ... كما يطن ذباب الروضة الغرد

قد تقدم القول وتقريرات المولدين ومن تبعهم رغبوا في العمره ان طريق العرب حولفت في كثير من الشعر الى ما هو الىق بالوقت وانس باهله فان العينة الجميلة لم ترض ان تشبه نفسها بالذباب كما قال ابو محجن ومثل قول ابن عون الكاتب

بلاعبها كفا المزاج محبة ... لها ولتحجر الان بينهما الانس

عزيز خد قد تخطها المسن ... فتريد من تيه عليه كانها

بشاعة هذا التشبيه تمجها الاذواق الصحيحة وتنفر عنها الطباع السليمة فانا اصل الذوق ما يطيب لهم ان تنزلوا شيئا يشبه زبد المصروع ومن التشابيه الغريبة التي جمعت بين عدم البلاغة وعقادة التركيب قول الشاعر

فاصبحت بعد خط بهجتها ... كان قفرا رسومها قلما

التقدير فاصبحت بعد بهجتها قفرا كان شقايق النعمان فيه ثياب قدر وبنان الدماء فهذا وان كان تشبيها بليغا معيبا كان فيه بشاعة كثرة الدما التي تعاف الانفس اللطيفة رؤيتها وثبوت هذا النقد انقل بالمتاخرين وتقدوم على الخاجري في قوله

وما اخضر ذا الخد نبتا وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرايرُ

وقالوا ما زاد الخاجري على ان جعل خد محبوبه مسلحا فالتشبيه ايضا وان كان مصيبا كان فيه بشاعة شق المراير على خد المحبوب بعضهم ما اكتفى بشق المراير على خد المحبوب حتى سفك الدما عليها بقوله

وما احمر ذا الخد والخضر فوقه ... عذار لكن الامن دم ومرايرِ

ومثل ذلك ما عابوا على ابن قلاقس في قوله

اما ترى الصبح يخفي في دجنته ... كانما هو سقط بين احشاءِ

لاشكال بهجة الصبح في اواخر الليل ابهج من السقط بين الاحشاء والمشبه اعلى واغلى من المشبه به وعلى تقديره فالسقط بين الاحشاء وسفك الدما وشق المراير على خدود الاحباب تنفر منها الامزجة اللطيفة اللهم الا ان يكون ذلك ليس له تعلق بشي من اوصاف المحبوب بل يكون تعلقه بحكاية حال واقعة كقول الشاعر

نزلنا بنعمان الاراك وللندا ... سقيط به ابتلت علينا المطارفُ

وقفت بها والدمع اكثره دما ... كاني من جفني بنعمان راعفُ

هذه الحالة لا ينكر لها جريان الدمع دما فانها حالة لا يعبر بحربانه على هذه الصفة لان الشاعر لما نزل بنعمان التي هي منازل الاحباب ووجدها مقفرة منهم لا في بحاله ان يجري الدمع لشدة الاسف دما ومثله قول ابن قاضي ميله من قصيدته التي تقدم ذكرها

ولما التقينا محرمين وسيرنا ... بلبيك ربا والركايب تعسفُ

نظرت اليها والمطي كانما ... غواربها منها مغاطيس رُعفُ

هذا التشبيه غاية في هذا الباب وجريان الماء من غوارب المطي لا ينفي بحكاية حالها فان هذه الحالة في قوالب الهجو ورصعها الشاعر في صفاة من هجاه كانت احسن موقعا وابلغ كقول مولانا

الاشرف القاضوي الناصري البارزي صاحب دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية عظم الله شانه في هجو من لا يمكن ذكره هنا من قصيد

وقد علت اسنانه صفرة ... تكدر العيش المري المريع

ولحمها من ورم فاسد ... كالربة المحبوس فيها نجيع

هذا التشبيه لم اجد له شبيها في هذا الباب الا تشبيه ابن الرومي في هجو الورد وقد تقدم ذكره فلو جمع المتامل بين المشبه المهجو وبين المشبه به وشاهد هذا التخييل الغريب عيانا صدق صحة دعواي في ذلك ومن التشابيه التي هي بليغة قول ابن وزير في تشبيه الماء على الرخام

لله يوم بحمام نعمت به ... والماء من حوضه ما بيننا جاري

كانه فوق شقاف الرخام ضحى ... ماء يسيل على اثواب قصارِ

وتلطف ابن الرومي في هجا هذا الشاعر حيث قال

وشاعر اوقد الطبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط اذكاءِ

اقام يجهد اياما قريحته ... وشبه الماء بعد الجهد بالماءِ

ذكرت هنا من التشابيه التي هي غير بليغة قول الشيخ صلاح الدين الصفدي في تشبيه القمر من خلال الاغصان

كانما الاغصان لما انثنت ... امام بدر التم في غيهبه

بنت مليك خلف شباكها ... تفرجت منه على موكبه

وقد اورد عليه علامة عصرنا القاضي بدر الدين الدماميني فسح الله في اجله في كتابه المسمى بنزول الغيث على الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم نقدا كشف به القناع عن عدم بلاغة هذا التشبيه قال الشيخ بدر الدين المشار اليه قال وقوله صحيح ان ظاهر عبارة الشيخ صلاح الدين تشبيه الاغصان في حالة انثنايها امام البدر في الدجى ببنت مليك تطل من شباكها للنظر في موكبها وذلك عن مقصود التشبيه بمعزل ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال الاغصان المتثنية على الصفة المذكورة يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلا للهيئة الاجتماعية لكن اللفظ لا يساعده على ذلك المطلوب فانه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه بقوله بنت مليك فلم يتم له المراد على ان مقطوع الشيخ صلاح الدين مع ما فيه من عدم بلاغة التشبيه ماخوذ من قول محيي الدين بن قرناص الحموي

وحديقة غناء ينتظم الندا ... بفروعها كالدر في الاسلاكِ

والبدر يشرق من خلال غصونها ... مثل المليح يطل من شباكِ

وكان الشيخ صلاح الدين لكثرة ادلاله يقع في كثير من هذا فمن ذلك قوله في تشبيه خال على شفة

قد شبه الخال على ثغره ... تشبيه من لا عنده شكُ

بسبحة من جوهر ضمنت ... حق عقيق قفله مسكُ

اين هذا من قول الطغرائي

انظر الى الجنة في ثغره ... لا ريب في ذاك ولا شكُ

اما ترى فيها الرحيق الذي ... ختامه من خاله مسكُ

والله ليس ما وقع من النقد الصحيح بمحل والله اعلم انتهى ما اوردته هنا من التشبيه البليغ ومن التشبيه الذي هو غير بليغ في باب المحسوس بالمحسوس وقد تقدم القول على موجب تقديمه في باب التشبيه وتقرر ان مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس التي هي الحواس اوضح في الجملة مما لا يقع عليه الحواس انتهى **القسم الثاني** هو تشبيه المعقول بالمعقول اقول هذا النوع في هذا الباب ليس له مواقع المحسوسات وقد تكرر قولي في ذلك واحسن ما وجدت فيه اعني تشبيه المعقول بالمعقول قول ابي الطيب المتنبي

كان الهم مشغوف بقلبي ۞ فساعة هجرها يجد الوصالا

وظريف هنا قول القايل بن حجة ابياتا مع بديع الاستطراد لفظ طويل تحت معنى قاصر ۞

كالعقل في عبد اللطيف الناظر

القسم الثالث تشبيه المعقول بالمحسوس وهو اخراج ما لا يقع عليه الحاسة الى ما لا يقع عليه الحاسة كقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا فتشبيه اعمال الكفار بالسراب مع ابلغ التشابيه وابدعها وابلغها **ومثله** قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف **ومن** النظم قول ابي علي سينا

انما النفس كالزجاجة والعلم ۞ سراج وحكمة الله زيت

ويعجبني في هذا الباب اعني تشبيه المعقول بالمحسوس قول ابن منير الطرابلسي

زعم لمنبلج الصباح وراءه ۞ عزم كحد السيف صادف مقتلا

القسم الرابع تشبيه المعقول بالمحسوس قد تقدم ان هذا القسم عند اهل المعاني والبيان غير جائز وما ذاك الا ان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ووجه الصواب في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر البليغ المعقول محسوسا ويجعل اصل المحسوس على طريق المبالغة فرعا فيصح التشبيه حينئذ كقول الشاعر

وكان النجوم بين دجاها ۞ سنن لاح بينهن ابتداع

فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق كقول النبي صلى الله عليه وسلم اتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلها كنهارها واشتهرت البدعة وكلما ليس بحق بالظلمة والسواد كقولهم شاهدت سواد الكفر من جبين فلان صار لهذا الشاعر السنن مقام الاجناس التي لها اشراق وبياض والبدع مقام اجناس السواد والظلمة فصار ذلك عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز له التشبيه على هذا التقدير كقول ابي طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كانه ۞ يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

فانه لما كانت الاوقات التي يحدث فيها المكاره توصف بالسواد كقول من بغته له مكروه اسودت الدنيا في عينه جعل هذا الشاعر يوم النوى اشهر بالسواد من الظلام فشبهه وعرفه به ثم عطف عليه بفؤاد من لم يعشق تطرفا لان ظرف العشاق تدعي قسوة قلب من لم يعشق والقلب القاسي يوصف بشدة السواد فصار هذا القلب عنده اصلا في السواد

المحسوسة

على هذا التقدير فقس على ذلك **ومثله** قول القايل اسفر ضوء الصبح من وجهه

فقام خال الخد فيه بلال ۞ كانما الخال على خده ساعة هجر في زمان الوصال

سواد ساعة الهجر وبياض زمان الوصال فهم على ما تقرر محسوس **ومن ذلك** قول الشاعر

كان انتضاء البدر من تحت غيمه ۞ نجاة من الباساء بعد وقوع

ومن البديع الغريب في هذا الباب قول القاضي التنوخي

اما ترى البرد قد وافت عساكره ۞ وعسكر الحر كيف انساب منطلقا

برد افضرنا كقلب الصب اذ عشقا

ويعجبني هنا قول الصاحب بن عباد وقد اهدى للقاضي ابي الحسين علي بن عبد العزيز الجرجاني عطرا

اهديت عطرا مثل طيب ثنائه ۞ فكانما اهدي له اخلاقه

ومن التشابيه البليغة في هذا الباب قول الشهاب محمود **في تشبيه بعض الحصون** والمبالغة في علوه

كانه وكان الجو يكنفه ۞ وهم تكنفه في طيه الفكر

ومن الغايات في هذا الباب اعني تشبيه المحسوس بالمعقول قول ابي نواس

ومعتقة صاغ المزاج لراسها ۞ اكاليل در ما لناظمها سلك

جرت حركات الدهر فوق سكونها ۞ فذابت كذوب التبر اخلصه السبك

وادرك منها الغابرون بقية ۞ من الروح في جسم اضر به النهك

وقد خفيت من لطفها فكانها ۞ بقايا يقين كاد يذهبه الشك

ومثله قوله والجاد فيه الى الغاية

وندمان سقيت الراح صرفا ۞ وستر الليل منسدل السجوف

صفت وصفت زجاجتها عليها ۞ كمعنى دق في ذهن لطيف

والذي سارت به الركبان في هذا الباب قوله

فتمشت في مفاصلهم ۞ كتمشي البرء في السقم

انتهى ما اوردته من تشبيه المحسوس بالمعقول وتقرير صوابه وايراد بديعه وغريبه وقد تقرر وتكرر ان تشبيه المحسوس بالمحسوس هو المقدم في باب التشبيه وعلى اسه شيد اصحاب البديعيات بيوتهم ولكن بيت الشيخ صفي الدين الحلي غير صالح للتجريد فانه متعلق بالبيت المشتمل على ايتلاف اللفظ مع المعنى فيتعين ايراد البيتين هنا لنظهر نتيجة التشبيه فبيت ايتلاف مع المعنى في بديعيته

كانما حلق السعدي منتثرا ۞ على الثرى بين منقض ومنقصم

وانبعه بقوله في التشبيه

حروف خط على سطر مقطعة ۞ جادت بها يد غمر غير منفهم

قلت الكمال لله كل من البيتين فيه نقص لافتقاره الى الاخر ولو تجرد احدهما عن اخيه لما حسن السكوت عليه ولا تمت به فايدة وكيف يصح التشبيه في بيت واحد جل القصد به ان يكون بمجرده مثالا للنوع المذكور المشبه في البيت الاول والمشبه به في البيت الثاني والذي اقوله انني لم ار في البيت الاول المشتمل على ايتلاف اللفظ مع المعنى معنى وعلى بيت التشبيه الذي بعده للبلاغة بهجة لافتقاره الى الاول والله اعلم ومن اغرب ما اتفق لي هنا ان العميان ما نظموا نوع التشبيه في بديعيتهم ونظموا

رد العجز على الصدر وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ۝ وقيل للنجم تشبيه البدر نعم ۝ بنجم الثريا له كالنعل في القدم
بيت الشيخ عز الدين هنا صالح للتجريد بخلاف بيت الشيخ صفي الدين اذ المراد به ان يكون بمجرده ان يكون بمجرده شاهدا على نوع التشبيه ولكن معناه ماخوذ من قول الفاضل في قصيدته الطائية المشهورة والبيت الماخوذ منه على هذا المعنى قوله منها ۝

اما الثريا فنعل تحت اخمصه ۝ وكل قافية قالت لذلك طا ۝ ومن لعقادة الشيخ عز الدين ولغيره ان يقول في الشطر الاول من بيت قافية طائية ۝ اما الثريا فنعل تحت اخمصه ويقول في الشطر الثاني ۝ وكل قافية قالت لذلك طا ۝ وبيت بديعيتي جمعت فيه بين شرف المديح النبوي وشرف تشبيه القران وهو المقدم في هذا الباب على كل تشبيه فانني قلت في البيت المشتمل على نوع التشبيه في البديع ۝ قالوا هو البدر والتشبيه يظهر لي ۝ في ذاك نقص وهذا كامل الشيم ۝ ولم ازل اظهر في افق البلاغة بمدحه صلى الله عليه وسلم الى ان قلت في التشبيه ۝ والبدر في الليل كالعرجون صار له ۝

فقل لهم بين محوا تشبيه بدرهم ۝ ثم اني بعده في التلميح الذي ما يلمح في صفات النبي صلى الله عليه وسلم احسن منه ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ۝ وما ليوشع تلميح بركبهم

التلميح هو في الاصطلاح ان يشير ناظم هذا النوع في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل ساير يجريه في كلامه على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود وسماه قوم التمليح بتقديم الميم كأن الناظم اتى في بيته بنكتة زادته ملاحة كقول ابن المعتز ۝

اترى الجيرة الذين تداعوا ۝ عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا انني مقيم وقلبي ۝ راحل فيهم امام الجمال
مثل صاع العزيز في ارحل القوم ۝ ولا يعلمون ما في الرحال

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل اخيه واخوته لم يشعروا بذلك ومن لطايف التلميح قول ابي فراس ۝

فلا خير في رد الاذى بمذلة ۝ كما ردها يوما بسوءته عمرو

هذا التلميح فيه اشارة الى قصة عمرو بن العاص مع الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في يوم صفين حين حمل عليه الامام وراى عمرو انه لا مخلص له منه فلم يسعه غير كشف العورة ومن التلميح على وجه التورية قول بعضهم في مليح اسمه بدر ۝

يا بدر اهلك جاروا ۝ وعلموك التجري ۝ وقبحوا لك وصلي
وحسنوا لك هجري ۝ فليفعلوا ما ارادوا ۝ فانهم اهل بدر

هذا التلميح فيه اشارة الى قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومن ذلك قول الشاعر ۝

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ۝ ارق واحنى منك في ساعة الكرب ۝

هذا الشاعر اشار بتلميحه في هذا البيت الى البيت المشهور الذي ما برح الناس يتمثلون به كالمستجير من الرمضاء بالنار ومن ذلك قول بعضهم ۝

يقولون كاف الشتاء كثيرة ۝ وما هي الا واحد غير مفترى
اذا كان كاف الكيس فالكاف كله ۝ لديك وكل الصيد يوجد في الفرا ۝

هذا الشاعر اشار في تلميح بيته الى قول ابن سكرة ۝

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ۝ سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كيس وكن وكانون وكاس طلا ۝ مع الكباب وكس ناعم وكسا

ومن اظرف ما وقع هنا ان امراة من اهل الحذق والظرافة قيل لها من انت وكانت ملتفة في كسا فقالت انا السادس في السابع اشارة في تلميحها اللطيف الى السادس والسابع من قول ابن سكرة فكانها قالت انا الكس الناعم في الكسا ونظم بعضهم هذا المعنى في بيتين فقال ۝

رايتها ملفوفة في كسا ۝ خوفا من الكاشح والطامع
قلت لها من انت يا هذه ۝ قالت انا السادس في السابع ۝

وهذا غاية لا تدرك في باب التلميح ومن هذا القبيل قول الحريري في المقامات ايضا واني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته ۝ واعددت الاهب قبل موافاته ۝ ومثله قوله في المقامات ۝ فبت بليلة نابغية يشير الى قول النابغة ۝

فبت كاني ساورتني ضئيلة ۝ من الرقش في انيابها السم ناقع ۝

والضئيلة هي الحية الدقيقة ومن لطايف التلميح قصة الهذلي مع منصور بني العباس فانه روى ان المنصور وعد الهذلي بجايزة ونسي فحجا معا ومرا في المدينة النبوية ببيت عاتكة فقال الهذلي يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص ۝

يا دار عاتكة التي تتغزل ۝ فانكر عليه امير المومنين لانه تكلم من غير ان يسال فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة الى اخرها ليعلم ما اراد الهذلي بانشاد ذلك من غير استدعاء فاذا فيها ۝

واراك تفعل ما تقول وبعضهم ۝ مذق اللسان يقول ما لا يفعل ۝

فعلم انه اشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعد به وانجزه له واعتذر اليه من النسيان ومثله ما حكي ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي فحضر يوما مجلس المرتضى فجرى ذكر ابي الطيب فهضمه المرتضى من جانبه فقال ابو العلا لو لم يكن له من الشعر الا قوله ۝

لك يا منازل في القلوب منازل ۝ لكفاه فغضب المرتضى وامر به فسحب واخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تدرون ما عنى بذكر البيت فقالوا لا والله قال عنى به قول ابي الطيب في القصيد ۝

واذا اتتك مذمتي من ناقص ۝ فهي الشهادة لي باني كامل ۝

ومن هذا القبيل قصة السري الرفا كان من مداح سيف الدولة وجرى يوما في مجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة

في الثناء عليه فقال له السري اشتهي ان امير المومنين ينتخب لي قصيدة من غرر قصايده
لا عارضها له ويتحقق بذلك انه اركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور
عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها ۝ لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي
· وللحب ما لم يبق مني وما بقي ۝ قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة
فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكن رايته يقول في اخرها عن ممدوحه ۝
· اذا شاء ان يلهو بلحية احمق · اراه غباري ثم قال له الحق ·
فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا البيت واحجمت عن معارضة القصيدة ۝
والطف من هذا حكاية ابن الجوزي في كتاب الاذكياء فانه من غرايب التلميح قال قعد
رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي
فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله علي ابن الجهم فقالت له المراة رحم الله ابا العلا
المعري وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المراة وقلت لها ان لم
تقولي ما اراد ابن الجهم فضحكت فقالت اراد به قوله ۝
· عيون المها بين الرصافة والجسر · جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري ·
واردت انا بابي العلا قوله ۝ · فيا دارها بالخيف ان مزارها ·
· قريب ولكن دون ذلك اهوال · ومن رسالة الوزير ابي الوليد ابن زيدون المخزومي
الاندلسي غالبها مبني على نوع التلميح ولا بد ان اذكر الموجب لانشايها لتحسن بلوغ
بهجة تلميحها سبب انشاء هذه الرسالة البديعة انه كان بقرطبة امراة ظريفة
متادبة من بنات خلفاء العرب المنسوبين الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل في بني
عبد الملك بن مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله
وصارت تجلس للشعراء والكتاب وتحاضرهم وتطارحهم وكانت ذات جمال بارع وادب
غض ودماثة اخلاق وكان لها ميل الى ابن زيدون بخلاف غيره من اهل العصر فمما كتبت
اليه وهي راضية عنه ۝ · ترقب اذا جن الظلام زيارتي ·
· فاني رايت الليل اكتم للسر · وبي منك ما لو كان بالبدر لم ين ·
· وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر · وكتبت اليه وهي عليه غضبى ۝
· ان ابن زيدون على فضله · يلهج بي شتما ولا ذنب لي ·
· يلحظني شزرا اذا جيته · كانما جيت لاخصي علي · تشير في تلميحها
اللطيف الى علي غلام كان يتهم به · ومن غض شعرها قولها ۝
· انا والله انسب للمعالي · وامشي مشيتي واتيه تيها ·
· وامكن عاشقي من صحن خدي · واعطي قبلتي من يشتهيها · ومما ينسب اليها
· لحاظكم تجرحنا في الحشى · ولحظنا يجرحكم في الخدود ·
· جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا · فما الذي اوجب هذا الصدود ۝

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وقد تقدم ذكر ميلها
اليه بخلاف اهل العصر من اهل الادب لحسن ادبه ولطف شمايله وتقدمه على اهل زمانه وكان
الوزير ابو عامر ابن عبدوس كثير الهيمان بها واجتهد في التوصل اليها والاجتماع بها والاقتطاف
من ثمار ادبها الغضة والتمتع بجمالها البارع فعجز عن ذلك لكثرة ميلها الى ابن زيدون
وتوصل الى ان ارسل اليها امراة من خواصه تستميلها اليه وتعرفها عظم مقامه وسموه عنه
على غيره وتبالغ في التوصل اليه عنها فبلغ ذلك ابن زيدون فانشا هذه الرسالة على لسان
ولادة تتضمن سب الوزير ابي عامر والتهكم به وبنا غالبها على نوع التلميح وجعلها جوابا
عنها فاشتهر ذكر الرسالة في الافاق وامسك الوزير ابن عبدوس عن التعرض الى ولادة فمن
فمن محاسن الرسالة المبنية على التلميح قولها فيها على لسان ولادة تخاطب الوزير ابن عبدوس
حتى قال الناس باقلا موصوفا بالبلاغة اذا قرن بك هذا التلميح فيه اشارة الى عمرو بن ثعلبة
الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال اعيا من باقل قال ابو عبيد بلغ من عيه
انه اشترى ظبيا باحدى عشر درهما فلقيه شخص والظبي معه فقال له بكم اشتريته ففتح
كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير الى احد عشر فهرب الظبي وهبنقة مستوجب
لاسم العقل اذا اضيف اليك هذا التلميح يشير فيه ابن زيدون الى ابن ثروان احد بني
قيس ابن ثعلبة الملقب بهبنقة والمكنى بابي الودعات لانه نظم ودعا في سلك وجعله في
عنقه علامة لنفسه لئلا يضيع وهو كاهلي يضرب به المثل في الحمق قيل انه كان
اذا راى غنما وعنما جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل عنها وقال لا اصلح ما افسد الله
واختصم بنو راسب وبنو طفاوة في شخص يدعونه واطلعوا هبنقة على امرهم
فقال القوه في البحر فان رسب فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة واشترى
اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الى اخيه وقال زدهم عنزا فضرب
بها المثل المعطي بعد رضا البيع ثم سار فراى ارنبا تحت شجرة ففزع منها وهمز
البقرة وقال الله يخالفني وبجاه البقرة من جاحظ العينين تحت الشجرة وطويس ما ثور
عنه يمن الطاير اذا قيس عليك هذا التلميح يشير به الى عيسى بن عبد الله مولى بني
مخزوم وكنيته ابو النعيم كان مخنثا ما جنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غنى على الدف
بالعربية ولكن ضرب في شومه المثل فانه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفطم يوم مات ابي بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي
بالنميمة بين نساء الانصار ومن تلميح هذه الرسالة التي هي غاية في هذا الباب قولها
منها يشير الى ابن عبدوس ۝ والله لو كنا كمحرق بالبحرين · وحلقك ما ربيه
بالقرطين · وقلدك عمرو والصمصامة · وحملك الحارث على النعامة · ما شككت في
اباك · ولا كنت الا ذاك · السجعة الاولى يشير في تلميحها الى عمرو بن المنذر بن ماء السما
كان يسمى لشدة باسه محرقا وقصة هذه التسمية اسبق في ابي الفرج صاحب الاغاني

شرحها في كتابه **واما قصة البردين** فحكي ان الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج من لباسه
بردين فقال ليقم اعز العرب قبيلة فقام عامر بن احيمر فقال نعم فاخذهما فاتزر بالواحد
وارتدى بالاخرى فقال له محرق انت اعز العرب قبيلة فقال نعم لان العز في معد والعدد
في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب فمن انكر ذلك فلينافرني فسكت
الناس فقال له هذه عشيرتك فكيف انت في نفسك واهل بيتك فقال انا ابو عشرة
واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها انا في نفسي وشاهد العين شاهدي ثم وضع
قدمه على الارض وقال من ازالها من مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه احد فخرج
بالبردين وضرب المثل بعزه وبرديه **والسجعة الثانية** يشير في تلميحها الى مارية وقصتها
المشهورة بالقرطين وهي مارية بنت ظالم بن وهب الكندي زوج الحارث الاكبر
الغساني ملك العرب بالشام وهي ام الحارث الاصغر وامها هند الهنود وكان
في قرطيها درتان محجبتان كبيض الحمام لم ير مثلهما توارثتهما الملوك الى ان وصلتا الى
عبد الملك بن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها بعمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر
الخلافة قال لها اذا احببت المقام عندي فضعي القرطين والحلي في بيت المال فاجابته
الى سؤاله فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك ارسل لها خذي القرطين والحلي فقالت لا
والله لا اوافقه في حياته واخالفه بعد وفاته **والسجعة الثالثة** يشير في تلميحها الى
عمرو بن معدي كرب الزبيدي الفارس المشهور بكثرة الغارات والوقايع بين العرب
في الجاهلية قبل اسلامه وكان يكنى ابي ثور والصمصامة سيفه المشهور قال
عبد الملك بن عمير اهدت بلقيس الى سليمان صلوات الله على نبينا وعليه السلام اسيافا
وهم ذو الفقار وذو النون ومخذوم ورسوب والصمصامة فاما ذو الفقار فكان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومخذوم ورسوب كانا
للحارث ابن جبلة الغساني وذو النون والصمصامة لعمرو بن معدي كرب الزبيدي
وانتقل الصمصامة الى عمرو بن العاص ولم يزل الى ان صعد المهدي البصرة فلما كان
بواسط ارسل الى بني العاص يطلب الصمصامة منهم فقالوا الرصاد محبسا في السبيل فقال
خمسون سيفا في السبيل اغنى من سيف واحد فاعطاهم خمسين سيفا واخذه ثم وصل الى
المتوكل فدفعه الى بعض مماليكه فقتله به **والسجعة الرابعة** يشير في تلميحها الى فرس الحارث
بن عباد التغلبي سيد بني وائل سمتها العرب لخفتها وسرعة جريانها بالنعامة وضربت
بها الامثال وكان الحارث يكرر قوله في كل وقت بانشاده قربا مربط النعامة مني
ولولا خوف الاطالة لاوردت من هذه الرسالة غالب تلميحها فانها نسيج وحدها
وعلى هذا المنوال اعني التلميح **وبيت** الحلي ۞ ان القها تتلقف كلما صنعوا ۞
۞ اذا اتيت بسحر من كلامهم ۞ بيت الشيخ صفي الدين هنا ايضا متعلق بما قبله والضمير
في القها عائد الى العصا فانه قال في بيت الاقتباس ۞

الیهما بقوله

۞ هذي عصاي التي فيها مآرب لي ۞ وقد اهش بها طورا على غنمي ۞ **وقال** بعده في
بيت التلميح ان القها تتلقف كلما صنعوا البيت ورايته يسلك هذا المسلك في غالب بديعيته
وهو غير لايق به اذ المراد من كل بيت ان يكون شاهدا على ذلك النوع بمجرده والتلميح في
بيته هو الاشارة الى قصة موسى صلوات الله على نبينا وعليه السلام مع السحرة لما القى العصا
وبيت العميان في بديعيتهم ۞ ويقرع السمع عن حق زواجره ۞
۞ قرع الرماح بيدر ظهر منهزم ۞ والعميان اشارة في تلميحهم الى قصة يوم بدر ولكن
ليس على تمايل بيتهم من رونق التلميح لمحة **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته
۞ وبان في كتب التاريخ من قدمهم ۞ تلميح قصة موسى مع معدهم ۞
لم الح من خلال بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمحة تدل على نور التلميح لكنه حكى حكاية مفهومها
ان كتب التاريخ القديمة بان فيها تلميح قصة موسى صلوات الله عليه مع معد **وبيت**
بديعيتي تقدم مني في تلميح ابي تمام متترا لا بقوله في بعض قصايده فقد سفرت محبوبته
من جانب الخدر ليلا ۞ فردت علينا الشمس والليل راغم ۞
۞ بشمس لها من جانب الخدر مطلع ۞ فوالله لم ادري احلام نايم ۞
۞ المت بنا ام كان في الركب يوشع ۞ فلما انتهيت في نظم بديعيتي الى هذا
النوع اعني التلميح رايت النبي صلى الله عليه وسلم احق به وانا احق به من ابي تمام فاني
نظمته في سلك المعجزات النبوية فهاما تتعنون الاذواق الى بهجة تلميحه وقد تقدم
قولي في بيت التشبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ والبدر في التم كالعرجون صار له ۞
۞ فقل لهم بين تركوا التشبيه بينهم ۞ ثم قلت بعده في التلميح ۞
۞ ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ۞ وما ليوشع تلميح بركبهم ۞ انظر ايها المتامل الى
انسجام هذا البيت والذي قبله والى ظهور النقص في بيت ابي تمام بانتقال نور التلميح الى
شرف هذا البيت النبوي ۞ **شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا**
نبت وعطف كالبرق في الديم هذا النوع اعني تشبيه شيئين بشيئين من المحاسن
العزيزة الوقوع بخلاف كثرة العدد في التشبيه فان ذلك نوع اللف والنشر احق به
وهو في الاصطلاح ان يقابل الشاعر بين الاربعة ويلتزم ان كل واحد من المشبه يسد
مسد المشبه به ومما يحكى ان بشار ابن برد قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ
القيس في وصف العقاب ۞ كان قلوب الطير رطبا ويابسا ۞
۞ لدى وكرها العناب والحشف البالي ۞ لا ياخذني الهجوع حسدا له الى ان قلت في وصف
الحرب ۞ كان العلب والسلوان رهن ۞ يحوم عليه معنى مستحيل ۞
ومن الغايات التي لا تدرك في هذا الباب وانا استغفر الله قولي من قصيدة ۞
۞ وحمرة الخد ابدت خيط عارضه ۞ فخلت كاس مدام وهو مشعور ۞ **وبيت**
الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ۞ تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الاجم

تشبيه شيئين بشيئين

بيت الشيخ عز الدين في هذا النوع عامر بالمحاسن رافل في حلل الانسجام والعميان ما نظموا
هذا النوع في بديعيتهم **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله ٭

شيئان تشبه شيئين انتجا لهما ٭ حلم وجهل هما كالبرء والسقم

نعوذ بالله من آفة الغفلة فان ممدوح هذا البيت هو النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تقدم
قوله في مديحه ٭ هل من مقاربة في السر بعد نوى ٭ يا طيب النم بين العرب والعجم
وقال بعد هذا البيت الذي سلمنا انه قال بحلم النبي صلى الله عليه وسلم واما ذكر الجهل
في هذا البيت فهو في غاية الجهل وليس له ما يقابله غير التاديب على قلة ادبه وقد قابل به
السقم ولا اعلم ما مراده وطالعت الشرح فوجدته قرر هذا النوع من الكلام وفر من الكلام
على هذا النوع بخلاف بيان القصيدة **وبيت** بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا ٭ تبسم وعطا كالبرق في الديم

هذا البيت في لفظه ومعناه ما اشك انه ابا بكر تقدم فيه على الحلي والموصلي فانه
وصفه في محله والنبي صلى الله عليه وسلم لحق به من كل ممدوح وقد جمع فيه من حسن اللف
والنشر وبليغ التشبيه واما مراعاة النظير في مديحه بين البرق والديم فليس لها نظير والله اعلم

لذا انسجام دموعي في مدايحه ٭ بانه يتشفع بها يا طيب النغم

المراد من الانسجام ان يأتي البيت لخلوه من العقادة كانسجام الماء في انحداره ويكاد
لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسيل رقة ولعمري ان طيور القلوب ما برحت
على افنان هذا النوع واقعه ٭ وبمحاسنه العقعقه بين الافنان ساجعه ٭ واهل الطريق
الغرامي هم به ورسط العهد ٭ وسكان مرابعه ٭ فانهم ما انتقلوا كاهل سهولته بنوع من انواع
البديع اللهم الا ان يأتي عفوا من غير قصد وعلى هذا اجمع علماء البديع ٭ في حد هذا
النوع فانهم قرروا ان يكون بعيدا من التصنع خاليا من الانواع البديعيه الا ان يأتي في
ضمن السهولة من غير قصد وغالب شعر الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ
حماه رحمه الله ماش على هذا النمط وياتي التمثيل به في محله ان شاء الله تعالى وان كان
الانسجام في النثر يكون غالبا فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه واعظم الشواهد
على هذا ما جاء في القرآن العظيم من الموزون بغير قصد ٭ فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ٭ وتفعيله العتابي ٭ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ٭ كقول الشاعر

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ٭ لقد زادني مسراك وجدا على وجد

وجاء من البحر المديد من العروض الثانية قوله تعالى ٭ واصنع الفلك باعيننا ٭ كقول الشاعر

اعلموا اني لكم حافظ ٭ شاهدا ما دمت او غائبا

ومن مصرعه ٭ زعم النعمان ملك العرب ٭ ليس يحمي من عصاه الهرب ٭ وجاء في بحر البسيط
من العروض الاولى المخبونة ٭ قوله تعالى ٭ فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ٭
كقول الشاعر ٭ ما بال عينيك منها الماء ينسكب ٭ وجاء في الوافر من العروض الاولى

المقطوعه والضرب المقطوف قوله تعالى ٭ ويخزهم وينصركم عليهم ٭ ويشف صدور قوم مؤمنين
كقول الشاعر ٭ الا هبي بصحنك فاصبحينا ٭ ولا تبقي خمور الاندرينا ٭ وجاء في الكامل من
العروض الصحيحه المجزوء والضرب المجزوء المذال قوله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم ٭ كقول الشاعر ٭ ابني لا تظلم بمكة ٭ لا الكبير ولا الصغير ٭ وجاء في الهزج
من عروض المجزوء قوله تعالى ٭ فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا ٭ كقول الشاعر

وما ظهري لباغي الضيم ٭ بالظهر الذلول ٭ وجاء في الرجز قوله تعالى ٭ ودانية
عليهم ظلالها ٭ وذللت قطوفها تذليلا ٭ كقول الشاعر ٭ شالوا على اجمالهم احمالهم

وصار حادي عيسهم يغني ٭ وجاء في الرمل من العروض الثانية المجزوء والضرب
الثاني المجزوء قوله تعالى ٭ وجفان كالجواب ٭ وقدور راسيات ٭ كقول الشاعر

مقفرات دارسات ٭ مثل آيات الزبور ٭ ومصرعه ٭ اي شخص كان ان

عند ضرب وطعان ٭ وجاء في السريع من العروض الاولى المطوية المكشوفة
قوله تعالى ٭ فما خطبك يا سامري ٭ ومنه او كالذي مر على قرية ٭ كقول الشاعر

يا هند يا اخت بني عامر ٭ لست على هجرك بالصابر ٭ وجاء من المنسرح من العروض
الاولى الوافيه قوله تعالى ٭ انا خلقنا الانسان من نطفة ٭ كقول الشاعر

ذموا المطايا بالوادي ٭ وما ودعوا ٭ وجاء من الخفيف من العروض الثانية الصحيحه
قوله تعالى ٭ ارايت الذي يكذب بالدين ٭ فذلك الذي يدع اليتيم ٭ كذا اورده صاحب المفتاح
ومنه ٭ لا يكادون يفقهون حديثا ٭ وهذا من مستخرجات المصنف كقول الشاعر

ليت ما فات من شبابي يعود ٭ كيف والشيب كل يوم يزيد

وجاء من المضارع وهو بحر قليل الوقوع والاستعمال جدا ومنهم من لم يعده بحرا ولا جاء فيه
شعر معروف وقيل انه لم يسمع من العرب **وقال** ابو العباس العتابي في كتابه نزهة
الابصار في اوزان الاشعار ان الخليل جعله جنسا واحسبه قاسه وما ادري ما ورى
في كتب العروض مصنوع ام مسموع من العرب انتهى كلام العتابي وتفعيله في الاصل
مفاعيل فاعلات مفاعيلن ومثلها ولكنها استعمل مجزوا فبقي مربعا فمما وقع منه مجزوءه
في الكتاب العزيز يوم التناد يوم تولون مدبرين ٭ والخرم هنا حذف الاول من مفاعيلن
فعاد فاعيلن فنقل الى مفعولن فتفعيل هذه الاية الشريفة فعولن فاعلاتن مفاعيلن
فاعلاتن ٭ كقول الشاعر ٭ فقلنا لهم وقالوا ٭ وكل له مقال ٭ وجاء من المقتضب
من العروض المجزوء المطويه قوله تعالى ٭ في قلوبهم مرض ٭ فزادهم الله مرضا ٭ وتفعيل
ذلك فاعلات مفتعلن وجاء فيه من الشعر ٭ اعرضت فلاح لنا ٭ عارضان كالبرد
ومصرعه ٭ غنتا على الدوح ٭ بالخفيف والهزج ٭ وهذا البحر في القلة كبحر المضارع الا انه
سمع منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ٭ هل علي ويحكما ٭ ان لهوت من حرج
وجاء في المجتث من العروض الصحيحة المجزوء والضرب المجزوء ٭ قوله تعالى ٭ نبي عبادي

إني أنا الغفور الرحيم كقول الشاعر ۞ البطن منها خميص ۞ والوجه مثل الهلال ۞ وجاء من
المتقارب من العروض الأولى الوافية قوله تعالى ۞ وأملي لهم إن كيدي متين ۞ والتفعيل
فعولن فعولن فعولن فعول كقول الشاعر ۞ فأما تميم تميم بن مر ۞ فألفاهم القوم روبى نياما
ولولا الإطالة لذكرت ما دخل في ما ذكرته من الزحاف وقد أوردت هنا خمسة عشر بحرا ولم
أذكر المتدارك إذ هو محدث اخترعه المتأخرون ولم تعرفه العرب في الزمن المتقدم وهو الخارج
عن الخمسة عشر بحرا وقال ابن الحاجب رحمه الله في عروضه وخمسة عشر البحار دون ما تداركه
وما عاد للخليل بل عدا لا انتهى ما أوردته من الانسجام المنثور ۞ وأما الانسجام في النظم
فقد تقدم وتقرر أن أصحاب الطريق الغرامية هم ملوك هذا الشأن ۞ وقلائد هذه العقيان
وقد عن لي أن أذكر هنا ما قر وأنه من وعر التركيب وشرعوه في بيوتهم على سهل الانسجام ۞
وأركض في أثر هذه الأبيات بسوابق الفحول فإنها أبيات لها حرمة وذمام ۞ وأعرج بعد ذلك
على البيوت الغرامية ۞ وأختم أخبار الهوى العذري بين تلك الخيام ۞ فمن الانسجام الذي وقع
للعرب وكاد يسيل رقة لسهولته قول امرئ القيس في معلقته ۞

أغرك مني أن حبك قاتلي ۞ وأنك مهما تأمري القلب يفعل ۞ وقوله من غير
المعلقة ۞ أجارتنا إنا غريبان هاهنا ۞ وكل غريب للغريب نسيب ۞ ومثله في
الانسجام والرقة قول طرفة بن العبد في معلقته ۞

فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي ۞ فدعني أبادرها بما ملكت يدي ۞ ومثله قوله
منها ۞ فإن مت فانعيني بما أنا أهله ۞ وشقي علي الجيب يا أم معبد ۞ ومثله
قوله منها ۞ ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ۞ ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له ۞ بتاتا ولم تضرب له وقت موعد
لعمرك ما الأيام إلا معارة ۞ فما استطعت من معروفها فتزود
عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ۞ فكل قرين بالمقارن مقتدي

ومثله في لطف الانسجام قول زهير بن أبي سلمى في معلقته ۞

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ۞ ولو رام أسباب السماء بسلم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله ۞ على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ۞ ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ۞ يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن لا يصانع في أمور كثيرة ۞ يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ۞ يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ۞ ثمانين حولا لا أبا لك يسأم ۞ وأحسن ختامها

في الانسجام بقوله ۞ وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ۞ ولكنني عن علم ما في غد عمي ۞ ومثله
قول لبيد بن ربيعة في معلقته ۞ فاقنع بما قسم المليك فإنما ۞

فقسم الخلائق بيننا علامها ۞ وإذا الأمانة قسمت في معشر
أوفى بأعظم حظنا قسامها ۞ ومن الغايات في الانسجام قول عنترة في معلقته
فإذا شربت فإنني مستهلك ۞ مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ۞ وكما علمت شمائلي وتكرمي ۞ ومن ذلك
قول عمرو بن كلثوم في معلقته ۞

ونبطش حين نبطش قادرينا ۞ لنا الدنيا ومن أضحى عليها
أبينا أن نقر الخسف فينا ۞ إذا ما الملك سام الناس خسفا
تخر له الجبابر ساجدينا ۞ إذا بلغ الفطام الطفل منا
وظهر البحر نملؤه سفينا ۞ ملأنا البر حتى ضاق عنا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۞ ألا لا يجهلن أحد علينا ۞ ومثله قول الحارث بن حلزة في معلقته وهي

السابعة ۞ لا يقيم العزيز في البلد السهل ۞ ولا ينفع الذليل النجاء ۞ ومن الانسجامات
التي عدها صاحب المطرب قول زهير ۞ تراه إذا ما جئته متهللا ۞
كأنك تعطيه الذي أنت سائله ۞ ومثله من الانسجامات المعدودة قول
النابغة الذبياني ۞ فإنك كالليل الذي هو مدركي ۞ وإن خلت أن المنتأى عنك واسع ۞
ومن الانسجام المطرب قول حسان بن ثابت رضي الله عنه ۞

أصون عرضي بمالي لا أدنسه ۞ لا بارك الله بعد العرض في المال
أحتال للمال إن أودى فأكسبه ۞ ولست للعرض إن أودى بمحتال ۞ وعدوا

من الانسجام المرقص قول كعب بن زهير ۞ وما تمسك بالوعد الذي زعمت
إلا كما يمسك الماء الغرابيل ۞ ومن المطرب قول الشماخ ۞
إذا ما راية رفعت لمجد ۞ تلقاها عرابة باليمين ۞ ويعجبني من
لامية العجم قول الشنفرى ابن مالك ۞ وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن رام القلى متحول ۞ ومثله من لامية العجم وإن تأخر عصرها

لعله لامية العرب

إن العلا حدثتني وهي صادقة ۞ فيما تحدث أن العز في النقل
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى ۞ لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل ۞ وعدوا

من الانسجام المطرب قول مجنون ليلى في قصيدته المشهورة ۞

وقد خبروني أن تيماء منزل ۞ لليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت ۞ فما للنوى ترمي بليلى المراميا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة ۞ وقد عشت دهرا لا أعد اللياليا
وأخرج من بين البيوت لعلني ۞ أحدث عنك النفس في الليل خاليا
ألا أيها الركب اليمانون عرجوا ۞ علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
يمينا إذا كانت يمينا فإن تكن ۞ شمالا ينازعني الهوى عن شماليا

اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها * اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
خليلي لا والله لا املك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
ولو ان واش باليمامة داره * وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لا احسن الله حالهم * من الحظ في تصريم ليلى حباليا
وددت على حب الحياة لو انه * يزاد لها في عمرها من حياتيا
على انني راض بان احمل الهوى * واخلص منه لا علي ولا ليا
اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي ارى منك العظام كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذهل حتى لا تجيب المناديا

ومن المرقص في باب الانسجام قول كثير عزة

ومسح بالاركان من هو ماسح * ولما قضينا من منى كل حاجة
وسالت باعناق المطي الاباطح * اخذنا باطراف الاحاديث بيننا

وعدوا من المطرب في باب الانسجام قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن اضعف خلق الله انسانا

وعدوا من المطرب قول بشار بن برد ◦ اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وانت كمين ومن انسجاماته كيسه ليس له فيها مناسب قوله ◦ هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب اقصاني ومثله قوله ◦

انا والله اشتهي سحر عينيك * واخشى مصارع العشاق ومثله قوله
واني امرؤ احببتكم لمكارم * سمعت بها والعين كالاذن تعشق

ويعجبني من لطايف الانسجام قول العباس بن الاحنف ◦

ابكي الذين اذاقوني مودتهم * حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا * بثقل ما حملوني منهم قعدوا ومثله قوله
لولا محبتكم لما عاتبتكم * ولكنتم عندي كبعض الناس ومنه قوله
طاف الهوى في عباد الله كلهم * حتى اذا مر بي من بينهم وقفا وقوله
وسعى بها قوم وقالوا انها * لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * اني ليعجبني المحب الجاحد

تقدم لهذين البيتين نكتة لطيفة تويد تاكيد انسجامهما وعذوبة الفاظهما وهي انه رفع للرشيد موت العباس وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم والكسا وهشيمة الخمارة في يوم واحد فامر المامون ان يصلي عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلي فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فتقدم فصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي فقال يا سيدي لم اثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله وسعى بها البيتين ثم قال اتحفظهما قلت نعم قال اليس من قال هذا احق بالتقديم

فقلت بلى والله يا سيدي انشدهما ◦ وقد تقدم وتقرر ان اصحاب الطرايق الغرامية هم موالي رقيق رقيق هذا الانسجام وتجار سوقه ◦ ولولا انسجاماتهم ما نسمنا اخبار الحمى وتغزلنا في سفحه وعقيقه ◦ وقد الجانا ضرورة الجنسية الى ضم المتقدمين مع المتاخرين لئلا ينفرط العقود نظام ◦ واذا اخرت من تقدم واوردت من غير الطريق الغرامي كان جل القصد من ذلك معرفة انواع الانسجام فمن الانسجام الغرامي قول الشريف الرضي وهو الذي قال في حقه الثعالبي في كتابه الدرة اليتيمة هو اشعر الطالبين قديما وحديثا على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق والقول الموعود بايراده هو ◦

يشرق الدمع في الجيوب حياء * وبنا ما بنا من الاشواق
لا اذم السرى في طلب العشق * ولكن في فرقة العشاق
يوم لا غير زفرة في فؤاد * ذي قروح ورشفة في ماقي
والثرى منفش بعارفه السير * دما جاريا بايدي النياق
ابنعت بيننا المودة حتى * جللتنا والدهر بالاوراق
كم مقام خضناه الى اللهو * والليل ملقي الرواق
ومزجنا حلو الرضا بني الرشف * برغم المدام تحت العناق
فهو بادري الظلام يبين * فسهام الخطوب في الانفاق
واغتنمها قبل الفراق فلم * تعلم يوما متى يكون التلاقي
نحن غصنان ضمنا عاطف الوجد * جميعا في الحب ضم النطاق
في جبين الزمان منك ومني * غرة كوكبية الايتلاق
كلما كرت الليالي علينا * شوقتنا الوفا حبيب الشقاق
ايها الرايح المعدى تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
اقر مني السلام اهل المصلى * فبلاغ السلام بعض التلاقي
واذا ما مررت بالخيف فاشهد * ان قلبي اليه بالاشواق
واذا ما سئلت عني فقل نضو * هوى ما اظنه اليوم باقي
وابك عني فطالما كنت من قبل * اعير الدموع للعشاق ومثله قوله من ابيات
نكست لحظ العين حين خطا * والبين يرمقني وارمقه
وادبت مني يوم ودعني * في صحن خد زان رونقه
واللثم يركض في سوالفه * ويكاد حبل الدمع يسبقه وقوله
خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى * فلاقي بها ليلا نسيم ربا نجد
فان بذاك الحي حبيبا عهدته * وبالرغم مني ان يطول به عهدي ومثله قوله من ابيات
عارضا بي ركب الحجاز اسايله (تسايله) * متى عهده بسكان سلع
واستملا حديث من سكن الجزع * ولا تكتباه الا بدمعي

عز علي ان ارى الديار بطرفي * فلعلي ان ارى الديار بسمعي * ومن الانسجامات
التي لم ينسجم الدمع لرقتها قول تلميذ مهيار ه

ظن ذات البنان قد سلما * لما راى بهما وما اجرى دما
نعاد يستقري حشاه فاذا * فؤاده من بينهم قد عدما
او دعي السقم وولى هاربا * يقول فم واستنشق ما زمزما
ولو اباح ما حمى من ريقه * لكان اشفى لي من الماء اللمى
يا بابي ومن حبيب بابي * على الظما واكره الزلال الشبما
كانما الصهباء في كافوره * قد مزجت وخل عن كا ثما ه ومثله قوله

استنجد الدمع فيكم وهو مغلوب * واسال النوم عنكم وهو مسلوب
وابتغي عنكم قلبا اسحبه * وكيف يرجع شيئا كله وهو موهوب
ما كنت اعلم ما مقدار وصلكم * حتى هجرت وبعض الهجر تاديب ه ومثله وهو
في غاية اللطافة ه بطرفك والمسحور يقسم بالسحر * اعمدا رماني ام اصاب ولا يدري
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب * وكررها اخرى فاحسست بالشر
ومثله في اللطف قوله ه من عذيري يوم شرقي الحمى * من هوى جد بقلبي مرحا

الصبا ان كان لا بد الصبا * انها كانت لقلبي اروحا
يا نداماي بسلع هل ارى * ذلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا مثل ذكرانا لكم * رب ذكرى قربت من نزحا
وارحموا صبا اذا غنى لكم * شرب الدمع وعاف القدحا
وعرفت الهم مذ فارقتكم * وكاني ما عرفت الفرحا ه وقوله من قصيد

بكر العارض تحدوه النعامى * فسقاك الري يا دار اماما
وتمشت فيك ارواح الصبا * يتارجن بانفاس الخزامى
قد قضى حفظ الهوى ان تصبحي * للمحبين مناخا ومقاما
وبجرعاء الحمى قلبي فعج * بالحمى واقر على قلبي السلاما
وترحل تتحدث عجبا * ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا اها على * طيب عيش بالغضا لو كان داما
حملوا ريح الصبا نشركم * قبل ان تحمل شيحا وخزاما
وابعثوا اشباحكم لي في الكرى * ان اذنتم لجفوني ان تناما ه ومن الغايات في
باب الانسجام قول الواوا الدمشقي

بالله ربكما عوجا على سكني * وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحدثاه وقولا في حديثكما * ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة * ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما في وجهه غضب * فغالطاه وقولا ليس نعرفه

حملوا ريح الصبا نشركم ه

ومثله

ومثله في الرقة والانسجام قول الارجاني ه جاءتك هاوية الهوى من مربع

رجعت عهودي فيك ام لم ترجع * ما اسأروا في دمع عيني فضلة
عنهم فاجعلها نصيب المربع * لم يبكني الاحداث فراقهم
لما انثر بها الى مسودعي * ومثله قوله ه

عوجا عليها ايها الركب * لا باس ان يتشاغل الصحب
قد كان لي قلب ولا الم * واليوم لي الم ولا قلب ه ومثله قول بعضهم

اما الفؤاد فانهم ذهبوا به * يوم النوى فبقيت صفر الاضلع
فكاننا لما عقدنا للنوى * حلفا بغير رهاين لم تشفع
ذهبت منهم نوادي دائما * والطيف من سلمى هنيتم معي ه ومثله في اللطف
قول الطغرائي خبروها انني مرضت فقالت * اضنى طارفا ام تليدا

واشارت بان تعود وسادي * فابت وهي تشتهي ان تعودا
وانتني في خفية وهي تشكو * الم البعد والمزار البعيدا
ورات بي كذا فلم تتمالك * ان اسالت على عطفاي جيدا ه والطف منه
بل من الغنيم قوله ه بالله يا ريحان مكتب ثانية * من صدغه فاقتبي فيه واشتري

وارقبي غفلة منه لتنتهزي * لي فرصة وتعودي منه بالخبر
ودلني وزد عذبه من مقبله * فقابلي الطعم بين الطيب والعبق
وان قدرت على تشويش طرته * فشوشيها ولا تبقي ولا تذري
ثم اسلكي بين برديه على مهل * واستخبري وانثني منه على قدر
وثنيني دون القوم وانتفضي * علي والليل في شك من السحر
لعل نفحة مسك منه ثانية * تعيش لبانة قلب عاقر الوطر

وباكرني

ومن بديع في الطريق الغراميه وانبع زهر نظمه في حدائق الانسجام بها الشيخ تقي الدين السروجي قال الشيخ ابو حيان كان الشيخ تقي الدين مع زهده وعفته مغرما بالجمال وكان نعتني لشعر العراقي في زمانه لرقة انسجامه وعذوبة القافيه وقال الشهاب محمود كان الشيخ تقي الدين يكره مكانا تكون فيه امراة ومن دعاه من اصحابه قال شرطي معروف وهو ان لا يحضر في المجلس امراة وكنا يوما في دعوة فاحضر صاحبها مشويا وامر باد خاله الى النساء كي يقطعوه ويجعلونه في الصحون فلما حضر بعد ذلك تغير منه وقال كيف يوكل وقد لمسته ايديهن وذكر ابو حيان انه مات في بالقاهرة بسابع شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال ابو محبوبه والله لم ادفنه الا في قبر ولدي فانه كان يهواه في الحياة وما افرق بينهما بعد الممات هذا لما يعهده من دينه وعفافه فمن انسجام غرامياته قوله ه

انعم بوصلك لي فهذا وقته * يكفي من الهجران ما قد ذقته

بدل نشوى ه

انفقت عمري في هواك وليتني ∘ اعطى وصالا بالذي انفقته ∘
يا من شغفت بحبه عن غيره ∘ وسلوت كل الناس حين عشقته ∘
انت الذي جمع المحاسن وجهه ∘ لكن عليه تصبري فرقته ∘
قالوا الوشاة قد ادعى بك نسبة ∘ فسررت لما قلت قد صدقته ∘
بالله ان سالوك عني قل لهم ∘ عبدي وملك يدي وما اعتقته ∘
او قيل مشتاق اليك فقل لهم ∘ ادري بذا وانا الذي شوقته ∘
يا حسن طيف من خيالك زارني ∘ من عظم وجدي فيه ما حققته ∘
فمضى وفي قلبي عليه حسرة ∘ لو كان يمكنني الرقاد لحقته ∘

ما نفثات السحر اذا صدقت عزايمها باوصل الى القلوب من هذه النفثات وللسلاف
ظلم الحبيب مع حلاوة التقبيل عذوبة هذه الرشفات وعدوا من الانسجام المرقص الغرامي
في باب الانسجام قول ابن الخياط الدمشقي ه

اغار اذا انست في الحي انة ∘ حذارا وخوفا ان تكون لحبه ه ومثله قول ظافر
الحداد وعدوه من المرقص وهو ه
كذا عاد بي في الصبح من احبه ∘ ونفر صبح الشيب ليل مشيبتي ∘ ومثله قول خالد الكاتب وعدوه من المرقص المطرب
رقدت ولم ترث للساهر ∘ وليل المحب بلا آخر ه ومثله قول راجح الحلي وعدوه
من المرقص ه يا ليل طلت ولم ترق لمغرم ∘ لم يظلموا اذ لقبوك بكافر ه ومثله قول ابن نقي
وهو معدود من المرقص ه
غيري فللمسواك او للاكوس ∘ يا رب ان قدرته لمقبل ∘
يا رب فلتك شمعة في المجلس ∘ ولئن قضيت لنا بصحبة ثالث ∘
في الحب فلتك من عيون النرجس ∘ واذا حكمت لنا بعين مراقب ∘
وعدوا من مرقصات الطريق الغرامي قول العابد
استغفر الله الا من محبتكم ∘ فانها حسناتي حين القاه ∘
فان تقولوا بان العشق معصية ∘ فالعشق احسن ما يعصى به الله ه ومن مطرب
الانسجام الغرامي قول علية بنت المهدي
تروع بالهجران فيه وبالعتب ∘ واحسن ايام الهوى يومك الذي ∘
فاين حلاوات الرسائل والكتب ∘ اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى ∘
ومثله من المطرب قول الحسن بن الضحاك ه
له عبثات عند كل تحية ∘ بعينيه تستدعي الحليم الى الوجد ∘
رعى الله عصرا لم بت فيه ليلة ∘ من الدهر الا من حبيب على وعد ه ومن الغايات
في باب الانسجام الغرامي ما كان يكثر النديم به ابو القسم القشيري رحمه الله وهو ه
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ∘ وشهدت حين نكرر التوديعا ∘
ايقنت ان من الدموع محدثا ∘ وعلمت ان من الحديث دموعا ه ومثله قول خالد
الكاتب ه بكى عاذلي من رحمتي فرحمته ∘ وكم مثله من مسعد ومعين ∘

ووفت دموع العين حتى كانها ∘ دموع دموعي لا دموع جفوني ه ويعجبني في هذا
الباب قول اسحق الموصلي ه على عصر ايام الصبابة والصبا ∘
ووصل الغواني والتداني بالشرب ∘ سلام امرئ لم يبق مني بقية ∘
سوى نظر العينين او شهوة القلب ∘ ومن غراميات القاضي الفاضل في باب الانسجام
قوله ه ترى لحنيني او حنين الحمايم ∘ جرت فحكته فبكي دموع الغمايم ∘
وهل من ربوع او ضلوع ترحلوا ∘ فكل اراها دارسات المعالم ∘
لقد ضعفت ريح الصبا فوصلتها ∘ فمني لا منها هبوب النسايم ∘
دعوا انفس المغرم تحمل الصبا ∘ وان كان يهفوا بالغصون النواعم ∘
تاخرت في حملي السلام عليكم ∘ لديها لما قد حملت من سمايم ∘
فلا تسمعوا الا حديثا لخاطري ∘ يعاد بالفاظ الدموع السواجم ه ومثله قوله
يا قلب ما لك ساهر في راقد ∘ يا قلب طرف ما لك راغب في زاهد ∘
من يشتري عمري بالحظ جميعه ∘ من وصلك الغالي بيوم واحد ∘
عاتبته فتورت وجناته ∘ والقلب صخر لا يلين لقاصد ∘
فقطرته من ذي فجرين ناعم ∘ وضربت من ذا في حديد بارد ه ويعجبني من
غراميات البها زهير ه عتبتكم عتب المحب حبيبه ∘
وقلت بادلال فقولوا باصغاء ∘ لعلكم قد صدكم عن زيارتي ∘
مخافة اهوال لديكم وانواء ∘ فلو صدق الحب الذي تدعونه ∘
واخلصتم فيه مشيتم على الماء ∘ وان تك انفاسي خشيتم لهيبها ∘
وها لكم نيران وجدي باحشاء ∘ فكونوا رفاعيين في الحب مرة ∘
وخوضوا لظى نار بشوقي حمراء ∘ والطف واسجم قوله ه
نعيش انت وتبقى ∘ انا الذي مت عشقا ∘
حاشاك يا نور عيني ∘ تلقى الذي انا القى ∘
ولم اجد بين موتي ∘ وبين هجرك فرقا ∘
يا انعم الناس بالا ∘ الى متى فيك اشقى ∘
سمعت عنك حديثا ∘ يا رب لا كان صدقا ∘
وما عهدتك الا ∘ من اكرم الناس خلقا ∘
لك الحياة فاني ∘ اموت لا شك حقا ∘
يا الف مولاي مهلا ∘ يا الف مولاي رفقا ∘
قد كان ما كان مني ∘ والله خير وابقى ه ومثله قوله
انت الحبيب الاول ∘ ولك الهوى المستقبل ∘
عندي لك الود الذي ∘ هو ما عهدت واكمل ∘

القلب فيك مقيد ۰ والدمع فيك مسلسل
يا من يهدد بالصدود ۰ نعم تقول وتفعل
قد صح عذرك في الهوى ۰ لكنني تتعلل
نفدت معاذيري اليك ۰ والغي بها من يسأل
حتام اكذب للورى ۰ والى متى اتحمل
قل للعذول لقد اطلت ۰ لمن تقول وتعذل
عاينت من لا يرعوي ۰ وعذلت من لا يقبل
غضب العذول اخف من ۰ غضب الحبيب واسهل

ومن انسجاماته التي لا تكاد تكون موزونة قوله

قصروا مدة الجفا طول الله عمركم ۰ لو امرتم بما عسى ۰ ما تعدينا امركم
كنت ارجو انكم شبتم لي ودكم ۰ شرفوني بزورة ۰ شرف الله قدركم
وصبرتم ولينتني كنت اعطيت صبركم ۰ قد نسيتم وانما ۰ انا لم انس ذكركم
لو وصلتم محبكم ما الذي كان ضركم ۰ ورأيتم تجلدي ۰ في هواكم وعزكم

ومن انسجاماته التي هي في غاية الظرف قوله

يا قلب بعض الناس هل ۰ للضيف عندك زاويه
اني ببابك قد وقفت ۰ عسى ترد جوابيه
يا ملبسي ثوب الضنا ۰ يهنيك ثوب العافيه
لم يبق مني في القميص ۰ سوى رسوم باليه
وحشاشة ما ابقت الا ۰ شواق منها باقيه
يا من اليه المشتكى ۰ انت العليم بحاليه
واليك عني يا غرام ۰ فقد عرفت مكانيه
فكانما لك قد قعدت ۰ على الطريق القافيه
من لي بقلب اشتريه ۰ من القلوب القاسيه
مولاي يا قلبي العزيز ۰ وبلحيا في الغاليه
اني لاطلب حاجة ۰ ليست عليك بخافيه
انعم علي بقبلة ۰ هبة والا عاريه
واعيدها لك لا عدمت ۰ بعينها وكما هيه
واذا اردت زيادة ۰ خذها ونفسي راضيه

ومثله قوله في هذا الروي

قالوا كبرت عن الصبا ۰ وقطعت تلك الناحيه
فدع الصبا لرجاله ۰ واخلع ثياب العاريه
نعم كبرت وانما ۰ تلك الشمائل باقيه
ويفوح من عطفي بانفا ۰ س الشباب كما هيه

ويميل في نجوى الصبا ۰ قلب رقيق الحاشيه
فيه من الطرب القديم ۰ بقية في الزاويه

ومن غرامياته الحاجري في هذا الباب قوله

لك ان تشوقني الى الاوطان ۰ وعلي ان ابكي بدمع قاني
ان الذين مضوا غداة المنحنى ۰ ملؤوا القلوب بلواعج الاشجان
فلاجعلن مع النسيم اليهم ۰ شكوى تميل لها غصون البان
نزلوا برامة فانطلق فلا تسل ۰ ما حل بالاغصان والغزلان

وقد تقدم قولي ان الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه سقى الله من غيث الرحمة ثراه هو عين الانسجام وغريم هذا الغرام فمن انسجاماته الغرامية الموعود بايرادها قوله

حديثي في المحبة ليس يشرح ۰ فدعني من حديث اللوم واسترح
فما لي مطمع ببراح قلبي ۰ عن الحب الذي اعيى وبرح
فكم من لائم لاح الواني ۰ تامل من هويت فما تنحنح
وبالله ما اشهى وابهى ۰ وبالله ما احلى واملح
له طرف يقول الحرب ولى ۰ ولي قلب يقول الصلح اصلح
سالت سوالف المترنح فنادى ۰ فقير وشاهد الله يفتح
وما ناس من القوام يعنو بان ۰ اذا انشدت اغر الي ترنح
وحيا في بالحاظ مراض ۰ صحيحات فامرضني وصحح
اعاتبه فلا يصغي لعتبي ۰ ولا اسلو فاتركه واربح

ومن غايات انسجاماته قوله

كم شرحت من وجد ۰ وكم سفحت من دمعه
كم بعثت من رسل ۰ دفعة على دفعه
جئتم واعرضتم ۰ ما امرها جرعه
هل عليكم باس ۰ في المقال بالرجعه
قد جمعت شملنا كم ۰ لا تحرموا المتعه
تركت سنتي فيكم ۰ ساداتي من البدعه
هذه صبابتي ۰ والوصال سر في منعه
كيف لو تعلمتم ۰ غير هذه الصنعه
يا مليك قلبي ۰ خذ ما تليه بالشفعه
واش بيننا الوكا ۰ ردنا الى القرعه
لا تحل على قلبي ۰ ليس فيه من نجعه
قد تركت ارداني ۰ من مدامعي نقعه
ما لناظري كحل ۰ غير هذه الطلعه

ومثله قوله

خبروه تفصيل حالي جمله ۰ نفساه برق لي ولعله

كم نخخت ان يبدّ احذارا ۵ من رقيبي وكم تكلف سعله ۵
ليس لي عن هدى هواه ضلال ۵ اكثر اللوم عاذلي واقله ۵
ركبت في جبلتي نشوة العشق ۵ وصعب تغيير ما في الجبله ۵
سادتي عاودوا رضاكم وعودوا ۵ عن جفاكم فما لي فضله ۵
ذبت شوقا فما لحوني بقرب ۵ من عشقا تحنطوني بقبله ۵
واشغلوني عن لائم قد ثاني ۵ برشاد انتبه افق عن غفله ۵
قلت باسر خلقي فيما دنى ۵ وقليل من يترك الشر لله ۵ ومثله قوله
قلب اخذ الغرام زمامه ۵ قد صار حاكم امامه ۵
في حسنكم البديع شغل ۵ عن علوقي وعن امامه ۵
من لي بمحبب اراه ۵ بالفكر ولا ارى الاحجامه ۵
اشدوا ينثر لي لدره ۵ فيه فيجد لي خصامه ۵
يزهو او يقول كان ماذا ۵ لو تترك جاهل كلامه ۵
شبعت بطلعتي هلالا ۵ ما كنت رضيته قلامه ۵
والغصن حسنه شمسا ۵ مني بعطف وقامه ۵
والظبي اذا رنت لحاظي ۵ لا كبدله ولا كرامه ۵
افديه بمهجتي واني ۵ لا حسرة لي ولا ندامه ۵
كم دعوت موعدا بوصل ۵ قامت بحضورها القيامه
الجزيت بها العذول لكن ۵ ما قلت له كم الغرامه ۵ ومثله قوله
لانعا تنبي فلا عتب علي ۵ خرج الامر وعقلي من يدي ۵
ليس للنصح تبول بر بحي ۵ عند شيخ هام وجدا بصبي ۵
واري لو ملكت لعزني بي ۵ لا تزدني اوفزدني يا اخي ۵
انا في العتاب امام فاذا ۵ صرت مجانبا به فاخضع لدي ۵
لا تسل عن بحر شيخ الهوى ۵ وخذ التنزيل فيه عن ابي ۵
خلقي ابي نحن ... ۵ وبروحي لهم خاتم طي ۵
فاخص في شرح اشواقي ... ۵ رمت اسهما فوق كم مقلتي ۵
سادتي فارقتكم فاستلبت ۵ بنوا كم راحتي بين واحلتي ۵
فاجبروا قلبي بشيء منكم ۵ فلقد اوتيتموا من كل شي ۵
صادني منكم غزال غيد ۵ فيه ما يشغل عن هند ومي ۵
قلت قد اضنيت جسمي في كبد ۵ قلت كي تذهب روحي قال كي ۵
قلت افديك بنفسي قال مه ۵ ما اليك الامر فيها بل الي ۵ ومثله قوله
من ابيات يخاطب بها العذول ۵ اراك بخيلا بعوني فهبني ۵

فانه

سلوتك عني اذا لم تعنني ۵ ذممت الهوى ورجوت السلو ۵
فابكيت عيني واضحكت سني ۵ فان عفت شربي من خمرتي ۵
فدع عني ما بين كاسي ووفي ۵ واياك عربدتي فاجتنبها ۵
فاني قد اخذ السكر مني ۵ ويعجبني من انسجامات بن سنا الملك قوله ۵
دنوت وقد ابدى الكرى منه ما ابدى ۵ فقبلته في الخد تسعين مع احدى ۵
وابصرت في خديه ماء وخضرة ۵ فما املح المرعى وما اعذب الوردا ۵
تذهب ماء الخد وسال جمره ۵ فيا ماء وما اذكى ويا جمر ما اندى ۵
اقول لناه قد اشار بتركه ۵ لقد زدتني فيما اشرت به زهدا ۵
فلم لا نهيت الثغر ان يعذب اللمى ۵ ولم لا امرت الصدر ان يكتم النهدا ۵
واقسم ما عندي اليه صبابة ۵ وكيف وجور الشوق لم يبق لي عندا ۵
وفي القلب نيران الخليل توقدت ۵ وما ذقت منها لا سلاما ولا بردا ۵ ومثله قوله
ويعجبني الى الغاية نعم المشوق والنعم المعشوق ۵ فالعيش كالخمر الرقيق رقيق ۵
خضر ادير عليه معصم قبلة ۵ فكانت تقبيلي له تعنيق ۵
ونعم سرى طيف الحبيب وماله ۵ الا الخدود العاشقين طريق ۵
فرشوا الخدود وطريقهم فكانما ۵ زفراتهم لقدومه تنطريق ۵
والفا وضح جبينه متنفس ۵ وافى وحبله رقيبه مخنوق ۵
فتضعت فيه صناعة شعرية ۵ فالصدر يرحب والعناق يضيق ۵ ومثله قوله
وهو في غاية الظرف ۵ لا اجازي حبيب قلبي بظلمه ۵ انا اخشى عليه من قلب امه ۵
فهو يعني بريقه فتحيلت ۵ الحال سرفة عند لثمه ۵
ولي اليوم من ثلاثين يوما ۵ لم تزل في فمي حلاوة طعمه ۵
ان قلبي لصدره رقادي ۵ ملك اجفانه وروحي لجسمه ۵
يكسر الجفن بالفتور وما لي ۵ حيل عند كسر عين ضمه ۵ ومن غراميات
الشاب الظريف محمد بن العفيف في باب الانسجام ۵
عفى الله عن قوم عفى الصبر عنهم ۵ فلو رمت ذكرى غيرهم خانني الفم ۵
بحثوا كان لا ودّ بيني وبينهم ۵ قديما وحق ما كانهم لهم ۵
وبالجزع احباب اذا ما ذكرتهم ۵ شرقت بدمع في اواخره دم ۵
يشتون ناري وجنة وجنايه ۵ تعلم الحائط كيف يضرم ۵
الم وما في الركب منا متيم ۵ وعاد وما في الركب الا متيم ۵
وليس الهوى الا النفاثة طالع ۵ بروق لعينيه الجمال المنعم ۵
خليلي ما للقلب هاجت شجونه ۵ وعاوده داء من الشوق مولم ۵
اظن ديار الحي منا قريبة ۵ والا فمنها نفحة تتنسم ۵

ومثله قوله لا تخف ما صنعت بك الاشواق ... واشرح هواك فكلنا عشاق
نخشى بعينك من شكوت الهوى ... في حمله فالعاشقون رفاق
لا تجزعن فانت اول مغرم ... لعبت به الوجنات والاحداق
واصبر على هجر الحبيب فانما ... عاد الوصال وللهوى اخلاق
كم ليلة اسهرت احداقي بها ... وجدا وللافكار بي احداق
يا رب قد بعد الذين احبهم ... عني وقد الف الفراق فراق
واسود حظي عندهم لما سرى ... فيه بنار صبابتي احراق
عرب رأيت اصح ميثاقهم ... ان لا يصح لديهم ميثاق

بدر
في تمامه

رحمه الله تعالى

ومثله قوله
بعثتني قوامك المعشوق ... وبانوار وجهك المعشوق
ويعني للحسن مبتكرا ... فيك وقلب كمقلتي المسروق
جد بوصل او زورة او بوعد ... او كلام او وقفة في الطريق
او بارسالك السلام مع الريح ... والا فبالخيال الطروق

ويعجبني في هذا المعنى على هذا الطريق قول بعض المولدين
زر محبا في عام يا من قد غلا في السوم ... او يوم في الشهر احلا من صدود كدوم
وان عز هذا وهذا يا عزيز القوم ... في الدهر ساعة وان لم تر تعتني في النوم

ومن لطايف انسجامات ابن العفيف قوله
لي من هواك بعيده وقريبه ... ولك الجمال بديعه وغريبه
يا من اعيذ جماله بجلاله ... خوفا عليه من العيون نصيبه
هل رحمة او رجعة لمتيم ... قد قل فيك نصيره ونصيبه
الف القصايد في هواك تغزلا ... حتى كان بك النسيب نسيبه
لم يبق لي سر اقول تذيعه ... عني ولا قلب اقول تذيبه
كم ليلة قضيتها متسهدا ... والدمع يجرح مقلتي مسكوبه
والنجم اقرب من لقاك مناله ... عندي وابعد من رضاك مغيبه

ومثله قوله
رشيق القامة النضره ... لقد اصبحت بالنظره
وقد سودت حظي منك ... يا بهي الورى غره
سواد الخال والمقلة ... والعارض والطره
قديم الهجر هل للفتى ... قديم في الورى هجره
وكم تلقاه بالابعاد ... والايعاد والنفره
وكم يشكو ولا تطرح ... في مخلاته كسره
راينا من جفا وجنى ... ولكن زدت في كره
فهل تمنح او تسمح ... بالوصل ولو مره

فقد

فقد اصبحت لا املك ... من صبري ولا ذره
وقد صيرني هجرك ... في كسر اخت ما اكره

ومن انسجاماته الرقيقة قوله
حنانا حظي حرمان ... وكم كذا الوعد وهجران
واين ودك عهدت صحبته ... واين عهد واين ايمان
قد رضي الدهر والعواذل ... والحاسد عني وانت غضبان
فاسلم ولا تلتفت الى شغل ... بما جرى قاتل واشجان
ونم خليا وقل كذا وكذا ... من كل من اخرجت تلمسان

مبهم

ومثله قوله
اعز الله انصار العيون ... وضاعف ملكها تلك الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا ... وان تك اضعفت عقلي وديني
وابقى دولة الاعطاف فينا ... وان جارت على قلبي الطعين
واسبغ ظل ذاك الشعر منها ... على قد به هيف الغصون
وصان حجاب هاتيك الثنايا ... وان ثنت الفواد الى الشجون
حملت سهدي والشيب هذا ... على راسي وذاك على عيوني

ومن غراميات ابن نبيه في باب الانسجام قوله
تعالى الله ما احسن ... شقيقا حف بالسوسن
خدود ولثمها يبري ... من الاسقام لو امكن
فما يحيى وحار سهما ... بفضل الصدغ قد زرفن
غزال الضيق العينين ... يسبي الرشا الاعين
له قلب واعطاف ... فما اقسى وما الين
ولم ار قبل مبسمه ... صغير الجوهر المثمن
ابث هواه من خوفي ... لنجم الليل لما جن
وما ينفع كتماني ... ودمع العين قد اعلن
وقد اسكنته قلبي ... فنار واحرق المسكن

ومما كتبه القاضي الفاضل بخطه وهو في غاية الانسجام الغرامي وكان كثيرا ما يترنم به قصيدة القاضي المهذب ابن الزبير ووجدت بخط القاضي غير مكمله وقد اثبت منها هنا ما وجدته بخط القاضي الفاضل من غرامها واختصرت المديح وهو
بالله يا ريح الشمال ... اذا اشتملت الريح بردا
وحملت من ريح الخزامى ... ما اغتدى للند ندا
ونسجت ما بين الغصون ... اذا اعتنقت هوى ووجدا
وهززت عند الصبح من ... اعطافها قدا فقدا
ونثرت فوق الماء من ... اجيادها للزهر عقدا
فلثمت صفحة وجهه ... حتى اكتسى آسا وردا

فكأنما القيت فيه * منها صدغا وخدا
مرّ على بردى غشاه * يزيد في مسراك بردا
ثم كصقل السيف يكسوا * منه الازهار غمدا
صقلته انفاس النسيم * برهن قلبس بصدا
احبابنا ما بالكم * فيناز الاعداء اعدا
وحيات حبكم ونزّ * اصلكم ما خنت عهدا

وغاية الغايات في باب الانسجام الغرامي ما كتبه القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر الى والده القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر وقد توجه صحبة الركاب الشريف الظاهري في مهم شريف فحصل له ضعف بدمشق المحروسة وهو

ان شئت تبصرني وتبصر حالتي * قابل اذا مر النسيم قبولا
تلقاه مثلي رقة ونحافة * ولاجل قلبك لا اقول عليلا
فهو الرسول اليك مني ليتني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

خطاب مثل هذا الولد لمثل هذا الوالد بقوله ولاجل قلبك لا اقول عليلا فيه ما يفتت الاكباد ويحرك الجماد سبحان المانح ان من البيان لسحرا ومن غراميات والده القاضي محيي الدين في باب الانسجام قوله

لا واخذ الله بعدك * فقد وشى بي عندك
وقال عني باني * شبهت بالغصن قدك
وانت تعظم عندي * ان يشبه البدر عبدك
ولست والله ارضى * ان يحكي الورد خدك
فقاتل الله طرفي * فكم به نلت قصدك
ولا رعى الله قلبي * فكم رعى لك عهدك
فمن ترى انا حتى * جعلت قتلي وكدك
وما عشقتك وحدي * بلى عشقتك وحدك
وكم اطعتك جهدي * وكم تجنبت جهدك
وبعد هذا وهذا * وذاك لا ذقت بعدك

ويعجبني في هذا رشاقة ناصر الدين بن النقيب بقوله

سلك الشوق بقلبي * بعدكم صعب المسالك
ورمى قلبي بنيران * ولا نيران مالك
هذه بعض صفاتي * طالع العبد بذلك

والظرف ما رأيت في باب الانسجام المرتجل ما اورده صاحب روضة الجليس ونزهة الانيس ذكر انه كان بافريقية رجل نبيه شاعر مفلق وكان يهوى غلاما من غلمانها جميلا فاشتد كلفه بها وكان الغلام يجني عليه ويعرض عنه كثيرا فانفرد بنفسه ليلة جمع فيها بين سلاف الراح وسلاف الذكر فتزايد به الوجد وقام على الفور

وقد غلب عليه السكر ومشى حتى انتهى الى باب محبوبه ومعه قبس نار فوضعه عند باب الغلام فلما دارت النار بالباب بادر الناس الى اطفائها واعتقلوه واصبحوا انهضوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاي شيء احرقت باب هذا الغلام فقال مرتجلا

لما تمادى على بعادي * واضرم النار في فؤادي
ولم اجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي * اقل في الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

فرق القاضي لاريحيته الغرامية وتحمل عنه جناية الباب وقد انتهت الغاية الى غراميات الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره وابن الفارض هو قايد زمامها وقتيل غرامها فمن قوله في هذا الباب الذي ليس لغيره فيه مدخل ما اعتقته من تائيته وجعلته قصيدا غراميا ينتظم بها شمل الانسجام واذا هب نسيمها العذري تنسمت العشاق من اخبار الغرام وهو قوله

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي * فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
سرت فاسرت للفؤاد غدية * احاديث جيران العذيب فسرت
تذكرني العهد القديم لانها * حديثة عهد من اهيل مودتي
فلي بين هاتيك الخيام ظنينة * علي بجمع سمحة بتشتتي
محجبة بين الاسنة والظبا * اليها انثنت الباننا اذ تثنت
تمنح المنايا اذ تبيح لي المنى * وذاك رخيص منيتي بمنيتي
متى اوعدت اولت وان وعدت لوت * وان اقسمت لا تبرئ السقم برت
وان عرضت اطرق حياء وهيبة * واني اذا عرضت اشفق ولم التفت
وان سمحت عيني عليها كانها * بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فانسانها ميت ودمعي غسله * واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي
خرجت بها عني اليها فلم اعد * الي ومثلي لا يقول برجعتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي * وودي صدي وابتداي نهايتي
وفيها تلافي الجسم بالسقم صحة * له وتلاف النفس نفس الفتوة
ولما تلاقينا عشاء وضمنا * سواء سبيلي ذي طوى والثنية
ومنت وما ضنت علي بوقفة * تعادل عندي بالمعرف وقفتي
عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقا * وما كان الا ان اشرت واومت
وبانت فاما حسن صبري فخانني * واما جفوني بالبكاء فوفت
اغار عليها ان اهيم بحبها * واعرف مقداري فانكر غيرتي
بدت فرايت الحزم في نقض توبتي * وقام بها عند النهى عذر محنتي

فيوفي بها وجدا حياة هنية • وان لم امت في الحب عشت بغصتي •
تجمعنا الاهواء في فلا ترى • بها غير صب لا يرى غير صبوتي •
وعندي عيد كل يوم ارى به • جمال محياها بعين قريرة •
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت • كما كل ايام اللقا يوم جمعة •
واي بلاد الله حلت بها فما • اراها وفي عيني حلت غير مكة •
وما سكنته فهو بيت مقدس • بقرة عيني فيه احشاي قرت •
ومسجدي الاقصى مساحب بردها • وطيبي ثرى ارض عليها تمشت •
مواطن افراحي ومرمى ماربي • واطواري واوطاري وامني خيفتي •
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا • ولا كاد ناصرف الزمان بفرقة •
ولا صحبتنا النائبات بنبوة • ولا احدثتنا الحادثات بنكبة •
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة • بها كل اوقاتي مواسم لذتي •
فان رضيت عني فعمري كله • زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة •
وان قربت داري فعامي كله • ربيع اعتدال في رياض اريضة •
بها مثل ما امسيت اصبحت مغرما • وما اصبحت فيه من الحسن امست •
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر • به كل قلب فيه كل محبة •
وقد جمعت احشاي كل صبابة • بها وجوى ينبيك عن كل صبوة •
وكنت ارى ان التعشق منحة • لعلوي نشا ان كان الا لمحنتي •
الا في سبيل الحب حالي وما عسى • بكل ان الا في لود ربتم احبتي •
اخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم • فما ضركم لو كان بعضي جملتي •
وها جسدي مما وهى جلدي لذي • تحمله بلواي وتبقى بليتي •
وسند عني رسمي وهمت فهمت في • وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي •
وما الجي بلحبن شاب مخلدي • بل الذات في الاعلام نيطت بلذتي •
كاني هلال الشك لولا تاوهي • خفيت فلم تهد العيون لرويتي •
وقا لو اجرت خمرا دمع قلت من • امور جرت في كثرة الشوق قلت •
عقرت لضيف السهد في جفني الكرى • قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي •
فطوفان نوح عند نوحي كادمعي • وايقاد نيران الخليل كلوعتي •
ولولا زفيري اغرقتني ادمعي • ولولا دموعي احرقتني زفرتي •
وحزني ما يعقوب بث اقله • وكل بلا ايوب بعض بليتي •
وكل اذى في الحب منك اذا بدا • جعلت له شكري مكان شكيتي •
نعم وتباريح الصبابة ان عدت • علي من النعماء في الحب عدت •
وعلوان ما بي ما بثثتك بعضه • وما تحته اظهاره فوق قدرتي •

واسكت عجزا عن امور كثيرة • بنطقي لم تحص وان قلت قلت •
وعن مذهبي في الحب مالي مذهب • وان ملت يوما عنه فارقت ملتي •
هو الحب ان لم تقض لم تقض ماربا • من الوصل فاختر ذاك او خل خلتي •
وودع عنك دعوى الحب واختر لغيره • فؤادك وادفع عنك غيك بالتي •
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن • وها انت حي ان تكن صادقا مت •
وقالوا تلاقى ما بقي منك قلت لا • اراني الا للبلا في تلفتي •
غرامي اقم صبري انصرم دمعي انسجم • عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت
ويا نار اشواقي اقني من الضنا • حشا يا ضلوعي فهي غير قويمة •
ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا • ويا كبدي من لي بان تتفتتي •
ويا كل ما ابقى الضنا مني ارتحل • فما لك ماوى في عظام رميمة •
ويا ما عسى مني اناجي توهما • بياء النداء انست منك بوحشتي •
فنفسي لم تجزع باتلافها اسى • ولو جزعت كانت بغيري تاست •
فيا مهجتي لا تبق لي رمقا فقد • ابيت لذل العز ذلا لبقية •

ومن غرامياته التي خلبت القلوب وعرفها العارفون بها طريقا الى التواصل الى معرفة المحبوب قوله من قصيد

اهفو الى كل قلب بالغرام له • شغل وكل لسان بالهوى لهج •
وكل سمع عن اللاحي به صمم • وكل جفن الى الاغفاء لم يعج •
لا كان وجد به الاماق جامدة • ولا غرام به الاشواق لم تهج •
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد • اوفى محب بما يرضيك مبتهج •
وخذ بقية ما ابقيت من رمق • لا خير في الحب ان ابقى على المهج •
من لي باتلاف روحي في هوى رشا • حلو الشمائل بالارواح ممتزج •
من مات فيه غراما عاش مرتقيا • ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج •
قل للذي لامني فيه وعنفني • دعني وشاني وعد عن نصحك السمج •
فاللوم لوم ولم يمدح به احد • وهل رأيت محبا بالغرام هجي •
لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي • وخاطري اين كنا غير منزعج •
ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم • بسيرهم في صباح منك منبلج •
فليصنع الركب ما شاءوا بانفسهم • هم اهل بدر فلا يخشون من حرج •
اهلا بمن لم اكن اهلا لموقعه • قول المبشر بعد الياس بالفرج •
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد • ذكرت ثم على ما فيك من عوج •

ومثله في الرقة والانسجام قوله من قصيد

ابو لي مقلة لعلي يوما • قبل موتي ارى بها من رآكا •
اين مني هيهات ما رمت بل اين • لعيني باللحظ لثم ثراكا •

وبشري لو جاء منك بعطف • ووجودي في قبضتي قلت ها كا
قد كفى ما جرى دما من جفوني • لي فرعه فهل جرى ما كفاكا
فاجر من قلاكر فيه معنى • قبل ان يعرف الهوى بهواكا
بانكساري بذلتي بخضوعي • بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني الى قوى جلد خان • فاني اصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر • احسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكواي • ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري • واشاعوا اني سلوت هواكا
ما باحشائهم عشقت فاسلوا • عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
كيف اسلو ولي فتي كلما لاح • برق تلفتت للقا كا
كل من في هواك يهواك لكن • انا وحدي بكل من في حماكا

ومن كاسات غرامياته التي سكر العشاق بقدمها وحدثها قوله ۞

ادر ذكر من اهوى ولو بملام • فان احاديث الحبيب مدامي
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة • ولو مزجوه عذلي بخصامي
كان عذولي بالوصال مبشري • وان كنت لم اطمع برد سلام
بشغف عن الاسرار جسمي من الضنا • فيرحمها قلبي نحول عظامي
طريح هوى حب جريح جوانح • قريح جفون بالدوام دوامي
صحيح عليل فاطلبوا في من الفنا • ففيها كما شاء النحول مقامي
فلي كل عضو فيه كل حشى بها • اذا نظرت اغراض كل سهام
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر • به كل قلب فيه كل غرام

ومن غرامياته التي تحرك الجماد قوله من قصيده ۞

مالي سوى روحي وباذل نفسه • في حب من يهواه ليس بمسرف

وما ابدع وارق ما قال منها ۞

فلئن رضيت بها فقد اسعفتني • يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
يا اهل ودي انتم املي ومن • ناداكم يا اهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا • كرما فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسما وفي • عمري بغير حياتكم لم احلف
لو ان روحي في يدي ووهبتها • لمبشري بقدومكم لم انصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعا • كلفي بكم وجد بغير تكلف
اخفيت حبكم فاخفاني اسى • حتى لعمري كدت عني اختفي

وما احلى ما خاطب العذول منها وما اغرب ما قال ۞

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى • فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

ياما املح كلما يرضى به • ورضابه ياما احيلاه بفي
ما للنوى ذنب ومن اهوى معي • ان غاب عن انسان عيني فهو في

ولقد اقام القواعد الغراميه بقوله ۞

تعرض قوم للغرام فاعرضوا • بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم • وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم • وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على • الهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
احبة قلبي والمحبة شافعي • لديكم اذا شيتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة • فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
احباي انتم احسن الدهر ام اسا • فكونوا كما شيتم انا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن • بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي • يضركم لو كان عندكم الكل
تباله قومي اذ راوني متيما • وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا • بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقال نساء الحي عنا بذكر من • جفانا وبعد العز لذ له الذل
اذا انعمت نعم علي بنظرة • فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل
حفظت فنا حولي لقد ضل عاذلي • وكيف ترى العواد من لا له ظل
وما عثرت عيني على اثري ولم • تدع لي رسما في الهوى الاعين النجل
ولي همة تعلو اذا ما ذكرتها • وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
فنافس ببذل الروح فيها اخا الهوى • فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه • وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ومن الغراميات التي تهيج لواعج الغرام وينتظم بها عقود الانسجام قول احد مشايخ العارفين الشيخ عفيف التلمساني وهو ۞

لذ بالغرام ولذة الاشواق • واختر فناءك في الجمال الباقي
واخلع سلوك فهو ثوب مخلق • والبس جديد مكارم الاخلاق
وتوق من نار الصدود بشربه • من ماء دمعك فهو نعم الواقي
واذا دعاك الى الصبا ثوب الصبا • فاجبه حول نسيم الخفاق
واذا شربت الصرف من خمر الهوى • اياك تغفل عن جمال الساقي
والق الاحبة ان اردت وصالهم • متلذذا بالذل والاملاق
اوليس من احلى المطاعم في الهوى • عز الحبيب وذلة المشتاق

ويعجبني من رقائق انسجاماته الغراميه قوله ۞

نعلم في مرافقة النديم • مطاوعة الاراكة للنسيم

وعاشرتُ باخلاً فيّ فاني • وحقك عهد رقّ للنديم
أعاطيه احاديثي وكاسي • فيسكر بالحديث وبالقديم
ولي عند الاحبة قلب صب • صحيح الود في جسد سقيم
اقام وسافر السلوان عنه • فلا اجتمع المسافر بالمقيم

وقد اوردت ما امكن من جهد الطاقة في باب الانسجام الغرامي وبديع نبوته وكذا تقدم قولي في اخرت فيه المتقدم وقدمت المتاخر لئلا ينفرط سلكه وتذهب لذته فان الانسجام يدخل في الابواب الغرامية وغيرها ولكنه يوجد في غيرها اكثر لعذوبتها وارتياح الخواطر اليها لا سيما قول العارفين مثل الشيخ شرف الدين ابن الفارض وغيره فمما يستطرف في باب الانسجام من غير الطريق الغرامية قول عبد المحسن الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح • مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفاً له كما حكم الدهر • وفي حكمه على الحر قبح
فابتداني يقول وهو من السكر • طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول • الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال • تمام الحديث صوموا تصحوا

ومن الانسجامات المطربة قول مروان بن ابي حفصة

لما جرى وجرى ذوو الاحسان • سبحت ربيعة وجه معن سابقا

ومن الانسجام المرقص قول ابي نواس

فتمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم

ومثله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها • لو مسها حجر مسته سراء
قامت بابريقها والليل معتكر • فلاح من وجهها في البيت لألاء
وارسلت من فم الابريق صافية • كانما اخذها بالعقل اغفاء
رقت عن الماء حتى ما يلائمها • لطافة وخفي عن شكلها الماء

ومن المطرب قول محمد بن صالح الحسني

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تالق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه • صعب الذرا متمنع اركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه

وعدوا من الانسجام المطرب قول عبد الرحمن العطري في رثاء احمد بن داود

وليس صرير النعش ما تسمعونه • ولكنه اصلاب قوم تقصف
وليس فتيق المسك ما تجدونه • ولكنه ذاك الثناء المخلف

وعدوا من الانسجام المطرب قول العكوك في ابي دلف

انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره

ومن الانسجام المطرب قول ابي تمام

ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سائله

ومثله قوله

ظبي تقنصته لما نصبت له • في اخر الليل اشراكاً من الحلم

ومن الانسجام المرقص قول بكر ابن النطاح

من كان مرعى عزمه وهمومه • روض الاماني لم يزل مهزولا

ومن الانسجام المرقص قول ديك الجن

بها غير معذول فداو خمارها • وصل بعشيات الغبوق ابتكارها
مورّدة من كف ظبي كانما • تناولها من خده فادارها

ومن الانسجام المطرب قول دعبل

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن

وعدوا من الانسجام المطرب قول يزيد بن خالد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

ومن الانسجام المرقص قول البحتري

تخفى الزجاجة لونها فكانها • في الكف قائمة بغير اناء

ومثله قوله

متعتب من غير ما متعتب • الا لم يجد جرماً علي فجرما
الف الصدود فلو يمر خياله • بالصب في سنة الكرى ما سلما

ومن الانسجام المرقص قول ابن الرومي

وقع السهام ونزعهن اليم • فالموت ان نظرت وان هي اعرضت

ومثله قول بعض ابي طاهر

علوتم علينا علو النجوم • فجودوا علينا بانوائها

ومن المطرب قول ابن العتاهية

اتته الخلافة منقادة • اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له • ولم يك يصلح الا لها

وعدوا من المطرب قول الحماسي

لا تسأل المرء عن خلائقه • في وجهه شاهد من الخبر

وعدوا من المطرب قول ابن المعتز

فالان فاغد الى المدام وبكر • اهلاً بفطر قد انار هلاله
قد اثقلته حمولة من عنبر • وانظر اليه كزورق من فضة

وعدوا من مرقصات المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه • وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ومثله قوله

وان تفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال

ومن الانسجام المطرب قول الوأواء الدمشقي

وردا وعضت على العناب بالبرد • وامطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

ومثله قوله

متى ارعى رياض الحسن منه • وعيني قد تضمنها غديره

ومن الانسجامات المرقصة قول ابي العباس الصبيني

حسنا فلو انه فاه لسانه • زعم البنفسج انه كعذاره

وعدوا من الانسجام المطرب قول حسين اللحام

يا سايلي عن خالد عهدي به • رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان سفاه غيث سمايه • جفت اعاليه واسفله ندي

ومن الانسجام المرقص قول ابي نصر العيني

الله يعلم اني لست ذا بخل • ولست ملتمسا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية • والدر يعذر في القدر الذي هملا

ومن الانسجام المرقص قول ابي الفرج بن هند

عابوه لما التحا فقلنا • عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب • تولد المسك في الغزال • ومثله قول الامير شمس الدين ابن المحسني قابوس
وفي السماء نجوم ما لها عدد • وليس يكسف الا الشمس والقمر • وعدوا من الانسجام
المرقص قول ابن حجاج
فكانما السقم والحمى لانا • كان ايري شمع في رخاوته • ومثله قوله
قد اصبح الدهر بي هيضه • فنحن غر في فحوى الدهر • وعدوا من المرقص قول ابي
العلا المعري
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر • والخل كالماء يبدي لي ضمايره • وعدوا من الانسجام المرقص قول المنازي الذي لا يوجد
في معناه مثله وقانا لفحة الرمضاء روض • سقاه مضاعف الطل العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا • حنو المرضعات على الفطيم
فارشفنا على ظما زلالا • الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا • فيحجبها وياذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى • فتلمس جانب العقد النظيم • وعدوا من الانسجام
المطرب قول ابن حجر ابي الشيخنا العسقلاني

ومهفهف علق السقام بجفنه • وسرى فخيم في معاقد خصره
مزقت اثواب الظلام بثغره • ثم انثنيت احوكها من شعره • وعدوا من الانسجام
المرقص قول ابن الخياط الدمشقي وهو من شعرا المايه السادسه

ومحتجب بين الاسنة والظبا • وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
اغار اذا آنست في الحي انه • حذارا وخوفا ان تكون بحبه • وهذا الانسجام
غرامي وعدوا من الانسجام المرقص قول القاضي الارجاني

وما نبذ الغيث الا انى • يقبل بين يديك الثرى • ومثله قول ابن المعتز الهبارية
ولولا نداه خفت نار ذكايه • عليه ولكن الندا مانع الوقد

وعدوا من المرقص قول ابي عبد الله النقاش البغدادي

اذا وجد الشيخ من نفسه • نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضو السراج • له لهب عند ما ينطفي

ومن المرقص قول ابن فضل البغدادي

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها • ان الحمام لمغرم بالبان • ومثله قول سبط التعاويذي
بين السيوف وعينيه مشاركة • من اجلها قيل للاغماد اجفان • ومن الانسجام
المرقص قول القاضي الفاضل في وكيله الشريف الكحال

رجل توكل لي وكحلني • فاصبحت في عيني وفرعين • ومثله قوله
عادى بني العباس حتى انه • خلع السواد من العيون بكحله • ومثله قول
بن الساعاتي وهو من شعرا المايه السابعه والطير يقرا والغدير صحيفة
والريح يكتب والغمام ينقط • ومثله قوله في النهر
هذا الظلام يزيد رونق حسنه • ارايت سيفا قط يصقل بالصدى • وعدوا من
الانسجام المرقص قول ابن عباده البخاري وقد دخل عليه مملوك في يده قوس

نهاني لما بدا عقرب • على خده ان اروم السفر
فقلت وفي يده قوسه • اسير وفي القوس حل القمر • ومثله قول ابن ارد خل
التكريتي الفي القوام عن اماله • فقلبي يكسو ربلك الا ما اكله

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن عنين

دمشق بنا شوق اليها مبرح • وان لج واش او الح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها • عبير وانفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماوها وهو مطلق • وصح نسيم الروض وهو عليل

ومن الانسجام المرقص قول الحاجري

اني لاعذر في الاراك حمامة • الشادي كذلك تفعل العشاق
حكم الغرام الحاجري باسرها • فغدت وفي اعناقها اطواق

وعدوا من الانسجام المرقص قول الصاحب بها الدين زهير

فيا غصن هل الا كان قدك الميانه • ويا عطفه هل الا كان ذنبك نعطف
ويا حرم الحسن الذي هو امن • والبابنا من حوله تتخطف
عسى عطفة بالوصل يا واو صدغه • علي فاني اعرف الواو تعطف

وعدوا من الانسجام المطرب قول محيي الدين بن زبلاق

ومن عجبي ان بحرسوك بخادم • وخدام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر • وخدك كافور وخالك عنبر

ومثله قول ابن عزيا الموصلي في المرقص

انا صب ودمع عيني صب • واسير من الضنا في قيودي
ولكنني قد فنت شهودي • وشهودي على الهوى ادمع العين • ومثله قول ابن حلاوي الموصلي

كتبت فلولا ان هذا محلل • وذاك حرام قست خطك بالسحر
فوالله ما ادري ازهر خميلة • بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة • وان كان درا فهو من لجة البحر

ومثله قول ابن ظهير الاربلي

دون الورى انت العليم بقرحة ۰ طرفي وقلبي ذا يسيل دما وذا

تعديا كل منهما في جرحه ۰ وهما بحبك شاهدان وانما

ومثله قوله

غارت معاطفه واعتدل قده ۰ يا بعد شقة عودة من مسجده

ومثله قول تاج الدين بن الجواجي

والله ما اخرت عنكم مدايحي ۰ لامر سوى اني عجزت عن الشكر

وقد رضت فكري مرة بعد مرة ۰ فما ساغ ان اهدي الى مثلكم شعري

فان لم يكن درا فتلك نقيصة ۰ وان كان درا كيف يهدى الى البحر

ويعجبني من الانسجام المرقص قول النجم القيراطي

وحاكمت النسيم على المرور ۰ بعطفيه فمال مع النسيم

ومثله قول ابن عبدا الكردي

لابصركم شيء مثل عيني ۰ بعثت لكم سوادا في بياض

وعدوا من الانسجام المرقص المطرب قول المهذب بن الخيمي الحلبي وقد كتب الى ولده

شيا طعن شوق لانفارقن مهجتي ۰ جننت فعوذني بكتبك التي اني

بعثت اليها في الدجى شهب ادمعي ۰ اذا استرقت اسرار وجدي تمردا

ومن الانسجام المرقص قول ابن عبد ربه

يا ذا الذي خط العذار بخده ۰ خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما كنت اقطع ان لحظك صارم ۰ حتى رايت من العذار حمايلا

ومن اغرب ما رايت في باب الانسجام المرقص قول جعفر بن عثمان المصحفي

خفيت على شرابها فكانما ۰ يجدون ريا من اناء فارغ

ومن الانسجام قول ابن ادريس السماني

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا ۰ حتى اذا مليت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بما حوت ۰ وكذا الجسوم تخف بالارواح

ومثله قول المعتمد بن عباد

سميدع يهب الالاف مبتديا ۰ وبعد ذلك يلفى وهو يعتذر

له يد كل جبار يقبلها ۰ لولا نداها لقلنا انها الحجر

ويعجبني قول ابن شرف في المرقص

لم يبق للجور في ايامكم اثر ۰ الا الذي في عيون الغيد من حور

ومثله قوله

تقلدتني الليالي وهي مدبرة ۰ كانني صارم في كف منهزم

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن رشيق صاحب العمدة في المعز بن باديس صاحب افريقية وقد غاب يوم العيد وكان يوما ماطرا قوله

تجهم العيد واعتلت بوادره ۰ وكان يعهد منك البشر والضحكا

كانه جاء يطوي الارض من بعد ۰ شوقا اليك فلما لم يجدك بكا

وعدوا من الانسجام المطرب قول عبد الله بن محمد العطار

وكاس

وكاس برينا ابنة الصبح والدجا ۰ فاولها شمس واخرها بدر

مقطبة ما لم يزرها مزاجها ۰ فان زارها جاد التبسم والبشر

فيا عجبا للدهر لم يخل مهجة ۰ من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

ومثله قول القاضي الجليس بن الحباب المصري

ومن عجب ان الصوارم في الوغا ۰ تحيض بايدي القوم وهي ذكور

واعجب من ذا انها في اكفهم ۰ تاجج نارا والاكف بحور

ومن ظريف الانسجام المرقص قول ابن مكنسه

والسكر في وجنتيه وطرفه ۰ يفتح وردا او يغض نرجسا

ومثله قول ابي اسحق بن خفاجه

ونمت بانفاس الرياض خميلة ۰ لها الزهر ثغر والنسيم لسان

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن اللبانه

واغيد طاف بالكؤوس ضحى ۰ وحثها والصباح قد وضحا

والروض اهدى لنا شقايقه ۰ واسه العنبري قد نفحا

قلنا واين الاقاح قال لنا ۰ اودعته ثغر من سقى القدحا

فظل ساقي المدام يجحد ما ۰ قال فلما تبسم افتضحا

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن سنا الملك

لا تخش مني فاني كالنسيم صبا ۰ وما النسيم بمخشي على الغصن

وقوله

واشكو الى ليل العذار بعذرها ۰ واملي عليه وهو في الارض يكتب

وعدوا من الانسجام المرقص قول كمال الدين بن نبيه

وكوكب الصبح نجاب على يده ۰ مخلق تملا الدنيا بشايره

وعدوا من الانسجام المرقص قول ابن مطروح

اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها ۰ فيا طول ما تملي عليه الضفاير

وعدوا من الانسجام المرقص قول البرهان بن الفقيه نصر الله

اتنطف السودا من لحيتي ۰ اخذا مع البيضاء اذ تشرف

فتخلف البيضا امثالها ۰ وتقصب السودا فما تخلف

حماقة السودان من هاهنا ۰ يعرفها من لم يكن يعرف

وعدوا من الانسجام المرقص قول عفيف الدين التلمساني

ساروا فيا وحشة الوادي لبعدهم ۰ منهم لا سيما الاغصان والكثب

ومن الانسجامات الموجزة التي لو ادركها الشريف لتطفل على نسيم ابياتها واعترف ما للصادح والباغم تغريد صدحاتها ارجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في مصايد الملوك وهي التي امتدح بها الملك الافضل ابن الملك المؤيد صاحب حماه وكان قد لعب قبل الافضل بالمنصور وهي

اثنى شذا الصدق على نفس السحب ۰ واشتملت بالوشي اردان الكثب

ما بين نور مسفر اللثام   او زهر يضحك في الاكام
ان كانت الارض لها ذخاير   فهي لعمري هذه الازاهر
قد بسطتها راحة الغمايم   بسط الدنانير على الدراهم
ازهر وجه الزمن الوسيم   تعرف فيه نظرة النعيم
وحبذا وادي حماة الرحب   حيث زهى العيش به والعشب
ارض السناء والهناء والمرح   والامن والنهر ورايات الفرح
لله ذاك السفح والوادي الغرد   والماء معسول الرضاب مطرد
بصوتها الراكي فكيف السامع   وبعد العاصي فكيف الطايع
اذا انظرت للربا والنهر   فارو عن الربيع او عن جعفر
محاسن تلهي العيون والفكر   ربيع روضات وشجر وزهر
امام كل منزل بستان   وبين كل قرية ميدان
اما رايت الورق في الاوراق   جاذبت القلوب بالاطواق
فبادر اللذة يا فلان   واغنم متى مكنك الزمان
فلا تقل مشتى ولا مصيف   نقل او قات الهنا شريف
كل زمان ينقضي بالجدل   زمان عيش كلما دار اعتدل
احسن ما اذكر من اوقاتي   وخير ما انبعث من لذاتي
بروزنا للصيد فيه والقنص   وحوزنا من مرة احلا الفرص
واخذنا الوحش من المسارب   وصلنا في الطير فوق الواجب
لما في زمان رمي البندق   سرنا على وجه السرور المشرق
في عصبة عادلة في الحكم   وخلة مثل بدور التم
من كل مبعوث الى الاطيار   تظله غمامة الغبار
قد حمد القوم به عقبى السفر   عند قران القوس منه بالقمر
لولا حذار القوس من مديه   لعنت الورق على عطفيه
في كفه محنية الاوصال   قاطعة الاعمار كالهلال
زهرا او خضرا الاهاب معجبه   مما نوت بين رياض مخصبه
فاغرة الافواه للاطيار   طالبة لحين بالاوتار
كانه من المياه نون   وحاجب جما نشا مقرون
لها بنات بالمنا معدوده   من طينة واحدة مخلوقة
سامعة لما تشير الام   مع انها مثل الحجار صم
كانها والطير منها هارب   خلف الشياطين شهاب ثاقب
واهلها شهب كراها تخلف   شاهدتها بالعزم وهي تقذف

حتى

لعله ودب فوق الليل

حتى نزلنا بمكان مونق   اخوان صدق احدقوا بالملق
فيا له بالحسن من محل   مراد جد ومراد هزل
للطير في مناهب مواقع   كانها من حوله قوارع
فلم نزل في منزل كريم   نروي حديثا ربما عن قديم
حتى طوى الافق رداء الورس   والتقم المغرب قرص الشمس
ودر فوق الليل في فرق الافق   واستسمحت خود السماء بالنطق
وابتدر القوم الى المراصد   من ساهر الليل التمام الساهد
كالليث يسطو كفه بارقم   والبدر يرمي في الدجى بانجم
بين الطيور في مداها باهم   اذا اصم عينه بالساهرة
واقبلت مواكب الطيور   على طروس الجو كالسطور
تحسبها الاسطر في المهارق   منقوطة الاحرف بالبنادق
من كل يم حيوان يسمي   ضياؤه المشرق بدر التم
تخاله من تحت غنق قد سجا   طرة صبح تحت ذيل الدجى
وكل كركي حسن الوسامة   تخاله في افقه غمامه
تنعه او رزه وكناه   من دونها العلقة غراء
تقدمها ابيسه ملونه   تابعة من كل وصف احسنه
يجني بها الاكل بن غيرما جنا   واحسن المأكول ما تلونا
وربما مر لديها حبرج   كانه على نطار بدرج
وانقض من بعض الجبال النسر   له بابراج النجوم وكر
معبد الخلق شديد الايدي   حتى على الكسر حروف الصيد
بحيث مرأه عقاب كاسبه   خافقة لحفظ الطيور ناصبه
بكل كركي عجيب السير   كانه طيف خيال الطير
بحيث غرنوق فاشمي المجتلا   مقدما على الغرانيق العلا
وابيض الطير تسمى مرزما   لم يات مثل نوره منجما
بجفه شيطره نوى   معجزة في الطير موسوي
كم حاش ثعبان وكم حواه   كانه في يده عصاه
هذا وكم ذي نظر ممتاز   ينحت في الطيور بالعناز
اسود الاملعة في الصدر   كانما نور الهدى في الكفر
فلم نزل فيها الضواري   تصيبها باعين الاوتار
حتى غدت دامية النحور   تساقطت منا على الحبور
كانها وهي لدينا وقع   لدى محاريب العشي ركع

واصبحت اطيارنا قد حصلت ... ولم تسل باي ذنب قتلت
يالك من صيد مقر العين ... مرضي الصحاب وهو ذو وجهين
لم نرض ما وفى من الاماني ... حتى اتبعناه بصيد ثاني
صيد الملوك الصيد بالكواسر ... والخيل في وجه الصباح السافر
ذاك الذي نصبوا له الجوارح ... فهي الى اطلابه طوامح
وانتقوا بالترز فحيث كانا ... تغدو اخماصا وتجي بطانا
سرنا على اسم الله والمناجح ... تقوم في الاسطار بالسوابح
تجايد الصايل حيث مالا ... كانما اضحت له ظلالا
تسمى بها قوايم لا تتبع ... وكيف لا وهي الرياح الاربع
يحفها من فوقها غلمان ... كانها الدوحها اغصان
ترك ترك في سما الملابس ... كواكب طالعة في الاطلس
منظومة الاوساط بالسلاح ... من كل شهم زجل الجناح
على يد السابر منهم زاده ... من كل باز اقرم فؤاده
قد كتبت في جيده حروف ... تقرا بما تقرعه الصنوف
وكل شاهين شهي المرتما ... كبارق طار وصوب قدها
بينا نراه ذاهبا للصيد ... معتصما بابنه وكبده
حتى نراه عايدا من قصده ... ملتزما ظاهره في معتقده
افلح من كان على يسراه ... حتى غدت حاسدة يمناه
تلك يد لا تعرف العيارا ... لاجل هذا سميت يسارا
وكل صقر مسبل الجناح ... بواصل الغدو بالرواح
ومقلة لها ضرام واقد ... تكاد تشوي ما يصيد الصايد
كانما المخلب منه منجل ... يحصد اعمار الطيور مرسل ينتشب
يا حبذا الطيور جد ولعب ... تهوي الى الارض وفي الافق ترب
من سنقر غالي المدا والشان ... معظم الاخبار والعيان
يصعد خلف زرق لا يمهله ... كانه من السما يستعجله
ومن عقاب باسها مروع ... كانها للطير حين تصرع
كم جلبت لطاير من وهن ... وكم وكم قد اهلكت من قرن
وحبذا الكواسر الكراهي ... عديمة الانظار والاشباه
مخصوصة بالطرد والتقويم ... حد باظهر الذنب الرقيم
ذاك لعمري عجب للرائي ... يعدل مكا القلعة الحدباء
هذا وقد تجهزنا عداد ... يتبعها الكلاب والفهاد

من كل فهد عنتري الحمله ... اذا راى شخص مهاة عبله
مبارك الاقبال والاعراض ... مستقبل الحال بنات ماضي
كانه من حدة اكتسابه ... قد احرق الانجم في اهابه
له على منابل الجفون ... خط لبعض الالفات الجون
ما ابصر المبصر خطا مثله ... وكيف لا والخط لابن مقله
وكل منسوب الى سلوق ... اهرت ناب الخطا ممشوق
طاوي الفواد ناشر الاظافر ... يا عجبا منه لطاو ناشر
يعض بالبيض ويخطو بالقنا ... ويسبق الوهم لادراك المنا
كالقوس الا انه كالسهم ... والغيم يجلو عن شهاب الرجم
اذا تراءى بقر الوحش اندفع ... كانه المريخ في الثور طلع
فاصرع عن بين عيناه ... مخروطة برجله اذناه
يشفعه كل عوي غاري ... منها لب الصيد على الاوكار
واهالها من اكلب طوارد ... معربة عن مضمر المطارد
قد بالغت من طمع في كسبها ... فنفست عن انفس لم تحنها
حتى اذا تمت لها الامور ... حفت بنا الصيد بها الطيور
بين رياض قد حدنا نحوها ... وحول فاق مكننا جوها
واستقبلت اطيارها الزراه ... معلمة كانها القراه
فلم تزل تسطو سطا الحجاج ... على الكراكي الى الدراج
حتى غدت تلك السراه صرعى ... مجموعة على التراب جمعا
على الربا من دمها خلوف ... كان كل منها شقيق
ثم عطفنا للوحوش السانحه ... واستبقت تلك الضواري طامحه
كلاب صيد بينها تنافر ... تفعل في الوحش بها الفواقر
يخشى بها العفو على نفوسها ... فالطير لاشك على رؤوسها
وللكلاب حولها مغار ... يكاد ان تقدح منه النار
من منهم لسانه ملوب ... تقول هذا كوكب مخضوب
يعانق الظبي عناق الوامق ... ما كان اغنى الظبي عن معانق
والفهد يشتد على الاحال ... شد وصي السوء في الاموال
لا يهمل القصد ولا يخون ... كان كل جسمه عيون
وللرغاريات خلف الارنب ... حقا بقى يبطل كيد الثعلب
كم برحت بالهارب المكدود ... وطوحت بصاحب الاخدود
ورب ما مرت ظباء دمها ... للنبل في كل حشاها اسهما

قد نسجت ملاءة من عنبر … تحاك من قز ونهاما لا بر
فابتدرت جنحة السهام … صايبة الاغراض والمرامي
تجرح كل سانح نفور … كانه بعض سهود الزرود
كان اقطار الفلاة مجزره … او روضة من الدماء مزهره
كان صرعى وحشها كفار … فالموت يغشى امرها والنار
المرء فيها منظر احببه … يملأ من نعم ونعم قلبه
لله ذا كر المنظر المهنا … اي معاد على ذراه عدنا
قد ملئت من ظفر ايدينا … وقد شكرنا فضل ما حبينا
نسير حول الملك المنصور … كالشمس حول القمر المنير
محمد ناصر دين احمد … الملك ابن الملك المؤيد
يا حبذا من والد ومن ولد … وحبذا من شبل مليك واسد
فرع زهى باصله ايوب … فاتم محبة القلوب
في كل الانام خطه جلي … قلت نعم وقدره علي
ذاكر الذي سام العلا احسنا … وجاها من بعده مهذبا
محكم السطوة لسحاح الديم … يأخذ بالسيف ويعطي بالقلم
لو لمس الصخر لفاض نهرا … او صحب النجم لعاد بدرا
لا ظلم يلفى في حماه العالي … الا على العدو والاموال
اما ترى الدينار منه خائفا … اصفر من كف الجواد ناشفا
كالبدر في سنائه وبحره … والطود في وقاره وحلمه
مرى كشفي عن فخار الاجل … ونسخة ند نوبلت بالاصل
ماض من خيمه في حنا مبه … ان لا يكون الشهب من اطنابه
جنابه عن لجاه لا ينكب … وبابه منجح للعنا مجرب
عنيت في ظلاله عن الورى … عنى بزيله المدن عن قصد القرى
ورحب من يعما بالنوابر … اروى احاديث عطا عن جابر
يزداد لفظي بهجة ورونقا … كانه الخمر اذا تعتقا
ان لم ادم ذاكر الجود هوي … ينصر في على تصاريف الزمن
يا ناصر الدين دعا مادح … ما بين روضات السطور صادح
حسبك شعري في الامام شاعرا … وحسب شعري نوح وناصرا

ومن الاراجيز المستجادة التي سارت الركبان ببلاغتها ارتجالها ولطايفها استحسانها ارجوزة الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي سقى الله ثراه انشاها ارتجلها بدمشق المحروسة عند الامتحان المحكم ذكر الشيخ الامام امام المحدثين ابو الفدا اسمعيل بن كثير

ان الشيخ زين الدين المشار اليه قدم دمشق المحروسة في ايام القاضي نجم الدين بن صصري تغمده الله برحمته فاجلسه في الصفة المعروفة بالشباك للشهود وكان يومئذ زري الحال فاستخف به الشهود ولم يحضر كتابة مشترى فقال بعضهم اعطوا المعري يكتبه على سبيل الاستهزاء فقال الشيخ ترسموا الكتابة نظما او نثرا فزاد استهزاؤهم به وقالوا نظما فاخذ الطرس وكتب

باسم الاله الخالق هذا ما اشترى … محمد بن يوسف بن سنقرا
من مالكه احمد بن الازرق … كلاهما قد عرفا من جلق
فباعه قطعة ارض واقعه … بكورة الغوطة وهي جامعه
لشجر مختلف الاجناس … والارض في البيع مع الغراس
وذرع هذي الارض بالذراع … عشرون في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض ايضا عشره … وهو ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك التقي … وحايز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك اولاد علي … والغرب ملك عامر بن جهبل
وهذه تعرف من قديم … بانها قطعة بنت الرومي
بيعا صحيحا لازما شرعيا … ثم شراء قاطعا مرعيا
بثمن مبلغه من فضه … واز نه جيدة مبيضه
جارية للناس في المعامله … الفان منها النصف الفا كامله
وسلم الارض الى من اشترى … فقبض القطعة منه وجرى
بينهما بالبدن التفرق … طوعا فما لاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور … فيه على بايعه المذكور
واشهدا عليهما بذاك في … رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبع مائة وعشره … من بعد خمس لهما المبجره
والحمد لله وصلى ربي … على النبي وآله والصحب

فلما فرغ الشيخ من نظمه وتامل الجماعة ارتجاله وسرعة بديهته اتفق انهم لم يكن فيهم من يحسن النظم فقالوا وقد اعترفوا بفضل الشيخ وعجزوا عن رسم الشهادة نظما الا الشيخ يسد عن احدنا رسم شهادته فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى بن رسول

قد حضر العقد الصحيح احمد … ابن رسول وبذاك يشهد

ومما يستعذب من سجعات الشيخ برهان الدين القيراطي قوله من قصيدة تائية

اخذت بابل عينه … بعض تلك النفثات
فهو غصن في انعطاف … وغزال في التفات
وبسبق الحظ صارت … حسنا في سيئاتي

اعشق الشامات منه ... وهو اسباب حمامي
بابي منه غزال ... قاتلي في الخلوات
ان للموت باقداح ... جفونى سكرات
قلت قد مت غراما ... قال لي من بحياتي
قلت اذ حرك عودا ... عارفا بالنغمات
انت مفتاح سروري ... يا سعيد الحركات

ومن انسجاماتي المرخرة التي تقدمني بها الشيخ جمال الدين والشيخ زين الدين ابن الوردي قصيد في الداليه التي كتبت بها قديما من حماه الى القاضي مجد الدين بن مكانس وولده القاضي فخر الدين وهي

ما لمعت بارقة من نجد ... الا وهزتني رعود وجدي
ولا سرت سحابة من غدقة ... الا وكان مثالها في خدي
فيا رعى الله زمانا بالحمى ... فان لي فيه بقايا عهدي
كم ليلة قضيتها وانجم الجوزاء ... فوق خدها كالعقد
والارض قد حاكت برودا وشيها ... يحير في صنعاتها ابن برد
وكوثر النيل يروق منظرا ... حتى كاني في جنان الخلد
وهند ما تخطر في برودها ... الا امالت عذبات الرند
مصرية لكن بما في لحظها ... منتسب في فتكه للهند
اها لها من سيف لحظ باتر ... زاد على عشاقه في الحد
عبد منا فجدها وانما ... قلبي لها قد صار عبد ود
بالامس النخل فرص وجهها ... يشهد ان ريقها من شهد
ولثغرها يقول في نظامه ... يا ابن البحار اللالو الى بعدي
وشعرها الطائل قلنا له ... انت لنا يا بغر ابن جعد
وريقها قال لنا بلي لنا ... وخدها قال انا ابن الورد
والغصن حاكى قدها قالت له ... ما انت يا غصن الرياض قدي
يا قدها وردفها لولاكما ... ما اشتقت بانات الكثيب الفرد
سالتها لم صرفت عن ناظري ... وكلفت قلبي بطول البعد
قالت تركت الفخر من بني الوردي ... وقد تعدت عن طلاب المجد

قدم

لعمري ان الشيخ قد طال في نوع الانسجام ولكن ما استطردت بخيولها الا الى كل بهيج بديع وغريب وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على نوع الانسجام يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فذكره قد اتى في هل اتى وسبا ... وفضله ظاهر في نون والقلم

انسجام الشيخ صفي الدين في غاية الانسجام والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

باب انسجام كلام منزل عجب ... يهدي ويخبرنا عن سالف الامم

بيت الشيخ عز الدين لم يكن له تعلق بما قبله من المديح النبوي والذي يظهر لي انه اشار به الى ان القرآن كلام منزل وانسجامه عجيب يهدي ويخبرنا عن سالف الامم والله اعلم

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

لذا انسجام دموعي في مدائحه ... بالله يشنف بها يا طيب النغم

ولقد عجبت من الشيخ عز الدين كيف عقد انسجامه مع سهولة هذا النوع وقرب ماخذه ولطف نسيمه وقبولها للاشتراك والله اعلم

التفصيل

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري ... في غير تفصيل مدح صحت يا ندمي

التفصيل هو نوع مهمل نوع رخيص بالنسبة الى فن البديع والمغالاة في نظمه وقد نبهت قبله على عدة انواع سافلة اوجبنا الشروع في نظمها كالتصدير وعتاب المرء نفسه وتشابه الاطراف وما اشبه ذلك والتفصيل هو ان ياتي الشاعر بشطر بيت متقدم له صدرا كان او عجزا ليفصل كلامه بعد حسن التصرف في التوطية الملايمة والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وغالب علماء البديع لم تذكره في مصنفاتهم غير ان الشيخ صفي الدين اورده في بديعيته فدعتنا المعارضة الى نظمه وبيت بديعيته

صلى عليه اله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

فصدر هذا البيت ذكر انه تقدم له في قصيدة قافية امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

فيروح نبج الصباح ام ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورق

والبيت الذي بصدره منها واثبته في بديعيته على حاله لاجل نوع التفصيل

صلى عليه اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وبيت الموصلي في بديعيته

تفصيل مدحك تكميل لذي ادب ... اوصاله لغيث البلوى من الرقم

فصدر بيت الشيخ عز الدين كان عجزا في قصيدة بائية تقدمت له مطلعها

لو ان وجدي رضاك غير منقلب ... ما سر قلبي بلوغ سائر الارب

والبيت الذي جعل صدره عجزا وابقاه على حاله في بديعيته لاجل هذا التفصيل اعني نوع التفصيل هو

كسوت حلة لابن الانام بها ... تفصيل مدحك تكميل لذي ادب

هذا البيت كان تفصيله حالة كاملا في موضعه ولما نقل الشيخ عز الدين عجزه وجعله صدرا في بديعيته ظهر في تفصيله نقص بقوله مع المعاقدة في العجز كغيث البلوى من الرقم فان الرقم بفتح الراء وكسر القاف الداهية قلت والداهية اذا دخلت بيتا جعلته خرابا

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

وان ذكرت زمانا ضاع من عمري ... في غير تفصيل مدح صحت يا ندمي

هذا البيت تقدم لي في قصيدة قافية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ... يا ليته بنسيم العتب لو عطفا

والبيت الذي نقلت صدره منها واثبته في بديعيتي على حاله لاجل نوع التفصيل

هو ۞ وان ذكرت زمانا ضاع من عمري ۞ ولم اهاجر اليه صحت وا اسفاه

وهذه القصيدة من غرر قصايدي منها

مزاج خمرة فيه جاء معتدلا ۞ فراح منه مزاج الراح منعطفا

ومذ غدا جسمه ماء برقته ۞ علمت والدان القلب منه صفا

منذ الغزال الذي غارت عنها حسدا ۞ والبدر قد لازم التسهيد والكلفا

والظبي قال انا احكي لو احظه ۞ فصح عندي ان الظبي قد خرفا

مذ صار لي قبلة محراب حاجبه ۞ صيرت عابده في قبه معتكفا

ولام فيه عذولي قلت من كلفي ۞ قلبي اراه منه قدا في الهوى الفا

ما ضره لو عفى عني واظهر لي ۞ عطفا وعاين ربع الصبر كيف عفا

اراد مني وكف الدمع قلت له ۞ حسبك الله يا بدر الدجى وكفى

ولم استطرد الى ذكر هذه الابيات هنا الا ان نوع التفصيل لم يحتمل اطلاق عنان العلم الى اكثر من ذلك والله اعلم ۞

نوادر المديح في اوصافه نشقت ۞ منها الصبا فاتتنا وهي في شمم

هذا النوع اعني النوادر سماه قوم الاغراب والطرفة وهو ان ياتي الشاعر بمعنى يستغرب لقلة استعماله لا لانه لم يسمع بمثله وهذا ما اختاره قدامه دون غيره لكن غالب علماء البديع اختاروا غير راي قدامه في هذا النوع فانهم قالوا لا يكون المعنى غريبا الا اذا لم يسمع بمثله واورد زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى تحرير التحبير لنوع النوادر حدا اقرب اليه من اختيار قدامه وابلغ واوقع في النفوس وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ليصير ذلك المعنى المشهور غريبا وينفرد دون من نطق به وبيان ذلك ان تشبيه الحسان بالشمس والبدر مبتذل معروف قد ذهبت حلاوته لكثرة ابتذاله وكان سابق المتقدمين وفحل المتاخرين القاضي الفاضل انفق نفسه على المثابرة على هذا الابتذال ذكره تشبيه الحسان بالبدر فقال ۞ تراءى ومرآة السماء صقيلة ۞ فاثر فيها وجهه صورة البدر ۞ سبحان المانح حاصل كلامه تشبيه محبوبه بالبدر ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة لا تخفى الا على الكمه الا يعرف السماء وعلى هذا المنوال نسجت بيت بديعيتي ونحضني في باب النوادر بقول القايل

عرض المشيب بعارضيه فاعرضوا ۞ وتقوضت خيم الشباب فقوضوا ۞

ولقد سمعت وما سمعت بمثلها ۞ بين غراب البين فيها ابيض ۞

وبيت الشيخ صفي الدين يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

كانما قلبه معرى فيه فلم ۞ يغل لسائله يوما سوى نعم ۞

هذا

هذا البيت ذكره الشيخ صفي الدين الحلي في شرحه ان النادرة فيه قلب معنى نعم وذلك لم يعد من نوع النوادر بل من انواع الجناس المسمى بالقلب والعكس وجناس القلب وغيره من انواع الجناس ليس فيه غير خدمة الالفاظ فانه نوع لفظي والذي قرره قدامه وغيره في هذا النوع ان الغرابة تكون في المعنى بحيث ان ذلك المعنى يعد من النوادر والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله ۞

نوادر … من جنات كالجنان انت ۞ ام هل بدت واخات الحسن من ارم

قلت ان بيت الشيخ صفي الدين الحلي الجامع ما فيه من النقد والمواخذة معدود من النوادر بالنسبة الى هذا البيت وما اشبهه بالبيت الذي اخترعه الحريري في مقاماته وقال انه اخرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت وما ذلك الا اني كررت النظر في اركانه فلم اجد فيه مقر النادرة من النوادر التي تقدم تقريرها فلم يسعني غير النظر في شرحه فوجدته قال ان جنانه ظهرت فيه محاسن شبه او بدت محاسن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد يحكى انها جنة بناها عاد قلت فما احق اختراع الخراع بهذه العبارة وهي بشهادة الله عبارته بنصها والذي اعده من النوادر ابراز الشيخ عز الدين مثل هذا البيت في بديعيته وتنزيله به وتنزيل مثل هذه العبارة عليه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ نوادر المديح من اوصافه نشقت ۞ منها الصبا فاتتنا وهي في شمم ۞ النادرة في معنى هذا البيت عرفها ضايع لمن شمه من اهل الادب وما ذاك الا ان النسيم اكثر الشعراء في استعماله في حمل الرسايل وغاية ما عرفوا فيه انه ينشق منه عرف الاحبة اذا هب من نحوهم والنادرة التي غربت بهذا المعنى ان نسيم الصبا لما انشقت عرف مديح النبي صلى الله عليه وسلم ولم فيه تزايد الشم للنسيم زيادة بل نكتة لم اسبق اليها فان النسيم الحق باشتراكه هذه التورية مع غيره لان الشم لايق به وهو الذي اشار اليه ابن ابي الاصبع في ان الشاعر يعمد الى معنى مبتذل معروف ليس بغريب في بابه فيغرب فيه بزيادة لم تقع لغيره ويصير بها ذلك المعنى المعروف غريبا ومثل ذلك حتى يزداد نوع النوادر ايضاحا قول ابي نواس ۞ هبت لنا ريح شمالية ۞

مشت الى القلب باسباب ۞ ادت رسالات الهوى بيننا ۞

عرفتها من بين اصحابي ۞ قوله عرفتها من بين اصحابي نادرة لم يسبق اليها وقد جاراه مجير الدين الخياط في بديع هذا النوع فقال ۞ يا نسيم الصبا الولوع بوجدي ۞

حبذا انت لو مررت بهند ۞ ولقد رابني شذاك فبا الله ۞

متى عهده باطلال نجد ۞ بين قوله ولقد رابني شذاك في بيت مجير الدين بين

عرفنها من دون اصحابي في بيت ابي نواس ذوق لا يدركه الا من صفت مرآة ذوقه في علم
الادب ولعمري ان النادرة ما يحصل بها هذا النوع ومثله قول القائل ويعجبني الى الغاية
وهو

وبي الشمال عشية مذ ارعشت * دلت على ضعف النسيم بخطها
كتبت سقيما في صحيفة جدول * فبدا الغمائم صححت بنقطها

النوادر في هذين البيتين لم يحتج برهانها الى اقامة دليل وقد فهمت الزيادات في غرابة المعاني
المبتذله ومثله ولم نخرج عما نحن فيه من لطف النسيم ونوادر النوع قول القائل

وصبا صبت من كاسيون فنكبت * فهبوبها وصب الفؤاد البالي
خاضت مياه النيربين عشية * فاتتك وهي بليلة الاذيال

ويعجبني في هذا النوع قول سيف الدين المشد

سكنية الانفاس تملي الصبا * عنها حديثا قط لم يسلسل
جننت لما ان سرى عرفها * اما ترى من جن بالمندل

ويعجبني في هذا الباب ما هو الطف منه واكثر نوادر قول بدر الدين حسن الزغاري وهو

سرت من بعيد الدار لي نسمة الصبا * وقد اصبحت حسرى من المرض العم
فمن عرق مبلولة الجيب بالندا * ومن تعب انفاسها متتابعه

ومن النوادر اللطيفة قول علاي الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد في دوبيت

مذ صار مبيتنا بضوء القمر * والحب نديمنا وصوت الوتر
نادا بفراقنا نسيم سحرا * ما ابرد ما جاء نسيم السحر

ومن نادر ما اتفق لي في نظم النوادر قولي من قصيدة رائية

ومذ سرت نسماتا لثغر باردة * بدا باغضاء ذلك الجفن تكسير

قد تقدم تقرير ابن ابي الاصبع في نوع النوادر وتقريره وهو ان يعمد الشاعر الى معنى مشهور كثير
الاستعمال فيغرب فيه بنكتة لم تقع لغيره ويصير المعنى المستعمل بها غريبا وقد فهم ما اورد من
هنا من بلاغة الشعرا بالنسيم وما اظهروا فيه من النوادر التي تزلت رخصته غالبا وتكسير
الجفن ايضا ونسبة الكسر اليه اكثر اهل الادب استعماله في تغزلهم وتشبيههم ولكن
استعارة النسمات البارد للثغر وهبوبها على اغضاء ذلك الجفن الكسير حتى ظهر التكسير
من برادة النوادر في هذا النوع والله اعلم

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم

المبالغة نوع معدود من محاسن هذا الفن عند الجمهور واستدلوا على ذلك بقول من قال
احسن الشعر اكذبه وقول النابغة الذبياني اشعر الناس من استجيد كذبه وضحك من رديه
واستدلوا ايضا برد النابغة المذكور على حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

والذي رده النابغة على هذا البيت في ثلاثة مواضع الاول منها انه قال قلت لنا الجفنات
والجفنات تدل على قليل فلا فخر لك ولا مبالغة اذ كان لك في ساحتك ثلاث جفنات

او اربع والثاني انك قلت يلمعن واللمعة بياض قليل ليس فيه كبير شان والثالث انك
قلت عن السيوف يقطرن والقطرة تكون للقليل فلا تدل على فرط نجدة ولا مبالغة ورجح
جانب المبالغة مذهب ابن رشيق في العمدة ومنهم من لم يعد المبالغة من محاسن الكلام
ومشى في ذلك على مذهب حسان بن ثابت رضي الله عنه فانه قال

وانما الشعر عقل المرء يعرضه * على المجالس ان كيسا وان حمقا
وان اشعر بيت انت قائله * بيت يقال اذا انشدته صدقا

وعند اهل هذا المذهب لم تستغن عن التهويل على السامع ولم يفتقر الناظم الى التجشم عليها الا
لعجزه وقصر همته عن اختراع المعاني المبتكرة لانها في صناعة الشعر كالاستراحة من الشاعر اذا اعيا
ايراد المعاني الغريبة فيشغل الاسماع بما هو محال وتهويل وقالوا انها ربما احالت المعاني
فاخرجتها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة تشابه في بابها اذا اخرجته عن حد
الامكان الى الاستحالة وباقي الكلام على حدها في موضعه والذي اقوله ان المبالغة من محاسن
انواع البديع ولم تستطرد في حلبات سبقها الا فحول هذه الصناعة ولولا سمو رتبتها
ما وردت في القران العظيم والسنة النبوية ولو سلمنا الى من يهضم جانبها ولم يعدها
من محاسن الكلام بطلت بلاغة الاشعار وانحطت رتبة التشبيه وتسمية المبالغة
منسوبة الى قدامه ومنهم من سما هذا النوع التبليغ وسماه ابن المعتز الافراط
في الصفة وهذه التسمية طابقت المسمى ولكن اكثر الناس عنوا في تسمية
قدامه لخفتها وهذا النوع اعني المبالغة شرك فيه قوم مع الاغراق والغلو لعدم
معرفة الفرق وهو مثل الصبح ظاهر والمبالغة في الاصطلاح هي افراط وصف الشي
بالممكن القريب وقوعه والاغراق وصف الشي بالممكن البعيد وقوعه عادة والغلو
وصفه بما يستحيل وقوعه وباقي الكلام على حد كل واحد من الثلاثة في موضعه وقد
تقرر اولا ان المبالغة نوعها مبني على وصف الشي بالممكن القريب وقوعه وحد قدامه
المبالغة فقال هي ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزات ولا
يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون ابلغ من معنى قصده كقول عمير بن كريم التغلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

وقالوا ان هذا البيت من احسن المبالغة عند الحذاق فان الشاعر بلغ فيه الى اقصى ما
يمكن من وصف الشي ويوصل الى اكثر ما يقدر عليه فتعاطاه وتحصل بعضهم عبارة الحد
الذي حده قدامه وقال المعتز اذا زاد على التمام سمي مبالغة وقال ابن رشيق في
العمدة المبالغة بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن في وصف الشي قلت وعلى هذا التقدير
تحمل القصد في المبالغة الامكان والخروج عن المستحيل والمذهب الصحيح فيها
انها ضرب من المحاسن اذا بعدت عن الاغراق والغلو وان كان الاغراق والغلو
ضربين من المحاسن ونوعين من انواع البديع فقد شرط علماؤه ان النوع لا يتجاوز

حده بحيث يزول الالتباس ويعجبني من امثلة المبالغة في المديح قول القايل *
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه *
فالمعنى تم للناظم لما انتهى في بيته الى قوله دجى الليل ولكن زاد بما هو ابلغ وابدع واغرب في قوله حتى نظم الجزع ثاقبه ومثله قول ابي الطيب المتنبي في وصف جواد *
واصرع اي الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين اركب *
وذكر زكي الدين ابن ابي الاصبع في التحرير ابلغ شعر سمعته في باب المبالغة قول شاعر الحماسة اذ بالغ في مدح ممدوحه بقوله *
رهنت يدي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد *
ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد *
فانظر ما احلى احترازه عن ذلك بقوله وما فوق شكري للشكور مزيد وانظر كيف اظهر عجزه وعذره مع قدرته بان قال في البيت الثاني ولو كان مما يستطاع استطعته ثم اخرج بقية البيت للمبالغة مخرج المثل السائر حيث قال ولكن ما لا يستطاع شديد ومن هنا قال ابو نواس * لا تسدين الي عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا * ومن معجز المبالغة في القران العظيم قوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات فجعل كل واحد اشد مبالغة في معناه اتم صفة وجاء من المبالغة في السنة النبوية قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه تبارك وتعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به وقوله في تكملة الحديث والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصايم اطيب من ريح المسك ففي هذا الحديث الشريف مبالغتان احداهما كون الحق سبحانه وتعالى اضاف الصيام الى نفسه دون ساير الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه واخبر عز وجل تولى مجازاة الصايم بنفسه مبالغة في تعظيم الجزا وشرفه ونحن نعلم ان الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى باعتبارين اما كونها للعبد فانه يثاب عليها واما كونها لله فانها عملت لوجهه الكريم ومن اجله فتخصيص الصيام بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بما خصص به انما كان للمبالغة الثانية اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم لتاكيد الخبر بان خلوف فم الصايم عند الله اطيب من ريح المسك ففضل تغيير فم الصايم بالامساك عن الطعام والشراب على ريح المسك الذي هو اعطر الطيب على مقتضى ما يفهم من ريح المسك فاتى بصيغة افعل للمبالغة فجمع هذا الكلام بين قسمي المبالغة المجازي والحقيقي ولذلك ورد ان دم الشهيد كريح المسك للمبالغة وهذا النوع اعني المبالغة قريبة من معجزاته وعظمه عند ربه فمن ذلك قولي من قصيد نبوية اقول فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم * اذا ما سرى فرد لفرط جلاله *
بقول الورى قد سار جيش عرمرم * فالمبالغة تمت لما انتهى الى قولي جيش ووردت بعد ذلك بما هو ابلغ واعظم بقولي عرمرم * وبيت الشيخ صفي الدين يقول فيه عن النبي صلى الله

اندرج

عليه وسلم * كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * والشهب احلك الوانا من الدهم *
المبالغة تمت للشيخ صفي الدين في الشطر الاول بقوله * كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته * ولكن زاد بما هو ابلغ منها حيث قال والشهب احلك الوانا من الدهم * وبيت العميان في بديعيتهم
يمم نبيا تباري الريح انمله * والمزن من كل هامي الودق مرتكم *
المجمع عليه ان المبالغة في الاوصاف المحمدية ممكن عقلا ولكن الابلغ في مبالغة العميان ان الريح والمزن كان يحسدان كلا منهما يتطفل على اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم في المباراة لعلو رتبته وعظم مقامه صلى الله عليه وسلم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته *
امدح وجز كل مدح في مبالغة * حقا ولا تطر تقبل غير متهم *
هذا البيت لم ينتظم في سلك ما قبله من المديح النبوي ولا بينه وبين المبالغة ادنى وصلة ولم يظهر لي في بيته غفر الله له الا وصية المادح اذا امدحه يتجاوز كل مدح وانه لا يطرى وما احقه بقول القايل * تمنيتهم بالرقمتين ودارهم * بوادي الغضى يا بعد ما امناه *
وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم *
بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغى * والشهب قد رمدت من عثير الدهم *
فالمبالغة قد تمت في شطر البيت الاول بقولي * كم جلا بالنور ليل وغى * والزيادة بما هو ابلغ منها قولي * والشهب قد رمدت من عثير الدهم * وتسمية النوع هنا هو ديباجة المبالغة *

لو شاء اغراق من ناواه مد له * في البر بحرا بموج فيه ملتطم

اغراق

قد تقرر في نوع المبالغة انها افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وهذا النوع اعني الاغراق فوق المبالغة ولكنه دون الغلو وهو في الاصطلاح افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وقل من فرق بينهما وغالب الناس عندهم المبالغة والاغراق والغلو نوع واحد ونحن نقول بقول الحريري *
سامح اخاك اذا خلط * وكل من الاغراق والغلو لا يعد من المحاسن الا اذا اقترن بما يقربه للقبول كقد للاحتمال ولو للامتناع وكاد للمقاربة وما اشبه ذلك من انواع التقريب ولم يقع شيء من الاغراق والغلو في كتاب الله العزيز ولا في الكلام الفصيح الا مقرونا بما يخرجه من باب الاستحالة ويدخله في باب الامكان مثل كاد ولو وما يجري مجراها كقوله سبحانه وتعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب اذ لا يستحيل عادة في العقل ان البرق يخطف الابصار لكنه ممتنع وما زاد وجه الاغراق ها هنا جمالا الا تقريبه بكاد واقتران هذه الجملة بما هو الذي صرفها الى الحقيقة فانقلبت من الامتناع الى الامكان ومن شواهد تقريب نوع الاغراق بلو قول زهير * لو كان يقعد فوق الشمس من كرم *
قوم باولهم او مجدهم قعدوا * فاقتران هذه الجملة ايضا بامتناع لو من قعود القوم فوق الشمس هو الذي اظهر بهجة شمسها في باب الاغراق ومنها استشهد وابه على هذا النوع بغير اداة التقريب قول امرئ القيس * تنورتها من اذرعات واهلها *

بيثرب ادنى دارها نظر عالي ۞ وبين المكانين بعد ايام فان اذرعات من الشام والنار
التي تنورتها من اذرعات كانت بيثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد اثبتوا هذا
الشاهد في باب الاغراق لانهم قالوا لا يمتنع عقلا ان يرى من بعد هذه المسافة وان لا
يكون ثمة حايل من جبل او غيره من عظم جرم النار ولكن ذلك ممتنع عادة هذا اذا
جعلنا تنورتها نظرت الى نارها حقيقة واما ان جعلناه بمعنى توهمت نارها وتخيلتها
في فكري فلا يكون في البيت اغراق ومثله قول ابي الطيب ۞

روح تردد في مثل الخلال اذا ۞ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل ۞ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقالوا هاهنا ايضا لا يمتنع عقلا ان ينحل الجسم حتى يصير مثل الخلال ولا يستدل عليه
الا بالكلام اذ الشي الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت ولكن ضرورة الشخص
في النحول الى مثل هذه الحالة ممتنع عادة ولعمري ان الشيخ شرف الدين ابن الفارض ضم
خصر هذا المعنى الدقيق ووشحه بنفايس العقود حيث قال رحمه الله ۞

كاني هلال الشك لولا تاوهي ۞ خفيت فلم تهد العيون لرويتي

ولكن من قابل قول المتنبي انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني بقول ابن الفارض
كاني هلال الشك لولا تاوهي لا بد ان يقابله الله على ذلك واين لطف لولا تاوهي
من ثقل لولا مخاطبتي والفرق بين مخاطبة الرجل وتاوه هلال الشك لا يخفى على
حذاق اهل الادب انتهى ومنه قول بعضهم ۞

قد سمعنا انينه من بعيد ۞ فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

قلت ما برح طاير فكري يحوم على ورد هذا المعنى الذي حصلت فيه الموارده على ان
الشخص لا يرى لشدة نحوله الا بانين او تاوه واريد ان ارتجع بنكهته الى ان قلت
من قصيدتي التي عارضت بها كعب بن زهير وامتدحت فيها النبي صلى الله عليه وسلم

ولو تقطر تشبيبي ادخوا تلفي ۞ وذلك الطرب فوق الراس محمول
وقد تجاوز جسمي حد كل ضنا ۞ وها انا اليوم في الاوهام تخييل

وقد تقدم وتقرر ان اداة المقاربة ان كان يبعد عادة لا يبعد عقلا ومما استشهدوا
به على نوع الاغراق بلو التي يمكن الاغراق بها عقلا ويمتنع عادة قول القايل ۞

ولو ان ما بي من جوى وصبابة ۞ على جمل لم يبق في النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا
اذ القدرة قابلة لذلك لكنه ممتنع عادة وهذا في غاية الاغراق واورد الشيخ شهاب
الدين ابو جعفر الاندلسي في شرحه الذي كتبه على بديعية صاحبه شمس الدين
محمد بن جابر الاندلسي على هذا البيت حكاية لطيفة وهي ان ابليس لعنه الله تعرض

مخاطبتي صح

لبعض

لبعض الاولياء فلم ينل منه غرضا فقال له الولي من اشد عليك العابد الجاهل او العالم
المسرف على نفسه فقال بل العالم المسرف واما الجاهل العابد فهو في قبضتي ادخل عليه من
حيث شيت وانا اريد ذلك فانطلق به الى اعبد الجهال في ذلك الزمان فطرق عليه الباب
فخرج اليهما فقال له ابليس حيث استفتيك هل الله قادر ان يدخل الجمل في سم الخياط لا
فتوقف وتحير واغلق الباب عليه فقال ابليس ها هو كفر بالشك في قدرة الله تعالى ثم
انطلق به الى العالم المسرف على نفسه فطرق عليه الباب وكان في القايلة فقال العالم
من هذا الشيطان الذي يضرب بابي في القايلة وقد قال صلى الله عليه وسلم قيلوا فان
الشياطين لا تقيل فقال ابليس ها هو عرفني قبل رويتي فلما خرج قال له ابليس هل في قدرة
الله ان يدخل الجمل في سم الخياط فقال له اتشك في قدرة الله على ان يوسع السم حتى يدخل
الجمل او يرقق الجمل حتى يصير كالخيط فيدخل في سم الخياط فالتفت ابليس الى رفيقه
معرفة هذا بالله محو ذنبه وحال الخير من العابد الجاهل انتهى وبيت الشيخ صفي الدين على
نوع الاغراق في بديعيته ۞ في معرك لا تثير الخيل عثيره مما تروي المواضي تربه بدم ۞
بيت الشيخ صفي الدين على هذا النوع ابرزه بغير اداة التقريب وهو بيت عامر قريب من
العقل وبعيد من الوقوع عادة على شرط الاغراق لكنه غير صالح للتجريد وقد تقرر وتكرر
ان بيوت البديعيات شواهد على الانواع فلا ينبغي ان يكون البيت متعلقا بما قبله
ولا بما بعده وبيت بديعية العميان يقولون فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد اتوا فيه
باداة التقريب حيث قالوا ۞ لو قابل الشهب ليلا في مطالعها خرت حياء وابدت بر محترم ۞
وبيت الشيخ عز الدين يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

لو شاء اغراق وجه الارض اجمعه ۞ بدا بديه لاحياها ولم يضم ۞ وبيت بديعيتي
اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ لو شاء اغراق من ناواه مد له
في البر بحرا ابيح منه ملتطم ۞ على تقدير مقام النبي صلى الله عليه وسلم صالح للمغالاة
بالاغراق في مديحه والله اعلم ۞ بلا غلو الى السبع الطباق سرى
وعاد والليل لم يعقل بصبحهم

فقد تقدم القول على المبالغة وتقرر انها في الاصطلاح
افراط وصف الشي بالممكن القريب وقوعه عادة وتقرر ان الاغراق فوقها في الرتبة وهو في
الاصطلاح افراط وصف الشي البعيد وقوعه عادة والغلو فوقهما فانه الافراط في وصف
الشي المستحيل وقوعه عقلا وهو ينقسم الى قسمين مقبول وغير مقبول فالمقبول لا بد ان
يقربه الناظم الى القبول باداة التقريب اللهم الا ان يكون الغلو في مديح النبي صلى الله عليه
وسلم فلا غلو ويجب على ناظم الغلو ان يسلكه في قوالب التخييلات الحسنة التي تدعو العقل
الى قبولها في اول وهلة كقوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار فان اضاءة الزيت
من غير نار مستحيل عقلا ولكن يكاد قربته بها فصار مقبولا ومنه قول ابي العلا المعري قوله ۞

تكاد قسيه من غير رام ۞ تمكن في قلوبهم النبالا ۞

الغلو

تكاد سيوفه من غير سل ۞ تجد الى رقابهم انسلالا ۞ ويعجبني هنا قول ابن حمديس
الصقلي في وصف فرس ۞
ويكاد يخرج سرعة من ظله ۞ لو كان يرغب في فراق رفيق ۞ ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
يكاد يمسكه عرفان راحته ۞ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ۞ ومن الغلو المقبول
بغير اداة التقريب قول ابي الطيب المتنبي في ممدوحه ۞
عقدت سنابكها عليها عثيرا ۞ فلو ابتغى عنقا عليه لامكنا ۞
معنى هذا البيت ان سنابك الخيل وهي اطراف الحوافر عقدت على هذا الممدوح عثيرا وهو
الغبار حتى لو اراد ان يمشي عليه عنقا لامكن والعنق هو السير السريع وانعقاد الغبار في الهوى
حتى يمكن المشي عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه تخييل حسن مقبول وقد وقع للقاضي
الارجاني بيت جمع فيه بين الشيئين الموجبين للقبول والتقريب وهما ما جرى مجرى كاد
والتخييل الحسن وذلك قوله ۞
يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى ۞ وشدت باهدابي اليهن اجفاني ۞ فقوله يخيل لي هو الجاري مجرى كاد فانه جعل الامر
توهما لا حقيقة واما التخييل الحسن فهو ما ذكر من تسمير الشهب وشد اجفانه اليها
باهدابه وجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا يخفى ما في هذا من التخييل واما الغلو الذي هو
غير مقبول فكقول ابي نواس ۞
فلما شربناها ودب دبيبها ۞ الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها ۞ فيطلع ندماني على سري الخفي ۞ قالوا ان غلو شعاع الخمر عليه بحيث يصير جسمه
شفافا يظهر لندمائه ما في باطنه لا يمكن عقلا ولا عادة ومنه قول بعضهم ۞
اسكر بالامس ان عزمت على ۞ الشرب غدا ان ذا من العجب
فسكره بالامس بسبب عزمه غدا على الشرب مما لا يمكن عقلا ولا عادة ايضا ومنه قول ابي
نواس ۞ واخفت اهل الشرك حتى انه ۞ لتخافك النطف التي لم تخلق
وهذا البيت قاله ابو نواس ايضا امر مستحيل لا يمكن لا عقلا ولا عادة ومن اللطف ما
يحكى هنا ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال له اما تستحي من الله بقولك واخفت
اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس وانت ايضا ما استحيت من الله بقولك ۞
ما زلت في غمرات الموت مطرحا ۞ يضيق عني وسيع الراي من حيلي
فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي ۞ حتى اختلست حياتي من يدي اجلي
فقال له العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك اعددت لكل سؤال
جوابا ومنه قول بعضهم ۞
واليوم لو شئت تمنطقت به ۞ قد كان لي في ... خاتم
في مقلة النائم لم ينتبه ۞ وذبت حتى صرت لو زج بي
ومثل هذا لا يقبله العقل ولا عليه رونق القبول
قلت ومراتب الغلو تتفاوت الى ان تؤول بقائلها الى الكفر فمن ذلك قول ابن دريد

مارست من لو هوت الافلاك من ۞ جوانب الجو عليه ما شكا ۞ قيل انه لاجل هذا
البيت والادعاء العظيم ادعى فيه ابتلي بمرض كان يخاف فيه من الذباب الى ان يقع عليه
ومنه قوله ۞ ولو حوى المقدار منه مهجة ۞ لرامها او يستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره ۞ ترضى الذي يرضى وتابى ما ابى ۞ ومنه قول ابي
الطيب ۞ كاني دحوت الارض من خبرتي بها ۞ كاني بنى [illegible] السد من عزمي ۞
هذا ايضا من الغلو الذي يؤدي الى سخافة العقل مع ما فيه من قبح التركيب وبعده
عن البلاغة واقبح من هذا كله قول عضد الدولة ۞
ليس شرب الراح الا في المطر ۞ وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ۞ ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ۞ ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ۞ ملك الاملاك غلاب القدر
روي انه لم يفلح بعد هذا القول وكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه ولولا الاطالة وهو نظم غير مقبول لاوردت كثيرا من نظم
الذين كانوا يتساهلون في هذا النوع كابي نواس وابن هانئ والمتنبي وابي العلا
المعري وغيرهم من المتاخرين كابن نباتة ومن جرى مجراه وكنت من المبادي استقبح
قول الشيخ صفي الدين واستقل ادبه بقوله في موشحه الذي اوله ۞
دارت على الدوح سلاف القطر ۞ وذلك قوله في مدحه ۞
لو قابل الاعمى غدا بصيرا ۞ ولو راى ميتا غدا منشورا
ولو نبا كان الظلام نورا ۞ ولو اتاه الليل مستجيرا
امنه من سطوات الفجر ۞ وبيت بديعيته على هذا النوع اعني الغلو قوله
عزيز جار لو الليل استجار به ۞ من الصباح لعاش الناس في الظلم ۞
هذا الغلو هنا مقبول في مديح النبي صلى الله عليه وسلم غير لائق بمقامه وكانه الذي اشار
اليه في موشحه بقوله ولو اتاه الليل مستجيرا ۞ امنه من سطوات الفجر ۞ فقد تقرر ان
الناظم اذا قصد الغلو في مديح النبي صلى الله عليه وسلم فلا غلو وبيت العميان في
بديعيتهم يقولون فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞
يكاد يشهد ان الله ارسله ۞ الى الورى نطف الابناء في الرحم ۞
فنسبة الشهادة الى النطف وهي في الارحام لا يمكن عقلا وما استحال عقلا استحال
عادة وهذا الغلو هنا مقبول في مديح النبي صلى الله عليه وسلم وقد زاد الناظم تقريبه
بكاد ولكن ذكر الارحام والنطف في المدائح النبوية ما يخلو من قلة ادب وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞
في مدحه نفحات لا غلو بها ۞ يكاد يحيي شذاها بالي الرمم ۞

نفحات هذا البيت عطرت الوجود بالمديح النبوي وغلوها فيه ملحوظ بعين القبول وتقريبها
يكاد احرز قصبات السبق ولا اقول كاد وهذا البيت عندي مقدم على بيت الشيخ صفي الدين
وبيت العميان لالتزامه بتسمية النوع البديعي مورى به من حسن المديح النبوي مع انسجامه
ورقته وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

بلا غلو الى السبع الطباق سرى ۞ وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

هذا الغلو رخص عندي بانتظامه في سلك المديح النبوي فانه لو كان في غير النبي صلى الله
عليه وسلم لاستحال عقلا وعادة ونعوذ بالله من نسبته الى غيره فانما يؤدي الى الكفر
المحض وحصره في النبي صلى الله عليه وسلم متفق عقلا وعادة ونقلا وقولي في غير نظم هذا
النوع وهو الغلو في المديح النبوي بلا غلو يعلم طالب هذا العلم سلوك الادب وهذا
البيت من خلاصات المدائح النبوية فنرجو من الله ان تشملنا بركة محمد وحمد صلى الله عليه وسلم

سهل شديد لرب المعتفين ندى ۞ تالف في العطا والدين للعظم

هذا النوع وهو ائتلاف المعنى مع المعنى ضربان فالاول في الاصطلاح هو ان يشتمل الكلام
على معنى معه امران احدهما ملايم والاخر بخلافه فيقرن بالملايم واستشهدوا عليه
بقول ابي الطيب المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طايرة ۞ والروم طايرة منه مع الحجل

وقالوا ان تقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدري
مع العرب لانه يلايمهم بنزوله في السهل من الارض وينفر من العمران ويستانس بالمهامه
ولا يقرب العمران الا اذا ذاد به العطش وقل الماء في البرية ومناسبة الحجل مع الروم
انها تسكن الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالشجر والضرب الثاني هو ان يشتمل الكلام
على معنى وملايمين له فيقرن بهما ما لا قرانه مزية واستشهدوا على الضرب الثاني بقول
ابي الطيب

وقفت وما في الموت شك لواقف ۞ كانك في جفن الردى وهو نايم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ۞ ووجهك وضاح وثغرك باسم

وقالوا ان عجز كل من البيتين يلايم كلا من الصدرين وما اختار ذلك الترتيب الا لامر من
احدها ان قوله كانك في جفن الردى وهو نايم تمثيل السلامة في مقام العطب ولهذا
قرن له الوقوف والبقاء في موضع يقطع على صاحبه فيه بالهلاك لجعله مقرونا لثباته في حال
هزيمة الابطال والثاني ان في تاخير التتميم بقوله ووجهك وضاح وثغرك باسم عن وصف
الممدوح بوقوفه وبرورابطة لكلمى بين يديه ما يفوت بالتقديم ولعمري ان الضرب
الثاني من ائتلاف المعنى مع المعنى ابدع من الضرب الاول في النفوس واقرب الى مواقع الذوق
وعليه نظمت بديعيتي وباقي الكلام عليه ولكن هنا نكتة تزيد الضرب الثاني ايضاحا
وترجح قصد المتنبي قيل ان سيف الدولة قال للمتنبي عند انشاده هذين البيتين
يا ابا الطيب قد انتقدنا عليك كما انتقد على امرئ القيس في قوله

كاني لم اركب جوادا للذة ۞ ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبق الزق الروي ولم اقل ۞ لخيلي كري كرة بعد اجفال

فقال المتنبي ايها الامير ان صح ان البزاز اعلم بالثوب من حائكه فقد صح ما انتقد على امرئ القيس
وعلي فان امرئ القيس اجب ان يقرن الشجاعة باللذة في بيت واحد وهو الاول وقد وقع
مثل ذلك في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك
لا تظمؤ فيها ولا تضحى فانه تعالى لم يراع فيه مناسبة اللبس للشبع وحاجة الانسان اليه وعدم
استغنائه عنه ومناسبة الاستظلال للري في كونهما تابعين للبس والشبع قلت
واما جواب المتنبي عن امرئ القيس كاني لم اركب جوادا للغارة
ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال فهو الافتنان بعينه وهو نوع من انواع البديع
الغالية وقد تقدم وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع يقول فيه

من مفرد بغرار السيف منتثر ۞ ومزدوج بسنان الرمح منتظم

قد كثر تكرار القول ان المراد من بيت البديعية ان يكون شاهدا على نوعه وان لم يكن صالحا
للتجريد لم يصح الاستشهاد به على ذلك النوع وبيت الحلي هنا غير صالح للتجريد لعدم
صلاحيته للتجريد هو الذي عقده وحجبه ايضاح معناه عن مواقع الذوق والعميان
ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم

ذو معنيين بحصب العدى اغلقا ۞ للمعتفين بما اسمهم البازي كالرخم

ان هذين البيتين لشدة انعقاده اتعبت الفكر على ان يتفطن منهما معنى فتحرزت
عن ذلك وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

سهل شديد له بالمعتفين غدا ۞ تالف في العطا والدين للعظم

قد تقدم قولي على ان بيت بديعيتي منظوم في سلك الضرب الثاني لكونه ابلغ واوقع في
الذوق من الضرب الاول وهو ان يشتمل الكلام على معنى وملايمين فيقرب منهما
ما يلايم ويظهر بالقرانه مزية فسهولة النبي صلى الله عليه وسلم قرنتها بالعطا وناهيك
بحسن الملايمة وشدته صلى الله عليه وسلم قرنتها بالدين والعظمة واكرم بها ملايمة
وشرف قران فقد ورد به نص الكتاب العزيز في قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم وقولي في القافية للعظم بعد ثبوت الشدة للدين في غاية التمكين
والله اعلم

لا ينتفي الخير من ايجابه ابدا ۞ ولا يثني العطا بالمن والسام

نفي الشيء بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر كلامه وينفي ما هو من سببه
مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبته كقوله تعالى ما للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفي الذي يطاع من الشفعاء والمراد نفي الشفيع
مطلقا وكقوله تعالى لا يسالون الناس الحافا فان ظاهر الكلام نفي الالحاف في
المسالة والباطن نفي المسالة البتة وعليه اجماع المفسرين وذكر ابن ابي الاصبع في كتابه
المسمى بتحرير التحبير انه منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا هو الحد الذي قرره

نفي الشيء بايجابه

ابن رشيق في العمدة فانه قال نفي الشيء بايجابه اذا تاملته وجدت ظاهره ايجابا وباطنه
نفيا واستشهد عليه بقول زهير ۞ بارض خلاء لا يسد وصيدها
علي ومعروفي بها غير منكر ۞ فاثبت لها في الظاهر وصيدا ومراده في الباطن
ان ليس لها وصيد فيسد **والطف** ما رايت من شواهد هذا النوع اعني نفي الشيء بايجابه
قول مسلم بن الوليد ۞ لا يعبق الطيب خديه ومفرقه
ولا يمسح عينيه من الكحل ۞ فان ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل
والمراد نفي الطيب والكحل مطلقا **ومثله** قول ابي الطيب المتنبي ۞
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ۞ مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا خرجن من الحمام مائلة ۞ اوراكهن صقيلات العراقيب
فظاهر قوله عدم بروزهن من الحمام على تلك الهيئات والمراد في باطن الكلام عدم الحمام
مطلقا فانهن عربيات كظباء الفلا ولهذا قال ذو الرمة ۞
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا ۞ ليلاي منكن ام ليلى من البشر
والقصد ان حسنهن لم يفتقر الى تصنع ولا الى تطريه بدخول الحمام **وبيت** الشيخ
صفي الدين على هذا النوع اعني نفي الشيء بايجابه بقوله فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يهدم المن منه عمر مكرمة ۞ ولا يسوء اذاه نفس متهم
فظاهر الكلام في بيت الشيخ صفي الدين ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة
بمن وحاشاه من ذلك ولا يصدر لنفس متهم اساءة مطلقا فان مقام النبي صلى
الله عليه وسلم في الكرم والحلم وفوق ذلك والعميان ما نظموا هذا النوع
في بديعيتهم **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم ينفذ ما بايجاب المديح فتى ۞ الا وعاقدت فيه الدهر بالسلم
هذا البيت ليس له تعلق بهذا النوع فان مشايخ البديع تواتروا في حده على عبارة واحدة
ولم يختلف بحرف بل الجميع قالوا نفي الشيء بايجابه هو ان يثبت المتكلم شيئا في ظاهر
كلامه وينفي ما هو من سببه مجازا والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي تثبته
واوردوا على ذلك ما تقدم من شواهد القران العظيم والشواهد الشعرية التي
زادت النوع ايضاحا ولم يتفضل في بيت الشيخ عز الدين غفر الله له لمعة استحق
بها في ظلمة هذه العقادة الى تقرير هذا النوع في البيت المذكور فلم يسعني غير
النظر في شرحه فوجدته قد قال ما نفي الذم بايجاب المدح كريم الا وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد عاقد الدهر بالسلم على ذلك المعنى قبل هذا الفعل المحمود
فانه هو الاصل في الاسباب الخيرية فما علمت ما مراده في النظم ولا في الشرح ولا اين
استقر نفي الشيء بايجابه والله اعلم **وبيت** بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينثني الخير من ايجابه ابدا ۞ ولا يشين العطا بالمن والسام

الذي قوله ان محاسن هذا البيت ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم تغني عن التطويل
في شرحه وسهولة ماخذ النوع منه لم يفتقر الى زيادة ايضاح وما احقه بقول القايل
وقد ظهرت فلا تخفى على احد ۞ الا على اكمه لا يعرف القمرا

الايغال

للجود في السير ايغال اليه وكم ۞ حبا الانام بنوع غير منصرم

هذا النوع ماخوذ من ايغال السير فانه يقال اوغل في السير اذا بلغ غاية قصده
بسرعة ولهذا قلت للجود في السير ايغال اليه البيت ومعنى ذلك ان المتكلم او الشاعر
اذا انتهى الى اخر القرينة او البيت استخرج سجعة او قافية تزيد معنى زائدا في كل منهما
فكان المتكلم او الشاعر قد تجاوز حد المعنى الذي هو اخذ فيه وبلغ مراده فيه
الى زيادة عن الحد وهذا النوع مما فرعه قدامة وفسره بان قال هو ان يستكمل
الشاعر معنى بيته بتمامه قبل ان ياتي بقافيته فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام
شعرا افاد بها معنى زائدا على البيت كقول ذي الرمة ۞
قف العيس في اثار مية واسأل ۞ رسوما كاخلاق الرداء المسلسل
فتم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها افاد بها معنى زائدا وكذلك صنع في البيت
الذي بعده ۞ اظن الذي يجدي عليك سؤالها ۞ دموعا كتبذير الجمان المفصل
فانه تم قوله في كتبذير الجمان واحتاج الى القافية فاتى بما يفيد معنى زائدا لو لم ياتي
بها لم يحصل التشبيه والفرق بين الايغال والتتميم ان ياتي الى المحتاج فيتمم كقول الشاعر
وقد تقدم ۞ اناس اذا لم يقبل الحق منهم ۞ ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب
فان المعنى بدون قوله ويعطوه ناقص والايغال يكون والا على المعنى التام فيزيده
كمالا ويفيد فيه معنى زائدا غير ان الايغال والتكميل تجاذبا بحيث لكادا ان ينتظم
احدهما في سلك الاخر ولكن رايت الناس قد مالوا الى ما اختاره قدامة وفرعه
ههنا فمشيت مع الناس واستشهدوا على الايغال بقوله تعالى افحكم الجاهلية
يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان الكلام تم بقوله تعالى ومن احسن
من الله حكما ثم احتاج الكلام الى فاصلة تناسب القرينة الاولى فلما اتى بها افاد معنى
زائدا **قلت** ولعمري لو طلب التكميل حقه من هذا الشاهد لم يمنعه الذوق السليم
ومثله قوله تعالى فلا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين فان المعنى تم بقوله
تعالى ولا تسمع الصم الدعاء ثم اراد وهو اعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال اذا ولوا
مدبرين **وقد حكي** عن الاصمعي انه سئل من اشعر الناس فقال الذي ياتي الى المعنى
الخسيس فيجعله نفيسا بلفظه كبيرا او ينقضي كلامه قبل القافية فان احتاج اليها
افاد معنى زائدا فقيل له نحو من فقال الفاتح لابواب المعاني وهو امرؤ القيس
حيث قال ۞ كان عيون الوحش حول خبائنا ۞ وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
ومثله قول زهير ۞ كان فتات العهن في كل منزل ۞ نزلن به حب الفنا لم يحطم

فكلام امرئ القيس انتهى الى قوله الجزع والمعنى الذي في قوله لم يثقب لا يخفى على حذاق
الادب ما فيهما من المحاسن ومعنى قول زهير انتهى في الكلام الى قوله حب الفنا وزيادة
المعنى في قوله لم يحطم فيه نكتة غريبة وانا اذكرها هنا تنبيها على ما فرط الاصمعي وما
ذاكر الان زهيرا شبه ما يفتت من العهن بحب الفنا والفنا شجر ثمره احمر وفيه
نقط اسود وقال الفراء هو عنب الثعلب فلما قال زهير بعد تمام بيته لم يحطم اراد
ان يكون حب الفنا صحيحا لانه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة قال ابن ابي الاصبع
في كتابه المسمى بتحرير التحبير لقد احسن ابن المعتز بايغاله في قوله لابن طباطبا العلوي
• فانتم بنو بنته دون بنيه • ونحن بنو عمه المسلم • فانه يحمل على المساواة اذ لا طريق
له الى التفضيل بان قال ونحن بنو عمه المسلم فان الكلام تم قبل القافية فلما اتى بها افاد
معنى ليس لزيادته في الحسن حد والذي وقع اتفاقا الذي يتعين عليه ان اعظم ما وقع في
هذا الباب وابلغ قول الخنساء اخت صخر وهو •
• وان صخرا لتأتم الهداة به • كانه علم في راسه نار • فان معنى جملة البيت
كامل دون القافية فوجودها زيادة لم تكن له قبلها وهذه المراءة لم ترض لاخيها ان
ياتم به جهال الناس حتى جعلته ياتم به ايمة الناس وهذا تتميم ولم ترض بتشبيهه بالعلم
وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية حتى جعلت في راسه نارا ويعجبني من امثلة هذا
النوع في شعر المتاخرين قول الباخرزي من قصيدة •
• انا في فؤادك فارم طرفك نحوه • ترني فقلت لها واين فؤادي • ومثله قول
الاخر • تعجبت من ضنا جسمي فقلت لها • على هواك فقالت عندي الخبر •
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
• كان مراه بدر غير مستتر • وطيب رياه مسك غير مكتتم •
الايغال مع الشيخ صفي الدين في غير مستتر وغير مكتتم والعميان ما نظموا هذا النوع
في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
• اضحت اعاديه في الاقطار طايرة • ولا وغلت في الهوى خوفا من العصم •
قال الشيخ عز الدين الموصلي في شرحه ان الايغال هو الذي افاد في بيته معنى زايدا
بعد تمامه وهو قوله خوفا من العصم وذكر ان العصم في الجوارح من الطيور التي تفرخ
في العوالي وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم •
• للجود في السير ايغال اليه وكم • حبا الانام بود غير منصرم • فمعنى بيتي انتهى الى
قولي عن النبي صلى الله عليه وسلم حبا الانام بود ولما قلت غير منصرم اشارة الى ود
النبي صلى الله عليه وسلم ظهر لي من زيادة المعنى ما اقام قواعد بيتي وعلاه الدنيا
بهجة بمحاسن الصفات النبوية تهذيب تاديبه فزاده عظما
في مهده وهو طفل غير منفطم نوع التهذيب والتاديب ما قرره الله

شاهدا

شاهدا يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ايراد النظر في الكلام بعد
علمه والشروع في تهذيبه وتنقيحه نظما كان او نثرا وتغييره بما يجب تغييره وحذف ما يجب
حذفه واصلاح ما يتعين اصلاحه وكشف ما يشكل عن غريبه واعرابه وتحرير ما يدق من
معانيه واطراح ما تجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الالفاظ لتشرق شموس التهذيب
في سماء بلاغته وترشف الاسماع على الطرب رحيق سلافته فان الكلام اذا كان موصوفا
بالمهذب منعوتا بالمنقح علت رتبته وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل
فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتاخر وتاخر هذا المتقدم او لو تم
هذا النقص بكذا او كمل هذا الوصف بكذا او لو حذفت هذه اللفظة او لو انتقص هذا
المقصد وسهل هذا المطلب لكان الكلام احسن والمعنى ابين كان ذلك الكلام غير
منتظم في سلك نوع التهذيب والتاديب وكان زهير ابن ابي سلمى معروفا
بالتنقيح والتهذيب وله قصايد تعرف بالحوليات قيل انه كان ينظم القصيدة
في اربعة اشهر وينقحها في اربعة عشر شهرا ولهذا كان الامام عمر رضي الله عنه
مع جلالته في العلم يقدمه في النقد على ساير الفحول من طبقته ومن احسن ما اشار
ابو تمام الى التهذيب بقوله • خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى •
• والليل اسود رقعة الجلباب • فانه خص نوع تهذيب الفكر في الدجى لكون الليل
تهدا فيه الاصوات وتسكن فيه الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعا ومرآة التهذيب
فيه متصقلة لخلو الخاطر وصفاء القريحة لا سيما وسط الليل والنفس قد اخذت
حظها من الراحة بعد نيل حظها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء وصح ذهنها
وصار صدرها منشرحا وقلبها بالتاليف منبسطا وما قدموا وسط الليل في
التاليف على السحر مع ما فيه من رقة الهوى وخفة الغذاء واخذ النفس سهمها
من الراحة الا لما يكون فيه من انتباه اكثر الحيوان الناطق وارتفاع معظم
الاصوات وجرس الحركات وتقشع الظلماء وطلايع الاضواء وبدون ذلك ينقسم
الفكر ويشتغل القلب ووسط الليل خال مما ذكرناه ولهذا خص ابو تمام تهذيب
الفكر بالدجى عادلا عن الطرفين لما فيهما من الشواغل المذكورة وحكي عن ابي عبادة
البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي اغوي الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع سليم
وكنت لم اقف له على تسهيل ماخذ ووجوه اقتضاءات حتى قصدت ابا تمام
وانقطعت اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير
الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة في الاوقات اذا
قصد الانسان تاليف شيء او حفظه ان يختار وقت السحر وذلك ان النفس
تكون قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وخف عنها ثقل الغذاء
وصفا من اكثر الابخرة والادخنة وجسم الهوى وسكنت الغماغم ورقت النسايم

وتغنت الحمايم واذا شرعت في التاليف تغن بالشعر فان الغنا مضماره الذي يجتهد
فيه واجتهد في ايضاح معانيه فان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى
رشيقا واكثر فيه من بيان الوجد وترجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق والتعلل
باستنشاق النسايم وغناء الحمايم والبروق اللامعة والنجوم الطالعة والتبرم من
العذال والوقوف على الاطلال واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه واظهر
مناسبه وارهب من عزايمه ورغب في مكارمه واحذر المجهول من المعاني واياك ان تشين
شعرك بالعبارة الرديه والالفاظ الوحشية وناسب بين الالفاظ والمعاني في
تاليف الكلام وكن كانك خياط تقدر الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك
الضجر فارح نفسك ولا تعمل الا وانت فارغ القلب ولا تنظم الا بشهوة فان
الشهوة نعم المعين على حسن النظم وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من اشعار الماضين
فما استحسن العلما فاقصده وما استقبحوه فاجتنبه انتهت وصية ابي تمام واورد
العلامه زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير وصية لنفسه اوردها
ايضا على نوع التهذيب والتاديب فاخترت منها ما هو اللايق بالحال واولها ينبغي
لك ايها الراغب في العمل السائل عن اوضح السبل ان تعمل المعنى قبل الشروع في النظم
والقوافي قبل الابيات قلت وهذا مذهبنا ثم قال ابن ابي الاصبع ولا تكره الخاطر على
وزن مخصوص وروي مقصود وتوخ الكلام الجزل دون الرذل والسهل دون الصعب
والعذب دون المستكره والمستحسن دون المستهجن ولا تعمل نظما ولا نثرا عند الملل فان
الكثير منه قليل والنفيس معه خسيس والخواطر ينابيع اذا رفق بها جمت واذا اكثر استعمالها
نضبت واكتب كل معنى سنح لك وقيد كل فايدة تعرض فان نتايج الافكار كلمعة البرق ولمحة
الطرف فان لم تقيدها شردت وندت وان لم تستعطف بالتكرار عليها صدت
والترنم بالشعر مما يعين عليه فقد قال الشاعر ۞

تغن بالشعر يوما انت قايله ۞ ان الغناء لقول الشعر مضمار ۞

وقد يكل خاطر الشاعر ويعصو عليه زمانا كما روي عن الفرزدق انه قال تمر علي زمان
وقلع ضرس من اضراسي اهون من ان اقول بيتا من الشعر واذا كان كذلك فاتركه حتى
ياتيك عفوا وينقاد اليك طوعا واياك وتعقيد المعاني وتقصير الالفاظ وتوخ حسن
النسق عند التهذيب ليكون كلامك بعضه اخذ باعناق بعض وكرر التنقيح وعاود
التهذيب ولا تخرج عنك ما نظمته الا بعد تدقيق النقد وامعان النظر انتهى
قلت وهذا التحريك هو المراد من النوع الذي نحن في شرحه اعني التاديب والتهذيب
لا كقول الفرزدق ۞ وما مثله في الناس الا مملكا ۞ ابو امه حي ابوه يقاربه ۞
فالممدوح ابراهيم بن هشام بن عبد الملك واما التقديم والتاخير ففي قوله
وما مثله البيت لان التقدير في وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه

ابوه وسلوك طريق التعقيد هو في قوله ابو امه ابوه وكان يجزيه ان يقول جده وهذا العمري هو
التعقيد الذي بينه وبين التاديب والتهذيب الذي قررنا بعد المشرقين وقد تقدم قولي
ان البديعيين اجمعوا على ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح فاحضرت
الشواهد ليظهر للمتامل من احرز قصبات السبق من نظام البديعيات في هذا النوع اعني
التهذيب والتاديب ولكن رايت العلامه زكي الدين بن ابي الاصبع قد استحسن من الشواهد
قول القاضي السعيد بن سنا الملك وهو ۞ تغنى عليها حاطبا تياها ۞

وفاضت فقلنا هذه الروضة الغنا ۞ وقال وقوله صحيح لو لم يتقدم في صدر البيت
لفظة مشتقة من الغنا حصل بها في البيت من الرونق ما لا يحسن بدونه اذ كان البيت خاليا
من التهذيب فان بوجودها حصل بها في بيته التصدير والتجنيس وايتلاف في تهذيب
وانتفى عنه من العيوب عدم الايتلاف وقلق القافيه وبذلك تقدم التهذيب فانه لو قال

زهت بازاهير الجمال وحسنها ۞ وفاضت لقلنا هذه الروضة الغنا ۞

لظهر قلق القافيه وتمكن تلك الاولى بسبب تصدير البيت بقوله تغنى انتهى كلام ابن ابي الاصبع
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

هذا النبي الذي آياته ظهرت ۞ من قبل مظهره للناس في القدم ۞

قد تكرر قولي اني لم اكثر من شواهد هذا النوع الا ليظهر فيه من احرز قصبات السبق
من نظام البديعيات والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين
الموصلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

والله هذبه طفلا وادبه ۞ فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم ۞ وبيت بديعيتي

اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ تهذيب تاديبه قد زاده عظما ۞
في مهده وهو طفل غير منفطم ۞ هذا البيت يشتمل بركة من ادبه ربه فاحسن
تاديبه وهو الممدوح صلى الله عليه وسلم عشرة انواع من انواع البديع اولها النوع الذي
هو شاهد عليه وهو التهذيب والتاديب والانسجام والسهولة والتورية باسم النوع والتتميم
والتكميل والتمكين والايغال والايتلاف والمبالغة ولولا خوف الاطالة لذكرت كل نوع
في موضعه ولكن في نظم اصحاب الذوق السليم من علما هذا الفن ما يغني عن ذكره والله اعلم

بحر وذو ادب بر اود وحب ۞ لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

هذا النوع سماه قوم المقلوب والمستوي وسماه السكاكي مقلوب الكل وعرفه الحريري في
مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت وعكس شطره كطرده وهذا
النوع اعني ما لا يستحيل بالانعكاس وغايته ان يكون رقيق اللفظ سهل التركيب منسجما
في حالتي النظم والنثر وجاء منه في الكتاب العزيز كل في فلك ۞ وربك فكبر ۞ ومن الكلام
الذي رق ونطقه لفظة ارض خضرا ۞ واورد الحريري في مقاماته ساكب كاس ۞ وزاد في العدد
فقال كبر رجا اجر ربك ۞ وزاد ايضا في العدد فقال لذ بكل مؤمل اذا لم وملك بذل ۞

ما لا يستحيل بالانعكاس

هذا الذي زاد الحريري في عدة كلماته صحيح التركيب في طرده وعكسه ولكن لم يخف على الحذاق واصحاب السجايا الرقيقة ان التكليف طوق جيده بطوق العقاده وذكروا ان العلامة القاضي فتح الدين بن الشهيد صاحب ديوان الانشاء بالشام وصل في هذا التركيب الى اكثر من هذا ولكن ما وقفت له على شيء من ذلك وانما المقر الاشرف القاضوي محمد بن البارزي اخبر في انه وقف على ما نثره القاضي فتح الدين المشار اليه في هذا النوع قبل النكت وذكر انه في غاية العقاده وقد تقدم القول وتقرر ان المراد من تركيب هذا النوع نظما كان او نثرا غير كثرة العدد والمبرز فيه هو الذي يأتي برقيق الالفاظ سهل التركيب ولا في خلل الانسجام ومن استوعب هذه الشروط في كلام منثور قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي بقوله ۞ سور حماه بربها محروس ۝

ومن الغايات ايضا في هذا النوع قول العماد الكاتب وقد مر عليه القاضي الفاضل راكبا سر فلا كبا بك الفرس ۝ فاجابه القاضي الفاضل على الفور وقد علم القصد دام علا العماد ۝ قال الحريري في المقامات اذا احببت ان تنظم ۝ فقل للذي تعظم اسل رملا اذا عرى ۝ وارع اذا المرء اساء قلت وهذا النظم ايضا لا يخلو انه يتجافى على الرقة بتغليظ لفظه ومن الشواهد المقبولة على هذا النوع في النظم قول الشاعر ۞

عج تنم قربك دعد آمنا ۝ انما دعد كبر في منتجع ۝ ومنه

اراهن نادمنه ليل لهو ۝ وهل ليلهن مدان نهارا ۝

والذي وقع عليه الاتفاق ان ابلغ الشواهد على هذا النوع الذي استوعب ناظمه فيه الشروط التي تقدم ذكرها كقول القاضي الارجاني ۞

مودته تدوم لكل هول ۝ وهل كل مودته تدوم ۝

ومثال شطر البيت التي نسجت ابيات البديعيات على منواله ۞ ارانا الا له هلالا انارا وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع ۞

هل من يثم بحب من يثم له ۝ بارمو لمن لم يدر كيف رمي ۝

قلت الشيخ صفي الدين غير مشكور في نظم هذا البيت فان الطرد والعكس لم يأت به الا في الاول وهو غير ملتزم بتسمية النوع فان تسمية هذا النوع بما لا يستحيل بالانعكاس يستوعب جزءا كثيرا من البيت ومع عدم التزامه بشيء من ذلك جاء بيته في غاية العقاده ولظلمة عقاده لم تلح لي لمعة اهتدي بها الى فهم معناه واعجب من ذلك ان البيت في مديح النبي صلى الله عليه وسلم والبيت الذي قبله ۞

من مثله وذراع الشاة كلمه ۝ عن سمه بلسان صادق الرنم ۝

والبيت الذي بعده ۞ هو النبي الذي ايات ظهرت ۝ من قبل مظهره للناس في القدم ۝ فبيت ما لا يستحيل بالانعكاس اجنبي بينهما ونسبه بعيد من غرض هذين البيتين المنتسبين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعميان لم ينظموا هذا النوع في بديعيتهم

وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞

لم يستحل بانعكاس في سجيته ۝ مدد كا خاطهم معطا اخا ندم ۝

قلت الشيخ عز الدين رحمه الله بعذر هنا اذا احتججت عليه بسابل الرقة لالتزامه بتسمية النوع الذي استوعب جزءا كثيرا من البيت وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ بحر وذو ادب بدا وذو رحب ۝ لم يستحل بانعكاس ثابت القدم ۝ وقد حبست عنان القلم عن الاطناب في انسجام هذا البيت ورقة الفاظه وتمكين قافيته علما ان في انصاف ... من الذوق السليم من اهل الادب ما يغني عن ذكره والقلم

التورية

اوصاف الغر قد حلت بتورية ۝ جيدي وعقد لساني بعد ذا وفمي

التورية يقال لها الايهام والتوجيه والتخصيل والتورية اولى في التسمية لقربها من مطابقة المسمى لانها مصدر وريت الخبر تورية اذا سترته واظهرت غيره كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وهي في الاصطلاح ان يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان او حقيقة ومجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالمعنى القريب وليس كذلك ولهذا سمي هذا النوع ايهاما ومثل ذلك قول ابي العلا المعري ۞ وحرف كنون تحت راء ولم يكن ۝ بدال يؤم الرسم غيره النقط ۝ فمن سمع هذا توهم انه يريد براو دال حروف الهجا لانه صدر بيته بذكر الحرف واتبع ذلك بالرسم والنقط وهذا هو المعنى القريب المتبادر اولا الى ذهن السامع والمراد غيره وهو المعنى البعيد الموري عنه بالقريب لان مراده بالحرف الناقة وبحرف النون لتشبيه الناقة به في تقوسها وضمورها وبراء اسم فاعل من راى اذا ضرب الرية وبدال اسم فاعل من دلي يدلو اذا رفق في السير وبالرسم اثار الديار وبالنقط المطر ومعنى هذا البيتان هذه الناقة لضعفها وانحنائها مثل نون تحت جمل يضرب ريتها ولم يرفق بها في السير فهو غير دال وقد تقدم ان الدال هو الرفيق يؤم بها دارا اغير المطر رسمها واجتماع هذه الاوصاف دليل على ضعف الناقة لانها لو كانت قوية لما احوجته الى ضربها والى الرفق بها مع شدة شوقه الى ديار احبابه وذلك باعث على شدة السير قال حذاق الادب تراكيب التورية في هذا البيت بالنسبة الى ديباجة المتاخرين وطلاوة الفاظهم وزخارف بيوتهم تستحق قول القائل ۞

وما مثله الا كفارغ حمص ۝ خلي من المعنى ولكن يفرقع ۝

لان هذا النوع ما تنبه لمحاسنه الا من تاخر من حذاق الشعراء واعيان الكتاب ولعمري انهم بذلوا الطاقة في حسن سلوك الادب الى ان دخلوا اليه من باب فان التورية من اعلى فنون الادب واعلاها رتبه ۝ وسحرها ينفث في القلوب ويفتح بها ابواب عطف ومحبه ۝ وما ابرز شمسها نقية من غيوم النقد الا كل ضامر مهزول ۝ ولا احرز قصبات سبقها من المتاخرين غير الفحول ۝ ومما يؤيد قولي هذا قول الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله في ديباجة

كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام ومن انواع البديع ما هو نادر الوقوع
ملحق بالمستحيل الممنوع وهو نوع التورية والاستخدام فانه نوع تقف الافهام حسرى
دون غايته عن مرامي المرام ونوع يشق على الغبي وجوده من راي بابه جاء بعيد ومقفلا
لا يقرع حصيبه قادح ولا يقرع بابه قادح الا من نحو البلاغة نحوه في الخطابه وتحرى
ريحها بامره رخاء حيث اصاب وقال الزمخشري وهو حجة في هذا العلم ولا نرى في البيان
بابا ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع ولا اعون على تعاطي المتشابهات من كلام الله
تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام صحابته رضوان الله عليهم اجمعين فمن ذلك قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى
القريب المورى به الذي هو غير المقصود لان الحق تعالى وتقدس منزه عن ذلك والثاني
الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذي ورى عنه بالقريب المذكور انتهى ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن خروجه الى بدر فقيل ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل
فقال من ماء اراد مخلوقين من ماء فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء ومنه ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزال المنافق مرطا بر لحق تنقص فاذا افصح وقع في الكلام توريتان
لفظة طاير ولفظة يقص ويحتمل ايضا ان يكون في لفظة وقع تورية ثالثة ومنه قول
ابي بكر رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هاد
يهديني اراد ابو بكر رضي الله عنه هاديا يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي الطريق وهو
الدليل في السفر وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وافكارهم مع صحتها
ما خيمت عليها بمنزل لكنها ربما وقعت لهم عفوا من غير قصد لانهم على كل حال ولاة
هذا الشان وادلة هذا الركب وقيل ان اول من كشف غطاها وجلا ظلمة اشكالها
ابو الطيب المتنبي بقوله

برغم شبيب فارق السيف كفه ... وكانا على العلات يصطحبان
كان رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

يريد ان شبيب وسيفه متنافران فلا يجتمعان لان شبيبا كان قيسيا والسيف يقال
له يماني فورى به عن الرجل المنسوب الى يمن ومعلوم ما بين قيس ويمن من التنافر قلت
وكان من قال ان ابا الطيب اول من كشف غطاء التورية ما لمح قول عمرو بن كلثوم في معلقته

مشعشعة كان الحص فيها ... اذا ما الماء خالطها سخينا

فان العرب كانوا يسخنون الماء في الشتاء لشدة برده ثم يمزجونها به فسخينا على هذا
التقدير نعت لموصوف محذوف والمعنى البعيد المورى فاضحى شرابا سخينا وهذا هو المعنى
القريب المورى به ويحتمل السخاء الذي هو الكرم وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو
مراد الناظم ومما يؤيد قولي انه المراد قول الجوهري في الصحاح وقول من قال سخينا من
السخونة نصب على الحال ليس بشيء فان المراد لما خالطها الماء وامتزجت به كلنا سخينا
باموالنا كقول عنترة

واذا سكرت فانني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

والحص هو الزعفران على احد الاقوال وهو الذي يشبه صفرتها به فان قيل سخا مضارعه

يسخو ويسخو من ذوات الواو فلا يجوز ان يكون سخينا فعلا على هذا التقدير قلت
الاجماع عند اهل اللغة انه يقال سخي يسخى سخاء وسخي يسخو وهو مذهب الجوهري في الصحاح
وعلى هذا التقدير فاشتراك التورية في سخينا صحيحا ممكن الوجهين انتهى وكشف من
قناع التورية في شعر النابغة الذبياني بقوله

خيل صيام وخيل غير صائمة ... تحت العجاج واخرى تعلك اللجما

اراد بالصيام هنا القيام وورى بقوله تعلك اللجما عن الصيام واورد السكاكي في
المفتاح للعرب في هذا الباب قوله

حملناهم طرا على الدهم بعدما ... خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

اراد بالحمل على الدهم تقييدهم وورى بالركوب
على دهم الخيل قلت وقبل المتنبي بزمان طويل قال ابو نواس

فتنت قلبي محجبة ... وجهها بالحسن منتقب

فذكر الشيخ صلاح الدين
الصفدي في فض الختام عن التورية والاستخدام امتدحت بيت ابي نواس جماعة ممن
حاضرتهم وذاكرتهم وعاطيتهم كؤوس الادب وعاشرتهم فبعضهم استخرج منه النكتة
وبعضهم لم يجد له اليها لغنه وقال البحتري

ووراء سدية الوشاح مليئة ... بالحسن تملح في القلوب وتعذب

الشاهد في قوله تملح فانه يحتمل ان يكون من
الملوحة التي هي ضد العذوبة وهو المعنى القريب المورى عنه وقد تقدم من لوازمه على جهة
التقريب والبيتين قوله مليئة بالحسن فاما ابو العلا فانه اما قامه بالتورية بلمح خفية الايما
شديدة العقادة والتكلف كما تقدم وكقوله

حروف سرى جاءت لمعنى اردته ... ترى خيا اسماء لهن وافعالا
اذا اصدت الجدا فترى العم للفتى ... مكارم لا تخفى وان كنت الخال

الجد هنا مشترك بين ابي الاب والسعد ومراده الحظ
وزخرف هذا البيت ايضا لا يخفى انه مكسوف بدخان هذه العقادة ابن هذا من قول الشيخ
تقي الدين السروجي

في الجانب الايمن من خدها ... نقطة مسك اشتهي شمها
حسبته لما بدا خالها ... وجدته من حسنه عمها

ومثله في
اللطف والرقة قول الشيخ عز الدين

لحظت من وجنتها شامة ... فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى ... قد هام عمي الشيخ في خالي

ولهذا وقع الاجماع ان المتاخرين هم الذين سموا
الى افق التورية واطلعوا شموسها وما زجوا بها اهل الذوق السليم لما اداروا كؤوسها
وقيل ان القاضي الفاضل هو الذي عصر سلافة التورية لاهل عصره وتقدم على
المتقدمين بما ابدع منها في نظمه ونثره فانه رحمه الله كشف بعد طول التحجب حجابها
وانزل الناس بعد تمهيده بساحتها ورحابها ومن شرب من سلافة عصره واخذ
عنه وانتظم في سلكه بفرائد دره القاضي السعيد بن سناء الملك ولم يزل هو ومن
عاصره مجتمعين على ورد كاسها ومتهالكين لطيب انفاسها الى ان جاءت بعدهم

حلبة صار والفرسان ميدانها ● والواسطة في عقد جمانها ● كالسراج الوراق ● وابي الحسين الجزار
والنصير الحمامي ● وناصر الدين بن النقيب ● والحكيم شمس الدين بن دانيال ● والقاضي محيي الدين بن
عبد الظاهر ● قال الصفدي في فض الختام ● وجاء جماعة من شعراء الشام ● تاخر عصرهم
وتاخر نضرهم ● ولان في هذا النوع هصرهم ● كل ناظم تود الشعرا لو تكون له شعرا ● ويتمنى
الصبح لو كان له طرسا ● والغسق مدادا ● والنثرة نثرا ● ما جلا من بنات فكره خود الا شاب
لحسنها الوليد ● وسيرها في الافق وبين يديها من النجوم جوار ومن الشعرا عبيد ● كالشيخ
عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه ● والامير مجير الدين بن تميم ● وبدر الدين يوسف بن
لؤلؤ الذهبي ● ومحيي الدين بن قرناص الحموي ● وشمس الدين بن العفيف ● وسيف الدين
المشد ● وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي آخر ديباجة كتابه المذكور ومع هؤلاء جماعة
لم يحضرني ذكرهم ● الا عند شعرهم ● ويعز علي ان لم اذكرهم على تكاثرهم لفوات عصرهم ●
وتلطف بعد ذلك بقوله ● ولا تقل ايها الواقف على هذا التاليف ● لقد افرطت في التعصب
لاهل مصر والشام ● على من دونهم من الانام ● وهذا باطل ودعوى عدوان ● وحمية لاوطان
ومن جاورها من البلدان ● فالجواب ان الكلام في التورية لا غير ● ومن هنا ستقطع المادة
في السير ● ومن ادعى انه ياتي بدليل وبرهان ● فالمقياس بيننا والشعر والميدان ● انتهى
كلام الصفدي قلت وقد تقدم وتقرر ان التورية عند علماء هذا الفن بمنزلة الانسان
من العين ● وسموها من البلاغة سمو الذهب على العين ● وقد ثبت ان خواطر المتقدمين
كانت بها شحيحة ● وافكارهم لا تقصد مضانها وان كانت سليمة صحيحة ● لكنها ربما وقعت
لهم عفوا من غير مرام ● فيقولوا انها رمية من غير رام ● وقد علم ان المتاخرين من الفاضل الى
من فضل بعدهم تورطوا شكوتها ● والمتمكنون في انواع الادب بثمراتها ● فاذا اجليت عرايس
افكارهم على اختلاف انواع التورية لا يبرز المتامل الكليم الا ان يكون سيف ذهنه كليلا
فنقول انه من هذا الفن متنصلا ● فان هذه العرايس لم تبرز لمتامل الا من خدور هذا
الكتاب ● فان طلبها من غيره توارت عنه بالحجاب ● واذا سرح المتامل طرفه وامعن في كل
من محاسنها بهيم ● وتنوعت حلاوة انواعها لذوقه السليم ● جردت سيف العزم وافانت
لكل نوع حدا ● وتطفله من انواع التورية واقسامها في سلك هذا النوع عقدا ● فان الشيخ
صفي الدين الحلي لم يذكر في شرح بديعيته نوعا من انواع التورية ولا قسما من اقسامها
بل ذكر حد التورية والذي اجمع الناس عليه وقال هي ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين
معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظا يوهم القريب الى ان يجي بقرينة يظهر منها ان مراده
البعيد قلت ومن اين يعرف الطالب من هذا الحد التورية المجردة والتورية المرشحة
وقسيمها والمبينة وقسيمها والمهيأة واقسامها وكذلك العلامة زين الدين بن ابي الاصبع
لم يذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير نوعا من انواعها ولا قسما من اقسامها مع ان كتابه
ما وضع في هذا الفن له نظير بل قال التورية وتسمى التوجيه وهي ان تكون الكلمة

تحمل معنيين فيستعمل احد احتماليها ويهمل الاخر ومراده ما اهمله لا ما استعمله
وأما صاحب التلخيص فانه قال مشيرا الى البديع ومنه التورية وتسمى الايهام
ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد وهي ضربان مرشحة ومجردة
ولم يزد على هذا التقدير شيئا واذا اردت ما وعدت بايراده من طلاوة المتاخرين
في التورية شرعت في الكلام على انواعها واقسامها ليس ركبا الادب في طريقتها
المتشعبة بدليل ● ويصير لديباج هذا النوع تفصيل ● وقد قدمت ذكر الفاضل ومن
فضل بعده في باب الاستخدام ● ولكن لم يمكن اختصارهم في باب التورية لانهم
فرسان حلباتها ● واجل من سكن غريب نظمه بابياتها ● وكل ما ورد لهم من التورية
في غير بابه ● تعين نظم شمله هنا ليجتمع كل غريب باقاربه وانسابه ● فمن مخترعات
القاضي الفاضل في التورية قوله من قصيدة طائية وهي نكتة لم تختلج في صدر غيره وهو

اما الثريا فنعل تحت اخمصه ● وكل قافية قالت لذلك طا ● ومثله قوله
في خده فخ لعطفة صدغه ● والخال حبته وقلبي الطائر ● وقوله
وكنت وكنا والزمان مساعد ● فضرت وصرنا وهو غير مساعد ●
وزاحمني في ورد ريقك شارب ● ونغصني بالجمع بيننا في الموارد ● ومن هنا
اخذ الشيخ عز الدين الموصلي وقال ● لقد كنت لي وحدي ووجهك قبلتي ●
وكنت وكنا والزمان مواهب ● تعارضني في ورد خديك عارض ●
وزاحمني في ورد ريقك شارب ● ومن نظم القاضي الفاضل في ابواب بعالية البحري
وهبا ان هذا الباب للرزق قبلة ● فيها انا قد وليت دونكم ظهري ●
وهبه البحر الذي يخرج الغنى ● فكل خرا في الشط في لجة البحري ● ومثله
قوله ● عاينته فتضرجت وجناته ● والقلب صخر لا يلين لقاصد ●
فنظرت من ذا في حرير ناعم ● وضربت من ذا في حديد بارد ● ومن
مخترعاته التي لم تخل في فكر غيره قوله من مديح قصيده ●
وهذا الترب ام خد التمنا ● فاثار الشفاه عليه شاهد ●
وهذا الدر منظوم ولكن ● ارو في ثغر اقلامي نظامه ● ومثله قوله
بالله قل للنيل عني انني ● لم اشف من ماء الفرات غليلا ●
وسل الفؤاد فانه لي شاهد ● ان كان طرفي بالبكاء بخيلا ●
يا قلب كم خلفت ثم بثينة ● فاظن صبرك ان يكون جميلا ● ومثله
قوله واجاد الى الغاية ● وقابلوا وثبوا الاعداء قلت لهم ●
كما الفراش على نيرانه يثب ● فان ثوب الذي عاداكم كفن ●
كما يثوب الذي عاصاكم ترب ● بلغتموهم مناهم في ترفعهم ●
والقوم ما ارتفعوا الا وقد صلبوا ● هل السيوف عيون في الجفون لكم ●

[illegible]

ومن نثره في هذا الباب قوله في يوم شديد البرد والمطر ۝ والخادم في راس جبل يتلقى الرحمة غضة قبل تتبذلها الناس ويصافح الرياح عاصفة قبل ان تتقسمها الانفاس ويتلقى الرعد ۝ واذا السماء انشقت سنضحها المملوك بالسجدة ۝ وقد تقدم قبلي ان من اخذ منه ونهل من موارده القاضي السعيد بن سنا الملك فمن نظمه في هذا الباب قوله ۝

اما والله لولا خوف سخطك ، لهان علي ما القى من رهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ، وليس هما سوى قلبي وقرطك

ومنه قوله ۝

وفي الحي من صيمة انصف خاطري ، فما اذنت في نازل الشوق بالرفع
تتيه بفرع منه اضل بليتي ، ولم ار اصلا قط يعزى الى الفرع

ومنه قوله

لبس دمعي الذي من راى ، جفني راه كان دمعي هدبي
انجم الدمع لا تغيب شروقا ، مع اني رايتها في الغروب

ومنه قوله

صفات في كل الوجوه جملة ، صحيح فلحظك يضني وهو ان صحفوا يصبي
حرسنا الحشا من لحظكم بصارم ، فكسرت ذاكر الجفن من ذلك الضرب

ومما سبق الناس اليه في هذا الباب قوله ۝

وفي الخد دينار وفي القلب كسره ، في القلب تصديع وفي الوصل جرم
في خده وجفونه ، للحسن ابيات وكسر

فاخذها الشيخ جمال الدين بن نباتة فقال
وتلاعب بعد بن سنا الملك بهذا المعنى كسر حتى وصل الى المعمار فقال ۝

كم حوى جفني معنا ، قلت الفا وكسورا

ولم يزل بن سنا الملك يتلاعب بالتورية باختراعاته ويسكبها في عامر ابياته الى ان ظهر بعده السراج فجلا عرايسها ببيوت مشكاته وتعاصر هو وابو الحسين الجزار والنصير الحمامي وتطارحوا كثيرا وساعدتهم على ذلك صنايعهم والقابهم في نظم التورية حتى قيل للسراج الوراق لولا القابكم لذهب نصف شعركم فمن ذلك قولهم

سر عيني مذ بدت قد ، حبست طرفي عنكم فصرت محبوسا
فالحمد لله زاد بي شرفا ، كنت سراجا فصرت فانوسا

وقال في ابيات في من تلقب بالضيا واجاد ۝

امولاي ناضياء الدين دم لي ، وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا انت ما اغنيت شيئا ، وما يغني السراج بلا ضياء

ومثله قوله

وها انا حاير في ليل خطب ، تساوى الصبح فيه والمساء
ولا انا مثلما ادعى سراجا ، ولا هو مثلما يدعى ضياء

ومثله قوله

وكنت حبيبا الى الغانيات ، فالبسني الشيب هجر الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب ، فاطفاه نور نهار المشيب

وكتب

وكتب الى بعض الروسا ۝

بكتبك راح لي املي وقصدي ، وفي بدر النجاح لكل راجي
ولولا انت ترفع لي مناري ، ولا عرفا انوري قدر السراج

ومنه قوله يتقاضى بعض الروساء شمعا ۝

ما علينا ضوء وقد ابطا الشمع ، فتفوض به خيام الدياجي
وتدارك بنا عليه ظلام ، لم يكد ينجلي بضوء السراج

وقال وقد اجتمع بشمس الدين بن سليك وبدر الدين اقسنقر ۝

لما رايت البدر والشمس معا ، قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا ، وقلت ما ذا موضع السراج

وظريف قوله في هذا الباب ۝

بني اقتدي بالكتاب العزيز ، وراح ببري سعيا وراجا
فما قال اف مذ كان لي ، لكوني ابا ولكوني سراجا

ومنه قوله

اقول في الشتا انه ، من بعض ما خلق النبلا
خرجت من بيتي سراجا وقد ، عدت بحمد الله قنديلا

وكتب الى الحسين الجزار في يوم عيد الاضحى ۝

اجيبت بعيد النحر من كان سائلي ، صن الحال في عيد وقد سر ذكره
اذا ابطل الجزار والعيد عنده ، فلا تسال الوراق فالعذر عنده

ومنه قوله ۝

الهي لقد جاوزت سبعين حجة ، فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة ، ونوري كذا ايضا والسراج المعمر

ومثله قوله

كم قطع الجود من لسان ، قلد في نظمه النحور
وها انا شاعر سراج ، فاقطع لساني ازدك نورا

ومثله قوله

اثني على الايام اني لم ، اهج خلقا ولا هجاني
فقلت لاخر في سراج ، ان لم يكن ذا في اللسان

ومثله قوله

اذا جنبا الشكوى عنست معاشر ، بلا راحة في منهج القبو ادهن
يريد ونعني رطب اللسان ومن يرى ، سراجا غدا رطب اللسان بلا دهن

وكتب اليه الاديب نصير الدين الحمامي وهو مقيم في الروضه ۝

وكم ترددت للباب الكريم لكي ، ابل شوقي واحيي ميت اشعاري
وانثني خايبا مما اؤمله ، وانت في روضة والقلب في نار

فكتب اليه السراج

الا اني تنزهتني في روضة عبقت ، انفاسها بين ازهار واثمار
اسكرتني بشذاها وانشدتها ، وكل بيت اراه بيت خمار
فلا تغالط فمن فينا السراج ومن ، اولى بان قال ان القلب في نار

وقال النصير يوما للسراج الوراق قد عملت قصيدة في الصاحب تاج الدين واشتهي ان تثني عليها بحضرته وسيرها الى الصاحب فلما انشدت بحضرة السراج قال السراج

بعد ما فرغ منها ه شاقني للنصير شعر بديع ، ولمثلي في النقد نقد بصير ه

ثم لما سمعت باسمك فيه ، قلت نعم المولى ونعم النصير ه ومثله قوله

طوت الزيارة اذ رات ، عصر الشباب طوتها الزيارة ه

ثم انثنت لما انثنيت ، بعد الصلابة كالحجارة ه

وبقيت اهرب وهي تسـ ، ـرع جارة من بعد جارة ه

وتقول يا ستي استرحنا ، لا سراج ولا منارة ه وما روي عن صناعة الوراق ه

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى ، وهي القلوب سهامها الاحداق ه

وسالته وصلا فقال تجنبي ، يا ليت شعري اينا الوراق ه ومثله قوله

واجفلني وصحائفي مسودة ، وصحائف الابرار في اشراق ه

وموبخ لي في القيامة قايل ، اكذا تكون صحائف الوراق ه ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله ه

لهموم نفس الكتب لاحملتها ، فالوا وقد ضاعت جميع مصالحي ه

فاجبتهم مات الحمار وبعتها ، قد كان عندكم يا فلان صحيحة ه ومثله قوله

ورفضوا الشعر جهدهم ونفوا ، عنهم بالهوان والازراء ه

فلوان الكتاب كان بايديهم ، محوا منه اية الشعراء ه وله في المعنى وجاد

يا بني الامال قد خاب الرجا ، وقد استذنب وقد عز العزاء ه

سفن الامال في بحر المنا ، وخلت منا فاين الروساء ه ومن لطائفه قوله

وقايل قال لي لما راى تلفي ، من انتظاري لامال تعنيتها ه

عواقب الصبر فيما قال الكرم ، محمودة قلت اخشى ان تخربنا ه ومن لطائفه قوله

ابيت ارجيه في حاجة ، فلم تنبعث نفسه الجامدة ه

وقيل في دقنه والنفوس ، تعاف المقلة الباردة ه ومثله قوله

دع الهوينا وانتصب واكتسب ، واكدح فنفس المرء كداحه ه

وكن عن الراحة في معزل ، فالصفع موجود مع الراحه ه وانشدوا الجزار وهو يسرح في دقنه مما جنا ه

والله ما تم مال وانما تم نفس ، لا يعجبني من لباسي فكل امري لبس ه فاجابه على الفور ه

صدقت ما تم مال ، وانما تم نحس

وتم اخرى فالخرى ، فيها دنا مالكم بحس وعندكم حدس ه ومثله قوله

ومعمومات رؤوس باكرتنا ، بطيب شذا ولا طيب العروس

فقمنا مايلين بها وقلنا ، يحق لك القيام على الرؤوس ه ومثله قوله

سايل يسال مني وقد ، انشد شعرا دونه الشعراء ه

يقول لي اذ كنت في معشر ، عبدوا البيضاء والصفراء ه

هل حصلت دايرة بينهم ، قلت نعم بطيخة خضراء ه ومنه قوله

واحمق اضافنا يثقله ، لنسبة بينهما ووصله ه

نمن اقل ادبا من سفله ، قد مد في وجه الضيوف رجله ه ومثله قوله

مدحته جهدي فما اهتز من ، قولي ونادا الناس لم يتعب

فقلنا ارجوزة قيل لي ، فانك ابن اللبن الطيب ه ومن لطائفه قوله

كان ابرا صار سيرا ، يلطم الاكياس بحرا ه

كيف لا ينفرز عني ، ومعي شيب ودين ه ومثله قوله

فسترلي غاير منامنا ، فصل في قوله واجمل ه وقد طلب ص

وقال لا بد من طلوع ، فكان ذاك الطلوع دمل ه ومثله قوله شرابا فما وصل اليه ه

لا تطمعن براحة من معشر ، سادوا بغير ما ثر السادات ه

قطعت عن المعروف ايديهم وقد ، سرقوا العلا فخلت من الراحات ه ومن نكته البديعة في مداعبة قوله ه

رايت قطوف عقود داينا ، فحضن على المداعبة وبجبني ه

وكم بات المسيء قرير عين ، وسيفك اذ حكمت قرير جفن ه وكتب الى فتح الدين بن عبد الظاهر ه

انا بحث وعد كرم واعد الملي ، بجميع ما يرجوه من نجح ه

ان قال ابن الجود قلت له ، مع ابن سيني على الفتح ه ومثله قوله

ومبخل بالمال قلت لعله ، يبدي رطبني فيه ظن مخلف ه

جمع الدراهم ليس جمع سلامة ، فاجابني لكنه لا يصرف ه وكتبت في هذا المعنى الى الخواجا شهاب الدين بن الذهبي بدمشق وقد مطلني في صرف دنانير احلت بها عليه

قد منعتم صرف الدنانير عني ، ولكم في الورى هبات كثيره ه

وانا شاعر وفي شرع نظمي ، صرفها واجب لاجل الضروره ه وكتب السراج الى بعض اصحابه يطلب كتابا ه

معروفة الانساب والاسباب ، لك في المكارم سنة ماثوره

فابعث لعبدك بالكتاب فلم يزل ، بقواك يشفع سنة بكتاب

ومن لطايفه في شخص اسمه عرفات ه

اطنبوا في عرفات وغدوا ، يتعاطون له حسن الصفات ه

ثم قالوا لي هل وافقتنا ، قلت عندي وقفة في عرفات ه ومن اغزاله قوله ه

وفاتك يجرح سيف لحظه ، مجردا في جفنه ومغمدا ه

خاف على خديه من لحاظه ، فبات في عذاره مزردا ه ومثله قوله وهو في غاية الحسن ه

ومهفهف عني يميل ولم يمل ، يوما الي فصحت من الم الجوى ه

لم لا تميل الي يا غصن النقا ، فاجاب كيف وانت من جهة الهوى ه

ومثله

قلت لا هيف الذي فضح الغصن ، كلام الوشاة ما ينبغي لك ه

قال قول الوشاة عندي ريح ، قلت اخشى يا غصن ان يميلك ه

ومنه عذبت طرفي بالسهاد فليله ، قد بات يحرس لي وانت صباحه

وله سايل ادهمي فخر منتني ، وكم اضر بسايل انجاحه ، ولم في مليح قلندري

عشقت من ريقته قرقفا ، وما لها اذ ذاك من شارب

قلندري حلقوا حاجبا ، منه كنون الخط من كاتب

سلطان حسن زاد في عدله ، فاختار ان يبقى بلا حاجب ، ومنه قوله

ولما سافر جاد كفه وكفت ، بالراح سحبا بعد سحب

قال قوم ناق كعبا في الندى ، قلت لا غرو لساق فوق كعب ، ومنه قوله

يا ساكنا قلبي نحا سه ، بوجهه في قلق دايب

قلبي من خوف الهوى ولحيك ، وانت لم تخرج عن الواجب ، نكتة الولع باخذها

الشيخ جمال الدين بن نباتة ولكن سبكها في غير هذا القالب بقوله في رامي بندق

اسعدتها بافتري بروزه ، سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وكنت المحتشي ، فما تعديت عن الواجب ، ويعجبني من تفرقات

السراج الوراق قوله ه

فقالوا اتينا قدها منه رشقا ، اقول لهم شبهت بالغصن قدها

فقالوا اذا شبهت شيا محققا ، فقلت وبا لرمان شبهت نهدها

ومثله قوله

وقفت بالاطلال لاحبة سايلا ، ودمعي يسقي ثم عهدا ومعهدا

ومن عجب اني اروي ديارهم ، وحظي منها اذ اسايلها الصدا ، وقوله

وبي من البد وكحلا الجفون ، في قومها كمهاة بين شارد

بنت عليها المعالي من ذوايبها ، بيتا من الشعر لم يعمد باوتاد

واوقد حشاها القنا الا الورى ، لكن لا فيلة منا واكباد

فلو بدت لحسان الحصن قبلها ، على الروس وقلت الفضل للبادي ، قلت ديوان الشيخ

سراج الدين الوراق سبع مجلدات فيه القطع الكامل ولكن الذي جنيته وتفكهت المتامل فيه

هنا هو ثمرات تلك الاوراق وجمع الشيخ صلاح الدين الصفدي من ديوانه كتابا لطيفا

وسماه لمع السراج ولكن رايت نور السراج فيه قليلا ومن لطايفه الجزلة في حسن التوريه

موريا في صناعته قوله ه

قومي وعن اهلي ، الا قل للذي يسال عني

كرام الفرع والاصل ، لقد تسال عن قوم

ويحسبهم بنو عجل ، يرجيهم بنو كلب

وقوله

الى كم معشر سفك الدماء لهم ، داب وسل عنهم ان رمت تصديقي

تضيء بالدم اشراقا عراصهم ، فكل ايامهم ايام تشريق ، ومثله قوله

اصبحت لحما وفي البيت لا ، اعرف رايحة اللحم

واعتضت

واعتضت من فقري ومن فاقتي ، عن اللذ اذ الطعم بالشم

حلته فقرا فكنت الذي ، اضله الله على علم ، ومثله قوله

اعلل في اللحم للعشاء وكا ، انال منه لعشاء فما ذنبي

خلا فؤادي وفي فمي وسخ ، كانني فخار في كلبي ، وظريف قوله

كيف لا اشكر الجزارة ما عشت ، حفاظا وارفض الادابا

وبها صارت الكلاب ترجيني ، وبالشعر كنت ارجو الكلابا ، ومثله قوله

لا تعبني بصنعة القصاب ، فهي اذكى من عنبر الاداب

كان فضلي على الكلاب فمذ صرت ، اديبا رجوت فضل الكلاب ، ومثله قوله

معشر ما جاءهم مستنبر قد ، راح الا وهو منهم معسر

انا جزار وهم من بقر ، ما راوا في قد الا نفروا ، وقال متهكما

تعاظم قدري على ابن الحسين ، فذهني كالعارض الصيب

وكم مرة قد تحكمت فيه ، لان الحرفة ابو الطيب ، وكتب اليه الشيخ

نصير الدين الحمامي موريا عن صناعته ه

مذ لزمت الحمام صرت به ، خلا يداري من لا يداريه

اعرف حر الاشيا وباردها ، واخذ الماء من مجاريه ، فاجابه ابو الحسين الجزار

حسن التاني مما يعين على ، رزق الفتى والحظوظ تختلف

والعبد قد صار في جزارته ، يعرف من اين توكل الكتف ، ومن لطايفه

البديعة ما كتب الى بعض الروسا وقد منع من دخوله الى بيته في يوم فرح ه

امولاي ما من طباعي الخروج ، ولكن تعلمته من خمولي

اتيت لبابك ارجو الغنا ، فاخرجني الضرب عند الدخول ، وكتب الى بعض

الروسا يستدعي قطرا ه ، يا علم الدين الذي جود كفه

براحته قد اخجل الغيث والحيا ، لان امحلت ارض الكنانة انني

لا ارجو لها من بحر جودك القطرا ، هذا القطر علا به الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله

لجود قاضي القضاة اشكو ، عجزي عن الحلو في صباحي

والقطر ارجو ولا عجيب ، للقطر يرجى من الغمام ، ويعجبني من تفرقات

ابي الحسين الجزار بقوله ه ، تكلف بدر السما اذ حكى

محياك لو لم يشنه الكلف ، وقام بعذري فيك العذار

فاجرى دموعي لما وقف ، ومنه قوله ه

حمت ثغرها والخد عن جانيهم ، شيخ لنا امل في ورده ومورده

وكم هام قلبي لارتشاف رضابها ، فاعرب عن تفصيل نحو المبرد ، ومن لطايف

مجونه في التوريه ه تزوج الشيخ ابا تجنه ، ليس لها عقل ولا ذهن

لو برزت صورتها في الدجى ، ما جسرت تبصرها الجن
كانما في فرقها درمة ، وشعرها من حولها قطن
وقايل قد قال كم سنها ، فقلت ما في فمها سن ، قال الشيخ اثير الدين
ابو حيان رايت الشيخ ابا الحسين الجزار بالقاهرة عند الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني فقال لي
الشيخ قطب الدين هذا هو الاديب ابو الحسين الجزار فانشدني لنفسه وكتبت

من منصفي من معشر ، كثروا علي واكثروا
صادقتهم وارى الخروج ، من الصداقة يعسر
كالخط يسهل في الطروس ، ومحوه يتعذر
واذا اردت كشطه ، لكن ذاك يؤثر ، ومما شرح الصدور والقلب
من قول الشيخ نصير الدين الحمامي
تكدر فيها العيش من كل مشرب ، وكدرت حامي بغيبتك التي
وما كان قلبي للماء فيها بطيب ، فما كان صدر الحوض منشرحا بها

ومنه قوله

لي منزل معروفه ، ينهل غيثا كالسحب
اقبل ذا العذر به ، واكرم الجار الجنب ، ومن لطايف ما كتب
به الى السراج الوراق على يد مليح
وفي بها معنى لمن يعقل ، عبدك يا مولاي وافاكما
وفيك فهم انه يدخل ، وهو على الباب بمقصوده
ومن نكته اللطيفة قوله
اصبحت من اغنى الورى ، وطاير بالفرح
عندي خمر ذهب ، اكاله بالقدح ، وقوله
اقول للكاس اذ تبدى ، بكف لحوي اغن احور
اخربت بيتي وبيت غيري ، واصل ذا الكعبك المدور ، ومن لطايفه في تغزله قوله
ما زال يسقيني بكاس رضابه ، لما خفيت ضنا وذبت توقدا
ويظنني حبا وبت بريقه ، فاذا دعا قلبي يجاوبه الصدا ، ومن لطايفه في مدلعبا
قوله رايت شخصا اكلا كرشه ، وهو اخو ذوق وفيه فطن
وقال ما زلت محبا لها ، قلت من الايمان حب الوطن ، اخذه الشيخ صلاح الدين
ونقوى عليه بالسيف وقال ، ادعو السيوف صقيلة من لحظه
فاذا دعا قلبي يجاوبه الصدا ، ومن انتظم في سلك الجماعة وانتصر للتورية وحسن موقعها
ناصر الدين حسن بن النقيب فمن نظمه عفا الله عنه
وجرد من فقري وشحوخي التي ، بها اليوم نومي عن جفوني مشرد
فلا بد عني غيري مقامي فانني ، انا ذلك الشيخ الفقير المجرد ، ومن نكته الغريبة في
التورية قوله اقول وقد شنوا الى الحرب غارة ، دعوني فاني اكل الخبز بالجبن

ومثل ذلك قوله اقول للتوبة الحي اتركيني ، ولا بك لي ما عشت او بر
فقالت كيف يمكن ترك هذا ، وهل يبقى الامر بغير توبر ، ومن لطايفه قوله
قالوا ابنا العلوي يفوق سرفا ، والعلوي لا شي عليه ولا معه
فاجبتهم انا قد من حرم ، قالوا نعم فلذاك يفوق من سعه ، ومن الطف ما وقع
في تورية السعر قول ابي الحسين الجزار وقد وقف على باب ابن الزبير ومنع من الدخول ودخل غيره
فقال الناس كلهم كلاب قد دخلوا ، والعبد مثل الحنو ملقى على الباب ، فلما وقف ابن
الزبير على هذا البيت امر بعض غلمانه ان يقف على الباب وينادي ادخل يا خصا قد خل وهو
يقول على هذا دليل على السعر ، ومنه قوله ومكرنش اضحى يحلق سعله
لعساه لا تشكي اليه وينكر ، ويبغض لحيته فان ناديته
لباكر وهو محلق ومقصر ، ويعجبني من لطايفه قوله في داره
ودار خراب بها قد نزلت ، ولكن نزلت الى السابعه
طريق من الطرق مسلوكة ، محجتها للورى شاسعه
فلا فرق بين اني اكون ، بها او اكون على القارعه
تساورها هفوات النسيم ، فتصغي بلا اذن سامعه
اذا ما قرات اذا زلزلت ، خشيت بان تقرا الواقعه ، ومنه قوله
جود والسجع بالمديح ، على علا كم سره مدا
فالطير احسن ما تغرد ، عند ما يقع الندا ، ومن بدايع اغزاله قوله
وما لي سوى عين نظرت لحسنها ، وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظره ، لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي ، ومن لطايف
مجونه قوله نفقت لحمار من الحمار كانت ، تسبق البرق والرياح الزعازع
وابتلى الله في المشاعر اخرى ، بشقاق لها من المشي مانع
واذا قيل كم بقي لك راس ، قلت راس لكن بغير كوارع ، ومن لطايفه في
تورية المطوق انت طوقتني صنيعا ، واسمعتك شكرا كلاهما لا يضيع
فاذا ما شجاك سجعي فاني ، انا ذاك المطوق المسموع ، ومن هنا اخذ
الشيخ جمال الدين بن نباته سجع المطوق ووصل به عدة مقاطيع ومن غاياته تغزله قوله
رصيت بمهجتي جمرات شوق ، ولم تاخذك بالمشتاق رافة
فهم وله مع عيني نوق خدي ، وما حصلت له مع ذاك رافه ، ومن لطايف
مجونه قوله تقالوا قد احترقت بالنار راحته ، وهي الغمام ومنها الوابل الغدق
وقال قوم ومن ضلوا وما وهموا ، باتها النيل قلت البحر يحترق ، ومن غرايب
نكته قوله بحالد الاشواق يحيي الدجى ، يعرف هذا العاشق الوامق
فحديث الوجد عن جعفر ، من دمع عيني انه الصادق

ومن بديع تغزله قوله ٥ — يا مالكي ولديك ذلي شافعي

مالي سألت فما اجبت سؤالي — فوخدك النعمان ان بليتي

وشكايتي من جفنك الغزالي — ومن بديع تغزله قوله ٥

اقول لمن جفنه سيفه — ولكنه ليس يخشى نبوه

تكلف جفنك حمل الفتور — واخرج فيه من الضعف قوه ، ومن نكته الغريبه

قوله ٥ قلت لسقم الجفن مني وقد — افرط بي فرط ضني واكتئاب

فعلت يا سقم ما لم يكن — يلبس والله عليه الثياب ، ومن حصل له الجلاد

لعيون التورية تملا طفنته الحكيم شمس الدين بن دانيال فمن لطايفه قوله ٥

يا سائلي عن حرفتي في الورى — وصنعتي فيهم وافلاسي

ما حال من درهم انفاقه — يأخذه من اعين الناس ، ومنه قوله

كم قيل لي اذ دعيت شمسا — لا بد للشمس من طلوع

وكان ذا الطلوع داء — ترقى الى السطح من ضلوعي ، ومن لطايفه قوله

ما عاينت عيناي في عطلتي — اقل من بختي ومن حظي

قد بعت عبدي وحماري وقد — اصبحت لا فوقي ولا تحتي ، ومن لطايفه ايضا في

جارية تضرب بالدف واجاد قوله ٥

ذات القوام الذي يميز غصن نقا — لو مر يوما عليه طائر صدحا

يبدي على الدف كالجان نعصمها — بنقره ببنان تشبه البلحا

غنا وهابرقيق النقر تمزجه — فما ينفط الاكل من ريحها ، ومن اختراعاته

البديعه قوله ٥ يا سائلي عن قد محبوبي الذي — فتنت به وجدا وهمت غراما

ابى تحص الاغصان ذا القنا — طولا فاضحى بين ذاك قواما ، ومن احق

رسوم التوريه وقطع خفيها محيي الدين بن عبد الظاهر فمن نظمه فيها قوله ٥

لقد قال كعب في النبي قصيدة — وقلنا عسى في فضلها نتشارك

فان شملتنا بالجوائز رحمة — كرحمة كعب فهو كعب مبارك ، ومن لطايفه قوله

لا يستقل الروض حادثه — عن عين نمام غدت خافيه

فانه يستقل احجاره — لتمحو عين عنده صافيه ، وقوله

يا قاتلي بلحاظ — قتيلها ليس يقبر

ان صبر واغناك قلبي — فهو القتيل المصبر ، وقال

ان لوزي جلق — واهن الحبل والقوى

لا يكلفك كسره — فالق الحب والنوى ، ومن نظمي في هذا المعنى

في المشمش السلطاني بحماه ٥ — فاز سلطان حماه عندما

اجلسوه مذ اتاهم في الصدر — مشمش الشام تقوى قلبه ، يوم نقع فهو قد اضحى وزيرا

ومن لطايف القاضي محيي الدين قوله ٥ شكر النسيمة ارضكم

كم بلغت عني تحية — لا غرو ان اخذت احاديث الهوى فهي الذكية

وهذه النكتة اخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال ٥

يا طيب نشر هب لي من نحوكم — فاتى بكا من لوعتي وتشكي

اهدى تحيتكم واشبه لطفكم — وروى شذاكم انه النشر الذكي

واشار الى هذه السرقة الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة بقوله ولم تخرج عما نحن فيه

من التوريه ٥ اتى ابن ابيك نجم بنزل سرقاته — تاتى بكل قبيحة وقبيح

سنب المعاني في النسيم لنفسه — جهلا فراح كلامه في الريح ، ومن نكته البديعه

الغريبه قوله ٥ لا تسلني عن اول العشق اني — انا فيه قديم هجر وهجره

من دموعي ومن جفونك اخبث — غريبا يستهل وغره ، وتطفل الشيخ

عز الدين الموصلي على هذا المعنى ولكن سبكه في قالب حسن بقوله من قصيد ٥

يا هاجري عاما لقد ضل عاذلي — وليس له وجه وتاريخه سلخ ، ومن

لطايفه قوله بمنزلة القطيفه بالقرب من دمشق ٥

هذي القطيفة التي — لا تشتهي عقلا ونقلا

حشيت ببرد يابس — فلا حل ذاك الحشو نقلا ، ومن لطايفه قوله

صفق الشعر والفتى — خلفه كالقطر وفره

قلت ماذا فال حبيب — قلت والله وذره ، ومن لطايفه قوله في

معشوق المعنى المسمى بالنسيم ٥ — ان كانت العشاق من اشواقهم

جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا — فانا الذي اتلوا لهم يا ليتني

كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ، ومثله قوله ٥

يا من غدا لي من عواصف — هجره الريح العقيم

اترى يطيب لي الهوى — ويقال قد رق النسيم ، والم بها ابن العفيف

وقال اذ خلا نايوم حمامة — ذوابها تعبق منه الغوالي

فقلت والقصد ذوابانه — يا سهر بي في ذي الليالي الطوال ، وهذا المعنى

تلاعبت به جماعة من المتاخرين ولولا التخفيف من طول الشرح لذكرت ذلك ولا

بد ما يرد على المتامل في مواضعه ونمحيني قوله ٥

وبروحي هويته عجميا — لي لذات لفظه الغتميه

كم حلاه عجم نقلت لحلى — خلقي والحلاوة العجميه ، ومن لطايف مجون

قوله ٥ واعور العين ضل يكشفها — بلا حياء منه ولا خيفه

وكيف يلقى الحياء عند فتى — عورته لا زال مكشوفه ، وقال

حزمة للشقيق امست شقيقه — بنت كرم بالمكرمات خليقه

فالقوم من لطفهم هي في الكاس * مجاز والكاس في الحقيقة *
انتخب فرحة وانت بكاس * صبغة حمرة فنعم العتيقة * ومن بديع
اقتباسه بالتورية قوله *
وجمال بحبها غار الاعين * بابي فتاة من كمال صفاتها
لما تبدت بالتي هي احسن * كم قد دفعت عواذلي عن حبها *
هذا الاقتباس بالتورية اخذه الشيخ جمال الدين
بن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا فقال * يا عاذلي شمس النهار جميلة *
وجمال فاتنتي الذ وازين * فانظر الى حسنيهما متاملا *
وادفع ملامك بالتي هي احسن * والم به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن ايضاحه
بقوله * قد سلونا عن المليح بجود * ذات وجه به الجمال تفنن *
قد جمعنا عن التمسك فيه * ودفعناه بالتي هي احسن * ومن لطائفه
قوله * ذات طوق وذات طوق تغني * فتنتني بالوجد من لبس بردي *
زينت ثم كاشفتنا فقلت * لك زيق الغنا وزيق لغفري *
ما تراها قد حلت حادث الدهر * بما قد جرى وما ليس يجري * ومن بديع لطائفه
قوله * وبطحاء في واد بروقك روضها * ولا سيما ان جاد غيث منكر *
تلاحظها عين بنفسج بادمع * يرقرقها الخر هناك محجر *
اذا فاخرته الربع ولت عليكه * فاذيال كثبان الربا تتعثر *
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيي هو اذ سلك جعفر * وقاله في
مليحة اسمها وردة *
دعوها بوردة البستان * بابي ذمية مولدة الحسن
فيقولون وردة كالدهان * في التصابي مثلها ليس يلفى *
لكل طرف فصاحي من جنتك الرحمة * ومن تورياته الغريبة في يوم البافي مليح مشطوب
لما علمت بانه سابق التحفة * كم قد اغار على العشاق في صبحه *
الغرامية قوله *
لا تخص صد عن بعض انساب * عليه خفت تشطبوا على صبحه * ومن نكتة
لم صدغ زمردة ذبابي * ذباب السيف من لحظ اليه *
كتبت لكم من عين الغصن الفي * ولا عجب اذا ما قيل هذا *
فان الطرب النشيد فيما ذكرتم * ومن اختراعاته الغريبة قوله *
القاضي محي الدين بن عبد الظاهر قوله * لها منهما نكم ومن نغمها طرب *
فقد اصبحت محشوة بمكارمك * فكم الطرب النشيد عن الغضب * ومن مخترعات
اهذا الذي في كفها ام خواتمك * ملأت الليالي من علا وخضب *
للعين والقلب مسفوح ومسفوك * حثت عليها بالثريا فقل لنا
ومنه قوله ياسيدي ان جرى من مدمعي ودمي *
لا تخش من محرد تقتص منك به *

فالعين

فالعين جارية والقلب مملوك * ومنه قوله يا رب كاس صرفت من شربها *
من بعد رشفي ريق معشوقي * ملتهب الاحشاء نار الان *
شربتها منه على الريق * ويعجبني قوله انت من وجه ولحظك
لك دينار وكسر * هذا الدينار والكسر اغتصبه الشيخ جمال الدين بن نباتة
ولم يسبكه في غير قالبه فقال * اقتني حبيبا الي * الى مرآة طول الدهر تقر *
في خده وجفونه للحسن دينار وكسر * وهذه رواية شيخ شيوخ حماه التي اخترتها من
ديوان الشيخ الامام العلامة شيخ الشيوخ عبد العزيز الانصاري سقى الله ثراه اما بعد
حمد الله الذي اطلعنا من زوايا الادب على خبايا * وارشدنا بمشايخ شيوخه الى ما فيه من
سلوك المزايا * والصلوة والسلام على نبيه الذي اختاره فكان نعم المختار * وعلى آله وصحبه
المنتظمين في سلك هذا الاختيار * فقد انتهى ما اوردته منوعا في التورية من الحلاوات
القاهرية * وقد تعين ان افكه المنامل بعد ذلك بالفواكه الشامية * واقتطف له من
فروع شيخ الشيوخ ما يظهر به مزية الثمرات الحموية * وقدرة السلطنة في الادب وما
بالسلطنة الشيخية * فاخترت من ابيات قصائده ومواصيل مقاطيعه ما يحلو به التشبيب
وسميته زاوية شيخ الشيوخ علما بانها زاد ينزلها اهل الغريب * والله تعالى يجعلنا ممن
يجيد العمل فاحسن * وسمع القول فاتبع منه الاحسن * فمن ذلك قوله من قصيد *
وبلاه من نومي المشرد * واه من شملي المبدد * يا كامل الحسن ليس يطفي *
ناري سوى ريقك المبرد * ومنها الى المخلص وهو في غاية الحسن قوله *
غصن نقا حل عقد صبري * بلين خصر يكاد يعقد *
فمن راى ذلك الوشاح * الصايم صلى على محمد * ومنه قوله من قصيد
حروف غرامي كلها احرف اغراء * على ان سقمي بعض افعال اسماء * ومن هنا اخذ
الشيخ جمال الدين وقال * اودت فعالك يا اسما بالحشا *
واحسرتي بين افعال واسماء * وقوله من قصيد *
لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تارة *
تعاملني بما يحلو سروري * ولكن ليس في جوفي مراره * ومن بديع نكتة
قوله * وبدر دجى لم ينتقل كسميته * ولكنه ما زال في القلب والطرف *
يلوح لعيني ما اشتاق لو صد عنه * فاعبد خلا في على ذلك الحرف * هذه النكتة
اخذها ابن الوردي بقافيتها وغالب معناها وقال *
لي بدر تم نوره باهر * منزله في القلب والطرف *
صيرني حرف النون في عشقه * من يعبد الله على حرف * ولعمري انها سرقة
فاحشة ومنه قوله * اقام لخده الناري عذارا *
وقد اقصى عذاري وهو لجي * حسبي جاء العذار بقلبيه فاسمي الناس في هرج ومرج *

ومنه قوله في التورية مع بديع الاقتباس بانظره ماجلت لي حسن طلعته
حتى انعطف ودامنني على وجل * عاينت انسان عيني في تشرعه
فقال لي خلق الانسان من عجل * واخذه الشيخ جمال الدين وجعله مطلعا لقصيده
فقال انسان عيني بتعجيل السهاد بلي * عمري لقد خلق الانسان من عجل ومنه قول
شيخ الشيوخ وتلطف ما شا مع نقص الوزن * وغمام معربد * ببرق وزمر مجره
غادر الروض ناظرا * بعيون محضره * ومنه قوله
قلت وقد عقربت صدغا له * عن مشقة الحاجب لم يحجب
قدمت يارب لحاء الذي * الفت بين النون والعقرب
وقال وتلطف ما شاء واظنه انه اول من ورى بهذه النكتة قوله
افدي حبيبا نزهت منه * عطف محب على حبيب
بوجنة ما اتم رنحي * وقد غدا وردها نصيبي
ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين وغيره وقول الشيخ جمال الدين
قد نبك غصنا ليس يبرح مثمرا * ملء الحسن في الدنيا بكل غريب
نعنع في وجناته الورد احمر * فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي ومنه قوله
لا تنس وجدي بك يا شادنا * بحبه انسيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة * فهل الى وصلك من باب ومنه قوله
مرضت ولي جيرة كلهم * عن الرشد في صحبتي حايد
فاصبحت في النقص مثل الذي * ولا صلة لي ولا عايد
ومن هنا اخذ الشيخ عز الدين الموصلي فقال
اهل دمشق قد مرضت عندهم * وما قصدت نحوهم بمسئلة
مع علمهم بانني انا الذي * لا انا لي عايد ولا صلة ومثله قوله
قالوا اما في جلق نزهة * تنسيك من انت به مغرما
ياعاذلي دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا
السهم وسطرا من متنزهات دمشق المشهوره ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن خطيب
داريا وقال سالتكما ان جئتما الشام بكره * وعاينتما الشقرا والغوطة الخضرا
فقفا واقرآني كتابا كتبته * بدمعي لكم شقرا ولا تنسيا سطرا * وشقرا ايضا
من متنزهات دمشق وحسن بعدها ذكر سطرا ومنه قوله واجاد
سبحان مورث من حسن يوسف ما * لم يبق في الحجر لي والصبر من حصص
اقام للشعر العذر عارضه * فكلهم في دبيب النمل من قصص ومنه
قوله ولقد عجبت لعاذلي في حبه * لما دجى ليل العذار المظلم
او ما درى من سنتي وطريقتي * اني اميل مع السواد الاعظم

ومن هنا

ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباتة وغيره فاما ابن نباتة اخذه وزنا وقافية فقال
اهواه معسول الرضاب منعما * ولقد يعذبني الهوى بمنعم
يا قلب هذا شعره وجفونه * صبرا على هذا السواد الاعظم ومن لطايفه قوله
اكملت ستا واربعين بها * اخلت همومي من لحيتي ربع
وجزت في السبع خايفا وجلا * لانني جايز على سبع ومن نكته اللطيفة قوله
هزم الهم عن نديمي راح * حظيت من سماع ملحون
لم يكد في الكوس تظهر الطعا * فبدت في خدود هن العيون ومن لطايف مجونه
قوله سالته من ريقه شربة * اطفي بها عن كبدي حره
فقال اخشى يا شديد الظما * ان تتبع الشربة بالجره ومن هنا اخذ المتاخرون
ومن نكته اللطيفة ما كتبه على جرن حمام السلطان
كملت لطفا ووقارا على * ما حزت من وصفي في الخلوه
من اجل هذا صرت اهلا لان * اجالس السلطان في الخلوه ومن اجاد في التورية
من غلظ العصابة الامير مجير الدين ابن مجد الدين بن تميم الدمشقي فمن ذلك قوله
لما لبست لبعده ثوب الضنا * وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
اجريت وافق مدمعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جاريا ومن لطايف نكته
في كتاب قوله يا حسنها نسخة بلهو سطا لعيا * مهما المافد حوت من ذا ابوا الكلم
صحت وقد لطفت اجزاؤها وحكت * لطف النسيم وحاشاها من السقم ومنه قوله
بتنا جميعا وبات لثمي * له حمى ثغره مباح
فبات نجم الظلام غما * واشتق من غيظه الصباح وقوله
وساقية تجور على الندامى * وتتهمهم لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لهو قد تقضى * بساقية تقابلنا بنهر وهذه النكتة تلاعب
فيها كثير من الناس ومن نكته قوله في سجاده * ايا حسنها سجادة سندسية
يرى للتقى والزهد فيها توسم * اذا ما رآها الناسكون وقد لجا
امامهم صلوا عليها وسلموا ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين فقال
ان سجادتي الحقير قدرا * لم يعبها في بابك التعظيم
شرفتنا سجادتك فامنت * وعليها الصلاة والتسليم وتطفل عليها
الشيخ زين الدين ابن الوردي فقال * سجادتي اذكرتني
منك الذي كنت اعلم * اهديتها المحب
صلى عليها وسلم ومنه قوله وهو من الطف الغزل
يا حسن اهيف حظ من جنا * طيب النعيم وحظنا منه الشقا
قدم العذار على نقا وجناته * يا مرحبا بقدوم جيران النقا

ومن نكته قوله في مليح جرح في جبينه ٥ بكوا الجراح شقت جبينا ٥
فقلت لهم فما ضر الجراح ٥ البدر جبينه صبحا منيرا
ولا عجبا اذا انشق الصباح ٥ ومن لطايفه قوله ٥
وعيرني بالشيب قوم حميم ٥ فقلت وشان العاشقين التحمل
بعيشكم الحي راس المشيب بحرمكم ٥ ومهما اتى منكم على الراس يحمل ٥ وهذه النكتة ايضا
تلاعبت بها المتاخرون بعد ان غنم بكثير ومنه قوله
وغصن خالف الاهواء حتى ٥ غدا لطوعها في كل امر
اذا سرقت على الازهار الفت ٥ اليه بها فياخذها ويجري ٥ ومثله قوله
سرق النسيم على الغصون نسيمه ٥ لما اتاها وهي في اطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها ٥ في صدره من خوفه وجرى بها ٥ ومن بديع قوله
وليلة بت اسقي في غياهبها ٥ راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ٥ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم ٥ ومن لطايف قوله
خليلي قد صاد الفؤاد بحسنه ٥ غزال به عذر المحبين واضح
ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظه ٥ الم تعلما ان العيون جوارح ٥ ومن لطايف نكته في
العذار ايضا قوله ٥
فاحسن سعيد الخد وهو معذر ٥ وقالوا بدا خط العذار بخده
فان صح ذاك الخط فهو مزور ٥ فقلت خيال الشعر ما قد رايتم ٥ ومن هنا اخذ الشيخ صلاح الدين ولكن زاده نكتة لغوية
بقوله ٥ عيناه قد شهدت باني مخطي ٥ وانت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب تثبت في قتلتي ٥ فالخط زور والشهود سكارى ٥ ومن نكته الغريبة قوله
اياذا الذي قد كف عنه جليسه ٥ عن الجود خوف الفقر مال الصانع
اتخشى سهام الفقر ما دمت سيفا ٥ لضيفك والنعمى عليك سوابغ ٥ ومن نكته الغريبة قوله
وقوادا يعيد الهجر وصلا ٥ ويطول البعد قربا وانتفاقا
يكاد لحكمة فيه ولطف ٥ يقود بلا ازمتها النياقا ٥ ومن نكته البديعة
في باب التورية قوله ٥
ادري بانك خامل في الناس ٥ لما نحيتك بالمديح ولم اكن
البستك خزها من نسج جناس ٥ نادمت لما ان خشيتك بالهجا
ومنه قوله
مذ لاحظ المنثور طرف النرجس ٥ المزور قال وقوله لا يدفع
فتح عيونك في سواي فانني ٥ عندي قبالة كل عين اصبع ٥ ومن لطايفه في هذا
الباب قوله يا حسنها من روضة ضاع نشرها ٥ فنادت عليه في الرياض طيور
… ولا … كادت تعد ضلوعها ٥ لكثرة ما يبقى بها وبدور النكتة في …
وفي ضاع دارت بين … ابي تميم وتسلسل دورها منهم بها العلامة … يوسف ابن

خشيتك

بن لولو الذهبي بقوله ٥ وروضة دولابها ٥ الى الغصون قد شكا ٥
من حين ضاع زهرها ٥ دارت عليه وبكا ٥ ومنهم الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله ٥
وناعورة قسمت حسنها ٥ على واصف على سابع ٥ وقد ضاع نشر الربا فاغتدت ٥
تدور وتبكي على الضايع ٥ ومنهم الشيخ صلاح الدين الصفدي ونقل المعنى الى الغزل بقوله
اضحى يقول لعذاله ٥ هل فيكم لي عاذر ٥ الورد قد ضاع بخده ٥
وانا عليه دائر ٥ وبعضهم نقضه ورفع بالدور بقوله ٥
ابدى لنا الدولاب قولا معجبا ٥ لما اتاه قادم من البيد ٥
اني من العجب العجيب كما ترى ٥ قلبي معي وانا ادور عليه ٥ وزاد الشيخ جمال الدين
بن نباتة الدور نكتة اخرى فقال
وناعورة قالت وقد ضاع قلبها ٥ واضلعها كادت تعد من السقم
ادور على قلبي فاني فقدته ٥ واما دموعي فهي تجري على جسمي ٥ وهذا المعنى سبق اليه ابن تميم بقوله ٥
قامت لنا بالعذر ناعورة ٥ ادمعها في غاية السكب
تقول لما ضاع قلبي وقد ٥ ضعفت بالنوح وبالندب
صيرت جسمي كله اعينا ٥ تدور في الماء على قلبي ٥ ومثله
ناعورة قد ضاع منها قلبها ٥ ناحت عليه بانة وبكاء
وتعللت بلقائه فلاجل ذا ٥ جعلت تدير عيونها في الماء ٥ وقنع الشيخ زين الدين
بن الوردي بالدور فقال ٥ ناعورة بذ عورة ٥
ولها انه وحايره ٥ الماء فوق كتفها
وهي عليه دائره ٥ وعلى ذكر تورية الدور يعجبني قول المقر المرحومي
الفخري ابن مكانس وقد كتب الى الشيخ بدر الدين البشتكي يداعبه وقد دار الشيخ بدر
الدين المذكور في ساقية الجمايل ٥ دورة البدر في سوا في الجمايل
تركت ادمع العيون هوامل ٥ اه من للرياض يوب اديب
نظمه من كلامه سحر بابل ٥ فاق سحبا على بني سجل في الجود
واغنى عن الولي الهاطل ٥ زاد علما على ابي ثور لكن
قال بالدور ما قوم والسلاسل ٥ منها ولم يخرج عن تورية الدور
يا سعيدا اثرى من النظم والنثر ٥ فانسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض يا شيخ بالدور ٥ فها غصنها من الشكر مايل ٥ ومن نظمي في تورية
الدور ايضا من قصيدة قولي ٥ ومذ عدا ذاك النهر سافا مدلجا ٥
وراح بنقش النبت يمشي على بسط ٥ لو بنا خلاخيل النواعير فاغتدت ٥
وابدت لنا دورا على ساقه الشطط ٥ وعلى ذكر تورية الدور وتسلسلها هنا نكتة
لطيفة وهو انه اتفق ان الشيخ نجم الدين البجدي سال جماعة من الطلبة المشتغلين

عليه عن قول الشاعر • يا ايها الحبر الذي • علم العروض به امتزج •
بين لنا دايرة • فيها بسيط وهزج • فتفكر بعض الطلبة فيه ساعة طويلة
وقال هذا في الدولاب لانه اراد بالبسيط الماء وبالهزج صوت السانية حال الدوران
فقال له الشيخ صدقت فتلك الامالك درت في الدولاب زمانا حتى ظهرت لك التورية
وهذا الكلام في غاية الظرافة من الشيخ رحمه الله رجع الى ما كنا فيه من لطايف ابن تميم
فمن ذلك قوله • لم لا اميل الى الرياض وحسنها • واعيش منها تحت ظل ضاف •
والزهر يلقاني بثغر باسم • والماء يلقاني بقلب صاف •
وهذا البيتان عزاهما الصلاح الكتبي في وفيات الموفيات للسيد يوسف بن لولو الذهبي
ونسبا ايضا لمحي الدين بن قرناص في مواضع كثيرة والله اعلم ومن نكته اللطيفة في التورية
قوله • روحي الفدا لمن ادار بلحظه • صهبا في عقلي لها تاثير •
• فاعجب له الجفون بلحظه • مشمولة وانا بها مكسور • ومنه قوله
• اني لاشهد للمحبي بفضيلة • من اجلها اقصرت من عشاقه
• ما زاره ايام نرجسه فتى • الا واجلسه على احداقه • وتلاعب
المتاخرون بهذه النكتة كثيرا ومنه قوله • الا رب يوم قد تقضى بركة •
• اقمت به فيما جرى متفكرا • بعيني رايت الماء الذي نفسه •
• على راسه من شاهق فتكسرا • ومثله قوله
• يا حسنه من جدول متدفق • يلهي برونق حسنه من ابصرا •
• ما زلت انذره عيونا حوله • حذرا عليه ان يصاب فيعثرا •
• فابا وزاد تمادنا في جريه • حتى هوى من شاهق فتكسرا •
وتورية تكسر بالاعبا الناس من بعد ابن تميم كثيرا ومن نكته الغريبة البديعة قوله •
• لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا • في موقف الموت عنه بمعزل •
• لترى انابيب القناة على يدي • تجري دما من تحت ظل القسطل • ومن لطايف
نكته قوله • قالوا ارتباك كل وقت • تهيم بالشرب والغناء •
• فقلت اني فتى تنوع • اعيش بالماء والهواء • ومنه قوله
• حاذر اصابع من ظلمت فانه • يدعو بقلب في الدجا مكسور •
• فالورد ما القاه في حر الغضا • الا الدعا باصابع المنثور • ومن لطايف
نكته وقد تقدم معناها لكن حلا مكررها هاهنا قوله •
• تامل الى الدولاب والنهر قد جرى • ودمعهما بين الرياض غزير •
• وضاع النسيم الرطب في الروض منهما • فاصبح ذا يجري وذا كيد ور • وقال
الشيخ ابو حيان انشد في الخبر الازدي لمجير الدين بن تميم •
• نزلنا الى الغور في جحفل • نقاتل قوما من المسلمينا •

• فطعنا الشر بغير فيهم • وخضنا البحر مع الخايضينا • ومن نكته البديعة
قوله • اني لاعجب والوغى من فارس • حارت دقايق فكره في كيده •
• ادعى الشهادة في بالي قلبه • الهيجا وحين جرحته في جهده • ومن لطايف مجونه
قوله • هويت نطاعا اذا جيته • بادرني باللحظ والصفع •
• اروم ان احظى بوصل وقد • قابلني بالسيف والنطع • ومن نكته الخمريات
قوله • ومدامة كاساتها • تعطي الامان من الزمان •
• قد اتقنت علم النجوم • واحكمت سحر البيان •
• فانما احيا ها الشاربون • وا وقعتهم في الاماكن •
• بدات باخراج الضمير • وبعده عقد اللسان • ومن لطايف مجونه
• غلبت محاسن وجهها عن ناظري • هيفا لم ار في البرية شبهها •
• وغدت تمانعني فقمت ببادرا • وكشفت من بعد التمنع وجهها • وقوله
• ساهجوا اناسا يبتغون تنقصني • وقد سخفوا في جرحهم رسخفا •
• واسلخهم لا في اذاة تعيبهم • ولكن ارهم في وجوههم السلخا • ومن لطايف
قوله • بعث الربيع رسالة يقدومه • للروض فهو بغير فرحان •
• ولطيب ما قرا الهزار بنحوه • مضمونها مالت له الاغصان • ومن لطايفه
التي سبقه السراج اليها واستعملها ابن تميم احسن منه بقوله •
• اراق دمي بسيف اللحظ عمدا • وها اثر الدماء بوجنتيه •
• فلما خاف من طلبي لثاري • ادار عذاره زردا عليه • وقال في غلام وقاد
• لاموا على الوقاد في حبه • وحبه باللوم يزداد •
• لو لم يكن في حسنه كوكبا • ما كان امسى وهو وقاد • وزاد شيخنا
الشيخ شهاب الدين بن حجر نفع الله بن حمته هذا المعنى نكتة حصل له الاتفاق بجنبه
الكريم فقال في وقاد ايضا •احب بوقادكنجم طالع •
• انزله برضا الغرام فوادي • وانا الشهاب فلا تكن عاذلي •
• ان ملت نحو الكوكب الوقاد • ومن نكته البديعة قوله •
• بنده الازرق لما • سله من قد سباني •
• جدول فوق كثيب • دار يسقي غصن بان • ومن نكته الغريبة
قوله • في وكيل بدر الدين القاضي بدمشق •
• لا تنم بالشرع اذا لم تكن • تخدم فهو دقيق جليل •
• وكل العز الذي وجهه • على نجاح الامر كوني دليل •
• فلا تمل عنه الى غيره • وحسبنا الله ونعم الوكيل • ومن لطايفه
قوله يصف روضة • ارض كساها الله حلة سندس • وتحمت لها طرز من الغدران •

وبدا النسيم اضاع نشر رياضها ٭ فالورق تنشد في بكل مكان ومن نكته الوكيد
بها الى كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال بدمشق وهي من نكته المخترعة

كمال الدين يا مولاي يا من ٭ يفوق البحر في بذل النوال
أتيت لحاجة فاغنم ثنائي ٭ عليك بها وشكري وابتهالي
ولا تجعل سواك لها فاني ٭ عليك بنجحها وقع اتكالي

ومن لطائف نكته قوله

لم انس قول الورق وهي حبيسة ٭ والعيش فيها قد اقام منغصا
قد كنت البس من غصوني اخضرا ٭ فلبست منها بعد ذاك مقفصا

وقال في من تاب عن شرب الخمر

تركت شرب الحميا غير مفتكر
فيها وفي شربها اللذات والطرب ٭ فارجع فقد اسبل الراووق مدمعه
وجدا عليك وقلب الكاس ملتهب

وانشد بعد ذكر قدر وافتقده

ان كان قد اسبل الراووق ادمعه ٭ شوقا اليك وقلب الكاس يضطرم
فاليوم اعينه من فرط فرحته ٭ تفيض دمعا وثغر الكاس مبتسم

ومن نكته الغريبة فيمن غضب عند عزله من منصب ولا تيه

كم قلت لما فاض غيظا وقد ٭ اربح من منصبه المعجب
لا تعجبوا ان فاض من غيظه ٭ فالقلب مطبوخ على المنصب

وهذا المعنى الم به شرف الدين الطيبي واستعمل ارق واسمح بقوله

ولو كان اذ علوا اعتقلك منصبا ٭ علما بانك عن قليل تسلخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعد ذا ٭ وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقال يعتذر عن مخدومه في كرم تجريده له

لقد لام قوم صاحبي حيث لم يزل ٭ يجردني دون الرفاق احمدا
رآني حساما ماضيا فانتضاني ٭ مدى الدهر في وجه الاعادي مجردا

ومنه قوله

مذ قلت للمنثور ان الورد قد ٭ رانى على الازهار وهو امير
بسمت ثغور الاقحوان مسرة ٭ بقدومه وتلون المنثور

والحسن منه قوله

كيف السبيل للثم من احببته ٭ في روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور وماض نرجس ٭ مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا ٭ ترنوا الي وثغر هذا يضحك

ومثله قوله

كيف السبيل للثم من احببته ٭ لهوى وقد نامت عيون الحرس
واصابع المنثور تومي نحونا ٭ حسدا وتغمزنا عيون النرجس

ومنه قوله

روض الحمى يهوى لعاكره وانثر ٭ من فرط شوق لا يزال قرينه
لم يهد نرجسه اليك وانما ٭ لغرامه اهدى اليك عيونه

ومن لطائفه قوله

قالوا ابدا نبت خده بخد بدلا ٭ عنه فقلت لهم حاشاه حاشاه

ان لاح في خده نبت فلا عجب ٭ الله انبته والعين ترعاه

وتورية النبت والرعي تلاعبت بها جماعة من المتاخرين بعد ابن تميم ومن مخترعاته في هذا الباب قوله

لو كنت حين علوت ظهر بطيئة ٭ لم يعتلقها للمطي عيون
وتوسطت بحر السراب حسبتني ٭ من فوقها الفا وتحتي نون

ومن نكته المخترعة قوله

دعيت مكانا اكلي فخذ طير ٭ ولم اشرب من الصهباء نقطه
وما يومي كامس وذاك اني ٭ اكلت اوزة وشربت بطه

اخذه الشيخ صلاح الدين مع القافية وقال

شوي الاوز فاضحت ٭ في حومة الخد تنشطه
فقلت تشوى اوزا ٭ ام كنت تشرب بطه

ومن اختراعاته التي لعب الناس بها بعده قوله

قد هجرت الراح حتى ٭ ليس لي فيها نصيب
وعلى الراووق مني ٭ طول ما عشت صليب

ومن نكته المخترعة الغريبة قوله يرثي الامير قطب الدين رحمه الله تعالى

يا نيم فلا قلبي لحزن ينقضي ٭ عليكم ولا جفني يجف له غروب
وافلاكم الذاتي تعطل سيرها ٭ وهل فلك يسري اذا عدم القطب

ومن غريب ما نكته في اغزاله قوله

شبهت خدك يا حبيبي عندما ٭ ابدا الجمال به عذارا اشقرا
تفاحة حمراء قد كتبوا بها ٭ خطا دقيقا بالعذار مشعرا

ومثله في الغرابة قوله

ولما احببت منا الغزالة في السما ٭ وعز على قلبي منهما ان ينالها
نصبنا شراك الما في الارض حيلة ٭ عليها فلم تقدر فصدنا خيالها

ومن لطائف غزلياته قوله

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ٭ من ارضها فلها علي جميل
فخاضت دموع العاشقين وخرجت ٭ عنهم الي وثوبها مبلول

وهذا المعنى وقفت عليه لغيره والله اعلم من السابق ولعمري ان الاخر اجاد بقوله

وصبا صبت من قاسيون فسكنت ٭ بهبوبها وصب الفؤاد الباكي
خاضت مياه النيربين عشية ٭ واتتك وهي بليلة الاذيال

ومن لطايفه قوله

لو لم اعانوا من احب بنظرة ٭ احداق نرجسها الينا تنظر
ما شق جيب شقيقها غدرا ولا ٭ بات النسيم بذيلها يتعثر

وتلاعب الناس بعد ابن تميم في هذا المعنى كثيرا وفي له في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعاته

هبتها يا مالكي مهرة ٭ جميلة الخلق بوجه جميل
مؤخرها والعنق قد اوقعا ٭ قلب الاعادي في العريض الطويل
قد لبست من شفق حلة ٭ تخبرنا ان اباها اصيل

ومنه قوله وهو من اختراعاته اللطيفة

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة ٭ واصبحت في ذكر الوعد منك نغار

وما كان هذا لونها غير انها ٭ علاها لطول الانتظار صفار

ومن هنا اخذ الشيخ بدر الدين بن الصاحب فقال

يا حابس الكاس لا تزدها ٭ من بعد حبس الدنان حسره

واغنم مزاجها اللطيف ٭ اورثها الانتظار صفره ٭ ومن نكته الغريبه

البديعه قوله لما رأت عيني سنا لطفك الذي ٭ اضحى بشعرك دائما يتعلق

لا تستغرب وقد علاها صفرة ٭ ونحول جسم بالصبابة ينطق

ايقنت ان الخصر ضاع مخافة ٭ فلذاك دور الجوى عليه وتعلق ٭ ومن هنا اخذ

الشيخ صلاح الدين وقال

وهو الذي في قوله قد صدق ٭ وشاح من احببته قال لي

اما تراه دائرا في قلق ٭ قد ضاع مني الخصر ثم انثني

وقال في شخص اسمه عثمان يهدده بالهجو

توعدت يا عثمان بالهجو شاعرا ٭ سيبليك هجوا عاده لبس بخلي

تخذها قصيدا قد اتت من محمد ٭ لجلود ضخ حطه السل من علي ٭ ومن ابدع

في فن التوريه ونظم عقود لاليها بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي في تن لولي عقوده

قوله صدوا وقد لبس العذار بخده ٭ ما ضرهم لو انهم جبروه

هل ذاك غير نبات خد قد حلا ٭ لكنهم لما حلا هجروه ٭ ومنه قوله

عرج على الزهر باند يحي ٭ ومد الى طلبه الطلب

فالروض يلقاك بابتسام ٭ والريح يلقاك بالقبول ٭ ومنه قوله

ورياض وقفت اشجارها ٭ وتمشت نسمة الصبح اليها

طالعت اوراقها شمس الضحى ٭ بعد ان وقعت الورق عليها ٭ قال الشيخ صلاح

الدين الصفدي في كتابه فض الختام عن التوريه والاستخدام لما وقفت على البيتين كنت

التوقيع هنا الذي ابن عبد الظاهر ولكن طلع واطلع عليه البدر وحفظ سرها لما اضاعه

ذلك الصدر ومنه قوله

وحديقة مطلولة باكرتها ٭ والشمس ترشف ريق ازهار الربا

يتكسر الماء الزلال على الحصا ٭ فاذا جرى بين الرياض تشعبا ٭ ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال

من قصيده وكان ذاك النهر فيه معصم ٭ بيد النسيم منقش ومكتب

واذا تكسر ماؤه ابصرته ٭ في الحال بين رياضه تتشعب

ويعجبني من قصيده له ولولا الاطاله لاوردتها بجملتها فانها بجملتها غرر وهي

وتشبهت ذات الجناح بسجعة ٭ بالواديين فنبهت اشواقي

ورقاء قد اخذت فنون الحزن عن ٭ يعقوب والالحان عن اسحاق

قامت تطارحني الغرام جهالة ٭ من دون صحبي بالحما ورفاقي

انى يباريني جوى وصبابة ٭ وكآبة واسى وفيض ماقي

وانا الذي

وانا الذي املى الهوى من خاطري ٭ وهي التي تملي من الاوراق ٭ ومنه قوله

ادر كؤوس الراح في روضة ٭ قد عمقت ازهارها السحب

الطير فيها شيق مغرم ٭ وجدول الماء بها صب ٭ ومن هنا

اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته وقال في نواعير حماه من طرديته

ذات النواعير سقاة الترب ٭ وامهات عصفر والاب

تعلمت نوح الحمام الهتف ٭ ايام كانت ذات فرع هيف

تحلها من الحنين قلب ٭ وكيف لا والماء فيها صب ٭ ومنه قوله

هلم يا صاح الى روضة ٭ يجلو بها العاني صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله ٭ وزهرها يضحك في كمه ٭ وقال ابن

نباته في مطلع قصيد

دمعي عليك مجانس قلبي ٭ فانظر على الحالين للصب ٭ ونكته الصب

تطفل عليها الشيخ صلاح الدين الصفدي ولكن ركبها تركيبا قلقا فقال

وحياتكم ما حلت عن سنن الوفا ٭ ولم ينقلب مني الى سلوة قلب

وما انا غر بالصبابة والهوى ٭ فانكر دمعي الاحمر وانا صب ٭ ويعجبني

قول بدر الدين يوسف بن لولو الذهبي من قصيد

باكر الى الروضة واستجلها ٭ فثغرها في الصبح بسام

والنرجس الغض اعتراه الحيا ٭ فغض طرفا فيه اسقام

وبلبل الدوح فصيح على ٭ الايكة والشحرور تمتام

وبسمة الصبح على ضعفها ٭ لها نمام والماء نمام

فعاطني صهباء مشمولة ٭ عذراء والواشون نوام

واكتم احاديث الهوى بيننا ٭ ففي خلال الروض نمام ٭ ومن هنا اخذ

الشيخ صفي الدين الحلي مع ان التوريه غير مذهبه فقال

اقول وطرف النرجس الغض شاخص ٭ الي وللنمام حولي المام

ايا رب حتى في الحدائق اعين ٭ علينا وحتى في الرياحين نمام ٭ ولكن ما احلى

بها الشيخ جمال الدين ابن نباته لئلا يخرج عن مذهبه فقال

واهيف يهنا بروا حنا ٭ ووجهه كالروض بسام

تنم خداه بفتك الورى ٭ فخده ورد ونمام ٭ واخذها ابن

الوردي ايضا ولكن زادها نكته اخرى فقال

ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر ٭ ووجنتي قلت خذ يا صنعة البادي

هذا عذارك نمام ومسكنه ٭ نار بخديك والنمام في النار ٭ ومنه

قوله الروض احسن ما رايت ٭ اذا تكاثرت الهموم

تحنو على غصونه * ويرق لي فيه النسيم * ومنه قوله
البرد قد ولّى فمالك راقد * يا ايها المدثر المزمل
او ما ترى وجه الربيع وحسنه * والروض يضحك والحباب يهلل * ومن لطايف
تغزلاته قوله حلا نبات الشعر يا عاذلي * لما بدا في خده الاحمر
فقلت في ذا اكثر العذار الذي * نباته احلى من السكر * ومثله قوله
شوقي اليك على البعاد نقص من * عند خطاي ونقصها قلامي
واعتلت النسمات فيما بيننا * مما احملها اليك سلامي * ومنه قوله
تعشقته لدن القوام مهفهفا * شهي اللمى احوى المراشف اشنبا
وقالوا ابتدا خط الشباب بوجهه * فيا حسنه وجها الي محببا
وقد تقدم القول على ان ابا تمام اول من اخترع هذه النكتة ومن نكتة اللطيفة الغريبة
البديعة قوله * ودع قوام اهيف * بين الندامى قد نشط
قام بنقط شمعة * فهل رايتا الظبي قط
وتطفل الناس بعده على هذه النكتة ومثله قوله
ربما هيجني المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم لحدت تحجاز ابعد ما * عنت ورا الركب في عشاق * ومن هنا
اخذ الناس بعد الشيخ بدر الدين كقول بعضهم
غنا حجازا فقلنا * لبتنا في اصفهان * ومنه قول الشيخ
بدر الدين لولو
ببرد وسلسال الرضاب مرادي * لكن مبسم عذب اللمى يفتر عن
كم حوله عين تحوم الصادي * وفم يحاكي الميم الا انه
وهذا المعنى تطفل عليه المتأخرون
بعد الشيخ بدر الدين منهم الشيخ جمال الدين حيث قال
يا عين اما الحاذ استجمعت اني * الى مورد لعينك صادي * ويعجبني من
قصيد وري في بيتها الاول باسمه
قد اعلتني الغواني غير راحمة * ومحقتني الليالي بعد ابداري
فكم اواري غرامي عن جوى واسي * زيادة تحت اشتاء الحشا واري
جيراننا كنتم بالرقمتين فمذ * بعدتم صار دمعي بعدكم جاري
ومن هنا اخذ الشيخ جمال الدين بن نباته فقال
بروحي جيرة انفوا غرامي * وقد حلوا بقلبي واصطباري
كانما للمي اورقة اقتسمت * فقلبي جارهم والدمع جاري
وما احلى قول بدر الدين من القصيدة المذكورة في الخمر ولم يخرج عما نحن فيه من التورية وهو
سارت لتقتنص من قوم فما برحت * في حث كاس على الاوتار دوارة

فالقوم من بعض قتلاها وما ظلمت * وانما اخذت منهم باوتاره * ومن
هنا اخذ القاضي امين الدين الحمصي كاتب السر بالشام كان فقال
وقوس حاجبه يصمي كانت له * مطالبات على قلبي باوتاره
ويطربني قوله من قصيد
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا * ولما افترقنا كاني ومالك
وخليت جفنا على السفح الدمعا * واتبعته قلبا مطيعا على الغضا
ومن لطايفه الغريبة قوله
رفيقا بصب مغرم * ابليته صدا وهجرا
وافاك سائله معه * فرددته في الحال غبرا * وهذا النهر
شرب منه المتاخرون قاطبة ولولا طول الشرح لذكرت من ذكره ومن لطايفه
قوله * يا عاذلي فيه قل لي * اذا بدا كيف اسلوا
يمر بي كل وقت * وكلما مر يحلو * ومن لطايفه ايضا قد
ونكتة الغريبة قوله في نجم الدين اسرائيل وقد هوى مليحا يلقب بالجارح قوله
فلك اليوم طاير * عنك دام في الجوانح
كيف يرجى خلاصه * وهو في كف جارح * وكتب اليه وقد بلغه
انه سلا عن معشوقه المذكور
من جارح يغدو ويروح * خلصت عانحي طاير فلكها العاني اسي
خلصته منه وفيه روح * ولقد يسر خلاصه ان كنت قد
ومن محة عاته الغر قوله في الخمر
ابدى الحباب لنا خطا فاحسن ما * قد كان جزء من ميم ومن هاء
قد يمه ذاتها في روض جنتها * كانت وكان لها عرش على الماء * ومن
هنا اخذ الصاحب فخر الدين بن مكانس فقال من قصيد السحر
فاستمهد قد حيا المخضل وافترشه * نجم الرشا ورقت عرشها على الماء
ولكن لم تساعده في لفظة العرش اسمة اكر توريته بالنسبة الى الشيخ بدر الدين
فان نسبة العروش الى الكروم معروفه ومثله قوله في مليح نجار
بروحي نجار احكى الغصن قده * رشيق التثني احور الطرف وسنان
يميل على الاعواد قطعا لما جنت * وما سرقت من قده وهي اغصان
ومن هنا اخذ جميع الناس وقال من قال * قد لمت ذا الاهيف النجار وهو على
الاشجار يقطع في اغصان خلاف * فقال لي عندها انا نخذ به
لانها سرقت من لين اعطاف * وممن احيى ما درس من رسوم التورية
القاضي محيي الدين ابن قرناص الحموي رحمه الله فمن نكتة اللطيفة قوله
سقى الله روضا قد دعغصو نه * يختال في الابراد من اوراقها
جنت بورق الحمام صبابة * او ما ترى الاغلال في اعناقها

وقوله منازلنا تبغي زيارة دوحٍ . قد حبانا بالجود والإكرام
ناولتنا أيدي الغصون ثمارًا . أخرجتها لنا من الأكمام . ومثله قوله
ولطف ما شاء في جمعه بين الاستعارة البديعة والتورية
قد أتينا الرياض حين تجلت . وتحلت من النبات حسان
ورأينا خواتم الزهر لما . سقطت من أنامل الأغصان . ومنه قوله
وبه نهر له عيون . تحار في حسنه العيون
لما غدا الريق منه عذبًا . مالت إلى رشفه الغصون . ومنه قوله
يا حسنها روضة قد غدا . جنونى فنونها بأفنانها
ألقى الماء فيها على رأسه . لتقبيل أقدام أغصانها . ومنه قوله
تثنى الغصن إعراضًا وعجبًا . على غدير يذوب أسى عليه
فرق له النسيم وجاء يسعى . ملاطفة ومقبلًا يديه . ومنه قوله ولطف ما شاء
ويوم قطعناه بروض . يضاحك زهره شمس النهار
فكأنما زنا طلق المحيا . صبيح الوجه مخضر العذار . ومنه قوله
النهر قال الروض يا ما بكي . حمل من أجلك ما لا يطيق
يرقبك القطر على وكره . وأعين الأزهار نحو الطريق . وهذا المعنى أخذه
الصاحب فخر الدين بن مكانس ورزنا وأوفقه فقال
والنرجس الغض غدا شاخصًا . فلا تخلى عينه للطريق . ومنه قوله ولطف ما شاء
لو كنت أدنى دمت من أحبته . في روضة أطيارها تترنم
لرأيت نرجسها يغض جفونه . عنا وثغر أقاحها يتبسم . ومنه قوله في معذر
وجنته غدت كالورد حمرتها . وأشبه الآس ذكر العارض النضر
كأن موسى كليم الله اقتبسها . نارًا وجر عليها ذيله الخضر . وهذا
المعنى استعمله بعضهم في سنجرم النارنج فقال ولكن لم أعلم المخترع من هو
نارنجة بين سنجرم منظر عجيب . ذو زبرجد ونضارها صاغه المطر
كأن موسى كليم الله اقتبسها . نارًا وجر عليها ذيله الخضر . ومنه قوله
وروض قد أتيت فيه معان . يطيب به الندامى والمرام
يبسام النسيم إذا تغنت . حمائمه وتسقيه الغمام . ومنه قوله
وروضة من ترقت أزهارها . وغناء الورق فيها بارتفاع
لا تلم أغصانها إن سكرت . فهي ما بين شراب وسماع
ومن لطايفه في أغزاله قوله . هويت في مكتب غلامًا
قلبي بهجرانه جريح . أهيف فتحي قبيح خطه
وإنما شكله مليح . ومنه قوله في مليح مؤذن

ومؤذن أضحى كريمًا وجهه . لكنه بالوصل أي شحيح
أبدًا أموت بهجره لكنني . من بعد ذا كرا عيش بالتسبيح . ومنه قوله
قبلت خط عذاره لما بدا . وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لثمًا من خده المحمر ما . يشفي فؤادي قال في بالأمس . وهذه النكتة
توارد هو وشمس الدين محمد بن العفيف عليها فقال
من يعطف تجوي قلبه ذا الفتي . كم أذكره وهو لعهدي ناسي
أشكو سقمي لعارضيه وكذا . يشكو دنف سقامه للآسي . وتطفل بعدهما
الشيخ صلاح الدين الصفدي فقال
كم جرح القلب منه جفن . كالسيف في صفحة العباس
وطيب آس العذار جرحي . فصح أن الطبيب آسي . وابتذل المتأخرون
حجابها ونظمتها أنا ولكن زدتها نكتة أخرى فتوحت وازدادت حسنًا وهي قولي
مذ جفا في مرض القلب ولم . أر للضعف وللكسر انجبارا
قلت للعارض يا آسي إذا . درت داري مرض القلب فدارا . ومن لطايفه في أغزاله
قوله إن الذين ترحلوا . نزلوا بعين ناظري
أنزلتهم في مقلتي . فإذا هم بالساهرة . وهذه النكتة أيضًا ابتذل
المتأخرون حجابها كثيرًا ومن ظرافات شمس الدين بن العفيف المشهور بالشاب الظريف
قوله إذا حاولت حل البند قالت . معاطفه حنانًا لا تعجل
وإن حليت بوجنته مدام . ترى لعذاره دور وتنزل
وسبك أيضًا تورية الدور في قالب آخر وجاء في غاية اللطف والعذوبة بقوله
لحاظكم أسياف ذكور نصالها . كما زعموا مثل الأرامل تغزل
وما زال برهان العذار مسلمًا . ويلزمه دوران وفيه تسلسل . ومنه قوله فيما يكتب
على كاس واحد أدور لتقبيل الندامى ولم أزل . أجود بروحي للندامى وأنفاسي
واكسو الكف الشرب ثوبًا مذهبًا . فمن أجل هذا لقبوني بالكاسي . ومن هنا
أخذ الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة وقال
يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي . وحظيت بعد الهجر بالإيناس
وكسى العذار الخد حسنًا فاسقني . واجعل حديثك كله في الكاس . ومن محاسن قوله
وقد أهدى مجموعًا يا أيها الصدر الذي وجهه العلا
منه يزان بمنظر مطبوع . لا تعتقد قلبي يحبك وحده
ها قد بعثت لسيدي مجموعي . ونكتة المجموع استعملها الشيخ جمال الدين
وغيره ومن نكتة البديعة التي لم يسبق إليها قوله
كأنما كان ذا زلالا . فاطرح قيلا وقالا

• ايها المعرض عنا • حسبك الله تعالى • وهذه النكتة اخذها صاحبنا المجد ومجير الدين
بن تمام فنظمها فقال من قصيده • يا غصنا في الرياض مالا • حملتني في هواك مالا
• بالله يا بعد ما سباني • حسبك رب السما تعالى • ومن لطايفه قوله في رسام
• قلت لرسام كم • بك الفؤاد مغرم •
• فقلت حين تبسم • قال مقادير •
• قامت حروز الزهر • ومن لطايفه واختراعاته قوله
• وانت باجمعها التغر • بين الرياض السندسيه •
• لكنها انكسرت لان • وروضة الخلد الجنيه •
• الورد شوكته قويه • ومن لطايفه ايضا
قوله • يا ساكنا قلبي المعنا • وليس فيه سواه ثاني •
• لاي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان • ومن لطايفه قوله
• اني لاشكو في الهوى • ما راح ينفعل خده •
• ما كان يدري ما الجفا • لكن تفتح ورده • ومن هنا اخذ الشيخ
صلاح الدين الصفدي فقال ولكنه زاده نكتة اخرى •
• اقول له ما كان خدك هكذا • ولا الصبغ حتى زال في الشفق الدجى •
• فمن اين ذا الحسن والظرف قال لي • تفتح وردي والعذار تخرجا • ومن
نكتة البديعه قوله • قد تعشقت خلاقيا • وبكى فيه معان •
• كلما جادلني العاذل فيه والجاني • حسبته من عارضيه •
• بدليل الدوران • ومن اختراعاته اللطيفة قوله في مليح خيالي
• خيالي اخاف الهجر منه • ولست اراه يرغب عن نصالي •
• وكنت عهدته قدما شجاعا • فما للنوم افزع من خيالي • وقال في زهر اللوز
• تبسم زهر اللوز عن طيب نشره • واقبل في حسن يجل عن الوصف •
• هلموا اليه بين قصف ولذه • فان غصون الزهر تصلح للقصف • ومثله قوله
• تغنى بعض الجانع الشاذ الذي • على قده اغصان بان الكفا تغني •
• فقلت وقد لاحت عليه طلاوة • الا فانظروا هذي الحلاوة في الغصن • وقال
• يا ذا الذي نام عن غرامي • ومنه الوجد والتجوى لي •
• جفني جرى بدموع • شوقا الى وجهك الهلالي • ومن اختراعاته الغريبه
• عنبتم على المحبوب حمرة شعره • واظنكم بدليله لم تشعروا •
• لا تنكروا ما احمر منه فانه • بدماء ارباب الغرام مظفر • وقال في مليح زجاج
• قولوا الزجاجكم ذا الذي • لم يحيا بالسنا يسفر •
• ان كنت في الصنعة ذا خبرة • وكان معروفك لا ينكر •
• فما الاحداقك قداحها • في صحة من جفنها تكسر •

لعله
حلاوة

وقال

وقال ايضا كلفت الفؤاد بظبية عجمانة • ما كنت يوما آمنا من هجرها •
• عجبت نوادي بالغرام فتاتها • مرادي معي ودقيقها من خصرها • وهذا المعنى
تلاعبت به جماعة بعد ابن العفيف ولكن ما برح دقيقه خاصا وقال في ذم الحشيشة ولجاد
• ما للحشيشة فعل عندنا كليا • لكنه غير مصر وفا الى رشده •
• صفراء في وجهه خضراء في فمه • حمراء في عينيه سوداء في جسده • وقال في
مليح اصيبت عينه • كان بعينيين فلما طغى • بسحرها رد الى عين •
• وقال من لطف بعشاقه • ما يضرب الله بسيفين •
وتوريه السيف تنا ولها الجماعة بعد ابن العفيف ولولا خشية الاطالة لذكرت غالبها
وقال في مليح بدوي •
• عاشق في تغاير الفرسان • بدوي ما جندلت مقلتاه •
• ولحاظ تقول بالسنان • ومحيا يصيح بالهلال •
• وقال في مليح جرح بسكين •
• لم تجرح السكين كف معذبي • الا لمعنى في الغرام محقق •
• هي مثل ما قد قيل جارحة له • ولكل جارحة اليه تشوق • وقال في
مليح مؤذن بالجامع الاموي • فذبت مؤذنا فصبوا اليه •
• بجامع حلو منا النفوس • يطير النسر من شوق اليه •
• ونهوى ان تعانقه العروس • هذا البيتان توارد على نكتتهما شمس
الدين ابن العفيف والشيخ جمال الدين بن نباتة ورايتهما في ديوانه والبيت الاول بنصه
والبيت الثاني فيه بعض تغيير وهو • لقد زف الزمان لنا مليحا •
• يكاد بان تعانقه العروس • وقال في مليح منبر •
• منبر وجدي به • اكتمه واظهره •
• وكيف تخفى لوعتي • وقد غدا ينبره • وقال يصف
بساطا • بساط يملاء العدا حسنا • وعندي القلوب به سرورا •
• ونشرح حين يبسط كل صدر • وخير البسط ما برضي الصدورا • وقال
دوبيت • القلب بحسنكم عراه الوله • في طوع هواكم عصى عذله •
• انصاح غرامه غدا يكمله • ان كان يفصل الهوى مجمله • وقال
• افدي عربا حلوا بوادي الجزع • يا وحشتنا ناظر تهم في الربع •
• لما رحلوا اعندي في فرقتنا • انشانهم رسائلا من دمعي • ومنه قوله
• يقول وقد رنا عن لحظ قلبي • وهز الغصن في ورق الغلائل •
• اقتلكم بطرف قام بعطفي • فقلت بما انشا فالكل قابل • وقال الشيخ
صلاح الدين الصفدي في كتابه المسمى بمجاني المصر من ادباء اهل العصر الذي جمعه
من املاء الشيخ اثير الدين ابي حيان انشدني الشيخ شمس الدين بن العفيف في مليح طباخ

ورب طباخ مليح . فاتن الطرف غرير . ما لكي اصبح لكن . شغلوه بالقدور .

قال الشيخ صلاح الدين وانشدني الشيخ اثير الدين قال انشدني شمس الدين محمد بن العفيف لنفسه

ليس خليليك وكتبه ۞ يضرم في الاحشاء نار الخليل .

يا رد قد جرت على حجره ۞ رفقا به ما انت الا ثقيل . وهذه النكته تلاعب

بها غالب المتاخرين بعد ابن العفيف ومن لطايفه قوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه

ولقد اتيت الى جنابك قاصدا ۞ بالالثم للاعتاب بعض الواجب .

واتيت اقصد رؤية احيي بها ۞ فرددت يا عيني هنالك حاجبي . وهذه النكته

اخذها الشيخ جمال الدين بن نباته غفر الله له فقال بيتيها فقال

حجبتني فازددت عندي علا . برغم من اقبل كالعاتب .

وقلت لا اعجب من سيدي . من كان عيني وغدا حاجبي .

والم الشيخ زين الدين بن الوردي بهذه النكته ولكن استعملها في غير هذا القالب بقوله

زرتكم محبة وودا ۞ لقيتكم مغلقين بابا .

سعى الى بابكم جنوني ۞ عليه استوجب الحجابا . ومن لطايف الغزل قوله

وكم يدعي صونا وهذي جفونه ۞ بفترتها للعاشقين تواعيد .

وكم يتجافى خصره وهو ناحل ۞ وكم يتحالى ريقه وهو بارد . ومن هنا اخذ

الشيخ صفي الدين ولبيته لا قال

وما فيه شيء بارد غير ريقه ۞ فما فيه شيء ناقص غير خصره .

ومنه قوله

اسعد في بالطلعة البدر طالع . ومن سقوتي خط بخدك نازل .

ولو ان قسا واصفا منك وجنة ۞ لا عجم عنها بتت بها وهو باقل .

ولكن ما صبر الشيخ جمال الدين بن نباته لحسنها فقال من قصيده

تطاولت الاغصان تحكي قوامه . وعند التناهي ينقص المتطاول .

واعيى فصيح الوقت نبت عذاره . وعتب قسا بالفصاحة باقل .

وكذلك الشيخ زين الدين بن الوردي لم يصبر عنها حتى قال

وبي غيد من حسنه البدر خايف . على نفسه والنجم في الغرب مايل .

فلو رام قس وصف باقل خده . لعي قسا بالفهاهة باقل . ومن لطايفه

قوله يا خاله الخضر نعم عارضه . حرستها عن مبسم مغرا .

كف عن العاشقين مقتصرا . هلا اتت الا حرس الخضرا . ومن نكته الغريبه

قوله زار وجيب الظلام منسدل . فاستوحيبا الدجى عن البحر .

وبت من صده ومبسمه . اجمع بين الحشيش والخمر . هذه النكته

اخذها الشيخ زين الدين بن الوردي بمعناها وقال

ومليح في الجهرا ۞ بانفوس الناس عيني .

من رضابي وعذاري . بين خمر وحشيش . ومن لطايف نكت ابن العفيف قوله

وا فا بوجه كالهلال موكبه ۞ في قامة غضة هيفاء .

وبعقلة خفق الفواد اذا رنت ۞ وكذا الجنون يكون من سوداء . ومن لطايف الغزل

قوله بدا وجهه من فوق اسمر قده ۞ وقد لاح من سود الذوايب في جنح

فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى ۞ وقد طلعت شمس النهار على رمح . ومنه قوله والنكته

غريبه وبديعه اسكر في باللفظ والمقلة الكحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة ۞ وكل ساق قلبه قاسي . ومن لطايفه قوله

يا باعثا شعره انتشارا ۞ بقامة ما لها نظير .

الموت من ناظريك لكن ۞ من شعرك البعث والنشور . ومن لطايفه قوله في

مليح اسمه مالك . مالك قد حل قتلي ۞ برمح القد منه وراح طعنه .

ليس يغني سواه في قتل صب . كيف يغني وما لك في المدينه . ومنه قوله في حسن

التضمين جلا ثغرا واطلع لي ثنايا . يسوق بها الحما الى المنايا .

وانشد شعره يبغي افتخارا . انا ابن جلا وطلاع الثنايا . ومن لطايفه قوله

بابي شادن نحا الوجد منه . يخجل النيرين في الاشراق .

سلب الغصن لينها فهي غصنا . وانثنت تشكوه بالاوراق . البيت الثاني بلفظه

ومعناه تقدم لابن عبد الظاهر والله اعلم بهما السابق وابتذل الجاب هذه النكته بعد

ذلك المتاخرون منهم الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

قد جار اعتدالا . فلذ فتكه ونسك .

سلب الاغصان لينا . فهي بالاوراق تشكو . ومن نكته الغريبه قوله

ومستتر من سنا وجهه . بشمس لها كل الغصن في .

كوى القلب مني يوم العذار . نعرفني انها لا مركي . ومن لطايفه قوله

كانني واللواحي في محبته . في يوم صفين قد قمنا بصفين .

وكم تطلب صلحا او موافقه . وخطر بيننا يسعى بسيفين . ومن نكته التي

تلطف بها وتطفل الناس بعده عليها قوله

بابي افدي حبيبا . تيم القلب غراما .

عذر العاذل فيه . مذ راى العارض لاما . وقال

لو لم تكن بنت العنقود في فمه . ما كان في خده الفاني ابا لهب .

بنت يرى عاذلي فيه وجنته . حمالة الورد لا حمالة الحطب . اخذه ابن نباته فقال

حمالة الحلي والديباج قامته . تبت غصون الربا حمالة الحطب . قلت وورد ابن

العفيف اعلى من ديباجة ابن نباته من حيث المناسبة الادبيه وهذه النكته اغار عليها

بقوله ترض البدر تحكي حسن صورته . فراح لكسته واستوفى بالغضب .

وبانة الجزع ماست مثل قامته ❊ تبت وقد اصبحت حمالة الحطب ❊ ومن احسن
المباشرة في نظم التورية سيف الدين ابن المشد فمن نكته قوله
مسكية الانفاس يحلي الصبا ❊ عنها حديثا قط لم يعلل
جننت لما ان سرى عرفها ❊ وما ترى من جن بالمندل ❊ ومن لطايفه قوله
ومجلس راق من واش يكدره ❊ ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه ساع سوى الساقي وليس ❊ على الندامى سوى الريحان نمام ❊ هذه النكتة تقدمت
للبدر يوسف بن لولو الذهبي وذكرت من اغار عليها من الجماعة لكن الامير سيف الدين ابن
المشد زادها نكتة اخرى بديعة واستعمل احسن من الجماعة ومن لطايفه قوله
وشادن اورد في هجره ❊ لهيب حر الشوق والفرقه
اصبحت حران الى ريقه ❊ فليت لي من قلبه رقه ❊ هذه النكتة نظمتها
في مبادي العمر ولم اقف على قول المشد في الديار المصرية فقلت
ارشفني ريقه وعانقني ❊ وخصره يلتوي من الدقه
فبت من خصره وريقته ❊ اهيم بين الفراة والرقه ❊ ومن لطايفه قوله
في يوم غيم من لذاذة جوه ❊ غنا الحمام وطابت الانداء
والروض يبكي بكرة وتواضع ❊ شمخ القضيب ببحر الماء ❊ ومن لطايفه ايضا قوله
اذن الثريا فيها ❊ عند هجوم النجوم
فانثنى الغصن يصلي ❊ بتحيات النسيم ❊ ومن لطايفه قوله
لئن صرفت وحاشاك ❊ فالدنانير تصرف
وما اعتقلت كريما ❊ الا وانت مثقف ❊ ومن لطايفه قوله
الحمد لله في حلي وفي تحلي ❊ على الذي نلت من علمي ومن عملي
بالامس كنت الى الديوان منتشيا ❊ واليوم اصبحت والديوان ينبت لي ❊ ومن لطايفه قوله
لعبت بالشطرنج مع شادن ❊ رشاقة الاغصان من قده
اخل عقد البند من شطره ❊ والثم الشامات من خده ❊ تورية الشامات
رخصها المتاخرون بعد سيف الدين بن المشد وممن اخذها الشيخ جمال الدين
بن نباته فقال ❊ افدي بلا مستطرح قد اجتمعت ❊ في شكله معاني الحسن اثنان
عيناه منصوبة للفتك غالبة ❊ والخد منه لقتل النفس شامات ❊ انتهى ما اخترت
ووعدت بايراده في هذه العصابة التي ستثني بحب العصابة الفاضلية ❊ ومن دخل
من بعده في باب التورية اعظم رتبة ❊ وقدمت امامهم الذي صلت الجماعة خلفه ❊ وهو القاضي
الفاضل ❊ وبعده القاضي السعيد بن سنا الملك ❊ والشيخ سراج الدين الوراق ❊ وابو الحسين
الجزار ❊ والنصير الحمامي ❊ وناصر الدين حسن بن النقيب ❊ والحكيم شمس الدين بن دانيال ❊ والقاضي
محيي الدين بن عبد الظاهر ❊ وهذه الفرق التي تقدمت بعد الفاضل بالديار المصرية

واما الفرقة الشامية فاقام جماعتها الشيخ عز الدين عبد العزيز شيخ شيوخ حماه
الانصاري وبعده مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لولو الذهبي ومحيي الدين
ابن قرناص الحموي وشمس الدين بن العفيف وسيف الدين المشد ولكن عجبت من الشيخ صلاح
الدين الصفدي كيف اخل في كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام بذكر
الشيخ علاء الدين بن المظفر الكندي الشهير بالوداعي وهو اشهر من قفا نبك
في نظم التورية بل هو امرؤ قيسها وكنديها ❊ واذا ذكرت شرف نسبها فانه غلوها
وانتقل الى حلب المحروسه والى دمشق وعاشر الجماعة المذكورين ومولده سنة اربعين
وستماية ووفاته سنة عشره وسبعماية فكانت مدة حياته ستا وسبعين سنه ومولد
السراج الوراق سنة خمس عشر وستماية ووفاته سنة خمس وتسعين وستماية فكانت
مدة حياته ثمانين سنه ❊ ومولد ابي الحسين الجزار سنة احدى وستماية ووفاته
سنة اثنين وسبعين وستماية فمدة حياته احدى وسبعين سنه ووفاة نصير
الحمامي سنة اثنى عشر وسبعماية ووفاة ناصر الدين بن النقيب سنة سبع وثمانين وستماية
ووفاة الحكيم شمس الدين بن دانيال سنة عشره وسبعماية ومولد محيي بن عبد الظاهر
سنة عشرين وستماية ووفاته سنة اثنين وسبعين وستماية فمدة حياته اثنان وسبعون
سنه ومولد شيخ الشيوخ الانصاري سنة ست وثمانين وخمسماية ووفاته سنة
احدى وستين وستماية فمدة حياته خمس وسبعون سنه ومولد مجير الدين بن تميم
سنة احدى وثمانين وستماية ووفاته سنة خمس وعشرين وسبعماية فمدة حياته
ثلاث وخمسون سنه ❊ وحل القصد من ذلك تحقيق الواقف على هذا الشرح ان
الشيخ علاء الدين الوداعي سلك التورية في فن السلم نسبقه احد من هذه الجماعة اليها
ولا اسقط فكره عليها ومع علو قدر الشيخ جمال الدين بن نباته وهو الذي شنف ملوك
الادب قاطبة بعد الفاضل تحت اعلامه تطفل على نكت الوداعي ومعانيه وعلى المعاني
الغريبة من قواعده وا وردت هنا كرمن القدر يسيره ولكن نعين ايراده هنا كامله لانها
حق من حقوق التورية وصل في تقدمه الى غير مستحقه بحيث ان الطالب اذا اراد ان
يفرد هذا النوع اعني التورية كان ما فراده فريدا وعقده نضيدا وكلما اوردته من انواع
التورية في غير بابه عزمت على نظم شمله هنا ليجتمع كل قريب باقاربه وانسابه ❊ وقد
عزمت اني اذا فرغت من هذا الشرح ان افرد باب التورية والاستخدام واجعلهما
مصنفا مفردا واسميه كشف اللثام عن التورية والاستخدام ❊ فاما الشيخ صلاح الدين
الصفدي في كتابه لم يشف الصدور بتنبيه ولا نعقد في بديعه وغريبه ❊ فمن فوايد
الوداعي التي تطفل عليها الشيخ جمال الدين بن نباته قوله من قصيده
تجنبت عينها الجلاح ولا ❊ اثم عليها لانها نعساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا ❊ ما بهذا فقلت بي سوداء

اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فقال من مطلع قصيد
قام يرنو بمقلة كحلاء • علمتني الجنون بالسوداء •
والشيخ جمال الدين بن نباته ادرك الوداعي وهو في عنفوان شبابه ولمعان سيوف ادبه
وقد تقدم مولد الوداعي ووفاته ومولد الشيخ جمال الدين بن نباته سنة ست وثمانين
وستمايه وتوفي سنة ثمان وستين وسبعمايه فمدة حياته اثنان وثمانون سنه وعلى هذا
كان سن الشيخ جمال الدين بن نباته عند وفاة الوداعي ثلاثين سنه ومما يعطف به على
قول الوداعي على ما تقدم قوله • اذا رايت عارضا مسلسلا •
في وجنة كجنة يا عاذلي • فاعلم يقينا انني من امة •
تقاد للجنة بالسلاسل • اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته فقال •
افدي الذي ساق اليها مهجتي • فرع طويل تحت حسن طائل •
قلبي يصد عنها الى طلعتها • تقاد للجنة بالسلاسل • ومن ذلك قول الشيخ
علاء الدين الوداعي • لقد سمح الزمان لنا بيوم •
غدا فيه السمي مع السمي • جمعت كا ناصر بخيط •
علي في علي في علي • اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته وزنا وقافيه وقال
وعلوت اسما ومقدارا ومعنى • فيا الله من حسن خلي •
كانكم الثلاثة ضرب خيط • علي في علي في علي • وقال الشيخ علاء الدين
الوداعي من اخذ من خده • بدم الشهيد المغرم •
فالريح ريح المسك منه • ولونه لون الدم • اخذه الشيخ جمال الدين بن
نباته وقال • لانكر الكاس من جفنه •
دم الشهيد الصابر المغرم • فالريح ريح المسك من خده •
كما ترى واللون لون الدم • قال الشيخ علاء الدين الوداعي من قصيد
يفتن بالفاتر من طرفه • ويعقد البارد يا حاسد • قال ابن نباته من قصيد
لو ذقت برد رضابه من مقبله • يا حار ما المتاعضاي التي تملت • مع ان الشيخ جمال
الدين فتر عن الفاتر قال • الشيخ علاء الدين الوداعي •
قيل ان شئت ان تكون غنيا • فتزوج وكن من المحصنينا •
قلت ما ينقطع الا لمجبر • لم يضع بين اظهر المسلمينا • اخذه الشيخ جمال الدين
بالقافيه فقال • قال لي خلي تزوج تستريح •
من اذى المرد وتستغني يقينا • قلت دع نصحك واعلم انني •
لم اضع بين ظهور المسلمينا • قلت ان قافيه محصنينا اصدق من يقين بن
بناته في مقطوعه قال الوداعي مضمنا •
• يا عاذلي في الكاديش اطرح عذلي • واعذر فعذري فيه واضح حسن •

فالمرد ان حاولوا قربي بهجرهم • اذ القافير بنصري معشر خشن •
اخذه الشيخ جمال الدين وقال • لو اذنبني عذالي بهجرهم •
اذ في الكاديش قد اصبحت هيمانا • اذ القافير بنصري معشر خشن •
عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا • قال الوداعي
عذب مقبله وحلو لحظه • او ما تراه بالنعاس معسلا • اخذه ابن نباته
وقال معسل بنعاس في لواحظه • اما تراها الى كل القلوب حلت • قال الوداعي
من القصيد المذكور • الحاظه وهي السيوف كليلة •
ويكون تعذيبا لكليلة اطولا • اخذه ابن نباته مع القافيه وقال
بليت به ساهي اللحاظ كليلها • وما زال تعذيبا لكليلة اطولا • قال الوداعي
من قصيد • والنهر كالمبرد يجلو الصدا • يبرد عن كل قلب ظمان •
اخذه ابن نباته وقال من قصيد • والنهر فيه كمبرد فلاجل ذا • يجلو الصدا •
لكن نقص نهر وكل مبرده عن تكته يبرده في بيت الوداعي فان الشيخ جمال الدين حط
كانها في بيته فلاجل ذا وشتان • قال الوداعي في مطلع قصيد •
ما كنت اول مغرم محروم • من باخل بادي النفار كريم •
اخذه ابن نباته وقال من قصيد • بتخل يشبه ريم الفلا •
باطول مجوي من بخيل كريم • قال الوداعي في مليح اعمى •
بروحي غزال راح في الحسن جنه • تعشقته اعمى تهيب من الوجد •
اذا ما بدا قابلت بتيمينه • تيقنت انه جنة الخلد • اخذه ابن
نباته بالقافيه وقال • اقليه اعمى مغمد لحظه •
لم يني فخده الوردي • تمكنت عيناي من خده •
فقلت هذه جنة الخلد • قال الوداعي
تخلت بلولو ثغرها عن كل الثم • تعذت مطوقة بما تحلت به •
اخذه الشيخ جمال الدين وقال من قصيد هذا المعنى واستحقيته دون الشيخ علاي الدين
الوداعي ودون الشيخ جمال الدين بن نباته فاني زدت الاقتباس من الحديث تورية بقولي
ناحت مطوقة الرياض وجرى لها • دمعي الملون بعد فرقة جيرة •
لكن بتلوين الدموع بنا خلت • فتعدت مطوقة بما تخلت به • قال الوداعي
من قصيد يصف تلحا من المغرة • وما يبري هوى المشتاق •
الا ذلك المغلي • قال ابن نباته من قصيد •
من المغل اشكو اخوة الم الجوى • وطيب الهوى عندي كما قيل بالمغل •
قال الوداعي يا نديمي والذي عاهدني • انه عن شربها لن يقصرا •
اسقنيها صرفا ودع عذالنا • يضربون الما حتى يحنرا •

اخذه ابن نباته فقال ❊ اسقني صرفا من الراح ❊ بحت الهم حتا ❊
ودع العذال يحكي فيها ❊ يضربون الماء حتى ❊ قال الوداعي من مطلع قصيد
ما للهوى صعدة عليها لواء ❊ كل ظعنات نصلها نجلاء ❊ وقال بعد المطلع
لا تخلي عندها سماعا ❊ فلهذا قالوا لها صماء ❊ قال ابن نباته من
مطلع قصيد ❊ وعدت بطيف خيالها اسماء ❊ ان كان يمكن مقلتي اغفاء ❊
وقال بعد المطلع ❊ يا من يطيل من الهوى لعوامها ❊ شكواه وهي الصعدة الصماء ❊ قال
الوداعي ❊ يا ربوة اطربتني ❊ وحسنت لي هتكي ❊ اذ لست ابرح فيها ❊
ما بين دف وجنكي ❊ اخذه ابن نباته وقال
بالدف في نغم دمشق حمايم ❊ في دف اشجار تشوق بكلفها ❊
فاذا اشار لها الشحرور بكاسه ❊ غنت عليه بجنكها وبدفها ❊ وتطفل ايضا
الشيخ صلاح الدين على الوداعي في جنكه ودفه فقال
انهض الى الربوة مستمتعا ❊ تجد من اللذات ما يكفي ❊
فالطير قد غنى على عوده ❊ في الروض بين الجنك والدف ❊ وتطفل على
الوداعي الشيخ زين الدين بن الوردي وزاحم الصفدي على العود بقوله ❊
دمشق قل ما شئت في وصفها ❊ واحكي عن الربوة ما تحكي ❊
فالطير قد غنى على عوده ❊ في الروض بين الدف والجنك ❊ قال الوداعي
من قصيد يصف نار شوقه لمحبوبه مع كتمان سره ❊
في حشاه للشوق نار تلظى ❊ وبفيه حفظا للسر ماء ❊
اخذه ابن نباته بالقافية وقال من قصيد ولكن زاده حسنا ❊
فيا عجبا مني لانسان مقلتي ❊ يحدث اخباري وفي فمه ماء ❊ ومن لطايف
الوداعي ونكتة في العود الذي اخذ منه الشيخ صلاح الدين والشيخ زين الدين بن الوردي
واستعلاه بالاوتار قوله ❊ والروض يهدي مع نسيم الصبا ❊
نشر خزاماه وريحانه ❊ وارسل القمري ورقاءه ❊
تشدو على اوتار عيدانه ❊ ويعجبني من هذه القصيدة مشيرا الى راس العين ببعلبك
يا حادي الاظعان ان ❊ شارفت بعلبك سنح لبنانه ❊
فاقرا تحياتي على نازل ❊ في محجر العين كانسانه ❊ وقال الوداعي
من قصيده ❊ يا جيرة بالغوير قد نزلوا ❊ الله من جيرة ونزال ❊
ما عطل الطرف بعد فرقتكم ❊ من دمعه واكشفوا عن الحال ❊ اخذه ابن نباته
وقال ❊ حلوا بعقد الحسن اجيادهم ❊ وحاولوا صبري حتى استحال ❊
فاه من عاطل صبر مضى ❊ والحمد لله على كل حال ❊ قال الشيخ علاء الدين
الوداعي واجاد الى الغاية ❊ قالت الورق اذ شدا ❊

كاسنانه خ

شتهاها

❊ فشذاها وشوقا ❊ ما رأينا مقرطقا ❊ قبل هذا مطوقا ❊ ومثله في نور بنة
المطوق قوله ❊ يا جنة كوثرها ❊ رضابه المروق ❊ وفوق غصن قده ❊
عذاره مطوق ❊ ومثله قوله ❊ قد بت من مبسمه ❊ زهر لغصن قده ❊
وصدغه مطوق ❊ في روضة من خده ❊ النكتة في المطوق من مخترعات
الوداعي وتطفل عليها ابن نباته حتى في تسمية كتابه ومن نظمه فيها قوله ❊
طوق فخر الوزير خدي ❊ فلست عن مدحه اعوق ❊
اسجع ما المدح في علاه ❊ لا غرو ان يسجع المطوق ❊ قال الوداعي
لي من الطرف كاتب بالشوق ❊ البر اذا العفو ذا ما يملي ❊
سلسل الدمع في صحيفة خدي ❊ هل رايتم مسلسلا قبل مقلة هذا المعنى
فلبسه ابن نباته بعد الوداعي وسبكه في قوالب كثيرة واظنه اخذه وزنا وقافية فمن
ذلك قوله ❊ قلت لكاتبنا الذي ما اراه ❊ قط الا ونقط الدمع شكله ❊
ان تخط الدموع في الخد خطا ❊ ما نسمي فقد لحظا ابن مقلة ❊ قال
الوداعي من قصيد ❊ قلبي مطيع في هواك وانت لي ❊ من بين دوح الحسن غصن خلاف ❊
اخذه الشيخ جمال الدين بن نباته وقال في مطلع قصيد ❊
قاسي الجوانح لين الاعطاف ❊ اهواه في الحالين غصن خلاف ❊
قال الوداعي من قصيد ❊ كيف اقوى لحمل سخط وبعد ❊
بعد ما كان من رضى وتدان ❊ فتكرم بعطفة والتفات ❊
مثل ما في الاغصان والغزلان ❊ اخذه الشيخ جمال الدين فقال من قصيد ❊
غزال رمل ولكن غير ملتفت ❊ وغصن بان ولكن غير منعطف ❊
ومن لطايف الشيخ علاء الدين ونكته الغريبة قوله ❊
قل للعاذل المفند فيها ❊ يوم وافت فسلمت محتالة ❊
قم بنا ندعي النبوة في العشق ❊ فقد سلمت علينا الغزالة ❊ اخذه الشيخ جمال
الدين بن نباته فقال ❊ يا غزالا اهدى السلام الي ❊
المغرم لا تنكرنها لا لذنبه ❊ كيف لا ادعي النبوة في العشق ❊
وقد سلم الغزال عليه ❊ فاخذه الشيخ صفي الدين الحلي فقال في غلام
ابيات تركيبها صعب وهي ❊ يتثنى فيك قلبي فاستراب ❊
به قوم وعمهم الضلال ❊ وصدهم الهوى ان يومنوا بي ❊
وقالوا اين معجزه محال ❊ فمذ علمت حملتنا البرايا ❊
الي وسيل كلمه الغزال ❊ ومن لطايف الوداعي ايضا ونكته
الغريبة قوله على لسان صديق له اسمه عمر وقد هام بمليح في احدا اذنيه لولوه
وهو ❊ كم قلت لما مر بي ❊ مقرطق يحكي القمر ❊

هذا البولولوة . منه خذوا ثار عمره . ومن لطايفه ايضا قوله في مليح اسمه
سعد . اذا ما كان قتلي باختياري . مرادكم من بردكم او بصدر .
فنوق سهم لحظك نحو قلبي . فذلك ابي وانجو وارم سعده . ومن لطايفه ايضا
في مليح بدوي . اقبل من حيه وحيا . فاشرقت ساير النواحي .
فقلت يا وجه من بني من . فقال لي من بني صباح . ومن نكته الغريبه قوله
تعجبوا الماغبت ادمعي . بيضا وراحت كالدم القاني .
لا تعجبوا اطرفي رب الهوى . لكل يوم هو في شان . ومن نكته الغريبه قوله
وليل خلت مجلسنا سماء . وصحبي كالثريا في اجتماع .
فبات الطرف يرعى النجم منهم . الى ان حل منزلة الذراع . ومن نكته البديعه
الغريبه قوله في دوبيت . لما حجبا الكرى عن الاماق .
واتقاد مع العدا على العشاق . نادبته وقد تزايدت اشواقي .
يا غصن رضيت منك بالاوراق . وقال في من يبيع السكر بالدين .
ادري من الواجب اتي . يصرف العطار بالصد وبالزجره .
فاي تصريف وذوق لمن . يدين السكر بالصبره . ومن نكته الغريبه
البديعه ايضا قوله من مديح قصيد . يا طالبا للكيميا وعلم .
يحصل على عين ولا اثر . زرلا تماعيناك شاحنه .
تنظر اذا بمكرم الحجر . وهذا المعنى تطفل عليه الشيخ جمال الدين بن
نباته وكثير من الناس بعد الوداعي . ومن لطايفه قوله .
ما عز والله العزيز الذي . نفسي على نفسي بان لا الها .
ما خطرت من نحوكم نسمه . الا تعرضت لبثها لها .
ولا سرت منا الى ارضكم . الا تمسكت باذيالها . ومن لطايفه مجونه
قوله . لنا صاحب قد هد بالطبخ شعره . واصبح عاصيه على فيه مطبقا .
اذا خمس الناس القصيد لحسنه . يجي كسشعر قال ان تسبعا . ومن نكته
الغريبه قوله مع حسن التضمين . وشادن مثل الضحى وجهه .
كتمت عشقي فيه خوف الرقيب . حتى بدا ليل عذاره له .
فبحت والليل نهار الاريب . ومن لطايفه التي تقدم بها قوله
كلما رمت فيك الكاد رحتي . من عذول يزيد في تعنيفي .
عرفته لام العذار غرامي . بال وباللام التي للتعريف . ومن نكته
التي هي نوع من السحر قوله في مطلع قصيد .
اعبد ريم التي كريا الروم . والصدغ مع ما فيه محاسنيم . وما احلى ما
قال بعد . ولم يخرج عما نحن فيه من مطابقة التوريه .

وخد المشرق قد صح في . عذاره المعوج تقويمي . ومن نكته البديعه الغريبه
قوله . واغن ساجي الطرف ذي هيف . والواو في اغن للقسم .
قالت حلا خيله اذ يمكنني . نطق وماد الساق وبلداء في . ومن نكته الغريبه
قوله من قصيدة . وكان ريق النخل ريقتها . فيها الشفا والمهجة تحلت . ومن
لطايفه قوله . ويوم لنا بالنيرين رقيقة . حواشيه خال من رقيب يشينه .
وقفنا وسلمنا على الدوح بكره . فردت علينا بالرؤس غصونه . ومن لطايفه
قوله . وذي دلال اهيف احور . اصبح في عقد الهوى شرطي .
طاف على القوم بكاساته . وقال سقاني قلت في وسطي . ومن نكته البديعه
قوله . وذي بمصر وسكانها . شوقي وجده حمدي الحاكي .
وازولنا يا سعد عن نيلها . حديث صفوان ابن عسال . ومن اخترعاته
البديعه قوله . سقيا لكرم مدامه . انست لنا النشوان ليلا .
خلعت علينا سكره . بدوية كما وذيلا . ومن نكته البديعه قوله
رمتني سود عينيه . فاصمتني ولم يخطي .
وما في ذاك من بدع . سهام الليل لا تخطي . اخذه الشيخ جمال الدين
بالقافيه وقال . واغيد كل شي فيه يعجبني . كانما هو مخلوق على شرطي .
اجفانه السود ما تخطي اذا رشقت . سهامها وسهام الليل ما تخطي .
ويعجبني من نكته الغريبه قوله من قصيد .
اهل نجد هم يجدون محبا . صاده بالغوير ظبي ملول .
كم دماء مطلولة في هواه . وبها روض خده مطلول .
وحديث عن السقام صحيح . قد رواه عن طرفه مكحول . وقال وقد
عينه الوزير لرحبه مالك بن طوق . حاشاك ان تختار لي رحبه .
لست اليها الدهر بالسالك . لانها نار تلظى اما .
تروتها تعزى الى مالك . ومن نكته التي ما حام اليها فكر غيره قوله
وفي اسانيد الكرام حافظ . للعهد يروي صبره عن علقمه .
وكلما ناحت به حمامه . يروي حديث دمعه عن عكرمه . ومثله في
الغرابه ايضا قوله وقد توجه من دمشق الى البلقا لزياره صاحب له يلقب بالشمس
فلما وصل الى البلقا وجده توجه الى حسبان فكتب اليه .
اتيت الى البلقاء ابغي لقاكم . فلم اركم فازداد شوقي واشجاني .
فقالت لي الاقوام مذ انت واجد . لرؤياه قلت الشمس في الحسبان . انتهى ما
اوردته من ترجمة الشيخ علاء الدين الوداعي ومن نكته الغريبه البديعه
في باب التوريه وابديت سمو رتبته بتطفل الشيخ جمال الدين بن نباته على موابد بدايعه

وغرابته ولكن اقول الجزاء من جنس العمل كما اغار الشيخ جمال الدين على الوداعي ودخل الحرم
وابتذل بنات فكره قيض الله له الشيخ صلاح الدين الصفدي فان الشيخ جمال الدين كان يخترع
المعنى الذي لم يسبق اليه ويسكنه بيتا من ابياته العامرة بالمحاسن فياخذه الشيخ صلاح الدين
بلفظه ولم يغير فيه غير البحر وربما عامر فيه في بحر طويل يفتقر فيه الى كثرة الحشو واستعمال
ما لا يلايم فلم يصبر الشيخ جمال الدين على ذلك وصنف كتابا في نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين
الصفدي وسماه خبز الشعير يعني انه ماكول مذموم واستهل خطبته بقوله تعالى رب
اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا ورتب كتابه المذكور على قوله قلت انا فاخذه الشيخ
صلاح الدين وقال وكنت اوردت من خبز الشعير في اوايل هذا الكتاب ولكن لم يرض
باب التورية الا بايرادها هنا كاملا لانه حق من حقوقها فمن ذلك قال الشيخ جمال الدين

ومولع بفخاخ • يمدها وشباك
قالت لي العين ماذا يصيد • قلت كراكي

فاخذه الصفدي فقال

اغار على سرح الكركي عند مارمى • الكراكي غزالك للبندق ورماكي
فقلت ارجعي يا عين عن ورد حسنه • الم تنظري كيف صاد كراكي • قال الشيخ
جمال الدين بن نباتة اسعد بها يا قمري بزورة • سعيدة الطالع والغارب
صرعت طيرا وسكنت الحشا • فما تعديت عن الواجب • فاخذه الصفدي
فقال قلت له والطير من فوقه • يصرعه بالبندق الصايب
سكنت في قلبي فحركته • فقال لم اخرج عن الواجب • قال ابن نباتة قلت
وبمهجتي رشا يميس قوامه • فكانه نشوان من شفتيه
شغف العذار بخده ورآه قد • نعست لواحظه فدب عليه • فاخذه الصلاح الصفدي
فقال واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى • تميل حمامات الاراك اليه
له عارض لما راى الطرف ناعسا • اتى خده سرا فدب عليه • قال الشيخ جمال الدين بن نباتة
قلت يا غادرا بي ولم اغدر بصحبته • وكان مني مكان السمع والبصر
قد كنت من قلبك القاسي اخاف كذا • فجاء ما خلته نقشا على حجر • قال الصفدي
ما زلت اشكو حين رق لي الضنا • قلبي واسلمني الى البلوى وفر
حتى تاثر من شكايتي لوعتي • لي قلبه فرايت نقشا في حجر • واحسن ما وقع للشيخ
جمال الدين بن نباتة قوله بروحي عاطر الانفاس المى
مليح الحسن خالي الوجنتين • له خالان في دينار خد
تباع له القلوب بحبتين • فاخذه الصفدي وقال
بروحي خده المحمر اضحت • عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يعشقه قديما • فنقطه بدينار وحبة • فلما وقف ابن نباتة على
هذين البيتين قال لا اله الا الله سرق الصفدي كما يقال من الحبتين حبة قال الشيخ

جمال

جمال الدين بن نباتة قلت يا عاذلي شمس النهار جميلة • وجمال فاتنتي الذ وازين
فانظر الى حسنيهما متاملا • وادفع ملامك بالتي هي احسن • اخذه الصفدي مع البحر بل اخذ الكل مع القافية
فقال بابي فتاة من كمال صفاتها • وجمالها بهتت غار الاعين
كم قد دفعت عواذلي عن حبها • لما بدت بالتي هي احسن • وهذان البيتان
تقدم القول انهما بنصهما للقاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ولكن رايت العز
الموصلي نسبهما في تذكرته للصلاح الصفدي من جملة خبز الشعير قال الشيخ جمال
الدين بن نباتة قلت
وطرف ما ضنا جسدي عليه • فديتك ايها الرامي بقوس
وشبه الشيء منجذب اليه • لقوسك نحو حاجبك انجذاب
فاخذه الصفدي وقال
تشرط من احب فذبت وجدا • فقال وقد رآى جزعي عليه
عقيق دمي جرى فاصاب خدي • وشبه الشيء منجذب اليه • قلت ما اظن
الشيخ صلاح الدين الصفدي لما سمع قول الشيخ جمال الدين ونظم بعده هذين البيتين
كان في حيز الاعتدال واين انجذاب القوس الى الحاجب من انجذاب الدم الى الخد
وليته تلفظ بالانجذاب بل قال عقيق دمي جرى فاصاب خدي قال الشيخ جمال
الدين بن نباتة قلت يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا • ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا اصبحت في كدر • فانما انت من ماء ومن طين • اخذه الشيخ صلاح الدين وقال
يقول الفكر لي وشبت تتوب • الشباب وفي غداة الشيب تلعب
وتغسل بدمعك كل وقت • وما ينقى لان الطبع اغلب • قال ابن
نباتة قلت اسفت لشاشي الذي قد محى • وفاز به سارق حاسته
ووالله ما لي مما جرى • سوى قولهم صفعوا شاشته • فاخذه الصفدي
وقال قد سرق الشاش بليل وما • قدره الله فما يندفع
الحمد لله الذي لم يكن • شاشي على راسي لما صفع • قال الشيخ
جمال الدين بن نباتة قلت اشكو الى الله ما الاقي من • دمامل ضيقتني بها الضجر
فما لليلي وما لها فجر • بالليل عندي من حالها سهر
فاخذه الصفدي وقال
اشكو الى الله من امور • بهم عيشي لها تمر
ودمل مع دوام ليل • ما لهما ما حييت فجر • قال الشيخ جمال
الدين ونظم هذا المعنى في ابيات معناها الوعظ تعجبني الى الغاية وهو
لا تخش من هم كغيم عارض • فلسوف يسفر عن اضاءة بدره

ان تمس عن عباس حالكم داويا • فكانني بك راويا عن بشره •
ولقد تمر الحادثات على الفتى • وتزول حتى ما تمر بفكره •
ولرب ليل بالهموم كدمثل • صابرته حتى ظفرت بفجره • قال الشيخ جمال الدين
بن نباتة قلت •
كان الحسن لفظ وهو معنى • بروحي فاتر الالحاظ ساج •
فباسه من فرد بتثني • تفرد وهو فتان التثني •
فاخذه الصفدي وقال •
واهيف حاز قدا • قد حار فيه المعنى •
تراه في الحسن فرد • لكنه يتثنى • قال ابن نباته قلت
بروحي جيرة انفقوا دموعي • وقد رحلوا بقلبي واصطباري •
كانا للتجاور اقتسمنا • فقلبي جارهم والدمع جاري • اخذه الصفدي وقال
اسكنت شخصك طرفي • حتى ارى ما اواري •
فحين جاوزت دمعي • جعلت جارك جاري • وقد تقدم ان بدر
الدين يوسف بن لولو الذهبي اول من سبق الى هذه النكتة قال ابن نباته قلت
سالت النقا والغصن يحكي لناظري • روادفا واعطافا من ازداد صدها •
فقال كثيب الرمل ما انا حملتها • وقال قضيب البان ما انا قدتها • اخذه الصفدي
وقال • يقول ردف حبيبي • وعطفه المتثني •
ما انت يا غصن قدي • ولا كثيبك ردفي • قال ابن نباته قلت
لك يا ازرق اللواحظ مراى • قمري اضحى على الخلق تيها •
بالها من سوالف وخدود • ليس تحت الزرقا احسن منها • اخذه الصفدي
وقال • البسوه عمامة للنصارى • قد روي اللازورد في اللون عنها •
وجلا طلعة كبدر تمام • ليس تحت الزرقا احسن منها • قال ابن نباته
قلت انا • يا مجريا دمعي وواقف لوعتي • من حبيبي المضنا على الاطلال •
يا من اذا سألوم عن بعده المتجني • من ذا يقول اخي الشقيق وخالي • اخذه الصفدي
وقال • فديت حبيبا فرح الحسن خده • فصب على خديه دوب عقيق •
اذا عاين الروض المليح خده • يقول لنا هذا اخي وشقيقي • قلت الشيخ صلاح
ما ثم لمسك الخال رائحة قال الشيخ جمال الدين بن نباته قلت انا •
فهيهات بين ذوي الهوى لا يستوي • دمعي ودمعك انما المتولد
فحديث دمعي من تلهب اضلعي • ذاكر اللظى وحديث دمعك بارد • اخذه الشيخ
صلاح الدين وقال •
فرحت ابكي وهو لي يساعد • شكوت حتى لان بعد قسوة •
لا يا حبيبي ما بكانا واحد • وقال ها نحن سواء في البكا •
لا يستوي دمعي وجمر الغضا •

اضلعي صح

اذا جرى ودمع عينك بارده • قال ابن نباته قلت وانا •
هنيئا آل الشهيد بنجمكم • وبوجه مولود لدى ما ازهره •
من قبل ما علمت لديه عقيقه • عملت له المدح الجواري جوهره • اخذه الصفدي وقال
لله اندى الورى كفا ووجها • واقومهم الى العليا طريقه •
لقد جاءتك جوهرة المعالي • فلا تبخل عليها بالعقيقه • قال ابن نباته قلت انا
عدو لست اسمع منه عذلا • على هيفاء مثل البدر تما •
لدى طرف ضرير عن سناها • ولي اذن عن الفحشاء صما • اخذه الصفدي وغير
صيغة المثل بالحشو فقال •
بوجه حكى البدر المنير اذا تما • تشفقته مثل القضيب اذا انثنى •
فلي اذن عن كل ما تقول صما • وان كان عذالي صموا عن جماله •
قال ابن نباته قلت انا •
حزني من مهفهف القد رام • اسهم اللحظ ما اسد وارشق •
كلما قلت يغض الله بالوصل • رما لي من سهم عينيه بعلق • فاخذه الصفدي
وقال • سهام طرفك اصمت • قلبي ولم تر فوق •
ما يفتح الجفن الا • ورهن عيني يغلق • قال ابن نباته قلت انا
تاملت في الحمام تحت مآزر • ارداف بيض ما سناها بعايب •
كاني من هذي وهاتيك ناظر • بياض العطا ما في سواد المطالب • فاخذه الصفدي
وقال • بدا حبيبي في السواد فراقني • وما راعني لما اتى بالعجائب •
وشممت ذاك الجيد في طوق برده • بياض العطا يا في سواد المطالب • قال ابن نباته
قلت انا • لقد كنت في لذات ثغرها بما • ليالي لم تمنع على عاشق ثغر •
فاما وستره دونهما من شوارب • فلا خير في اللذات من دونها ستر • اخذها
الصفدي فقال •
بقبلك لا اتحمل وقل لي هي الخمر • الا فاسقني خمرا وراق طعمها •
وحط لنا ما يحجب اللثم عن فمي • فلا خير في اللذات من دونها ستر • قلت قد اوردت هنا ما جناه الصفدي
من حدائق الروض النباتي ومقابلة ابن نباته على ما جناه فان ناسبني احد الى تحمل
راجعته الى النقل • وان وافق وتعقل الرتبتين فقد اكتفى بشاهد العقل • والا
فالا قسماء الصفدية بالنسبة الى لقط النباتي تحتها الاذواق • وها انا قد ابرزت
ثمرات اللدو حين بين هذه الاوراق • والشيخ صلاح الدين تصاغر لذلك وما كابر
ووقف على باب الشيخ جمال الدين وقوف فقير يسال بر الاجازة واطال وقوفه على
ذلك الباب العالي الى ان حصل له الفتوح واجازه • وها انا اذكر سؤال هذا
السائل الذي ورد قبل العطا ان يدفع بالتي هي احسن • واشرح كرم المسؤول الذي

نثر على سائله الدر جزافًا علمًا بأن عطاء الكريم لا يوقف فسؤال الاجازة من الشيخ صلاح الدين
الصفدي قوله يخاطب الشيخ جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى الحمد لله على نعمائه المسؤول من
احسان سيدنا الشيخ جمال الدين الامام العالم العلامة رحلة الادب • قبلة ذوي التخصص
لدى التحصيل والدأب • الذي تثبت شوارد المعاني صرعى حوله للطافة تخيله • وتمشي
الالفاظ العذبة طوع تحوله في التركيب وتخيله • فاقتني وله النسيب الذي يفضح
العباس في وقته • ويقيم صريع الغواني الى مقته بعد مقته • والغزل الذي يشيب
فود الوليد • ويسترق الحر من كلام عبيد • والتشبيه الذي لو علمه ابن المعتز لتعلل في
الصيد النجوم • ولو عاطاه حينئذ جرير لعيل له التميم غلبة الروم • والمديح الذي
لو بلغ زهير المقال لما أتى من هذه الحدائق • او اتصل بالمتنبي لاشتغل بين ذكر العذيب
وبارق • والرثا الذي يغص عنده ابو تمام بعمان ووقع له لواء الشرف والفخر • ووقاه هذه
عذوبة الزلال لانها تجري من الخنسا على صخر • والرسيل الذي سقى الفاضل كأس الحتوف
لما اشبه الغمود بالكمايم والسيوف بالازاهر • واذهله حتى فتحت له العصمة في الحيل والحبال
بين المراقب والمراقد • واخطات بعده في المرابع والمساجد بين الانوا والانوار • والكتابة التي
تغد والطروس بها وكأنها رياض مجرية • وسماؤها النجوم زاهرة اذ لم ترضوا ان يكون في
الارض من رياض مزهرة • ادب على الحصري بعلو تاجه • وله ابن بسام يكي الوانه • وترسل
سبحان من قدرا [illegible] منه واعطى الفاضل النقصانا • وكتابة لعلوها في وصفها نا
ليس ابن مقلة عندها انسانا • فلكم اخا فضل رات عيناه في الاوراق لابن نباتة بستانا •
جمال الدين بن عبد الله محمد بن الشيخ الحافظ شمس الدين محمد بن نباتة • جمع الله به اشتات
الادب في دوحة هذه الدولة • والم به شعث اساسه الذين لا صون لهم ولا صولة • واقام
به اعماد ابيات الشعر التي لولاه لما عرفت دارمية من طلال خولة • اجازة كاتب هذه
الاحرف حفظه الله في مدته • من رواية المصنفات في الاحاديث النبوية • والتآليف
الادبية على اختلاف اوضاعها • وبيان اجناسها وانواعها • بحيث ما يؤدي ذلك اليه
واتصل به من سماع واجازة • او وصية او وجادة من اهل مشايخ العلم الذين اخذ عنهم •
واجازة ما له احسن الله اليه من مقول نظما ونثرا • وتاليفا او وصفا • اجازة خاصة •
واثبات ما له من التصانيف الى هذا التاريخ بخطه الكريم واجازة • ما لعله يقع بعد ذلك
اجازة عامة على احد القولين في المسألة • فان الرياض لا ينقطع زهرها • والبحار لا ينفد
درها • واثبات ما يحسن اثباته في هذه الاجازة من المقاطيع الرائقة • والابيات اللائقة •
وذكر نسبه ومولده ومكانه مستفضلا في ذلك • وكتب خليل بن ايبك بن عبد الله الاتابكي
بالقاهرة المحروسة في مستهل شعبان سنة تسع وعشرين وسبعمائة وحسبنا الله
ونعم الوكيل • فكتب الشيخ جمال الدين مجيبا لسؤال الشيخ صلاح الدين رحمه الله تعالى

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله الذي اذا توجه اليه ذو السؤال فاز • واذا استعدى
كرمه ذو الطلب اجاب واجاز • والصلوة والسلام على سيدنا محمد كعبة القصد التي ليس
بينها وبين النجح مجاز • وعلى آله وصحبه حقايق الفضل والفضل من بعدهم والفضل من بعدهم
مجاز • فلو لزم في كل الاحوال تناسب المخاطبة • وكان جواب السؤال بحسب المناسبة
لما رضي سجع الحمايم لطارحته نوع من الاطيار • ولا قبل نفعا الا ولو راجعة الصدا
من الديار • ولا قنع غمر جواب الاجنحة برد القلوب الهايمة في اودية الافكار • ولكن
تقول الاكابر والاوليا تبذل من الاجوبة جهدها • وتنفق ما عندها • وتجرد الاماثل
سيوف المنطق ولا تتعدى من الطاعة حدها • ولما كتبنا بها الراقم برود هذا
الاستدعا ببنانه • والمنشي روض هذا السؤال بانامل السحب من بيانه • والسايل
الذي بهرت الافكار فضايله • وسحرت ارباب الفضايل عقايله • واقام المسؤول مقاما
ليس من اهله فليتق الله سايله • فريد الادب وبحره الذي لا يهتدي قلمه الاكبارا
وذو اليد البيضاء فيه الذي طالما انس من جانب الدهر ناره • وخليله الذي اطلع على
اسرار مد الدقيقة • ورتبته التي لو طارح ابن المعتز رمت ولاية لكان امير المؤمنين
على الحقيقة • وناظمه الذي تسري الطايشات تحت علمه المنشور • وكاتبه الذي تبتهج
العيدان بالدخول تحت رقه المأثور • طالما اشار فرمنه العلم وجها جميلا • وقدرا
جليلا • ولا فتى من لا ينادم على صحبته فيقول يا ليتني لم اتخذ فلانا
خليلا • فهو الغرس الذي يقصر عن امالي وصفه البحتري • ويعجز الذين بسجعه ولفظه
فهذا يقول غرسي وهذا يقول بحري • كم اغنى بمفرد صحبته عن فضل جميل • وكم ابدا
للسمع والبصر من بنات فكره ومن وجه جميل • وكم نزهت الافكار من لفظه بين
اس ووره لا بين اذخر وجليل • وكم دام عهده حتى كاد يبطل قول الاول دليل
على ان لا يدوم خليل • تود الشهب لو كانت حصبا غدير طرسه • وتغار الافق
اذا طرز براع درجه بالظلما ارديته شمسه • وتتحاسد النظم والنثر على ما تنتج مقدمات
منطقه من النتايج • وينشد كل منهما اذا حاول القول خليلي لصفا فهل انت بالله
بالدار عالج • ان كتب كم يصير ابن مقلة على قذاه • وحمل ابن البواب بحجة عصا القلم
قابلا ما ظلم من اشبه اباه • وان نحى لنحو لبا عشره • ولانت اعطاف الحروف قسرا
وتشاجرت على لفظه الامثلة فلا غرو ان ضرب زيد عمرا • او ترجل كلام الفارسي بين
يديه • ويطير ابن عصفور حذرا من البازي المطل عليه • وان شعرها مت الشعرا بذكره
في كل واد • ونصبت بيوت نظمه على بقاع الشرف كما نصبت بيوت الاجواد طالما
بلد لبيدا • وولى منه شعر ابن مقبل شريدا • وقالت الادب للبحتري لفظه الم نربك فينا
وليدا • وان نثر فما اللال اليتيم الا تحت حجره • ولا الزهر النضير الا ما ارتضع من

اخلاف قطر • ولا المترسلون الا من تصرف في ولاية البلاغة بحت نهيه وامره • وان تكلم على فنون الادب روى الظما • وجلى معاني الالفاظ كالدما • وقالت الاعاريض لابن احمد ولم خليلي هيا بادكر الله فيكما • هذا وكم اثنى قديم علم الاوايل على فكره الحكيم • وشهدت رواية الاحاديث النبويه بفضله • وما اعلا من شهدت بفضله الحديث والقديم • بل انني اعز كرالله من الوصف بما قل عنه مكاني • وكاد من الخجل يضيق صدري ولا ينطلق لساني • وحملت كاهلي من المن ما لم يستطع • وضربت الذكرى في الافاق نوبة خليلة لا تنقطع • وسالتني ما عندكم من المحاسن التي لها طرب من نفسها وثمر من غرستها • ان احيلك واجيزك واوازن بمثقال كلمي الحديد ابريزك • واقابل لسانك المطلق بلساني المحصور • وانت استدعاك على بيت مال يطغى المكسور • فتحيرت بين امرين امرين • ووقع ذهني السقيم بين دا بين مضرين • ان فعلت ما امرت به فما انا من ارباب هذا القدر العالي • والصدر الخالي • ومن انا من ابنا مصر حتى اتقدم لهذا الملك العزيز • وكيف اطالع انثار علمي بان امدح واجيز وابن لمعتقد خطوه هذه الوثبات • واني تال قوة الغرس ضعف هذا النبات • وان منعت فقد اسات الادب مني • واهملت الطاعة التي اقرع بعدها برمح القلم سني • وفاتني شرف الذكر الذي امتلا بحوض الافق وقل فطني • ثم ترجح عني اذ اجيب السؤال • واقابل بالامتثال • صابرا على تهكم سايلي • معظما قدري بحما قبل بتغافلي • منقاد الجنة استدعا بك من السطور بسلاسل • واجزت لك ان تروى عني ما يجوز لي روايته من مسموع ومنثور • واجازة ومناولة وتصنيف وتنضيد • وتقويف وماض ومتردد • وانت على راي بعض الرواه متعدد • وجميع ما تضمنه استدعاوك • فاجمع ما يكون من لغظه المتردد • كما تبالك بذلك خطي مشترطا عليك الشرط المعتبر • فليكن جوابك يا عزي اللسان جواب شرطي • ذاكرا من لمح خبري ما ابطات بذكره • وارجو ان لا ابطي ولا اخطي • فاما مولدي فبمصر المحروسه سنة ست وثمانين وستمايه بمنزلنا بزقاق القناديل • واما شيوخ الحديث الذي رويت عنهم سماعا وحضورا فمن اقدمهم الشيخ شهاب الدين ابو الهيجاء غازي بن ابي الفضل بن عبد الوهاب المعروف بالوراق • والشيخ عز الدين ابو نصر عبد العزيز بن ابي فرج الحصري البغدادي • والشيخ شهاب الدين احمد بن ابي اسحق الابرقوهي • واما ذو الاجازة في مصر وغيرها من الامصار فكثير • واما الفضلا والادبا الذين رويت عنهم ورايت منهم فمنهم القاضي الفاضل محيي الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر بن نشوان الكاتب المصري • والشيخ الامام بها الدين ابو عبد الله محمد بن الصاحب شرف الدين

لعله لغظه

اسمعيل المتنبي اقترح على ان الناظم لم في زيادة النيل فقلت •

زادت اصابع نيلنا • وطمت فاكدت الايادي
وانت بكل خبيلة • مادي اصابع بالايادي

• والشيخ العالم علم الدين ابن سلطان المصري من اهل منية ابن خصيب قرات عليه كثيرا من الكتب الادبية وكان كثيرا ما ينشدني الى ان انشدته قولي • يا غايبين تعللنا لغيبتكم

بطيب عيش فلا والله لم يطب • ذكرت والكاس في كفي ليا لكم
فالكاس في راحة والقلب في تعب • فقال والله ابتعت جدعك الفرج

والشيخ العالم شهاب الدين احمد بن محمد المعروف بابن العسر انشد لي لنفسه •

لا اراني في حياتي راحة • ذهبت لذة عيشي بالكبر
بقي الموت لمثلي ستره • يا الهي انت اولى من ستر

وانشدني له

بعدت وجنة الحبيب وقد ولى • زمان الصبا الذي كنت املك
يا عذار الحبيب دعني فاني • لست في ذا الزمان من خل يعلك

والاديب الشيخ سراج الدين عمر الوراق المصري سمعته ينشد لنفسه •

واخجلتي وصحايفي مسوده • وصحايف الابرار في اشراق
وتوقعي لموبخ لي قايل • اكذا تكون صحايف الوراق

والاديب الفاضل نصير الدين الحمامي انشدني لنفسه • احب من الدنيا الى وما حوت

غزالا تبدالي بكاس رحيق • وقد شهدت لي سنة اللهو انني
احب من الصهبا وكل عتيق • فانشدته لي •

اني اذا انست هما طارقا • عجلت باللذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الحبيب وكاسه • فنغيب بين حديقه وعتيقه

وجماعة يطول ذكرهم • ويعز على الاوان بحصر في شعرهم • واما مصنفاتي التي هي كالبساتين لا تساوي جمعها • ولولا الخزاين الشريفة السلطانية المويدية بجرها ما استجزت نفعها ولا رفعها • فهي كتاب مجمع الفوايد • والقطر النباتي • وشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون • ومنتخب الهدية في المدايح المويدية • والفاضل من انشا القاضل وزهر المنثور • وابراز الاخبار • وشعار البيت التقوى لم يكمل الى الان • والارجوزة المسماة فرايد السلوك في مصايد الملوك • اما اجزت لك اعزك الله روايتها وروايته ما ادونه واجمعه بعد ذلك حسبما استقرحه استدعاوك ونمقه ونسخه وحققه وتضمنه سوالك الذي تصدقت به فمنك السوال ومنك الصدقة • والله تعالى يشكر عهدك الجميل • ويكثر ما بك الجزيل وكرمك الجزيل • ويمتع بك فنون الفضايل المليحه الوطل قلمك الظليل • ولا يعدم الاحباب والالباب من سمتك واسمك خير صاحب وخليل • قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحسن بن صالح

بن علي بن يحيى بن ظاهر بن محمد بن الخطيب ابي يحيى عبد الرحيم ابن نباتة الفارقي المصري
الحمد الله عفى الله عنه انتهى ما اوردته من استدعاء الشيخ صلاح الدين وسؤاله
وجواب الشيخ جمال الدين واجابته بعد ان علمت دقائق الدرجتين في النظم والنثر • واتضح الفرق
بينهما • وتبيان ابن نباتة سقى الله بنانه ورعاه • ومتع اهل الذوق السليم بحلاوة ذلك
النبات وحياه • فانه ان تاخر لعمله تقدم في السبق عن فحول المتقدمين عصرا • فقد تقدم
عليهم ببديعه وغريبه بيانا وسحرا • وتفقه في الطرائق الفاضلية بمذاهب ما سلكها
المتقدمون وها نحن نستجدي من حواصلها نظما ونثرا • وكم سال عالم في سلوك هذه
الطريقة فقال له انك لن تستطيع معي صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • وان قيل
ان الفاضل اجل من تمذهب بهذا المذهب فمذهبي وانا استغفر الله انه وصل فيه
الى درجة الاجتهاد • وهذا القول يقول به من رفع الخلاف وما دب فان هذه الطريقة
ما امها ناظم ولا ناثر في الايام الاموية • ولا ابتسمت لهم ثغورها في الخلافة العباسية •
ولما انتهت الغاية الى الفاضل انتهت الفضيلة الغريبة واظهر منها الزيادة المستفادة •
واعتادت بلقاء المتاخرين بها ما شهدوا نسبقه فاكرم بها عادة وشهادة • ولما اتصلت
بالشيخ جمال الدين اهل غريبها • وشرف باهل شجرة النباتية نسيبها • واسكن في ابياته
من بديع النظم كل قرينة صالحة • وامست سواجع الشام بها على فروعها النباتية
صادحة وقد من لمحات اوردته من مفردات التي حصل الاجماع في الغرابة عليها
واشار المصنف رحمه الله اليها • اصغ لما فاه اخو رقتكم •

وخل عنك اليوم ما قيلا • واسمع مناطيقا لداطربت •
ولا تقل الا سوا اصلا • فمن ذلك قوله •
حملت خاتم فيه فصا ازرقا • من كثرة اللثم الذي لم احصه •
لولاه ما علم الرقيب فيا له • من خاتم نقل الحديث بفصه • ومنه قوله
لله خال على خد الحبيب له • يا العاشقين كما شاء الهوى عبث •
او رقمت حبة القلب القتيل به • وكان عهدي ان الخال لا يرث • ومنه قوله
واغيد جادت في القلوب لحاظه • واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى •
احل نظرا في حاجبيه وطرفه • ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى • وقوله
بروحي شروط على الخد اسيه • دنا ودنا بعد التجنب والسخط •
وقال على اللثم اشترطنا فلا تعد • فقبلته الفا على ذلك الشرط • وقوله
واحربا من هوى رشيق • معتدل كالقضيب مايل •
عذاره لا يحب دمعي • وسائل لا يحب سائل • ومن نكته الغريبة
البديعة في هذا الباب قوله • وضعت سلاح الصبر عنه فمال بي •
يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله • وسال عذار فوق خديه جائر •

على مقلتي فليسق الله سايله • ومن السرقات الفاحشة قول ابن الوردي
تعجبت من تهذيب لوان لامسا • اراد انقباضا لم تطعه انامله •
وسال عذار لو نحى بفص صبته • لجاد بها فليسق الله سايله • ومنه قوله
لا تخف عيلة ولا تخش فقرا • يا كثير المحاسن المحتاله •
لك عين وقامة في البرايا • تلك غزالة وذي قتاله • ومنه قوله
قبلته عند النوى فمررت • تلك الحلاوة بالتفرق والنوى •
ولثمته عند القدوم فجدا • رطب السفاه السكري بلا نوى • ومنه قوله
افديه لدن القوام منعطفا • يسل من مقلتيه سيفين •
وهبت قلبي له فقال عسى • نومك ايضا فقلت من عيني • ومنه قوله
من نوالي سرب الظبا لحظه • فيسره في الكحل من الاعين • ومنه قوله
مقبل الخد اذار الطلا • فقال لي في حبه عاتبي •
عن احمر المشروب ما تنتهي • قلت ولا عن اخضر الشارب • ومنه قوله
لم قلت باللثم وبرد اللمى • ابيه برغم العاذل الحاسد •
برد صدا قلبي ودع عاذلي • في الحب يغتاض على البارد • ومنه قوله
بروحي معسول اللمى متحجب • اذا لم يزرني لم يهن عيش ولا اذا •
اذا ذقت منا من حلاوة ريقه • اما نار رقيب يتبع المن بالاذى • ومنه قوله
بالعينة الحسن الممنع لا تطل • بيني وبينك للجفا وحجاز •
حاشا لها من قامة العينه • يثني لقاها كاشح حماز • ومنه قوله
يا واصف الخيل بالكميت وبا • لنهد ارحني من طول وسواسي •
لا نهد الا من صدر غانية • ولا كميتا الا من الكاس • ومن هذا اخذ
الصاحب فخر الدين بن مكانس قوله • فان ذكرت الخيل في الميدان •
فاشرب كميتا واعل فوق نهد • ومنه قوله •
قلت وفي هوى حبيبي • قلب رقيق عليه يدهش •
بالجفن والصدغ يا عنائي • هذا سقيم وذا مشوش • ومنه قوله
نقطة خال في وجنة جعلا • في الله ولي بعد تو متى غبطه •
فيا لها نقطة معشقة • صرت عليها اقول بالنقطه • ومنه قوله
اذا سالوني عن هوى قد كتمته • سكت ازاعي باسنا ورقيبا •
وجاوب عني سايل من مدامعي • فلله دري سايلا ومجيبا • ومن اختراعاته
الغريبة قوله مع بديع التضمين • لما رايت نهودها قد اقبلت •
ورات لقلبي عشقه يتجدد • قالت وقد رات اصطباري فني •
وتنهدت فاجبتها المتنهد • ومنه قوله

وناجر قلت له اذ رنا رفقا بقلب صبره خاسر
ومقلة بنهت طيب الكرى منها على عينيك يا ناجر

وهذه النكتة زاحم عليها الشيخ زين الدين ابن الوردي وزنا وقافية ومعنى فقال

وناجر شاهدت عشاقه والحرب ما بينهم داير
في اعلام اقتتلوا هكذا قلت على عينيك يا ناجر

وانقطف بالشيخ شمس الدين الرئيس العصري الشهير بابن المزين فاستعملها احسن من الشيخ زين الدين بن الوردي وزاد المثل نوع وايضاحا بقوله

وناجر في اسكر فطر قد والكاس فيما بينهم داير
وقال لي سكر فقلت اسقني جهرا على عينيك يا ناجر

ومنه قوله

افني جفاكم كثير دمعي لكن بقي في القليل بسطه
وكنت اروي عن ابن بحر فصرت اروي عن ابن نقطه

ومنه قوله وتلطف كثيرا

خفف خصر الحسن اتلافي بعد ولي نزداد في تعنيفا
ليت لو كان في الملاحة مثلي في هوى الخصر يورث التخفيفا

ومنه قوله

وكنت اظن العشق يكرم مهجتي اذا زاحم الشيب الشباب بمفرقي
فلما بدا مع اسود الشيب ابيض الى العشق بغر وفي على العاتق

ومنه قوله

يا حبذا خد الحبيب وقد اضاء شقيقه
الم يكن في الحسن نفس الروض فهو شقيقه

اخذه الصفدي فقال

فديت حبيبا ضح الحسن جهده وصب على خديه دمع عقيق
اذا ابصر الروض المدبج خده يقول انا هذا اخي وشقيقي

ومنه قوله

مزاول الجبهة فيلكه من شغف الاخر انحل اخلالي
اهلها المحاذق في دهني يقول في الحب مزلي
قال العذال لخدي ما انت من خال بقبلي

ومنه قوله مع التضمين

في الناس من يشتهي الكرد ولا يزال في هجر وشوق يتلظه
واخر شاخوا وما بين لهم ذا يشتهي التين وذا القطفه

ومنه قوله

يا من يقول البدر اشبه الفتى كمعدنه لا كيد في القمرين
ابو جبه ذاك ووجه ذلك يعتسم قسما العقد اخطات من وجهين

ومنه قوله

نسبوا حسنا الى الهلال وعنيه للظبي تنسلا وميت بعينيه
فاذا بدا فالى هلال اصله واذا رنا فهو الغزال بعينه

ومن خطه ايضا نقلت قوله

يرنو ويشرق حسنه في ناظر ولهانه
فهو الغزالة والغزال بعينه وعيانه

وضا قتين الصفدي على هذه النكتة فاخذها بعينها وقال

بسهم اجفانه رماني فذبت من صده وبينه
ان مت مالي سواه خصم لانه قاتلي بعينه

ومنه قوله

دعوني في حل من العيش ما انسا ومرتقبا من بعد عفو رحمتي
امد الى ذات الاساور قبلتي واسال للاعمال احسن خواتم

ومنه قوله

لما بدا في الحنين تجاذبت كبدي وعيني
فاعجب لها من وقعة جاءت بيد بن في حنين

ومن هنا اخذ الشيخ برهان الدين القيراطي فقال

بحت الحنين لعيني بدت دواد فوجي
هذي حبال حنيني فقلت يا بد حقا

ومن لطائف جمال الدين بن نباتة قوله

دعوا شبيه الغزال يرمي في مهجتي بالجمان حمراء
بالله لا فاتني لقاه وعين كيتوي عليه حمراء

ومنه قوله

بابي نائم على الطرق لحت في هواه ولست يعلم روحي
فاتح في الكرى فما سكر ما بالله من سكر مفتوح

ومنه قوله

ملات انسان عيني عسجدا من خده وقد ملاها الحسن صبغا
قلت والردف زينني فانثنت ثم قلت هكذا الانسان يطغى

ومنه قوله

ومن الشقا ان الجفا وتشوقي لا ينتهي هذا وذا كالى طرف
ما مال غصن قوامه عن فكرتي يوما ولا دينار وجنته انصرف

ومنه قوله

سلبت مهجة قد كان صدهما الاسى فلا واخذ الله الاسى بصد وجهاه
وعين على حالي تباد وجفونها عفى الله عما قد جرى من دموعها

ومن لطائفه قوله

من الترك ابغي سلو قيع انها صواب ولا في فيه وهو من الخطا
اما والهوى لا حلت عن عطف لقيد ولا بت في رمان صدر مفرطا

ومن نكته الغريبة قوله

لنا ملك قد فاستمنا هباته فنثر العطا منه ونظم الثنا منا
فذكرنا اخبار معن بجوده فنثني كم لفظا ونثني لنا معنا

وقال في صدر بيت العينه

خذ من عبيدك مقتضى بناتها في الحمد واعذر مقتضى اقوالها
قسما لو استطاعت الية جسومهم بعثت دروج الحمد في اوصالها

ومنه قوله

لا عدمنا لابن الاثير براعا جار بالعفاة بالارزاق
كلما ماس في المهارق كالغصن رايت الندا على الاوراق

ومنه قوله في كمال الدين بن الزملكاني

يفديه قوم ما تشبهوا حسدا به وكيسوا له باشباه
ان نطقوا يا لجميل وفعلوا فلله يا والكمال لله

ومنه قوله

لعمري لقد افحمت بالفضل منطقي ٭ وقد كنت ذا نطق وفصل بيان ٭
فقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماه ٭
فديتك من ملك يكاتب عبده ٭ باحرفها اللاتي حكتها الكواكب ٭
ملكت بها رقي واخجلتني الاسنى ٭ فكا انا ذا عبد رقيق مكاتب ٭
وقال يهني الصاحب شمس الدين بخلعة ٭
تهن مدى الايام بالخلع التي ٭ وجدنا بها الايام واضحة اليمن ٭
اضاء بها وجه الزمان واهله ٭ ولم لا ومن اطواقها مطلع الشمس ٭
ومنه قوله يهني القاضي جمال الدين وقد عاد من غزوة سيس ٭
بقيت مدى الدنيا جمالا لدولة ٭ لها منك شهم في اللقا ورئيس
يسوقها عز الفتوح جنائبا ٭ واول هاتيك الجنائب سيس ٭ ومنه قوله
في جواد ٭ وادهم الليل حندسي ٭ لحجريه للورى محاجب ٭
بفضل سبق الرياح عنه ٭ كانما للورى جنائب ٭ ومنه قوله
وكتب بها الى الصاحب شرف الدين يعقوب ٭
قالت العليا لمن حلوا بها ٭ سبق الصاحب واحتل ذراها ٭
تدعوا اكتسب المعالي انها ٭ حاجة في نفس يعقوب قضاها ٭ ومنه
قوله ٭ قصدت معاليك رجوا الندا ٭ وارجى من العسر داء دفينا ٭
فما كان بيني وبين اليسار ٭ سوى ان مددت اليك اليمينا ٭ ومنه قوله
يهني محتسبا لهن بها حسبة ادركت ٭ بايام فضلك ما ترتقب ٭
فانك من اسرة تصطفى ٭ وترزق من حيث لا تحتسب ٭ ومنه قوله
يا سلكا يقصر عن وصفه ٭ بدايع الشاعر والكاتب ٭
في بابك العلم وفيض الندا ٭ فلا خلا بابك من طالب ٭ ومنه قوله
يهني بعيد النحر ٭ لهن بعيد النحر وابق ممتعا ٭
يا مشاليه سامي العلا نافذ الامر ٭ تقلد نا فيه ثلاثة انعم ٭
واحسن ما تبدو القلايد في النحر ٭ ومنه قوله ٭
كذا ابدا فارفع الناس همة ٭ غوادي الندا من راحتيك غزار ٭
اقدم اطراسا وتمنح انعما ٭ لنبني اوراق ومنك ثمار ٭ ومنه قوله
وكتب بها الى القاضي بهاء الدين ابن ابي البقا على يد طالب ٭
ارسلته لك واثقا بمكارم ٭ اورثتها عن سادة انجاب ٭
لا غرو ان اعربت عن احسانهم ٭ فابوا البقاء احق بالاعراب ٭ ومنه قوله
وكتب بها الى القاضي شمس الدين البهنسي ٭
يا رب امدد بالغنا يد سيد ٭ في يومه نهب الجميل وفي غده ٭

فالبحر

فالبحر يسعى خادما في بابه ٭ والسحب جارية تصب على يده ٭ ومنه وكتب بها
اليه ٭ على ديون من ثنى لم اقم بها ٭ فيا عجبا اني ازداد من الفضل ٭
واعجب من ذا انك الشمس رفعة ٭ وها انا منها حيث ما كنت في ظل ٭ ومنه قوله
وقد ارسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جليلة في وقتها ٭
لك الله ما ازكا واشرف همة ٭ واحمد صنعا حيث تتلوا المحامد ٭
فانت الذي قربت روسه العلا ٭ وهنيت الدنيا بانك خالد ٭ وقال وقد
وصل اليه هدية على يد الكمال ٭ قبضت من الكمال بذاك عفوا ٭
برا من سؤال ومطالب ٭ فيا لله من عادات بر ٭
اتتني بالتمام وبالكمال ٭ وكتب الى الصاحب تقي الدين بن هلال ٭
هنيت ما اوتيته من رتبة ٭ حملتك في العينين من اجلالها ٭
في مقلة الاجفان تمت فعل الثنا ٭ انت ابن مقلتها وابن هلالها ٭ ومنه
قوله ٭ فديناك يا ابن المحسني محمدا ٭ باقلامه وحامدا بمكارمه ٭
فخاتم عند الجود في بطن كفه ٭ وما قوت عند الخط في نص خاتمه ٭ ومنه
يهني بالعيد ٭ تهن بعوده عيدا سعيدا ٭ وعش ما شيت ما لهف البراما ٭
نحرنه جميع عداك فانحر ٭ قرونا الحزين من الضحايا ٭ ومنه قوله
قف بباب العلا وقل يا كتابي ٭ عن لسان قول الخربيده حفا ٭
انا عبد مكاتب غير اني ٭ لست ابغي من المالك الرق عتقا ٭ وقال وقد
انعم عليه بنصفية ٭ سورة الذكر سهلت ٭
لي بنصفية غلت ٭ فبيا سين عوذت ٭
وبحاميم فصلت ٭ وتلطف بكتابته الى من انعم عليه بالنصفية بقوله
يا سيدي لنصفيتي قد فصلت ٭ وتحيرت لما غبت عن تبطينها ٭
ما حلت فيها عن يد انعامك ٭ ولا اتخذت بطانة من دونها ٭ وكتب ايضا
الى القاضي شمس الدين البهنسي ٭ شكر الاله اياديك التي ٭
اغنيت حالي بشمس الهبات ٭ انت بالمعروف قد احييته ٭
وكذا الشمس حياة للنبات ٭ وقال يهني قادما من الحجاز ٭
قالوا سريت زايرا بقادم ٭ حج شهابا ثم صار بدرا ٭
تقصد منه مالها وجاهه ٭ قلت نعم كلاهما وتمرا ٭ وكتب الى
من اهدى اليه تمرا ودا غالبه نوى ٭ ارسلت تمرا بل نوى فقبلته ٭
بيد الوداد فما عليك عتاب ٭ واذا تباعدت الجسوم فودنا ٭
باق ونحن على النوى احباب ٭ ومنه قوله ٭
في فتح الدين احمد بن ثنا ٭ بتلا في قصة تعصي المنجي

كيفما انمار حديثي عندكم ۞ قلت فضي والا فهو فتجي ۞ وقال يهني ولده
ناصر الدين بن فضل الله العمري بامرة عشرة ۞
هنيتها امرة مجددة ۞ يا ابن السراة الاكابر البررة ۞
اقسم من ذا وذا بانكم ۞ رجدكم من اكابر العشرة ۞ ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ۞ والله ما عجبي لقدر كرامة ۞
قدر على باغي مداه بعيد ۞ الا لكونه لست تشكو وحشة ۞
في هذه الدنيا وانت وحيد ۞ وكتب على مختصر ابن الحاجب لشمس الدين الاصفهاني
اخا العلم ان الشمس ما دضاوها ۞ فسر بسناها حيث ما انت ساير ۞
وخل فتى شيراز عنك فانما ۞ هو القطب قد دارت عليه الدواير ۞ ومن
قوله ۞ وصلت الى باب المقر وظله ۞ وفارقت ذلي اذ وصلت الى العز ۞
واصبحت من جند المحامد والثنا ۞ فلابد للجندي من طلب الخبز ۞ ومنه قوله
في جامع دمشق الاموي ۞ ارى الحسن مجموعا بجامع جلق ۞
وفي صدره معنى الملاحة مسرح ۞ فان تتغالى بالجوامع معشر ۞
فقل لهم باب الزيادة مفتوح ۞ ومن مداعبته ومجونه واغراضه ونكته اللطيفة
في باب التورية قوله ۞ يا ابني لا تركن لعلق وله ۞
تثق به واتركه مع نفسه ۞ ولا ترجي الود ممن يرى ۞
انك محتاج الى فلسه ۞ ومن مداعباته اللطيفة مع الشيخ بدر الدين حسن
الزعاري مضمنا قوله ۞ يا غايبا عن مجلس قد ساميت ۞
قدماه واشتغلت لديه الاكوس ۞ نبيت ان النار بعدك اوقدت ۞
واسبت بعدك يا كليب المجلس ۞ ومنه قوله في مليح اسمه الياس ۞
افدي مليحا في الدنيا لم ازل ۞ طول الزمان عليه في وسواس ۞
قالوا انقطع كيف قلت من ۞ راحات قلب المرء قطع الياس ۞ ومنه قوله
لهفي على قرنبيط الذي ۞ اضحى فريح المقلتين ۞
يكبو واملك رقه ۞ نفعه في الحالتين ۞ ومنه قوله
سافرت للسافر مستضعفا ۞ قصدا لوجد احسن الحيلة ۞
فنيا له من متجر رابح ۞ ما انفقت فيه سوى نعليه ۞ ومنه قوله
مبرا في العاطل المخفي ۞ قال له القوم مكانك ۞
لا تذكر المال عنده هذا ۞ ولا تحرك به لسانك ۞ ومنه قوله يداعب
صدرا يقال له بروم ولابد القضا ۞ رب اتاني ابن عام هايم الفكر ۞
متمنى في صبحه والمساء ۞ يتمنى القضا فلا تعطينه ۞
واجعل الموت سابقا للقضاء ۞ ومنه قوله ۞

لقد

لقد اصبحت في حال ۞ يرق لمثله الحجر ۞
مشيب وافتقار بين ۞ فلا عين ولا اثر ۞ ومنه قوله يداعب
بعض اصحابه ۞ لفلان في الديوان صورة ۞ وكانه من جملة الغياب ۞
لم يدر محرومة وخزينه ۞ سبحان رازقه بغير حساب ۞ ومن لطايفه قوله في
شارب دواء ۞ امطر بالدواء ثياب الاذى ۞ وطب في الرواح به والغدو ۞
وكم احاديث بيت الخلا ۞ ولكن على رغم انف العدو ۞ وكتب الى الصفي
الدين مداعبا له ۞ او تعني بالود مع هاجر ۞ يبخل بالمدح وبالوصل ۞
والله لا غزوك من بعدها ۞ ولا جعلت الود في حطلي ۞ ومنه قوله
قالوا احاطت دقنه بخدوده ۞ ووجدك لا ينفك بذ حسنه ۞
فقلت نعم ضيف بقلبي نازله ۞ اعظم مثواه واكرم دقنه ۞ ومنه قوله
رب مليح خنث صوته ۞ قالوا وقد اصبح ذا ذقن ۞
لحيته قد قطعت حلقه ۞ قلت من الاذن الى الاذن ۞ وكتب وقد
اهدى اليه بعض اصحابه ديوكا ۞ وصلتنا ديوك بر كبر تزهو ۞
بوجوه جميلة مستجادة ۞ كل عرف بره فحسنا والى ۞
ارتجى ان يكون عرفا وعادة ۞ وكتب اليه في المعنى ۞
في الرئيس جمال الدين الاثير حسن ۞ هباته ذات تاسيس وايناس ۞
واصل رجاي يعرف الديك مقتبلا ۞ من يفعل العرف عند الله والناس ۞ ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ۞ لقد عدناكم لما اضعفتم ۞
فلا والله ما وافيتمونا ۞ ايتموا في ضناكم او انفقوا ۞
فان عدنا فانا ظالمونا ۞ ومنه قوله يقدم بعض مباشريه ۞
يا ابن النبا تجار الزمان وزلت ۞ وزالت قوى همتك ۞
وقد كنت ذا الخدمة فانقضت ۞ فلا اوحش الله من خدمتك ۞ ومن نكته
اللطيفة قوله في هذا الباب ۞ احمد سلم ذا الجود في الخلق ۞
مقالا وما يفيد المقال ۞ كلهم في الامام سحر ولكن ۞
انا والسحر باطل بطال ۞ ومنه قوله ۞
لقد اصبحت ذا عمر عجيب ۞ اقضي فيه بلا امكاد وقتي ۞
من الاولاد خمس حول امي ۞ فواخر باه من خمس وستي ۞ ومن لطايفه
قوله ۞ لقد لقبوا الراح بالعجوز وما ۞ تخرج القايم عن العادة ۞
الا انت لعادة التي امتنعت ۞ فصح ان العجوز قواده ۞ وقال يداعب
كبير الانف ۞ اقبل عند القوم يسالني ۞ من اي ارضيك نلت ايثارا ۞
قلت من انفك ما راى بصري ۞ خيرا ولكن رايت منقارا ۞

ومن لطايف مجونه قوله ۝ | ادى ابرى نكتر في جلوس ۝
۝ وفي نمر واعطى اللوم قومه | ۝ فامسى لا يقوم لزايريه ۝
۝ وان زار العزيز فنصف قومه | ۝ وقال في صديق باع مملوكا وتزوج امراة جميلة
۝ لي صاحب ترك المليح وعادني | ۝ حب المليحة من ذوي الاقدار
۝ قد كان عبد الاسم كالمنسوب في | ۝ حسن فاضحى وهو عبد الدار ۝ ومنه
قوله في هذا الباب ۝ | ۝ لقد اضحت سعاد وتعاف ايري
۝ وتحوجها الضرورة ان تمال | ۝ فتمعكه بلا قلب لديها ۝
۝ وتاخذه باطراف الانامل ۝ | ومنه قوله مع التضمين المخترع وهو
۝ دنوت النهار هي كالفرخ راقد | ۝ فيا محلق لها اذ توت واد لالي
۝ وقلت امعكه بالانامل فالتقى | ۝ لدي وكرها العنا مد العشق البالي ۝ ومنه
قوله ۝ محبوبتي ونباخفت بعد ما | ۝ جادت وكانت نزهة الهايم ۝
۝ كانت متع الاير من الصبا | ۝ وهكذا الدنيا مع القايم ۝ ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ۝ | ۝ باع صديقي لحاما بغلته ۝
۝ ليشتري الخبز منه والادما | ۝ وابها عليه رالحب خزايته ۝
۝ فهو على ذاك [illegible] اللحما | ۝ ومن لطايف مجونه ايضا قوله ۝
۝ يا ملاذي الغوث من عايلة | ۝ ليس لي من تكليفهم مهرب ۝
۝ طلبوا الي ارحل شي رقد | ۝ تعبوا راسي بما قد طلبوا ۝ ومنه قوله
۝ حبيبة البيت وجيرانها | ۝ قد طبت لذاتها وقتي
۝ وكثرت عندي ما اشتهي | ۝ فالتين من فوقي ومن تحتي ۝ وقال
يداعب صديقا له طلق زوجته تسمى دنيا ۝
۝ قل لابن فلان الذي اصبحت | ۝ كرته بن الوارى خاسرة ۝
۝ ظلمت دنياك وفارقتها | ۝ ورحت لا دنيا ولا اخرة ۝ ومنه قوله
۝ تبسم الشيب بذقن الفتى | ۝ يوجب سح الدمع من جفنه ۝
۝ حسب الفتى بعد الصبا ذلة | ۝ ان يضحك الشيب على ذقنه ۝ ومن اغراضه
اللطيفة في هذا الباب قوله ۝ | ۝ اهيف ينعم المجلس
۝ اذا تغرب بالنشر | ۝ يبقى على سنن الوفا ۝
۝ ابدا وتقنع بالنظر | ۝ ومنه قوله ۝
۝ سر تصفقه رونق | ۝ كرونق الحباب في عقدها ۝
۝ كانت تصانيف الورى عنده | ۝ تموت للهيبة في جلدها ۝ وقال وقد
عتب عليه القاضي بدر الدين لامر ۝ | ۝ احلتني العتب حتى لقد
۝ لذ لسمعي وهو صعب شديد | ۝ هذا ولو قطعتوا لذ لي وسترني الحديد شهيد

وقال يداعب جنديا من صحا عرض ولم يقبل ۝
۝ ظننتنا انه يجدي | ۝ ليوم العرض او يرضى ۝ فلا والله ما اجدى ۝
۝ وراح الطول في العرض ۝ ومن لطايف مجونه قوله ۝
۝ صفا لون شيبي ثم كدر عيشتي | ۝ فيا عجبا للشيب من كدر صافي
۝ وصار على الاكتاف يضحك من يرى | ۝ فاها له شيبا يقطع اكتافي ۝ ومن
اعراضه اللطيفة ۝ كانت للمغفلي رقة | ۝ ضمن الزمان بما استحقت ۝
تولى فصرفتها عن قدر رقي | ۝ وقطعتها من حيث رقت ۝ ومن لطايف
مجونه ۝ قالت اريد من طبيخ قدرة | ۝ وكثرت حاجاتها الي وغلت ۝
۝ فقلت هذي قدرة بابستنا | ۝ من قبل ان تمسها النار غلت ۝ ومن لطايف
مجونه قوله ۝ دعاني صديق للحمام | ۝ فاوقعني في العذاب الاليم ۝
۝ كلام يزيد وماء يقل | ۝ فبيس الصديق وبيس الحميم ۝ ومنه قوله
۝ ما زلت اقلع شيبة تنسخ بها | ۝ فتسود عقد كله منسوخ ۝
۝ حتى غدت صفحات وجهي ابيض | ۝ لا ناسخ فيها ولا منسوخ ۝ ومن مراثيه البديعه
قوله يرثي الملك المؤيد صاحب حماه ۝ | ۝ الا في سبيل الله ملك مويد ۝
۝ لنصل غدا في باطن الارض مغمدا | ۝ على الرغم منا ان جاه لامع ۝
۝ وجاوا بنا من حول تربته الصدا | ۝ ومنه قوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا
۝ يا راحلا من بعد ما اقبلت | ۝ مخايل النجح مرجوه ۝
۝ لم تكمل حولا واورثتني | ۝ ضعفا ولا حول ولا قوة ۝ ومثله قوله
في ولده عبد الرحيم ۝ | ۝ بالهف قلبي على عبد الرحيم وما ۝
۝ شوقي اليه وما شجوني وما ادخره | ۝ في شمه كانوا قد افاه الحمام العدة ۝
۝ احرقت بالنار يا كانون احشانا | ۝ ومنه قوله فيه ۝
۝ اها الشمل قد وهي سلكه | ۝ وكان ذا در بعبد الرحيم ۝
۝ فليتني لا قيت عنه الردى | ۝ وعاش ذاك الدر درتيم ۝ وقال يرثي
جارية له ۝ يقولون قد خلقت جفنيك بالبكا | ۝ نعم ان جفني بالبكا لحقيق ۝
۝ دعوا الدمع للجفن القريح مولها | ۝ فاني عدمت الخد وهو شقيقي ۝ وقال
يهني بالعشر بعد تعزية بميت ۝ | ۝ اهنيك بالركب الذي جا مبغا ۝
۝ لا مرني في يوم من الدهر وافد | ۝ هنا وعزا الا عيب فيه لانني ۝
۝ اهنى بعيش اذ اعزى بواحد ۝ | وقال يرثي الملك الافضل صاحب حماه
۝ مضى الافضل المرجو للفضل والندا | ۝ وصحت على رغم العداة وفاته ۝
۝ وما ماتت اذ ماتت بحزن نساوه | ۝ وماتت باحزان البلاد حماته ۝ وقال
في طفل ۝ بدا وفي خاله تواري | ۝ فيا لها طلعة شريفة ۝

جوهرة ما عملت الا … دموع عيني لها عقيقه ○ وقال فيها ولده ايضا
قالوا اولادك قد جفت قرائحهم … نظم القريض فلا يكاد يجيبه ○
هيهات نظم الشعر منذ بعدنا … سكن التراب وليده وحبيبه ○ انتهى ما وقع عليه

الاختيار ووعدت بايراده من كلام الشيخ جمال الدين ابن نباتة وبديعه في باب التورية على اختلاف انواعها وقد تقدم قولي ان الرابة الفاضلية هو غرابة مجدها واسطة عقدها وقابض زمامها ومسك ختامها وقد مشيت ايضا من تحتها لراية الفاضلية من ابن سنا الملك الى الوداعي ولما وقع ذكرا لعلم النباتي كانت هذه الفرقة التي مشت تحت هذا العلم اكثر عددا واشهر ذكرا واعلى رتبة نظما ونثرا وقد عن لي ان اذكرها الكل من عاصره ومشى تحت علمه ○ وتحلى بنكتة الادبية نبذة من مختار مقاطيعه التي حلا ورثها في الاصل بناته ليظهر صدق قولي في تفضيل الصحابة المجتهدين واشرع بعد ذلك في ايراد نبذة من نظم التابعين لهم باحسان وادير هذا الكاس بحيث يتسلسل دوره الى اهل هذا العصر والاوان والعصابة التي مشت تحت العلم النباتي وتحلت بقطر نباته هم الشيخ صلاح الدين الصفدي والشيخ زين الدين بن الوردي والشيخ برهان الدين القيراطي ومذهبه انه اقرب الناس الى الشيخ جمال الدين نظما ونثرا والشيخ شمس الدين بن الصايغ والشيخ بدر الدين بن الصاحب والشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة والشيخ ابراهيم بن المعمار والشيخ بدر الدين حسن الزغاري والشيخ يحيى الخباز الحموي والشيخ شهاب الدين العطيجي ○ وممن ادركهم وعاصرهم المصنف وكتبوا اليه وكتب اليهم واستدعوه وانشدهم من اهل مصر والشام الشيخ زين الدين ابن العجمي عين كتاب الانشا والشريف بالديار المصرية والقاضي فتح الدين الشهيد صاحب ديوان الانشا الشريف بدمشق المحروسة وناظم السيرة النبوية نور الله ضريحه والشيخ عز الدين الموصلي والشيخ علاء الدين بن ايبك الدمشقي والشيخ جلال الدين بن خطيب داريا والشيخ شمس الدين بن الريس الشهير بابن المزين والصاحب فخر الدين بن مكانس وولده الجناب المجدي مجد المجدي سيدي ابو الفضل بن ابي الوفا قدس الله روحه ولكن ما رايته والشيخ شرف الدين عيسى الشهير بعويس والشيخ شهاب الدين بن العطار ولكن ما حضرته والشيخ جمال الدين السوسي ولكن ما رايته وصاحبنا الشيخ شمس الدين المنيني المصري رحمه الله والفرقة التي اطال الله بقاها وامسك قواعد الادب بها قايمة وختمت بهم هذه الطريقة البديعة واخلصوا في العمل فما زالوا في الحالتين يحسن الخاتمة وهم القاضي بدر الدين بن الدماميني المالكي المخدومي فسح الله في اجله والشيخ الامام الحافظ العلامة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني الشافعي رحمه الله تعالى والشيخ بدر الدين البشتكي رحمه الله وبدات بمن تقدم ذكره اولا فاولا ○ فمن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية قوله ○

اصابني الحشا بسهمين ○ … افديه ساجي الجفون حين رمى
اعدمني الرشد في هواه فلا ○

افلح شي يصاب بالعين ○

ومثله قوله ○
لقد شبح القلب من فيض عبرتي ○ … كما ان راسي شاب من موقف البين
فان كنت ترضى لي بتبتي والبكا ○ … تلقيت ما ترضاه بالراس والعين ○ ومثله
في تورية العين قوله ○
وقد براه جفني وبين ○ … سالتم عن منام عيني
ولم يقع لي عليه عين ○ … والنوم قد غاب حين غبتم ○ ومنه قوله ○
ونفسه قلت صلني ○ … فالبكا قرح عيني ○
قال لا تفخر بشي ○ … فهو دون الظلمتين ○ ومنه قوله
ان عيني مذ غاب شخصك عنها ○ … يامر السهد في كراها وينهي ○
بدموع قد اشبهتها الغوادي ○ … لا تسل ما جرى على الخد منها ○ ومن لطايفه
قوله ○ قلت وقد اعرض عني ولم ○ … يصغ الى الشكوى ولم يقبل ○
لا تطمعي يا نفس في وصله ○ … وبادموع العين لا تسالي ○ ومن لطايفه
قوله ○ ان لم تصدقي فتى تصدق بالكرى ○ … لبزورني فيه الخيال الزايرة ○
وانظر الى نفري لوصلك وانتم ○ … اجرى وقل للدمع قف يا سايل ○ ومنه قوله
يقول الناس كيف تميل عنه ○ … الحبيب وبدعي صبوا وعفه ○
اليس لقلبي في كل يوم ○ … يمر مع النواسم الف عطفه ○ ومنه قوله
والحور لحوى فاتن الطرف قد غدا ○ … بي قلب صب بالجوى يتضرر ○
كسبتني ضنا جسمي بسهام جفونه ○ … فيرد مقامي في هواه مسهم ○ ومنه قوله
مع حسن التضمين ○
ترشق في وسط فوادي نبال ○ … مقلته السودا واجفانها ○
حتى حسبنا في السويدا رجال ○ … وتقطع الطرف على سلوتي ○
والم الشيخ زين الدين بن الوردي بهذه النكتة ولكن سبكها في غير هذا القالب بقوله ○
من قال بالمرد فاني امرؤ ○ … الى النسا ميلي ذوات الجمال ○
ما في سويدا القلب الا النسا ○ … ما حيلتي ما في السويدا رجال ○ ومنه قوله
يجفنه سيف فتى حده ○ … قلوب قوم في الهوى اسرى ○
ومن عجيب نضربا لحاظه ○ … وجفنها المكسور قد فراه ○ ومنه قوله
ولطي معانيه بيان بديعها ○ … له حاز فكري اذ راى كل معجز ○
قرات مقامات الحريري كلها ○ … بعارضه مشروحة للمطرز ○
ولهذا تزاحم الشيخ صلاح الدين الصفدي والشيخ زين الدين ابن الوردي في هذا المعنى والنكتة بقوله ○
لتبنيه فكر مبرز ○ … شبهت خد حبيبي ○
مقامة للحريري ○ … وشرحها للمطرز ○

والذي يشهد به الذوق السليم ان تركيب الصفدي اقعد واحسن ومنه قوله

كن كيف شئت فان قدرك ٭ قد علا عندي وعزا
مات السلو تعيش انت ٭ اما رايت الصبر عزا ٭ ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ٭ قالوا احكي بدر الدجا وجه الذي
تهوى فقلت لهم قفوا او تصبروا ٭ انا ما اصدق من خلقه كلفه
فاذا حكى شيئا يزيد وينقص ٭ ومنه قوله
من شانه يوما الى ما اشتكي ٭ في مر روحي القبض والبسطا
عيوب راي الناس جسمه ٭ وشعره في الارض قد خطا ٭ ومنه قوله
يقول اذا انكرته قبلة ٭ غصبتها في زورة الطيف
هذا عذار وجفوني فقتم ٭ واحلف على المصحف والسيف ٭ ومنه قوله
يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ ٭ عن الحق والعرف ذاك ان كنت تنصف
فقلت اذا ما صار بدرا امكنه ٭ حكاه ومع هذا عليه تكلف ٭ ومنه قوله
اذا قلت قد اسرفت في التيه قال لي ٭ تنقل عن جمالي في الورى غير ما جرى
وابيض طرفي واقف عند خده ٭ واسود شعري قد تواضع للثرى ٭ ومنه قوله
محياه لرخين بديع ٭ غدا روض الخد ود به مزهر
وعارضه راي تلك الحواشي ٭ مذهبة فزمكها وشعر ٭ ومنه قوله
اقول بحر الرمل قد زاد وقد قد ٭ ومالي الى شم النسيم سبيل
اظن نسيم الجو قد مات وانقضى ٭ فمهدي به بالشام وهو عليل
النسيم العليل بالاعتبار كثيرا ولكن فقول الصفدي فمهدي به بالشام وهو عليل في غاية
الظرف ومنه قوله ٭ كوس المدام تحت الصفا
فكن لنصاوبرها مسطلا ٭ ودعها سوادج من نقشها
فاحسن ما ذهبت بالطلا ٭ ومنه قوله وهو بديع غريب
قلت لما شوى اوزا حبيبي ٭ والكتبي باللهيب ثوب سناء
لو بعيش الجزار مات غراما ٭ في معاني محاسن الشواء ٭ ومثله قوله
كلفني بيده صانع ٭ كالبدر في حرا السماء
سكر المحب بريقه ٭ وغدا يموه بالطلاء ٭ ومثله قوله
شوى الاوز فاضحت ٭ في حمرة الخد بسطه
فقلت تشوى اوزا ٭ ام كنت تشرب بطه ٭ ومنه قوله
قل للعذول بسرج من عذلي ٭ ما اصبح المحبوب عندي مشتهى
وارتد قلبي عن سبوق لحظه ٭ وكل شي بلغ الحد انتهى ٭ ومن نكته البديعه
في هذا الباب قوله ٭ اقول له ما كان خدك هكذا ٭ ولا الصدغ حتى حال في الغسق الدجا

فمن اين هذا الحسن والظرف قال لي ٭ تفتح وردي والعذار تخرجا ٭ ومنه قوله
اصبحت تابعة الغرام لصبوة ٭ في غادة بجمالها مستفرده
كم قد حلت من خدها وسيوف ٭ مقلتيها الى النعمان والمتجرده ٭ ومنه قوله
انفقت كنز مدايحي في ثغره ٭ وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ٭ فابى وراح تغزلي في البارد ٭ ومنه قوله
قالت وقد مادت كغصن بالنقا ٭ اسرفت في العشق بلا فايده
فقلت مشوم الهوى لم يكن ٭ ليشبع ان مدت له المايده ٭ ومنه قوله
سكن البدو من احب فقالوا ٭ زاد اهل الغرام في البعد بعدا
قلت تالله هل سمعتم ببدر ٭ غاب عن عاشقيه لما تبدا ٭ ومن نكته
الغريبه قوله ٭ سال العذار فسل سيف جفونه ٭ حتى غدت مهج الورى افلاذا
يا صدغه والله كنا في غنى ٭ عن ان تراك السابل الشحاذا ٭ ومنه قوله
اقول للقاضي سهم مقلته غدا ٭ يصيب الحشا لا تبغ قتلي ولا تودي
والكل تحمل عنه غير ثابت ٭ فدعه ولا تحكم عليه بتنفيذ ٭ ومثله
قوله ٭ املت ان تتعطفوا ابوصالكم ٭ فرايته من هجرانكم ما لا ارى
وعلمت ان بعادكم لا بد ان ٭ يجري له دمعي دما وكذا جرى ٭ ومنه قوله
لئن سمح الدهر البخيل بقربكم ٭ وسكن منا انفسا وخواطرا
جعلت بتذال الروح شكران وصلكم ٭ وقلت لدمع العين يجعل ما جرى ٭ ومنه قوله
بدا في الخد عارضه فاضحى ٭ عليه معنفي باللوم يغرى
وحاول ان يرى مني سلوا ٭ وفي القد تعذ قلت صبري ٭ ومنه قوله
يقول له الاغصان اذ مال قده ٭ اتزعم ان اللين عندك قد قوي
فقم نحتكم في الروض عند نسيمه ٭ ليقضي على من مال عن منافع الهوى ٭ ومن لطايفه
قوله ٭ تنائي الذي اهوى فخت صبابة ٭ فقال عجيب كل امر كي في الهوى
صبرت لطرفي اذ رمتك سهامه ٭ ولم تتصبر اذ رمتك بالنوى ٭ ومنه قوله
اما في وقد اودى السهاد بناظري ٭ يمزق جنح الليل بازرق فيه
فنادته يا طيب الاصل هكذا ٭ اخذت الكرى مني وعيني فيه ٭ ومنه قوله
باسياف الجفون قتلت نفسا ٭ مبراة عن الشكوى زكيه
فما اقوى جفونك وهي مرضى ٭ واقدرها على قتل البريه ٭ ومنه قوله
جا بقد قد تثنته الصبا ٭ ورنحنا عطافه الشاميه
ومنذ غدا في لينه واحدا ٭ كانت له ريح الصبا ثانيه ٭ ومنه قوله
وفي القلب من هاجري لوعة ٭ بغير تلافيه ما تندمل
فيا صدغه بعض هذا الجفا ٭ ويا ردفه انت ما تحتمل

بدل شعره في صبيه ص

ومنه قوله يا قلب صبرا على مر الزمان ولو ۞ روعت من تحب بالبين

وانت يا دمع ان احبت تمسا ۞ تحفيه وجدا سقطت من عيني ومنه قوله

لولا شفاعة صدغه في شعره ۞ ما كان زار ولا ازال سقاما

لكن تناول في الشفاعة عنده ۞ وغدا على اقدامه يترامى

وهذه النكتة تزاحم هو والشيخ زين الدين ابن الوردي عليها والله اعلم من المخترع فانهما كانا عصريين فقال كيف انسى شعر الحبيب وهو ۞ كان الشفيع في لديه

شعر الشعر انه رام قتلي ۞ فرمى روحه على قدميه ومثله قوله

ان قلت در في فلا ۞ بحاجب ما اظلمه

فما ترى جوابه ۞ الا بنون العظمه

والشيخ صلاح الدين تزاحم هو والشيخ برهان الدين القيراطي على هذه النكتة وزنا وقافية والله اعلم من المخترع منهما بقوله

وتائه حدثته ۞ فلم افد بكلمه

اجابني بحاجب لكن بنون العظمه ۞ ويعجبني قوله

اضحى نسيم دمشق حيا هالحيا ۞ يمشي الهوينا في ظلال رباها

فكانه من ما بها وهضابها ۞ ما داس الا اعينا وجباها ومثله قوله

تقول دمشق اذ تفاخر غيرها ۞ فسعدها الزاهي البديع المشيد

جرى ليباهي حسنه كل معبد ۞ وما قصبات السبق الا لمعبد ومثله قوله

لما زهى زهر الربيع بروضة ۞ وغدا له فضل يبين لديه

قام الحمام له خطيبا بالهنا ۞ وجرى الغدير يخر بين يديه ومن مستحسنه في هذا الباب قوله رب طباخ بي نفحت ۞ مهجات غير مرحومه

سلوني عنه مرونه ۞ ابدا والنفس مغمومه ومنه قوله

قالوا على نيل مصر في زيادته ۞ حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم ۞ ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما ومنه قوله

يا حسن بيطار اقول له وقد ۞ اصبحت في بحر الدموع غريقا

لو ان قلبي من حديد لم يكن ۞ في مثل حبك يحمل التطريقا ومنه قوله

احببت بابا حسنه بارع ۞ سبا من العشاق الباب البا

اغلق في وجهي باب الرجا ۞ فهل ترى لي افتح البابا ومنه قوله

ان اللطا فد لم تزل ۞ بين الاكابر فاشيه

اوايت عمرك في الهوى ۞ طرفا رقيق الحاشيه

وكتب على لسان صاحب له طلب من صاحبه سرجا فلم يجهزه له قوله

عجبا كيف لم يجد لي بسرج ۞ وحده واللجاج شان النفوس

واذا لم يبعد في اول الامر ۞ اختيارا فابعثه بالدبوس

وكتب الوزير الى هدية البرصحن قطايف اما في صحن من قطايفك التي ۞ غدت وهي روض قد تبت بالقطر

فلا غرو ان صدقت حلو حديثها ۞ وسكرها بر وبري عن الجذر

الجماعة تجاوروا في هذه الحلبة واجادوا ومنهم الشيخ زين الدين بن الوردي بقوله

بعثت قطايفا حلت ۞ حاشاها قطرها العامر

فسكرها ابو ذر ۞ ومرسل صحنها جابر

واجاد الشيخ جمال الدين بن نباته هنا وجمع بين التورية وحسن التضمين وبديع الاكتفا والحلاوة بقوله

اقول وقد جاء الغلام بصحفة ۞ عقيب طعام الفطر يا غاية المنا

بعيشك قل لي جاء صحن قطايف ۞ وبح باسم من اهوى ودعني من الكنا ومثله قوله من بديع التضمين

قطايف من قطر النبات لها قطر ۞ رعى الله نعماك التي من اقلها

كما انتفض العصفور بلله القطر ۞ امد لها الكفي فاهتز فرحة

ويعجبني هنا قول الشيخ برهان الدين القيراطي مع بديع التضمين

لقد قطفت زهر النبات قطايف ۞ تخير منها فاخترت للنفس ما يحلو

تقول اسمعوا مني مدايح مرسلي ۞ فكلي اذا حدثتكم السن تتلوا

واما تورية القطر فالقطر النباتي معروف فمن ذلك قوله شكر الله يا غوث العفاة فلا ۞ زالت مدايحك العليا تنتخب

قد جدت بالقطر حتى زدت من عجب ۞ واول الغيث قطر ثم ينسكب ومثله قوله

لجود قاضي القضاة اشكوا ۞ عجزي عن الخلق في كساها

والقطر ارجو ولا عجيب ۞ للقطر يرجى من الغمام ويعجبني هنا قول ابي الحسين الجزار قوله

يا علم الدين الذي جود كفه ۞ براحته قد امحل الغيث والبحرا

لان اكلت ارض الكنافة كلما ۞ لارجو لها من سحب راحتك القطرا

قلت الشيء بالشيء يذكر وكرت هنا الغزا في لوزينج كتب به مولانا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي رحمه الله الى علامة العصر بدر الدين بن الدماميني رحمه الله

فاق الخليل بها فضلا وتمكينا ۞ يا من له في عروض الشعر اي يد

والشام في صدرها مستعمل حينا ۞ ما اسم دايرة في لفظة ايتلفت

وقد يقطع مطويا ومخبونا ۞ اجزاؤه من زحاف الحشو قد كملت

يا فرد حلة قوم مقتمونا ۞ تصحيف معكوسه لفظ براد فه

لا زال سعدك بالاقبال مقرونا ۞ والعبد منتظر من حله فرجا

فاجابه المشار اليه بقوله

يا مرسلا من شهي النظم لي كلما ۞ من ابن سكرة قد لاح معنونا

لله درك صدرا في حلاوته ۞ وجوهر النظم لم يبرح يحلينا

حلت لخبركر اذا بهمنه فلذا ● يا قاتي رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد لنا في دوايره ● لكشف فيضا ما زيد العقل تمكينا
وليس اضمار مستحسنا قادم ● بالكشف عنه لمن وافا كرعينا
وكن لنا هاديا لصوب الصواب لهم ● فينا امتيار رشد الراي مأمونا ● وقد آن الرجوع
الى ما كنا فيه من ما اختاره من نظم الشيخ صلاح الدين الصفدي في باب التورية فمن ذلك قوله
فيمن سرق شيئا من بعض شعره ●
تاخذ شعري جملة كافيه ● ان كان ما كولا ي لا بدان
وقد خذ الكل بلا قافيه ● قافية البيت اطرح لفظها
ومنه قوله ●
ادير لحيتي البيضا كاسي ● بكيس زابد امني وفطنه
الم ترني وعفو الله راج ● ومن شغفني اصفها بقطنه ● ومنه قوله
وليت له اذ هزلي دقنه ● ولام في من همت في عشقها
تذكرا اذ غنت فنادي نعم ● فقلت واشوقا الى حلقها ● ومنه قوله
وعاذل بارد المقالة لا ● يبرح صوابا وزاد في نكدي
وقال دق الحبيب بارده ● فقلت يا بردها على كبدي ● ومن اغراضه قوله
ملكت كتابا الخلق الدهر جلده ● وما احد في دهره بمخلد
اذا عاينت كتبي الجديد بمحاله ● يقولون لا تملك اتي ومجلد ● ومن نكت المجون
التي تواردهو والشيخ جمال الدين عليها وزنا وقافية قوله ●
اذا ما قام ابرك في الدياجي ● وعندك من تحب فلا تحابي
ومل نحو الطواشي واعتنقه ● فمثلك لا يدل على صواب ● وقول الشيخ
جمال الدين ● ارى الصواب يا ابري بصفات ● تحث على التعشق والتصابي
فبادره فانت به خبير ● ومثلك لا يدل على صواب ●
ويحسن ان نختم هذه المجونات بقول الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله وهو ●
يا ساحبا ذيل الشباب في الهوى ● ابكيته في الغي وهو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التقى ● ونقه من قبل عصر المشيب ● الشيخ صلاح الدين
رحمه الله كان من المكثرين وكان هو والشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة برضيان كرعيتهما
في الكثرة بالاشيا الرخيصة ولم اورد للشيخ صلاح الدين هنا غير الغالي من نظمه ولحسن
اختياري ومن محاسن الشيخ زين الدين ابن الوردي في باب التورية فمن مقاطيعه
التي هي احسن من مقطعات النيل واحلى في الاسماع من نغمات المواصيل قوله ●
ان قلت قدك غصن ● قالت لي الغصن ساجد
او قلت ريقك برد ● قالت تشبيه بارد ● ومن ذلك قوله
يا سايلي عن كنيتي فيه لا تسل ● ما انتحي تبدلني بالقصبه عن ذاك العسل

قوله ● ومليح اذا النحاة راوه ● فضلوه على بديع الزمان
برضاب عن المبرد يروي ● وبنهود تروى عن الرماني ● ومنه قوله
امام في الركوع حكى هلالا ● ولكن في اعتداله كالقضيب
وقال اتلوت قلت نلوح حسنا ● وقال ختمت قلت على القلوب ● ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ● بشفع في شعره ● اذا مال عن تقبيله فهو على اقدامه ● ممدود بطوله ● ومنه
قوله ● عجبت في رمضان من مسحره ● بديع الحسن الا انها ابتدعت
جاءت تسحرنا ليلا فقلت لها ● كيف السحور وهذي الشمس قد طلعت ● ومن لطايفه
في هذا الباب قوله ● اذا انتقد حبي ● تخله بنقده فجيده اصل ما بي
والجيد لا يتغير ● ومنه قوله ● وتاجر ما طلبته دينه
لا جتليه قال اما اطلبك ● قلت له جيدك لي ولمن ●
فقال ها انا المال والجيد لك ● ومنه قوله ●
قال الناس كنت تهوى ● اشتي يعشق نفور
صف ورد خدي والا ● اخون ناديت جوري ● ومثله قوله
انكر حبي مد مني ● وقال هذا من هوى
فقلت لا امل من قبح ● اصاب عيني بنوى ● ومن نكته اللطيفة
في تضمين المثل السائر قوله ● وسمينة كانت لها
في القلب منزلة رقت ● رقت فغصت وصالها
وقطعتها من حيث رقت ● ومثله قوله ●
سالتها اي نار ● تنهاك عن حسن قوحك
قالت نهاني زوجي ● فقلت روحي بزوجك ● ومن لطائف اغزاله
قوله ● اقول اذ قال لي حبيبي ● علام فارقتني علاما
خد كان الصفا ولكن ● قد اصبح المشعر الحراما ● ومنه قوله
رامت وصالي فقلت لي شغل ● عن كل خود تريد تلقاني
قالت كان الخدود كاسية ● قلت كثير الخلعة القاني ● ومنه قوله
ابصر وادمعي تحتا فؤاد ● قلت لا تحسبوا بكائي
ما عليكم من دموعي ● غير امطار السماء ● ومثله قوله
سل الله ربك من فضله ● اذا عرضت حاجة مقلقة
ولا تسل الترك في حاجة ● فاعينهم اعين ضيقة ● ومثله قوله
لما شنت عيني ولم ● ترفق لتوديع الفتى
ادنيتها من خده ● والنار فاكهة الشتاء ● ومثله قوله
ضممتها عند اللقا ضمة ● منعشة للكلف الهالك

قما

قالت تمسكت والا فلا ◦ هذا الشذا قلت ماذا باليك ◦ ومنه قوله

شكى من لحظه ضعفا ◦ وذاك منه دلال ◦

قلت استعن بمثال ◦ فقال ما لي مثال ◦ ومنه قوله

واغيد يسالني ◦ ما المبتدا والخبر ◦

مثلهما لي مسرعا ◦ فقلت انت القمر ◦ ومن نكته مع حسن التضمين

مليح ردفه والساق منه ◦ كبنيان القصور على التلابج ◦

خذ وامر خده القاني نصيبا ◦ فقد عزم الغريب على الخروج ◦ ومن نكته اللطيفة

التي ما تليق بغيره قوله ◦ مهفهف القد اذا ما انثني ◦

يقول لا تخشى من الرد ◦ ما انت حبلي يا كثيب النقا ◦

وكنت يا غصن النقا قدي ◦ ومثله قوله ◦

لو نلت من خده تقبيله ◦ تزين الريحان بالورد ◦

رومية الاصل لها مقلة ◦ تركية صارمها هندي ◦

قد فضحتني وجنتها فقل ◦ في وجنة فاضحة الورد ◦ ومثله قوله في دوبيت

يا روضة خسن لنها الى جهدي ◦ الشركة فيك قد اذابت كبدي ◦

ما ضرك ان تسقى بماء فرد ◦ والواجب ان يكون ماء الورد ◦ ومنه قوله

هويت اعرابية ريقها ◦ عذب ولي فيه عذاب مذاب ◦

راسي بها شيبان او الطرقت ◦ بينهما والعذال فيها كلاب ◦ ومنه قوله

قلت وقد عانقته ◦ عندي من الصبح قلق ◦

قال وهل عيد نا ◦ قلت نعم قال انفلق ◦ ومنه قوله

تقويم خدك يا من ثغره اضحى ◦ دره يقصر دونه التقويم ◦

اني لابكي من جفاك وللحباب ◦ والثغر يضحك منك وهو يتيم ◦ ومن اختراعاته

الغريبة قوله ◦ دام ظبي له كرورد ◦ قلت اقصر خاب ضدك ◦

عند كل الورد المرتبا ◦ قال فاني قلت خدك ◦ ومنه قوله

رب فلاح مليح ◦ قال يا اهل الفتوه ◦

كفل لي ضعف خصري ◦ فاعينوني بقوه ◦ ومنه قوله

قلت لما فر ار بي ◦ وزاد صدا وطال هجرا ◦

قد فر صبري وفر نومي ◦ قال نعم مذ عشقت فرا ◦ ومثله قوله

رغيف خبازكم قد حكا ◦ من وجهه البدور والنجوم ◦

اذا راى منزلها المشتري ◦ قال هنا الميزان والزهرة ◦ ومنه قوله

اعيذ عمر يا لدعمة ◦ حكت من العشاق الواما ◦

لقد

لقد سبا بالنور شمس الضحى ◦ فهل اتى من آل عمران ◦ ومنه قوله

ووعدنا من بان نزور ولم تزر ◦ فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا ◦ ومن قوله

لي مهجة في النازعات وعبرة ◦ في المرسلات وفكرة في هل اتى ◦ ومثله قوله

اعور كالبدر له مقلة ◦ وحدة قامت مقام اثنتين ◦

قد سر في الرقدة من ناظري ◦ وقال حاجبك لا تبعين ◦ ومثله قوله

يا ابا اعور عين فاتن ◦ مثل بدر التم والتم بعين ◦

ظرفنا الواحد عضب ذكر ◦ فله في الحسن حظ الانثيين ◦ ومثله قوله

رايت شيق القد اعور فانثنى ◦ له مقلة اغنته عن حسن عينين ◦

اذا قال غصن البان انت ابن قامتي ◦ ينادي بدر التم انت اخو عين ◦ ومثله قوله

جنكية شاهدت عشاقها ◦ وهم بها في الجور والضنك ◦

قالت انا ما تعشق جنكية ◦ قلت كذا يا ليتني جنكي ◦ ومنه قوله

تغسل عيني وجنتي ◦ بدمعه ها ملة ◦

فوجنتي قايلة ◦ عدوتي غاسلتي ◦ ومنه قوله

ناديت صالحة الحكم ◦ انت عنا نازحة ◦

قالت نزحت لانكم ◦ لا تصلحون لصالحة ◦ ومنه قوله

هويت حصادا احكي ◦ من طول ما بهجري في منجله ◦

اقول والسنبل من حوله ◦ مولاي انت الشمس في السنبلة ◦ ومنه قوله

انا في حال تنغيص ◦ يا غموسا في النزوع ◦

حرم الصبر عليكم ◦ والمني دون البلوغ ◦ ومن اغراضه

اللطيفة قوله في صيد تولى بالمعرة يقال له شمس ◦

لي بالمعرة شمس ◦ رضاه عين مرادي ◦

فلا تذموه الي ◦ ادري بشمس بلادي ◦ وكتب اليه في وقت

قوله ◦ يا شمس اشغلت شمعا ◦ عليك عشر الاصابع ◦

رغما لمن قال قلبي ◦ الشمع في الشمس ضايع ◦ ومنه قوله في آل

النصيبي بحلب المحروسة ◦ فؤادي الى آل النصيبي مايل ◦

وودي لهم في محضري ومغيبي ◦ فبيني وبين القوم نوع تجانس ◦

اذا طاب اصل الورد فهو نصيبي ◦ ومنه قوله للمقدسي ◦

للمقدسي يقلي ◦ حسب لي الدليل ◦

فمن يكن ذا خليل ◦ فالمقدسي خليلي ◦ ومن لطايف اغراضه

قوله ◦ يا شيخ جلق النصابي ◦ فالزهد بالشيخ التقي ◦

ولا تخف تميسا ◦ فان فودك ابلق ◦

ومثله قوله ولي صاحب بالمدح والهجو كسبه * يقول الا تدري كيف اصنع بالخلق
اذا لحت واوجهي وما بيضوا يدي * ازرقهم رجلي وان خفروا عنقي
ومن قوله لي صاحب واسمه سراج * ما قر لي عنده قرار
لسانه محرق لقلبي * ان لسان السراج نار ومن اغراضه
اللطيفة قوله يجادلنا اماء الزهر ازكا * ام الخلاف ام ورد القطاف
وعقوه لك الجدل اصطلحنا * وقد وقع الوفاق على الخلاف ومن لطايف
مجونه قوله يا من تولى قاضيا * هذا قضاء ام قدر
عذرك في نسياننا * ان القضا يعمي البصر ومن اغراضه
البديعة قوله قد مات شيخي فاظهروا * بجرمه او سلموا
عيشوا بجهل بعده * فقد قضى بعلمه ومن اغراضه البديعة
الغريبة قوله لا تحملوني على انتقام * فالجاه يحكي خيال الطيف
عفوت عن مذنب فقرت * عين عدوي وجفن سيفي ومن اغراضه
البديعة الغريبة قوله * ديار مصر هي الدنيا وساكنها
هم الانام فقابلها بتقبيل * يا من يباهي ببغداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل * ومن لطايف مجونه قوله
حماكم قيمة اسود * هربت منه وانا صارخ
قد لحت جسمي اظفاره * يا قوم هذا اسود سالخ ومن لطايف
اغراضه قوله يا من غدا في طلاب المجد مجتهدا * لم تغنه عنه لا مال ولا ولد
لا تشتطن لتقليد القضا ابدا * ان تقضي ربة التقليد مجتهدا وكتب الى
قاضي القضاة شيخ شيوخ الاسلام شرف الدين ابن البارزي رحمه الله
جنبتني ولي تكاليف القضا * وكفيتنا مرضين مختلفين
يا محي عالم دهرنا احييتنا * فلك التصرف في دم الاخوين ومنه قوله
مع التضمين المثل السائر * اني عدمت صديقا
قد كان يعرف قدري * دعني لقلبي ودمعي
عليه احرق واذري * ومن لطايف اغراضه وقد ولي قضا شيزر
قوله انما شيزر نار * وبها العاصي مخلد
قلت لا مكث فيها فهم * انا من جزء محمد ومن اغراضه البديعة
الغريبة قوله مرض الفؤاد وصدودكم * واقام تذكاري وصبري نازح
انسان عيني من سهادكم نحل * يا ايها الانسان انك كادح ومن نكته
البديعة مع تضمين المثل قوله في آل البيت عليهم السلام
يا آل بيت النبي من بذلت * في حبكم روحه فما غبنا

من جاء عن حبه بجد تكم * قولوا له البيت والحديث لنا ومن نكته
الغريبة في محتسب قوله * من ولي الحسبة يصبر على
تعرض الواقف والعابر * فليس يحظى بالغنا والمنا
فيهم سوى المحتسب الصابر * ومنه قوله
قد نجينا من امير * ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح ومن اغراضه اللطيفة في
حلب قوله عليك بصبوة الشهبا تلقى * بجوشنها اسحار الزمان
فللغرفات في الفردوس طيب * يفوح شذاه من باب الجنان ومن مجونه
اللطيفة فيمن ينتابهم اربعة دراهم قوله
كل يوم ينتابوا اربعه * لك فازددت علينا صعصعه
فلو استفتيت في سيدنا * قلت يستاهل قطع الاربعه ومن
لطايف قوله ناعورة مذ عوقت * للبين تشكي حايره
الماء فوق كتفها * وهي عليه دايره ومن نكته البديعة مع
حسن التضمين قوله * زوجة مجد الدين والدها
في اخذ عرض المجد اشباها * ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غاياتها * ومن لطايف مجونه قوله
مليحة مسطولة * ان لمتها انها جرى
تقول كل ظبية * ترعى الحشيش الاخضرا ومن اغراضه
البديعة مع حسن التضمين قوله * كرهت وضوءا من قناة تساق من
دماء الرعايا او سخت مسلم * ستشرق في يوم الحساب بمائه
كما شرقت صدر القناة من الدم * ومما تخيرته هنا من التائية الذي سماه بتجريد
الغير الحي قوله البدر طلعته وجبينه * وغدا اراه حالا له
وخفوق قلبي في هواه * سعيد حركاته ومنه قوله
لجرية مني فقد افنيت الحرم * اجريت مني باسياف الجفون دمي
ان ملت عني برمح القد يا املي * لتقرعن على السن بالندم ومنه قوله
اسدي ثم الحم تحت طاق * لدر الدمع يجري كل وقفه
وكم يوم عتبت اليه زفاق * احاول اعقله واروم عطفه ومنه قوله
لما بدا قوام قامته * وحاجباه لناظر العين
رايت موتي بسيف ناظره * من قد رمح وقاب قوسين ومنه قوله
تنفس الصبح فجاءت لنا * من نحوه الانفاس مسكيه
والطير في العود قد ترنم * وكيف لا تطرب عوديه

قوله ۝ ارتاح للاقمار وهي طوالع ۝ وشموس راحي للمغارب جنح
وتميز في زجل الطيور بلحنها ۝ والروض بالزهر النضير موشح ۝ ومنه قوله
يا امير الجمال قل ۝ فالمراسيم تستمع
انا مملوكك الذي ۝ لك قلبي اغلا بيع ۝ ومنه قوله
في جفنه سيف تضاربه ۝ يا صاح اسبق لي من العذله
وبخده والردف لي خبر ۝ قد سار بين السهل والجبل ۝ ومنه قوله
شبه السيف والسنان بعيني ۝ من لقبلي دون الانام استحلا
فاني السيف والسنان وكلا ۝ حد نادون ذاك حاشا وكلا ۝ ومنه قوله
هويت طفلا خالد نصبة ۝ تراه نا للقلب جنات
يكسر اجفانا اذا ما رنا ۝ لها على الارواح نصبات ۝ ومنه قوله
اهيم باعطاف القدود صبابة ۝ واهوى ذا دنى جفا وتباعدا
ويعجبني بين الانام تطفلي ۝ عليها اذا شاهدتهن موائدا ۝ ومنه قوله
اباح لي نرجس لحاظه ۝ في مجلس ما فيه ما ننكره
فقلت ورد الخد حل لي به ۝ ايضا فقال الكل في الحضره ۝ ومنه قوله
قال لي بالحاجز لي لما ۝ لم تجد من ظبا الجفون ملاذا
كيف جادت اليك اسياف جفني ۝ قلت جادت على الحمى فولاذا ۝ ومنه قوله
في وصف ثغر الثغر منك نوادري ۝ تزري بحسن نوادر ابن عتيق
واذا وصفت رشيق قدك عندها ۝ هز القوام لنا غصنا ابن رشيق ۝ ومن لطائفه
في هذا الباب قوله ۝ وصفين من نيلك يا مصر ۝ جفني وجفن الحب قد احرزا
وجفنه الساهي له الكسر ۝ جفني له يوم الوداع الوفا ۝ ومنه قوله
خدعت بالاغزال البواتر ۝ لما بدا احسنه الباهر
ولي من الدمع على خده ۝ جرائر اطلقها الناظر ۝ ومنه قوله
الدمع والجفن قد بلي ۝ شاهدان بحزني
فالجفن يسقط دمعي ۝ والدمع يجرح جفني ۝ ومنه قوله
عبدكم يا من جفا وصد ۝ ما درى يصب بالكمد
جرى على الخد من مدامعه ۝ في الحب ما لا جرى على احد ۝ ومنه قوله
في خد من هست به شامة ۝ ما الند في نفحته ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا ۝ لا ندعي الا بنا عبدها ۝ ومنه قوله
ومخايل نبت العذار بخده ۝ ولد مخايل بالملاحة يشهد
لما رايت قاتنا بخياله ۝ نزل العذار بوجنتيه يسود

ومن

ومنه قوله ۝ مال الى الهيفة ذو هيفة ۝ فاتنة الباب بنا باهره
فخاله في خدها نقطة ۝ عذارها اضحى لها دائره ۝ ومنه قوله
انظر الى سطر عذار بدت ۝ من فوقه الشامات مثل النقط
صححت به نسخة حسن لمن ۝ قد راحت الارواح فيه غلط ۝ ومنه قوله
جزت النقا فحوت لين غصونه ۝ وكثيب واديه وجيد غزاله
واخذت حسن البدر منه وقد بدا ۝ في افقه بتمامه وكماله ۝ ومنه قوله
ويوم تولى القطر فيه تجاوبي ۝ بشمس الطلا منه يفوق على البدر
تعانقت لما مال اغصان الطلا ۝ وقبلت معسول اللما عدد القطر ۝ ومنه
قوله ۝ يا من تبرملت صبه في عشقه ۝ بالروح لا تبخل فعشقي زائد
بالفضل حل لي ان دمعي جعفر ۝ والوجد يحيى والتسوف خالد ۝ ومنه قوله
يا عاجز الحب يعني هجره ۝ وصده في حالة صعبه
اخذت قلبي بالتجني وما ۝ تركت لي منه ولا حبه ۝ ومنه قوله
قلت له لما زهى حسنه ۝ على بدور التم ما احسنك
وقلت للعاذل يا لا يمي ۝ في جسمه الناعم ما اخشنك ۝ ومن لطائف
مدائحه قوله ۝ اوصافكم تسري احاديثها ۝ سرى النجوم الزهر في الافق
كما احاديث الندا عندكم ۝ يسندها الركبان من طرق ۝ وقال
في البخاري المؤقت ۝ تشها صلاح الدين ذو فكر سمت
رب الفلك المحيط غدت محيطه ۝ غدا في العصر شيخ الوقت حقا
وفي اوضاعه ملك البسيطه ۝ ومن اغراضه اللطيفة قوله
فيا طالب الجنة كم قادم ۝ عليك يلقى فيك اقصى مناه
اتاك قوم لا طه فاغتدى ۝ ظهرك للوطي وصب المياه ۝ وقلت
في هذا المعنى ۝ قالوا الكميت النسل يجري وقد بدا
عليه خلوق السبق قلت كذا جرى ۝ ولكنه نحو القناطر اذ اتى
يجري عليه معجبا فتقنطرا ۝ ويعجبني من اغراضه القيراطي قوله
كم عالم قد اشتكى ۝ في الفقر طول نكبته
وكل ثور سارح ۝ زبدله في حرثه ۝ وكتب الى الشيخ
صلاح الدين الصفدي قوله ۝ يا صلاح العلا صفاء ودادي
لا يرى غير الى الصفا تحويلا ۝ قد دعى العتب انني لست ممن
لا يراعون في الانام خليلا ۝ ومن لطائفه ما كتب على طاسه
تامل فاني طاسة صح نقشها ۝ وفاق على نقش الغواني التي تسبي
وواصف حسني اطربا السمع قوله ۝ لاني في الطاسات داخلة الضرب

وقلت في معنى ذلك ۞
انا طاسة قدري علا وبروضتي ۞ نهر المجرة للنجوم موارد
وتسابح القمر المنير بحسنه ۞ فنعمت وعليه نقشي قاعد ۞ وقلت ايضا ۞
انا طاسة بيض جوهر عندكم ۞ وصفا لكم طرفي بماء دافق
عذبت مشاربه بيارق نحو ۞ فسره هوا ابن العذيب وبارق ۞ ومن اعراضه
اللطيفة في بادهنج قوله ايضا تضمينا ۞ بروحي انذي بادهنجا موكلا
يا طفاء ما تلقاه من حر وجوى ۞ اذا مدحت وطافة قلت منشدا
على انني راض بان احمل الهوى ۞ ومن اعراضه اللطيفة قوله ۞
اطربنا العود الى ان غدا ۞ مقامنا يرقص مع صحبه
فشمعنا قام على ساقه ۞ وساقنا دار على كعبه ۞ ومن لطائفه الغريبة
قوله مع بديع التضمين ۞ درب الحجاز لقد شرفت منازلا
قلد المنازل من سناها نازل ۞ كم سرت فيها نحو مكة منشدا
لك يا منازل في القلوب منازل ۞ ومما اخترته من الابيات العامرة للمعمار رحمه الله
قوله ۞ ان قام يتلو سورة ۞ الشمس المنيرة في ضحاها
يا حسنه فكأنه ۞ القمر المنير اذا تلاها ۞ ونقلت من تذكرة
الشيخ عز الدين الموصلي بخطه بيتين للمعمار وذكر انهما خارجين عن الديوان وهما
من اللطائف في هذا الباب ۞ لما ابتدا عذار الخد قلت له
رفقا وحملا عليه ايها الجاني ۞ ولا تخش فهذا الخد محتمل
بان تخط عليه حرف نجاني ۞ ومن لطائفه ايضا في هذا الباب قوله ۞
وخادم قبلت مسرورطه ۞ في خده لكن رايت العجب
من ناعم حلو فناديته ۞ ما انت يا مشروط الا رطب ۞ ومثله قوله
تملك قلبي خادم قد هويته ۞ من الهند معسول اللمى اهيف القد
اقول لقصدي حين برز خطه ۞ خذ واحذر كم قد سل صارم الهندي ۞ ومنه قوله
لثمت عذاره فحنوا في الشراقي ۞ فقال تركت الثم الخد عجبا
حفظت لانسون كما سمعنا ۞ ورحت تضيع الورد المربى ۞ ومنه قوله
صاد فؤادي من بني العرب فتى ۞ له من الحسن اتصال ونسب
فصحت في الحي وعقلي طائر ۞ يا عرب يا اهل ذمام وحسب
عسى كم ان تنشدوا احشائه ۞ في حيكم ضلت ورب يا عرب ۞ ومنه قوله
رحلوا عريب المنحنى ۞ وفراقهم ما كان اصعب
املتهم ان يرجعوا ۞ والموت لي عن ذاك اقرب
جيت الحبا لاري الخيام ۞ فلم يلح في الحي مضرب ۞

ومنه قوله واجاد ۞ كلفي بطباخ تنوع حسنه ۞ ومزاجه للعاشقين يوافق
لكن تخالفني من جفاه وكم غلت ۞ منه قلوب في الصدور خوافق ۞ ومنه
قوله ۞ حاكمت في شرع الهوى قاتلي ۞ ولي دم طل على خده
فاتهم الحاكم مطاله ۞ تحقق الفتنة من عنده
مال الى الخصم فلما راى ۞ قد جيبني مال مع وجده ۞ ومنه قوله
اصاب قلبي خطائي ۞ بلحظه تستقائي
فرحت من عظم ما بي ۞ اشكو الى الحكماء
قالوا اصبت بعين ۞ فقلت من عظم دائي
وكان هذا صوابا ۞ فتلك عين الخطاء ۞ ومن لطائفه البديعة في
هذا الباب قوله ۞ وحسناء يوم الفراق تجري مدامعي ۞ حسرة اذ قضي الزمان ببيني
قبلتكم ذا التجري دموعك تعجبي ۞ اوقف الدمع قلت من بعد عيني ۞ ومن لطائفه
ايضا قوله ۞ شكوت للمحب منتهى ارقي ۞ وما الا فيه من ضنا جسدي
قال تداوى بريقتي سحرا ۞ فقلت يا بردها على كبدي ۞ ومن لطائفه
ايضا قوله ۞ قلت له لما وفى موعدي ۞ مختفيا من حاسد معتدي
ورب كما فرحتني بالوفا ۞ اسبل عليه الستر يا سيدي ۞ ومنه قوله
وبي غضبان لا يرضى بلا ۞ دموع سائلات مستمرة
فما عطفت معاطفه بوصل ۞ وفي عيني بعد الهجر قطره ۞ ومن لطائفه
الغريبة في هذا الباب قوله ۞ لو انصفت لاشارت بالسلام على
متيم ما قضى من وصلها وطره ۞ باصبع انما غطت انا ملها ۞
حتى كلا واحد يصفو من العشرة ۞ ومنه قوله ۞
لو راى دور ثغره ۞ عاد لي بالتبسم
ذهبت روحه كما ۞ قيل في دور درهم ۞ ومنه قوله
في خد من احببته ۞ ورد بدا لم اجنه
وشامة دون له ۞ حلاه في حصنه ۞ ومن لطائفه قوله مع
حسن التضمين ۞ عزمت على رقبا محاسن وجهه ۞ بانوار ايات الضحى حين اقبلا
فلما بدا نفثه عن نظم ثغره ۞ بدأت بسم الله في النظم اولا ۞ ومنه قوله من
مديحه في هذا الباب قوله ۞ لابن فضل الله فضل
عم الفضل ووفى ۞ كيف لا وهو على
علم السر واخفى ۞ ومنه قوله ۞
ايا بدر المحاسن حزت جودا ۞ وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت حظا ۞ فصرت من الكرام الكاتبينا ۞

ومنه قوله ٭ فتبا بما اوليت من احسانه ٭ وجميله ما عشت طول زماني ٭
وولايت من يثني على علبائه ٭ بالجود الا كنت اول ثاني ٭ ومن اغراض
البديعة قوله ٭ ما مصر الا منزل مستحسن ٭
فاستوطنوه مشرقا ومغربا ٭ هذا وان كنتم على سفر به ٭
فيتمموا منه صعيدا طيبا ٭ ومنه قوله ٭
جاء الرخا ووفاء النيل وانفرجت ٭ عنا الهموم وهان القمح ثم رمي ٭
وراح خزان للنيل ينظره ٭ فاستكثر الماء في عينيه ثم عمي ٭ ومنه قوله
خزن الخزان لما ان راى ٭ نيلنا قد عم سهلا وجبل ٭
وراى الارض لنا قد اخرجت ٭ سنبلات ذلك الحب فاختبل ٭
وبكي اذ رمدت عيناه ٭ زاده الله عروقا وشلل ٭ ومثله قوله وهو
في غاية الحسن ٭ سمعت يوما بمصر تنوح ٭ النيل وافا زائدا عندي ٭
وكان هذا خبرا صادقا ٭ فرحت اروي عن السدي ٭ ومن لطايف
البديعة قوله ٭ لا تمتني الشباب مع عندي ٭ لست ممن تروعه بالعتاب ٭
ايها الشيخ ها قل حديثا ٭ اي عيش يحلو بغير الشباب ٭ ومنه قوله
وشادن ليس له شارب ٭ ولا عذار بل له طره ٭
كفاني من ريقه شربة ٭ واحرني منه على جمره ٭ ومن لطايف
مجونه قوله ٭ شهر الصيام تولى ٭ فرافد يوم عيد ٭
فقيل شيخ تست ٭ قلت ايضا وسيد ٭ ومنه قوله
قلت هلال الصيام حسن يرى ٭ لا تصوموا وارضوا انتقل نقده ٭
فبالطوي وحققوا فراوا ٭ وكل هذا من قوة الحدقه ٭ ومنه قوله
ايري مع المرد خاب متجره ٭ مذ عاملوه العثر النصيبه ٭
فضيعوا راس ماله حاصله ٭ اذ كسروه وقام بالنقبه ٭ ومثله قوله
ايري اذا انديته ٭ لحاجة تختص بي ٭
قام لها بنفسه ٭ ما هو الا عصبي ٭ ومثله قوله
تاخرت لعذرها ٭ قلت لها تقدمي ٭
ايري هذا عصبي ٭ يخوض معك في الدم ٭ ومثله قوله
لي اير فيه كبر وجفا ٭ وهو مني بالقومي والي ٭
كلما اغضبني ارضيه ٭ واذا ارضيته قام علي ٭ ومثله قوله
ايري مغري باللواط الذي ٭ يقبح لا سيما على مثلي ٭
اوقف حالي لا انيل ما جرى ٭ فصرت خلف الناس من اجله ٭ ومثله قوله
وبخت ايري لما ملتما ٭ بذاك من علقه فما اكترثا ٭

بل قال

بل قال لي حين لمته قسما ٭ ما جزت حمام فجره عبثا ٭
كيف وفيها لطها ربي وبها ٭ اقلب ماء وارفع الحدثا ٭ ومثله قوله
بالليل تضيفها ٭ فهل تراها عايده ٭
عاموا دايري قايم ٭ وهي عليه قاعده ٭ ومثله قوله
وصغيرة كلفتها ايري ٭ فقالت ويك باعد ٭
ما خليت بحمل ذا العمود ٭ من النساء غير القواعد ٭ ومثله قوله
صغيرة نام على وجهه ٭ وقال لي حكك قلت لا فايده ٭
ثم وادخل العمود يا سيدي ٭ فقال لا انظر م القاعده ٭ ومثله قوله
عميره قام يبغي نكدي ٭ جلدته ثم قلت يا ولدي ٭
ها انت في قبضتي فطاوعني ٭ وان عصاني فخصاه تحت يدي ٭ ومنه قوله
وقحبة ذات خر يابس ٭ يحملك السندان رصعي الشديد ٭
تقول لم طرقد لي لا انتم ٭ فقلت مالي زب من حديد ٭ ومنه قوله
اطعمت ايري كي ينام ٭ وقلت ترفا استقر ٭
بل قام يسعي قايلا ٭ انا من اذا اطعم انتشر ٭ ومنه قوله
فديته من كرني لفقد النسا ٭ افور كالتنور من نارتيه ٭
وقد طغى الماء فمن لي بي ٭ احمل بالجود على جاريه ٭ ومنه قوله
لو راى بهجة حبي عاذلي ٭ وهي تجلي في ثياب سندسيه ٭
لغدا العاذل فيها عاذرا ٭ وتفاصلنا على بيضا نقيه ٭ ومنه قوله
سالت وصال حبي فال دعني ٭ فانك في افتقار لا تجاب ٭
فقلت له حبيب القلب دعني ٭ بديع فقر وفي وسطي نطاب ٭ ومنه قوله
وصاحب انزل بي صفعه ٭ غضبت اذ ضيع لي حرمتي ٭
فقال في ظهري كر جات بدي ٭ فقلت لا والعهد في رقبتي ٭ ومنه قوله
سالته في صفعة فقال لي ٭ حلاوة الصفعة ما منها بد ٭
صاع من التمر احلا به ٭ قلت له اعطيك صاعا ومد ٭ ومنه قوله
لج العذول ولامني ٭ في من احب وعنفا ٭
وهممت اللطم راسه ٭ لما بكيت تاسفا ٭
لكنني زلقت يدي ٭ ووقعت على اصل القفا ٭ ومنه قوله
حففت لحلل بلا اطفا الجرحي ٭ قلت له يا اخا الرضى صف لي ٭
في عنقي دمل به ورم ٭ قال تداوى بمرهم النخل ٭ ومثله قوله
قال لو اعتنقت الجهال جهلا ٭ فعلك هذا هو القبيح ٭
فقلت قد قيل كل شي ٭ باني على وجهه مليح ٭

ومثله قوله ٭ بدا بخد المليح شعر ٭ وسفله يا اخي سالم ٭
فصار كالخوخ اذ ينادي ٭ عليه ذا مشعر ونايم ٭ ومثله قوله
وما جن يهوى الصفاع ٭ ولم يكن اذ ذاكر فيني ٭
سلمته عنقي الدقيق ٭ فراح ينخله بغين ٭
ما ان اذ نتف لم رضي ٭ لكنه من خلف اذ لي ٭
لولا يد سبقت له ٭ لا دريته بالكف عني ٭ ومثله في اللطافه
والحلاوه قوله ٭ وما ختمت المجون ولم تزل ٭ منا شطني لطفا بطيب مجونها ٭
تقول وقد لاهت بلين كلامها ٭ وقلبي مفتون بسحر عيونها ٭
بعيشك قبلني صفعة ثم انثنت ٭ على صفتها المضني بنور جبينها ٭
فلما جرت منها اليمين واكدت ٭ مددت قفا في فتحة ليمينها ٭ ومن عجايبه
وغرايبه في هذا المعنى قوله ٭ جاوت بخدين كالعجين ٭
فقلت ماذا سوى لحيني ٭ ذات حر واسع عميق ٭
كانه قرعة اللبين ٭ عليه شعر لو تسيحته ٭
لجاء مسحا الراهبين ٭ وفاض ماء فقلت لما ٭
عاينت منه غسلي بعيني ٭ تقول لم لا تجر الفا ٭
اجبتها باسط اليدين ٭ ان كان قصدي عليه جراه ٭
غرقت فيه بغير شين ٭ ومنه قوله ٭
وان من الخدام من ليس نرتجي ٭ مكارمه فالبعد عنه غنايم ٭
ولا تك ممن بينهم بحشمه ٭ فليس لهم بين الرجال محاشم ٭ ومنه قوله
فلان والجماعة يعرفوه ٭ وان ابدى التنسك والزهاده ٭
يموت على الشهاده وهو حي ٭ الهي لا تمته على الشهاده ٭ ومنه قوله
لما جلوا لي عروسا لست اطلبها ٭ قالوا اليه هنك هذا العرس والزنبه ٭
فقلت لما رايت النهد منتفشا ٭ رمانه كبست بالتبن ما بينه ٭ ومنه قوله
ابيت من الافلاس والفقر طاويا ٭ لقد زهدوني العشق قهرا وسلوني ٭
وقالوا تحب السمر والبيض قلت لا ٭ احب من الالوان فحمة اللون ٭ ومنه قوله
في المواليا ٭ طرفي لمح حسن راس يرجو الفرج ٭ او سوف يصدي وسمي الهجر بالتصريح ٭
قد فكر عرضي وخلاني من البرح ٭ دمعي انحدر والعواذل يقلعوا الى الكرج ٭ ومثله
قوله ٭ مرحت مع العباد رشيق القد ٭ وقلت اه على قبله بصحن الخد ٭
فسل سيفا من الحاظه القتلى حد ٭ قلت انتهى الامر يا جحي الى ذا الحد ٭ ومثله
قوله ٭ رمحا صاب صميم القلب هذا الزين ٭ واصبحت مضني قلوا اخشى حلول الحين ٭
وكنت قبل خلي لم اشك وشك البين ٭ سالم من العشق حتى صابني بالعين ٭

ومن لطايف مجونه في المواليا ٭ قوله ٭ يقل لها زوجها لا تختشي من لوم ٭
ولا تقي كل من في الارض واما الكوم ٭ واكبي والطعميني ابق من ذا اليوم ٭
انعس وارقد ومثلي ما ترى في النوم ٭ ومثله قوله ٭
قلت لو المن تركتني بالجفا ناحل ٭ وصلك بكم وارجعي ذا العاشق الماحل ٭
قالت بميتي جميل قلت او ما راحل ٭ مالي جمال بلي تخل في الساحل ٭ ومثله قوله
قالت لي اخبر وروى قلبي الظامي ٭ واصدقني اعطيك ما تختلجي وقدامي ٭
عهدي بايرك دقيق خرطا ولامي ٭ وقد نما قلت ايري ما برح نامي ٭ ومثله قوله
قالوا توق الشنا كم قد صرع اعيان ٭ يصدمك صدمه ذا شي تعرفوا العيان ٭
العض تحلل ودع لعبك مع الصبيان ٭ قلت ابجي اذني او مضني عريان ٭ ومن
لطايف العلامه الشيخ شمس الدين ابن الصايغ الحنفي رحمه الله ٭ في باب التوريه قوله
من هجر سلمى ما كملت ومن ترني ٭ يقوى بحمل الشوق والهجران ٭
لا تغتر يوما بحلو رضابها ٭ فلقد بدا من خدها مران ٭ ومنه قوله
وشادن ظلت غصون النقا ٭ لما رانه مقبلا ساجده ٭
سالته من ريقه شربه ٭ فقال ذي مساله بارده ٭ ومنه قوله
تثني غصنا ومد عليه فرعا ٭ لحظي حين اطلب منه وصلا ٭
وبلبله على الارداف منه ٭ فلم ار مثل ذاك الفرع اصلا ٭ ومنه قوله
ركبت في بحر هواكم مركبا ٭ قذفت فيه بيد التبريح ٭
فانحدرت مدامعي واقبلت ٭ عواذلي واقلعت في الريح ٭ ومثله قوله
هجرت فلحشاي تو قد جمرها ٭ هذا ولست في المحبة فاره ٭
وتظل تحرمني اقبل بالجفا ٭ ومن الذي يقوى بنار الهاجره ٭ ومثله قوله
قلا ودعوا القلب لما ودعوا حرقا ٭ فظل في الليل مثل النجم حيرانا ٭
راودته يستعين الصبر بعدهم ٭ فقال اني استعرت اليوم نيرانا ٭ ومثله قوله
يقول عذولي للدموع وقد جرت ٭ على اثر محبوب برا مهجتي بريا ٭
تان فقد لاح العذار بخده ٭ فقلت له والله قلبي دنتجريا ٭ ومثله قوله
قد زاد في التفنيد لي عاذلي ٭ على هوى من لم اطق بينها ٭
حتى بدا من لحظه صارم ٭ ففر لما ان راى عينها ٭ ومنه قوله
لا تنكروا كوني تركت معذرا ٭ اضنى الفؤاد بلوعة التبريح ٭
لما بدا شعر بصفحة خده ٭ قابلت ذاك الشعر بالتسريح ٭ ومثله قوله
عارضني العذال في عارض ٭ قالوا بلفظ بعد ما الطنبوا ٭
ما ان بالعارض ان تنتهي ٭ قلت ولا بالشيب لا تتعبوا ٭ ومنه قوله
قاس الورى وجه حبيبي بالقمر ٭ لجامع بينهما وهو الخفر

قلت العباس اطل بفرقه ◦ وبعد ذا عندي في الوجد نظره ◦ ومنه قوله

لما ثنى العطف ثنى مهجتي ◦ البدر طبي في الهوى شارده ◦

نادبت افصرنا بلا ثالث ◦ يا ثانى في العطف عيني واحده ◦ ومنه قوله

قال العذول عندما ◦ شاهدني في شغل ◦

عني فنت في الورى ◦ فقلت دعني بعلي ◦ ومنه قوله

يا باخلين بالسلام جهدهم ◦ من ذا اذا ثم شح يوما بالكلام ◦

لا تمنعوا عني السلام شادني ◦ فانتم قصد المعنى والسلام ◦ ومنه قوله

يا مليحا روو المناعنة حسنا ◦ وقبيح ان لم يكن ثم حسنا ◦

طبت لفظا مع الرواة ولكن ◦ ينبغي ان تطيب في الدهر معنا ◦ ومنه قوله

اميل البدر كي تميل وينثني ◦ ونعرض ابصرتنا لغصن ذا انثنا ◦

ويطرحوني عن بالي لا يعدقني ◦ فيلبسني من طرحه حلة الضنا ◦ ومنه قوله

وليلة مرت بنا خلوة ◦ ان رمت تشبيها بها عبتها ◦

بت مع المحبوب في روضة ◦ ونلت من خرطومه المشتهى ◦ ومثله قوله

واجاد ◦ لست انسى رقة العيش الذي ◦ زاد في الرقة حتى انقطعا ◦

فرعى اسد ما انا بالحمى ◦ وحماه وسقاه ورعى ◦ ومنه قوله

بدا البدر العذار بخد بدر ◦ يفوق البدر حسنا في الكمال ◦

فلا تطمع عذولي في سلوى ◦ تعشقني لا تغيره الليالي ◦ ومن لطايفه

قوله في هذا الباب ◦ بروحي قدي خالد فوق خده ◦

ومن انا في الدنيا فافديه بالمال ◦ تبارك من اخلى من الشعر خده ◦

واسكن كل الحسن في ذلك الخال ◦ ومثله في اللطف قوله ◦

راحت مني روحي وتهدي بحجتي ◦ من بعد ذا وجدا بها قد طاحت ◦

فاترك ملامك يا عذول فانما ◦ هي مهجة راحت على من راحت ◦ ومن لطايف

مدايحه في القاضي علاي الدين بن فضل الله قوله ◦

لقد اعطى علاى الدين ما لم ◦ توف بشكره المداح طرا ◦

نحي نحو الكرام الى ختى ◦ دخلت بحره واخرجت فقراه ◦ ومنه قوله في

القاضي تقي الدين بن صالح مع بديع التضمين ◦

بجود تقي الدين اصبح دهرنا ◦ رقيق الحواشي معلما بالمدايح ◦

فيا دهر نا حزت المفاخر فافتخر ◦ اذا نحن اثنينا عليك بصالح ◦ ومن اغراضه

البديعة قوله ◦ اعدى اجراق النيل اكباد الورى ◦

فغدت تذوب تلهبا وتلهفا ◦ وتزايدت نيرانها من نقصه ◦

فاذا بر طاف البلاد وقد طغا ◦ ومن نكته اللطيفة وقد اهدى له بعض الوزرا

في عيد الاضحى كبشا ◦ وزير الملك عند الف عبد ◦

فانت الصاحب الخلق الجليل ◦ فهنك عنت في الاضحى بكبش ◦

ملي بالغنا كاف كفيل ◦ ومن لطايف مجونه قوله ◦

وما خل الضحى يصفى وقد ◦ حسب له داو وفجر بال ◦

سالته كاسا اطفي به ◦ نيران احشاي فصفى لي ◦ ومنه قوله

قلت البراز على خلوه ◦ واصل في لبس المخرقه ◦

وخلني اصفق لي مره ◦ فانت ما تحسن في صفقه ◦ ومنه قوله في العنب

العاصمي ◦ وعاصمي قد غدا لكمه ◦ اروى من الماء لذي الحايم ◦

اورث خلي اكله قبضت ◦ فاعجب له من مسهل عاصم ◦ ومنه قوله

جار نحوي نعله ◦ بعد ما عز مطلبه ◦

قلت ذا الامر مبيت ◦ ظل يبكي ويندبه ◦ ومنه قوله

تطلبت بحرا في الظلام فلم اجد ◦ ومن كان مثلي حين دا بر الحجر ◦

فناد في البدر المنير الى هنا ◦ وفي الليلة الظلما يفتقد البدر ◦ ومن لطايف

مجونه مع الشيخ شهاب الدين بن حجله قوله ◦

يكذب من نسب الغنا الى ◦ شاعرنا المنتمي الى حجله ◦

ما هو نغما كما نقال لنا ◦ بل هو ثوره يدور بالعجله ◦ ومثله قوله في

الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ◦ لعلاى الدين دقن ◦

تملا الكف وتفضل ◦ فاعمل المنخل منها ◦

لدقيق العيد وانخل ◦ ومن لطايف الشيخ بدر الدين في باب التوريه قوله

حبيبي طيب لم يزر تحت ◦ سوى بالطيف في ظلام الليال ◦

لاني ناحل من فرط شوقي ◦ فاهدى لي من ورق الخيال ◦ ومنه قوله

وعدني بخيال ◦ يزور طرفي مناما ◦

فشاب راسي انتظارا ◦ وما بلغت احتلاما ◦ ومنه قوله

يا هلالا قد تسامى ◦ ولد البدر عمامه ◦

اشتهي لونك حظا ◦ منك فقدا سقلامه ◦ ومن لطايفه

في هذا الباب قوله ◦ يقبل الارض لا زالت مقبله ◦

من بعد ثغري بثغر النور والزهر ◦ ونسال الله جمع الشمل منتظما ◦

ودمعه قائل ما مترك المطر ◦ ومن لطايفه في هذا الباب قوله ◦

جفني عليك ساهر ◦ بحرقة قد ذقتها ◦

ودمعتي جاريه ◦ ان زهتي عتقتها ◦ ومنه قوله

في قيم حمام ◦ وقيم تيم في حسن صنعته ◦ حاز الجمال على لطف من الرفق ◦

لو عاينه البدر انقى البدر من كلف ٥ لكنه لم يزل مابي من الكلف ٥ ومنه قوله
واجاد ٥ فتنت بنبت من عوارض خده ٥ فها انا في قيد الغرام اسير ٥
وما كان لي بالعشق قط تعلق ٥ ولا بالهوى قبل العذار شعوره ومنه قوله
اذا احلوا لي كاسي ٥ بها حباب منتظم ٥
علمتان زماني ٥ بعد القطوب يبتسم ٥ ومنه قوله
يا ايها العاصر بادر الي ٥ عنقود كل الفاخر في كرمه ٥
اما ترى ان تركته ساعة ٥ يزيب النحس على امه ٥ ومنه قوله
يا حابس الكاس لا تردها ٥ من بعد حبس الدنان حبسه ٥
واغنم من الحالها الطيف ٥ اورثه الانتظار صفره ٥ ومنه قوله
اطربنا مشتت ٥ من غير جعل ساله ٥
يا حسن موصول له ٥ لم يفتقر الى صله ٥ ويعجبني قوله
يا مهدي الاقلام من سكر ٥ صفرا حكي سمر القنا طولها ٥
اما ترى ان تقطعها ساعتي في ٥ فاحسن الاقصاب موصولها ٥ ومنه قوله
وذا انطوق على الاغصان حكى ٥ قوام حسنك في ضمي لمعتنقك ٥
قد سودت وجهها نوحا فقلت لها ٥ سواد قلبي بادر قا في عنقك ٥ ويعجبني
قوله ٥ يا ليل اذ الحبيب وافا ٥ وخفت اسراع دهم خيلك ٥
فظل وعيشي الصباح الي ٥ دخلت بالليل تحت ذيلك ٥ ومن نكته
البديعه الغريبه قوله في الشطرنج ٥ تامل ترى الشطرنج كالدهر دوله ٥
نهارا وليلا ثم بوسا وانعما ٥ محركها باق وتفنى جميعه ٥
وبعد القنا تحيي وتعفى عظامها ٥ ومثله قوله واجاد مع حسن التضمين ٥
امثل لشطرنج اهل النهى ٥ واسلوم منها قل باظل ٥
وكم رمت تهذيب لعابه ٥ وتابى الطباع على الناقل ٥ ومثله قوله
لعبت بالشطرنج في غايته ٥ تنقص الاوصاف عن حدها ٥
ان طاح في الارق لي بيدق ٥ تموت ضد الشاه في جلدها ٥ ومن لطايف
مجونه قوله ٥ شاب الحبيب فقلت اهلا بالوفا ٥ وازددت فيه تعشقا وتكلفا ٥
والامر قام توفر المستيقنه ٥ فالرايه البيضا عليه بالوفا ٥ ومثله قوله
كم حارص والدهر في حكمه ٥ وضر في من حيث لي يعتني ٥
التيني من حيث حلق ٥ فقلت والله عز ثيتني ٥ ومن اغراضه
البديعيه قوله مع التضمين الذي سارت به الركبان ٥
لله يوم الوفا والناس قد جمعوا ٥ كالروض تطفو على نهر ازاهره ٥
وللوفا عمود من اصابعه ٥ مخلق تملأ الدنيا بشائره ٥

ومثله

ومثله قوله ٥ النيل البس حلة ٥ حمرا في تخليقه ٥
وله اصابع زينت ٥ وتختمت بعقيقه ٥ ومثله قوله
نادى منادي الوفا مصرا ٥ اعلقوا ستره علامه ٥
من الغلا قد سلمت حقا ٥ فنت في الستر والسلامه ٥ ومنه قوله
كانت لمصر ميزه ٥ بالنيل مذ ولي خلت ٥
كانه زوج لها ٥ فبعد ذا ترملت ٥ ومن اغراضه
البديعيه قوله ٥ فاخرت الاقلام سمر القنا ٥ والسعد في الاقسام مكتوب ٥
فقلت للخطي لا تستطل ٥ كلاهما للخط منسوب ٥ ومنه قوله
ولايم زادني لوما ٥ في اسود اشتهيه ٥
وقال اسود تهوى ٥ فقلت عينك فيه ٥ ومن لطايف
اغراضه في مليح قوال قوله ٥ انا ابن الذي في الليل يسطع نارم ٥
كبير رماد القدر للعتب يحمل ٥ يطوف باقداح العوافي على الورى ٥
وينصب بالخز الكثير يقول ومما اخترته من نظم الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجله
وقد تقدم قولي انه كان يرضى للخل الكثير بالرخص قوله ٥
في من غلظهري على المنحني ٥ والحظه لحظ طبا راسه ٥
كم قلت من عذاره وقد بدا ٥ لي خطه يا كاتب السلامه ٥ ومثله قوله
يقول لي الحبيب ادري عذاري ٥ بيت الحسن من وجهي اليه ٥
تحكم في نظيفه حسن خدي ٥ وقام بنفسه يسعى عليه ٥ ومثله قوله
وعاذل قد زاد في لومه ٥ وقال لما هاج بلبالي ٥
لعارض المحبوب ما تنتهي ٥ قلت ولا ما الشيب والوالي ٥ ومنه قوله
يا سايلي عن حالتي ما حال من ٥ اصبح بعيد الدار فاقد الفه ٥
في ضنه في لا ارق لحالتي ٥ قد مسه من جور الزمان بصرفه ٥ ومنه
قوله ٥ اصبحت ما بين الورى ٥ كالواله المصاب ٥
من هجر ذا القبطي الذي ٥ ما كان في حسابي ٥ ومنه قوله
يقول جاري من تعد جوره ٥ وقد راى حرق بنار زي ٥
بدمعك ما تشانر ومن ذا ٥ عليك قد جار قلت جاري ٥ ومنه قوله
مع حسن التضمين ٥ اقول لصب قلبه يشتكي الاسى ٥ هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ٥
عذلتك في ابن السكري والذي ارى ٥ مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو ٥
ومنه قوله مع بديع التضمين ٥ قل للهلال وعم الافق بشره ٥
هويت طلعه من اهواه بالبلح ٥ كلما البشارة فاخلع ما عليك فقد
ذكرت ثم على ما فيك من عوج ٥ وقال في غلام يدعى مقبلا ٥

٥ يا من تجنب عن محب صادق ٥ ماذا الذي عنه كل حين يسال ٥
٥ يا من بيوم فيه يقبل باللقا ٥ ويقال الي هذا لحبيبك مقبل ٥ ومنه قوله في جارية
تدعي حكم الهوى ۞ حكم الهوى صدق فبت من اجل داء ٥
٥ ولها من فرط الصبابة والجوى ٥ يا عاذلي لا تلحني في حبها ٥
٥ نفذ القضا وكذا جرى حكم الهوى ۞ ورايت غالب مقاطيع ابن ابي حجلة في الباذهنج
والفانوس ولكن نختار منه ما لحسن نظمه في هذا السلك فمن ذلك قوله في فانوس
مضمنا ۞ وكانما الفانوس بين نيرة ٥ منع الظلام من الهجوم طلوعه ٥
٥ او عاشق يجري الدموع بحرقة ٥ من حر نار تحتويه ضلوعه ٥ وتقدمه فيه
مجير الدين بن تميم فقال واحسن التضمين ۞ انظر الى الفانوس تلق متيما ٥
٥ ذرفت على فقد الحبيب دموعه ٥ يبدو ويلهب قلبه بدموعه ٥
٥ ويقد من تحت القميص ضلوعه ٥ وقال فيه شهاب الدين بن ابي حجلة واجاد مع
حسن التضمين ايضا ۞ يحكي سنا الفانوس من بعد لنا ٥
٥ برقا تالق موهنا لمعانه ٥ فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ٥
٥ والماء ما سمحت به اجفانه ٥ ويعجبني قوله فيه مع حسن التضمين ايضا
٥ اتاني الدجى القى الهوى وبمهجتي ٥ حرق يذوب لها الفؤاد جميعه ٥
٥ فكانني في الليل صب مدنف ٥ كتم الهوى فوشت عليه دموعه ٥ ويعجبني
هنا ايضا قول مجير الدين ابن تميم ۞ ابدا اعتذارا الى الفانوس حين بدا ٥
٥ نحالة من هواه ليس ينكرها ٥ راى الهوى مضرما ما بين اضلعه ٥
٥ نار الجوى فغدا بالثوب يسترها ٥ ومن نظم الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة في
الباذهنج قوله مع حسن التضمين ۞ وباذهنج علا في الجو منظره ٥
٥ من فوق منظرة يبدو على سنن ٥ فانظر قد ريتك يا محبوب منظره ٥
٥ واستنشق الريح من تلقاه يا سكني ٥ واجاد فيه ايضا بقوله ۞
٥ يا باذهنجي كم كذا ٥ تعلو اعلى بان الحما ٥
٥ ابديت حمقا زايدا ٥ ورفعت راسك للسما ٥ والطف منه
قوله مضمنا ۞ يا باذهنج لا برحت من الهوى ٥ مثلي على حب الديار مولها ٥
٥ واري بحبك لم تزل مشغوفة ٥ حلت هواك كما طلبت هوى لها ٥ ويعجبني في هذا
الباب قوله مع حسن التضمين ۞ هجا الشعراء جهلا باذهنجي ٥
٥ لان نسيمه ابدا عليل ٥ فقال الباذهنج وقد هجوه ٥
٥ اذا صح الهوى دعهم يقولوا ٥ ومن نكته الغريبة في باب التورية قوله وكتب
به الى ابن الزين المعروف بابلكم ۞ يا شاعرا قد حاز حسن بديهة ٥
٥ ويطيعه ورد النجوم اذا نظم ٥ ويجيبه قبل السوال لمن فقد ٥

وتقول

٥ وتقول يا ابن الزين لبيكم نعم ٥ ومنه قوله وقد قدم الشيخ جمال
الدين ابن نباتة الى الشام المحروسة ۞ يا معشر الادبا غدا تشبيبكم ٥
٥ ومديحكم فيما يروق ويعذب ٥ وافاكم ابن نباتة فتفقهوا ٥
٥ اقواله بسكينة وتادبوا ٥ ومن اغراضه البديعه مع حسن التضمين
قوله من ابيات ۞ ومتى امتطيت من الكؤوس كميتها ٥ امسيت منتني في المسرة راكبا ٥
٥ ومتى رات عيناي اشقر دنها ٥ لم تلق الا راغبا او راهبا ٥
تقنص شوارد التورية بحبائل فكره الشيخ بدر الدين حسن الزغاري فمن ذلك قوله ۞
٥ قالت وقد انكرت سقامي ٥ لم ارد السقم يوم نحلك ٥
٥ لكن اصابتك عين غيري ٥ فقلت لا عين بعد عينك ٥ ومنه قوله
٥ حبست الدمع ثم حلت جفني ٥ سياجا ما له قط انفراج ٥
٥ فما لتم يجوركم الى ان ٥ تجري الدمع والغرف السياج ٥ ومنه قوله
٥ قيل لي اذ رايت اقمار تيم ٥ عن بدور السما للطرف تلهي ٥
٥ اي وجه اشتاك قلت وعولي ٥ فسقاني قدحه من كل وجه ٥ ومنه
قوله ۞ سل لحظه كالسهام الصقيل ٥ لحظا حديدا تحت جفن كليل ٥
٥ يثقل ردف قادني في دجا ٥ شعر فؤاد وليل طويل ٥
قوله ۞ اقد به في الاكلي يرمي دايما ٥ وسواد قلب الصب من اغراضه ٥
الطفت لحظي نحوه فاصابني ٥ سهم وما عاينت كشف بياضه ٥ ومنه
قوله واجاد الى الغاية مع بديع التضمين ۞ يقول العاذلون نريد ماذا ٥
٥ على خديه من شعر العذار ٥ فقلت لهم صدقتم غير اني ٥
٥ ارى خلل الرماد وميض ناري ٥ ومنه قوله ۞
٥ فتنت باسمر حلو اللمى ٥ لسلوانه الصب لم يستطع ٥
٥ يقطع قلبي ومارق لي ٥ ودمعي يرق وما ينقطع ٥ ومنه قوله في
مليح بيده قوس حلقه ۞ وبدي العشية اغيد في كفه ٥
٥ قوس كنانتها سهام جفونه ٥ فسالته البقيا على عشاقه ٥
٥ فنفوسهم مطوية بيمينه ٥ ومنه قوله ۞
٥ وافا كتابك يا خليلي بعد ما ٥ حكمت على بعدكم الايام ٥
٥ لكن ارى نارا اشتياقي لم تكن ٥ بردا علي وفيه منك سلام ٥ ومنه نكته
الغريبه قوله ۞ اما ترى النهر كالحسام غدا ٥ ينسل بين الغصون والورق ٥
٥ وليس في الجري مثل صارمه ٥ يشق نحوي مفارق الطرق ٥ ومن غاياته
البديعه في هذا الباب قوله ۞ سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا ٥
٥ وقد اصبحت حسرى من السير ضالعه ٥ ومن عرق مبلولة الجيب بالندا ٥

ومن تعب انفاسها متتابعه ٭ ومن لطايفه في هذا الباب قوله

اعجب بالي في مجلس اللهو جرى ٭ من دمع الراووق لما انسكبت

لم تزل البطة في قهقهة ٭ ما بيننا تضحك حتى انقلبت ٭ ومثله قوله

في اللطف بزيادة نكتة اخرى

فاذني عن الملام قد نبت ٭ يا من يلوم في التصابي خلني

اضحكت البطة حتى انقلبت ٭ تصفيقة الكاسات في شوارعي ٭ وتلاعب بهذا المعنى قوله ايضا

انا القليل العقل في وصف الذي ٭ امله في الكلف المتشارب

ولم انل مما اضعته سوى ٭ تصفيقة الكاسات في شوارعي ٭ ومن مجونه

اللطيفه قوله يا صاحبنا ما زال من انعامه ٭ لشباب راجيه المؤمل وافي

قد قطعت فرجتي حتى لقد ٭ ظهر القطوع بما على اكتافي ٭ وممن اتى في

رقيق التورية بخاص الخاص الشيخ يحيى الخباز الحموي فمن ذلك قوله

قال عذولي والقوم قد رحلوا ٭ وقصدي في بقا التي حيني

اطلق دموعا ما زلت تحبسها ٭ وطلق النوم قلت من عيني ٭ ومنه قوله

لم انس طيفا زارني وانثنى ٭ عني وقلبي بعده يخفق

وما كفى حتى دموعي غدت ٭ من خلفه تجري وما تلحق ٭ ومنه قوله مع

حسن التضمين لحاده لئن وعدت بالوصل سلمى واخلفت

فسلها عسى العذر المبين تقوم ٭ ولا تبدها باللوم قبل سؤالها

لعل لها عذرا وانت تلوم ٭ ومنه قوله

لقد تعشقت فتى سائبا ٭ يبدل الحاضر بالغايب

مدحته جهدي فلم يمتدح ٭ وراح كل المدح في السائب ٭ ومنه قوله

تعذر من اهواه واسود وجهه ٭ ودام وصالي بعد ما لم يكن خلقي

وقالوا حكى خديه نار اجبته ٭ صدقت لها زاغا وبصلي للحلق ٭ ومثله قوله

قل لمن ينتف اصداغه ٭ لا تكره الريحان حول الشقيق

فاعتق شعور الذقن من نتفها ٭ فانني شيخ احب العتيق ٭ ومن نكته في

هذا الباب قوله

عند اولي الالباب والفهم ٭ اصبحت في العالم اعجوبة

وما كفى حتى ابي وامي ٭ جدي حموي فاسمعوا واعجبوا ٭ ومن لطايفه قوله في هذا الباب

عاطيتها من عهد كسرى سلافا ٭ تتقد في الكووس كالنيران

وابن ماء السما ازوجه راحا ٭ اذكرتنا شقايق النعمان ٭ ومن رقيق

اغزاله في هذا الباب قوله

بالفتك فينا قوية ٭ لضعف اجفان حبي

فيا لها من جفون ٭ تردي من الضعف قوه

ومن لطايف مجونه قوله

كسبت مملوكا ومن لطفه ٭ يسير باللطف على سيرتي

سميته خيرا وان ادخل الدير ٭ يكون خيرا على خيرتي ٭ ومما جرى

جناته مع الشيخ بدر الدين الزغاري حسن المذكور

اولا قوله حسن الزغاري لحمق ٭ بياس من توافقه

خفته فهجوا وما شيخي ٭ للكلب الا خانقه ٭ ومثله قوله فيه

شيخ الزغاري عند نظم موشحي ٭ وبكان نظمي بالسفاهة نقصا

فضربته بعصو الهجا ما عوتني ٭ فاصبحت مصر عدو لم تضع العصا ٭ ومنه قوله

قل للزغاري الذي من جهله ٭ امسى باقوال الاكابر هازي

هذا ابن قرصة قد سمعت هجاءه ٭ من ذا يجيركم من يد الخبازي ٭ ومن لطايف

الشيخ شهاب الدين الحاجبي في باب التورية ولم اظفر له الا بما قل من مقاطيعه

مع اني كثير الفحص عنها فانه ما يجاري في سهولته وانسجامه ورقته ولطيف

تركيبه في هذا الباب فمن ذلك قوله لدعين لها غزو وغزل

مكحلة ولي عين تباكت ٭ وحاكت في فعايلها المواضي

فيا لك مقلة غزلت وحاكت ٭ ومنه قوله

وصفت خصره الذي ٭ اخفاه ردف راجح

قالوا وصف حبيبه ٭ فقلت ذاك واضح ٭ ومنه قوله

عدو الصب بكى عليكم ٭ يا جيرة ودعوا وساروا

فدمع عينيه عاد بحرا ٭ وقلبه ما له قرار ٭ ومنه قوله

لا تبعثوا غير الصبا بتحية ٭ ما طاب في سمعي حديث سواها

حفظت احاديث الهوى ونصوص بحثت ٭ لنشر فيا لله ما اذكاها ٭ ووقفت

له على قصيدة لامية امتدح بها الملك الافضل صاحب حماه وكلها غرر في باب التورية

مطلعها عاجري من ادمعي لا تسالوا ٭ فدامعي الوانها تتسلسل ٭ ومما احلاها

قال بعد المطلع وخذوا حديثا قد الم بمهجتي ٭ وازداد حتى اهلته العذل

ثاني المعاطف كتناول عاشق ٭ في جيده ولكل ثان اول

يرنو فيجعلوا للمتيم لحظه ٭ اذ ذاك لحظ بالنعاس معسل

وتميس منه شمايل لم ادر من ٭ مشموله او حركتها الشمال

متلون الاوصاف سيف لحاظه ٭ ماض ولكن هجره مستقبل ٭ ومنها قوله

واظنه سبق ابن نباته الى معناه وهو ٭ ايعود لي دهر بطيف خياله

واظنه برجوع ذلك يبخل ٭ ام كيف يأتي الطيف جفنا بابه

بالغمض من ادمع الصبابة مقفل ٭ وقول الشيخ جمال الدين

واقسم لو جاد الخيال بزوره ٭ لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

ومن قصيدة الحاجبي قوله ٭ يا ساكنين السفح كيف جحيمُ
عن ناظري البدر الذي لا يافلُ ٭ وتعلّم بي ما ليس حواسدي
ما شيمتم يا اهل بدر فافعلوا ٭ لا تجمعوا بيني وبين غرامكم
نعلي حجاب الصد مالي مجمل ٭ منها وهو ابكم قص والمطرب ٭ قوله
يا صاح عللني بكاس مدامة ٭ عن ذكره ان المحب معلل
صهباء ان جن الفتى بخمارها ٭ فهي الشفاء وفي شذاها المندل ٭ ومنه قوله
لم انس ايام الصبا والهوى ٭ لله ايام الصبا والنجاح
ذا كر زمان مر خلو الجنا ٭ صفو فيه بحبيب وراح ٭ يالله لقد عز على ان
يحجب عني عرائس الحاجبي في خدور الاوراق فانا لم اظفر من منهله العذب بغير هذه
النهلة ومن عروبة الشيخ زين الدين بن العجمي في باب التورية قوله ٭
سهل الخدود عزيز وصل من يصد ٭ يوما جفا وجنابه لم يستطع
كم رمت لثم الخد منه فقال لي ٭ لا تطمعن فان سهلي ممتنع ٭ ومنه قوله
حوى يمين لي في يمين الوفا ٭ فلا تثق منه بزور المقال
لم قال لا ملت وولى وكم ٭ سال العشاق روحا ومال ٭ ومنه قوله
وافا وفي خديه ورد احمر ٭ حيا به مذ شب تحت لثامه
فرشفت صرف الراح من خرطومه ٭ وجنيت غض الورد من اكمامه ٭ ومن نكته
العزيزة قوله ٭ انظر الى الغدران كيف تجعدت ٭ امواجها فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطها ٭ قلم النسيم بلطفه لما انبرا ٭ ومن نكته
ومدائحه البديعة قوله في القاضي شهاب الدين بن فضل الله ٭
يا عمري الاصل انت ما لكي ٭ ونافعي بجوده دون البشر
لذا رفعت سيدي في مدحكم ٭ لنافع لما لك لا بن عمر ٭ وقال وقد
اهدى له حلاوة سكب ٭
على السحب لا يخفى علو مراتب ٭ لفضلك يا قاضي القضاة مرتب
فاول جود الغيث قطر مبدد ٭ وعندك ندا الجم اوله سكب
ويعجبني من زهدياته قوله ٭
عن طريق الذنوب تبت خطوي ٭ خيفة من عقاب عقبي التجره
فاذا لاح نهج بر ترا في ٭ فيه امشي الهوينا والجري ٭ وقال عن لي
ان اورد هنا له شيئا من المواليا فانه كان فارس ميدانها وفايد عنانها فمن ذلك
قوله ٭ للحب قالوا معناك الذي ادعلتوا ٭ جد لو بقبله فقلبه فيك جبلتوا
فقال اقسم لو ان البوس حسبلتوا ٭ وبات للشرق ما ذرتوا وقبلتوا ٭ ومن
مخترعات معانيه قوله ٭ حشيش عارضك الاخضر قد بدا في هدو
في روض وجنتك بحد وللطبابة حد ٭ والوهم ما ضر خدك يا رخيم الشدو

الالاق حبشوا فقد طلع في بدو ٭ ومنه قوله ٭
شدوا المحامل فسر نوا سا عند التحمل ٭ ما هو الا حمل بعينيني ولا التحميل
والعين قد حلفت بيديه في التكميل ٭ لا تكحلا بالكرى ان غبت عنها ميل ٭ ومنه
قوله ٭ يا من على الخلق اثواب المكارم جر ٭ وقد سلب نوم اجفاني ودمعي فر
يحل لك ان قلبي يا عزيز الدر ٭ ما لوفراقك ودمعي بحر وانت البر ٭ ومن
نتح الله الوحيد القاضي فتح الله ابن الشهيد رحمه الله تعالى فمنه قوله ٭
بستان حسنك اينعت ثمراته ٭ واتى الغصن قوامك المياس
في صدره رمان نهد زانه ٭ حلي يوسوس في صدور الناس ٭ ومنه
قوله ٭ افدي التي سافت حروب الهوى ٭ بحسن ساقيها لمشتاقها
جادلت عذالي على حبها ٭ فقامت الحرب على ساقها ٭ ومنه قوله
قال لا تخشى رقيبي فلمن ٭ جئتني في زورتي او في نصيب
قلت ان زرت وكانت غفلة ٭ فبودي دمعي عين رقيبي ٭ ومن اغراضه
البديعة قوله في عين بعلبك ٭ ولقد اتيت لبعلبك فشاقني
عين بها روض النعيم منعم ٭ فلا هلها من اجلها انا مكرم
ولاجل عين الف عين تكرم ٭ ومنه قوله ٭
فاسوا حماة بجلق فاجبتهم ٭ هذا قياس باطل بحياتكم
نعروسها مع جلق ما مثلها ٭ شتان بين عروسنا وحماتكم ٭ فاجبته في
ذلك الناير بحر عن ذلك بقولي ٭ والله ان حماة شامة شامكم
وعروسها بمحاسن متزايدة ٭ ودمشقكم بعذارها الثلجي قد
ولت شبيهها وامست بارده ٭ ومن لطايف القاضي فتح الله ابن الشهيد قوله
وقد احضر له عواد نسيم طاير نغمي بسفارة الحاجب توكل ٭
نهاري انس كله بمنادم ٭ على عوده يغزو الحشا بالتغزل
وكنت اراه طالبا غير مطلبا ٭ ولكنني حصلته بتوكل ٭ وقال وقد حضر
عند من يلعب بالقانون والطربة ٭ غني على القانون حتى غدا
من طرب يهتز عطف الجليس ٭ داوي قلوبا من عليل الاسى
وكان فيها من هواه رسيس ٭ فصاحت الجلاس عجبا به
يا صاحب القانون كان الرئيس ٭ ومن نكته اللطيفة التي هو لحق بها من غيره
لكونه صاحب ديوان الانشاء بالشام قوله ٭
كانت تشابي لنظم بيتي ٭ قريبة امينة ٭ بكيتها والحمام قامت
بالسجع في ندبها معينة ٭ من علم الورقات بجعي ٭ ليس بواقي بلا وسينه
ومن لطايفه وقد جهز لبعض اصحابه رسالة القلب وهي مما لا يستحيل بالانعكاس

وجهز بعده قوالب سكر قوله ۞ ورسالة القلب بها خدمتي
تقدمت في الزمن الذاهب وها انا ارسل من بعدها
قوالب السكر في الواجب ليعلم المخدوم اني امرؤ
احببته بالقلب والقالب وكتب على عمارة بيته ۞
بنيت على وفق المكارم والعلا فللفتح ابوابي وصدري للنعم
سنا الملك يبدو من مشيد مبني ومن اجل ذا دار الطراز على كمي وكتب على الرفرف
رفعت كما شاء النهى فرفرفا ازين سماء بل ازين سماحي
فلا بدع ان الناس يهوون بهجتي ويمشون في ظلي وتحت جناحي وكتب على عرش
يا من تنزه في حسني نواظره اسمع صفات بها قد فقت امثالي
اني مقام عز جانبه ودون قدره مقام المجلس العالي ومن لطايف
الشيخ عز الدين الموصلي في باب التورية قوله ۞
يقول وقد بدا بدرا وغصنا حباه حسنه هيفا ولين
تشق مسك اصداغي حلالا فهذا الطيب من عرق الجبين ومنه قوله
كالزرد المنظوم اصداغه وخده كالورد لما ورد
بادرت في اللثم وقبلته في الخد تقبيلا يفك الزرد ويعجبني من
نكته الغريبه قوله ۞
وحاجم في التجاسر اجرى دماه
من ساق ساقينا باشفاق لكنه خالف في شرطه
وحكم الكاس على الساقي ولعمري انه تلطف الى الغاية بقوله ۞
اعدى سقام جفونه جفني فاعدمني الكرى
حتى اعتللت بسرعة مثل النسيم اذا سرى ويعجبني قوله
في باب التدبيج قوله ۞ خضرة الخد واسوداد من العين
وبياض المشيب قد اورثاني واحمرار الدموع صفر خدي
كل ذا من تلونات الزمان ومنه قوله ۞
حديث عذار الحب بادر سالة لما اوجه تبدى لقلبي اشتياقه
دري انني اصغي الى الحسن كلنا فابدى لنا ذاك الحديث وساقه ومثله قوله
يا معلة الحب مهلا فقد اخذت بثارك
وانت يا وجنتيه لا تحرقيني بنارك ومنه قوله
عيني فاضت دموعي من طول صد وبين
وواجنة الحب قالت رايت عشقي بعيني ومنه قوله
عاينت حبي على ما حسن وقد تعفى لرجز الردف
فقال هذا التنقيل اخرني عن سرعتي لانقطاع خلفي

وجنتاه

ومن لطايف في هذا الباب قوله ۞ لحديث بنت في العذار حلاوة
وطلاوة هاجت بها العشاق فاذا بحاثي المرد قلت تمهلوا
فاليكم هذا الحديث يساق ومثله في اللطف قوله ۞
هجر ورد البيض لما نقل الصبغ فضرك
كشف الدهر المغطى يا جميل الستر سترك ومثله قوله ۞
ذو وجه واصابني بعينه لما نظر
فليس قتل صبه حيف الا تكلم بالبصر ومن لطايف مجون
قوله ۞ وبي نانف للعارضين تقول نبات عذار زاد في الحسن حظوي
فناديت يا حلو الشمائل اما الذي يقول لساني في النبات المكرر ومنه قوله
لما جفا المحبوب نادينه قابلت حبي منك بالبغض
فعند ها نام على وجهه وقال وجهي منك في الارض وكنت اظن
ان هذه النكته اختراع الشيخ عز الدين الموصلي الى ان وقفت على الديوان الكبير
من نظم الشيخ جمال الدين ابن نباته فوجدته قد اخذها منه اللهم الا ان يكون وقع
حافر وقول الشيخ جمال الدين في هذه النكته ۞
عاينت محبوبي وقد نكته بطحا فاضحى خجلا مغضي
فقلت ذو بشني وخل الجفا فقال وجهي منك في الارض ومن لطايف
مجون الشيخ عز الدين غفر الله له قوله ۞ قد لقبوا بالزاغ ذا حكة
لو اه ذا التلقيب في القلب داغ وهو غراب البين في شومه
لكن اذا اجينا الى الحق زاغ ومثله قوله في الشيخ جمال الدين تمتع الدمشقي
وذي ادب لطيف الذات جدا طلبت الوصل منه فما منع
وودت لاختبر لي قلت من ذا فنادى في باشفاق تمتع ومنه قوله
مذ نام ايري قال لي اقمه تحظى بالوصول
فقلت فيه قصر فقال ذا شي يطول ومن عاصر
الشيخ عز الدين ومشى تحت علم التورية علاي الدين بن ايبك وكان المتعصبون
على الشيخ عز الدين يناظرونه ولعمري هذه المناظرة ما صدرت ممن له نظر فمن
نكته البديعه قوله وقد اجتمع بمليح في متنزه من متنزهات دمشق يعرف بالسلطاني
سلطان حسن اقتدى بناظري واعيذه من نظرة الشيطان
يوما بزهر اللون لما جاءني فقضيت ذاك اليوم بالسلطان ومنه
قوله ۞ اقول وقد ضمت وجه جبتي له عرق على ورد الخدود
ارى ماء وبي ظماء شديد ولكن لا سبيل الى الورود ومنه
قوله ۞ احببته من حيا له وجنة مشرقة حمراء شبه اللهب

قالوا الشهيد براعطافه … فقلت والردف نلبل الذهب ومن لطايف
مجونه قوله نلطف واحتمل وصل الغواني … وان اوجعن منك الظهر دقاه
وجيد كران تلقى الصفع فاصبر … فان الجيد في الدنيا ملقى ومن نظم الشيخ
جلال الدين ابن خطيب داريا في باب التورية قوله
شهدت جفون معذبي بملالة … مني وان وداده تكليف
لانني لم اسأ عنه لانني … خبر رواه الجفن وهو ضعيف ومنه قوله
تقول وقد اتتني ذات يوم … مخبرة عن الظبي الجموح
ليسكران اروح اليه اجري … فقلت لها خذي ما لي وروحي ومن لطايف
مجونه قوله ابا معشر الادباء قد عن لي … راي نزيل الحمق فاستظرفوه
لا تغضروا الا باخفافكم … ومن تثاقل بينكم خففوه ومنه قوله
تصفحت ديوان الصفي فلم اجد … لديه من السحر الحلال مرامي
فقلت لقلبي دونك ابن نباتة … ولا تقرب الحلو فهو حرامي الشيخ جلال
الدين رحمه الله اراد بالسحر الحلال الذي ما وجده في ديوان الصفي التورية لا غيره وما
ذاك الا ان الشيخ صفي الدين كان اجنبيا منها ولهذا لم انظمه في سلك القوم الذين
مشوا في نظم التورية تحت العلم الفاضل والعلم النباتي وغايته انه رضي بالشعر
الساذج وتعرض للتورية في بعض المواضع ولكن سبكها في غير قالبها لانها لم تكن في طباعه
وباقي الكلام على ذلك في موضعه ان شاء الله تعالى ومن عجيب نظم الشيخ جلال الدين
والمعنى في مراده مفهوم قوله
رجالا يحبون في قيام الساعة … ذكر المصطفى بلا بين
بالبرهان اذ جاء بوتحل بن جماعة … فيهم اعور وقد صح ومن لطيف قوله في اثار النبي صلى الله عليه وسلم
يا عين ان بعد الحبيب وداره … ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد حظيت من الزمان بطائل … ان لم تريه فهذه اثاره ومن لطايف
الشيخ شمس الدين المزين في باب التورية ما انشدنيه لنفسه من لفظه
مدير الكاس حدثنا ودعنا … بعيشك من كوسكد الحثيث
حديثك عن قديم الراح يغني … فلا تسقي الانام سوى الحديث
وانشدني من لفظه لنفسه ايضا … ومليح لا لاه يحكي حسام
فهو كالبدر وجهه يتلالا … قلت قصدي من الزمان مليح
هكذا هكذا والا فلا لا ومن نكته الغريبة اللطيفة قوله
قلت للاحدب لما راني … ان راى الوجد علاني
انا ابقى ربوجدي … فيك يا احدب فاني وتقدم القول
ان النكتة في الناجر استحقها الشيخ جمال الدين بن نباتة على الشيخ صلاح الدين

الصفدي وعلى الشيخ زين الدين بن الوردي وهي
وتاجر اسكرني طرفه … والكاس فيما بيننا داير
وقال لي سرك قلت اسقني … جهرا على عينك يا تاجر ومن نكته
المحررة قوله شابه ورد الرياض من … ورد خديك وانفرك
فلذ الناس اشتوا … ونفوا الورد للكرك ورسم الجوباني
وهو اذ ذاك كافل المملكة الشامية لفضلاء دمشق ان ينظموا الدما يكتب على
اسنة الرماح فكتب القاضي فخر الدين ابن الشهيد
اذا الغبار علا في الجو عثيره … واظلم الجو ما للشمس انوار
هذا سناني نجم يستضاء به … كانه علم في راسه نار ونظم مولانا
قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي وهو اذ ذاك في عنفوان شبابه ومبادي نظمه
النصر مقرون بضرب اسنة … لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارد … وتطرقت لمعاند يتطرق
زرق تفوق البيض في الجاد اذ … يحمر من دمه العدو الازرق
ينسخن يوم الحرب كل كتيبة … تحت التراب فنصرهن محقق
ولعمري ان الشيخ شمس الدين ابن المزين تطاول برمحه على اقرانه في ذلك العصر بقوله
انا اسمر والراية البيضاء لي … لا للسيوف وسل من الشجعان
لم احل في عين العداة لانني … نوديت يوم الجمع بالمران
واذا تغامت الكماة بجحفل … كلمتهم فيه بكل لسان
فتخالهم غنما تساق الى الردا … قهر المظفر سطوة الجوبان وكتب
من حماه المحروسة حينما رسم لي بر قولي … انا في الخطان تخترنعطي
نكتابي مقاتل الفرسان … وقواتي اذا انثني فقد ذ
ما له في تفرق الجمع ثاني … وسناني كالبرق فيا صارمنه
قلب سيف الملوك في خفقان … رعبه للردين نسب لكن
صاح لما علاه بالسنان ومن اغراض الشيخ شمس الدين بن المزين
اللطيفة قوله حمل الدواة قرمتها … منه مراحة عاشق
قالت اذا ما كنت ميا … قلم الديار بلا يق ومن لطايف مجونه
قوله سلها في اضافني … لبنا ما له عثرة
بيض الله وجهه … كلما جاد باللبن ومن مقاطعه
التي سارت بها الركبان قوله … انا دواة يضحك الحور من
بكاء يراعي حل من قد براه … دلوا على جودي من مسه
داء من الفقر فاني دواه ومن اغراضه اللطيفة قوله

نزلنا بالقصير فرام قلبي ... مليحًا بالعذار الغيد ازرى
فلما ان تعذر مال عني ... فؤادي والجوانح نحو عذرا ومن مداعبه
المخترع ما انشدنه لسيدنا ومولانا قاضي القضاة علاء الدين ابن القضاعي الحنفي نور الله ضريحه وقد مر على دمشق متوجهًا الى الحجاز الشريف في محفة وهو قوله
محفة المجلس العلائي ... بنشر جدواه في المشاهد
تقول هذا التقي واعطى ... وحج بالناس وهو قاعد وامر ابن المزين
ان يكتب على قبره من نظمه ما قرأته على القبر وحفظته وهو قوله
بقارعة الطريق جعلت قبري ... لاحظى بالترحم من صديقي
فيا مولى الموالي انت اولى ... برحمة من يموت على الطريق ومما نزع
الشيخ شرف الدين لنفسه العالية في باب التورية قوله
لما اراه مضاجعي تحت الدجى ... حجبوه عن عيني حتى اسهرا
قبلت خالا فوق كعبة خده ... قبل الوداع وما ابيت المستعرا ومنه قوله
ومليحة راودتها فتعللت ... بالحيض وهي تقول كالمعذور
هل موضع خال فقلت لها اسكني ... فتواضعي ليست تعد دوري ومن لطائف
مجونه قوله وهي حكاية لحاله
حتى ادفنك بقلبين ... قالت لي الفروة فيم دفني
قالت تعشق قلت على عيني ... قلت لها بالله ما تشتهي ومن مجون مع الشيخ بدر الدين البشتكي قوله
البشتكي المقدي ... ذوابة لبس تخفا
قد مد للنيك رجلا ... والخلابيق كفا ومثله قوله
ابا معشر الصحب مني اسمعوا ... مقالي وكسر احت من يبنكي
الا فالعنوا الكلبين الحشيش ... ويولوا على شارب البشتكي ومثله
قوله البشتكي البدر لحية ... كلحية الراهب مبعوره
قال انا اشعر هذا الورى ... قلنا له فاستعمل التوريه ومن يعجبني من
مداعبة قوله يهني بنصف كم بير حلاوة ... وجدلي بفضل لا يضيع ثوابه
فان لسانا فيه صارم وفي له ... قراب فارجوا ان تحلي قرابه ومثله قوله
ايا رب الجناب الرحب جدلي ... وكثر في العطاء ولا تقلل
وما تعطيه لي من خشكنانك ... نهار العيد كبرا وفهلل ومنه قوله
لفضلك يا ابن فضل الله اشكو ... براسي البرد في يومي وامسي
وارجوا الشاش شمسا فاني ... اروم الفوز منه بشمس
الشيخ شرف الدين وعيسى وعصريه الشيخ شهاب الدين ابن العطار الاتي ذكره والشيخ بدر الدين البشتكي لم اجد في اغزالهم من المقاطيع ما يغازل بغزله عيون التورية ولكن

وقفت

وقفت لهم على اغراض هي فوق الغرض فمن ذلك قول الشيخ شهاب الدين بن العطار
اصبحت بطالا ولا اولاد اربعة ... محمد وثلاث موتهم يجب
فان تخل في مدح حلف به حكم ... ابو محمد البطال لا عجب ومن ابهامه
قوله في هذا الباب ... طلبت رزقا فقيل رح ناظرا
جيوش بيبرس قبل راى تعبس ... لولا ان ذا الحكام في سلطه
ماطلبوا الى ابقى تبيبس ... وقال في الشيخ شرف الدين عيسى المذكور
عيسى ومن مدحوه ... ما شمت فيهم رئيسا
وما رايت اناسا ... لكن حمارا وعيسى ومثله قوله
في طاهر ابن حبيب ... يجادل شافعي ومالكي
وهذا البحث عند الناس طاهر ... فقال الشافعي الكلب نجس
وقال المالكي الكلب طاهر ... ومن لطائف مجونه في هذا الباب قوله
هنا البلادن موسى ... خلوه تحيي النفوسا
قلت ما اصنع فيها ... قال استعمل موسى ومن محاسن
الشيخ جمال الدين عبد الله السوسي في هذا الباب قوله
اهوى غزالا عليه صبري ... قد بان في الحب هو عذري
اسير قلبي بمقلتيه ... فرحت مملوكه باسري ومن اغراضه
اللطيفة قوله ... تهاون شمس الدين بي وهو صاحب
واظهر لي اضعاف ما نظر العدا ... نزلت به ابغي الندا وهو طالع
وعند طلوع الشمس يرتفع الندا وقوله ... زجرت النفس عن بذل اليم
اقر بموعدي غلطا وانكر ... وقد ذكرته عند مرارا
وهيهات المؤنث لا يذكر وقوله ... تحببا قطعا الصاحريا
يحن الى الجنابة كل ساعة ... وما قطعوه بعد الوصل الا
ارادوا الكف عن ذي الصناعة ومن محاسن الصاحب فخر الدين بن مكانس
في باب التورية قوله ... بابي عقيقة مرشف
برقت وكانت قبل عقت ... فلثمته ورشفتها
وقطعتها من حيث رقت ومثله قوله
يقول مغندي اذ هممت وجدا ... بخد خلت فيه الشعر نملا
اتعرف خده للعشق اهلا ... فقلت له نعم اهلا وسهلا ومثله قوله
زارت معطرة الشذا ملفوفة ... كي تختفي فاتى شذاء العطر
يا معشر الادباء هذا وقتكم ... فتناظروا في اللف والنشر ومثله قوله
علقتها معشوقة خالها ... اذ عمها بالحسن قد خصصا

يا وصلها الغالي ويا لحتها ۝ لله ما اغلى وما ارخصا وقال ولجاد الى الغاية
ان الهوا اثنين يا معشوق قد عشا ۝ بالروح والجسم في سر وفي علن ۝
فالروح تفديك بالممدود تولعته ۝ والجسم حوشيت بالمقصور في كفن ۝ وقال مورّيا
مع بديع التضمين ۝ ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ۝ ولكنه رشق يزال بها لهم ۝
على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له فيها نصيب ولا سهم ۝
وقال عارض المحبوب من ۝ فوق صفاء الخد فاتن ۝
شبه ورد زاد لطفا ۝ حول ماء غير آسن ۝ ومن لطايف
مجونه مع بديع التضمين قوله ۝ قلت يا لابي على بذل مالي ۝
في هوى الحب دع كلام العذار ۝ نعلى فلس ذا ابتلاح ويبكى ۝
لا على درهم ولا دينار ۝ ومثله قوله ۝
شكى الى اليتيم مذ نكته ۝ مراهق فيه حلا هتكي ۝
بت اسليه على يتمه ۝ وكلما سلّيته يبكي ۝ ومنه قوله
سكر الشيخ وطابا ۝ واشتهى الشيخ الشبابا ۝
حسب الخمرة صابا ۝ وجد الراح شرابا ۝ وقال يمازح السراج
السكندراني ۝ قل للسراج اذا انكبر ۝ حيث بالقوم احتماه ۝
انت السراج بعينه ۝ لو شئت انفك للسماه ۝ ومثله قوله فيه
باذا السراج اشرح لي ابن تيمي فانت ۝ اولى وذلك للضو الذي وحباه ۝
سكندري ومدعي بالسراج وذا ۝ مثل المنارا اذا ما قام وانتصباه ۝ وقال في
الصاحب ابن النشو وقد انشا سبيلا في الجامع العمري ۝
انشا العظيم النشو لما ارتقى ۝ وزاره وزاده في قدره ۝
بالجامع العمري سبيلا وقد ۝ قال الناعنه بنوا مصره ۝
هذا سبيل حاله فاسد ۝ وزيره يرشح من قعره ۝ ومن اغراضه
البديعه قوله ۝ لولا الزمان للمجد قابل ۝ ما سلسلوا مطلق كل جدول ۝
واصبح الدولاب في رياضه ۝ يقول بالبدور وبالتسلسل ۝ ومن اغراضه
البديعه ايضا قوله ۝ في ولده مجد الدين ابن فضل الله رحمهما الله تعالى
ارى ولدي قد زاده الله بهجة ۝ وكمله في الخلق والخلق مذ نشا ۝
ساشكر ربي حيث اوتيت مثله ۝ وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ۝ ومن بدايع
امداحه قوله في السيد فخر الدين نقيب الاشراف رحمه الله ۝
جناب فخر الدين كهف الورى ۝ دامت له النعما ولا تنقضي ۝
فهو الشريف الحسن المرتضى ۝ وخلقه ذاكر الشريف الرضي ۝ وقال يمدح
الامام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ۝

يا ابن عم الرسول ان اناسا ۝ قد تولوك بالسعادة فازوا ۝
انت للعلم في الحقيقة باب ۝ يا امام وما سواك مجاز ۝ ومن تحقيق
حسن خواتمه قوله ۝ واسوءتاه اذا وقفت لموقف ۝
ما مخلص فيه سوى الاقرار ۝ وسواد وجهي عند لخذ صحيفتي ۝
ونطلعي فيها شبيه القاري ۝ ومن محاسن ولده القاضي مجد الدين فضل الله
تغمده الله برحمته قوله ۝ واغيد بت منه ۝
في نار عشقته اقلا ۝ رمى من اللحظ سهما ۝
به نموت ونبلا ۝ وقوله قالوا وقد عسفت بنا ۝
قاماتهم والاعينا ۝ ان رمت ان تلقى بافلح ۝
بين الصوارم والقنا ۝ وقوله يقولون هل مر الحبيب بزورة ۝
ومناكم المطلوب قلنا لهم منا ۝ فقالوا لنا غوصوا على قدره ومنا ۝
يحاكى اذا ما اهتز قلنا لهم غصنا ۝ وقوله بحق الله دع ظلم المعنا ۝
ومتعه كما يهوى بانسك ۝ وكف الصد يا مولاي عن من ۝
بيوم ك رحت تهجره وكم سك ۝ ومنه قوله ۝
قال خلي لحبيبي صل فتى ۝ بك قد اضحى معنى مغرما ۝
قال هل يوم اتوا اصلبه ۝ قلت ان فاز بثغر ولما ۝ ومنه قوله
يا لابي ان فقدت الصبر في قمر ۝ اصداغه سلبت اهل الهوى وسبت ۝
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا ۝ آس العذار على وجناته ونبت ۝ ومنه
من مجرى من ساده ۝ الغوا الدهر لعشاقهم والنفارا ۝
سالوا الدمع ان يجيروه فالوا ۝ مثل هذا في حبنا لم يجارا ۝ ومن اختراعاته
اللطيفه قوله ۝ تشا ومنا شذا ازهاره وفضى ۝
تحيّر ناظري فيه وفكري ۝ فقلت نبيعك الارواح حقا ۝
بعرف طيب منه ونشر ۝ ومن اغراضه اللطيفه قوله ۝
رب خد بالعدل قوما ۝ اهل ظلم متوالي ۝
كلفوني بيع خلو ۝ برخيص وبغالي ۝ ومن مجناته اللطيفه
قوله ۝ سبحان الذي نظم تهيج من النغا ۝ ويشير في هجو الكرام عجاجا ۝
اقصيته عني فظل يكيتني ۝ ومنعته امري فدم وهجا ۝ ومن مداعبه
يهني والده بعوده من السفر ۝ هنيت يا ابتي بعود كر سالما ۝
وبقيت ما طرد الظلام نهاره ۝ ملئت بطرفات الكتب صحابا ۝
حقا لقد عظمت من الاسفار ۝ وقال فيه ايضا وقد اهدى له هدية حسنه
تناهيت في بري الى ان هديتني ۝ ولولاك كنت الدهر في الغي ساريا ۝

واهديت لي ما حبّر العقل حسنه • فلا زلت فيها آنَ للعبد هاديا •

ويعجبني من زهدياته قوله •
دعاني لما يرضي الاله وحرضا • جزى الله شيبي كل خير فانه •
واسكت لما لاح الحيف ابيضا • فاقلعت عن ذنبي وتخلصت تائبا •

ومن كلام سيدي الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفا الذي دخل بحسن سلوكه الى زوايا الادب فاخرج منها الخبايا واظهر البرهان تغمده الله برحمته قوله •
عرف الفقر وذاقه • عبدك الصب المعنّى •
شكى فقرا وفاقه • فلكم فاخر مجنا جا •

ومن محترعاته قوله في باب التورية مع بديع التضمين •
ما لخادم واسمه في درِّ مبسمه • الا اغن غضيض الطرف مكحول •
وريقه مع ثناياه التي انتظمت • كانه منهل بالراح معلول •

ومن اختراعاته ايضا قوله •
على وجنتيه جنة ذات بهجة • ترى لعيون الناس فيها تزاحما •
حماها ورد خده بحماه عذاره • فيا حسن ريحان العذار حمى حماه •

ومثله قوله •
ارسلت عيني بدمعهما • بين يدي من قد تمادى جفاه •
اساله في قبلة قبلة • فلم يميلاه ولم يعط فاه •

ومثله قوله •
سالتها رشف ريق • مستعذب الطعم حلو •
قالت فصفني ارتجالا • فقلت بعد التروّي •

ومن لطائف نكته في هذا الباب قوله •
ازداد خدك شعرا • فازداد قلبي حبا •
اذ كان ورد كخمري • فيه فصار مربّا •

ومن لطائف قوله في هذا الباب •
الا لا تلوموني فلست بمقلع • اذا اخذت منى كاسها الخمر في حلقي •
ساوي الى البحر من الخمر مسرع • احط المراسي عنه فاميل لي دسقي •

وقال •
ذكركي في اللوم مستحسن • واللوم عندي غير مستحسن •
كم قلت للعرب في لومه • انجيب نحوي قط لا تلحني •

ومن مجون قوله مع حسن التضمين •
وخل سمته صفعا بمال • فقال تنازعوه يا صحابي •
اذا الحمل الثقيل تنازعته • اكف القوم هان على الرقاب •

ومن اغراضه قوله •
تعنت دهر لج فينا بخطبه • وذللنا من بعد عز وانكا نا •
فتبي وانثنى يختال في جبروته • وجرّ ذيالا علينا واردانا •

وانشدني من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين المتقني قوله •
ويرى لي ويتفطر في بلائي • ترى بيد وللحمرة بعض ما بي •
واجمع بين حمرة واكتنافه • واشفي بالمبرّد من لماه •

ومن لطائف علامة الوجود وفريد بدر الدين ابن الدماميني المخزومي المالكي قوله •
ونحن في مجلس التلاقي • قلت له والدجى مول •
قد عطش الصبح يا حبيبي • فلا تسقه بالفراق •

ومنه قوله • يقول بديوان الملاحة وردوا • محاسن حبي فهو في الحسن مفرد •
فورقت في الديوان عامل قده • فقال وذا آل الخد قلت مورد •

ومنه قوله •
وبي وجنة حمراء زاد صفاؤها • فابدت صفات ابدع الحسن كونها •
فدع لائمي ينهى عن الحب جهده • فما انا بالسالي صفاها ولونها •

ومنه قوله •
يا عذولي في مغن مطرب • حرك الاوتار لما سفرا •
لم تهز العطف منه طربا • عندما تسمع منه وترا •

قوله •
اذا لاح شاي هوى صائغ • قلت له والقلب هز لديه •
اني على قلبك ارى خاتما • فهل ترى يفعله تقشي عليه •

وقد زاد النكتة نكتة اخرى بقوله •
وخاف من مراقبه • بدا وقد كان قد اختفى •
بعينه وحاجبه • فقلت هذا قاتلي •

ومنه قوله •
امنيتي انت يا مليحا • ما مثله في الزمان ثاني •
فكيف سدي جفاك خوفا • وانتما غاية الاماني •

ومنه قوله •
وعزيز الجمال احجب ذوقي • وهواه على اصبح حرضا •
فهو للحجب والجمال سماء • صرت منه يا صاح بالذل ارضا •

ومنه قوله •
تناسبنا وصاف من وصله • تنفي عن القلب جميع الكرب •
في الخد تسهيل ومن ثغره • يطيب للصب اشتياق القرب •

ومنه قوله •
لاما عذاريك هما اوقعا • قلب المحب الصب في الحين •
فخله بالوصل واسمح به • ففيك قد هام بلا مين •

ومنه قوله •
قلت لعطار صبو في • محمودة والصبر لا استطاع •
اسقيتني كاس غرام به • ذبت ومن فيك ترى في الشراب •

ومنه قوله •
لله منه ملثم اشنب • قد طاب في العشق للمغرم •
فقل لعذالي لا يعجبوا • طيب الهوى ما زال في الملثم •

وقوله •
في ليلة البدر اتى • حتى نفرت مقلتي •
وقال لي يا بدر قم • فقلت هذي ليلتي •

وقوله •
قم بنا نركب اللهو سبقا • للمدام •
وانثني يا صاح عنا في ما لم • لكميت ولجام •

ومن اغراضه اللطيفة قوله في قول الخل حين من فرط •
صفاتك يا هذا العمر تناقضت • ورايا فاسقي الناس كاس عذاب •

فانك ذو مال وانت ترابي •

ومن مدايحه ما كتب به الى قاضي القضاة ناصر الدين التنيسي قوله •
قد نلت يا قاضي القضاة مطالبي • مكنون جود منك او رتبة الغنا •

طرفه

واخافني الدهر الخؤون فمذ ۞ راني داعيًا ابدًا الحود كامنًا ۞ ومن مدايحه فيه قوله وقد ولاه وضيفة العقود في مبادي العمر ۞

يا حاكمًا ليس يلقى ۞ نظيره في الوجود ۞
قد زدت في الفضل حتى ۞ قلدتنا بالعقود ۞ وكتب البرهان الدين الحلبي
يا سيدًا معروفه ليس يحصى ۞ ورئيسًا زكى بفرع واصل ۞
من علا في الورى بحكم عسا ۞ قلت هذا هو العزيز المحلي ۞ وكتب الشهاب الدين الفارقي ۞
قل للذي اضحى بعظم حاتمًا ۞ ان قسته بسماح اهل زماننا ۞
ويقول ليس لجوده من لاحق ۞ اخطا قياسك مع وجود الفارقي ۞ ويعجبني من اغراضه البديعة قوله ۞
لئن عقدت بنت الكروم عقودها ۞ على نفي حمل الهم والهم زايد ۞
فنحن شهود في المقام لعقدها ۞ على اوليا اللهو واللوز عاقد ۞ ومن لطايف مجونه قوله ۞
امنت صدوده فدنوت منه ۞ على مهل بشيء زاد حسنا ۞
وعاجلني الرقيب يخاف ايري ۞ وانزل اذ راى خوفا وامنا ۞ ومما اخبرنا سيدنا الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ ابو الفضل احمد بن حجر العسقلاني روى الله من سحايب الرحمة ثراه من نظمه لنفسه في باب التورية ورسم ان يكون واسطة لهذا العقد وكتب ذلك بخطه الكريم في كراسة واتحف بها العبد لانظمها في عقود هذه الاسلاك وكتب في ديباجة الكراسة قوله ۞ يا سيدا طالعه

ان راق معناه فعد ۞ وافتح له باب الرضا ۞ وان تجد عيبا فسد ۞ وقوله

سالت من لحظه وحاجبه ۞ كالسهم والقوس موعدا حسنا ۞
ففوق السهم من لواحظه ۞ وبقوس الحاجبان واقترنا ۞ وقوله
سالوا عن عاشق ۞ في قمر باد سناه ۞
اسقمته مقلتاه ۞ قلت لا بل شفتاه ۞ وقوله
اتاه من احبابي رسول فقال لي ۞ ترفق وهن واخضع تفز برضانا ۞
فكم عاشق قاسى الهوان بحبنا ۞ فصار عزيزا حين ذاق هوانا ۞
ضنيت جوى فواصلني حبيبي ۞ وعاد الى الجفاء فعاد ما بي ۞
فقلت اعد وصالي قال كلا ۞ فها انا ذبت من رد الجواب ۞ وقوله
بان سري من دموعي ۞ حين بانوا وافتضاحي ۞
كم جهات مليت من ۞ فرط حزني ونواحي ۞ ومنه قوله ولجاد مع بديع الاقتباس ۞
لما جرت كالبحر عن سيره ۞ خاض العواذل في حديث مدامعي ۞
حتى يخوضوا في حديث غيره ۞ فحبسته لاصون سر هواكم ۞ وقوله يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني

عن قوس حاجب بدر خده قبسي ۞ ان تستطع لتجافي في الهوى سببا ۞
فاسقط السهم لي من اسهم وقسي ۞ وقوله ولم انس اذ زار الحبيب بروضة ۞
فغارت من المعشوق عينها المريضة ۞ ولاحت بخد الورد حمرة خجلة ۞
حتى اوربنا طرف نرجسها غضبا ۞ وقوله يا مبدعًا في حسنه واصل ۞
اخاهم كم عامر وما وصلت ۞ فقال اهل سيف في مساءة ۞
قلت نعم وفي هموم شتى ۞ وقوله محبوبتي واصلتني ۞
والهم عني تشتت ۞ وذاب قلب حسودي ۞
لما وفت وتعنتت ۞ وقوله احببت وقادًا كنجم طالع ۞
انزلته برضى الغرام فؤادي ۞ وانا الشهاب فلا تعاند عاذلي ۞
ان ملت نحو الكوكب الوقاد ۞ ومنه قوله ۞
نحن اهل الهوى بلوناه قدمًا ۞ بين خوف من هجره وامان ۞
وشربنا خمر الجفا كل حين ۞ بكؤوس قد اترعت واواني ۞ وقوله
رشا مذ نشا وعينا التصابي ۞ بعد ما كان ذا اشتباه علينا ۞
وجهلنا الغرام حتى ارانا ۞ منه تحت اللثام خدا وعينا ۞ وقوله
سرت وخلفتني غريبًا ۞ في الربع اصلى جوى نار كره ۞
اغث حشوي لحرقت غراما ۞ في ربعك المعتلي ودار كره ۞ وقوله
وبدر رسم جميل ۞ محجب بالدلال ۞
اذا همست بانى ۞ اسلو اهواه بدا لي ۞ وقوله
نهاني عذولي ان اطيع عواذلي ۞ لكي اتهنا بالوصال الذي اسراه ۞
فقلت فدتك النفس سمعا وطاعة ۞ فلم ارتهنيا منه اهنا ولا امراه ۞ وقوله
واهيف حيا لي بطيب وصاله ۞ ومن ريقه الخمر الحرام حلاله ۞
ادار لي الخمر من الكاس خمر او يقه ۞ ونزهني عن جفوه وملامه ۞ وقوله
بحرد من احب فقال لي من ۞ يلوم واظهر الحسد المكتم ۞
اجاد لك الحبيب بلمس جسم ۞ له كالحز قلت نعم وانعم ۞ ومن لطايف مجونه قوله ۞ بيد فلان الذي مع فقره ۞ اقوى دليل انه جاهل ۞
لثوبه بالصقل من كوفه ۞ فعاقه ما تحته طايل ۞ ومن اغراضه اللطيفة قوله ۞ اشكوا الى الناس ما بي ۞ وما حوته ضلوعي ۞
قد طابق السقم جسمي ۞ بنزلة وطلوع ۞ ومن مدايحه قوله
قد جيت في علم الاصول الذي في ۞ علم الفروع بخالص الابريز ۞
وبرزت في هذا وفي هذا علي ۞ الرازي بالاحسان والتبريزي ۞
ويعجبني من وعظياته قوله ۞ يا ايها الشيخ المطيع هواه دع ۞

هدى الدعاية قد ألقى داعي الردا • وخيوط هذا الشيب لا تنسج بهاه
ثوب التصابي فهي ما خلقت سدى • ومنه قوله
خليلي ولى العمر منا ولم نتب • وننوي فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني قصورا مشيدة • وأعمارنا منا تهد ولا نبنا • ومن نظم
الشيخ بدر الدين البشتكي في هذا النوع قوله
بدا بوجه جميل • قد شرف الحسن قدره
في شمسه كل صب • يراه يبذل بدره • هذا الذي ظفرت
به من ألغازه في هذا الباب ومن مجونه قوله
وأتى بدقن بعد أن • قاسيته حلوا ومرا
فتبغضت لحيته • فسته وهلم جرا • وقال من كتابه
المسمى برفع شأن العمان
أترضى اللاي طين بنت الدهور • أقول لنا نتف خده جهرا
تناكر بلحية مثل الحريري • فدع نتف العوارض عنك كما • ومثله قولي في الشيخ بدر الدين ابن الدماميني المخزومي
وهو بالقاضي جار في أحكامه • حتى على المنثور و المنظوم
خان الشريعة مذ أطاع بني وفا • وانقاد للعشاق كالمخزومي • ومن مدائحه قوله
قاس الورى بالنيل نائلك الذي • حلا وصفا والنيل يبدو مرنقا
فعلته ها يقاس من خلقه الوفا • بمن بالوفا في العام يوما تخلقا • وكتب الى سيدنا
ومولانا قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر العسقلاني في رمضان
أليس عجيبا بأننا نصوم • ولا نشتكي من أذى الصوم غما
ونتعب والله في شكنا • إذا نحن لم نروِ نثرا ونظما • فأجابه بقوله
ألا يا شهابا رقى في العلا • فأمطر بأنواء العدل قطرا
إلى فقر منك بافقرنا • ونستغن إن قلت نظما ونثرا • ومما فضل الحين
صبابات هاؤلاء الفضلا قولي
هو بيته أعجميا فوق وجنته • لا منه عوذته الحرف القسم
في وصفها ألسن الأقلام قد نطقت • وطال شرحي في لامية العجم • وقولي
خال الحبيب يقول لي لما بدا • من تحت عارضه كسر غلطك
أنا فارضي وأنحدرت بخده • وغدا مقامي تحت ذكر العارض • وقولي
عزمت على السلو لطول هجري • فجاءتني عوارضه تعارض
وكان العذر يقبل في سلوي • ولكن ما سلمت من العوارض • وقولي
دو برة العارض عني حميت • بروشقة من جفنه مشقة
فاترك ملامي يا عذولي أنني •

فقلت بين دورع ورشقه • وقولي ولما رأى الشعر وهو مذيل
وجانب ذاك الصدغ وهو محرف • بدا بجمار من خمار بريقه
فقلت لهم هذا الجناس المحرف • وقولي لما تعذر من أحب تعذر
الصبر للجمال فلم أطق أن أصبرا • قال العذول الصبر أعظم مسعد
في العشق قلت لما تراه تعذرا • وقولي أقول لثغر الحبيب متى ولم أجد
سبيلا إلى برد الحشايا أخا الصفا • فقال أرتشف من خمر ريقي قهوة
ألم ترع من برده سقر قفا • وقولي مع بديع التضمين
ناحت مطوقة الرياض وقد رأت • تلوين دمعي بعد فرقة حبه
لكن به لما سمعت بما خلت • فغدت مطوقة بما بخلت به • وقولي في مرج حماه
ذكرت أحبتي بالمرج يوما • فقوت ادمعي نيران وهج
وصرت كأن بذا الأحزان وحدي • وكل الناس في هرج ومرج • وقولي فيه أيضا
مرج حماة بنوا عبره • زاد على المقابس في روضته
واغتاظ نمور دمشق لذا • فقلت لا أنكر في غيظته • وجلست يوما
في قطاف السفرجل على عين الغيضة الموصوفة بيت الشام مع جماعة من أهل الأدب
فنظم منهم ما يليق بذلك المقام على قدر مقامه فنظمت قولي
تقول بيت الشام لما غازلت • بعينها فانعشت حياتي
وانبعث برجها وأبرزت • نهدا حلالا لأنه نباتي
خذني بغير ضرر فإنني • بديعة في الحسن والصفات
واستجلني عروسة يتيمة • شامية وعش بلا حماة • وقولي في وادي شقين
وعينه بظاهر طرابلس
العين لها بنقطة على الشين • أرض وادي شقين مفتوحة
أحلو بيهم على محاجر عيني • ما حللنا هناك إلا وقالت • وقولي بوادي المنافس بظاهرها أيضا
ووادي المنافس من معنى طرا • بلس يطيب أنفاسه أبدا أنفاسه
وكاد يلحق بالشعر إذ أبلغتها • فلا تلوموه إن قوي منافسه • وقولي برأس
العين ببعلبك
عيون واد وافى وصلت على الشين • ولما نزلنا ببعلبك تفكهت
وخضرته قالت على الرأس والعين • وطالبتها يوما بروية مرجها • ومن ألغازي البديعة قولي
ما مر في الروض وانثنى • يجد ود موقدة
فرأينا غصونه • وهي خشب مسندة • وقلت موريا ومقتبسا
ومكتفيا قالوا وقد فرطت في نصرتي • وقد شفا مع الضنا سقاما
أصبر عسى تشفى بما ريقه • قلت لهم يا حسرتي على ما

وقولي ارخت لها ذوائبًا من شعرها ٭ عشرا وفرق الفجر فيهم يسري

فصرت بالفجر لها معوذا ٭ لما بدا بين ليال عشر ٥ وقولي موريا مع بديع التضمين

سرنا وليل شعره منسدل ٭ وقد غدا بنو منا مظفرا

فقال صبح ثغره مبتسما ٭ عند الصباح يحمد القوم السرا ٥ ومثله قولي

قف واستمع طربا للبلبل في الدجا ٭ بانت معانقتي ولكن في الكرا

وجرى لدمعي رقصة تحتها لها ٭ اترى دري ذاك الرقيب بما جرى ٥ ومثله قولي

يقول معذبي حسن بحجر ٭ سواي نقلت منه عن اصطباري

وكم في الناس من حسن ولكن ٭ عليك لشقوتي وقع اختياري ٥ وقولي

ارشفني ريقه وعانقني ٭ وخصره ملتوي من الدقة

فصرت من خصره وريقته ٭ اهيم بين الفراة والرقة ٥ وقولي

ابصروا عنده وداعي ٭ عقدها وهو مفرط

لبنتها في ذاك قلت ٭ برح الوجد وافرط ٥ وقولي

سجدت جفوني هيبة لما بدا ٭ محراب حاجبه بغير حجاب

الله اكبر حين تغزو مهجتي ٭ حربا ولم اخرج عن المحراب ٥ وقولي

طلبت تقبيل من احب وقد ٭ انكرت في الخد نقطة حسنه

فرق لي قلبه وقال اذا ٭ لثمت خدي لا تنكر الحسنة ٥ وقولي

من جفاني تمرض القلب ولم ٭ الق في الضعف ذي الكسر انجبارا

قلت للعارض يا اسمي اذا ٭ درت داري مرض القلب فدارا ٥ وقولي

قبل لما علا لي شدة ٭ وتناءى فراح عني مده

يا اخا الاشواق ماذا تشتهي ٭ قلنا نبغي فرجا من بعد شده ٥ وقلت موريا مضمنا

خضبت عزمي شوقا اليكم ٭ فلم اطق عنه يا ارض

وحيث لم احظ بالتلاقي ٭ فغايتي ان اقوم حظي ٥ وقولي

جاء بثغر صبح متبسما ٭ يمشي بليل الشعر في الدلال

قلت لدمعت لقلبي هكذا ٭ ما دامت الايام والليالي ٥ وقولي مرتجلا في

جبهة دمشق دوبيت ٥

لمناه على ذلك خوف العار ٭ لما ملا الجبهة بالانوار

والجبهة من نازل الاقمار ٭ قال انظروا سمعت من بلدتكم

ومثله قولي

مذ ظهر خده لنا ريحانه ٭ ناديت لتكملها المقلة الكسلانه

قد دب عذاره على وجنته ٭ قومي انتبهي فالنا نا نعسانه ٥ وقولي

احببته متأدبا ونظمت في ٭ حسن ابتداء فيه نظم المرقص

فاشار في حسن الختام لجنته ٭ حسن الختام يكون بعد تخلص

وقولي يحاضرني باسيات ولكن ٭ يغاير في اذا طال اجتماعي

فان انشدنا اشعار السلامي ٭ يطارحني بابيات الوداعي ٥ وقولي

قلت للخال اذ فدا ٭ في نقا جيده السعيد

فزت يا خال قال لي ٭ انا عبد لخال جيده ٥ وقولي ايضا

قال ان كان الحمى تعرض ٭ بغصن قدي اذا جفاكا

فقلت من بعد قد حمي ٭ والله ما اشتهي اراكا ٥ وقولي

رمت يوم العيد منه وقفة ٭ لدي من بعده حالي وضعفه

فطر القلب وولى قائلا ٭ يا معني بالعيد الفطر وقفه ٥ وقولي

قال هذا الحب صفني منبذا ٭ قاعدا في الصدر بالتصدير يجهر

قلت اذ برز في تحقيقه ٭ انت بالتحقيق والله مصدر ٥ وقولي

اسياف لحظ قاتلي ٭ لما تعدت حدها

وعربدت من سكرها ٭ قلنا سحق وردها

فقال لي مورية ٭ لا بد ان احدها ٥ وقولي

عاينته ودموعي غير جارية ٭ لان دمعي من طول البقا نشفا

فقال لم وكفا الدمع قلت له ٭ حسبك الله يا بدر السما وكفا ٥ ومثله

قالت وقد قبلتها في جيدها ٭ تصبوا الى غيري وتخلص من يدي

فاجبت حين تقلدت بمدامعي ٭ يا هند خوضي في دمي وتقلدي ٥ وقولي

بنقطة الخال وبرد اللما ٭ وخضرة الشارب يا عاتبي

قد ملت للمنقط بعد النقا ٭ وقلت بالمشروب والشارب ٥ وقولي

ارداف من اهواه قد تثاقلت ٭ لما تجافى الشعر يوم البين

وبعد ذا وجنته تلونت ٭ وساقه والله ذو وجهين ٥ وقولي

برامة ظبي تخشى الاسود مرامه ٭ كم رام قلبي فيه بين العقيق ورامه ٥ وقولي

هويت غصنا لا طيار القلوب علي ٭ نوامه في رياض الوجد تغريد

قالت لواحظه انا تشوك على ٭ بيض الظبا قلنا انتم اعين سود ٥ وقولي

قلت له ان جفن مقلته ٭ يشبه سهما بعجبه رشقه

خفت من الفتك رمت املقه ٭ سابق مد بمعي حرى ملقه ٥ وقولي

في سويدا مقلة الحب نارا ٭ جفنه وهو يقنص الاسد صيدا

لا تقولوا ما في السويدا رجال ٭ فانا اليوم من رجال السويدا ٥ وقولي

بروحي فتى ظبيا نفورا ٭ يجول بروحي ان يغدا

جلا لصدا فؤادي تزديوم ٭ بوصل منه ثم جفا وصدا ٥ وقلت موريا مضمنا

ومذ كلمت جسمي سيوف لحاظها ٭ شكوت اليها قصتي وهي تبسم

فلم ار بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ● ولم تر قبلي ميتًا يتكلم ● ومثله قولي ●

جاد النسيم على الربا ● فبدا بها ورق الحلي

انا ما اقصر عن ندى ● وكما علمت كما يلي ● وقولي

رايت مع المنثور بعض وقاحة ● ولم ار ما بين الغدير وبينه ●

تلون منه ثم مد اصابعًا ● الى وجهه قصدًا وخضر عينيه ● وقولي

حبابها عاصر هاني كاسها ● مشرقة باسمه الثغر ●

وقالت هذي تحفة في عصرنا ● قلت اسقنيها يا ام العصر ● وقولي

لما غدا حبابها بكاسي شاعرا ● لنظم خير بانه محرره ●

او قفت ساقينا على نظامه ● فقال لي والله هذا جوهره ● وقولي

في حب كاسي لامني ● من ليس يدري حالتي ●

فقلت دعني انني ● وجدت فيها راحتي ● وقولي

لما غدا راحي بخيلا بالنا ● وكاد ان لم يك في الزجاج

وجاز بالماء على بحرانه ● ورق قالوا صنه بالعلاج ● وقولي مماجنًا ●

اهنابكم ان تحرموا ما ذقتها ● وحرموا فيها على الشارب ●

لا تمنعوني البين اني امرؤ ● احبه بالقلب والقالب ● ومثله قولي ●

ادخلت ايري فيه ● اصيب منه المقاتل ●

فقلت كيف تراه ● فقال والله داخل ● ومثله قولي ●

العلم ابن الكويك قال معي ● لطف وظرف حواها الكرم ●

وقامتي بانة مهفهفة ● فقلت لا بانة ولا علم ● ومثله قولي ●

قال صفي الدين شعاره ● ما للورى في طرقها ممشى ●

وهكذا لا نشاوه مسكر ● قلت لهم والله ما انشا ● وقولي

ديوان نظمي حاو وهو محرر ● برقيق نظم لفظه مستعذب

فاذا بدا لا تستقلوا حجمه ● وحبابكم فيه الكثير الطيب انتهى

ما اوردته في باب التورية من كتاب الله وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم وكلام اصحابه رضي الله عنهم اجمعين ومن نظم فحول العرب والمولدين الى ان ارتفع العلم الفاضلي واوردت محاسنه ومحاسن من مشى تحت علمه المحمدي الى ان اتصل هذا السند باعيان اهل العصر قلت ولولا الحيا من العصابة النباتية لعززت العلمين من الوداعي بثالث ● واوردت هنا زيادات مفردات ما تغني عن المثاني والمثالث ● فانه احد ائمة هذا المذهب ● واذا ذكرت التورية فهو غديقها الموجب ● وعلى كل تقدير ففرسان العلمين المشهورين الفاضلي والنباتي فهم الذين ابرزوا عروس التورية من خدرها ● وحققوا للناس من تسادح عن نقوشها القاعدة وسفل عن علو قدرها ● ولم اخل بذكر الشهاب محمود

وكان محمود الحشمة ● الغائظ على كل ناظم وناثر الا ان التورية كانت غير مذهبه ووقوعها في نظمه ● ونثره من النوادر ● وتمذهب بها القاضي شهاب الدين بن فضل الله ولكن ما تفقه في هذا المذهب ولا حرره ● ولا ابدر فيها بدر الدين ابن حبيب وكانت ليالي سطورها بنظمه غير مقمرة ● ولهذا اخذ منها حذاق الادب ● وحافظوا على الخدمة وثابروا وانشد من رضي بالشعر الموزون اذا كنت ما تدري سوى الوزن وحده ● فقل انا وزان وما انا شاعر قلت ومما اخترته من نظم القاضي شهاب الدين بن فضل الله رحمه الله تعالى من النكت التي وقعت له عفوا من غير كد ولا تكليف قوله ●

جاؤوا بانواع من الطيب لنا ● تحملها معشوقة ممشوقه ●

قلت خذوا الطيب لكم جميعه ● بشرط ان لا تاخذوا المعشوقه ● ومما اخترته من نظم بدر الدين بن حبيب رحمه الله تعالى قوله ●

وجنة الحمراء لما اكتست ● خضرة اذناب الطواويس ●

عابوا الفرط الحسن دينارها ● فقلت خلوه على كيسي ● قلت وقد عن لي ان اورد هنا نبذة من نظم من كانت التورية غير مذهبه ● ولا اجعلها في مهالك الاشكال غير مطلبه ● ولا اعلى من تاخر عصره وتقدم ● فان الغرض ان يصير عقد التورية وهو ينظم من شعرها منتظم ● ومما خفي ان من حذاق الادب من وقعت له التورية عفوا وصادف العفو محلا عند المقدرة ● ومنهم من نفسه ضعيف وعسعس عليه ظلام التكليف فلم يبرزها نيرة كالشيخ صفي الدين الحلي فانها كانت غير مذهبه وحاولها مرارا ● فاتى بها مغصوبة ● ولم يبلغ من اقتناص شواردها بحبائل فكره مطلوبه كقوله ●

وساق من بني الاتراك طفل ● اتيه به على جمع الرفاق ●

املكه قيادي وهو رقي ● وافديه بعيني وهو ساقي ● قلت لا شك ان مراده بالمعنى الواحد من التورية ساقي الراح وهو ظاهر صحيح وبالمعنى الاخر ان يكون هذا الساقي ساقا للشيخ صفي الدين وهو غير ممكن ولعمري ان هذا اسلوب من ليس له في باب التورية مدخل ● وهذه النكتة ابرزتها معلمة الطرفين وانا اذ ذاك مبتدي ● لم ابلغ من البلاغة اشدي ● ولا ثبت عند قضاة الادب رشدي بقولي موريا ومضمنا ●

يا حسن ساق يقول اذ ● ذهب مدامكم تكنفوا باحداق ●

سيم عن ساقه لنا وسقا ● قامت حروب الهوى على ساق ● قلت ومما عقده الشيخ صفي الدين في هذا الباب بيت بديعيته الذي نظمه شاهدا على النوع وهو قوله في المديح النبوي عليه الصلاة والسلام ● خير النبيين والبرهان متضح ●

في الحجر عقلا ونقلا واضح اللقم ● قلت من توريه الذي يستشهد بها على رفضه ولا بد ان الله تعالى يقابله فيها على فتح سريرته وقلة ادبه قوله ●

اذا شاهدت عيناك وجه معذبي ● رقدت ارقي بعد القطيعة والهجر ●

وتمامه

رايت بقلبي من تلقيه وجبا ۞ وسيف علي من لحاظ ابي بكر ۞
وكذلك الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي ناظم البديعية كان عن نظم التورية بمعزل ولم يرض من بيانه بمنزل وبيت نظمه في بديعيته شاهدا على هذا النوع في غاية العقادة والسفالة وهو ۞ لا يرفع الغين للراجين بينهم ۞
بل يخفظ الراس قولا هاك فاحتكم ۞ وهذه البديعية غالبها سافل على هذا اللفظ والتورية بمعزل عن ان تكون من محدرات هذا البيت ولكن اورد له الشيخ ابو جعفر في كتاب شرحه الذي كتبه على بديعيته ما هو مقبول في هذا البيت قوله ۞ وقفت للوداع زينب لما ۞ رحل الركب والمدامع تسكب ۞
مسحت بالبنان دمعي وحلو ۞ سكب دمعي على صابع زينب ۞
قلت ومرتبة الشيخ صفي الدين بالنسبة الى ابن جابر معلوم انها عالية ولكن ما دخلت التورية الى بيت من بيوته الا اخرجت غير راضية ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القايل ۞ فاتوكر بالغصن في التثني ۞
قياس جهل بلا انصاف ۞ فذاك غصن الخلاف يسبي ۞
وانت غصن بلا خلاف ۞ **ومن** ذلك قول جلال الدين شاعر ماردين قديما
ويوم يريد انفاسه ۞ تحنس الا وجه من قرصها ۞
يوم تود الشمس من برده ۞ لو جرت النار الى قرصها ۞ **ومثله** قول شرف الدين بن منقد ۞
ولرب ليل تاه فيه نجمه ۞ وسال الندى عن صبحه فاجابني ۞
تقطعنه سهرا فطال وعسعسا ۞ لو كان في قيد الحياة تنفسا ۞ **ومثله** قول ابن نبيه وكانت التورية غير مذهبه
تعلمت علم الكيميا وبحبه ۞ غزال الجفني ما بعينيه من سقم ۞
فصعدت انفاسي وقطرت ادمعي ۞ فصح بذا التدبير تصفير الجسم ۞ **ومثله** قول ظهير الدين ابن البارزي ۞
بالحبة الحب التي ۞ طال لها تلهفي ۞
هل انت مسك الترك ام ۞ هل انت مسك تبتني ۞ **ومثله** قول العين الدين التلمساني ۞ اضيف الدجى معنى الي الليل شعره ۞
فطال ولولا ذاك ما خص بالجر ۞ وحاجبه نون الوقاية ما وقت ۞
على شرطها فعل الجفون من الكسر ۞ **ومنه** قول محاسن الشواء ۞ ولما اتاني العاذلون عدمتهم ۞
وما فيهم الا للحمى قارض ۞ وقد بهتوا لما راوني شاحصا ۞
فقالوا بزعمنا فقلت وعارض ۞ **ومنه** قول سعد الدين الفارقي ۞ تقول لي على نجد فان تبغ الهوى ۞
روحي فطال الخد ليلي بالدم ۞ واذا دجى ليل الفراق فناده ۞
يا كافر الحلات قتل المسلم ۞ **ومثله** قول شهاب الدين ابن ابي الحوف ۞ اقول لعقد ذهل الطرق حسنه ۞
على جيد خود وصلها كل مقصودي ۞ اجدت نظاما راق معنى فقال لي ۞
وما زلت في عمري ادور على الجيد ۞

بدل بجسمي صح

ومنه قول ابراهيم بن عبد الله الغرناطي ۞ يا رب كاس لم تشح شمولها ۞
فاعجب لها جسما بغير مزاج ۞ لما رايتا التبر من اشكالها ۞
حملا نسبناه الى الزجاج ۞ **ومنه** قول مجير الدين ابن حيان الشاطبي
تؤمون الحجاز وما علمتم ۞ بان القلب بينكم العتيق ۞
والقاطي العذيب وفي طلوعي ۞ الحما ودموع مقلتي العقيق ۞ **ومثله**
قول الشريف محمد بن قاضي الجماعة بغرناطة وهو ۞
حدايق انبتت فيها الغوادي ۞ ضروب النور رايقة البهاء ۞
فما يبدو بها النعمان الا ۞ نسبناه الى ماء السماء ۞ **ومنه**
قول لسان الدين ابن الخطيب ۞ جلس المولى لتسليم الورى ۞
ولفصل البرد في الجو احتكام ۞ فاذا ما سال واعن يومنا ۞
قلت هذا اليوم برد وسلام ۞ **ومنه** قول الشيخ شمس الدين الارموي ۞
كم للنسيم على الربا من نعمة ۞ وفضيلة بين الورى لن تجحدا ۞
ما زارها وشكت اليه فاقة ۞ الا وقرا لها الشمايل بالندا ۞ **ومثله**
في الحسن واللطف قول الشيخ موفق الدين الحكيم ۞
لله ايامنا والشمل مجتمع ۞ نظما بخاطر التفريق ما شعرا ۞
والهف قلبي على عيش ظفرت به ۞ قطعت مجموعه المختار مختصرا ۞ **ومنه** قول
عز الدين الاسعردي ۞
ان الذي في وجهه جنة ۞ حفت بمكروه من العذل ۞
معقلة في وسط قلبي غدت ۞ ارملة ما كحل بالغزل ۞ **ومنه** قول القايل
وبدا الشمال عشية مذ ارعشت ۞ ولت على ضعف النسيم خطاها ۞
كتبت سقيما في صحيفة جدول ۞ فيد الغمام صححته بنقطها ۞ **ومثله** في
الحسن قول علاء الدين ابن البطريق ناظر الجيش ببغداد ۞
دار السراج بديعة ۞ فيها تصاوير ممكنه ۞
تحكى كتاب كليلة ۞ فتقوا راها وهي دمنه ۞ **ويعجبني** في هذا
الباب قول القايل في حمام ۞ ان حمامنا التي نحن فيها ۞
اي ماء لها واية نار ۞ قد نزلنا فيها على ابن معين ۞
ورويناعنه صحيح البخاري ۞ **ومن** المخترعات في هذا الباب قول الشيخ شمس
الدين الواسطي ۞ بهجوعوادا وزامرا ۞ شبهت ذا العواد ذا الزامر ۞
اذ ضاقت علينا بهم المناهج ۞ بعقرب يضرب وهو ساكت ۞
وارقم ينفخ وهو خارج ۞ **ويعجبني** قوله في دوبيت ۞
ان جذ بي بجذوع الذكاره ۞ حبي وبري عظمي شكرنا الباري ۞

فالعاذل في هواه لا عقل له ٭ ما ابله عاذلي واذكى ناري ٭ ومنه قول القاضي علاي الدين صاحب الدين بن بعداد رحمه الله ٭

في بهجة ليلة بضوء القمر ٭ يا طيب مبيتنا بذات القمر

ما ابرد ما جاء نسيم السحر ٭ وا فا بفراقنا نسيم سحرا ٭

ومن الغايات في هذا الباب قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمه الله ٭

والبيض سرقن ما حوته المقل ٭ كم قال معاطفي حكتها الاسل

البيض تحدوا والقنا تعتقل ٭ والان اوامري عليهم حكمت ٭

ومثله قوله ٭

يا غاية منيتي ويا معشوقي ٭ من بعدك لم امل الى مخلوق

يا اخر نديم يحاكي تونسني ٭ من بعدك صلبت على الراووق ٭

ويعجبني من نظم المولد في هذا الباب قول القائل ٭

حبي ومحبوبي مذ بان يوم البين ٭ زاروا عشا ليلة الاثنين قبل الحين

فصرت انظر الى زينا والمح زيني ٭ وقول يا قلب ما احلا ليلة الاثنين ٭

ومثله في اللطف قول الاخر ٭ سمعتها وهي تدخل دارها في الغصن ٭

تنشد رمل صحنت قبل المعنى صحن ٭ يا للسامع تغنيها وطيب اللحن ٭

ترفع اجر ودع يدخل عليها اللحن ٭ ومثله قول الاخر ٭

قالت لها اختها قاصد تسمعنا ٭ ما النحو قالت لنا تخنا باجمعنا ٭

للرفع والنصب انا واتي ومن معنا ٭ للجر والزوج جار فجاء للمعنى ٭ ومنه

ستي الكبيره لها الخدام والحرمه ٭ تحلف على الشيخ بالمصحف وبالحرمه ٭

جاها الطواشي اقتضت لوما كن بكلمه ٭ راحت يمين القوافيا على الحرمه ٭ ومثله

في اللطف قول القائل ٭

واحرمتني الشفة الحمرا ارشفها ٭ يا سيدتي زدت للهوى تنشفها

يا سيد انظر ظلاماتي واكشفها ٭ ابعث بيضا واجفانك تخشفها ٭ ويعجبني هنا قول الشيخ حامد الحكاك ٭

نار الغرام التي في مهجتي خامد ٭ وسال دمعي الذي كنت اعهد واجامد ٭

وا يا بغداد والمحبوب في امد ٭ مصيبتي عظمت وانا لها حامد ٭ وقد طال

الشرح واوردت في باب التورية ما يكفي قديما وحديثا واوردت بعد ذلك ما وقع فيها من النظم عفوا وتكلفا وقد تعين ايراد ما وعدت به في ديباجة هذا الباب من فقه التورية والكلام على انواعها واقسامها فان القول على اختلاف عبارات الحدود وقد تقدم والكل راجع الى مقصود واحد اذ القصد من لفظ التورية ان يكون مشتركا بين معنيين احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنه بالقريب فيتوهم السامع اول وهلة انه يريد القريب وليس كذلك ولهذا

سمي هذا النوع ايهاما والتورية اربعة انواع مجردة ٭ ومرشحة ٭ ومبينة ٭ ومهياة ٭ النوع الاول التورية المجردة وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورى به وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد واعظم امثلة هذا النوع قوله تعالى الرحمن على العرش استوى لان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب والثاني الاستيلا والملك وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد لان الحق سبحانه وتعالى منزه عن الاول ولم يذكر من لوازم هذا شيء ولا من لوازم هذا فالتورية مجردة بهذا الاعتبار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في خروجه الى بدر وقيل له ممن انتم فلم يرد ان يعلم السائل فقال من ماء واراد انا مخلوقين من ماء فورى عنه بقبيلة يقال لها ماء ومن ذلك قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في الهجرة وقد سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له من هذا فقال هذا يهديني اراد ابو بكر رضي الله عنه هاديا يهديني الى الاسلام فورى عنه بهادي الطريق الذي هو الدليل في السفر ٭ ومنه قول القاضي عياض وقد كان شهر كانون فيها معتدلا فازهرت فيه الارض ٭

كان كانون اهدى من ملابسه ٭ لشهر كانون انواعا من الحلل ٭

او الغزالة من طول المدى خرفت ٭ فما تفرق بين الجدي والحمل ٭

فالتورية هنا مجردة والشاهد في الغزالة والجدي والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئا من لوازم المورى به كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وسرعة الالتفات وسرعة النفرة وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنه كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب فان قيل ان الغزالة قد رشحت بذكر الجدي والحمل وهما يختصان بالغزالة فالجواب ان لازم التورية من شرطه ان يكون لفظه غير مشترك والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدي والحمل ومنه قول محيي الدين بن زبلاق وقد اهدى لصاحب الموصل جملا ٭

يا ايها المولى الذي ٭ بنداه كل امل ٭

لو لم تكن بدرا لما ٭ اهدى لك الثور جمل ٭

فالتورية وقعت بين البدر والثور والحمل ولم يذكر لواحد منها لازما فالبدر مشترك بين اسم الممدوح وبدر السماء والثور مشترك بين الحيوان والبرج في السماء وكذلك الحمل ومنه قول بعضهم في كان وكان واجاد ٭

لو سيلا اخلفظ هوا ٭ ناظر اليها مشتري ٭

ولو ذنب ما يتقارب ٭ حتى يرى الميزان ٭ ومنه قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف واديا بقوله ٭ ويطها من واديه وفي حسنه ٭

ولا سيما ان جاد غيث منكر ٭ به الفضل يبدو والربيع وكم غدا ٭

به العيش يحيى وهو لا شك جعفر ٭ فالتورية وقعت هنا في الفضل والربيع

ويحيى وجعفر والاشتراك في كلٍّ من الاربعة ظاهر **النوع الثاني** التورية المرشحة وهي التي
يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية او بعده فهي بهذا الاعتبار قسمان وسميت
مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى به فانه اذا صرح به ترشحت فالقسم الاول منهما ما ذكر
لازمه قبل لفظ التورية واعظم امثلته قوله تعالى والسماء بنيناها بايد فان قوله بايد
يحتمل الجارحة وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح
البنيان ويحتمل القدرة وعظمة الخالق وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو
المراد فان الله سبحانه منزه عن المعنى الاول **ومنه** قول يحيى بن منصور من شعر الحماسة

فلما نأت عنا العشيرة كلها ... انخنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما اسلمتنا عند يوم كريهة ... ولا نحن اغضينا الجفون على وتر

الشاهد هنا في الجفون فانها تحتمل جفون العين وهذا هو المعنى القريب المورى به
وقد تقدم لازمه من لوازمه على جهة الترشيح وهو الاغضاء لانه من لوازم جفن العين
ويحتمل ان يكون جفون السيوف اي اغمادها وهذا هو المعنى البعيد المورى
عنه وهو مراد الناظم **ومن** الطف ما وقع في هذا النوع قول شمس الدين بن دانيال
وهو كحال

يا سائلي عن حرفتي في الورى ... وصنعتي فيهم وافلاسي
ما حال من درهم انفاقه ... يأخذه من اعين الناس

فانها تحتمل الحسد وضيق العين وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد تقدم لازمه على
جهة الترشيح وهو درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التي يلاطفها
بالكحل وهذا المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم الكحال انتهى القسم الاول من التورية
المرشحة والقسم الثاني منها هو ما ذكر لازمه بعد لفظ التورية **ومن** امثلته اللطيفة قول
الشاعر

مذ همت من وجدي في خالها ... ولم اصل منه الى اللثم
قالت قفوا واستمعوا ما جرى ... خالي قد هام به عمي

الشاهد هنا في الخال فانه يحتمل خال النسب وهذا هو المعنى القريب المورى به وقد
ذكر لازمه بعد لفظ التورية على جهة الترشيح وهو العم ومنه قول الشاعر

اقلعت عن لثم الطلا ... واللثم في ثغر الحبيب
وقلت هذا راحة ... تسوق للقلب التعب

الشاهد هنا في الراحة التي هي ضد التعب وقد ذكر التعب
بعدها على جهة الترشيح لها وهذا هو المعنى القريب للمورى به ويحتمل الراحة التي هي من اسماء
الخمر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم **النوع الثالث** التورية
المبينة وهي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية او بعده فهي بهذا الاعتبار
قسمان فالقسم الاول هو ما ذكر لازمه من قبل واستشهدوا عليه بقول البحتري

ووردٌ تشدّ به الرياح مليئة ... بالحسن تملح في القلوب وتعذب

الشاهد هنا في تملح فانه يحتمل ان تكون من الملوحة التي هي ضد العذوبة وهذا هو المعنى القريب

المورى به ويحتمل ان تكون من الملاحة التي هي عبارة عن الحسن وهو المعنى البعيد
وهو مراد الناظم وقد تقدم من لوازمه على جهة التبيين مليئة بالحسن **قلت**
هذا الشاهد الذي استشهدوا به من نظم البحتري فيه نظر ولكن باقي الكلام عليه في
موضعه **ومن** احسن شواهد هذا القسم قول الشيخ شرف الدين عبد العزيز
شيخ شيوخ حماه المحروسة تغمده الله برحمته وهو

قالوا اما في جلق نزهة ... تنسيك من انت به مغرى
يا عاذلي دونك من لحظه ... سهمًا ومن عارضه سطرا

الشاهد هنا في موضعين وهما السهم والسطر فان المعنى البعيد هما الموضعان
المشهورات بمنتزهات دمشق وذكر النزهة يتعلق قبلهما هو المبين لهما واما
المعنى القريب فسهم اللحظ وسهم العارض القسم الثاني من التورية المبينة وهي التي
تذكر فيه لازم المورى عنه بعد لفظ التورية **ومن** امثلته البديعة قول الشاعر

ارى ذنب السرحان في الافق ساطعًا ... فهل ممكن ان الغزالة تطلع

الشاهد هنا في موضعين احدهما في ذنب السرحان فانه يحتمل اول ضوء الفجر
وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد الناظم وقد بينه بذكر لازمه بعده
بقوله ساطعًا ويحتمل ذنب الحيوان المعروف وهذا هو المعنى القريب المورى به
وفي قوله الغزالة فانه يحتمل الشمس وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو مراد النا ظم
وقد بينه بذكر لازمه بعده وهو قوله تطلع ويحتمل الحيوان المعروف وهذا
هو المعنى القريب المورى به واستشهدوا على هذا القسم ايضا بقول ابن سنا
الملك وهو

اما والله لولا خوف سخطك ... لهان عليّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبًا ... وليس هما سوى قلبي وقرطك

الشاهد هنا في الخافقين فانه يحتمل ان يريد قلبه وقرط محبوبه وهذا هو المعنى
البعيد وهو مراد الناظم وقد بينه بالنص عليه فانه صرح بعد الخافقين بذكر
القلب والقرط ويحتمل انه يريد ملك المشرق والمغرب وهذا هو المعنى القريب
المورى به **النوع الرابع** التورية المهيأة وهو الذي لا يقع فيه التورية ولا
تتهيأ الا باللفظ الذي قبلها او باللفظ الذي بعدها او تكون التورية في
لفظتين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الآخر فانها بهذا الاعتبار ثلاثة
اقسام القسم الاول من التورية المهيأة وهو الذي تهيأت فيها التورية
بلفظ من قبل وقد استشهدوا على ذلك بقول ابن سنا الملك يمدح الملك المظفر
صاحب حماه وهو

وسيرك فينا سيرة عمرية ... فروّحت عن قلب وفرّجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة ... فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

الشاهد هنا في الفرض والندب

وهما يحتملان ان يكونا من الاحكام الشرعية وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه
ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية فيهما ولا فهم من الفرض والندب الحكمان الشرعيان
اللذان صحت بهما التورية القسم الثاني من التورية المهيأة وهو الذي يتهيأ
فيها التورية بلفظة من بعد ومن امثلته نثرا قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في الاشعث بن قيس انه كان يحول الشمال له باليمين يحتمل ان يكون جمع شمله وهذا
هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل ان يراد بهما الشمال التي هي احدى اليدين وهذا
هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد
ومنه نظما قول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وانهم ۞ قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبا في جنابك خدمة ۞ لاكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب هنا يحتمل الميت الذي يبكى عليه وهو
المعنى المورى عنه ويحتمل ان يكون احد الاحكام الشرعية وهو المعنى القريب المورى به
ولولا ذكر المفروض بعده لم يتنبه السامع لمعنى المندوب ولكنه لما ذكر تهيأت
التورية بذكره ومثله قول ابي الحسين الجزار

يا عذولي دع عني النصح ان ۞ النصح في مذهب الهوى تعريض
مت لما تاتي فيها مندوب ۞ فبراق رجعه مفروض

الكلام على هذا الشاهد كالكلام على الذي قبله القسم الثالث من التورية المهيأة
وهو الذي تقع التورية في لفظين لولا كل منهما ما تهيأت التورية في الاخر واستشهدوا
على ذلك بقول عمر بن ربيعة المخزومي وهو

ايها المنكح الثريا سهيلا ۞ عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت ۞ وسهيل اذا استقل يماني

الشاهد في البيت الاول في الثريا وسهيل فان الثريا يحتمل الثريا بنت عبد الله بن الحارث
بن امية الاصغر وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه والقريب ثريا السما وهذا هو
المعنى القريب المورى به وسهيل يحتمل ايضا سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وقيل
كان رجلا مشهورا من اليمن وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ويحتمل النجم المعروف
بسهيل وهذا هو المعنى القريب المورى به ولولا ذكر الثريا التي هي النجم لم يتنبه السامع
لسهيل وكل واحد منهما صالح للتورية والتورية هنا لا يصلح ان تكون مرشحة ولا مبينة
لان الترشيح والتبيين لا يكون كل منهما الا بلازم خاص والفرق بين اللفظ الذي
يتهيأ به التورية واللفظ الذي ترشح به واللفظ الذي يتبين به ان اللفظ الذي
تقع به التورية مهيأة لو لم يذكر لم تتهيأ التورية اصلا واللفظ المرشح والمبين انما هما
مقويان للتورية فلو لم يذكرا كانت التورية موجوده وسبب نظم هذين ان سهيلا
المذكور تزوج الثريا المذكورة وكان بينهما بون بعيد في الخلق فان الثريا كانت مشهورة

في زمانها بالجمال وسهيل بالعكس وهذا مراد الناظم بقوله عمرك الله كيف يجتمعان
وايضا هي شامية الدار وسهيل يماني انتهى الكلام على التورية المهيأة وهي اخر انواع التورية
وهنا تنبيه فيه فائدة وهو ان مشايخ هذا العلم قالوا انه ليس كل لفظ مشترك
بين معنيين تتصور فيه التورية كالعاب الذي يدور على الالسنة وانما يتصور حيث
يكون المعنيان ظاهرين لان احدهما اسبق الى الفهم من الاخر وقد عن لي ان اختم
باب التورية بفائدة تكون مسك ختامها وبدر تمامها وهي ان بعض علماء هذا الفن
قالوا ان التورية اذا جاءت بلازمين فتكافا او لم يترجح احدهما على الاخر فكانهما لم
يذكرا وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة ويلحق هذه التورية بالمجرده
وتعد فيها قسما وتصير مجرده بهذا الاعتبار واستشهدوا على ذلك بقول الشاعر

غدوت مفكرا في سر افق ۞ اراني العلم من بعد الجهاله
فما طوقته شبك الدراري ۞ الى ان اظفرته بالغزاله

وقالوا ان الشبك
من لوازم الغزالة الوحشية والدراري من لوازم الغزالة الشمسية قلت اما قوله
في تقريره ان اللازمين اذا تكافا او لم يترجح احدهما على الاخر تصير التورية مجرده
فقريب واما الشاهد ففيه نظر فانه صدره بقوله غدوت مفكرا في سر افق
فالتفكر في سر الافق الذي اراه العلم من بعد الجهالة لازم خاص يرجح جانب
الغزالة الشمسية واما الشبك فاستعارة مرشحة بالحسن للنجوم الدراري وهي
ايضا مما ترشح جانب الشمس عند طلوعها الذي اراده الناظم بخروجها ولو كانت
الشمس مجرده من الدراري ربما كان للغزالة الوحشية بعض مقاربة وعين
الشمس هنا ما انفطر عن الترشيح والله اعلم واستشهدوا ايضا على هذا القسم
بقول مجير الدين بن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها ۞ راحا تسل شباتي من يد الهرم
ما زلت اشربها حتى نظرت الى ۞ غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

وقالوا ايضا ان الصبح من لوازم الغزالة
الشمسية والرعي من لوازم الغزالة الوحشية قلت اما الصبح فمن لوازم
الغزالة الشمسية كما قالوا واما رعي نرجس الظلم فليس من لوازم الغزالة الوحشية
وانما هو استعارة مرشحة بالحسن للنجوم وهي مثل استعارة الشباك والدراري
والغزالة الوحشية ليس لها حسنا مرعى فانها اجنبية من رعي نرجس الظلم الذي
هو عبارة عن النجوم والله اعلم وقد تقدم قولي على الشاهد الذي اورده
للبحتري في التورية المبينة بذكر لازم المورى عنه من قبل وقلت فيه نظر وهو

ووراء سدة الوشاح ملية ۞ بالحسن تملح في القلوب وتعذب

هذا الشاهد قد تعارض فيه اللازمان وتكافيا وهو اقرب الى المجرده واما
ذاك الان الشاهد في قوله تملح يحتمل ان يكون من الملوحة ولازمه تعذب

هذا م

وهو المعنى القريب ويحتمل ان يكون من الملاحة وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ولازمه
مليئة بالحسن وقد تعارض اللازمان وهذا هو الشاهد على هذا القسم الذي اختاروه
ان يكون قسماً ثانياً للتورية المجردة واقرب منه قول ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى • النبي وتختشي تجوري •
من ورد خدي والا • اجور نادبت جوري • ومثله قول الشيخ جمال
الدين ابن نباتة

من كثرة اللثم الذي لحصه • حملت خاتم فيه فصا ازرقا •
من خاتم فقل الحبيب لفصه • لولاه ما علم الرقيب فالتقى •

والاشباه والنظاير من هذا القسم كثيرة والغرض ان
اللازمان اذا تعارضا وتكافيا في التورية يلحق هذا القسم بالتورية المجردة انتهى الكلام
على التورية وقد قدمت من نظم الجماعة الذين هم شعرا العصر المشهورين ما هو
اشهر من الاعلام فالمتامل اذا جمع بين نظر في هذا الباب وعرف الانواع والاقسام
وضع من نظم المذكورين كل شيء في محله فاني كشفت له اللثام عن وجه التورية والله اعلم

من اعتدى فبعدوان يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقم

المشاكلة في اللغة هي المماثلة والذي تحرر في المصطلح عند علماء هذا الفن ان المشاكلة هي ذكر
الشيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما عندك
فان الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظ النفس الا انها استعملت هنا مشاكلة
لما تقدم من لفظ النفس ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل واحد بمكرهم
ومنه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي
فعاقبوه فعدل عن هذا لاجل المشاكلة اللفظية وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
فان الله لا يمل حتى تملوا فوضع لا يمل موضع لا يقطع الثواب على جهة المشاكلة وهو مما
وقع فيه لفظ المشاكلة اولاً ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته

الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •

اي فنجازيه على جهله فجعل لفظ نجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثله
قول الشاعر وتلطف ما شاء وهو قوله

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصاه

قلت اراد خيطوا لي جبة وقميصا فذكره بلفظ الطبخ لوقوعه في صحبته قلت قد
تقرر ان هذا النوع اعني المشاكلة اللفظية ان ياتي المتكلم في كلامه باسم من الاسماء
المشتركة في موضعين فتشاكل احدى المتشاكلين اللفظة الاخرى في الخط ومفهومهما
مختلف ومن انشادات التبريزي في هذا الباب قول ابي جيد المخزومي

حدق الاجال اجال • والهوى للمرء قتال •

المشاكلة

فلفظة الآجال الاولى سرب البقر الوحشية والثاني منتهى الاعمار وبينهما مشاكلة
في اللفظ والخط قال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير
هذا الشاهد وامثاله داخل في باب التجنيس قلت قول الشيخ زكي الدين ظاهر ليس
في صحته سقم وهذا البيت الذي انشده التبريزي من احسن الشواهد على الجناس
التام ولو اعتمد البديعيون على المشاكلة المعنوية لخلصوا من هذا الاعتراض
وعلى كل تقدير فالمعارضة نفذت حكم الالتزام في نظم هذا النوع اعني المشاكلة
اللفظية وبيت الشيخ صفي الدين يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

يجزي اساءة باغيهم بسيئة • ولم يكن عاديا منهم على ارم • وبيت العميان

سقاهم الغيث ماء اذ سقى ذهبا • فعين لقيا او محلت لا تشتم • وبيت الشيخ
عز الدين الموصلي

يجزي بسيئة للضد سيئة • معنو مشاكلة من خير منتقم •

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

من اعتدى فبعدوان يشاكله • لحكمة هو فيها خير منتقم •

جمع الاعادي بتفريق تقسمه • فالحي للاسر والاموات للضرم

هذا النوع اعني الجمع مع التقسيم هو ان يجمع الناظم بين شيئين واكثر ثم يقسم
كقول ابي الطيب المتنبي

الدهر معتذر والسيف منتظر •
وارضهم لك مصطاف ومرتبع • للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا •
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا • وقد يتقدم التقسيم ويتاخر كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم • او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا •
سجية تلك فيهم غير محدثة • ان الخلايق فاعلم شرها البدع •

والاول احسن واوقع في النفوس وعليه مشى اصحاب البديعيات وبيت الشيخ صفي الدين
الحلي في بديعيته قوله

ابادهم فلبيت المال ما جمعوا • والروح للسيف والاجساد للرخم • وبيت
الشيخ صفي الدين نسخ قول ابي الطيب في بيته وبيت العميان في بديعيتهم

والمال والماء في كفيه قد جريا • هذا الراجي وذا للجيش حين ظمي •

وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

علم ومال على جمع بقسمه • هذا الغمر وهذا النفع مغترم • وبيت بديعيتي

جمع الاعادي بتقسيم يفرقه • فالحي للاسر والاموات للضرم •

سناه للبرق ان ابدى الظلام وغى • والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

هذا النوع اعني الجمع مع التفريق هو ان يجمع الشاعر بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق
بينهما في ذلك الحكم كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة فكانه يقول الشمس والقمر كوكبان ثم يفرق بان هذا يضي نهارا

الجمع مع التقسيم

الجمع مع التفريق

وهذا ايضا دليلا فوقع الفرق في الشيء الذي وقع به الجمع واستشهد واعلى هذا النوع بقول الفخر عيسى ۞ تشابه دمعانا غداة فراقنا • مشابهة في قصة دون قصتي •
فوجنتها تكسو المدامع حمرة • ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي •
هذا الناظم جمع بين الدمعين في التشبيه ثم فرق بينهما بان دمعها ابيض فاذا جرى على خدها صار احمر بسبب احمرار خدها وان دمعه احمر لانه يبكي دما وجسده من النحول اصفر فاذا جرى عليه الدمع حمره ومنه قول البحتري ۞
• ولما التقينا والنقى موعد لنا • تعجب رائي الدر منا ولاقطه •
• فمن لؤلؤ يجلوه عند ابتسامها • ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه • وبيت الحلي
• سناه كالنار يجلو كل مظلمة • والعزم كالنار يغني كل مجترم • وبيت العميان في تركيبه قلق حيث قالوا ۞
• فلذ بكف كفه والبحر ما افترقا • الا بكف وبحر في كلامهم • وبيت الشيخ عز الدين الموصلي شن فيه الغارة على بيت الشيخ صفي الدين بقوله ۞
• وعزمة النار في جمع يفرقه • ووجهه النور يجلو ظلمة الغشم • وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞
• سناه كالبرق ان ابدى واظلام دجى • والعزم كالبرق في تفريق جمعهم •

ومن اشارته في الحرب كم فهموا • الانصار معنى به فازوا بنصرهم

هذا النوع اعني الاشارة مما فرعه قدامه من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بان قال هو ان يكون اللفظ مشتملا على المعنى الكثير بايما ولمحة تدل عليه كما قيل في صفة البلاغة هي لمحة دالة وتلخيص هذا الشرح انه اشارة المتكلم الى المعاني الكثيرة تشبه لغلبته واختصاره باشارة اليد فان المشير بيده يشير دفعة ولحدة الى اشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج الى الفاظ كثيرة ولابد في الاشارة من اعتبار صحة الدلالة وحسن البيان مع الاختصار لان المشير بيده ان لم يفهم المشار اليه معناه فاشارته معدودة من العبث وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشير الاشارة كما كان سهل العبارة وهذا ضرب من البلاغة يمتدح به والاشارة قسمان قسم لليد ومن شواهد الاشارة في الكتاب العزيز قوله تعالى وغيض الماء فانه سبحانه وتعالى اشار بهاتين اللفظتين الى انقطاع مادة الماء من نبع الارض ومطر السماء وذهاب الماء الذي كان حاصلا على وجه الارض قبل الاخبار اذ لو لم يكن كذلك لما غاض الماء ومنه قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين فالمح ايها المتامل كلما تميل اليه النفوس من اختلاف الشهوات وملاذ الاعين في اختلاف المرئيات لتعلم ان بلاغة هذا اللفظ القليل جدا عبرت عن المعاني التي لا تحصى عدا ومنه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ومن المنظوم قول زهير ۞

• فاني لو لقيتك لاتجهنا • لكان لكل منكرة لقاء • يعني قابلت كل منكر بكبيها ومن امثلة هذا النوع قول امرئ القيس ۞ بعزهم عززت فان يذلوا •
• فذلهم انالك ما انالا • فانظر كم تحت قوله انالك ما انالا من انواع الذل ومثله قوله ۞ فلا شكرن غريب نعمته • حتى اموت وفضله الفضل •
• انت الشجاع اذا هموا نزلوا • عند المضيق وفضلك الفضل • فالحظ كم تحت قوله وفضله الفضل بعد اخباره بانه يشكر غريب نعمته غاية المدح اذ جعل نعمته غريبة لم يقع مثلها في الوجود وكم تحت قوله وفضلك الفضل بعد اخباره بنزول القوم عند المضيق الدال على صبرهم وشجاعتهم وما في ذلك من ترشيح شجاعته عليهم ومنه قوله في صفة الفرس ۞ على هيكل يعطيك قبل سؤاله • افانين جري غير كز ولا واني •
فانه اشار بقوله افانين الى جميع صنوف عدو الخيل الممدوحة المحمودة والذي يدل على ذلك قوله قبل سؤاله فان الافانين المحمودة كانت منه عفوا من غير طلب ولا حث وهذا كمال الوصف ولو عدمت هذه المعاني بالفاظ الموضوعة لها لاحتاج في العبارة الى الفاظ كثيرة وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته ۞
• يولي الموالين من جدوى شفاعته • ملكا اكثر اعداما في نفوسهم •
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي ۞ في بديعيته
• ما تشتهي النفس تهدى في اشارته • تعطي فنونا بلا من ولا سام • وبيت بديعيتي
• ومن اشارته في الحرب كم فهموا • الانصار معنى به فازوا بنصرهم •

توليد نصرتهم تبدو ابطلعته • ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

قلت هذا النوع اعني التوليد ليس تحته كبير امر وهو على ضربين من الالفاظ والمعاني فالذي من الالفاظ تركه اولى من استعماله لانه سرقة ظاهرة وما ذاك الا ان الناظم يستعذب لفظة من شعر غيره فيقتنصها ويضمنها غير معناها الاول في شعره كقول امرئ القيس في وصف الفرس ۞ وقد اغتدي والطير في وكناتها • بمنجرد قيد الاوابد هيكل •
فاستعذبه ابو تمام قيد الاوابد فنقلها الى الغزل بقوله فقال ۞
• لها منظر قيد الاوابد لم يزل • يروح ويغدو في خفارته الحب •
والتوليد من المعاني هو الاجمل والاستر وهو الغرض ها هنا وذلك ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني من تقدمه ويكون محتاجا الى استعماله في بيت من قصيد له فيورده ويولد بينهما معنى اخر كقول القطامي ۞ قد يدرك المتاني بعض حاجته •
• وقد يكون على المستعجل الزلل • وقال من بعده ونقض الالفاظ وزاد تمثيلا وتذييلا وتوليدا وهو ۞
• انا التحقق باني دونه الخلق • عليك بالصدق فيما انت طالبه •
فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ومعنى عجزه نوع التذييل وما تقدم ذكره وهو مولد قال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع

مع

في تحرير التحبير اغرب ما سمعته في باب التوليد قول بعض العجم

كان عذاره في الخد لام • ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم • فلا عجب اذا سرق الرقاد

فان هذا الشاعر ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومن تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم فحصل له في البيت توليد واغراب وادماج وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على هذا النوع

ولا حد بد من الارسان واللجم • من شق لا يرى سوطها سبلا

بيت الشيخ صفي الدين هنا غير صالح للتجريد وقد تكرر هذا النقد عليه في كثير من الابيات فان بيته لم يظهر له معنى ان لم ينشد البيت الذي قبله وهذا العيب سماه علماء هذا الفن التضمين وباقي الكلام عليه في موضعه ولكن اقبح ما يكون في البديعيات لان المراد من بيت البديعيات ان يكون بمجرده شاهدا على النوع المذكور ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ومعنى بيت الصفي مولد من قول ابن حجاج

خرقت صفوفهم ثاقب بهند • مراح السوط منقوب العنان

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

مالي بتوليد مدحي في سواه هدى • لمعشر شبهوا الهندي بالحلم

بيت الشيخ عز الدين هنا صالح للتجريد فان ضميره عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله غفر الله له لمعشر شبهوا الهندي بالحلم فانه ذكر في شرحه انه ولده من قول ابي الطيب المتنبي

فالعيش اغفل من قوم رايتهم • عما اراه من الاحسان عميانا

ثم قال في الشرح ما شبه السيف بالمنصل الا اعمى قلت ومن اين لنا ان تشبيه السيف بالحلم مولد من قول المتنبي والغافلين ومعانيهما ظاهرة للمتامل وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن اولاد اصحابه رضي الله عنهم اجمعين

توليد نصرهم بتدوا بطلعته • ما السبعة الشهب ما توليد رملهم

معنى هذا البيت ولدته من قول ابي تمام

والنصر في شهب الارماح لامعة • يوم الخميسين لا في السبعة الشهب

ولكن ذكر التوليد هنا الذي هو اسم للنوع البديعي مع النصر لا تخفى محاسنه على حذاق الادب فان التوليد في التوليد وذكر الرمل هنا توليد اخر وقد جمعت في صدر هذا البيت ومجزه بين التوليد الذي هو المراد وبين التورية في تسمية النوع وبين التذييل بقولي بعد تتمة القافية ما توليد رملهم وبين مراعاة النظير بذكر التوليد والرمل والسبعة الشهب والنصر وجمعت بين قسمي التوليد في اللفظ والمعنى والذي بينهما من توليد المحاسن الظاهر الزايد على ابي تمام غير خاف على المتامل المنصف قالوا الطويل نجاد السيف قلت وكم لناره السن تكنى عن الكرم الكناية هي الارداف بعينه عند علماء البيان وانما علماء البديع افردوا الارداف عنها والكناية هي ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا

يذكره

يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجي الى معنى هو ردفه في الوجود فيومي اليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم طويل النجاد كثير الرماد يعنون بذلك انه طويل القامة كثير القرى فلم يذكر والمراد بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا اليه بمعنى اخر هو ردفه في الوجود الا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر الرماد ومن احسن الامثلة على هذا النوع قول الشاعر

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل • ابوها واما عبد شمس وهاشم

اراد ان يذكر طول جيدها فاتى بتابعه بعيدة مهوى القرط ومثله قول ليلى الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله • وسط البيوت من الحياء سقيما

كنت عن الافراط في الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه لاخذ الاعطا والابلغ في هذا الباب والابدع ان يكني المتكلم عن اللفظ القبيح باللفظ الحسن والمعجز في ذلك قوله تعالى كانا ياكلان الطعام كناية عن الحدث وقوله جل جلاله وقد افضى بعضكم الى بعض يريد بذلك ما يكون بين الزوجين وعلى الجملة لا تجد معنى من هذه المعاني في الكتاب العزيز الا بلفظ الكناية لان المعنى الفاحش متى عبر المتكلم عنه بلفظه الموضوع له كان الكلام معيبا من جهة فحش المعنى ولهذا عاب قدامة على امرئ القيس

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع • فالهيتها عن ذي تمايم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له • بشق وتحتي شقها لم يحول

وقال اعني قدامة عيب هذا الشعر من جهة فحش المعنى والقران منزه عن ذلك ولو استعار امرؤ القيس لمعناه الفاحش لفظ الكناية لسلم من العيب وهذا القدر ينتقد على مثله وفي السنة النبوية من الكنايات ما لا يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم لا يضع العصا عن عاتقه كناية عن الضرب وكثرة السفر وحكى ابن المعتز ان العرب تقول لمن بر ابنه انت تحت العصا وانشدوا

زوجك زوج صالح • لكنه تحت العصا

ومن نحو العرب عنهم كانت كنايتهم عن حراير النسا كانت عنهم كنايتهم عن حراير النسا بالبيض وقد جاء القران العزيز بذلك فقال سبحانه وتعالى كانهن بيض مكنون وقال امرؤ القيس في معلقته

وبيضة خدر لا يرام خباؤها • تمتعت من لهو بها غير معجل

اي رب بيضة خدر يعني امراة كالبيضا في صيانتها لا يرام خباؤها لغيرها ومن لطايف الكنايات قول بعض العرب

الا يا نخلة من ذات عرق • عليك ورحمة الله السلام

فان هذا الشاعر كنى بالنخلة عن المراة فهو من الطف الكنايات وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته من الكناية قوله

كل طويل نجاد السيف يطربه • وقع الصوارم كالاوتار والنغم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

واع كثير رماد القدر ان وصفت ٭ كناية بطنها والظاهر بالدسم ٭

قول الشيخ عز الدين كثير رماد القدر معلوم انه اراد بذلك عن كثرة القرى واما تتمة البيت فالدسم الظاهر من القدر فظاهرها تعافه الانفس ولفظة الدسم سافلة بعيدة من حشمة الالفاظ وبيت بديعيتي فالواطول نجاد السيف قلت وكم ٭ لنار الالسن تكنو عن الكرم ٭ تقدم القول ان الناس كنوا بطول النجاد عن طول القامة وبكثرة الرماد عن القرى ولكن الكناية بالسن النار عن كثرة الكرم والقرى لا يخفى ما في استعارتها التي كادت ان تقوم مقام الحقيقة من المحاسن الظاهرة والله اعلم

ادابه وعطاياه ورافته ٭ سجية ضمن جمع فيه ملتزم

هذا النوع اعني الجمع هو ان يجمع المتكلم بين شيئين فاكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا جمع سبحانه وتعالى المال والبنين في الزينة ومنه قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فجمع الشمس والقمر في الحسبان وجمع النجم والشجر في السجود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه وروى في جسده عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها فجمع الامن ومعافاة الجسد وقوت اليوم في حوز الدنيا بحذافيرها وهي النواحي والواحد حذفار ومنه قول الشاعر ٭ ان الفراغ والشباب والجده ٭ مفسدة للمرء اي مفسده ٭ فجمع بين الفراغ والشباب والجدة في المفسدة وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في الجمع قوله

اراوه وعطاياه ونعمته ٭ وعفوه رحمة للناس كلهم ٭

وبيت العميان في بديعيتهم قولهم ٭ فقد حاز السبق والاحسان في النسق ٭ والعلم والحلم قبل الله كالعلم ٭ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته على هذا النوع قوله ٭ الفضل والفصل والالطاف منه ترى ٭ والعلم والحلم جمع غير منخرم ٭ قلت حشو لفظة ترى في بيت الموصلي اذهبت طلاوة الانسجام وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٭ ادابه وعطاياه ورافته ٭ سجية ضمن جمع فيه ملتزم

ايجابه بالعطايا اليسر يسلبه ٭ ويسلب المن منه سلب محتشم

هذا النوع اعني السلب والايجاب ذكر الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في تحرير التحبير انه من مستخرجاته ولكن رايت لابي هلال العسكري نفرا احسنا على هذا النوع وهو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى والذي قرره ابن ابي الاصبع هو ان يقصد المتكلم المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ويثبتها لممدوحه بعد ذلك كقول الخنسا في اخيها

وما بلغت كف امرئ متطاولا ٭ من المجد الا والذي نلت اطول ٭

ولا بلغ المهدون للناس مدحة ٭ وان اطنبوا الا الذي فيك افضل ٭

قال الشيخ زكي الدين ويروى متناولا ونصبها على انه مفعول به وهو لا يبلغ وعلى هذه الرواية سميناه هذا الشاهد واخذ ابو نواس معنى البيت الثاني ولكن لم يتمكن منه الا في بيتين ومع ذلك قصر عنه تقصيرا زايدا وقال

اذا نحن اثنينا عليك بصالح ٭ وانت كما نثني وفوق الذي نثني ٭

وان جرت الالفاظ منك بمدحة ٭ لغيرك انسانا فانت الذي نعني ٭

هذا كله يعني قول الخنسا فانه وان اطنبوا في بيت الخنسا وقولها وما بلغ المهدون وكل هذه المبالغات قصر عنها ابو نواس والفرق بين الذي نعني وبين الا الذي فيك افضل ظاهر واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ومنه قول امرئ القيس

هظيم الحشا لا يملا الكف خصرها ٭ ويملا منها كل حجل ودملج ٭

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع قوله

اغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ٭ ويمنع الجار من ضيم ومن حرم ٭

والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الموصلي في بديعيته قوله

كم ينف ذما بايجاب لمديح فتى ٭ الا وعاقدت قبل الدهر بالسلم ٭

وبيت بديعيتي ايجابه بالعطا باليسر يسلبه ٭ ويسلب المن منه سلب محتشم

التقسيم

هداه تقسيم حالي بين صلحته ٭ حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

التقسيم اول ابواب قدامه وهو في اللغة مصدر قسمت الشيء او اجزايه وفي الاصطلاح اختلف فيه العبارات والكل راجع الى المقصود واحد وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر هذه عبارة صاحب التلخيص وذكر بعضها في الايضاح وقال السكاكي هو ان يذكر المتكلم شيئا ذا جزئين ثم تضيف الى كل واحد من اجزائه ما هو له ومنهم من قال هو ان يذكر المتكلم متعددا وما في حكم المتعدد ثم يذكر لكل واحد من المتعددات حكمه على التعيين ويعجبني هنا بلاغة الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع فانه قال التقسيم عبارة عن استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو اخذ فيه ومثل ذلك قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في روية البرق غير الخوف من الصواعق والطمع في المطر ولا ثالث لهذين القسمين ومن اللطف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع اذ كانت الصواعق لا تحصل فيما المطر الا بعد برقات متواترات فان تواترها لا يكاد يكذب ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة ثم تنتجع فلا تخطي الغيث والكلا والى هذا اشار المتنبي بقوله

وقد ارد المياه بغير هاد ٭ سوى عدي لها برق الغمام ٭

فلما ان كان امر الخوف من البرق يقع في اول برقة اتى ذكر الخوف في الاية الكريمة اولا ولما كان الامر المطمع انما يقع من البرق بعد الامر المخوف اتى ذكر الطمع في الاية الكريمة

ثانيا لكون الطمع ناسخا للخوف ولمجيء الفرج بعد الشدة ومنه قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فاستوفت الآية الكريمة جميع الهيآت الممكنات ومنه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فاستوفت هذه الآية الكريمة جميع الاقسام التي يمكن وجودها فان العالم جميعه لا يخلو من هذه الاقسام الثلاثة وفي قوله تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فالآية الشريفة جامعة لاقسام الزمان الثلاثة ولا رابع لها والمراد الحال والماضي والمستقبل فله ما بين ايدينا المراد به المستقبل وما خلفنا المراد به الماضي وما بين ذلك المراد به الحال ومنه الحديث النبوي قوله صلى الله عليه وسلم ما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من اقام الصلاة كان مسلما ومن اتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا فانه صلوات الله عليه وسلامه استوعب الوصف الديني من الدرجات العليا والوسطى والسفلى ومنه قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج لمن شئت تكن اسيره فانه استوعب اقسام الدرجات واقسام احوال الانسان من الفضل والكفاف والنقص وحكي ان بعض وفود العرب قدم على عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فقام وتقدم في المجلس وقال يا امير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذهبت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة ابقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونها وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا علينا ان الله يجزي المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز ما ترك لنا الاعرابي ولحدة عذرا ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت فقال الحسن ما ترك الاعرابي احدا منكم حتى عمه بالسؤال ومن النظم في ذلك قول زهير بن ابي سلمى في معلقته

واعلم علم اليوم والامس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عمي

ونقله ابو نواس من جنة هي الى الهزل فقال

ابن غد انت منه في لبس ... قد فات ما قاله عن امس

وانما الشان يومك ذا ... فباكر الشمس بابنة الشمس

وقال ابن حيوس واجاد في تقسيمها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر

ضميرك والتقوى وكفك والندا ... ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

ومثله قول الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض قدس الله سره

يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عندي باوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

وانشد سيبويه في كتابه بيتا بديعيا على هذا الباب قوله وهو

فقال فريق القوم لا وفريقهم ... نعم وفريق ايمن الله ما ندري

ويعجبني قول الحماسي في هذا الباب وهو

فهبها كشيء لم يكن او كنازح ... عن الدار او من غيبته المقابر

ويعجبني ايضا من قول ابي تمام في مجوسي احرق بالنار

صلى لها حيا وكان وقودها ... ميتا ويدخلها مع الفجار

ومنه قول عمرو بن الاهتم

اشربا ما شربتما فهذيل ... من قتيل وهارب واسير

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي ماخوذ من قول عمرو بن الاهتم المذكور وهو قوله

افني جيوش العدى غزوا فلست ترى ... سوى اسير ومغلول ومنهزم

وبيت العميان في بديعيتهم

عيشان اما الذي من فيض انمله ... فدايم والذي للمزن لم يدم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

تقسيمه الدهر يوما امسه كغد ... في الحلم والجود والابقاء للذمم

قد تقدم شرح هذا النوع وتقدم ان الاثنين في التقسيم لم يمكن ان يكون لهما ثالث والثلاثة لا يجوز ان يكون لها رابع وقد تقدم في الاثنين قوله تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر وتقدم في تقسيم الثلاثة قوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت ولا رابع لهذه الثلاثة ورايت باب الزيادة في بيت الشيخ عز الدين منفتحا فانه يحتمل الحلم والجود والابقاء للذمم والشجاعة والصبر والقناعة والدين وهلم جرا وقد تقدم ان بيت الشيخ صفي الدين ماخوذ من بيت عمرو بن الاهتم وهو اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل وهارب واسير فهذه الثلاثة لم تحتمل رابعا وكذلك بيت الشيخ صفي الدين ماخوذ من هنا وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

هداه تقسيمه حالي به صلحت ... حيا وميتا ومبعوثا مع الامم

وهذه الثلاثة ايضا لم يمكن ان يكون لها رابع وهذا النوع ليس في تحصيله مشقة زائدة على حذاق الادب لا سيما مثل عز الدين الموصلي والذي اقوله انه لم تضق عليه المسالك الا بالتزام التورية في تسمية النوع البديعي والله اعلم

اوجز وسل والابيات عن منح ... فيه وسل مكة يا قاصد الحرم

هذا النوع اعني الايجاز اعتنت به فصحاء العرب وبلغاؤها كثيرا لانهم كانوا اذا قصدوا الايجاز اتوا بالفاظ استغنوا بواحدها عن الفاظ كثيرة كادوات الاستفهام والشروط وغير ذلك فقولك اين زيد مغن عن قولك ازيد في الدار ام في المسجد الى ان تستغرق جميع الاماكن وقولك من يقم اقم معه مغن عن قولك ان يقوم زيد او عمرو او فلان اقم معه وما بالدار من احد يغني عن الذي عما زيد او عمرو فاستغنى المتكلم بهذه الالفاظ عن كلام كثير فغالب كلام العرب لبلاغتهم مبني على الايجاز والاختصار واداء المقصود من الكلام باقل عبارة وهذا النوع على ضربين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر اختصار الالفاظ وهو قوله تعالى ولكم في القصاص حياة فهذا اللفظ الوجيز المعجز المختصر فيه الايجاز والايضاح والاشارة والكناية والطباق وحسن البيان والابداع ومنه قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى

الايجاز

الاماكن

وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فوعظ في ذلك ابلغ موعظة وذكر
باللطف تذكرة واستوعب جميع اقسام المعروف والمنكر واتى بالطباق اللفظي والمعنوي
وحسن النسق والتسهيم وحسن البيان والايجاز وايتلاف اللفظ ومعناه والمساواة
وصحة المقابلة وتمكين الفاصلة ومن ذلك قول الشاعر

• يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق •

والايجاز الحذف عبارة عن حذف بعض لفظة لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى واسال
القرية التي كنا فيها وكقول الشاعر • ورايت زوجك في الوغى •

• متقلدا سيفا ورمحا • اي ومعتقلا ومنه قول الشاعر

• علفتها تبنا وماء باردا • اي وسقيتها ماء باردا وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في
بديعيته على الايجاز قوله

• واستخدم الموت بنهاه وبامره •
• بعزم مغتنم في زي مخترم • تقديره بعزم رجل مغتنم ومثله في زي مخترم ولكن
ما يخفى الايجاز لكبرام • والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز
الدين الموصلي في بديعيته قوله

• وسل زمانك تلقى الكتب زاويك •
• ايجاز معنى طويل الذكر مرتسم • الشيخ عز الدين ايجازه في قوله وسل زمانك اي
اهل زمانك واما بقية البيت فلا افهم له معنى فان البيت الذي قبله متعلق بمدح النبي
صلى الله عليه وسلم ما تنشر في اثر الابيات التي قبله واما رواية الكتب لايجاز هذا المعنى
الطويل المرتسم فانه نوع من المعميات واما بيت بديعيتي فهو قولي عن النبي صلى الله عليه وسلم

• اوجز وسل اول الابيات عن مدح • فيه وسل مكة يا قاصد الحرم •

الضمير في لفظة فيه عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم والايجاز البديع الغريب في قولي
وسل اول الابيات فانه اشارة الى اول بيت وضع للناس والايجاز الثاني في قولي وسل
اهل مكة فهذا البيت المبارك فيه ايجازان ملتحمان والمدح والابيات وفي الابيات
تورية اخرى ونوع التمكين في القافية ظاهر والله اعلم

بالحجر ساد فلا ابدي تشاركه • حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

هذا النوع اعني الاشتراك جعله ابن رشيق وابن ابي الاصبع ثلاثة اقسام فسمان
منها من العيوب والسرقات وقسم من المحاسن وهو ان ياتي الناظم في بيته بلفظة
مشتركة بين معنيين اشتراكا اصليا او فرعيا فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي
لم يرده الناظم فياتي في اخر البيت بما يوكد ان المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

• وانت الذي حببت كل قصيرة • الي ولم تعلم بذاك القصاير •
• عنيت قصيرات الحجال ولم ارد • قصار الخطا شر النساء البحاتر •

فانه اثبت في البيت الثاني ما ازال به وهم السامع بانه اراد القصار مطلقا وقد
يلتبس بالاشتراك بالتوهم على من لا يحققه والفرق بينهما ان الاشتراك لا يكون

في بلاد عند صر

الا باللفظة المشتركة والتوهيم بها وبغيرها من تحريف وتصحيف وتبديل والفرق
بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع اشتراك اللفظة وبيت
الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع قوله

• شيب المفارق يروي الضرب من دمهم • ذوايب البيض بيض الهند لا اللمم •

هذا البيت الاشتراك فيه بين البيض فلولا بيض الهند التي يترجح بها جانب السيوف
بذكر الهند لسبق ذهن السامع الى انه اراد الذوايب البيض ولكن بيت الشيخ صفي الدين
لم يخل من بعض العقاده والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز
الدين الموصلي • وللغزالة تسليم به اشتركت • مع التي هي ترمي بجنس الظلم •
هذا البيت يصلح ان يعد في باب الاشارة في الجناس المعنوي فان الشيخ عز الدين اضمر احد
الركنين واظهر الاخر وهذا حد جناس الاشارة من المعنوي فانه ذكر الغزالة في اول البيت
واضمر الغزالة الشمسية في الشطر الثاني وهذا النوع تقدم تقريره ولو صرح الشيخ عز
الدين في الشطر الثاني بلفظ الغزالة وذكر معها الاشراق والنور بحيث يزول وهم السامع
ان المراد الغزالة الوحشية ويتحقق ان المراد الغزالة الشمسية او بالعكس كان نوع
الاشتراك في بيته الصامع ما فيه من النظر وهو ان كلا من الغزالتين سلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ولكنه اضمر لفظ الغزالة الثانية فتحتم انه صار جناسا معنويا ولعمري انه احسن
من بيته الذي استشهد به على الجناس المعنوي في اول بديعيته وهو

• وكافر نعم الاحسان في عذل • كظلمة الليل عن ذي المعنوي عمي •

فانه اظهر في اول البيت لفظة كافر والليل يسمى كافرا فاضمر لفظة كافر الذي هو الليل وبالله
ان بيته الذي نظمه شاهدا على نوع الاشتراك يستحق الجناس المعنوي استحقاقا فانه اتعب
ذوقيا وهو اسجم من هذا البيت وادق من جهة المعنى واوقع في الاسماع واحلى في الاذواق
وبيت بديعيتي الحرفية عن النبي صلى الله عليه وسلم

• بالحجر ساد فلا ابدي تشاركه • حجر الكتاب المبين الواضح اللقم •

هذا البيت يحتاج ان يعتمد عليه في هذا النوع فان بيتي يحلي لا يخفى على اهل الذوق السليم
في تركيبه من العقاده والعميان ما نظموا في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين فقد تقرر
ان الجناس المعنوي احق به واشتراك بيتي في لفظة الحجر فاني قلت في اول بيتي بالحجر
ساد وهذه اللفظة مشتركة بين العقل وبين سورة الحجر فلما قلت في الشطر الثاني حجر
الكتاب المبين زال الالتباس عن السامع وعلم المراد وترجح عنده جانب السورة المنزلة
على الممدوح فيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

التصريع

تصريحا بواب عدن يوم بعثهم • تلقاه بالفتح قبل الناس كلهم

هذا النوع اعني التصريع هو عبارة عن استواء اخر جزء في صدره وعجزه في الوزن والروي والاعراب
وهو اليق ما يكون بمطالع القصايد وفي وسطها ربما اتحفة الاذواق والاسماع وهكذا

وقع في معلقة امرئ القيس فانه صرع المطلع فقال ۝ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ۝
بسقط اللوى بين الدخول فحومل ۝ وقال في اثناء هذه القصيدة ۝
الا ايها الليل الطويل الا انجلي ۝ بصبح وما الاصباح فيك بامثل ۝

قلت وعلى كل تقدير ليس في نوع التصريع كبير امر حتى يعد من انواع البديع ولكن القوم كلما رغبوا في الكثرة تغالوا في الرخيص **وبيت** الحلي في بديعيته على نوع التصريع قوله ۝
لا فاهم بكاة عند ذكرهم ۝ على الجسوم دروع من قلوبهم ۝
والعميان ما نظموا هذا النوع **وبيت** الشيخ عز الدين في بديعيته قوله ۝
لا زال بالعزمات الغر والهمم ۝ مصرع الضد بالتشطير في القمم ۝ **وبيت** بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۝
تلقاه بالفتح قبل الناس كلهم ۝ تصريع ابواب عدن يوم بعثهم ۝
انظر ايها المتامل المنصف الى بديع التورية وترشيحها عند ذكر الابواب بالفتح فانه فتوح في هذا الباب هذا مع سهولة التركيب وحسن الانسجام وتمكين القافية والله اعلم ۝

فلا اعتراض علينا في محبته ۝ فهو الشفيع ومن يرجوه معتصم

هذا النوع اعني الاعتراض عبارة عن جملة تعترض بين كلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم ومنهم من سماه الحشو وقالوا في المقبول من حشو اللوزينج وليس بصحيح والفرق بينهما ظاهر وهو ان الاعتراض يفيد زيادة في غرض المتكلم او الناظم والحشو انما ياتي لاقامة الوزن لا غير وفي الاعتراض من المعاني المحكمة للمعاني المقصودة ما يتميز به على انواع كثيرة ومن معجزه في القرآن قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ومنه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ومن الشواهد الشعرية ۝ ان الثمانين وبلغتها ۝ قد احوجت سمعي الى ترجمان ۝
فقوله وبلغتها من الاعتراضات التي زادت المعنى فايدة في غرض الشاعر وهو الدعاء للمخاطب وامثلة هذا النوع كثيرة **وبيت** الحلي في بديعيته يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۝
فان من انقذ الرحمن دعوته ۝ وانت ذاكر ذنب الجار لم ينم ۝
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم **وبيت** الموصلي في بديعيته قوله ۝
فلا اعتراض علينا بالسؤال به ۝ اعني الرسول لكي انجو من الضرم ۝
فقول الشيخ عز الدين اعني الرسول هو الاعتراض الذي اراده **وبيت** بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۝ فلا اعتراض علينا في محبته ۝ فهو الشفيع ومن يرجوه معتصم ۝
فقولي وهو الشفيع هو الاعتراض بعينه البديعي المتمكن فان في قول الشيخ عز الدين اعني الرسول ركاكة تدل على ضعف التاليف وكذلك قول الشاعر في مخلص مديحه اعني فلانا ما يدل على ضعف رويته وقلة تصريفه فانهم عدوا ذلك من المخالص الواهية ولم يجنح اليه الا عوام اهل الادب ومثل الشيخ عز الدين ينتقد عليه ذلك والله اعلم ۝

وما لنا من رجوع عن حماه بلى ۝ لنا رجوع عن الاوطان والحشم

هذا النوع اعني الرجوع ذكره ابن المعتز وابو هلال العسكري وسماه بعضهم استدراكا واعتراضا وليس بصحيح في كتب القاضي جلال الدين القزويني في التلخيص وفي الايضاح هو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير ۝ قف بالديار التي لم يعفها القدم ۝
بلى وغيرها الارواح والديم ۝ والنكتة فيه كانه وقف بالديار عرته روعة ذهل بها عن رويته ما حصل لها من التغيير فقال لم يعفها القدم ثم رجع الى عقله فراى ما عرض لها من الدروس فقال بلى عفت وعليه بيت الحماسي ۝ اليس قليلا نظرة ان نظرتها ۝
اليك وكلا ليس منك قليل ۝ **ومحيح** هنا قول ابي البيداء ۝
وما لي انتصار ان غدا الدهر جائرا ۝ علي بلى ان كان من عند ذكر النصر ۝
اما من سمى هذا النوع استدراكا واعتراضا فتسميته غير صحيحة والذي قوله ان هذا النوع اعني الرجوع لا فرق فيه بين السلب والايجاب وقد تقدم قول ابي هلال ان السلب والايجاب هو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى وقال القاضي جلال الدين الرجوع هو العود على الكلام السابق بالنقض وكل من التقريرين لا يليق بالنوعين وللمتامل ان ينظر في ذلك بحسن ذوقه وفطنته **وبيت** الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع قوله ۝ اطلقتها ضمن تقصيري فقام بها ۝
عذري وهيهات ان العذر لم يقم ۝ **وبيت** العميان في بديعيتهم ۝
فلو بدت فعلوا اغرب شانهم ۝ به وما قل جمع بالرسول حمي ۝ **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي ۝ رجعت الرجوع عن الامداح انظمها ۝ سوى مديح سديد القول محترم ۝
ليس في بيت الشيخ عز الدين رجوع الا عن حشمة الالفاظ وفخامتها في مديح النبي صلى الله عليه وسلم فان قوله سديد القول محترم مقام دون من انزل الله القرآن في اوصافه قد
قلت قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة في لاميته التي عارض بها بانت سعاد ۝
ماذا اعاني الشعراء اليوم مادحه ۝ من بعد ما مدحته حم تنزيل ۝
وايضا فانه كان يجب على الشيخ عز الدين ان يقول في النوع البديعي الذي هو الرجوع رجعت عن الامداح حتى يتم النقص في الشطر الثاني وانما قال رجعت كانه نوى ان يرجع وعلى كل تقدير فالبيت قاصر من كل وجه **وبيت** بديعيتي اشير الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه ۝
وما لنا من رجوع عن حماه بلى ۝ لنا رجوع عن الاوطان والحشم ۝
البيت لم يحتج الى اطلاق عنان القلم في ميادين الطروس بوصف ما فيه من المحاسن اذ في مديح اهل الذوق من علماء هذا الفن ما يغني عن ذلك والله اعلم ۝

ترتيب الحيوانات السلام له ۝ والنبت حتى الجماد الصم في الاكم

هذا النوع اعني الترتيب من مستخرجات الشيفاجي ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم وقال هو ان يجنح الشاعر الى اوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت واحد وفي بيتين

ومابعده على الترتيب ويكون ترتيبها كما في الخلقة الطبيعية ولا يدخل الناظم فيها
وصفا زايدا عما يوجد عليه في الذهن او في العيان كقول مسلم ابن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر • على قضيب على حقف النقا الدهس

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب الانسان من الاعلى الى الادنى **وبيت** الحلي في بديعيته

بالنار منه رياح الموت ان عصفت • روى صرى ما بثرى ارض العدى بدم

ترتيب بيت الشيخ صفي الدين الحلي على العناصر الاربعة وهي الماء والنار والهوى والتراب
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته

له الملايك والانسان تجمعهم • والجن والوحش في الترتيب كالخدم

هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين في شرحه انه على ترتيب مخلوقات الملايكة والانس
والجن والوحش ولكن وضع هذا البيت هو غير منتظم على ما قرره التيفاشي على النوع
وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ترتب الحيوانات السلام له • والنبت حتى الجماد القصر في الاكم

معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقه الا[نسان]
من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نام خرج الجماد لانه لا ينمو واذا قلنا جسم نام متحرك
بارادته خرج النبات واذا قلنا جسم نام متحرك بارادته ناطق خرج الحيوان وهذا حد الانسان والله اعلم

محمد احمد المحمود مبعثه • كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

هذا النوع اعني الاشتقاق استخرجه ابو هلال العسكري وذكره في اخر كتابه المعروف
بالصناعتين وعرفه بان قال هو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده
من مدح او هجاء او غيره كقول ابن دريد لو اوحي العلم الى نفطويه

ما كان هذا الاسم تعزي اليه • احرقه الله بنصف اسمه

وصير الباقي صراخا عليه • وهذا النوع ما ذكره القاضي جلال الدين في
التلخيص ولا في الايضاح ولا ذكره الشهاب محمود في حسن التوسل ولا نظمه العميان في
بديعيتهم ولا نظمه غيرهم من اصحاب البديعيات غير الشيخ صفي الدين الحلي فانه ذكر
انه جمعها من سبعين كتابا وبيت بديعيته لم يلق مرحب منه مرحبا وراى

ضدا اسمه عند هول الحصن والاطم • الشيخ صفي الدين اشتق من اسم مرحب
الترحاب حتى يقابله بضده وهذا هو غرض الناظم الذي اراده **وبيت** الشيخ عز الدين
في بديعيته ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى • والميم والدال مد الخير للامم

هذا البيت يشق على ان اشرح اشتقاقه واذكر ما فيه من التعسف والزيادة وعدم
القبول للتجريد فانه اراد ان يمشي فيه على طريق ابن دريد في الاشتقاق ولم يات بغير
الاشتقاق وما ذكر الا ان اسم نفطويه سداسي فسمح الناظم في الاشتقاق بتنصيفه
فجعل الشطر الاول نفطا والثاني صباحا وهذا الاشتقاق صحيح على هذا التفصيل

رثى لواء ابي محمد وهو رباعي من ابيات للشيخ عز الدين غفر الله له حتى يصح معه لفظ محو مع الى اخره
شرحه فوجدته قد دل الميم والحاء من اسم محمد فيهما محو لاعاديه وايضا فلم نجد احدا استشهد
في بيت بديعيته وصدره بيت ميم وحاء في اشتقاق الاسم محو عدى الا الشيخ عز الدين
فان المراد من بيت البديعية ان يكون صالحا للتجريد خاليا من التعقيد ليصح الاستشهاد
به على ذلك النوع **وبيت** بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

محمد احمد المحمود مبعثه • كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

قد تقدم تقرير ابي هلال العسكري في هذا النوع وهو ان يشتق المتكلم معنى لغرض يقصده
والغرض هنا ان كلا من محمد واحمد وصفهما المحمود مشتق من الحمد وشرف هذا الملح ظاهر والله اعلم

ووصفه لابنه قد جاء تسمية • فانه حسن حسب اتفاقهم

الاتفاق عزيز الوجود جدا وهو ان يتفق للشاعر واقعة واسماء مطابقة للكلام الواقعة تكسبه
العمل في نفسها اما بالمشاهدة واما بالسماع فان السبق الى المعاني في الوقايع التي يشترك الناس
في مشاهدتها او في سماعها فضلا لا يجحد وان حصل للشاعر في ذلك قران سعادة سارت
الركبان بقوله وترنم الحادي والملاح كما اتفق للرضي ابن ابي حصينة المصري في حسام
الدين لولو صاحب الملك الناصر صلاح الدين يوسف حين غزا الافرنج الذين قصدوا الحجاز
من بحر القلزم فظفر الحاجب بهم فقال ابن ابي حصينة يخاطب الافرنج

عدوكم لولو والبحر مسكنه • والدر في البحر لا يخشى من الغير

واحسن من ذلك وابدع ما اتفق للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مويد الدين
العلقمي حيث قال يا عصبة الاسلام نوحي واندبي

حزنا على ما حل بالمستعصم • دست الوزارة كان قبل زمانه

لابن الفرات فصار لابن العلقمي • فاتفق ان الوزيرين كانا وزيرين وان المورى بهما
نهران معروفان وقد طابق الناظم بينهما بالفرات الحلو والعلقم والمر **ومنه** قول ابن
الساعاتي وقد حضر الملك الناصر بيت يعقوب من حصون الشام مخاطبا الافرنج

دعوا بيت يعقوب • فقد جاد يوسف **ومنه** قول الشيخ زكي
الدين ابن ابي الاصبع وقد اجتمع الملك الاشرف موسى بالملك الظاهر وهو الخضر بن يوسف
بن ايوب غدا مجمع البحرين شاطي فراتنا • الم تر موسى فيه لاقى الخضرا
واتفق لي مع الملك المويد ما يناسب هذه الاتفاقات البديعة فاني انشدته وقد كسر
النيل في شهر مسري وبلغه في يوم الكسر ان نوروز قد وصل من الشام الى غزة وقصد
الديار المصرية فقلت

ايا ملكا بالله اضحى مويدا • ومنتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وينقضي • وحقك بعد الكسر ايام نوروزا

الاتفاق الغريب البديع في هذا البيتان
كسر نوروز بعد مسرى ويسمونه المصريون بالكسر النيروزي ولم يبق بعده كسر

الاتفاق

نيروزي

وانفق لي نظرة لك بالحضرة المؤيدية وهو ان المقر الناجي نايب السلطنة الشريفة نقل عنه
الى المسامع الشريفة كلام ثبت فيه براوته فانشدت بالحضرة الشريفة المشار اليها ما حصل
به للخواطر الشريفة الرضى الزايد وهو قولي ۞ سبع وجوه لتاج مصر
يقول ما في الوجود شبهي ۞ وعندنا ذو الوجوه تهجى
وانت تاج بفرد وجه ۞ وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على هذا النوع
قوله ۞ ومن غدا اسمه امينا لا امته ۞ فتلك امنة من سائر النقم
اشتراك هذا البيت في اشتراك لفظتي امنة وامنه والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله ۞ محمد واسمه بالاتفاق له
وصف يشاكله في اسمه العلم ۞ وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم واذكر فيه وصف الشريف لابنه الحسن رضي الله عنه وهو ۞
ووصفه لابنه قد جاء تسمية ۞ فانه حسن حسب اتفاقهم
اتفاق هذا البيت في اشتراك لفظتي حسن وحسب الوصف ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشار الى الحسن رضي الله عنه وقال ان ابني هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين انتهى ۞ ابداع اخلاقه ابداع خالقه
في زخرف الشعر فاسجع بها وهم

الابداع هو ان ياتي الشاعر في البيت الواحد
بعدة انواع او في القرينة الواحدة من النثر وربما كان في الكلمة الواحدة ضربان من البديع
ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع كقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين هذه الاية
الشريفة استخرج منها زكي الدين ابن ابي الاصبع انواعا كثيرة من البديع منها المناسبة التامة
بين ابلعي واقلعي والمطابقة اللطيفة بين الارض والسماء والمجاز في قوله ويا سماء ومراده مطر
السماء والاستعارة في قوله اقلعي والاشارة في قوله وغيض الماء فانه عبر بهما بين اللفظين
عن معان كثيرة والتمثيل في قوله تعالى وقضي الامر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة
الناجين بغير لفظ الموضوع له والارداف في قوله تعالى واستوت على الجودي فانه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل لان قوله تعالى وغيض الماء علة
الاستواء وصحة التقسيم اذ قد استوعب سبحانه اقسام احوال الماء في حالة نقصه والاحتراس في
قوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء عليهم مشعر بانهم مستحقوا الهلاك احتراسا
من ضعيف يتوهم ان الهلاك شمل من يستحق ومن لا يستحق فاكد بالدعاء على المستحقين والمساواة
لان لفظ الاية الشريفة لا يزيد على معناها وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى
قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وايتلاف المعنى لان كل لفظة لا يصلح
معها غيرها والايجاز لانه سبحانه وتعالى قص القصة بلفظة مستوعبة باقصر عبارة والتسهيم
لان اول الاية الى قوله اقلعي يقتضي اخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ موصوفة

بصفات الحسن وعليها رونق الفصاحة لسلامتها من التعقيد والتقديم والتاخير
والتمكين لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام وهو تحدر
الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وياتي في مجموع الاثر الشريفة وهو الابداع الذي هو المراد هنا
مع تكرار الانواع البديعية وسهوت عن تقديم حسن البيان وهو ان السامع لا يتوقف
في معرفة معنى الكلام ولا يشكل عليه شيء من هذه النظاير وهذا الكلام يعجز عن قدرة البشر
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على الابداع قوله ۞
ذل النظار كما عز النظير له ۞ بالفضل والبذل في علم وفي كرم
الشيخ صفي الدين في بيته من انواع البديع التجنيس والتسجيع واللف والنشر والكناية
عن الكرم في قوله ذل النظار وايتلاف المعنى مع المعنى والعميان ما نظموا هذا
النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي ذكر ان فيه ستة عشر نوعا ما
امكن العبد استيفاها وتركته لحذاق الادب وهو قوله ۞
كم ابدعوا روض عدل بعد طولهم ۞ واترعوا حوض فضل قبل قولهم
وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۞
ابداع اخلاقه ابداع خالقه ۞ في زخرف الشعر فاسجع بها وهم
الشطر الاول من هذا البيت مشتمل على التورية وعلى جناس التصحيف وعلى الجناس
المطلق وعلى الترصيع والمماثلة والتسجيع وايتلاف المعنى مع المعنى والسهولة
والشطر الثاني فيه التورية ومراعاة النظير والاعتراض والانسجام ظاهر في البيت
بكماله والابداع الذي هو المراد هنا والله اعلم ۞
فالخير ماثله والعفو جاوره ۞ والعدل جانسه في الحلم والحكم

هذا النوع اعني المماثلة هو ان تتماثل الفاظ الكلام او بعضها في الزنة دون التقفية
كقوله تعالى وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ وقد
ياتي بعض الفاظ المماثلة من غير قصد لان التقفية في هذا الباب غير لازمة كقول امرئ
القيس ۞ كان المدام وصوب الغمام ۞ وريح الخزامى ونشر القطر
واما الشاهد الذي هو على اصل هذا الباب في الزنة والتقفية قول الشاعر ۞
صفوح كريم رزين اذا ۞ ما العقول بدا طيشها
والفرق بين المماثلة والمناسبة توالي الكلمات المتزنة وتفرقها في المناسبة قلت هذا
النوع اعني المماثلة ما يستحق عقود انواع البديع بسموها ان ينتظم هذا النوع السا
في اسلاكها وما اعلم وجه الابداع فيه ما هو ولم ترهن استخرجه وعلم به يعاغير
الكلم وقد حسن ان انشدها هنا ۞ وكم قارنابت ولو شاء قللا
وبالله ما اختلج في فكري من حين تادبت ان ارصعه في قصيدة من قصايدي ولكم
حكم المعارضة اوجب ذلك وبيت الشيخ صفي الدين عليه قوله ۞

الحاق الجزئي بالكلي

سهل خلايقه صعب عرايكه • جم عجايبه في الحكم والحكم •

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله ۵

يبدي مماثلة يعطي مناسبة • يحوي مجانسة في الكلم والكلم •

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ۵ فالخير ما ثله والعفو جاوره •

والعدل جانسه في الحكم والحكم ۵ الحق يحصر جميع الانبيا به

فالجزء ملحق بالكلي للعظم هذا النوع الغريب اخترعه الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع وهو ان ياتي المتكلم الى نوع فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر اقسام الانواع فيه والاجناس كقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر من اصناف الحيوانات والجماد حاصر جزئيات المولدات فراى الاقتصار على ذلك يتكمل به التمدح لاحتمال ان يظن ضعيف انه جل جلاله يعلم الكليات دون الجزئيات فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والانواع والاصناف فقال لكمال التمدح وما تسقط من ورقة الا يعلمها وعلم سبحانه وتعالى ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي ادراك فتمدح بما لا يشاركه فيه احد فقال عز من قائل ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومثاله من النظم قول الشاعر ۵ اليك طوى عرض البسيطة عاجل •

قصا والمنايا ان يلوح لها قصر • فكنت وعزمي في الظلام وصارمي •

ثلاثة اشباه كما اجتمع البشر • فبشرت امالي بملك هو الورى •

ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر • المراد من النوع البيت الثالث فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التي قصده فيها ومدح يومه الذي لقيه فيه فجعل الممدوح جميع الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر والدار فجعل الجزء كليا بعد حصر اقسام الجزئي اما جعله الجزئي كليا فلان الممدوح جزء من الورى والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر واما حصر اقسام الجزئي فلان العالم عبارة عن اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وهذا النوع صعب المسلك في نظمه عزيز الوقوع وعر التحصيل وقد فر العميان من نظمه في بديعيتهم وبيت الشيخ صفي الدين فيه قوله ۵

شخص هو العالم الكلي في شرف • ونفسه الجوهر القدسي في العظم •

الشيخ صفي الدين جعل الجزئي كليا فقط وهو القسم الاول لكون ان الواحد لا يسع جميع الفيود وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ۵

فالحق الجزء بالكلي مختصرا • اذ تبه الجنس للادميان كلهم •

هذا البيت ما وجدت عليه فسحة لامور وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه ۵ الحق يحصر جميع الانبيا به • فالجزء ملحق بالكلي للعظم •

البني صلى الله عليه وسلم صالح ان يكون هنا كليا للعلوم مقداره وعظمه وقولي عن الانبياء

الفرائد

حنانيك م

والجزء يلحق بالكلي للعظم لا يخفى ما فيه من المبالغة والمغالاة في وصف الممدوح صلى الله عليه وسلم هذا مع تحرير هذا النوع الذي يدق على افهام كثيرة وايضاحه مع التورية باسمه وسهولة تركيبه وانسجامه وما اعلم له نظيرا في هذا الباب وما اوضحه وزاده طلاوة وحسنا الا تشريفه بالمديح النبوي ۵ وشم وسفن يروق من فرايده

وانظم جنانك عقدا غير منفصم الفرايد نوع لطيف مختص بالفصاحة لان المراد منه ان ياتي الناظم والناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العربا تتنزل من الكلام بمنزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث ان اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقوله تعالى الرفث فريدة لا يقوم غيرها مقامها وكقوله تعالى هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي فقوله سبحانه وتعالى اهش بها فريدة يعز على الفصحا ان ياتوا بمثلها في مكانها ومنه قول عنترة ۵ في معلقته ۵

يا دار عبلة بالجواء تكلمي • وعمي صباحا دار عبلة واسلمي •

فعمي صباحا فريدة في مكانها وروي ان ابا ذر رضي الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انعم صباحا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد ابدلني ما هو خير منها فقال له ابو ذر ما هي فقال السلام وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته ۵

ومن له حاول الجذع اليبيس ومن • بكفه اورقت عجرا امن سلم •

الفريدة في بيت الحلي هي العجراد وهي العصا المعقدة والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته ۵ كم حصحص الحق اذ وافت فرايده •

ولي الوطيس بدا حينا بلا برم • الفريدة في بيت الشيخ عز الدين هي لفظة الوطيس واما برم فما ابرم فيها امرا وبيت بديعيتي اقول فيه وانا مستمر على خطابي لمن رام مديح النبي صلى الله عليه وسلم فاني قلت في البيت الذي قبله ۵ الحق يحصر جميع الانبيا به •

فالجزء يلحق بالكلي للعظم • وقلت بعده في الفرايد ۵ وشم وسفن يروق من فرايده •

وانظم جنانك عقدا غير منفصم ۵ الفرايد في هذا البيت ثلاثة وهي شم وجنانك وسفن والوسفن ايضا صالح لذلك والله اعلم ۵ تبن زادت على لقمان حكمته

وبان توشيحه في ن والقلم هذا النوع اعني التوشيح هو ان ياتي المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك كقول الكمامي في ترشيحه المشهور ۵ واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هار •

فلولا ذكر الشفير لما كان في الرجاء تورية بمرجاة البئر ولكان من رجوت الامر كقوله او لا واذا رجوت قلت وهذا النوع تقدم ذكره في باب التورية المرشحة وقد تقدم ايضا ان التورية اربعة انواع مجرده ومرشحه ومهياه ومبينه فالمرشحة هي التي يذكر فيها لازم من لوازم المورى به قبل لفظ التورية او بعدها وسميت مرشحة لترشيحها وتقويتها

التوشيح

حنانيكم

بذكر لازم المورى فحمل لفظ التورية او صفة وحسن ترشيحه به وتقدم هذا في باب التورية المرشحة ولكن ذكرتُها في تكرار الترشيح هنا فايدة لولاها لم يكن لمكررها حلاوة والفايدة اذا قيل ما الفرق بين التورية والترشيح وقد جعلت مثالهما واحد فالفرق بينهما من وجهين احدهما من انواع البديع ما لا يحتاج الى ترشيح وهو التورية المجردة المحضة والثاني ان الترشيح ما لا يختص بالتورية دون بقية الابواب بل يعم المطابقة والاستعارة وغيرهما في كثير من الابواب الاخرى الى قول ابي الطيب المتنبي

• وخفوق قلب لو رايت لهيبه • يا جنتي لرايت فيه جهنما •

فان قوله يا جنتي رشحت لفظة جهنم للمطابقة ولو قال مكانها يا منيتي لم يكن في البيت مطابقة البتة واما ترشيح الاستعارة فكقول بعض العرب

• اذا ما رايت النسر عز ابن دابة • وعشش في وكريه طارت له نفسي •

فانه شبه الشيب بالنسر لاشتراكهما في البياض وشبه الشعر الاسود بابن دابة وهو الغراب لاشتراكهما في السواد واستعار التعشيش من الطاير للشيب لما سماه نسرا ورشح به الى ذكر الطيران الذي استعاره لنفسه من الطاير فقد رشح باستعارة على استعارة ولولا خشية الاطالة لذكرت ترشيح التشبيه وترشيح غيره من الانواع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي يقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

• ان حل ارض اناس شد ازرهم • بما اباح لهم من حظ وزرهم •

لفظة شد في بيت الشيخ صفي الدين رشحت لفظة حل للمطابقة ولو ابقاها على حالها في معنى الحلول لم يكن في البيت مطابقة البتة والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

• في الفتح ضم من الانصار شملهم • جبر الكسير ترشيح من الرحم •

الترشيح في بيت الشيخ عز الدين ظاهر فانه رشح الفتح للتورية بصريح الضم ورشح الضم للتورية بذكر الكسير وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

• يس زادت على لقمان حكمته • وبان ترشيحه في نون والقلم •

فذكر لقمان رشح ذكر يس وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية والفرق بين قولي وبان ترشيحه في ن والقلم وبين قول الشيخ عز الدين ترشيح من الرحم ظاهر واما سهولة التركيب وعذوبة الانسجام وتمكين القافية فلم احتج معهما الى اقامة دليل والله اعلم

بر العصي اثمرت عن الصاحبها • موسى وكم قد محت عنوان سحرهم

هذا النوع اعني العنوان هو ان ياخذ المتكلم في غرض له من الاغراض من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سابقة كقول ابي تمام لاحمد ابن ابي داود

• تغيبتان قوما كان زورا • الى النعمان قبلك عن زياد •
• فاثر بين حي بني جلاح • لظى حرب وبين بني مصاد •

• وغادر في صدور الخيل قتلى • بني بدر على ذات الاصاد •

فاتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان فجرى لكم حروب انطوت عليها قطعة من الدهر وذكر في البيت الثاني عنوانا اخر اشار فيه الى ماجرى بين بني عبس وبين بني بدر على ذات الاصاد وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

• والعاقب الحبر في نجران لاح له • يوم التباهل عقبى زلة القدم •

الشيخ صفي الدين اشار بعنوانه الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم التباهل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وكان قد خرج محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن رضي الله عنهما وفاطمة رضي الله عنها تمشي خلفهما فحين راهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدا فاني اراه ومعه وجوه لو اقسم على الله ان يزيل بها الجبال لازالها فانصرفوا وقبلوا الجزية والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين قوله

• بشرى المسيح اتت عنوان دعوته • وقبله كلها دصادق القدم •

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

• بر العصا اثمرت عن الصاحبها • موسى وكم قد محت عنوان سحرهم •

هذا البيت عنوانه ظاهر لم يحتج فيه الى شرح ولكن التورية في العنوان وترشيحها بلفظة محت لا يخفى ما فيهما من المحاسن لانها اسم النوع الذي هو القصد هنا واما قولي بر العصا اثمرت فهي مناسبة ليس لها في الحسن مناسب والله اعلم

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به • اصابهم ونجى من حر نارهم

هذا النوع ماخوذ من الثوب المسهم وهو الذي يدل احدى سهامه على الاخر الذي قبله لكون لونه يقتضي ان يليه لون مخصوص به لمجاورة اللون الذي قبله ومن المولفين من جعل التسهيم والتوشيح شيئا واحدا والفرق بينهما ان التوشيح لا يدل على غير القافية والتسهيم تارة يدل على عجز البيت وتارة يدل على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتاخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتاليفه يعلمون معنى قولها وهي

• فاقسم يا عمرو لو نبهاك • اذا نبها منك داء عضالا •

تقتضي ان يكون تمامه دون غيره من القوافي لو قال عكاك واء عضالا ليثا عضوضا او افعى قتولا وما يناسب ذلك لكن الداء العضال ابلغ اذ كل منهما يمكن مغالبته والتوقي منه والداء العضال لا دواء له فهذا مما يعرف بالمعنى واما ما يدل على الاول التالي دلالة لفظية فهو قولها بعده

• اذا نبها الليث عريسه • مفيتا مفيدا نفوسا ومالا • وكذلك قولها
• وخرق تجاوزت مجهولة • بوجناء حرف تشكى الدلالا •
• فكنت النهار به شمسه • وكنت دجى الليل فيه الهلالا •

التسهيم

المراد به هنا البيت الثاني فان نوحها وكنت النهار به شمسه يقتضي ان تتلوه وكنت
دجى الليل فيه الهلال ومنه قول البحتري ٥

احلت دمي من غير جرم وحرمت ٭ بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي قد حللت بمحلل ٭ ومن هنا يعرف المتامل ان تمامه ٥
وليس الذي قد حرمت بحرام ٭ وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله ٥
كذا آل يونس ناجى ربه فنجى ٭ من بطن حوت له في اليم ملتقم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته ٥

تسهيم في الوغا حسم لمتصل ٭ تسليم في الرضا وصل لمنحسم

قلت بيت الشيخ عز الدين رماه التسهيم في العكس فتشوش اذ صار كل من النوعين
يتجاذبه وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به ٭ اصابهم ونجى من حر نارهم

لفظة التسهيم في هذا البيت يحصر فيها ثلاثة انواع احدها تسمية النوع والثاني الاستعارة
البديعية والثالث التورية المرشحة فان لفظة التسهيم رشحت التورية بذكر الاصابة
وتحرير النوع ظاهر في دلالة الاول على الثاني والله اعلم ٥

تطريز

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم ٭ يا طيب منتظم يا طيب منتظم

هذا النوع اعني التطريز هو ان يبتدي المتكلم او الشاعر بذكر جمل من الذوات غير
منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره
وقدره في الجملة الاولى وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات عند تكرره واتحاد الاعداد
تغاير كقول ابن الرومي ٥ قرون في رؤوس في وجوه ٭ صلاب في صلاب في صلاب
ومثله قوله ٥ كان الكاس في يدها وفيها ٭ عقيق في عقيق في عقيق ومثله قول ابن
المعتز ٥ فثوبي والمدام ولون خدي ٭ شقيق في شقيق في شقيق
وابدع من الجميع والطف قولي من قصيد في المنعم ٥

لغيظك والمقبل من نظيمي ٭ سحر في سحر في سحر

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته في التطريز ٥

فالجيش والنقع تحت الظل من كرم ٭ في ظل من كرم في ظل من كرم

قلت هذا البيت لا يخلو ان يكون للمعاقدة فيه
بعض تراكم والعميان ليس في بديعيتهم ٥ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ٥

للدين والنفع تطريز لمحترم ٭ في نصر محترم في حفظ محترم

هذا البيت لم افهم منه غير لفظة التطريز التي هي اسم النوع وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ٥

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم ٭ يا طيب منتظم يا طيب منتظم

هذا البيت بعد التطريز ظاهر على اركانه
وقد جمعت فيه بين التطريز الذي هو المراد والتورية واللف والنشر والتوشيح والاستعا

ومراعاة النظير والسهولة والانسجام والجناس التام والله اعلم ٥

التنكيت

والى البحر الان يقتبس نبذا ٭ كفوفهم فافهموا التنكيت مدحهم

هذا النوع اعني التنكيت يستحق لغرابته ان ينتظم في اسلاك البديع وايثار عليه ان
بعد من المماثلة ومع الموازنة ومع التطريز والتطريز والتصريع وقد تقدم الكلام على
سفالة هذه الانواع والتنكيت عبارة عن ان يقصد المتكلم شيئا بالذكر دون اشياء
كلها تسد مسده لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر وعلماء هذا
الفن اجمعوا انه لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد اليه خطاء ظاهرا عند اهل
النقد ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وكان
يعرف بابن ابي كبشة ودعى خلقا الى عبادتها فانزل الله تعالى وانه هو رب الشعرى
التي ادعيت فيها الربوبية دون سائر النجوم وفي النجوم ما هو اعظم منها ومنه
قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فانه سبحانه وتعالى
خص تفقهون دون تعلمون لما في الفقه من الزيادة على العلم والمراد الذي يقتضيه
معنى هذا الكلام في معرفة كنه التسبيح من الحيوانات البهيم والنبات والجماد
الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه ومن الامثلة الشعرية
قول الخنساء ٥

يذكرني طلوع الشمس صخرا ٭ واذكره لكل غروب شمس

فخصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما في هذين الوقتين من
النكتة المتضمنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت
الغارات على العدى وغروبها وقت وقود النيران للقرى وبيت الشيخ صفي الدين الحلي
على التنكيت قوله ٥

وآل امناء الله من شهدت ٭ لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

الشيخ صفي الدين خصص سورة الاحزاب هنا بالذكر لان فيها تصريحا بمدح آل النبي عليهم
السلام بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولولا
هذا الاختصاص كانت كغيرها من السور والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم
وبيت الشيخ عز الدين قوله ٥

ففي براءة تنكيت بمدحته ٭ معناه في الشرح يشفي داء ذي الكلم

ذكر الشيخ عز الدين ان النكتة المقصودة في بيته في سورة براءة هو قوله ثاني اثنين اذ هما
في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وبيت بديعيتي اشير فيه الى النبي صلى
الله عليه وسلم وآله وفرط كرمهم ٥

والى البحر الان تقتبس نبذا ٭ كفوفهم فافهموا التنكيت مدحهم ٥

التنكيت في هذا البيت بديع وغريب في بابه
فاني خصصت الندا بالذكر عند مقابلته بالبحر في قولي ان البحر عند ندى الكفوف هم كالال
والال هو الذي يحسبه الظمآن ماء ولو قلت انهار كفوفهم وجداول كفوفهم لسد
كل واحد منهما مسده بزيادة زائدة ولكن في الندا نكتة ليست فيهما وهي الغلو في ان البحر
يصير عند هذا الندا سرابا وهذا الذي اوجب تخصيص الندا بالذكر دون غيره وقد

وقد اجتمع في هذا البيت التنكيت الذي هو القصد هاهنا والتورية والغلو ومراعاة النظير
والجناس **وفي الوغا رادفوا السن القنا سكنا من العدى في محل النطق بالكلم**
نوع الارداف قالوا هو والكناية شيء واحد **قلت** واذا كان الامر كذلك فالواجب اختصارهما
واتما ابن البديع كقدامة والبديع الحاتمي والرماني قالوا ان الفرق بينهما ظاهر والارداف
هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو رديفه وتابعه
كقوله تعالى واستوت على الجودي فان حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ
الخاص بالمعنى الى لفظ هو رديفه لما في الاستواء الذي هو لفظ الارداف من الاشعار
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ جلست وقعدت **ومن** الامثلة
الشعرية على الارداف قول ابي عبادة البحتري يصف طعنة

فاوجرته اخرى فاحللت نصلها ۞ بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف والفرق بين الارداف وبين الكناية ان الارداف ليس
فيه انتقال من لازم الى ملزوم والمراد بذلك انتقال المذكور الى المتروك كما يقال فلان
كثير الرماد ومراده نقله الى ملزومه وهو كثرة الطبخ للاضياف **وبيت** الشيخ صفي الدين
على الارداف قوله

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم ۞ من الكماة محل الطعن والاضم

الشيخ صفي الدين اخذ البحتري في بيته الى نزع قلبه كم صدره بل جعل قصده في ارداف هذا
القلب وكان الواجب عليه العدول عنه لشهرته في هذا الباب عند اهل البديع والعميان ما
نظموا هذا النوع في بديعيتهم **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للطعن والضرب ارداف يحل به ۞ في موضع العقل بحكيه ذو والحكم

وبيت بديعيتي قلت قبله عن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيرا الى الغلو في كرمهم

والبحر الان يقس بندا كفوفهم ۞ فانهموا تنكيت مدحهم

واردفته بقولي في الشجاعة

وفي الوغا رادفوا السن القنا سكنا ۞ من العدى في محل النطق بالكلم

انظر ايها المتامل الى بديع هذا الارداف الغريب
الذي ميزته على اقرانه من البحتري الى الشيخ عز الدين بحسن مراعاة النظير الذي اسكنت به
الالسنة بالافواه بقولي في محل النطق بالكلم مع التورية بتسمية النوع والله اعلم

واودعوا الثرى اجسامهم فشكت شكوى الجريح الى العقبان والرخم

هذا النوع اعني الايداع تغلب عليه التضمين والتضمين غيره فانه معدود من العيوب
والعيب المسمى بالتضمين هو ان يكون البيت متوقفا في معناه على البيت الذي بعده
كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم ۞ وهم اصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صادقات ۞ اتيتهم بود الصدر مني

والايداع الذي نحن بصدده هو ان يودع الناظم شعره شطرا او نصف بيت او ربع بيت بحيث
بعد ان يوطئ له توطئة تناسبه بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان البيت باجمعه

له واحسن الايداع ما صرف عن معنى غرض الناظم الاول ويجوز عكس البيت المضمن بان يجعل
عجزه شطرا او صدره عجزا وقد يحذف صدره ويكملها وينظم لها المودع صدرا
لغرض اختاره وبالعكس وقد تقدم وتقرر ان الاحسن في هذا الباب ان يصرف
الشاعر ما اودعه في شعره عن معناه الذي قصده صاحبه الاول ويجوز تضمين البيتين
بشرط ان ينقلهما عن معناهما الاول الى صيغة اخرى كما حكي ان الحيص بيص قتل جرو كلب
وهو سكران فاخذ بعض الشعراء كلبه وعلق في رقبتها قصة واطلقها عند باب الوزير
فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ۞ بخزية ابسته العار في البلد
ابدا شجاعته في الليل مجتريا ۞ على جري ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعد ما احتسبت ۞ دم الابيلق عند الواحد الاحد
اقول للنفس تاساء وتعزية ۞ احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه ۞ هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

البيتان الاخيران لامراة من العرب قتل
اخوها ابنها فقالت في ذلك تسلية ومنهم من اودع شعره بيتين وكل بيت منهما لشاعر
كقول القاضي شهاب الدين محمود

خرقني والشجاني وشهب المدامع ۞ وبتنا على حكم الصبابة مطمعي
وخل بما طني كؤوس ملا منع ۞ ويشدني والهم للقلب صادع
انطمع من ليلى بوصل وانما ۞ تقطع اعناق الرجال المطامع
فبت كاني ساورتني ضئيلة ۞ من الرقش في انيابها السم ناقع

البيت الاخر للنابغة **قلت** غاية الاوايل ان
نقلوا المعنى الاول في الايداع الى معنى اخر اذا كان في بيتين او في بيت واحد او نصف بيت
ولكن الفرقة التي مشت تحت العلم الفاضلي وتحلت بالقطر النباتي وهلم جرا لم يرضوا
بنقله مجردا من التورية او ما يناسبهما من انواع البديع ومما يؤيد هذا قول القاضي جلال
الدين القزويني في التلخيص واحسنه ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه
وممن ابدع في نقله الى التورية علامة هذا الفن الشيخ جمال الدين بن نباتة بقوله

اما في علي البانياسي منشدا ۞ فيا لك من شعر بعقل مطول
مكر مفر مقبل مدبر معا ۞ كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومثله قولي في مليح اسمه حبيب وهو

به كان فخر المسرح يتحلى ۞ حبيب حبيب القلب خلا منزلا
فيا صاحبي الذكر قد لذ بالبكا ۞ قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ما يشك من عنده ادنى ذوق ان المقطوع عن في
الايداع تميز بمحاسن التورية وغريب النقل الى غرض كل من الناظمين وكذلك تقطيع ارقاب
الرجال في ابداع الشهاب محمود فانهم نقلوه الى الصنع وجاءت تورية في غاية الحسن
وهذا هو المذهب الذي انتهت غايات المتاخرين اليه من ذلك قول الشيخ جمال الدين

ابن نباتة وهو ﴿ اقول لمعشر جلدوا ولاطوا • وباتوا عاكفين على الملاح •
السنة خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح • وقولي
ومذ كلمت قلبي سيوف لحاظها • شكوت اليها ما القي وهي تبسم •
فلم ار بدا ان اضاحكها قبل جرحها • ولم ار قبلي ميتا يتكلم • وقال الشيخ جمال الدين
بن نباتة ﴿ دنوت اليها وهي كالفرخ راقد • فيا خجلي لما دنوت واذ لا لي •
فعلت معكيه بالامس فالتقى • لدي وكرها العتاب ولكشف البالي • وقولي
لحاول الليل بالذوابة قيس • وتثني عجبا بلطف وكيس •
فخلي لحظها دمنظرها السلي • باخليلي من ذوابة قيس • وقال الشيخ جمال الدين
تصدى الى ابري فقلت له تيد • وحقك لو عاجته وهو ثابر •
رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر • وانشدني من
لفظه لنفسه الكريمة مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد بن البارزي
الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريفة بالممالك الاسلامية المحروسة كان تغمده الله
برحمته ما اختلف هو والشيخ جمال الدين ابن نباتة في ابداعه واتفقا في معناه والمعنى في
البيتين المذكورين اعلاه واما الترشيح فعندي ان التورية في بيتي المقر الناصري ارجح وهما
قوله ﴿ اقول وقد لحى عن اخذ ابري • وسالت من محاجرهم دموع •
اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع • الذي ترجح عندي ان
قوله وجاوزه اقعد من قول ابن نباتة لا كله والذي اقوله ان كلا منهما في بابه بديع غريب
وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة ﴿ لم انس موقفنا بكاظمة •
والعيش مثل الدار مسعود • والدمع ينشد في مسابلها •
هل بالطلول لسايل رد • ومثله قولي ﴿
قف واستمع طربا فليلي في الدجى • باتت معانقتي ولكن في الكرى •
وجرى الدمع رقصنا بخبا لها • اترى درى ذاك الرقيب بما جرى • ومن ابداعاتي
الغريبة قولي في اعجاز الملحة ﴿ تنكر الخال علينا عند ما •
سال عليه العارض المسلسل • نعته سلني ان ترد تعريفه •
فانه منكر با رجل • انفرد به الشيخ جمال الدين ابن نباتة رحمه الله تضمين
اعجاز الملحة والذي يزيد انفراده حسن تخلصه من الغزل الى المديح قاضي القضاة ولم يزل
مستمرا على غرر المدايح اللايقة بالقاضي الحسن الختام وقد ضمن الشيخ ابن الوردي ببيته
من اعجاز الملحة ولم يفرغها في غير قوالب الغزل فان التخلص من الغزل الى المديح من المستعملات
في هذا الباب ولكن الشيخ جمال الدين ابن نباتة كان في ذلك العصر نسيج وحده ومن المعلوم
ان الجماعة مثل الشيخ زين الدين ابن الوردي والشيخ صلاح الدين الصفدي والشيخ برهان
الدين القيراطي وغيرهم ممن عاصرهم ما منهم الا من تطفل على موايد حلاوة ابن نباتة

زين الدين

وقد عن لي ان اورد هنا نبذة من التضمين للشيخين واجعل كلا من ابيات الشيخين وقفا
محبسا على اصحاب الذوق السليم قال الشيخ جمال الدين في المطلع ﴿
صرفت فعلي في الاسى وقولي • بجهد ذي الطول شديد الحول • وقال الشيخ زين الدين
بن الوردي في المطلع ﴿ يا سايلي عن الكلام المنتظم •
هو الذي من لفظه من اهوى قسم • هذا المطلع من الابداعات التي قصر عنها بلغ الشيخ
زين الدين ابن الوردي فانه صدر مطلعه بالصدر وهو جايز ولكنه غير المراد فان الشيخ
جمال الدين تقدم بتضمين الاعجاز ونسج ابداعه على هذا المنوال ومن اغزال الشيخ جمال
الدين التي بعثر في هذا الباب قوله ﴿

افدي بخمر الامس لو اجاله • في مثل قد قبلت الغزاله •
ما فاز مذ ملك قلبي واسترق • كفوطهم رب غلام لي ابق •
للقمرين وجهه مطالع • فهي ثلاث ما لهن رابع •
منفرد بالوصل في دار الهنا • مثاله الدار وزيد وانا •
لا تخش من ملاعب الظنون • والامر مبني على السكون •
في خده الندي فاز نسبي • وقيمة الفضة دون الذهب •
قامر في غليه تروق نسام • فما على صارفها ملام •
وان رايت قده العالي فصف • وقف على المنصوب منه بالالف •
والعارض النوني ما اضعفته • وان تكن باللام قد عرفته •
واهاله من حرف نون قد عرف • كمثل ما تكتبه لا يختلف •
ياقي بنقط الخال في الاعجام • وتارة ياتي بمعنى اللام •
لحظه المسكر فعل تطرب • مفعوله نحو سقى ويشرب •
ولا تلم فيه عويشقا بكفر • ولا اسكبا له الذي لا ينصرف •
جسمي وذاك الخصر والجفن الدنف • من حروف الاعتلال المكتنف •
فيا ملحها عند اخوت للتصغير • اما الا هوان واما الصغر •
كرر فما احلى بسمع السامي • قولك يا غلام يا غلام •
وارفق بمضنى كرضا سوى اسمه • ولا تغير ما بقي من رسمه •
وقد حلا العذار بالوقوف • فاعطف على سايلك الضعيف •
والحز بمعنى لحظك المعشوق • في كل ما تاتيه حقيقي •
يا لك لحظا ابسما دانه • وجاء في الوزن مثال سكرى •
يانا صبا اوصافه يالك الصبي • ثم الكلام عنده في النصب •
فيها انت يا دمع عندك ما اضنا وما • وعارض لاسباب الهوى لتسلما •

وكثر الامداح في علي • قاضي القضاة الطاهر النقي •
بكل بعنو قد بناها واستوى • في كل شيء قد رواها من روى •
بادرها ذاك الحمى العالي وصف • اذا اندرجت قابلا ولا تقف •
دونك والمدح ركبا منجبا • نحو لفست القاضي المهذبا •
فالجود والعلم عليه ارسني • وهكذا اصبح ثم امنني •
واهرع الى قاري اقراه نافع • واقرع الحمام حماه مانع •
يقول للضيف اذا مجيب حل • ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل •
وان ظفرت عنده بيوم عيد • تقول كم مالك افادته يدي •
لله ما اليسه عند العطا • وما احد سيفه اذا سطا •
ان قال قولا بين الغرايبا • وقام قس في عكاظ خاطبا •
وان بنا الى على ذي العدد • والكيل والوزن ومدح البلد •
معطل السمع عن العذال • ثم الذي تعتز بحال •
الفضل حبس بيته المهنا • ونوعه الذي عليه يبنا •
سام به اهل العلا جميعا • وارفع ولا تزد ولا تفرعا •
وان ذكرتا فوق بيت قد تما • فانصب وقل كم كوكبا تحوي السما • منها والبيت مضمن
بيت نظيم المجد والعلاء بكماله ۞ • عند جميع العرب العرباء •
اذ الحليت في العطا جبينه • او استشرت للرجا يمينه •
تقول قد خلت لهلال الانحا • وقد وجدنا المستشار ناصحا •
كم بالغني عنده نولي راحل • ووافقا بالباب اضحى سايل •
قال له الشرع لفض ما نحا وله • واقض قضاء لا يرد قايله •
وانت يا قاصدا سر في جدد • واسع الى الخيرات لقيت الرشد •
ولا تقل كان غماما ورحل • كان وما انفك الفتى ولم يزل •
باب سواه اهجر فذاك عيب • وصغر الباب وقل بويب •
جود به انسا الحادث المطر • فليس يحتاج لها الى خبر •
خذ بحر شعر حسنه للذكر • وغصت في البحر ابتغاء الدر •
حتى ملا عيني نداه عينا • وطبت نفسا اذ قضيت الدينا •
دونكها معسولة الاداب • ممزوجة عليه الاعراب •
مغني بها الليل مغنو الانجم • وبات زيد جهة ساهر الم ينم •
فافتح لها باب القبول تجتلا • وان تجد عيبا فسد الخللا •
لا زلت مسموع الثنا اذ امتن • جائلة دايرة في الالسن •
ما العدا كرامة تعام • فليس الا الكيس والسلام •

قال الشيخ زين الدين ابن الوردي ۞ في صدغه للحسن آيات تخط ۞
وقال قوم انها اللام فقط ۞ قلت الشيخ جمال الدين تقدمه في الابداع وهنا بحث
لطيف ابحثه مع حذاق الادب قال الشيخ جمال الدين بن نباتة ۞
لا حرف الحسن على خديه خط • وقال قوم انها اللام فقط ۞
ومراده بذكر الاحرف هنا مخالفة القوم له على انها ليست باحرف وانما هي حرف اللام فقط
وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي ۞ في خده للحسن آيات تخط ۞ فلم يبق لقول من
خالفه بقوله • وقال قوم انها اللام فقط ۞ موضع ولا محل وابن الايات التي تخط من اللام
ولعمري ان هذا الابداع على هذا التقدير يقصر عنه وبين العجز منه بيت الملحة بعض مباينة
وكان الاليق بالشيخ زين الدين الاعراض عن ابداع هذا البيت بعد الشيخ جمال الدين فانه لم
يترك لغيره فيه مجال والله اعلم وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي ۞

رمانة غصن فلا تخش فرط • اذ الف الوصل متى تدرج سقط ۞
بسيف جفنه قتلت نفسي • فانه ماض بغير لبس ۞
فاغز الا ان ابيت ما اعتقد • فاسقط الحرف الاخير ابدا ۞
قل للمذكر لحا خل الفند • واسع الى الخيرات لقيت الرشد ۞

وهذا الابداع ايضا نسخه الشيخ زين الدين من قول الشيخ جمال الدين وسبكه في غير قالبه
واين هذا من قول الشيخ جمال الدين في اشارته قاصد ممدوحه ۞
وانت يا قاصده سر في جدد • واسع الى الخيرات لقيت الرشد ۞ قال الشيخ
زين الدين ۞ وان يكن عدلك للتأنيث • فقل لها خا في رجال العبث ۞ واجاد بقوله
قوامه اشبه شيء بالالف • كمثل ما كتبته لا تختلف ۞
تركيب هذا البيت غاية في هذا الباب لانه قدم ذكر الالف في الاول وقال في عجز بيت
الملحة ۞ انها اللام فقط ۞ وقال عذار الرقيم من يلثمه •
ولا تغير ما بقي من رسمه • وهذا البيت ايضا منسوخ من قول الشيخ جمال الدين
وارفق بعضناك فما سوى اسمه • ولا تغير ما بقي من رسمه • ولكن رسوم الشيخ
جمال الدين اشمل واين هذا من قول الشيخ جمال الدين وارفق بعضناك الذي لم يبق منه
غير الاسم حتى تقول بعد التوطية ولا تغير ما بقي من رسمه من قول الشيخ زين الدين
عذار الرقيم من يلثمه • وقال الشيخ زين الدين بعد بيته الاول ۞

تقول فيه خصره نسيم • كما تقول هذه نسيم •
دنيا رجعه به تجيحت • وكم دنيس به تحيت •
بالبته تعطف بالوصال لي • والعطف قد يدخل في الافعال •
لا ما حلا لي في هواه العذل • ليشبه الفعل الذي يستقبل • ومنها واجاد
عيناه افتنت اكثر العشاق • وهكذا تفعل في البواقي •

في ثغره جواهر عنو الى • جلوتها منظومة اللالي •
صورته كالبدر فوق الغصن • فانظر اليها نظر المستحسن •
وخل عنك يا عذولي العذلا • وان تجد عيبا فسد الخللا • وهذا البيت ايضا
منسوخ من ابداع الشيخ جمال الدين والبيوت بينها بعيد فان الشيخ جمال الدين اعتذر في
اخر القصيدة عن تقصيره كما جرت عادة الشعرا بقوله
وافتح لها باب القبول تجملا • وان تجد عيبا فسد الخللا • هذا مع منظا نقد
السد بالفتح في الباب وهذا غاية واما اعتذار الشيخ زين الدين للعاذل وقوله عن
محبوبه • وان تجد عيبا فسد الخللا • فالمحبوب عند محبه اجل من هذا القدر والله اعلم
وختام تضمين الشيخ زين الدين رحمه الله قوله
حتى رثى لي والان لقولا • والحمد لله على ما اولى • ولعمري اني اختصرت
من ابداع الشيخ زين الدين ابن الوردي جانبا لم ارضه له والله اعلم ومن الابداعات التي
برز فيها الشيخ زين ابن الوردي قصيدته التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ضمن فيها
اعجاز قصيدة ابي العلا المعري وبعض صدورها وهي القصيدة الرائية التي امتدح بها
ابو العلا ابن القصيصي ونقلها الشيخ زين الدين ابن الوردي الى مستحقها صلى الله
عليه وسلم وقد عن لي ان اجمع هنا بين الاصل والفرع لتظهر مزية الشيخ زين الدين
فانه اظهر فيها ابداع العجايب واتى بالغرايب ومطلع الشيخ زين الدين حال الابداع
وهو • ادر احاديث سلع والحمى ادر • والهج بذكر الكوى أو بانة العطر •
ومطلع الشيخ ابي العلا المعري
يا ساهر الطرف ايقظ راقد السمر • لعل بالجزع اعوانا على السهر •
وقال في ابداع صدر مطلع ابي العلا
اذا تبسم ليلا قل لمبسمه • يا ساهر البرق ايقظ راقد السمر • وقال
ابو العلا يخاطب البرق
وان بخلت على الاحياء كلهم • فاسق المواطر حيا من بني مطر • نقله الشيخ زين
الدين الى المديح النبوي
ويا سحايب اغنى عنك نايله • فاسق المواطر حيا من بني مطر • قال ابو العلا في
قصر الليل على العاشق ليلة الوصل • يود ان ظلام الليل دام له •
وزيد فيه سواد القلب والبصر • نقله الشيخ زين المديح واجاد الى الغاية بقوله عن
النبي صلى الله عليه وسلم • تشرف الركب اذ قبلت اسوده •
وزيد فيه سواد القلب والبصر • قال ابو العلا
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والماء يهجر للافراط في الحصر • نقله الشيخ زين
الدين الى المديح واجاد الى الغاية بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم

عذبت

عذبت وردا فلم تهجر على حصر • والماء يهجر للافراط في الحصر •
قال ابو العلا يخاطب محبوبته
قلدت كل مهاة عند غانية • وفزت بالشكر في الارام والعفر •
نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وما احق المادح والممدوح به فقال
ان الغزالة لما ان شفعت بحت • وفزت بالشكر في الارام والعفر •
قال ابو العلا • اقول والوحش ترميني باعينها • والطير يعجب مني كيف لم اطر
نقله الشيخ زين الدين وقال • ضمنت مدح رسول الله مبتهجا •
والطير تعجب مني كيف لم اطر • قال ابو العلا
في بلدة مثل ظهر الضب بت بها • كانني فوق روق الظبي من حذر •
نقله الشيخ زين الدين وقال • ولي ذنوب متى اذكر سوالفها •
كانني فوق روق الظبي من حذر • قال ابو العلا يخاطب صاحبه
لا تطوي السر عني يوم نايبة • فان ذلك ذنب غير مغتفر •
قال الشيخ زين الدين بعد قوله ولي ذنوب
ومطمعي انها لا شرك يشركها • فان ذلك ذنب غير مغتفر •
قال ابو العلا • يا روع الله سوطي كم اروع به • فواد وجناء مثل الطاير الحذر •
نقله الشيخ زين الدين وقال • ولي فواد متى يفخر سوى مضر •
فواد وجناء مثل الطاير الحذر • وقال ابو العلا في المخلص بعد روع الوجناء
يا هب بمهرة عدنا نا فقلت لها • لولا القصيصي كان المجد في مضر •
قال الشيخ زين الدين وسدده • والله لولا ان اصل الارض قاطبة •
مثل القصيصي كان المجد في مضر • قال ابو العلا مشيرا الى ممدوحه واساء الادب
وقد تبين قدري ان معرفتي • من تعلمين ستر ضيني عن الغدر •
نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي صلى الله عليه وسلم
يا نفس لا تستحي يوم المعاد فلي • من تعلمين ستر ضيني عن الغدر •
قال ابو العلا وكذب عن القصيصي في قوله
ولو تقدم في عصر مضى نزلت • في وصفه معجز الايات والسور •
نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وسدده حيث قال
وابن شعري عن الهادي الذي نزلت • في وصفه معجز القران والسور •
قال ابو العلا يخاطب ممدوحه • واقسم في اختلاف من زمانهم •
والبدر في الوهن مثل البدر في السحر • نقله الشيخ زين الدين الى المديح النبوي وقال
يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وسبق العقول بقوله
وانت في القرب يا اعلاكم بلا • والبدر في الوهن مثل البدر في السحر •

قال ابو العلا يخاطب ممدوحه

اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

والبيت نقله الشيخ زين الدين الى المديح بكماله ولكن كان فارس ميدانه وقايد عنانه وكانه كان معد القصيد يحوي برزه في محله من مديح النبي صلى الله عليه وسلم وهو

لله قولي لعبد الله والدرع * قولا الى نقص علياه على قدر

اعاذ مجدك عبد الله خالقه * من اعين الشهب لا من اعين البشر

قال ابو العلا يخاطب ممدوحه

سافرت عنا فظل الناس كلهم * يراقبون اياب العيد من سفر

نقله الشيخ زين الدين الى المديح وقال يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كم راقبتهم منك القدوم كما * يراقبون اياب العيد من سفر

قال ابو العلا يخاطب الممدوح

لو غبت شهرك موصولا بتابعه * وانت لا تنقل الاضحى الى صفر

قال الشيخ زين الدين يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

سل تعط واشفع تشفع ما ترده يكن * لو شيت لا تنقل الاضحى الى صفر

قال ابو العلا في ختام قصيدته

ولا تزال لك الايام منعمة * بالال والحال والعلياء في العمر

قال الشيخ زين الدين في ختامه

وارتجى بك من ذي العرش عافية * في الال والحال والعلياء في العمر

رحم الله الشيخ عز الدين وهذه القصيدة معدودة من محاسنه ولولا خشية الاطالة لاستوعبتها بكمالها فانها بديعة في باب الابداع انتهى واما اعجاز قصيدة امري القيس المعلقة فان جماعة من اهل الادب ثابروا على تضمينها وتضمين البعض منها وسبكوها في قوالب مختلفة الانواع وكتب الي مولانا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي الحنفي سقى الله ثراه من دمشق المحروسة الى حماه المحروسة في صدر رسالته

احن الى تلك السجايا وان نات * حنين اخي ذكرى حبيب ومنزل

واهدي اليها من سلامي معطرا * بسمط عقيق لا برى القرنفل

واذكر ليلات بكم قد تصرمت * بدار حبيب لا بدارة جلجل

شكوت الى صبري ناشيا في فقال لي * ترفق ولا تهلك اسى وتجمل

وقلت الى اليك معول * وهل عند رسم دارس من معول

فاجبته وصدرت الرسالة بقولي

سرت نفحة منكم الى كانها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

فقلت لليلي مذ بدا صبح طرسها * الا ايها الليل الطويل الا انجلي

جنت ما حلا ذوقا فقلت تقربي * ولا تبعدينا من جناك المعلل

ورقت فاشعار امري القيس عندها * كجلمود صخر حطه السيل من عل

فقلت فقا نضحك لرقتها على * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وتطارح الشيخ جمال الدين والشيخ صلاح الدين بتلنا في جانب كثير منها ولكن الشيخ صلاح الدين

تنازل فيهما الى الغاية فقال

رای قربتي اصطبل عيسو فقال لي * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فاما الشيخ صلاح الدين فانه كتب الى الشيخ جمال الدين في معنى العتب المفرط

الى كل يوم منك عتب يسوءني * كجلمود صخر حطه السيل من عل

وترمي على طول المدا متجنيا * بسهميك في اعشار قلب مقتل

فامسي بليل طال جنح ظلامه * علي بانواع الهموم ليبتلي

واغدو وكان القلب من حرق الجوى * اذا جاش فيه غليه غلي مرجل

تطر شطا باه بصدري كانها * بارجاية القصوي انابيش عنصل

وسالت دموعي من هموم ولوعتي * على النحر حتى بل دمعي محملي

ترفق ولا تجزع على فايت الوفا * فما عند رسم دارس من معول

ولي فيك ود طالما قد شددته * بامراس كتان الى صم جندل

ولي خطرات فيك منها جوانحي * صحن سلا فان جني ففلفل

كان امانيه كؤوس مدامه * غذاها نمير الماء غير محلل

سلوت عن غايات الشبيبة والصبا * وليس فؤادي عن هواها بمنسل

راجلو بجها باالود فيك لاهله * متى ما ترق العين فيه تسهل

فكر على احسن الجنايات عائدا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل

بجد خفرات لانس مني كواعبا * ترائبها مصقولة كالسجنجل

وخل الجفا وارجع الى معهد الوفا * وان كنت قد ازمعت صرمي فاجمل

خلا ودع ذكر الماضي وان لم تقاعد * لذا سمرات الحي ناقف حنظل

فاجابه الشيخ جمال الدين منهما كما فيه غاية لا تخفى على حذاق الادب بقوله

فطمت ولائي ثم اقبلت عاتبا * افاطم مهلا بعض هذا التدلل

بروحي الفاظ تعرض عتبها * تعرض اثناء الوشاح المفصل

فاحييت ودا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

تعفي رياح العذر منك رقومه * لما نسجته من جنوب وشمال

نعم قوضت منك المودة وانقضت * فيا عجبا من جلها المتحمل

امولاي لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

ولا تنس مني صحبة تصدع الدجا * بصبح وما الاصباح منك بامثل

صحبتك لا الوي على صاحب عطا * بجيد معم في العشيرة مخول

وحاولت من ادني ودادك ما عفي * فاثرت تغليل العصم في كل منزل

تقلب الى وجدي له كل سابق * وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فكم خلة عجلتها ومحبة * تمتعت من لهو بها غير معجل

بدار
صدره

وكم اسطر بني ومنك كأنما * عذاري دواري في الملاء المذيل
وكم ناصح كذبت دعواه اذ غدت * علي وآلت حلفة لم تحلل
ولحية لاح غاضني ضحكو علي * اثيث كقنو النخلة المتعثكل
ترى بعر الآرام في عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل
نزعت بكري سلجاما صباحي * على اثرينا ذيل مرط مرجل
وقلت خليل يشد الود همه * الا ايها الليل الطويل الا انجلي
الى ان بدا عذره متمطيا * واردف اعجازا وناء بكلكل
فلاطفته في حال التيه ولم اقل * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
تصير باسطاري كان براعها * اساريع ظبي او مساويك اسحل
ويفرع سمعي من معاريض لفظه * مداك عروس او صلاية حنظل
وعدنا الود يملاء القلب عوده * بشحم كهداب الدمقس المفتل
اعدت صلاح الدين عند مودتي * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فدونك عتب اللفظ ليس بفاحش * اذا هي نظمته ولا بمعطل
وعادات حب هن اشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

والذي اقوله ان المهيع الذي اخترعه الصاحب فخر الدين ابن مكانس ومشى عليه في تضمين هذه المعلقة بعد من المعلقات في بابه فانه ضمنها مداعبة رجل من اصحابه كان كبير الانف فاتى بما لم يختلج في صدر متأدب ولا سمع بعده المرقص والمطرب بقوله ۞
نأى انفه عن وصف الغزل الى تغزلي * بلحية انف ذي عقاص مرجل
انظر ايها المتأمل ما الطف نأى انفه هنا والطف منه قوله بلحية انف ذي عقاص فان العقاص جمع عقيصة وهو ما جمع من الشعر والمرجل الشعر المسرح ومراده ان لحية هذا الانف من الشعر سرحه وقال مشيرا اليها ۞
من البق فيها جلة قد تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
فيا لك شعر فوق انف عرفته * اثيث كقنو النخلة المتعثكل
الاثيث الشعر الكثير والمتعثكل الذي دخل بعضه في بعض وتدلى وهكذا قنو النخلة الذي شبه به الصاحب فخر الدين هذا الانف ولعمري ان هذا الابداع من السحر في نقله الى هذه الصفة الغريبة وقال بعده ۞ وقالوا الخنفي في شعره فكانه * كبير اناس في بجاد مزمل
البجاد كساء مخطط من الشعر الابيض والاسود الذي انسج فيه كالبجاد وشبهه لما اختفى في ذلك الشعر بكبير اناس في بجاد مزمل اي ملتف فقد تقدم قولي انه من المخترعات فان هذا الانف لم يبرح سايلا فشبهه الصاحب برجل ناقف حنظل فان ناقف الحنظل كثير الدمع لشدة حرارته وقال
ترى القمل والصيبان في عرصاته * وقيعانه كأنه حب فلفل
وفي جوفه شعر طويل كأنه * بارجائه القصوى انابيش عنصل
فيالك شعرا فوق انف معظم * يلوح كهداب الدمقس المفتل

وكم قلت فلا رحى ذوايب انفه * علي بانواع الهموم ليبتلي
الا ايها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بامثل
الصاحب فخر الدين بن مكانس ضمن هنا عجزا ارسيا كاملا بنصف بيت واحد وفي هذا من الرونق والقوة ما تزيد على الوصف واما قوله بعدما ارخى هذا الرجل ذوايب انفه ۞
الا ايها الليل الطويل الا انجلي * فهذا نوع من السحر بل السحر بعينه ومن المبالغة المفرطة في هذا الباب قوله ۞
نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل * كان الغشا ان قيس مع ريح بطنه
لما نسجتها من جنوب وشمأل * ترى شعر انف الانف سلت خدوده
فهل عند رسم دارس من معول * وقد درست بالانف اثار وجهه
تولى باعجاز وناء بكلكل * كاني بمولانا علي وصف انفه
بمنجرد قيد الاوابد هيكل * وجرد شعر الانف منه وجاءنا
كجلمود صخر حطه السيل من عل * مكر مفر مقبل مدبر معا
هذا الذي وقع عليه الاختيار من اختراع الصاحب فخر الدين ولعمري انه الاختراع الذي لم يسبق اليه والحاكم فكر من قبله عليه والله اعلم وكان الامير مجد الدين بن تميم جنح الى نوع الابداع كثيرا ولقد اتى فيه بالعجايب والغرايب وقال من شغفه بالتضمين ۞ اطالع كل ديوان اراه
ولم ازجر عن التضمين غيري * اضمن كل بيت فيه معنى
فشعري نصفه من شعر غيري * فمن تضامينه البديعة قوله ۞
اقول الذي اهوى بغية شادنا * من مركز راقني وطابت مشرعا
ابدت لعيني وجهه وخياله * فاربني القمرين في وقت معا ۞ وقال والجاد
وشابة قد كنت اهوى سماعها * وقد صرت منها بعدما شبت نفرا
وها انا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر ۞ واورد [illegible]
في بديعية بيتين ذكر وان تضمينها لبعض المتقدمين من المغاربة وهي على طريقتهم ولكن اعجبتني لانها على طريقة القوم وهي ۞
وكان القلب ليس له قرار * وفرع كان لي وعد بانس
كلام الليل يمحوه النهار * فنادى وجه لا خوف فاسكن
ومن التضامين البديعة قول العلامة زكي الدين ابن ابي الاصبع وقد جعل مطلع ابي الطيب المتنبي عجزين لبيتين نظمهما فلم يلحق فيهما فانه نقلهما من غاية التخلص الى زخارف الغزل بقوله ۞
اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرني من قدها ومدامعي * مجر عوالينا ومجرى السوابق ۞ ومن تضامين
مجير الدين ابن تميم البديعة قوله ۞

عاينت في الحمام اسود وابيضا ... من فوق ابيض كالهلال المسفر

فكانما هو زورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر • وقال في الفانوس

ولجاد الى الغاية • يقول لي الفانوس حين اتوا به ... وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذوا وابدوا ثم الشمع الستر وانظروا ... صنيع جسدي كيف اكتم سره • وقال

ازهر اللوز انت لكل زهر ... من الازهار ياتينا امام

فقد حسنت بك الايام حتى ... كانك في فم الدهر ابتسام • وقال

لو كنت اذ ابصرتها فوارة ... للشمس في افواهها لالاء

لرايت اعجب ما يرى من بركة ... سال النضار بها وقام الماء • وقال

لو كنت في الحمام والحبا على ... اعطافه وبجسمه لالاء

لرايت ما ينسيك عند بقاعه ... سال النضار بها وقام الماء • وقال مضمنا ومكتفيا

لما رايت البدر في ساعدي ... وزحل لا نجم قد صرحا

انشدت والشمس تنوب الدجى ... من قبل ان ترشف شمس الضحى • ومثله قولي بزيادة التورية •

يا من يقول بان ... رشف الحبايب لم يرق

وغدا يعنفني به ... دع عنك تعنيفي وذق • وقولي

صهباء رنقتها رشفت سلافها ... وتغلبت فعجزت ان اتكلما

فاذا سئلت اقل الزهو سايل ... اني لا اعلم ما تقول وانما • ومن محاسن سراج الدين الوراق في التضمين قوله •

لم من جبين واضح تحته فجر ... توارت من الواشي بليل ذوايب

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ... فدل عليها شعرها بظلامه •

نقله الشيخ شمس الدين بن الصايغ الى المداعبة وزاده تورية بقوله •

ومن يك مثلي جنده ابن الحجر ... نطلبت حجرا في الظلام فلم اجد

وفي الليلة الظلما يفتقد البدر ... فناداني البدر الاديب الى هنا • وتضميني تضمين ابن ابي الاصبع المنقول كما تقدم وله •

لم من وادي ملاكمه ضمانيا ... ولي منه ما ضمت عليه الانامل

ومن قدح الراهي وبنت عنادح ... صدور رماح اشرعت وسلاسل • وقوله

هذا الذي جاء قد صحبت بغربه ... كرما بلولو دمعي المنتظم

لا تعجبوا في ختم اسم قتل ... ليس الكريم على القنا بمحرم • ومن تضامين الشهاب محمود البديعية قوله •

... من حاتم عد عنه واطرح قصته

بالجود لا سواه يضرب المثل ... لو مثل الجود سرحا كان حاتمهم

لا ناقة لي مع هذا ولا جمل • ومن محاسن تضامين شمس الدين بن العفيف التلمساني في البديعية قوله •

قالوا غدا نيدم عن لحشه ... في خده ان تغلب السكر •

فقال

فقال لي مبتسما وعهم ... اليوم خمر وغدا امر • وقال

جلا ثغرا واطلع لي ثنايا ... بسوق بها المحب الى المنايا

فانشد ثغره يبغي افتخارا ... انا ابن جلا وطلاع الثنايا • ومن تضامين فخر الدين بن مكانس الباهرة التي تطفل الناس عليها بعده قوله •

فيا طفقة بالروح عن امر ربها ... نعبر عنها عندنا وتترجم

سكتنا وقالت للقلوب عيوننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم • ومن تضامين الشيخ صلاح الدين الصفدي البديعية قوله •

ملكت كتابا ما الخلق للدهر جلده ... وما احد في دهره بمخلد

اذا عاينت كتبي الجديد جلده ... يقولون لا تهلك اسى وتجلد • وقال

قل للرقيب تسترح من عذلي ... ما اصبح المعشوق عندي مشتهي

وارتد قلبي عن سيوف لحظه ... وكل شيء بلغ الحد انتهى • وقال مضمنا ومكتفيا

رشفت ريقك حلوا ... فلم يكن لي صبر

وسوف احظى بوصل ... واول الغيث قطر • ومن تضامين الشيخ عز الدين الموصلي البديعية قوله •

يعود عليه لحديث ويعاشره ... وعلق سره للمذكر فيه تحمس

تثني طرفه نحو الحسام تشاهره ... اذا جاءه اللوطي يبغي وصاله • وقال

جاد لنا كالشادن الربيب ... لحظته بالنظر المريب

فقال في السكرة عند نومه ... يا رب سلمها من الدبيب • وقال

نادمت قوما لا خلاق لهم ... ولا ميل الخطرة ولا اسمار

يستنقضون الحنيق حمارهم ... وتنام اعينهم عن الاوتار • وقال فاجاد

لحديث بنت بالعذار حلاوة ... وطلاوة هامت بها العشاق

فاذا انتهى في المرد قلت تمهلوا ... فاليكم هذا الحديث يساق • ومن تضامين الشيخ ابراهيم المعمار التي اجاد فيها قوله •

عزمت على رقيا محاسن وجهه ... بانوار ايات الضحى حين اقبلا

فلما بدا يفتر عن نظم ثغره ... بدات بسم الله في النظم اولا • ومن الغايات التي لم تدرك في هذا الباب ما كتب به الشيخ شرف الدين عبد العزيز الانصاري شيخ شيوخ حماه الى السيف الامدي وهو •

لئن تقدم قوم عصر سيدنا ... فقد تقدم خير المرسلين نبي

وان يكن علمه فرع لعلمهم ... فان في الخمر معنى ليس في العنب

وان انت قد قابلت كتبا مولفة ... فالسيف اصدق انباء من الكتب • ومن الغايات ايضا في هذا الباب قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب رحمه الله وهو •

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا ... كالروض تطفو على نهر ازاهره •

وللوفاء عمود من اصابعه ۝ مخلق تملأ الدنيا بشائره ۝ ومما اجاد به الشيخ برهان
الدين القيراطي في تضمينه قوله ۝ قل في اخضرار عذاره وفواده ۝
خلع الربيع على غصون البان ۝ واستتر من الاغر الى ادرا فه ۝
حللا فواضلها على الكثبان ۝ ومن غايات الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في هذا الباب
قوله ۝ قل للهلال وعين الافق تبصره ۝ حكيت طلعة من اهواه بالفلج ۝
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ۝ ذكرت ثم على ما فيك من عوج ۝ ومن تضامين الشيخ
علاء الدين ابن ايبك الدمشقي قوله ۝
اقول وقد ضيت وجه حبي ۝ لدغ رق على ورد الخدود ۝
ارى ماء وبي ظماء شديد ۝ ولكن لا سبيل الى الورود ۝ ومن تضامين القاضي
محيي الدين بن عبد الظاهر البديعة قوله ۝
لقد قال لي اذ جئت خمر ريقه ۝ احبك كونها من لذيذها المقبل ۝
بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي ۝ تنقل فلذات الهوى في التنقل ۝ وظريف هنا
قول الشيخ بدر الدين المنبجي ۝
وقد عز شرب الراح فينا على الشرب ۝ ولما خلونا والمسرة بيننا ۝
ومن لم يجد ماء تيمم بالترب ۝ تعوض كل بالحشيش عن الطلا ۝ ومن تضامين الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة ايضا البديعة
قوله ۝ يحكي لنا الفانوس حين بدا لنا ۝ برق تالق موهنا لمعانه ۝
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ۝ والماء ما سمحت به اجفانه ۝ وقال فيه مضمنا
ولجاد ۝ انا في الدجى الف الهوى ومهجتي ۝ حرق بذ وبها الفؤاد جميعه ۝
فكانني في الليل صب مغرم ۝ كتم الهوى فوشت عليه دموعه ۝ وقال واجاد
يا صاح قد حضر الشراب ومنيتي ۝ وحظيت بعد البعد بالايناس ۝
وكسى العذار الخد حسنا فاسقني ۝ واجعل حديثك كله في الكاس ۝ ومن تضامين
الشيخ برهان الدين القيراطي قوله ۝
حق بدا لي قالب قاسد ۝ تجمعت من لطف ذاته ۝
ان يجمع العالم في واحد ۝ ليس من الله بمستنكر ۝
وقال مضمنا في قطايف ۝
لقد نظمت زهر لنا بقطايف ۝ تخيرتها فاختر لنفسك ما تحلو ۝
تقول اسمعوا مني مدايح مرسل ۝ فكلي ان حدثتكم السن تتلو ۝ وقال مضمنا في
بادهنج ۝ بروحي افدي بادهنجا موكلا ۝ باطفاء ما نلقاه من حرق الجوى ۝
اذا فتحته في الحر منه طرايق ۝ اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ۝ وقال ايضا
مضمنا فيه واجاد ۝
صفاتك ماوي في لهن خطاب ۝ ايا بادهنجا صح فيه لنا الهوى ۝
على ان راني في هواك صواب ۝ وما شبت الا ان اذل عواذلي ۝
وقال فيه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة ولجاد

هجا الشعر اجهلا بادهنجي ۝ لان نسيمه ابدا عليل ۝
فقال البادهنج وقد هجوه ۝ اذا صح الهوى دعهم يقولوا ۝ ويعجبني من تضامين
الشيخ برهان الدين القيراطي قوله ۝
ابدا على الماء الكثير مواظبا ۝ وموسوس عند الطهارة لم يزل ۝
ويظن دجلة ليس تكفي شاربا ۝ يستصغر البحر الكبير لدفنه ۝
ومن غاياته في هذا الباب قوله ۝
ولما بدا الليل اسود فاحم ۝ قد انتشرت في الخافقين ذوايبه ۝
اضا بدر في الثغر ضد ابتسامه ۝ دجى الليل حتى نظم الدر ثاقبه ۝ وقال
بدر الدين حسن الزغاري ولجاد ۝ وذي تامري مزجي في غمامه ۝
قد اكتسبت من وجنته احمرارها ۝ موردة دارت بوجه كانما ۝
تناولها من خده فادارها ۝ ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله
وسامري اعار البدر منه سنى ۝ سموه نجما وذاك النجم غدار ۝
نصبت قامته من تحت عمته ۝ كانه علم في راسه نار ۝ ومن تضامين محي
الدين بن قرناص الحموي ۝ قوله ۝ افديه اغيد زاهي تحت الدجى ۝
وعليه من فرعه ليل داجي ۝ والفرق بين الشعر فوق جبينه ۝
عريان يمشي في الدجى بسراج ۝ وقال ۝
سقى الله روضا قد بدا للناظري ۝ به اهيف كالغصن يلهو ويمرح ۝
وقد نفحت خداه من ماء ورده ۝ وكل اناء بالذي فيه ينضح ۝ ومن غاياته التي
لم تدرك في هذا الباب قوله في كاحل ۝ دعوا الشمس من كحل الجفون فكفه ۝
يسوق الحظ في العصي الدواما ۝ فكم ذهبت من ناظر بسواد ۝
وخلت سائر خلفنا وما قبلنا ۝ وقال الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة ولجاد
ومتى استنطقت من الكوس كميتها ۝ امسيت تمشي في المسرة راكبا ۝
ومتى طرقت عشي الند بردها ۝ لم تلق الا واغنيا او راهبا ۝ قال الشيخ
زين الدين ابن الوردي تجمعت من اشتهار بيتين ما احكمهما بانهما او لا اعتنى بمعانيهما
وهما ۝ مقامات الغريب بكل ارض ۝ كبنيان القصور على الثلوج ۝
يذوب الثلج ينهدم البنايا ۝ وقد عزم الغريب على الخروج ۝
فلخصتهما من مقامات الغريب بكل ارض او قد فكر في تذاب الثلج وانهدمت المبانيا
المستحقة النقض ۝ وجعلت لهما اسما في الاسما ۝ ونقلتهما من كثافة الارض الى السما فقلت
مليح ردفه والساق منه ۝ كبنيان القصور على الثلوج ۝
خذوا من دمعه القاني نصيبا ۝ فقد عزم الغريب على الخروج ۝ قلت وقد
سالني بعض حذاق الادب تضمين بيت ابن مطروح التي لم تصل البلغا الى تمام اعتباره
ولا وجدوا طاقة الى الدخول اليه من بابه ۝ فضمنته تضمينا لو سمعه ابن مطروح لاطرح

نفسه خاضعا • وسلم الي مفاتح بيته طايعا • وهو قولي ه

ولما بخلع العذار • فكنا طوق الخجل •
لبسنا ثياب العناق • مزرر بالقبل ه

ومن تضامين الشيخ زين الدين ابن الوردي الغريبة ما ذكره في ديوانه انه كان له صاحب يدعى بالمجد حصل له اذية مفرط من زوجته وابيها وجدها فكتب اليه الشيخ ه

زوجة مجد الدين والدها • في ثلم عرض المجد اشبهاها •
ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها ه

ومن تضامين التي ملحا فكرمن ضمن اعجاز الملحة عليه • ولا سبقني جواد فحول العربية اليه وهو قولي مداعبا

نصبت ايري اذ نحوت نيكه • وهو يريد رفعها الى ابتدا •
وبعد ذا الجر قد اضفته • وفي المضاف ما يجر ابدا ه

وانشدني من لفظه الكريم مولانا الامام العالم العلامة الحافظ القدوة الشيخ شهاب الدين بن حجر رحمه الله من هذا الباب بيتين كان شيخنا قاضي القضاة علاء الدين القضامي يترنم بهما في كل وقت وهما ه

تيه فلان الدين مع فقره • اقوى دليل انه جاهل •
لتوبه بالصقل من فوقه • فعاقم ما تحتها طايل ه

وقال مضمنا ايضا في المجون ومكتفيا ه

وعشاعر فاسق في امره • من خلفنا ذ سامه الملبح قلا •
وقال اذ عاتبوه معتذرا • تلجي الضرورات في الامور الى ه

ومن تضامين الغريبة قولي ه

حضنت عزمي شوقا اليكم • فلم اطق مكثه بارض •
وحيث لم احظ بالتلاقي • فعابقات الوهم حظي ه

ومثله في الحسن قولي

يقول معذبي حسن تخير • سوائي فقلت مذ عز اصطباري •
فكم في الناس من حسن ولكن • عليك لشقوتي وقع اختياري ه

وانشدني بالقر المرحوم الناصري محمد بن منهال عن كتاب الانشاء الشريف بيتين للشيخ زين الدين ابن الوردي وقال لا اعلم لهما نظيرا في باب التضمين والاصل للحريري صاحب المقامات وهما

لوجنة صياد كم شبكة • حريرية ملحة في الملح •
تقول لنبت العذار اجتهد • ومد الشباك وصد من سنح •

فتضمنت له في ذلك المجلس بيتين اعترفت لهما القصور العوالي بالقصر • وما شك احد من الحاضرين انا بابكر مقدم على عمر وهما ه

غدا طير افراحنا سانحا • يحوم على عذب ورد القدح •
فقلت له الحباب اجتهد • ومد الشباك وصد من سنح •

ومن تضامين الغريبة قول عنترة في معلقته ه

واذا سكرت فانني مستهلك • مالي وعرضي وافر لم يكلم •
واذا صحوت فما اقصر عن ندى • وكما علمت شمايلي وتكرمي •

فقلت جاد النسيم على الندا • بندا بديروق لي •

انا ما اقصر عن ندى • وكما علمت شمايلي ه

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على هذا النوع قوله ه

اذا راه الاعادي قال قايلهم • حتام نحن نساري النجم في الظلم •

الشيخ صفي الدين ضمن في بيته الشطر الاول من مطلع المتنبي وشطره الثاني ومسراه على خف ولا قدم

وبيت العميان ه

واسمح بنفسك وابذل في زيادتهم • كرايم المال من خيل ومن نعم •

والعميان ضمنوا النصف الثاني من بيت الشريف الرضي وشطره الاول • ما ضر من العيش لو يفدي بذلت له • كرايم المال

وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته •

واودعوا الفضل في الاصحاب شرفهم • بين الرجال وان كانوا ذوي رحم •

الشيخ عز الدين ضمن شطرا ثانيا من قصيدة المتنبي التي ضمن منها الشيخ صفي الدين فلم تزل قلة الانصاف قاطعة • وبيت بديعيتي انا نسجت فيه على مديح آل النبي صلى الله عليه وسلم تابع لقولي ه

وآل البحر ال ان نفس بعدا •
كفوفهم فافهموا انكبت مدحهم • وفي الوغا اذ فوا السن القنا سكنا •
من العدى في محل النطق بالكلم • واودعوا اللثري اجسامهم فشكت •
شكوى الجريح الى العقبان والرخم •

وانا ايضا ضمنت في بيتي شطرا ثانيا من ميمية المتنبي والشطر الاول قوله ولا تشك الى الخلق فتشمته • ووجه الاستحقاق هنا سافر المتجلي محاسن هذا النوع والله اعلم ه

والبعض ما توا من التوهيم واطرحوا والسمر قد قبلتهم عند موتهم

قلت هذا النوع اعني التوهيم وتقدم بابه التشبيع كان الاليق بهما ان ينتظما في سلك باب التورية وبذكر التوهيم مع ايهامها والتشبيع مع المرشحة منها وقد تقرر كل من النوعين وتقدم في بابه والذي مشى عليه الشيخ صفي الدين في بديعيته ونظمه هنا هو ايهام التورية وهو قوله ه

حتى اذا اصعدوا والخيل صايمة • من بعد ما صليت الاسياف في القمم •

فذكر صيام الخيل هنا يوهم السامع ان السيوف صليت من الصلاة ومراده التصليل وهو صوت الحديد واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان بعد قوله الشمس والقمر بحسبان فان ذكر الشمس والقمر هنا يوهم السامع بان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبت الذي لا ساق له قال الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع وقد ياتي التوهيم المطابقة كقول ابي تمام ه

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى • لها الليل الا وهي من سندس خضر •

فانه اوهم بالمطابقة بين الاحمر والاخضر وليس بطباق اذ الاحمر لا يضاد الاخضر وفرع منه ضربا اخر وقال هو ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما بعدها من الكلام ان المتكلم اراد تصحيفها ومراده خلاف ذلك مما يتوهم السامع فيها كقول ابي الطيب المتنبي ه

وان القيام الذي حوله • لتحسد ارجلها الاروس •

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان لفظة القيام بالقاف ومراد الشاعر الغيام بالغاء وهي الجماعات الكثيرة هكذا روي

في البيت والمبالغة تقتضيه فان القيام بالقاف يصدق على اقل الجمع انتهى وبيت الشيخ عز الدين رحمه الله تعالى قوله

يا سايرا مفردا غربت لحنك في ... توهيم سنع رضاع الشاء من حلم

قلت هذا البيت المبارك عجزت عن حل معناه اذ ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده ولا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ولم ازل في حيرة الى ان وقفت على شرح المصنف فوجدته قد قال الحلم مشتق من الحلمة وهي راس الثدي وتحصل في جلد الشاة دود فتقول العرب حلمت وحلم اديمها اي وجد الدود في جلدها ثم قال ومعنى البيت اني لخاطب سايرا في الطريق منفردا عن الناس بنفسه لا يرغب في مرافقة احد فقلت وانت توهم بترك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره كما هو توهم الراعي بمنع رضاع الشاء ان جلودها حلمت وحلمت تورية بين حلم الشاء وحلم الاديب قلت والله ما ازددت الا حيرة في تفسير هذا الشرح على هذا النوع والذي اقوله ان الشرح والنظم في انعقاده وعدم الفايدة كفرسي رهان وبيت بديعيتي تقدمني قبله قولي

واودعوا الثرى اجسامهم فشكت ... شكوى الجريح الى العقبان والرخم

والبعض ما توامن التوهيم واطرحوا ... والسمر قد قبلتهم بعد موتهم

فذكر الموت في البيت يوهم السامع ان نساءهم السمر قد دارت الى جهة القبلة كما هو المعهود والتوهيم هنا في التقبيل والسمر اذ المراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن في الافواه التي تنزل هنا منزلة القبل فاستعارة التقبيل للرماح في غاية الحسن فانهم شبهوا الرمح باللسان وشبهوا مواقع الطعن بالثغور ويعجبني هنا قول الشيخ جمال الدين المزني رحمه الله

انا السمر والراية البيضا لي ... لا للسيوف ولا من الشجعان

لم يحل لي عيش العداة لانني ... نوديت يوم الجمع بالمران

واذا تقاضت الكماة بجحفل ... كلمتهم فيه بكل لسان

والله اعلم

وكلما الغز وحل لسري ... منذ طال الطعن ازرى بغمرهم

هذا النوع اعني الالغاز يسمى المحاجاة والتعمية وهو اعم اسما بروبها ان يأتي المتكلم بعدة الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره وباطنها عليه وابدع ما فيه انه لم يسفر في افق الحلي عن غير وجه التورية واما التعسف الفرقة التي ليس لها المام بالتورية في الالغاز فامرهم مسلم اليهم واما علماء هذا الفن فما اقروا غير ما اقررناه فمن ذلك قول ابي العلاء المعري في ابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت ... به اثرا والله شاف من السم

كست قيصرا ثوبا الجمال وتبعا ... وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

ومثله قول ابن جزار في خيمة

ومضروبة من غير ذنب اتت به ... اذا ما هدى الله الانام اظلت

قلت لغز ابي العلاء ولغز مجبي الدين ابن جزار لم يسفر فيهما الوجوه الحسان الا من وراء ستور التورية ومنه قول ابن جزار ايضا في عثمان

حروفه معدودة خمسة ... اذا مضى حرف بقي ثمان

ومن الطف ما سمعت في الالغاز المسفرة عن التورية قول بعضهم في القلم

وذي خضوع راكع ساجد ... ودمعه من جفنه جاري

مواصل الخمس لاوقاتها ... منقطع في طاعة الباري

ومنه قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في شبابة

وذي اذن بلا سمع ... له قلب بلا قلب

اذا استولى على صب ... فقل ما شئت في الصب

ومن لطايف ما وقع في الالغاز ان الشيخ شرف الدين الانصاري شيخ شيوخ حماه كتب الى والدي ملغزا في باب

ما واقف بالمخرج ... يذهب طورا ويجي

لست اخاف شره ... ما لم يكن بمرتج

فكتب اليه والدي في الجواب ذهاب ومجي وخوف تشتر هذا باب حصوه والسلام وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ايضا في الكتاب

اي شي تراه في الدور والكتب ... مجازا هذا وذا كالتحقيق

هو زوج وتارة هو فرد ... وهو في اكثر الاحايين طوق

وطليق في حالتيه ولكن ... قد يحل من بعد ذلك بوثوق

هو في القلب مستوي وتراه ... بان تصحيفه لمن تنشق

فاجبني عنه بقيت مطلقا ... لست في حلبة الفضايل تسبق

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي ملغزا في باذهنج ولجاد

اهوى اذا ما الحتلفه ... قد نصبت مؤتلفه

في شامخ بانفه ... على العوالي انفه

وذو جناح لم يطر ... وكل طير الفه

جناحه طول المدى ... يبدي علينا رفرفه

في الريح قوام ... على هواه عنفه

عليله الصحيح كم ... شفى قلوبا دنفه

وروحه لطيفة ... وذاته منحرفه

عن قبلة الدين ارى ... حب الهوى قد صرفه

ولم تكن اعطافه ... مع الهوى منعطفه

هواه عنك امره ... كيف يشاء صرفه

ما زال غير شاكر ... ساكنه مذ الفه

وكلما اسرف في ... بذل شكر ناسرفه

انفاسه كم اودعت … مجلسنا مستلطفه
كم ربحت من غصن … وقامة مهفهفه
معقله هو الصحيح … عند من قد عرفه ه وقال القاضي محيي الدين بن
عبد الظاهر ملغزا في قمري … ما سمعي براسه
في عداد المطير … كم له من مترجم
كم له من شجر … كم خوان بدت له
لا التماح المبصر … كله معجم وان
زال بعض اسمه قمري ه وقال المقر المرحوم محب الاسيني صاحب دواوين الانشا
الشريف بدمشق المحروسة كان ملغزا في فاختة ه

وما طاير يهوى الرياض تنزها … وتسرح في افنانها وتغرد
هجا اسمه خمس حروف وبعدها … وخمساه حرفان تاملت مفرد
وبعدهما التصحيف باقيه ان ترد … بيانا لما فهي تبين وتشهد
وفيه اخ ان تمته عن فاختة … تدل على ما قد عنيت وترشد ه هذا اللغز ورد الى
الديار المصرية وحله بقية السلف الشيخ زين الدين ابن العجمي واجاب بقوله ه

ايا من له مجد اثيل وسودد … غدا دون مرماه سماك وفرقد
تفيد يسار الملغز يمين يمينه … ويبراه من يمن الغمامة اجود
سوالك عن انثى طروب لم تزل … على عودها في الروض تشدو وتنشد
وتجذبني بالطوق عند نشيدها … لنحو التصابي لا الطيوق افند
وسنوان منها الطرف ان عكستها … تخاف الردى من لهاية صيد
وان حذفت ثاني الاخير فانه … على الحدق حلو بل يلوح ويشهد
واولها مع ما يليه وطرفها … لفافاه بالمعنى الذي فيه يقصد
وحرفان منها فرد حرف لناطق … وافلس بالعكس منه ذاك يجحد
بقيت بقاء الدهر عز كما وخ … دفي مفرك الجوزا الواذكر يعقد ه وقلت ملغزا
في درة ه

اي شي من الجمادات يلقى … وترى من بعد ذا حيوانا
وترى ذاك الجماد عزيزا … غالبا منه رصعوا التيجانا
وترى الروح منه في حيوان … ذي جناح وبالغ الطيرانا
واذا ما غدا على العود يوما … فوق دف يحرك الاغصانا
اوبدا في مقفص فابن برد … عند سجعاته يصير مهانا
كله طاير وفي ثلثه لك … ذو اربع وعكساه بانا
وتراه عند الملوك عظيما … وبتصحيفه حقيرا مهانا

وتراه

واذا المرء بذر الصحايف ذرة … للذي قد قرى ويبدي البيانا
وبثمر يفد تودب من شيت … اذا كان يجهل العرفانا
ثلثاه دربعس وفي فيه … اذا جاء يصحب المرجانا
لكن الثلث عند ما تصفه وحش … ذب عنا تصحيفه ما اعترانا
وهو في الزناف واذا ما … حضروه بالف الانسانا
فافترسه بالحال ان كنت لبيبا … فهو لغز عن فضله قد ابانا ه وعلى ذكر العمري
والفاختة تحسن ان اورد هنا ما الغزته في قفص وهو قولي ه

اي مغن اعواده بيت شدي … مطرب مرقص وبالقلب صفق
والمجموعة النباتي سجع … قرنت من بعضه بسجع المطوق ه ونقل الشيخ
كمال الدين الدميري في كتابه المسمى بحياة الحيوان لغزا في بجع وهو غريب في بابه ه

ما طاير في قلبه … يلوح للناس عجب
منقاره في بطنه … والعين منه في الذنب ه وكتب علامة عصرنا

الشيخ بدر الدين ابن الدماميني رحمه الله الى الجناب المرحومي المجدي فضل الله ابن
مكانس ملغزا في قدح نزا ه ما اسم حبيب الى النفوس شبيه بالبدر حليف للشموس
ان قلبه كان لقلبه من العين مكان المناسبة او سقط قلبه مع هذا الفعل كان ضدا
للاقوال الكاذبة ان صحف بعد العكس انبا عن الذكا وهذا غاية الشرح وان غير انبا بعلم
ربما الكلام المحرر انه دال على الطرح حاشيناه مع التصحيف الى التصبيد معينة على
الكبد ان غلط وكان مزاج باقيه قواما او عكس كان الطرب بتصحيفه مداما او زال
اوله كان العكس عيانا المتعاطي اسمه او صحف اشتاقت الافواه الى تقبيله ولثمه وربما
كان الجد عند تصحيفه الاخر منافيا لاسمه مباينا في الحقيقة لجدع رسمه ه فكتب الجناب
المجدي الجواب واللغز في الورد بقوله ه يقبل الارض التي طالت بالجفاح مانه وتدا
بعد الجراد موعد فعظمت في العالمين شانه ه وانتهى المملوك الى اللغز الذي تمتع بحليه
وشرب بقدحه ه فابتهل شكرا ومالت اعطافه بالقدح الفارغ سكرا ه فوجد كما قال
مولانا حبيبا الى النفوس ه مجتهدا في التوصل بما حازه الى الروس ه وكشف الجواب لغزا
وحالف نفسه اذ قالت لا تتعبني في مجاراة هذا الجواب لزا ه وهو ما عاطر يخلى به
المجالس ه ويتفكه به في المجالس يخمر وجنتاه من الشرب ه وتحمد اثاره في البعد والقرب
ان قلبته وجدته ملجا وان تركته على حاله زاد كم منار قلبها حال لا تبرح به في غبطة ولا تجد فيه
مع انها له نقطه ه وان حذفت اوله وحرف باقيه وجدته امرا بالشراب ه وورى انحذفت لمن
لمن وري وغص في بحر الفكر على تلثيه المستخرج دراه والمملوك ربما الحصفانه لولا
المحبة ما اجاب ه ولا طرق هذا الباب ه قلت الشيخ بدر الدين الجواب ه

ركبته

يقبل الارض وينهي ورود الجواب الذي شفى الصدور وروده ۰ وسمى بوروده بان الحما
ونبه وروده ۰ فوجده روض بلاغته عليه بها العائد العايبه ۰ ويرعى زهره حيث امطرته
من الانامل المجدية حسن سحايبه ۰ فلو شاهده ابن الوردي لاحمر خجلا ۰ او صاحب زهر
الاداب لتلون وجلا ۰ ثم تامل اللغز فوجده قد كشف المشكل وجلاه ۰ واعترف انه لم يمر بذوق
الطيب من الحلو ولا احلاه ۰ وتحقق ان مولانا اوسع المملوك في نعام الادب بفضله ايناسا ۰
وتناول منه قدحا فاعاده بالفاظه المسكرة كاسا ۰ واستمى المملوك الى اللغز المجدي فقال

مولاي مجد الدين يا من فضله ۰ يروي وجود كفوفه يروي الصدا ۰
الغزت في اسم عاطل حليته ۰ فثنا به اللفظ او قطر الندا ۰
ان ورد التعريف في ابياته ۰ كان لثانيك هلا كان وردا ۰ وقال ايضا
سلغز يا مولى فضايله ۰ قد عطر الكون منها طيب انفاسه ۰
الى برد تغيابي على قدحي ۰ يروا بمعنى ما بين جلا سحب ۰
وقد ساجح نحسه يحجن القرلي ۰ روحي الفداء للذا الورد والاس ۰

فاستحلى المملوك بالتعريف ورده ۰ وود لو انه قطف من اغصان حروفه ورده ۰ فرده ذبل
القصور عاريا عن ملابس عزه ۰ وانشد قول ابن قلاقس وكاد يصلى بنار عجزه ۰

اذا امنعتك اشجار المعالي ۰ جناها الغض فاقنع بالشميم ۰

فراح عليه يبهرج هذا الراي الحاسد ۰ واقنع بالشميم على رغم الحاسد ۰ وعلم ان الورد لا
يحسن الا من تلك الحضره ۰ وان هذه الفاكهة لا يخرجها الا الاغصان اقلامها باليد
المخدومية بهجة ونضره ۰ وتمشى المملوك من هذا اللغز في بساتين الوزير علي
العقيقه ۰ وراى كل ورده فاخرت الوجنات الحمر فتحيرا هي ورده ام شقيقه ۰ وتفكر
معجبا في ثمار غرسه ۰ منشد المن كرر النظر في صحيفة طرسه ۰ ان كنت تزعم ما في
خده عجبا قم فانظر الورد في خديه منثورا ۰ فقد ظفرت من تقسيمه بالعنبر والعود
والورد ۰ وعودته عند تبديل الثلاثه بالواحد الفرد ۰ وتاملت بقصوري فرعني نكته برد
الاماني ۰ فانعقد لساني في سحر البيان ۰ وتعجبت تلك المعاني وتيقنت انه لا يقوى على
فهم هذا البرد الا كل حديد النظر ۰ ووجدت تصحيف هذه الكلمة باشمل الفضايل القمر ۰
وعلمت ان الفكر لا يجاري من يده بهمته من بحر الفضايل روية ۰ وان الخاطر لا يقوى
على سلطان هذا اللغز لان شوكته قوية ۰ وقلة الذهن رد بعضه للنهل شرابا سايغا
ورد تصحيفه ليكون للتعريف بمعناه مبالغا ۰ وتمتعت من ورده بالشموم ثم تذكرت
جناب المخدوم فاستقط الربيع ماء الورد من حدقي ۰ ولمولانا المنة في الصفح عن مقابلة
هذا الدر بالسقط ۰ وتم هجيد الحشف المتقط ۰ **قلت** ولا بد للمدام من كاسه وعلى ذكر الورد
والقدح حسن ان نورد هنا لغزا في المدام وقفت منه على لغز للشيخ صلاح الدين بخطه وهو ۰

وما شي حشاه في داء ۰ واوله واخره سواء ۰

اذا ما زال آخره فجمع ۰ يكون الحد فيه والمضاء ۰
وان اهملته وله فعل ۰ له بالرفع والنصب اعتناء ۰ **قلت** ولا بد للمدام من الماء

من حيث الممازجة وقفت بالديار المصرية على لغز لبقية السلف الشيخ زين الدين ابن العجمي
سقى الله ثراه الغزه في الماء فاعجبني وهو ۰ سالتك بما اعز كرالله عن ما يراد الاحفظ له في
الصدقة وان لم يكن متصل النسب بالاشراف ۰ ويراه كثير الرجفات من غير ان يخاف ۰
كم رد سائله نهرا ۰ وعفر بوجه فاقده بالتراب قسرا ۰ مذكر كثير الحيض كثير الانبساط سريع
الغيظ ۰ مطلق التصرف وعليه الحجر ۰ وطالما قبل العشا ابدالنا الفجر ۰ يتشعب وينكسر
ويتعوج ويتدور ۰ ويتبدل له خمسون عينا والكر ۰ يحمل القناطير المقنطرة ۰ ويعجز عن حمل
ابرة ۰ سريع الاستحالة ۰ قل ان يثبت على حالة ۰ بعيد العرض ليس له قرار ۰ ويعاجل صفاء
وداده بالاكدار ۰ يسكن في تخوم الغبرا ۰ وينم على احوال السما ۰ رقيق القلب على كل عديم
وكيف لا وهو الولي الحميم ۰ يجود بافخر الحلا ۰ ولا يرد من نداه مولاه ۰ كم عمر سبيلا ۰ وقطع
طريقا واخاف سبيلا ۰ كم اطفا واحرق ۰ واظهر الحقايق وهو كثير الملق ۰ صقيل يجلو الصدا ۰
ويظهر على شدة البرد تجلدا ۰ قد جمع فيه الخوف والرجا ۰ والكدر والصفا ۰ فسبحان من
جمع فيه الاضداد ۰ وارسله رحمة للعباد ۰ **ويعجبني** فيه ايضا قول ابي الفضل ابن الخازن

وخز صفا اذ زرته بعد هجره ۰ فالفيت تحمي في حشاه مصورا ۰
واودعته سرا فافشاه للورى ۰ فيا حسن ما ابدا الغداة واظهرا ۰
ابوه حليف للثريا وامه ۰ به حامل في بطن منخفض الثرى ۰
تزر عليه الريح ثوبا منكا ۰ وتكسوه شمس الليل ثوبا مدنرا ۰ **وعلى** ذكر

الماء فحسن هنا ان نورد لغزا في القربة كتب الشيخ بدر الدين الدماميني الى المقر الاميني
صاحب ديوان الانشا الشريف بالشام لغزا في قربة تزاحم شربا الادب على الشرب منها
ولو عاش صريع الدلا لوداد يكون راويه بينهما وهو قوله ۰

اكاتب سر الملك والفاضل الذي ۰ ثناه على الافكار فرض مرتب ۰
تحدث عن سهل رواه كلامه ۰ اذا ما اتاه اللغز يوما مصعب ۰
فدتيك ما ذات اطال العكم بهما ۰ ويبحث في الاسفار عنها وتطلب ۰
تشد وكم في الارض قارا مالها ۰ وصدقا اذا ما قيل ملا وتكتب ۰
وماهي في التحقيق دواة وكم ۰ لها خبر في الذوق يحلو ويعذب ۰
مليحة شكل بالف الحب صبهما ۰ زمانا وفي وقت لها يتجنب ۰
ويبلغ منها الكهاض حقيقة ۰ ولكن راينا قلبها وهو طيب ۰
يزيد مريد ودها اذا ما تصوفت ۰ ويشكرها اهل الروا ويطنبوا ۰
لها اربع لكن سباق رايتها ۰ على السعي في الاحيا وبالنقض نذاب ۰
وترضع احيانا وملتاعه ضعها ۰ وكم من فتى في حملها راح يرغب ۰

وتحمل ما فيه الحياة لربها ... فيا حبذا منها البسيط المركب
وترسل فاعجب لها من مسلسل ... غدا مرسلا عند الرواية يعجب
وكم من خليع شمته اذ تعلقت ... يمد اليها الراح لهوا ويطرب
وما زال ثمانى تعاطيه بعدما ... رأيناه من تلك العتيقة يشرب
وكم قد تعبد ها بتحريف لفظها ... ولم أر بالتحريف من يتقرب
وتصحيفها ما حيمن الدهر بلدة ... حواها من الاقطار شرق ومغرب
وتوجد في الافلاك عالية لها ... وربا لفها بعض الجواري ويعجب
فيا من لرد الفضل اصبح مالكا ... فما لي الا نحو علياه مذهب
تلفت للغز نحو بابك قد اتى ... وكل غدا من ظرفه يتعجب

وقال بعضهم ملغزا في قرية السباحيه

وذات فم طوراً استحى ربها ... ولم تكتسب اجرا بتسبيحها قط
مصانعة الصبيان مضمرة اللوى ... كان بقايا قوم لوط لها رهط

قلت اما لغز الشيخ بدر الدين الدماميني في القريه فنسيج وحده وما ذاك الا انه لم يحتج فيه الى عقادة من تمذهب بغير مذهب ولم يسلك في غير قوالب التوريه وقد ذكرت لغز الغزيه في قصب السكر بطرابلس وقد انشد في المقر المرحوم الشهابي الدنيري لغزا في قصب السكر وهو ايضا

وحاملة دراحكى الخمر لذة ... ونشرا برودي شربها ويقيت
تعيش اذا لم يبد فيها فان بدا ... فمعجبها في اثر ذاك تموت
فلم تر عيني مرضعا قبل مثلها ... من الخلق تسقي درها وتموت

وقال بعد الانشاد لا اعلم في هذا الباب مثل هذا اللغز لانه سالم من تعسف التصحيف والتحريف والعكس والحذف والابدال وعقادة الالفاظ فنظمت هذا اللغز في يوم الانشاد وهو

وعسالة تبدو ابغر اسنة ... ولا طعن فيها وهي داخلة الصدر
ممشقة هيفاء حلو مذاقها ... بها يطرح المران في مهمه القفر
منعمة لفاء مهضومة الحشا ... يكاد بان تنقد من رقة الخصر
وتعلو على البيض الرشاق شمائلا ... اذا ما تثنت في غلائلها الخضر
يلذ قبيل العصر في الظهر ثغرها ... ويبرد ما ها من الم الجوى يبري
وان شيت ما سقتك سلافة ... بطيب مزاج وهي طيبة النشر
وينبت حول الثغر حلو نباتها ... فمن شفتا ريقا الذ من الخمر
وان لعبت في ثغرها وتلجلجت ... دع ابن جلا يقرع ثناياه في الثغر
على عودها كم للرباب مواقع ... وموصولها يغني عن الناي والزمر
وان قطعوا موصولها شبنت به ... اولوا الذوق لتنبيها شفى غلة الصدر

وترفع بعد النصب والكسر جرها ... فنجزم ما للفارسي من الذكر
وهمزتها همزات وصل وقطعها ... اذا ما اميلت جاير لك يا مغري
وفي اول الاعراف تروي من الضما ... وتنصر من تبراك الجوى وهو في القصر
ومن حلها ان فرغت في قوالب ... يقول الورى هذا هو السكر المصري
ومن اجل ذا عنها ابن سكرة روى ... واما النباتي قال من ها هنا قطري
كذا ابن الحلاوي حلبه معها برى ... كسيرا وكم قد اوردته لظى الجمر
فيا من حلا ذوقا وحلا بدائعي ... وفي عقد الالغاز يا نافث السحر
تاملت بعد الحل كيف تنوعت ... حلاوتها حق رقت منبر الشكر
بنية فكر من حماة تغربت ... وغربتها والله قد اشغلت فكري
ومن شط ذاك النهر يا بحر قد اتت ... فلا تنهر وها فهي في حيرة البحر
سعت من ابي بكر لاحمد خدمة ... واحمد من اولى الورى بابي بكر
فلا زلت في حل وظعن مؤملا ... لكل غريب جاء حق من الشعر

قلت وبعد قصب السكر يحلو ان نورد هنا شيئا مما الغزوه في العسل فمن ذلك ما كتبه الشيخ شرف الدين عيسى العاليه الى سيدنا الشيخ الامام العالم العلامه بدر الدين بن الدماميني وهو

يا ايها المولى الرئيس ومن له ... الفن مدحا كالجواهر نظمه
اسمع سمعت الخير امرا محكما ... يمضي على الغاز جمعا حكمه
في الواضح الاطيار حقا اصله ... اكرم به لغزا ابرو قلت نظمه
لكنه ما حاز منقارا ولا ... ريشا واجنحة ولستا ذمه
من اين ما اسم شهي ربما ... الكنه في بعض المجاعة اسمه

اجابه الشيخ بدر الدين بقوله

يا فاضلا بين المحاسن نظمه ... وللغز قد دل الحجا اخيمه
وتطرز منحل الربيع بمنطق ... منه على بين الافاضل رسمه
شرف لاعراض البدائع سابقا ... ومن الفضايل قد توفر قسمه
الغزت في اسم عاطل حليته ... بنفيس در صح فينا يتمه
فاذا عكست القلب منه لاصله ... قلنا بهذا الفعل قد وضح اسمه
واذا عكست الاصل فهو اف ... اعربت لحن ليس يجهل حكمه
قد كانت الاذهان منه خليه ... فحوت به شهدا لذيذا طعمه
ورأى ابن سكرة حلاوة طعمه ... فقضى بتفضيل المزاج وهمه
ورأى بعين اللغز الحلو لحنا ... حلو المذاق فحار فيه فهمه
واعاد يحكي عن امير النحل اذ ... اضحى علينا في الفصاحة نظمه
فاسمح بفضلك من جواب سائل ... يا طالعا في خير افق نجمه

قلت وعلى ذكر العسل يحلو ان نورد ها هنا ما الغزوه في القطر والسكر فمن ذلك ما الغزه

الشيخ برهان الدين القيراطي في النوعين وهو قوله

هذان لغزان قد حلا ببابك يا ۝ قاضي البرية ما هذان خصمان
اسمان بكل خماسي اذا كتبت ۝ حروفه فهما لا شك حدثان
تبا بنا في الورى شكلا اذا نظرا ۝ وصورة وهما في الاصل مثلان
هما الى الصين منسوب مقرهما ۝ اذا احضرا في مكان بين اخوان
لذا كنا وهو بين الناس ليس له ۝ من بنية ما انتمى في ذا الاثنان
في البر يلفى وان فتشت عنه تجد ۝ في لجة البحر يلقى خمسه الثاني
بنت لكل النا وقد ابديت له ورقا ۝ فاعجب له ورقا ينمو بنيران
يحيى اذا ما سقاه القطر وابله ۝ وجاءه بسحاب منه هتان
ذو ورقة فاذا صحفته ظهرت ۝ كنافة منه فاستره بكتمان
وكم له من بدور كمل طلعت ۝ في آخر الشهر لم تمحق بنقصان
فقدها خنط في اسيف مجل ۝ بالبرق يسطو عليها سطوة الجاني
واللغز الاخر في اسم ذات السنة ۝ لم تبد منها لنا بالنطق حرفان
يا حسنها السنا اضحت حلاوتها ۝ تحلو اللديغ لنا من كل ملسان
بالطي والنشر في حال قد اتصفت ۝ والطي والنشر فيما قيل ضدان
كم سكرت ففتحنا للدخول بها ۝ ابوابها فلقتنا باحسان
حسنا اجمع اهل العقد كلهم ۝ والحل منها عليها بعد عرفان
وصل الطاحل بالاجماع في زمن ۝ فيه الوصال حرام عند اعيان
ثلثا بلا ثنه اخماسها وجدا ۝ شيئا يجي بايضاح وتبيان
وما ذكرت من الاخماس قد نطقت ۝ صدقا بذكر اسمها من غير بهتان
وخمسها اجمل لكن بقيتها ۝ في مكة يرتجي نور الغفران
ما مل راو من العالي الى ما البه ۝ عنها وما خاطر القالي لها شاني
في الحرف منها قلوب الخلق جمعت ۝ ولا يكون بجوف الشخص قلبان
كم ظل يطرح جما ليس ذا شرف ۝ جهرا ويوصف مع هذا بنقصان
بالحلا انعم سقي القطر المواطن من ۝ اقدام سحكي بن زوار ضمان

وكتب مولانا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي الحنفي رحمه الله الى علامة العصر مولانا وسيدنا الشيخ بدر الدين ابن الدماميني رحمه الله ملغزا في لوزينج واجاد الى الغاية وهو

يا من له في عروض النظم اغربيد ۝ فاق الخليل بها فضلا وتمكينا
ما اسم دوائره في نظمها ائتلفت ۝ والثلث في صدرها مستعمل حينا
اجزاوه من زحاف الحشو قد سلمت ۝ هذا ولم يقطع مطويا ومخبونا
تصحيف معكوسه لفظ مرادفه ۝ يا فرد يا رحلة قوم مغبونا

والعبد منتظر من حله فرجا ۝ لا زال سعدك بالاقبال مقرونا

فحله المشار اليه رحمه الله واجاد الى الغاية والجواب

يا مرسلا من سمي النظم لي كلما ۝ منه ابن سكرة قد راح مغبونا
لك در كرصدا نمى فحلا ۝ وجوهر النظم لم يبرح يحلينا
حليت لغزكم اذا يممته فلذا ۝ يا فاتني رحت بالاعجاب مفتونا
هذا وكم قد اتينا في دوائره ۝ للكشف فيضا يزيد العقل تمكينا
ولم يبل ضماره مستغنيا فاين ۝ بالكشف عنه حلي واذا كحنينا
وكن لنا هاديا نحو الصواب ودم ۝ فينا امينا رشيد الراي مأمونا

ولعمه تعالى يمتن على افواه شاكرينه بما هو استمى من اللوزينج ولحلا ويحلي اعناق المناد بين من كلمه بما هو انفس من الجوهر واغلا وكتب الشيخ بدر الدين المشار اليه ايضا الغزا في دواة وجهزه الى المقر المرحومي الاميني المتقدم ذكره وهو

كتبت واعذاري اليه تقرر ۝ ونظمي بها يا كاتب السر يجبر
واتاك ابيات المعاني فرضتها ۝ وحكت حسن اللفظ فهو محرر
وحليت اهل العصر اذ كنت خاتما ۝ لهم فضلك الان بعقد خنصر
وما انت الا البحر جاش بمائه ۝ ولكن رأينا منك حلما بحيره
فما كلمة افديك دام اعتلاؤها ۝ وفيها دواء ان عراها تغير
ويحفظها ذو السر وهي التي وشت ۝ وذلك مع عاداتها ليس ينكر
وما مسها الا وجادت بنفسها ۝ ومصحف ترى المقصود بالنفس يظهر
وتحمل سمر الخط رايات ملكها ۝ على الراس عباسية حين تخطر
كحيلة طرف تشتكي العين كحلها ۝ ويحسن مرآها اذا اما تخبر
موشية كم ذكرتنا بلونها ۝ عهود الصبا والشيء بالشيء يذكر
وكم قد رأينا ريقها من مسلسل ۝ يلذ به في الذوق ورد ومصدر
وكم لاقت الاحبار منها محاسنا ۝ فما دنستها الجهال الا الفتى تحصر
مسودة ان ترض فالعيش اخضر ۝ وان سخطت فالموت لا شك احمر
ويعذب للسمر الرقاق رضابها ۝ فينهل منها مورد لا يكدر
لقد احكمت والنسخ ما زال دابها ۝ بذلك قد جاء الكتاب المسطر
وما هي الا ذات حكمة بن عذبت ۝ وكم ذي غنى عن قصدها ليس يفتقر
ولسنا نراها غير سائلة ولم ۝ نفد بسؤال فاعترانا التحير
فانعم بحل اللغز يا خير منعم ۝ فانت الذي والله اجرى واجدر
فلا زالت الايام تشجي بشكركم ۝ على راسها طول المدى لا تقصر

فكتب المقر المرحومي الاميني الجواب بعد ايام وهو قوله

مواقع اقلام لها الفضل ينشر • وروضة آداب بها القلب يحبر
تحرر معنى حسنها انسج وحلى • فيا حبذا الاسكندري المحرر
تطول على الاوهام شقة شاوها • فكم من بليغ عن مداها يقصر
ابت سهلة الالفاظ ممنوعة الذرا • حماها من العلماء لا يتسور
نشير الى الحبلى الذي عز وصفها • فاحشاؤها فيها الاجنة تقبر
ينامون لا يغشاهم سنة الكرى • فان هب في نظم يسعى ويحضر
وان ارشفته من زلال رضابها • تهادى بها نشوان يمشي ويعثر
واما اذا اعتموا السواد فكلهم • خطيب له فوق الانامل منبر
وينطق عن علم وطول نياحة • وعما اراه في المنام يعبر
يطاول سمر الخط الى نشا نحت • سموا ومع هذا على الطول يقصر
وكل بني الاداب تلهي بسوتهم • تعاظم بين الانام وتفخر
فاكرم بها قد ولدته وانشات • وربت وتكفيها بذلك مفخر
تحد وجهي ان جلست حجبها • تجاهي وجاهي عندها ليس يحقر
وقد فتحت فاها فقالت وقصرت • واني اسفلت فهي هذا التعذر
فلا زلتم اهل الجمال وجبركم • لديها النقص مثلي منه حظ موفر
بمد حكم الافلاك تضحك سنها • بحق وافواه الورى تتعطر

ويعجبني من الالغاز في التورية قول شهاب الدين القراري في قوس وهو ۵
يا عجوز كبيرة بلغت • عمرا وشغفها الرجال
ولها في السنين سهم وقسم • وبنوها كبار رقلة نبال • ومن غريب ما اعجبني في هذا الباب قول القائل في كمون ۵
يا ايها العطار اعرب لنا • عن اسم شيء قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة • كما ترى بالقلب في نومك • ومثله قول الشيخ شمس الدين الهيثمي في ورق وهو
وشيء بلا جرم يصلب قارئ • ويقطع حينا في حضور واسفار
ومن قدم قد بيض الله وجهه • على انه ما انفك يوما عن القاري
ومن لطايف الشيخ شمس الدين ابن الصاحب في هذا الباب قوله في سهم ۵
لله مملوك اذا ما • قام في الشغل اعترض
لكنه في لحظه • محصل كل الغرض • وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة ملغزا في قلم ۵
مولاي ما اسم لناحل دنف • ولا به من اذى ولا سقم
لسان قوم فان حذفت وان • صحفت بعض الحروف فهو فم • وقال ملغزا في علي
مولاي ما اسم حلي اذا • تعوض عن حرفه الاول
كذا الوصف من شخصه سالما • وان قلعت عينه فهو لي

ويعجبني من هذا الباب قول ابن المرحاني ملغزا في مشط وهو ۵
يا اماما سالته حل لغز • شط منه مزار اهل الذكاء
اهمل الثلث باعتبار وقلب • تره جار قايد الشعراء • ويعجبني قول الشيخ صلاح الدين ملغزا في قريشة وهو ۵
ذو بياض واصله من حشيشه • اي شيء يروق للناس اكلا
فتعجب له وباقيه ريشه • خمسه ثقل الجمادات وزنا • ويعجبني لغز ابن منقذ في الضرس وهو ۵
وصاحب لا امل الدهر صحبته • يسعى لنفعي ويسعى سعي مجتهد
لم القه مذ تصاحبنا فمذ وقعت • عيني عليه تفرقنا الى الابد • ومن الغايات التي لم تدرك في هذا الباب قول قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي في كشتوان وهو ۵
ما رفيق وصاحب كم تلقاه • معينا على جميع المرامي
هو للعين واضح وجلي • وتراه في غاية الابهام • واستظرف هنا قول بعض الموالي ملغزا في بدره ۵ محبوبتي وجهها يغني عن المقياس •
واسمها ينقذ العاشق من الاهلاك • ان تعكسوه تجدوا ضدين في الاجناس •
هذا يعود وهذا يقبل الايناس • وسالني جماعة من فضلاء الادب بالديار المصرية ان انظم لهم لغزا في كرسي واطلقوا لهم عنان القلم فقلت في ذلك ۵
اخبر وخبر عن فاضل باصول • وفروع يسمو على كل فاضل
اسمه ان ظلته فهو ظل • سابغ وافر مديد وكامل
وابو محجن يقول ادفنوني • تحته ان اتاني الموت عاجل
كم الينا قد مد كفا نداها • صير العيش اخضرا في المنازل
نقطة الطل فوقه اذ صحفته • عند توقيعها به وهو عاطل
ما بدا لنا بعين ولكن • حرفته وصحفته الا فاضل
وانا للذكر فيا اسم عين • بفنون الاصحاف جاءت تغازل
ان يذكر الحرف الكل يبدي • كرما والندا من الكف هاطل
او تؤنثه يقبل الهاء في الحال • ومن بعد ذا يرى وهو حامل
ويقل سطره لمن جاء به منه • لكنه بالعكس عندي حاصل
هو حلو وفيه مر كريد • وعند تحريف عكسه للنما نمل
وبلا اول يرى نقل امر • واقلب الفعل منه فالامر حاصل
وهو خشب مسندات ولكن • حاز نخلا بيد ورقيق الغلايل
ومن اللحم خيمة الغض يدعى • وتراه من بعد ذا وهو ذابل
واذا ما قطعت فيه تراه • لم يحل عنك وهو نعم الخصايل
ذو بياض وحمرة ولذا لي • فرحا راح سار بافي المفاصل

فتراه يوما كالعقود بلجة ... نظمت سلكها بغير انامل
وتراه يبدو وعقود جمان ... ما لها غير ثغر حب مماثل
وتراه طورا سلافة راح ... ولدر الحباب فيها حواصل
وعلى عوده تعوق علينا ... انجلى به تهيج البلابل
لك منه فواكه وشراب ... كل غصن الى تلقاه واصل
وحلاوته بها كل قلب ... كسروه والكسر للقلب حاصل
وبرى وصله بعصر قليل ... وهو بالشام لا يزال يواصل
وتراه بذات عرق مقيما ... في نعيم وظله غير زائل
واذا قلت في النخيل ما الغور ... ر اينا فيه اصدق قائل
ولقد جاءنا بعيب لطيف ... عند تصحيفه لمن هو هازل
كيف لا والكتاب عن جنتيه ... وقد اتى مخبرا بكل الفضائل
فتفكه من حليه بقطوف ... دانيات لكل آت وراحل
وافهم تحته مداه فهو لغز ... ظله ظاهر على كل قابل
ثم ركا الالغاز في الحل والعقد ... عينا اذا اتى اللغز سائل

قلت وما الحقوق بالالغاز ما حكي عن بعض ولاة الطوف ببغداد انه جاء رجلان تنبلا مين غلب عليهما السكر فقال لاحدهما من ابوك فقال:

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره ... وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره ... فمنهم قيام حولها وقعود

فاطلقه وعظم في عينه وقال هذا ابن من بيت كبير وقال للآخر من ابوك فقال:

انا ابن من ذات الرقاب له ... ما بين مخزومها وهاشمها
تاتي اليه الوفود خاضعة ... ياخذ من مالها ومن دمها

فقال الوالي ما اشك ان هذا كان ابوه ملكا شجاعا فامر باطلاقهما فلما انصرفا كان في المجلس رجل نبيه فقال للوالي الشاب الاول كان ابوه فوالا والثاني كان ابوه حجاما فاعجب الوالي منه ذلك فقال:

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ... يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ... ليس الفتى من يقول كان ابي

وبيت الشيخ صفي الدين على الالغاز في بديعيته قوله:

حتى اذا ضمه برد المقيل طمي ... حران ينفتح الكرغلت

الشيخ عز الدين لغز هنا السيف فانه يرى في حر الكر بالدما واذا دخل القراب الذي كنى به عن برد المقيل كان ضامئا والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته:

ان المنافق لحر قلبه غزل ... وهو المعنى كمثل الارزم الرزم

قلت الشيخ عز الدين غفر الله له لم يات في بيته بغير الجناس المقلوب في لحر قلبه وغزل واما

التعمية بالارزم الرزم فما علمت ما المراد منها حتى نظرت في شرحه فوجدته قد قال الرزم الغاسم والارزم شجرة الصنوبر فما ازددت في التعمية غير تعمية وبيت بديعتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الكثر:

وكلما الغزوة حل كسن ... مذ طال تعقيد ازري بفهمهم

قد تقدم وتقرر ان احسن التعمية في اللغز ما اسفر بعد الحل عن تورية بديعة في بابها وهذا البيت ايضا بديع في هذا الباب فان اللغز في الرمح والتورية في لسن لان لسان الرمح لسانه القاطع في التورية للتكليم وفي التعقيد المشترك بين تعقيد اللغز وتعقيد الرمح واما المناسبة بين الحل والتعقيد والازراء بالفهم بعد ذكر الالغاز فحسنها لا يخفى على حذاق الادب والله اعلم

وفوق باختراع سالم الف ... يبد وابيه وبسيه من راس كل لمي

هذا النوع اعني سلامة الاختراع هو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه كقول عنترة:

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الاجذم

فهذا المعنى اذا تأمله المتأدب وتخيله في فكره يجده غريبا في بابه فانه قال ان هذا الذباب لما خلا بهذه الروضة التي عاد الضمير اليها في قوله صار هزجا مترنما يحك ذراعه بذراعه من الطرب الذي اعتراه فشبهه عنترة برجل اجذم قاعد يقدح نارا بذراعه والاجذم المقطوع اليد والتقدير في البيت قدح المكب الاجذم على الزناد انتهى ومنه قول ابن الرقاع في تشبيه قرن الخشف:

تزجي اغن كان ابرة روقه ... قلم اصاب من الدواة مدادها

وعدوا قول ابن الرومي من المخترعات التي لم يسبق اليها فانه قال في تشبيه الرقاقة حين يبسطها الخباز:

ما انس لا انس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها وراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في صفحة الماء ترمي فيه بالحجر

واجمعوا على قول ابي الطيب المتنبي انه من الاختراعات التي لم يسبق اليها:

خلقت الوفا لو رددت الى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

قلت اما ابو الطيب فانه شن الغارات على معاني المتقدمين كتبا وما خفي ما اورده عليه الحاتمي في الحاتمية وكان قد عن لي ان اودع هذا الشرح المبارك له ولمن تقدمه ولمن تأخر عنه جملة مستكثرة مما وقع لهم من معانيهم من سلامة الاختراع بالنسبة الى اطلاعي فخفت ان يقع اختياري على معنى ادعى لصاحبه من سلامة الاختراع فيأتي من يحجر في اطلاعه على وقوعه لغيره ممن تقدمه فاضربت عن ذلك وجنحت الى ذكر ما وقع لي من نظمي في سلامة الاختراع التي لم اسبق اليها والاحاطة طائر فكري غيري عليها فمن ذلك قولي من

سلامة الاختراع

تسبيد رائية ● وحمرة الخد ابدت خيط عارضه ● فخلت كاس مدام وهو مشعور ●
منها ● ومذ سرت نسمات الثغر باردة ● بدا باعطاف ذاك الجفن تكسير ● ومنها في
وصف القلم ● له يراع سعيد في تقلبه ● ان خط خط الطاعة المقادير ●
● واشقر يدع البيضا وغرته ● له الى الرزق فوق الطرس تيسير ●
● بل اسمر عينه السوداء بلحظها ● وهدب اجفانها تلك المشاعير ● ومثله قولي من
القصيد ● لذا المحابر سود العيون قان ● دانت باديرفهي لاعين الحور ● ومنه قولي من
قصيدة بمصر جين فابلت خده بدموعي ● اثرت خلت ثوب خز مختم ●
ومثله قولي في وصف حماه من قصيدة طائية ●
● تنظم بالسطان در ثمارها ● عقود لها العاصي راناه كالسمط ●
● ومذ لمذ ذاك النهر سافامد ملحا ● وراح بنفس النبت يمشي على البسط ●
● لو بنا خلاخل النواعير فالتوت ● وابدت لنا دور اعلى ساقه البسط ● وقلت من
قصيدة اخرى ● وعاص رحيب الصدر قد خرطانها ● ودولابه كالقلب يخفق في الصدر ●
وقلت من قصيدة اخرى ● وهززت فيه كل عود راكد ●
● اضحى بها نبك الثغور مطيبا ● ودخلت كل خباء زهر قد غدا ●
● بدموع اجفان الغمام مطنبا ● ومن اختراعاتي التي لم اسبق اليها وسارت بها الركبان
قولي في المديح المؤيد بمر ● فرح على العيون نظم عسكر لو اطاعه في النظم بحر وافر ●
● فاثنت منه زحاف في وقفه ● بامر باحوال الوقايع شاعر ●
● وجميع ها تيك النعاة باسرهم ● دارت عليهم من سطاه دوائر ● والمعنى المخترع فيها
قولي ● ● وعلى ظهور الخيل ما تواخذنه ● تكان هاتيك السروج مقابر ● منها في سلامة
الاختراع قولي ● واذا امدت يراع ريحك ما له ● الاقلوب الدارعين محابر ●
● ونعال خيلك كالعيون ملحها ● الاجماجم من قتلت محاجر ● ومنه قولي متغزلا
في مليح مشطوب ● بالصدغ ابدى شطبة ● من شكله تخطوط ●
● سالته عن امرها ● فقال زاد الغلط ●
● قلمه بدا في عارض ● مشكل منقط ●
● حبيت شطبة فوقه ● وقلت هذا غلط ● وقلت من قصيدة بديعية
مشتملة على وصف منتزهات حماة المحروسة ●
● والنبت يضبطها بشكل معرب ● لما بدا الطير في التلحين
والمعنى المخترع قولي بعده ● والغصن يحكي النون في مبلانه
● وخياله في الماء كالتنوين ● وقلت في مطلع قصيدة ●
● الف القد مدها الى بهمزه ● وعليه من عطفة الصدغ همزه ● وقلت من
قصيدة قافية ● وعارضه في الوضع لام وصدغه ● اذا امدها من نونه تتكوف ●

ولعمري ان الشرح قد طال ولولا خشية الاطالة لاوردت من هذا الباب قدرا وافيا
بالنسبة الى ما ادى اليه اجتهادي وقلت الى مخترعه وبنهاية الله ما تطفلت بالنسبة
الى علي معنى لغيري اللهم الا ان يكون احكام المواردة قد حكمت علي فالحكم لله العلي الكبير
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على سلامة الاختراع قوله ●
● كادت لحوافرها اندمجا فلها ● حتى تشابهت الاحجال بالرثم ●
جحفلة الفرس شفتها العليا والرثم شفتها وكانه يقول ان هذه الفرس لسرعة جريانها
اتصلت حجالها الى شفتها فتشابها في البياض والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم
وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله ● سلامة الاختراع في علا همي ●
● اسمي وفعلي لحرف عند رسمهم ● وقال في الشرح اسمي علي وفعلي على والحرف
المشبه بينهما على هذا المعنى الذي هو معقود من جرور في الجر قلت لو الحق الشيخ عز الدين
ما قاله هنا بالالغاز لكان اقرب والبق فان سلامة الاختراع وغرابة المعنى عنه بمعزل وبيت
بديعيتي تقدم من قولي في الالغاز بالرمح بقولي ● وكلما النزم جلد لسن ●
● منطار تعقبك ازرى بعمهم ● ولم اخرج عن الرمح بل قلت مخترعا فيه اختراعا
ابعد من المرقص والمطرب بعد بيت الالغاز وهو ● وقد باختراع سالم الف ●
● يبدو ويخفيه من راس كل لمي ● تقدم قولي انه كان عن لي ان اورد هنا من
سلامة الاختراع للمتقدمين والمتاخرين جملة مستكثرة ولم يصدني عن ذلك الا الخيفة
ممن يحجر علي في المطالعة فتوهمنا ابنت من المعنى المخترع لزيادته مسبوق اليه من عمرو
فاردت ان اخلص من هذا الاعتراض واوردت هنا نبذة من مخترعات ابن حجاج فانه منوال
ما نسج عليه غيره وقد تقدم قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في ديباجة كتابه المسمى بتلطف
المزاج من شعر ابن حجاج فانه امة غريبة بعث وحدها ودرية عرسه تبلغ باتفاق اللهو
رشدها فمن ذلك قوله ● يا دمية الصفعهي ● على قفا المتنبي ●
● وانت يا ريح بطني ● على عذاره هبي ●
● ويا قفاه تقدم ● واقعد قليلا بجنبي ●
● وان صفعتك القفا ● فلا تقولن حسبي ●
● فقد تعشقت معنى ● طرطور كالمتنبي ●
● بالحنة هي عن جهل ● شيخنا الندل نبي ●
● قوم ادخلي جوف بطني ● فقد رقصت بقلبي ●
● وانت عند مكان ● السواد من عين ضلبي ● ومنه قوله ●
● كانما باب سور مبعرها ● عنقود كرم من زبيب الغضب ●
● كانما العير فوق خصيته ● راكب حماره على قتب ● ومنه
● جارية قد سمطت فيشتي ● بروهج حرمسها الصالب

اخذت في الليل مجس استها ... الحامي وقد نامت على جانبي
اوجب اخراج دم فاسد ... من عرق ينفال استها الضارب
لبعرها الاسود دنيته ... تصلح للقاضي في السبايب
خطيب بلا اسن عليها استها ... فانعمت للخاطب الراغب
وبات يرى رافضي الخصا ... بعطي قفا مبعرها الناصبي

وقال ايضا

قوموا افتحوا باب مرمها والجوا ... فكل عضو من استها سرج
قوموا فعين استها لرويتكم ... بالليل فوق الفراش تختلج
ان لم يسعكم من عصعصها ... فتم بالطول من عجته ارج
في استها خاتم للوليه طوق ... يحلى به وفضته سبج
اذا الخصي طالح استها خربة ... تختم وبالبيض يتمل البحج

وقال

بابي من تمكنت من فوادي ... فانا الدهر كله في اجتهاد
قدها في القياس من قوم بلحوج ... ولكن نصرها من عاد
وتفت لي بستها من قعود ... بوسة بردت غليل فوادي
ولها شعرة ولا زبد البحر ... بياضا وعصعصا كالمداد
وحر اشمط العذار من الحي ... فيه سميت للنساك والعباد
نصرها فوقه كدشنة الحاكم ... يوم انحداره في السواد
ما نوهته وحقك الا ... بمغولها بنا بني حماد
يوم جاما تها فلما احست ... في حراها بمثل مبزط الفصاد
جذبته بحيي وقالت يا شيخ ... ترى انت كافر بالميعاد
انت ممن يستحي خلا فاعلى الله ... ويعيق في ارضه بالفساد
قلت كفي انا وجدنا على ... هذا ابونا الاباء والاجداد
عرفيني وخبريني متى ... كانت سيوف الخصي بلا اغماد

ومن غاياته في هذا الباب قوله

مولاي يعقوب شيخ لا وقار له ... حتى العمة سكران ومخمور
ما فيه للشيب اكراما كبرجرم ... عن الخمور ولا للسن توقير
يقول بالامرد المصقول عارضه ... مقسما فيه تانيث وتذكير
وبالفتاة التي تنور مدخلها ... بعد العشا الشوى الخصيان مسجور
وبالعجوز التي في اصل عنبلها ... غداة بعث الخاجي ينفخ الصور
زبال فريع استها يسعى بدالية ... وبعرها واقف في الزيج ماطور
لها حر اشمط قد شاب مفرقه ... عليه بظر طويل فيه تدوير
كانه شاعر قد جاء من حلب ... شيخ على راسه المحلوق طرطور

هذا البيت الاخير استطرد فيه الى ابي الطيب المتنبي وهو في غاية اللطف والظرف

وقد

وقد تقدمنا اشارته الى طرطوره في الابيات المتقدمة البائية ومن اختراعاته المخترعة في هذا الباب قوله من قصيدة

في استها سدرة اذا نفضوها ... جمعوا الي من تحتها اكف نبق
وهو نبق بلا نوى اسود اللون ... اذ الكنه بحمض شدقي

انتهى

التفسير

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى ... كم فسروا من يد ورد في دجى الظلم

هذا النوع اعني التفسير من مستخرجات قدامه وسماه قوم التبيين وهو ان ياتي المتكلم او الشاعر في بيت بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره اما في البيت الاخر او في بقية البيت ان كان الكلام يحتاج الى التفسير في اوله والتفسير تارة ياتي بعد الشرط وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وبعد المبتدا او الخبر الذي يكون تفسير خبره شرطان يكون المفسر مجملا والمفسر مفصلا فمن بديع التفسير الذي وقع في بيت واحد قول بعض المغاربة

صالوا وجادوا واضاوا واحتبوا فهم ... اسد ومزن واقمار واجبال

فانه احسن الترتيب في عجز البيت كله وجعل المفسر في الصدر بحيث اتى كل قسم مستقلا بنفسه ومثال ما وقع بعد الحروف المتضمنة معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جيت قوما لو جاورت اليهم ... طريد دم او حاملا ثقل مغرم
لالفيت منهم معطيا ومطاعنا ... وراءك شزرا بالوشيج المقدم

والفرزدق ما راعى حسن الترتيب في بيته فان عندهم عدم الترتيب مع حسن الجوار وقرب الملايم لا ينقص حسن الكلام البليغ الا ترى الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم ثم قال سبحانه وتعالى واما الذين ابيضت وجوههم ومن الواقع بعد الجار والمجرور في باب التفسير قول شرف الدين القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه ... فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللعدم الغنا ... وللمذنب العقبى وللخايف الامن

ومما جاء من التفسير بعد المبتدا قول ابن البرزمي

ارى وكم ووجوهكم وسيوفكم ... في الحادثات اذا دجون نجوم

قالوا ان هذا ابلغ ما وقع في باب التفسير من الامثلة الشعرية فانه راعى فيه الترتيب احسن مراعاة ومن بديع هذا النوع قول محمد بن وهيب في المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ... شمس الضحى وابو اسحق والقمر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيئان حدث بالقساوة عنهما ... قلب الفتى بهواه قلبي والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم ... البحر والملك المعظم والمطر

ومن معجز التفسير ما جاء في الكتاب العزيز وهو قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع فذكر سبحانه الجنس الاعلى ولاحيث قال كل دابة فاستغرق اجناس كل ما دب ودرج ثم فسر سبحانه هذا

الجنس بعد ذلك بالاجناس المتوسطة والانواع حيث قال فمنهم ومنهم ومنهم مراعيا للترتيب وذلك انه قدم ما يمشي على غير آلة فلذلك كان تقديمه ملايما للمقصود الاية الشريفة ثم ثنى بالافضل فالافضل فاتى بما يمشي على رجلين وهو الادمي والطير لتمام خلق الانسان وكمال صورته ولما في الطير من عجيب الطيران الدال على الخفة مع ما فيه من كثافة الارضية وثلث بما يمشي على اربع لانه احسن الحيوان البهيم واقواه فتضمنت هذه الكلمات التي هي بعض اية علات من المحاسن وهي صحة التفسير وصحة التقسيم مع مراعات الترتيب والاشارة وايتلاف اللفظ مع المعنى وحسن النسق والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير وتفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال وبيت الشيخ صفي الدين على التفسير قوله

هم الصوم يوم بهديهم الانام وبيخا • ب الظلام ويوم صيب الديم •

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الموصلي في بديعيته قوله

وذكر الامام وابنه بتفسيره • على الحسنان اكرم بذكرهم •

الشيخ عز الدين ما افاد ما في التفسير هنا شيئا وبيت بديعيتي اقول فيه عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى • كم فسروا من بدور في دجى الظلم •

هذا هو التفسير الذي لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه في الشطر الاول من البيت الا بتفسيره من الشطر الثاني على الترتيب واما ذكر الامام علي رضي الله عنه وذكر ولديه رضي الله عنهما في بيت الشيخ عز الدين فانه محتاج الى تفسير والله اعلم

ذكراه نظر بهم والسيف ينمل من اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

هذا النوع اعني حسن الاتباع هو ان ياتي المتكلم الى معنى اخترعه الغير فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه الزيادات التي توجب للمتاخرين استحقاق معنى التقديم اما باختصار لفظه او قصر وزن او عذوبة لفظ او تمكين قافية او بتتميم نقص او تحلية من البديع توجب الاستحقاق كاتباع ابي نواس جريرا في قوله

اذا غضبت عليك بنو تميم • حسبت الناس كلهم غضابا •

فنقل ابو نواس المعنى من الفخر الى المدح بقوله ليس من الله بمستنكر • ان يجمع العالم في واحد • فزاد على جرير زيادات منها قصر الوزن وحسن السبك واخراج كلامه من الظن الى اليقين وايضا فان ذكر العالم اعم من ذكر الناس في بيت جرير وعدوا من الشواهد الحسنة في حسن الاتباع قول منصور التميمي في زينب اخت الحجاج واترابها وهو

وهن اللواتي ان برزن قتلنني • وان غبن قطعن الحشا حسرات •

فاحسن اتباعه ابن الرومي بقوله ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت • وقع السهام ونزعهن اليم • وقع السهام ونزعهن بعد وبلاه في بيت ابن الرومي تركت بيت التميمي طلالا بالية وقال ابو عبادة البحتري

انجلتني بندا يديك فسودت • ما بيننا تلك اليد البيضاء •
صلة غدت في الناس وهي قطيعة • عجبا وبر راح وهو جفاء •

فاحسن ابو العلا اتباعه وقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم • والعذب يهجر للافراط في الخصر •

لانه استوعب معنى البيتين في صدر بيته واخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقال عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا • شطري واحمي سائري بالمنصل •

فاحسن اتباعه منصور الفقيه المصري في شريف نسبه وكان شريفا من جهة ابيه دون امه بقوله

من فاتني بابيه • ولم يفتني بامه • ورام شتمي ظلما • سكت عن نصف شتمه •

فان هذا الفقيه رحمه الله احسن غاية الاحسان من وجوه احدها الايجاز فانه علم معنى عنترة الذي جاء به في بيت تام من الكامل في بيت من المجتث واتى بالمطابقة المعنوية واما قوله سكت عن نصف شتمه ففيه من التادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتراس ما يزيد عن الوصف وقال ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا • نبال العدا عني فكنتم نصالها •
فان كنتم لا تحفظون مودتي • ذماما فكونوا لا علي ولا لها •
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل • وخلوا نبالي للعدا ونبالها •

فاحسن اتباعه ابن شنان الخفاجي بقوله

عونا فكنتم عون كل ملمة • اعددتكم للدفاع كل ملمة •
وتخذتكم لي جنة فكانما • نظر العدو مقاتلي من جنتي •
فالان انفض منكم يدي يائسا • نفض الانامل من تراب الميت •

ويعجبني هنا قول القائل

ولخوان حسبتهم دروعا • فكانوها ولكن للاعادي •
وخلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي •
وقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن عن ودادي •

وقال ابن الرومي

شد السداد فني عمار بيتكم • لكن فم الحال مني غير مسدود •

واحسن زكي الدين ابن ابي الاصبع اتباعه وقال

اهجى لكل مقصر من منطقي • هيني سكتنا ما لسان نضروفي •

وقال ابن سليك ابن سلكه

وتبسم عن الهى اللثاث مفلج • خليق لثنايا بالعذوبة والبرد •
وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم برق في السحاب من بعده •

وقال نصيب

كان على انيابها الخمر شجها • بماء الندا في آخر الليل غابق •
وما ذقته الا بعيني تفرسا • كما شيم في اعلى السحابة بارق •

واحسن بشار بن برد اتباعهما بايجاز وقال

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر • الا شهادة اطراف المساويك •

وقال السموءل

يقرب حب الموت آجالنا لنا • ونكره آجالهم فتطول

وقال ابو الطيب:

افناهم الصبر اذ ابقاهم الجزع

وقال الاسود بن يعفر:

يسعى بها ذو تومتين كانما • قنأت اناملة من الفرصاد

فاحسن ابو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن وقال:

يبكي فيذري الدمع من نرجس • وتلطم الورد بعناب

استوفى ابو نواس المعنى في نصف البيت واخذه الواوا الدمشقي من ابي نواس وزاد عليه زيادة عجيبة بقوله:

واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت • وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال مسلم ابن الوليد:

تجري محبتها في قلب عاشقها • مجرى المعافاة في اعضاء منتكس

فاحسن ابو نواس اتباعه فقال:

فتمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم

وجميع ذلك ماخوذ من بعض ملوك اليمن:

منع البقاء تقلب الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي

يجري على كبد السماء كما • يجري حمام الموت في النفس

نقل ابو هلال العسكري في الصناعتين عن الصولي انه قال حدثني ابو بكر بن هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فياخذها فقال له رجل في مجلسه مثل ماذا اعزك الله قال قلت:

وان امرءا اسدى الي بشافع • اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

فاخذه ابو تمام فقال:

واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة • من جاهه فكانها من ماله

فقال الرجل احسن والله فقال دعبل كذبت قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما احسنت وان كان اخذه منك لقد اجاد فصار اولى به منك على الحالين فغضب دعبل وقام وقال بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته • وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاحسن اتباعه مسلم الخاسر وقال:

من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور

فلما سمع بشار هذا البيت قال ذهب ابن الفاعلة ببيتي

وممن زاد على المتقدمين بحسن سبكه وعذوبة لفظه ابن المعتز بقوله:

ولاح ضوء هلال كاد يفضحه • مثل القلامة قد قدت من الظفر

وهو ماخوذ من قول الاول:

كان ابن ليلى جانحا الذا • سقط الافق من الخنصر

وقال ابو العتاهية:

كم نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنه

فاحسن ابو تمام اتباعه فقال:

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت • ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

فزاد عليه الا انه اتى بعكس المعنى وما يعرف للمتقدمين معنى شريف الا وزعم اياه المتاخرون وطلبوا الشركة فيه مع الاول عند

وخلا الذباب بها فليس ببارح • فانه توسع في هذا المعنى على جودته وقد رآه بعض المجيدين فافتضح في قوله ونقرر ذلك في سلامة الاختراع وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على حسن الاتباع قوله:

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت • فيرجعان الى الاثار في الاكم

بيت الشيخ صفي الدين ماخوذ من قول القائل:

وطرف يفوت الطرف في جريانه • ولكن للاسماع فيه تصيب

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله:

والجذع حن اليه بعد فرقته • حسن اتباع لذلك الاربع الحرم

ذكر الشيخ عز الدين في شرحه انه اتبع الفرزدق في قوله في زين العابدين وهو:

هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته • والركن يعرفه والبيت والحرم

وبيت بديعيتي تقدم قولي في حق الصحابة رضي الله عنهم:

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى • كم نشروا من يد سود في دجى الظلم

ثم اني قلت بعده في حسن الاتباع عن الصحابة رضي الله عنهم:

ذكراه يطربهم والسيف ينسل من • اجسامهم لم يشن حسن اتباعهم

هذا المعنى سبقني اليه الشيخ شرف الدين ابن الفارض وكنت في صغري اترنم به وهو قوله:

ولي ذكرها يحلو على كل صيغة • ولو مزجوه عذلي بخصام

الشيخ شرف الدين قرر ان ذكر محبوبته يحلو ولو كان في معرض خصام من العذال وقولي ابلغ في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يطربهم والسيوف تنسل من اجسامهم واين الطرب في هذا المقام من يحلو في ذلك المقام واين المخاصم بالالسن من تكلم بالسنة السيوف والزيادة التي ما على حسنها من مزيد قولي لم يشن حسن اتباعهم فان شدة الحرب وتكليم النفوس ما شان حسن السيوف وذهاب الانفس ما شان حسن اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم يوما من الايام والتورية في حسن الاتباع الذي هو المراد من تسمية النوع محاسنها لا تخفى على المنصفين من اهل الادب والله اعلم

المواردة

كانما الهام احداق مسهدة • ونومها واردة في سيوفهم

هذا النوع اعني المواردة هو ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظه ومعناه فان كان احدهما اقدم من الاخر واعلا رتبة في النظم حكم له بالسبق والا فلكل منهما ما نظمه كما جرى لامرئ القيس وطرفة ابن العبد في البيت الذي في معلقتيهما وهو قول امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم • يقولون لا تهلك اسى وتجمل

وقال طرفة اسى وتجلد فلما تنافسا في ذلك احضر طرفة ابن العبد خطوط اهل بلده في اي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيه واحدا وقد يقع مثل ذلك ودونه في بيت يخالف الوزن وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته على المواردة:

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها • حديدها كان اغلالا من القدم

الشيخ صفي الدين ذكر في شرحه انه نظم بيتا من جملة ابيات وهو

تهوي مواضيك الرقاب كانما • من قبل كان حديدها اغلالا •

ثم ذكر انه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قايله وهو تهوي الرقاب مواضيه فتحسبها • تود لو اصبحت اغلال من اسرا • فاسقط البيت الذي له فلما انعقدت عليه الانواع في نظم البديعية ووصل الى الموارده الجاته الضرورة الى نظمها ليكون البيت المنظوم منتظما في سلك شواهد بديعيته بحيث لا يخلو من هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله

ليت المدايح تستوفي علاه فلو • توارد ت في مديح غير منحصر •

الشطر الاول من هذا البيت ذكر الشيخ عز الدين في شرحه انه توارد هو وابو الطيب عليه والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم ومعنى الموارده في بيت بديعيتي اني كنت حججت تمربغا الافضلي الشهير بمنطاش وريا لحين الشبيبة غضه في ذلك الوقت ونشوة الابتدا انحت على دور كاسات الادب وكان المشار اليه اذ ذاك كافل المملكة الحموية بقصيدة رائية سارت بمحاسنها الركبان فاخترعت فيها معاني لم اسبق اليها وتمثلت في غصون نظمها بين يدي شيخي وهو مولانا قاضي القضاة علاء الدين ابي الحسن علي ابن القضامي الحنفي رحمه الله وقد علق بخاطري منها ابيات فانشدته في ذلك الوقت ما علق بخاطري وهو قولي

له مطالعة في الحرب حين يرى • دم العدا فوق طرس الارض قد سطرا •
ان راسل القوم انشا في رسايله • سجعا تضرب بها الهامات قد نثرا •
كتابه السيف والخطي له قلم • والرسل اسهم حتف توضح الخبرا •
ان كان قد نظم الاعدا بكبتهم • فقل لهم انه من قبلهم شعرا •
لانه بديع السيف لم تنا • شملا ولكن لارقاب العدا نثرا •
وخط من فوق الواح الصدور لهم • بابا من الخوف في احشايهم وقرا •
وصار يكتب بالهندي ويعجم بالخطي • فعل شجاع قد قرا ودرا •
تراه بالرمح بدرا حاملا غصنا • وبالكنانة غصنا حاملا قمرا •
ان جس عود الضرب مال مساعده • والخيل يرقصها ان حرك الوترا •

وصرت كلما انشدته بيتا من هذه الابيات يترنم كثيرا ويرسم باعادته حتى انتهيت الى قولي

كانما الهام احداق فاضربها • سهد واسيافه في الحرب طيب كرا •

فلما سمع هذا البيت لم يترنم كما ترنم للابيات التي قبله وقال ابو الطيب ابو عذرة هذا المعنى ولكن احسنت الاتباع بقولك اضر بها سهد وبقولك في الشطر الثاني طيب كرا فان فيهما زيادة بين حسنتين فالزمت لديه يمينا اني ما ملكت ديوان المتنبي يوما من الايام ولا طالعته عند الغير وما كنت في ذلك الوقت طالع غير ديوان الشيخ جمال الدين ابن نباتة وديوان الشيخ صفي الدين الحلي فتعجب مولانا قاضي القضاة من ذلك وبالغ في الخبرة والثنا ولكنني

اسقطت البيت من القصيدة خوفا من قدح حاسد فلما وصلت في بديعيتي الى نوع الموارده الجاتني الضرورة الى نظمه في سلك انواعها وبيت المتنبي الذي قد حصلت الموارده بيني وبينه قوله كانما الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد وبيت بديعيتي

كانما الهام احداق مسهدة • ونومها وارد في سيوفهم •

والترشيح ايضا هنا ظاهر في قولي مسهدة والترشيح في تورية الموارده بتسمية النوع وزيادة المعنى غير خاف على اهل الادب والله اعلم

الايضاح

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم • في كل معترك من بطش ربهم

هذا النوع اعني الايضاح هو ان يذكر المتكلم كلاما في ظاهره لبس فلا يظهر من اول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقول الشاعر

يذكرنيك الخير والشر كله • وقيل الخنا والحلم والجهل والعلم •
فالقاك عن مكروهها متنزها • والقاك في محبوبها ولك الفضل •

وقد يكون الايضاح في الوصف الذي لا يتعلق به مدح ولا هجو وذلك ان يخبر المتكلم بخبر واحد عن شي واحد يحصل فيه الاشكال فيوضح ذلك الاشكال بما يفهم منه كشف اللبس عن الخبر الاول كقول ابن حيوس ومقرطق يغني النديم بوجهه

عن كاسه الملاى وعن ابريقه • فعل المدام ولونها ومذاقها •
في مقلتيه ووجنتيه وريقه •

فانه لو اقتصر على البيت الاول اشكل الامر من جهة الوجه فانه وان كان حسنا لا يغني النديم عن الخمر وازال اللبس في البيت الثاني واوضح وقد تقدم وتقرر الفرق بين الايضاح والتفسير وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة • امثالها ثبتت في كل مضطرم •

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

للخير والشر ايضاحا عاينه قبدا • امر وعن ذاك نهي حسب نفعهم •

الذي اقوله ان الشيخ عز الدين غفر الله له ما في بيته غير الاشكال وبيت بديعيتي تقدم قولي قبله في وصف الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الاتباع والصبر والاقدام الى ان قلت في الموارده

كانما الهام احداق مسهدة • ونومها وارد في سيوفهم •

ثم اني قلت بعده في الايضاح

هذا وتزداد ايضاحا مخافتهم • في كل معترك من بطش ربهم •

الاطناب والمبالغة في وصف الصحابة رضي الله عنهم قد تقدم بالشجاعة التي هي فوق الوصف فلما قلت في هذا البيت ان مخافتهم تزداد ايضاحا في كل معترك ظهر اللبس فاوضحته بقولي من بطش ربهم والتورية بتسمية النوع الذي هو المطلوب هنا محاسنها لم تفتقر الى الايضاح والله الموفق

التفريع

ما العود ان فاح نشرا او شدا طربا • يوما باطيب من تفريع وصفهم

هذا النوع اعني التفريع وهو ضد التاصيل وهو ان يصدر الشاعر او المتكلم

كلاهما اسم منفي بما خاصته ثم يصف ذلك الاسم المنفي باحسن اوصافه المناسبة للمقام
اما في الحسن او القبح ثم يجعله اصلا يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح
او هجا او فخر او نسب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل فتحصل المساواه
بين الاسم المجرور وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفي قد نفي الافضليه
فتنفي المساواه مثال ذلك ان تقول ما الزهر اذا بكى الغمام فضحك باحسن من اخلاق
زيد فالمساواه بين الزهر والاخلاق ههنا ثابتة بالشروط المذكورة ومن الامثلة
الشعرية قول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة • غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق • موزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها طيب رائحة • ولا باحسن منها اذ دنى الاصل

وقد يجي الفرع والاصل في بيت واحد وهو ابلغ
كقول ابي تمام

ما ربع مية معمورا يطوف به • غيلان ابهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل • اشهى الى ناظري من خدها الترب

فذكر في البيت الاول الفرع وكذلك في البيت الثاني فالاصل هو الاسم المنفي مع ما
ذكر من اوصافه والفرع هو افعل التفضيل مع ما يتعلق به ويعجبني في هذا الباب
قول ابرهيم بن سهل الاشبيلي من قصيده

وما وجد اعرابية بان ذكرها • وحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركبا تكفل شوقها • بنار قراه والدموع بورده
وان وقد والاصباح ظنته بارقا • يجيء وهشت بالسلام ورده
باعظم من وجدي بموسى وانما • يرى انني اذنبت ذنبا بالوده

ومن انشاء القاضي شهاب الدين محمود في هذا الباب قوله

وما ام طفل قذفها الزمن البعيدة الى بعض البيد • في ارض موحشة المسالك • قليلة
السالك • قد لمع سرابها • وتوقدت هضابها • وصرح يومها • ونفر ظليمها • وحفر
سمومها • وغاب نسيمها • فلما خافت على ولدها من الظماء الهالك • اجلسته الى
جنب كثيب هنالك • ثم ذهبت في طلب الماء للغلام • لئلا يقضي عليه الاوام •
وانتهى بها المسير الى روضة وغدير • واثار رعي بوادر • تدل على الطريق هنالك •
فعادت الى ولدها مسرعة • وكل اعضائها اليه عيون متطلعة • فلما اشارفت جنب
الكثيب • رات ولدها في فم الذيب • باكثر مني حسرة وتلهفا • واعظم مني حرقة
وتوجعا • واغزر دمعا • عندما قيل لي الذي كلفت به اضحى على البعد ممتنعا • وذكر
صاحب الايضاح للتفريع قسما ثانيا لم يذكره غيره ولا نسج على منواله اصحاب
البديعيات والعميان والشيخ زكي الدين اخترع قسما ثالثا ولكن وجدنا النوع
الذي نحن بصدده احلى في الاذواق واوقع في القلوب وعلى سننه مشى اصحاب

يطيفه

البديعيات والعميان ايضا ما اخترعه ابن ابي الاصبع رحمه الله وبيت الشيخ صفي
الدين الحلي على هذا النوع في وصف الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قوله

ما روضة وشع الوسمي بردتها • يوما باحسن من اثار سعيهم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

ما الدوح تفريعه بالزهر متسق • نظما باطيب من تعريف ذكرهم

وبيت بديعيتي اقول فيه عن الصحابة ايضا رضي الله عنهم اجمعين

ما العود ان فاح نشرا او شدا طربا • يوما باطيب من تفريع وصفهم

هذا البيت فيه نوع التفريع الذي هو المقصد هنا والتورية بتسميته والاستخدام
ومراعاة النظير وفيه الانسجام والتمكين والله اعلم

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم • من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

هذا النوع اعني حسن النسق ويسمى التنسيق من محاسن الكلام وهو ان ياتي المتكلم
بالكلمات من النثر والابيات من الشعر متتاليات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا
لا معيبا مستهجنا ويكون جملها ومفرداتها منسقة متوالية اذا افرد منها البيت
قام بنفسه واستقل معناه كقول شرف الدين القيرواني

جاور عليا ولا تحفل بحادثة • اذا ادرعت ولا تسال عن الاسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد • ملء المسامع والافواه والمقل

فالحظ حسن النسق وصحة هذا التركيب فيه واستيعاب هذا التقسيم ووضوح هذا
التفسير ومنه قول ابي نواس

فاجعل حديثك كله في الكاس • واذا جلست الى المدام وشربها
لله در النزع لا للناس • واذا نزعت عن الغواية فليكن

حسن النسق ههنا لامرين فيهما
متضادين في هذين البيتين وهما المجون والزهد حتى صار كانهما فن واحد
وبيت الشيخ صفي الدين قوله

والذيب سلم والجني اسلم • والضب كلم والاموات في الرجم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم
وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته

فالضيق اذهب والتوفيق سبب • والتنسيق ينبغي تصديق حكمهم

وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على وصف
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بقولي

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم • من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

تعديد فضلهم يبدي لسامعه • علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم

هذا النوع اعني التعديد ذكره الامام
فخر الدين الرازي وغيره وسماه قوم الاعداد وهو عبارة عن ايقاع اسما مفرده
على سياق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او مطابقة او تجنيس او مقابلة فذلك
الغاية في حسن هذا النوع مثاله قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع

حسن النسق

التعديد

ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين ومن الامثلة الشعريه قول ابي
الطيب المتنبي ۞ الخيل والليل والبيداء تعرفني • والسيف والرمح والقرطاس والقلم •
وبيت الشيخ صفي الدين على هذا النوع في بديعيته قوله ۞
• يا خاتم الرسل يا من علمه علم • والعدل والفضل والايفاء للذمم •
والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله ۞
• تعديد اوصافهم في المدح يجمعها • اهل التقى والتقى والمجد والهمم • وبيت
بديعيتي انا مستمر فيه على مدح الصحابة رضي الله عنهم بقولي ۞
• تعديد فضلهم يبدي لسامعه • علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم •

نعم وقد طاب التعليل النسيم لنا • لانه مر في اثار تربهم

هذا النوع اعني التعليل هو ان يريد المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيقدم قبل
ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة متقدمة على المعلول كقوله تعالى لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فسبق الكتاب من الله تعالى علة النجاة من العذاب
وكقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك في كل صلوة فخوف
المشقة على الامة هو علة التخفيف عنهم من الامر بالسواك عند كل صلوة ومن امثلة
الشعرية قول البحتري ۞ ولو لم تكن ساخطا لم اكن • اذم الزمان واشكو الخطوبا •
لوجود سخط الممدوح هو علة في شكوى الشاعر ومنه قول ابن هاني الاندلسي
• ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى • لما صح عندي علة المتيمم •
وفي رواية فما كنت ادري علة للتيمم وعلى كلا الروايتين ففي الغلو قبح واساءة
واساءة ادب كيف انه لم يدر علة للتيمم الا ما ذكر وقد علمت صحة التيمم من الكتاب
العزيز والسنة ولقد احسن ابن رشيق القيرواني في تعليل قوله صلى الله عليه وسلم
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا حيث قال ۞ سالت الارض لم جعلت مصلاة •
• ولم كانت لنا طهرا وطيبا • فقالت غير ناطقة لاني •
• حويت لكل انسان حبيبا • فتخلص مما وقع فيه ابن هاني لكونه سال
الارض عن العلة وتلطف في استخراج علة مناسبة لاخراج علته في ايرادها وقدم
المعلول على العلة في هذا الباب وعلى هذا المنوال نسج ابن رشيق بيته وبيت الشيخ
صفي الدين الحلي في بديعيته على التعليل قوله ۞ لهم اسام سوام عين خافية •
• من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم ۞ وبيت العميان ۞
• لم يبرح السحب الا انها فرحت • اذ ظللته فابدت حسن مبتسم •
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي رحمه الله قوله ۞
• تعليلك طيب نسيم الروض حين سرى • بانه نال بعضا من شمايلهم •
وبيت بديعيتي اقول فيه عن الصحابة رضوان الله عنهم اجمعين ۞

• نعم وقد طاب التعليل النسيم لنا • كانه مر في اثار تربهم •

التعطف

تعطف الخير كم ابدوا لمذنبهم • والخير ما زال في ابواب صحبهم

التعطف شبيه بالترديد في اعادة اللفظة بعينها في البيت والفرق بينهما ان التعطف
شرطه ان يكون احدى كلمتيه في مصراع والاخرى في مصراع اخر قلت وهذا النوع ايضا
من الانواع المتقدمه وقربت ان ليس تحتها كبير وان رتبة المبحث البديع اعلا من
هذه الانواع الساقلة ولكن تقدم قولي ان القوم كلما طلبوا الكثرة تعالوا في الرخص
والشروع في المعارضة ملزم وقد استشهد واعلى هذا النوع اعني التعطف بقول المتنبي
• فساقي الى العرف غير مكدر • وسقت اليه المدح غير مذمم • وبيت الشيخ
صفي الدين الحلي على هذا النوع الرخيص قوله ۞ وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا •
• ما ان تقصر عن غايات فضلهم • والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم
وبيت الشيخ عز الدين قوله ۞ • تعطفوا برضي احبابهم وعلى •
• اعدائهم عطفوا بالصارم الخذم • وبيت بديعيتي انا مستمر فيه على وصف
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين بقولي ۞ تعطف الخير كم ابدوا لمذنبهم
• والخير ما زال في ابواب صحبهم • وقلت بعده مشيرا اليهم رضوان الله عليهم

الاستتباع

يحمون مستتبعين العفو ان ظهروا • ويحفظون وفاهم حفظ دينهم

الاستتباع هو استفعال من تبع الرجل اذا اقتفى اثره وفي الاصطلاح هو ان
يذكر الناظم او الناثر معنى مدح او ذم او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى اخر
من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن كقول ابي الطيب ۞
• نهبت من الاعمار ما لو حويته • لهنيت الدنيا بانك خالد •
فانه مدحه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لاصلاح الدنيا حيث
جعلها مهناة بخلوده ومثله قوله ۞ الى كم ترد الرسل فيما اتوا به
• كانهم فيما وهبت ملام • فمدحه بالشجاعة ايضا والغرض في رد الرسايل
عما اتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع في اخر البيت مدحه
بالكرم لعصيانه الملام في الصلات ويعجبني هنا قول ابي بكر الخوارزمي ۞
• سمح البديهة ليس يمسك لفظة • فكانما الفاظه من ماله •
فانه مدحه بدلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم وبيت الشيخ صفي الدين الحلي
في بديعيته على هذا النوع قوله ۞ الباذلون نفوسهم بذل الزاد يوم قرى •
• والصائنو العرض صون الجار والحرم • وبيت العميان ۞
• يجري دماء الاعادي من سيوفهم • مثل المواهب تجري من اكفهم •
وبيت الشيخ عز الدين قوله ۞ • يستتبعون ببذل العلم بذل ندا •
• ويحفظون المعالي حفظ عرضهم • وبيت

يجون مستنبعين العفو ان ظفروا • ويحفظون وفاهم حفظ عرضهم •

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم • لد العلو فجانسه بمدحهم

هذا النوع اعني الطاعة والعصيان استنبطه ابو العلا المعري عند نظره في شعر ابي الطيب المتنبي وشرحه الذي سماه معجز احمد من قوله

• يرد يدا عن ثوبها وهو قادر • ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد •

وسماه الطاعة والعصيان وقال انما اراد ابو الطيب ان يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعه المطابقة في اخر البيت بقوله راقد فلم يطعه الوزن في ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها مكان مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فاطاعه التجنيس المقلوب بين قادر وراقد وعصته المطابقة بين راقد ومستيقظ ولم يخل بيته عن معنى بديعي وقيل ان هذا النوع لم يسمع لمثال قبل ابي العلا ولا بعده في ساير كتب البديع لقلة وقوعه وتعذر اتفاقه وتمامه وقع للمتنبي نادرا قلت انا تابع في هذا النوع مذهب علامة هذا العلم وهو الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع تغمده الله برحمته ورضوانه فانه كشف عن وجه الاشكال وارشد من كان متعلقا بحبال المحال فان القوم اضربوا عن هذا النوع وهو من الادب واعتقادهم فيه العصمة من الخطا والسهو واما ان يكون ترعليهم ما مر عليه في هذا البيت اذ ليس في البيت شي اطاع الشاعر ولا شي عصاه ودليل ذلك قول المعري ان المتنبي اراد مستيقظا ليحصل بينها وبين راقد طباق فعصته لفظة مستيقظ لامتناعها من الدخول في هذا الوزن وهذا محال لان المتنبي لو اراد يقول يرد يدا عن ثوبها وهو ساهر لحصل له غرضه من الطباق ولم يعصه الوزن وانما المتنبي قصد ان يكون في بيته طباق وجناس فعدل عن لفظة ساهر الى لفظة قادر لان القادر ساهر وزيادة وحصل بين راقد وقادر الطباق المعنوي وجناس عكس لان الطباق انواع منه المعنوي كما ان الجناس انواع منه العكس ومذهب المتنبي ترجيح المعاني على الالفاظ لا سيما وبالعدول اللفظي حصل في البيت الطباق والجناس معا وما كان فيه الطباق والجناس معا افضل مما ليس فيه سوى الطباق فقط ولو عدل المتنبي الى ما ذكره المعري لفاته هذا الفضل والله اعلم فقد ثبت من هذا البحث ان بيت المتنبي لا يصلح ان يكون شاهدا على هذا الباب لانه لم يعصه فيه شي ولم يطعه غيره وكذلك بيت الشيخ صفي الدين قوله

لهم تهلل وجه بالحيا كما • معصوصر مستهل من اكفهم •

قلت والذي قرره الشيخ صفي الدين ايضا محال فانه لو قال لهم تهلل وجه بالحيا كما

• لنا الحيا مستهل من اكفهم • لحصل له ما اراد من الجناس وخلص من ثقل معصوصر وحصل لبيته حلاوة الاذواق وخلا من المعاقدة وتحقق المتامل ان عصيان الوزن ها هنا محال وكذلك بيت الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله

الطاعة وعصاه المومنون ومن • ناوى كذا الفرق بين الانس والنعم •

فانه ذكر في شرحه انه اراد الطباق بين المومنين والكافرين فعصاه الوزن وتعذرت المطابقة فاتى بلفظ ناوى واطاعته المطابقة وعصاه الوزن قلت والذي قرره الشيخ عز الدين ها هنا محال ولو قال وعصاه المومنون وجميع الكافرين ولم يحفل بجمعهم لحصل له ما اراد من المطابقة بين المومنين والكافرين وخلص من ثقل ناوى وتجشم الانس والنعم التي زلزلت اركان بيته واما قوله اطاعه وعصاه فهذه المطابقة تحصل الحاصل لانها تسمية النوع الذي هو المراد ها هنا وجل القصد ان يكون عصيان الوزن في بيت ابي الطيب وبيت الشيخ عز الدين محالا وبيتي بديعيتي اقول فيه عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهم • لد العلو فجانسه بمدحهم •

هذا البيت اردت ان اجانس فيه بين الغلو والعلو فلم يطع فيها الوزن ولما تعذر ذلك عدلت الى لفظ جانسه فحصل الجناس المعنوي باشارة ردفه فهذا البيت مشتمل على الطاعة والعصيان حقيقة فان الناظم اراد فيه جناس التصحيف فعصاه الوزن واطاعه الجناس المعنوي والموصلي والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم والله اعلم

في معرض الذم الا من المديح فقل • لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

هذا النوع اعني المدح في معرض الذم من انواع ابن المعتز وهو ان تنفي صفة ذم ثم تستثني صفة مدح كقولك لا عيب في زيد سوى انه يكرم الضيف واعظم الشواهد على هذا النوع قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما ومن الشواهد الشعرية قول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • ومثله قول الشاعر

• ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم • تعاب بنسيان الاحبة والوطن • ومثله قول الشاعر

ولا عيب في هذا الرشا غير انه • له معطف لدن وخد منعم • وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم • يسلو عن الاهل والاوطان والحشم •

وبيت العميان في بديعيتهم

لا عيب فيهم سوى ان لا ترى لهم • ضيفا يجوع ولا جارا بهم قد ضيم • قلت بين قول الشيخ صفي الدين عن الضيف انه يسلو عن الاهل والاوطان والحشم وبين قول العميان عن الضيف انه لا يجوع بون عظيم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

• في معرض الذم ان قيل المديح فهم • لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم • وبيت بديعيتي

في معرض الذم ان رمت المديح فقل • لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم •

هم معشر بسطوا جودا وسماحا • فاخضر العيش في اكناف ارضهم

هذا النوع اعني البسط من مستخرجات ابن ابي الاصبع والبسط بخلاف الايجاز

المدح في معرض الذم

البسط

الطاعة

لكونه عبارة عن بسط الكلام لكن شرطه زيادة الفائدة كقول النبي صلى الله عليه وسلم
الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم فبسط
هذه اللفظة الجامعة لتفرد الأئمة بالذكر من جملة المسلمين ولم يمكن الاقتصار على الأئمة
لأجل نقص المعنى إذ تمامه لا يكون إلا بذكر عامة المسلمين فأتى بذلك ليفيد تتميم المعنى
بعد تخصيص من يجب تخصيصه بالذكر ومن الأمثلة الشعرية المستحسنة على البسط
قول البحتري في الجزي وهو المنثور الأصفر ۞ قد نقض العاشقون ما صنع الهجر
بألوانهم على ورقه ۞ فإن حاصل هذا المعنى الإخبار بصفرة الجزي فبسط هذا
اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل به المراد لما في البسط من حسن ملح الغزل في الوصف
بغير لفظ التشبيه بلا قرينة ومفهوم اللفظ أن صفرة المنثور بتشبيه ألوان المهجورين
وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله ۞
سهل الخلائق سمح الكف باسطها ۞ منزه لفظه عن لا ولن ولم ۞ وبيت الشيخ
عز الدين الموصلي في بديعيته قوله ۞ ذو بسط كف وخلق زانه خلق ۞
أثنى عليه إله العرش بالعظم ۞ وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة
رضي الله عنهم بقولي ۞ هم معشر بسطوا جودا وأسماء حيا ۞
فأخضر العيش في أكناف أرضهم ۞ نور القبائل ذو النورين ثالثهم
وللمعالي اتساع في عليهم هذا النوع أعني الاتساع يتسع فيه التأويل على
قدر قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل ألفاظه من المعاني كقول امرئ القيس ۞
إذا قامتا تضوع المسك منهما ۞ نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ۞
فإن هذا البيت اتسع النقاد في تأويله فمن قائل تضوع المسك منهما بنفح المسك ونفحة نسيم الصبا
وهو أضعف الوجوه ومن ذلك فواتح السور التي أقسم الله بها فإنهم اتسعوا في تأويلها
ولم يترجح من ذلك إلا أنها أسماء للسور وبيت الشيخ صفي الدين قوله ۞
بيض المفارق لا عار يدنسهم ۞ شم الأنوف طوال الباع والأمم ۞
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله ۞
بأن اتساع المعاني في الصحابة كالفاروق ثم شهيد الدار في الحرم ۞
وبيت بديعيتي أنا مستمر فيه على مدح الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ۞
نور القبائل والنورين ثالثهم ۞ وللمعالي اتساع في عليهم ۞

جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ۞ مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

هذا النوع أعني الجمع المؤتلف والمختلف قال المؤلفون أقوالا كثيرة غير سديدة ومثلوه
بأمثلة غير مطابقة ولم يحرروه ويطابقوه بالأمثلة الصحيحة اللائقة غير الشيخ زكي
الدين ابن أبي الإصبع والذي تحرر عندي أن هذا النوع عبارة عن أن يريد الشاعر التسوية
بين ممدوحين فيأتي بمعان مختلفة مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما

على الآخر بزيادة فضل لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف معنى
التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما فحصلت المساواة
في الحكم والعلم وكقول الخنساء في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيها مع مراعاة حق الوالد
بزيادة مدح لا ينقص به حق الوالد ۞ جارى أباه فأقبلا وهما ۞ يتعاوران ملاءة الفخر ۞
وهما وقد برزا كأنهما ۞ صقران قد حطا إلى وكر ۞ حتى إذا نزت القلوب وقد
كثرت هناك العذر بالعذر ۞ وعلا هتاف الناس أيهما ۞ قال المجيب هناك لا أدري ۞
برقت صحيفة وجه والده ۞ ومضى على غلوائه يجري ۞ أولى فأولى أن يساويه لولا ۞
جلال السن والكبر ۞ وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله ۞
هم هم في جميع الفضل ما عدموا ۞ سوى الإخاء ونفس الذكر والرحم ۞
قلت الحلي أساء الأدب في نظم هذا البيت وكان يجب أن يؤدب على نظمه فإنه بخس
في حق صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب في الثلاثة التي استثناها وقال
أن الصحابة رضي الله عنهم عدموها وقوله هم هم في جميع الفضل لا يفهم منه مدح لأنه
سلبهم الفضل في الشطر الثاني من البيت ولهذا قال الشيخ عز الدين في بديعيته ۞
مشيرا إلى هذا البيت ۞ هم هم في جميع الفضل ما عدموا ۞ ما قاله الرافضي النذل في الكلم ۞
وعلى هذا الترتيب الفاسد تم الجمع في بيت الصفي غير المختلف لأن المؤتلف عنده
بمعزل والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الموصلي قوله ۞
جمع المؤتلف فيهم ومختلف ۞ في العلم والحلم مع تقديم ذي قدم ۞
وبيت بديعيتي يجب أن لا يستشهد على هذا النوع بغيره فإني قلت فيه عن الصحابة
رضي الله عنهم أجمعين ۞ جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ۞
مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم ۞

تعريض مدح أبي بكر بقدمته ۞ في سبق حلمي مع موصليهم

هذا النوع أعني التعريض نوع لطيف في بابه وهو
عبارة عن أن يكني المتكلم بالشيء ولا يصرح به ليأخذها السامع لنفسه ويعلم
المقصود منه كقول القائل ما أقبح البخل فيعلم أنك أردت أن تقول له أنت بخيل وكقول
بعضهم لآخر لم تكن أمي زانية تعرض أن أمه زانية والتعريض نوع من الكناية ومن أمثلة
الشعرية قول الحجاج يعرض بمن تقدمه من الخلفاء ۞ لست براعي إبل ولا غنم ۞
ولا بجزار على ظهر وضم ۞ والشواهد على هذا النوع كثيرة ولكن إذا رددت أن
أجعل العمدة فيه على بيتي المنتظم في سلك بديعيتي فإنه من الأمثلة البديعة وليس في
هذا النوع له مثال ولكن نبدأ ببيت الشيخ صفي الدين الحلي على الترتيب وهو ۞
ومن أتى ساجدا لله ساعته ۞ وغيره ساجد في العمر للصنم ۞ والعميان ما
نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ۞

تطولا بالتعريض شانيهم بعظمهم ۞ والرفض اقبح شيء موجب الاثم ۞
وبيتي الذي اطنبت في وصفه قولي ۞ جمعت مؤتلفا فيهم ومختلفا ۞
مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم ۞ وقلت بعده ۞
تعريض مدح ابي بكر يقيد مني ۞ في سبق حلمهم مع موصليهم ۞
نعم ترصيع شعري واعتنت هممي ۞ وكم ترفع قدري وانجلت غممي
هذا النوع اعني الترصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر
بلفظة على وزنها ورويها وهو ماخوذ من مقابلة ترصيع العقد ومن امثلته الشريفة
في الكتاب العزيز قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومثله قوله تعالى
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومنه قول الحريري في المقامات يطبع الاسجاع بجواهر
لفظه ۞ ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ۞ وان كان مع الترصيع زيادة تجنيس كقلبا قا ومقابلة
او جناس كان ذلك زيادة حسنة ومن امثلته الشعرية قول ابي نواس ۞
وافعالنا للراغبين كرامة ۞ واموالنا للطالبين هبات ۞ ومنه قول الشاعر
فيا يومها كم من مناف منافق ۞ ويا ليلها كم من مواف موافق ۞
والمبرز في هذا النوع هو الذي يخلي نظم بيته من الحشو والحشو فيه عبارة عن تكرار الالفاظ
التي ليست من الترصيع بحيث لا ياتي في صدر بيته لفظة الا ولها اخت تقابلها في العجز
حتى في العروض والضرب كقول ابن النبيه ۞ فحريق جمرة سيفه للمعتدي ۞
ورحيق خمرة سيبه للمعتفي ۞ هذا البيت وقع الترصيع في جميع الفاظه فحريق قبالة
رحيق وجمرة وخمرة وسيفه وسيبه والمعتدي والمعتفي وابو فراس خال من ترصيع
العروض والضرب والشاهد الثاني كرر فيه حرف الندا فدخل عليه الحشو وبيت الشيخ صفي
الدين في الترصيع قوله ۞ من جاس بغبار العضب ملتحف ۞
او سافر بغبار الحرب ملتثم ۞ الشيخ صفي الدين فانه في نظم هذا البيت رصع
العروض والضرب وقد تسامحوا فيهما ولكن الغاية ما قررته في نظم هذا النوع وايضا فان
الشيخ صفي الدين غير عاجز عن ذلك فانه اتى في بيته بالحشو مع عدم ترصيع العروض
والضرب وما هيكان العميان بتصر والد ونظموه في بديعيتهم وهو ۞
فهو ربيع لذاكر الربيع مغتنمي ۞ ونور شمس لذاكر النجم مقتصي ۞
هذا البيت استشهد به العميان على الترصيع الواقع في الفاظ البيت ولكن ذلك
في مقابلة ذلك واعتذر عنهما الشيخ شهاب الدين الشارح وقال ان معناهما مختلف
فان الاشارة في الاولى للربيع والثانية للنجم وعلى كل تقدير فالنظر فيهما محال وبيت
الشيخ عز الدين الموصلي في بديعيته قوله ۞ كم رصعوا كلما من در لفظهم ۞
كم ابدعوا حكما في سر علمهم ۞ الشيخ عز الدين رصع حتى العروض والضرب
ولكن كرر في بيته لفظة كم ودخل عليه الحشو وكم من وفي والكمال لله سبحانه وبيت

بديعيتي اقول فيه بعد قولي في بيت التعريض عن الصحابة بعد المختلف والمؤتلف
حيث قال ۞ جمعت مختلفا فيهم ومؤتلفا ۞ مدحا وقصرت عن اوصاف شيخهم ۞
تعريض ابي بكر بقيد ملكي ۞ في سبق حلمهم مع موصليهم ۞
ثم قلت بعد ذلك في الترصيع ۞ نعم ترصيع شعري واعتلت هممي ۞
وكم ترفع قدري وانجلت غممي ۞ التنبيه في محاسن هذا البيت على بيت
ابن النبيه فان ناظمه وفى حق هذا النوع في نظمه واما الجماعة المذكورون
معه فما منهم الا من بخس بعض حقه لما ادخله في بيته وقد تميز بيتي على بيت ابن
النبيه ايضا في ترصيع نظمه بزيادة جوهرتين فاني قابلت فيه خمسه بخمسه وابن
النبيه وبقية القوم قابلوا اربعه باربعه والزياده على ابن النبيه ايضا في تسمية النوع
الذي هو الترصيع ولعمري انها تورية ما رصع في العقود نظيرها وهذا البيت مشتمل
على الترصيع والتوريه والجناس اللاحق واللزوم والتمكين والتصريع والموازنه ومراعاة
النظير والسهوله والانسجام والله اعلم ۞ سجعي ومنتظمي عقد اظهر احكمي
وصرت كالعلم في العرب والعجم
السجع ماخوذ من سجع الحمام واختلف
فيه هل يقال في فواصل القران اسجاع ام لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع
تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت اياته فقال لقد سماه فواصل وليس لنا ان نتجاوز
ذلك والسجع ينقسم اربعة اقسام المطرف والموازي والمشطر والمرصع والموزع
القسم الاول المطرف وعلى منواله نسج اصحاب البديعيات وهو ان ياتي المتكلم
في اجزاء كلامه او في بعضها باسجاع غير متزنة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد
معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روي القافيه كقوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وكقولهم جناب محط الرجال ومخيم الامال ومن
الامثلة الشعرية قول ابي تمام ۞ تجلى به رشدي واثرت به يدي ۞
وفاض به ثمدي واورى به زندي ۞ والقسم الثاني الموازي وهو ان تتفق
اللفظة الاخيرة من القرينه مع نظيرها في الوزن والروي كقوله تعالى فيها سرر
مرفوعة واكواب موضوعة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا
خلفا واعط ممسكا تلفا ومنه قول الحريري الجاني في حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض
واسط وقوله واودى بي الناطق والصامت ورثا لي الحسود والشامت ۞
ومن امثلته الشعرية قول ابي الطيب المتنبي ۞ فنحن في جذل والروم في وجل ۞
والبر في شغل والبحر في خجل ۞ القسم الثالث المسجع المشطر وهو ان يكون
لكل نصف من البيت قافيتان متغايرتان لقافيتي النصف الاخير وهذا القسم
مختص بالنظم كقول ابي تمام ۞ تدبير معتصم بالله منتقم ۞
لله مرتقب في الله مرتغب ۞ القسم الرابع المرصع وقد تقدم الكلام عليه

قلت واذكنت منشئ ديوان الانشاء الشريف انشأت جميع ما يحتاجون اليه من الفوايد التي
اخذتها عن علماء هذا الفن فان قصر الفقرات تدل على قوة المنشئ واقل ما يكون من
كلمتين كقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وامثال ذلك كثيرة
في الكتاب العزيز لكن الزايد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان يكثر من ذلك كقوله
كميت نهد كان راكبه في مهد يلطم الارض بزبره وينزل من السما بخبره لكن قالوا التذاذ
السامع بما زاد على ذلك اكثر لتشوقه الى ما يرد منه متزايدا على سمعه واما الفقر المختلفة
فالاحسن ان تكون الثانية ازيد من الاولى بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع وجود
القافية فتذهب اللذة وان زادت القراين على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الاولتين
وزيادة الثالثة على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا باس ولا يكون اكثر من المثل ولا بد من
الزيادة في اخر القراين مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم
شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فالثانية اطول من
الاولى ومثاله في الثالثة قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان
بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
ومن قواعد الانشاء ان تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لان اللفظ اذا كان
من القرينة بمعنى نظيره من الاخرى كان معيبا كقول الصاحب ابن عباد يصف منهزمين
طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم فالظهور بمعنى الاصلاب والصدور
بمعنى النحور ومنه قول الصابي يسافر رايه وهو لا يبرح ويسير وهو ماء ولا ينزح ويبرح
وينزح بمعنى واحد ويسافر ويسير كذلك ومن فوايد الانشاء التي يطول بها باع المنشئ
ان السجع مبني على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
عليها لان الغرض ان يجانس المنشئ بين القراين ويزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر
الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على فاصله الا ترى انهم لو بينوا الاعراب في مثل
قولك ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو ات للزم ان تكون التا الاولى مفتوحة والثانية
مكسورة منونة فيفوت غرض الاتفاق ومن ذلك ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان تغير
لفظ الفاصلة لتوافق اختها فيجوز حالة الازدواج ما لا يجوز فيها حالة الانفراد فمن
ذلك الامالة فقد تكون في الفواصل ما هو من ذوات الياء لاجل الموافقة وكذلك والشمس
وضحاها اميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء حملا على ما فيها من ذوات الياء ومن ذلك
حذف المفعول نحو قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما قلاك حذف الكاف لتوافق
الفواصل ومن ذلك صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قواريرا قواريرا صرفه بعض القراء
السبعة لتوافق فواصل السورة الكريمة ولو تتبع المتامل ذلك في الكتاب العزيز لوجده
كثيرا وربما جاء من ذلك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعيذك من الهامة والسامة
ومن كل عين لامة والاصل ملمة لانه من الم ولكنه لاجل الموافقة قيل لامة ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوهم ما تركوكم الاصل ما وادعوكم ولكن حذفت
الالف ليحصل الاتفاق مع تركوكم وسمعت ان بعض علماء الانشاء صنع مولفا في
احكام الفواصل ومن ذلك ان المراد من علم الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة
هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة من غير املال والفصاحة
خلوص الكلام من التعقيد وفصل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ فيقال
معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة ولا يقال
كلمة بليغة وانت تريد المفرد فانه يقال للقصيدة كلمة كما قالوا كلمة لبيد وفصاحة
المفرد خلوصه من تنافر الحروف والفصاحة اعم من البلاغة لان الفصاحة تكون صفة
للمتكلم والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة يوصف بها الكلام فيقال
متكلم فصيح الى كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة واشتركا في وصف المتكلم بها فيقال
متكلم بليغ ومن الانشاء الفصيح البليغ قول ابن عباد وقد قيل له ما احسن السجع
فقال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا ومنه ما كتب به عبد الحميد
عند ظهور الخراسانية بشعار السواد فاتخذوا شعارا يتجلى به هذه الغمة وتمحوا
هذه السكة فيصيب السيل ويجري ابن الليل ومنه قول ابي نصر العتبي ودب
الفشل في تضاعيف اجنابهم وسرى الوشل في تفارق اعضائهم فجيوب الاقطار
عنهم مزرورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة ومنه قول الصابي نزع به شيطانه
وامتدت في البغي اشطانه ومنه قول بديع الزمان كتابي الى الشيخ وان لم اره فقد
سمعت خبره والليث وان لم القه فقد تصورت خلقه ومن راى من السيف اثره
فقد راى اكثره ومنه قول القاضي الفاضل رحمه الله ورُوافينا قلعة نجم وهي نجم
في سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة وانملة اذا خضبها الاصيل
كان الهلال لها قلامة ويعجبني في هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله في وصف
مقدم سرية كشف لا زال في مفاصله اخف من وطاة طيف وفي مطالبه اخفى من
زيارة طيف وفي تنقله اسرع من سحابة صيف واروع للعدى من سلة سيف
ومثله في الحسن قوله في صدر مثال شريف سلطاني اصدرناها والسيف قد
انفت من الغمود ونفرت من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب
وتشوقت الى الارتواء من قليبها والسيوف قد اضرمت لحمية الدين نار غضبها وغدا
هاجر الاشفاق على ثغور المسلمين قد اعرضت عن برد الثغور وطيب شنبها والحماة
ما منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ما فيهم من يسال
عن عدد العدو بل عن مكانه قلت ما ادرت كاس الانشاء هاهنا الا لان تطيب
المشامل بتنقله من شطوط البحور الى التنزه في رياض المنثور فمن ذلك ما انشأته
في تقليد مولانا المقر الاشرف المرحومي القاضوي الناصري محمد بن البارزي الشافعي

بصحابة دواوين الانشا الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولي • وقد اوصلناه
الى استحقاقه من رتبة المعالي • ورقيناه الى درجات الكمال علما ان الكمال ما خرج عن همته العالي
فانه المنشي الذي ما للصاحب دخول الى ديوانه • ولا لابن عبد الظاهر فوق سلطانه • ولا
للشهاب محمود ان يباهي كماله في طارفه وتليده • ولا للقاضي الفاضل شرف البارزي
وتمييزه ولو بالغ في كثرة شهوده • ما نثر في كمام طرسه زهرة الا واراك زهر المنثور •
ولا قرع ابواب المصطلح الا انفتحت ودخل بيوتها من غير دستور • ولا تسنم منبر الا
اجاد بالفاظ كان مزاجها من تسنيم • وقالت البلغا للفصاحة المهذبة ما ثم الا الرضا
والتسليم • **ومنه** ما انشاته في تقليد ولده وهو مولانا المقر الاشرف الكمالي عظم الله شانه
بصحابة دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة وهو قولي • فانه من البيت
الذي وهبه الله شرف العلم ورحم منه كل ميت • فقل لكل من مشايخ الاسلام ناشدتك
الله هل تنكر هبة الله لهذا البيت • وما خفي ان امامكم الاعظم اول من راعى حقوقه وبادر
الى رفع مثاله • وشرع في رفع قواعده وتشييد كماله • وهم هذا الفرع الذي زكت اصوله وسقينا
ماء القرب فاثمر • وقد انبته الله نباتا حسنا والنبات الحموي لا ينكر • غابت نجوم فابدر بعده
وهذا البدر في كماله ما ابهاه • ولما الى القديم الينا فزاده الله كمالا وعلمنا ان الكمال لله •
وسلكناه في حياة والده فكان لمشيختنا الشريفة نعم المريد • واخذ عنا الادب فجاد نظمه
وها هو في البيوت البارزية بيت القصيد • والكتابة دون كماله ومحاسنه تجل ان تقابل
بمثال • وان كان الكمال زهي بحاشيته فحاشيتنا زهت بهذا الكمال • وكان والده عقدا
فرط فيه الزمان ولكن استدرك فارطه • وقد نظمناه في عقد سلكنا الشريف الى ان صار
نعم الواسطة • وامتدت السن الاقلام الى ثغور المحابر فقبلتها وانشرحت صدور الاوراق
وعلق فيها عنابر • وقالت لهم اقلامه اهلا بالعربيات التي ليس لها الا الايدي الجهنية
عرب • ومرحبا بعد التورية بقهوة الانشاء فان شباب الزمان قد عاد وزهر المنثور قد
زهر • وجاد الامام الذي ان كتب تقليدا قالت البلغا هذا الامام الذي يجب تقليده • وهذا
هو الخليفة على السر الشريف وامينه ومامونه ورشيده • ان تحمس في انشائه قال الجبان
لا تعد العين عن البيجا • او استطرد الى وصف روض مريج زاد بهجا ومرجا • او ترسل
غراميا فما حديقة زهرة عند زهر منثوره • او كتب عنا تحميدا سال جامد الصخر
ولو سمعت العجوز احديثه لسقطت مع الحصا عند خريره • فانه المنشي الذي ما اعتقل
رمح قلمه بيمينه وهزه هزة الا فاق كل منشي ودخلنا صبح قلمي مزه والى تحت رزه •
ولا حرك من روح اقلامه فرعا الا تساقط منه بين الاوراق ثمرات شهية • فلو ادركها
الصاحب لقدمها ولخر الفواكه البدرية • ولو ناسبه الفتح لقابله المومنون بالقتال •
وكان والله قد اعتز فتجمله وهذا التقليد لثبوت ذلك لا عتراف اسجال • فانه الامين
الذي ان تصرف في مزيتنا الشريفة فقد ثبت ان توشيح العرى لبيته العالي • واملى

ذيوله

ميان نبرمه

في ديواننا الشريف كانت ما لديه امالي المحب لا امالي القالي • ولولا خشية الاطالة لاوردت
هذا التقليد الشريف بكماله لانه في صناعة الانشا ونسيج وحده **ومنه ما انشاته**
عن مولانا السلطان الملك المويد سقى الله من غيث الرحمة ثراه جوابا عن مكاتبة الملك
الناصر صاحب اليمن وهو • لا زال الجناس مجلو سعيد الحركة بيمن اليمن • وسيفه اليماني
لم يرض بمجانسة سيف ابن ذي يزن • والامن باحمدها تنتهي بجنات عدن في عدن •
ولا برحت صنايعه بصنعا محجة حتى في صدور الطروس • واقلام الثنا سود اللمم
بمدحه ولو تركته لا عترها شيب في الرؤس • وبخيانه المكرم مخصوصة منا بشرف
التسليم • وبدور موده سافرة في ليالي سطورها بين بدي التكميل والتتميم • اصدرناها
وشاهد المودة قد وضع رسم شهادته وكتب • وانبت معدناقا الاخلاص فحكم له قاضي
المحبة بالموجب • واودعناها من السلام ما تعمه رحمة الله وبركاته • مرطيبا لنشرنا ما
تناتج بين ازواج ذلك المندل الرطب نفحاته • ومن خالص المودة ما نظم بعد التخلص
وكم له من طيب اعراقه حسن الختام • ومن بحمات الاشواق كل مصونة ليس لها
غير سواد النفس خمار • وبيدي لعلمه ورود المثال العالي بطيب تلك المعادن التي ود
النسيم ان يفيد هاويجتنيه • وانه رافقها لاكتساب اللطف ولكن سرق من طيب
عرفها ونمّ بنفسه • فاكرم بها مثالا الا انا خفر الملك على كل قرينة لها من عجب البلاغة
منشور • وخدامها من سود سطورها وبيض طرسها عنبر وكافور • ورد صحف
الصفا صقيلة فتمثل فيها • واظهر منادراقه ثمرات المودة ونحن بيد القبول نجنيها •
وقدم من ذلك الحرم الاحمدي فكان اكرم وافد قوبل منا بالاكرام • وفتح ابواب
الدخول الى السلام فسلمنا وقلنا لخواصنا ادخلوها بسلام • ولقد تملنا بكاس انشائه
وهو بحضرتنا الشريفة دابر • وما علمنا ان هذا الانشاء لا يصدر الا من فاضل الفاضل
لا ينسب الا الى الناصر • وتغزلنا في محاسنه بجيرة اليمن بعد تغزلنا بجيرة العلم • وراعنا
تجنيس بلاغته فقلنا هذا لا يصدر الا من رب سيف وقلم • وود كل دوح ان يملا طروس
اوراقه بريحان سطوره • وتطفل كل روض ارض عند وروده على زهر منثوره • وقالت
فصاحته وتلك البلاغة التي جاءت بسحر البيان • هل يعني لنا بصدق المحبة قفا الجما
القلب فقضى الامر الذي فيه تستفتيان • وهذا نفس طيب عرفنا معدن طيبه فلم نعل
من اين • وهذه سلافة انشاء وارث سلطانيتها فانشارت الخافقين • وهذا السحر
صدقت عزايمه في العطف والقبول بين الملكين • وابطل هذا السحر الحلال ما حرم
بيا بل من سحر الملكين • واشتمل على نظم ونثر رأينا شعار السلطنة عليهما عيانا • كان
البلاغة قالت لهما قد بما يجعل لكما سلطانا • فيا له من مثال درع زرد سمايته فقلنا
لا طعن فيك لطاعن • ونثر قطايف بعد فكانت على اكناف النيل من ارخ المساكن •
والطيب بانفاس علمنا انها من نابح بالسعادة موصولا • وطاف في حضرتنا الشريفة

بكاس بمائه كان مزاجها زنجبيلا • ولقد اكثر المقال في كتابه المبين من اينا من الخطاب •
وقصت به الوحشية اجلها فقلنا لكل اجل كتاب • وهذا الجواب ايضا لو لا خشية الاطالة
لاستوعبته بكماله فان الثمن ما دخل اليها من الديار المصرية بنظره والله اعلم • ومنه ما انشاه
عن مولانا السلطان الملك المويد سقى الله ثراه جوابا عن مكاتبة وردت من صاحب تونس
وهو المتوكل على الله ابو فارس عبد العزيز رحمه الله وهو • لا زالت سيوف عزايمه في الجهاد ماضية
الضرب • ولا برح جوده واقدامه متطابقين في السلم والحرب • تخصه بسلام • هو لنار الشوق
برد وسلام • وسقاية ووداد ماء زمزم فتوليها ان يعالج ذلك المقام • وتحيات يطلق بها
عن مواضيه الخمس السنة الاقلام • وثناء يتقلد بجواهر عقوده جيد الزمان • ويثني بالايدي
العقيان • ومحبة يعم صدقها في ذلك لا في الغربي ويتيمس • وتزيل وحشة من سلاه
عن غيرها في الغرب وتونس • منها واستطردت مفاوضتكم الى الوصية بحجاج الغرب
فبادرنا الى قبول ذلك على يد رسولكم الذي لم يقابل منا بغير القبول • ليكون خالص ودنا
متمسكا بالكتاب والرسول • ومنه ما كتبته جوابا عن مكاتبة وردت من الجناب العالي
الناصري محمد بن ابي يزيد ابن عثمان وهو • لا زالت جنابه مخصوصة منا بشرف التسليم •
وسيرة العثماني محفوظا في سعة المودة بالقديم • وشعار الاخلاص في كل بيته من محبته
نهيم • وفروض الجهاد لسيوفه المسنونة في كل وقت تقام • وبلاده الاسلامية محروسة
بالجناب المحمدي عليه السلام • وهمزات عوامله بصدور الكفار موصولة • والسن
سيوفه بثغور بلادهم من رشف ارياق دمائهم مبلولة • ولا برح يجاهد في سبيل الله
برا ويتخذ في البحر سبيله • فانه من البيت الذي علا بمجد مقامه • والنجم بالملك العثماني
نظامه • واقتدى بمشيختنا الشريفة المويدية والنجح في هذا الاقتداء شريك • وساعده
توريث السعادة فلما تمسك بقول من قال • ولا بد من شيخ يريك • ولم يبق بعد الاقتداء
بهذه المشيخة الا الفتوحات المقبولة • والمشاركة في حسن السلوك على ما يرضي الله ورسوله •
صدرت هذه المفاوضة الى الجناب المحمدي تبارح بطيب السلام عليه • وتتنسم نسمات
القبول من اخبارها الطيبة ما تنقله اليه • وحملناها ثناء اطلقنا عنان القلم وهو
غرة في جبهته • وتوجت روس الاقلام قبل ركوعها الى قبلته • ومن الانشا والملوكي
ما اطلق به فصيح القلم لسانه • وخفر الشباب على عوارض نقشه ومحاسن بحانه • وقال
الفاضل الناصري هذا الانشاء والذي ما خرس لسان قلمه ولا اشتبه نطقه دواته • ويبدي لعلمه
الكريم ورود ما اهداه من ثمرات المودة باينعا في اوراقه • مختما الى شعار الاخلاص
فعلمنا انه عنوان لعهده وميثاقه • وقد اتحفه من نبات الايناس ما غرس باكناف النيل
المبارك فحلا نباته • ودنت قطوفا نسه وظهرت في فروع المحبة ثمراته • فاقتطفنا زهر
المنثور منه باضه عند الورود • وتغزلنا في رقم سطوره بين العوارض والخدود •
وطالعنا مجموع محاسنه الذي لم ينس فعلمنا انه للمملوك تذكره • وتبصرنا فيما ادهش

من

من حكمه فراينا المدهش في التبصرة • وقلنا هذه لمعة لو ادركها السراج لقصر لسانه وقال
سراج الملوك حرمته قوبه • او القاضي السعيد لقال ما لسناء الملك بهجة عند هذه الانوار
المحمدية • منها وقد تيقظت عيون عزمنا الشريف للجهاد وعن قريب تهجر مقل
السيوف اجفانها • ويتجرد لقتال المشركين وقد يكنى بها النصر انه فابه سلطانها •
واذا قدحت سيوف الدولتين في عباب البحر على الكفار نارا • تملي لسان النصر لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا • ومن انشاء الفاضل علي الناصري ما يحسن ان يشنف
به سمعه الكريم • فانه عن ابي الفتوحات الذي مشى على هذا الصراط المستقيم •
وكيف اذا كان الله قد اعطانا البلاد وهي له المقيم الراتب • واعطاهم المراكب وهي له
الظاعن الهارب • فقد علمنا انه عقبى الدار • ومن ينقله الله تعالى انتقال قوم نوح
من الماء الى النار • فالجناب يوطن نفسه على حسن المال في العالمين • ويعلم انه من المكرمين
في الدارين • وقد تلمظت السن سيوفنا شوقا الى حلاوة نصره • وتحركت عيدانه بالحانها
عند سماع ذكره • ونفضت جوارح سهامنا ريش اجنحتها لاقتناص تلك الغربان •
وهامت فرساننا المويدية الى منازله التي هي منازل الاحباب لترتيب مواعد ايه مقاتل
الفرسان • فانه المجاهد الذي حط بني الاصفر في البحر الازرق من بيض سيوفه اسود •
وكم اذاقهم الموت الاحمر وكم اراه النديح يقول اهلا بعيش اخضر تجدده • وتتولد نصرتنا
عنده برفع راية الفرح في كل وقت عليه مبارك • وبتاييد نصرنا المويدي حتى يقول
له لسان الحال اعز الله انصارك • فيقدمه العثماني من جهة الاستحقاق قد
ثبت عندنا وتقرر • وهو اليوم امام المجاهدين الذي ما صلت سيوفه في محراب لا
قال من في النصر الله اكبر • والله يجزيه على الجميل العوايد من هذا النصر لنصره الكافرون
في زلزلة من قارعة سيوفه بهذا العصر • ومنه ما كتبته جوابا عن مولانا السلطان
الملك المويد سقى الله عهده عن مثال كريم ورد من قرا يوسف صاحب العراقين وهو
اعز الله انصار المقر الكريم العالي الجمالي اليوسفي • لا زالت وزراء العراق في ايامه
القويمة مستقيمة الجانبين • وجلتها الفيحاء عالية المنار في شمل الدين مجتمعين
بها في الجامعين • وعراق العرب والعجم بارزين من محاسنه اليوسفية في حلتين •
فلامية العرب تقول • ولو لا اجتناب الذام لم يلف مشرب •
يعاش به الا لدي ومأكل • ولامية العجم تقول •
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت • بقسوة الباس فيه رقة الغزل •
فاكرم بها لامين دار اعلى وجنات الطروس لكمال المحاسن اليوسفية • وفتحت لها
المهمات افواه الشكر لانها من الاحرف المويدية • اصلحناها الى المقر وسواجعها
تغرد بالثناء بين اوراقها • والسن الاقلام قد اودعت صدور سطورها اسرار اشواقنا
عند اطلاقها • فانها الصدور التي تعرب من نفثاتها عن ضماير الاشواق

واذا اطلقت من قبض الحتم خفقت اجنحتها بذلك الثنا على الاطلاق • ويبدي لعلمه الكريم
ورود البشر اليوسفي وقد دخل بالاسماع قبل ورُبته تشنف • وهبت نسمات قبوله فاطفت
ما في القلوب من التلهف • وضاع نشرها اليوسفي فقال شوقنا اليعقوبي انا في لاجد ريح
يوسف • وتاملنا كريم مثاله فوجدناه قد مد اطنابه المحبة • وختم على معاني الموده • واومض
البرق في الظلماء من زكي سطوره • فما شككنا انه رقم بوده فهو مثال اليوسفي ولكن ظهر
السر الداودي من فصل خطابه • وصدقنا رسوله لما جاء بكريم كتابه • والتقيت من كريم
سطوره ارام الايناس • واقتنصنا منها ما هو عن الغير شارده • والفت القلوب على الولا
فضربنا لاعداء من جماد الحسد في حديد بارده • وامست الدجلة والنيل لامتزاجهما
بسلاف المحبه كالماء الواحد • وهذه الفة خولتنا في نعم الله وزمام الاخوة ينقاد
الينا • وقد تعين على المقران يقول انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا • وسرتنا
الاشارة الكريمة بالتمكن من ارض الاعداء ومطابقة الطول بالعرض • وعلمنا ان هذا الام
الكريم شمله قديما بقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض • واما قراعثمان فصقل
سيوفنا ما غمضت عنه في اجفانها • وانا مل اسنتنا ماذكرت نوبته الا شرعت في
جسم عيدانها • وجوارح سهامنا ما برحت تنفض ريش اجنحتها للطيران اليه • وان كان
معوقها فلا لاجل الغرض اليوسفي ان يحتم عليه • وينزل سلطان قهرنا بارضه ويغري فيها
عوامل المران • وان كانت من الاسماء التي ما انزل الله بها من سلطان • ولم تهمل الا اشتغال
الدولتين بالدخول في نطع الارض من الخوارج • وايقاع الضرب الداخل بعد جسل العيدان
في كل خارج • وقد ان نشتغل لئلا يكون بين المحبة والمحبوب رقيبا • ولابد ان يجانسه العكس
ويرى ذلك قريبا • ونذهب من الى النصر ابنا حرب تشرف في انشابه الوقايع حدهم •
ويرد الجموع الصحيحة الى التكسير فردهم • واذا امتد والى امد تلا لهم حصنها الفتح قبل
القتال • وانهم مريدون ولهم فتح منحه الله بكثرة الاقبال • واذا اصر فوالهمم المويديه لم تكن
لهم حصونهم عند ذلك الصرف مانعه • ولم يسمع لمساكنها محاوله اذا اصدموا بالحديد تلك
تلك الحصون الى الواقعة • وان كانت المنايا غابت عنه مدة كلمته السن سيوفهم • وقال التحضرت
واذا طرف بروجه منهم طارف راى سماء تلك البروج قد انفطرت • وما خفي عن كريم علمه ما جمعه
الناصر من الجموع التي مزقها الله ايدي سبا • وكم سايل سال وقد راهم في النازعات عن
ذلك النبا • وقد اشار بعض شعراء دولتنا الشريفه الى ذلك بقصيد كامل بحرها مديد •
ولكن القصد هنا من ابيات تلك القصيد •

يا حامي الحرمين والاقصى ومن • والله ان الله نحوك ناظر •
لولاه لم يسم بمكة سامر • هذا وما في العالمين مناصر •
فرج على الجحون نظم عساكرا • فانبت منه زحافه في وقفة •
واطاعه في النظم بحر وافر • يا من باحوال الوقايع شاعر •
وجميع هاتيك البغاة باسرهم •

ربما انهم عادوا الى ... [illegible]

وعلى ظهور الخيل ما تواخيفقه • فكانت هاتيك السروج مقابر •

وما خفي عن علمه الكريم امر الذين نقضوا بيعتنا بعد الناصر فاشتروا الضلالة بالهدى •
ودعوا سيوفهم الصيقل لما حاق بهم المكر السي فاجابهم الصدا • وكم يكن لجوارح عزمنا
الشريف عند عصيانهم البارد فتره • لحق اظهرنا لون الشام من دمايهم على تدبيج
الاروع الوان النصره • ولخذوا سريعا بشبا حرب ماشابت عوارضهم الابغبار الوقايع
وحكم برشدهم ولم يخرجوا من تحت حجر المعامع • وقد البسنا الله ظلال الملك وخيم به على
الدولتين • ولم يظهر لمحراب بمحة الا بها بين القبلتين • ولو صلت السيوف لغيرهما
ما قبلت • اوصرفت العوامل للاعراب عن سواها ما عملت • وقد فهمنا كريم الالتفات
الى ان تدار كوس الانشاد بيننا بصفا المودة • وعلمنا انها احكام صحيحة في شرع الاخوة
وهذه الاحكام عندنا عمده • وتالله لقد سابق الغرض اليوسفي بسهام مراده الى الغرض
وقضى حاجة في نفس يعقوب بالمحبة ليس عنها عوض • ولم يبق الا اتصال شمس الوصال
بكل رسالة سطور الاخوة في رقاعها تحرير محققه • وتصديق ما يقصد في الجواب فان
القصة اليوسفية ما برحت مصدقه • والله تعالى يمتع الاسماع والابصار بمشاهدة امثلته
وطيب اخباره ويفكهها من بين اوراقها بشهي • ومما انشانه بالديار المصريه وحصل
اجماع الامة على انه من الافراد تقليد مولانا قاضي القضاة جلال الدين شيخ الاسلام
البلقيني نور الله ضريحه بعد عزل الهروي ويوم قراته بالجامع المويدي ارخ المورخون
وذكروا انه لم يتفق بملك مصر بيوم نظيره وهو الحمد لله الذي ابان فضل العرب على العجم
في الكتاب والسنه • واظهر جلالها بلجهم المنه فاوضح بتدريس طرق الجنه • وازال
ظلم الجهل بنور هدى اجلا فله الحمد على هذه المنه • ونكرر حمده على نصره اصحاب الشافعي
وعوده بجريه الى منازلها العاليه • ونشكره على نيل الغرض بسهام ابن ادريس من جهل
احكام القضا واستعلى عليه قاضيه • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
نستغني بحسن ادايها على القضا والقدر • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي من قابل
شريعته المطهره بدنس الجهل فقد كفر • صلى الله عليه وعلى اله الذين ازالوا بفصاحتهم العربيه
كل عجمه • وتميز واعلى العجم بقوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا وهذا التمييز مرفوع على
كل امه • صلوة نسن بها سيوف السنة على من تسربل بدروع الضلاله • ونقيم حدودها
على من يعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم ويجهل اسما رجاله • وسلم تسليما كثيرا

فالهنا بنصره هذا الدين القيم مشترك وكيف لا وقد ظهر جلاله مقرا • وانشد قائله •

• يا باطل لا تنطلي • فليس يرعى حمرك •

وقد حلا مكرر الحمد بنشر الاعلام المويديه
على ائمتنا الاعلام • وحلت ايضا مواقع التوريه بنصره شيخ الاسلام • فهو الليث الذي
كان لظماء العلما الى امامهم نعم الغوث والغيث • حتى قال بعد ابو عبيدهم واعز الله انصارهم
بالشافعي والليث • جلسنا عن غيرهم الغزل وقلنا وقد ساعدنا الدنيا الشريفه في ظماها •

اصالة الراي صانتنا عن الخطل * وحلية الفضل زانتنا لدى العطل

وتولى غيره فانشد ولعلت كتب العلم فقالت وعيون سطورها باكية

لعل الماءة بالجزع ثانية * يدب منها نسيم البرء في عللي

وانشد لسان حال شيخ الاسلام وقطوف قريحته دانية

تقدمتني رجال كان شوطهم * وراء خطوي اذا امشي على مهل

واشار الينا وقال وخواطرنا الشريفة باشارته راضية

لعل ان بدا فضلي ونقصهم * لعينه نام عنهم او تنبه لي

فتنبهنا له وقلنا الكريم وقد اهبطناه من تلك القريحة العالية

فان جنحت اليها فاتخذ نفقا * في الارض او سلما في الجو فاعتزل

وكيف نطلب من نار خامدة هدى * او نجعل السراب ماء واذا دعونا الريح جاوبنا الصدا * وما لي اسان يطابق سحبان بباقل * او يجاري فارس العلم براجل * ومن يقل للمسك اين الشذا كذبه في الحال من شما * وتالله لقد زاد تجهيد في غيوم الغزل بعلو مقداره * وكان غزل اظلمت بسببه الدنيا الى ان من الله على المسلمين بابداره * وقالت الامة فكم كما نبغي واستوفي كل عالم شروط المحبة واستوعب * وعلمنا ان الحكم العدل حكم بتقديم هذا الامام بالموجب انلنا وظيفة غيره فزلزلت الارض زلزالها * وقلنا يخف على قلب فاخرجت الارض اثقالها * واظهرنا جلال العرب فاطلقوا عنه اعنتهم في ميادين الفضا وما احقهم هنا بقول الفاضل * تناجدنا اهل نجد فكل صاح يا صباحه * وعلمنا ان هذا فضل نقل ابناء العرب في حلل التقديم * وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم * وامتلا صحن جامع القلعة بحلاوة هذا البشرى * وهل من ذنوب وذكروا طلعته الجلالية فكبروا وانشدوا *

لو ان مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر *

وازهرت هذه البشرى في ربيع ولكنه ربيع الابرار الذي نزه الله روحه وريحانه عن كل نمام * وصان فيه المسلمين ممن ياكل اموال الناس بالباطل ويدلي بها الى الحكام * ونشرت اعلام كتب العلم وزاد الله بالسيف المؤيدي اسعافها * وكانت ستور الجهل قد اسبلت على التفاسير فاظهر السر الا اكتشافها * والقراءات فهي في قرى شيخ الاسلام وفضلها فيها عاصم من الجهل نافع * والحديث فهو على مهامه منير جلاله الساطع * والغريب فقد ظهر بعد وعر العجز بسهله * وشرعت بيوت العرب لشواهدها واكرم نزيلها * والمعاني فقد اظهر الله بيانها وجليت بها عروس الافراح * واصعدنا منبر جلالها ففتحت لنا ابوابها بغير مفتاح * والمنطق فقد مات منطقه العذاب ارتنا نتائجه يقينا * والعقليات فما رأينا من ناظره في هذه المدة عقلا ولولا الحيا قلنا ولا دينا * وها هو قد نبه الفقه تنبيه من سنة الغفلة بعد ما امرض الجهل عيونه وارمده * والحاوي اظهر باحواه من العلم بعد ما هلك اسى وتجلد *

والروضة

والروضة ازهرت في حدائق هذه المسرح بين اوراقها وانبعث * وملكت الشافعية اصول دوحتها فتفرعت * وظهرت رفعة الرافعي في افق كماله * ونور الله ضريح الشافعي بنور سراجه وبهجة جلاله * ولما كان الجناب الكريم الجلالي هو الذي ناظر تاه بالغير * فقال النور الشريعة وهو اشهر من نار على علم *

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم *

فعلمنا ان نجعة للشافعي الذي عنه غلا الاستقصا والكية سمي السؤال * وما الدر في افق درس الا ازال ظلام الشك بانواره * واسفر ابدا عن التتمة والاكمال * وهو ابو العلا الذي ولد من الام افراخهم * وابن المهمات الذي شمر من العدة الكاملة في ميدان الفرسان سلاحهم * والبد المحمت العجابة فانه ما برح باتينا في وجيز تعريفه بالعجائب * ويغنينا عن موضح العشري فانه ثنا في ابانه باللباب * اقتضت اراؤنا الشريفة ان نعيده الى منازله بعد التحجب * وها هو قد ظهر * وبتسلسل عند الرواة حديث ابو عمر * فلذلك رسم بالامر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المؤيدي السيفي لازالت الشافعية في ايامه الشريفة تجلى لهم في ترشيح بهجة وابتهاج وثبت الله القواعد واقامها في ملكه على التحرير ومنتهى الرغبة فيها على اوضح منهاج * ان يفوض الى الجناب المشار اليه وظيفة كذا وكذا وقد رفع التمويه في الفروق بينه وبين الغير عند اهل البصرة والهداية * وهو نهاية المطلب وعيون المسائل وتاج روضتها والمهذب الذي تمذهب في ادب القاضي كفاية * وهو البحر الذي ما دخل لنا ببسيطه المبسوط الا فالت النورية انه في البسط كامل * ولا نظرنا الى حليته الجلالية الا اغنتنا عن المصباح بنور الشامل * وقد ميزناه عن نظرائه لما اقر له بالتمييز * وقرت عيون ابن البارزي نور الله ضريحه بهذا العجيز * والقيناه من علوم يحل قدره عن تنبيهها النبيه * ولكن نعوذ شيئا بما تبسم عنه وكره * وافواه مبسمها تكثر الثناء عليه * فليتلق ذلك فانه العزيز عندنا * والمنتهى لهذا التشريف الذي هو وسائحه رقمه * واذا ذكرنا الاصول فاصوله محفوظة * وهو المعتمد عليه في التمهيد * والمستصفى بديع علمه ولو عاش ابن الحاجب ما انعزل في رفع حاجبه * وحفظ له جانبه * وعلم ان جلال لنا عين الاسلام فلم يرفع على العين حاجبه * والوصايا بالكثير وتكن جواهر ذخائرنا تلتقط من املائه واماليه * وهو جامع مختصرها ومظهر زوائدها بيانه ومعانيه * لا زال الحديث فضل يتسلسل مع الرواة وسند * ولا برح اجل من وضع الرسالة في سيف مجد وكحل بنده وكرمه * ورسم في الايام الشريفة المؤيدية سنة تسع عشرة وثمانماية ان انتهي رسالة بوفاة النيل المبارك لم استوفي الهنا * ولاحام طائر فكري عليهما * واحضر هنا للفقير الاشرف القاضوي الناصري محمد البارزي الجهني صاحب دواوين الانشا الشريف بالمماليك الاسلامية تغمده الله برحمته ورضوانه قطعة من انشاد القاضي الفاضل بوفاء النيل

وقريت على المسامع الشريفة المؤيدية • وحذرت من التعرض الى شي من الفاظها ومعانيها فانشات
رسالة حكم لابي بكر بهما على كل فاضل بالتقديم • وان كان لسان القلم قد طال ها هنا فانا
اقطعه نادبا مع عبد الرحيم • وقد وصلنا ها هنا شمل القطعتين • لتتفكه المتامل في جني
الجنتين • ويتنزه نظره في حدايق الروضتين • ويطرب بتسجيع حمام الدوحتين • قال
الفاضل نعم الله سبحانه وتعالى من اضوئها بزوغا • واضفاها سبوغا • واصفاها ينبوعا
واسناها منقوعا • وامدها بحر مواهب • واضمها احسن عواقب • النعمة بالنيل المصري
الذي يبسط الامال ويقبضها مده وجزره • ويروي النبات بحره • ويجدي على سواد الارض
بفضته البيضاء • ويحنا بيد الخصيبة نقيب الجذب من الجرباء • ويحيي مطلعه انواع الحيوان
ويحيي ثمرات الارض صنوان وغير صنوان • وينشر مطوي جزرها وينشر مواتها • ويوضح
معنى قوله تعالى وبارك فيها وقدر فيها اقواتها • وكان وفا النيل المبارك في كذا وكذا
فاسفر وجه الارض ولان كان قد تنقب • وامن يوم بشراه من كان خايفا يترقب • فانا
الابانة عن لطايف الحق سبحانه وتعالى قد حققت الظنون • ووقفت بالرزق المضمون
ان في ذلك لايات لقوم يوقنون • وقد اعلمنا كرتو في حقه من الاداعه • ونتقدم من الاذاعه
وتتصرف فيه على ما انصرفت من الطاعه • ونشيرها اورده البشير من البشرى ما ابانه وتحاط
بايصال رسمه اليه على عادته • **فقلت** بعد الفاضل ونبدي لعلمه ظهور النيل المبارك
الذي عاملنا الله فيه بالحسنى وزياده • واجراه لنا في طرق الوفا على اجمل عاده • من حلق
اصابعه له بكلا الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده • كسر بحبسره فاصبح كل قلب بهذا
الكسر مجبورا • واتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المويدي مكسورا • ودق
قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه • وقبل ثغور الاسلام وارشفها ريق الحلو
فما التباعطا فغصتها اليه • وشب خربه في الصعيد بالقصب • ومد سبايكه
الذهبية الى جزيرة الذهب • فضرب الناصريه واشتغل بام دينار • وقلنا انه صبغ
بنوق لما جاء عليه ذلكها الاحمرار • واطال الله عمر بابه لتردد الى الاثار • وعم
البركة فاجرى ملكه الى ان غدت تجري من تحتها الانهار • وحصن مشتهى الروضة في
صدره وحنى عليه حنو المرضعات على الفطيم • واشفقه على ظما من الاه الذي من بعده
للنديم • ورافقه بحره لما انقطعت عليه تلك الابيات • وسقى الارض سلافة الخمر ثم
فحد منه بحلو النبات • وادخله الى جنات النخل والاعناب • فالق النوى والحب فارضع
جنين النبت • واحيا له امهات العصف والاب • وصار فحبه كقرقف المون فختمها بحو الثمر
العقيقية • ولبس الورد تشريفه وقال الرحان تكون شركتي في ايامه قويه • وتلوى الزهر
بحلاوة لقايه مرارة النوى • وهابته الشعرا فارخت ضفاير فروعها عليه من
شدة الهوى • واستوفت الاشجار ما كان لها في ذمة الري من الديون • ومازج الحامض
بحلاوته فهام الناس بالسكر والليمون • واتخذ بالبه الكيلا وامنه • ولكن نحو مرسه

حظي منه بنصيب سهم لا يرد • ولبس ثم يوش الابرح ويرفع الى ان لبس بعد هذا التاج • وفتح
منشور الارض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ امره وراج • فتناول بقالم الشنبر وعلم
باقلامها ورسم لمحبوس كل سد بالافراج • وسرح بطابق السفن فحققت بخلوق بشاير
واشار باصابعه الى قتل المحل فبادر الخصب الى امتثال اوامره • وحظي بالمعشوق وقفى بكل
سنية مناه • فلا سكن على البحر الا تحرك ساكن للمطالعة بعد ما تفقده وايقن بان المياه
ومد شفاه امواجها الى تقبيل ثغر لعوره • وزاد بسرعته فاستحلى المصريون زايده على القوة
ونزل بركة الحبش فدخل التكرور في طاعته • وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصوره وعلى
على الطونية بشيها منه • واظهر في مسجد الخضر عند الحيا فاقرئه عنبه • وصار اهل دمياط
في برزخ بين المالح وبينه • وطلب المالح رده بالصدر وطعن بحلاوة شمايله • فما شعر
الا وقد هجم وركب عليه ونزل في ساحله • وامست واوات دواير على وجنات الارض
عاطفه • وتقلبت ارداقه على خصور الجواري فاضطربت كالخايفه • ومال اليه سوق النخل
فلثم طلعه وقبل سالفه • وامست سود السفن كالحسنات في حرمه وجنانه • وكلما ازداد
الله في حسناته • فلا فقير سد الا وحصل له من فيض نعمايه فتوح • ولا ميت خليج الا
عاش به ودبت فيه الروح • ولكنه احمرت عيونه على الناس بزيادة وترفع • فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين اصبع • فنشر النيل اعلام قلوعه وحمل وله من ذلك الخزي بجره
ورام ان يهجم على عبد بلادره فبادر اليه عزمنا المويدي وكسره • وقد اثرنا المقر بهذه
البشرى • التي عم فضلها برا وبحرا • وحدثناه عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا
لياخذ حظه من هذه البشرى البحرية بالزيادة الوافره • ويتنشق من طيبها نشرا • فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم انفاسا عاطره • ولا برح من نيلنا المبارك وانعامنا الشريف
على كل الخالين في وفاه • **ومما انفردت بانشائه** رسالة السكين فان الشيخ جمال الدين
ابن نباته سبق الى رسالة السيف والقلم وتقدمه ابو طاهر اسمعيل بن عبد الرزاق
الى رسالة القوس وكتابي لا تنشاه لا بد لهم من سكين فقلت • وننهي وصول السكين
التي قطعتها المملوك اوصال الجفا • واضافها الى الادويه فحصل بها البرء والشفا • وبالله
ما غابت الا وصلنا الاقلام من تعثرها الى الجفا • ورزقا وكم ظهر للبيض منها الملونات
خرسا ومن العجايب انها لسان كل عنوان • ما شاهدها موسى الا وسجد في محراب النصاب
وذل العدان خضعت له الروس والرقاب • كم ايقظت طرف القلم بعدما اخطا • وعلى
الحقيقة ما روي مثلها قط • وكم وجدتها الصاحب في المضايق نفعا • وحكم بحسن
صحبتها قطعا • ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين • لانها
بالناب والنصاب معلمة الطرفين • اغلة صبح تقنعت بسواد الدجى • فعرفتها بالضحى
والليل اذا سجى • ولسان برق اشتد في ظلمات الليل • فتنكرت اشعة الانجم
وما عرفت منها سهيل • هذا وتقطيعها موزون فلم يتجاوز في عروضها الحد •

وبعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد • مراجل فانه دخل في مضايق ليس للسيف
قط فيها مدخل • وكلما تفعله توخزه والرمح في تعقيده يطول • اذا هجعت بجفنها كانت
امضى من الطيف • وكم لها من خاصة جاوزت بها الحد على السيف فتبين حلاوة العسال
فلا يظهر لطوله طائل • وتغني عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل • ان مرت بشكلها
المحلا تركت المعادن عاطلة • ولم يسمع للحديدين في هذه الواقعة مجادلة • شهد الرمح
بعد الثقة انها اقرب منه للصواب • وحكم بفصة ذلك قبل ان تكمل له انتصاب •
ما طالت في راس القلم شعرة الا سرحتها باحسان • ولا طالعت كتابا الا ازالت غلطه
بالكشط من راس اللسان • تعقد عليها الخناصر لانها عدة وعدة • ولا امتدت ما وقعت في
قبضة الا اطالت لسانها وتكلمت بحدة • ان ادخلت الى القراب كانت قد سبكت
على الدخول • وابرزت من غيره كان على طلعتها قبول • تطرف باشعتها الباهرة
عين الشمس • وباقاتها الحد واطبقت الاقلام على مواظفة الخمس • وكم لها من
عجايب صار بها جدول السيف في بحر غمده كالغريق • ولو سمع بها قبل ضربه ما حمل
التطريق • فلو عارضها ابو ظاهر لغرك من قوسيه الاذنين • وقال له جحدت
رسالتك يا ذا القرنين • فان جذبت الى جهة وسها وكان لك يد تمد • وصلت السكين
الى العظم وصار عليك قطع واشتهى امرك الى هذا الحد • وهل تعاند السكين صورة
ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحواشي او ما اختلط بعظم • ولو لمحها
الفاضل تحقق قوله ان خاط سكند كل • او ادركها ابن نباتة ما اقر برسالة السيف قل •
وقال للقلم رسالة اطلق لسانك بشكر مواليك • ولخلص الطاعة لباريك • ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة هذه السكين ونظمها • الا لتكون مختصرة بحجمها •
لا زالت صدقات تحف بما يذبح نحر فقري • ويأتي بما يشفي واهبها التورية بقول
وبري • **قلت** الذي اوردته ههنا من انشائي وانشاء الغير كان من الواجب
لان الباب الذي نختم على شرحه وبيانه وايضاحه في باب التسجيع وهو عبارة
عن علم الانشاء وقد تقدم تقرير التسجيع واقسامه وعلم انها اربعة ابواب وهي
المطرف والمواري والمشطر والمرصع وذكرت فيه الفوايد التي منها احكام الفواصل
واوردت المباحث في الانشاء الذي فيه نظر بالنسبة الى الحالة التي هي المطلوب
واوردت من بديع الانشاء هذه النبذة التي هي من انشائي وانشاء الغير ولولا خشية
الاطالة لاوردت من ذلك ما يذهل عنده زهر المنثور • ويفرط في قلايد النحور •
ومن اراد البحث عن صحة ذلك فعليه بمصنفي المسمى بقهوة الانشاء • فانه خمس
مجلدات • مجلد انشاته بالبلاد الشامية قبل ان استقر منشئا في ديوان الانشاء الشريف
بالديار المصرية • والممالك الاسلامية • وثلاث مجلدات انشاتها عن مولانا السلطان
الملك المويد سقى الله ثراه • ومجلد انشاته عن الملك المظفر والملك الظاهر والملك

الصالح وعن مولانا السلطان الملك الاشرف وعن مولانا امير المومنين المعتضد بالله
زاده الله شرفا ونعظما انتهى والفرق بين التسجيع والتشجير اختلاف زنة اجزائه
وتجيبه على قافية واحدة من غير عدد معين محصور • **وبيت** الشيخ صفي الدين الحلي في
بديعيته على التسجيع قوله •

فنحال منتظم الاحوال مقتحم • الاهوال ملتزم بالله معتصم •

وبيت العميان •

من لي بمستلم بالسيف معتصم • بالعيش لا سيم يوما ولا سيم •

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله •

وقائم لنظيم السجع ملتزم • كم قابل بصميم الجمع مقتحم •

قلت الذي يظهر لي ان الشيخ عز الدين
لم يمش في نظم بديعيته مشي محقق لانه تقرر عنده وعند الجماعة في شروحهم ان
التسجيع هو ان ياتي المتكلم في اجزاء بيته او كلامه او في بعضها باسجاع غير متزنة
والشيخ اتى في شطر بيته الاول وقابل كل منهما في الشطر الثاني بوزنه وهذا هو الترصيع
بعينه فان الترصيع من شرطه ان يقابل كل لفظة من البيت بوزنها ورويها ولكنه
نقل هذا البيت الى الترصيع فان حشو الترصيع ناقص بالذي اظهره مع قصر باعه
فيه من الحشو وهو •

كم رصعوا كلما من در لفظهم • كم ابدعوا لحكما في سر علمهم •

مع انه نظر في بيت الشيخ صفي الدين وراى
اختلاف الوزن بين مستلم ومعتصم • **وبيت** بديعيتي قولي •

سجعي ومنتظمي فلكم الحكمي • وصرت كالعلم بين العرب والعجم •

التسميط

تسميط جوهر تلقي بابحره • ورشف كوثره يروي لكل ظمي

هذا النوع اعني التسميط هو ان يجعل الشاعر كل بيت من شعره اربعة اقسام ثلاثة
منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت كقول مروان بن ابي حفصة •

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا • اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا •

والفرق بين التسجيع والتسميط كون اجزاء التسميط غير ملتزم بها ان تكون على روي
البيت وكون اجزائه متزنة فيكون عددها محصورا والفرق بين التفويف وبينه
تسجيع وبيت التسميط **قال** ابن ابي الاصبع ما اخا الفوايين قافية البيت واسجاع
التسميط الا ليكون القافية كالسمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حب العقد
لان السمط يجمع حب العقد والمراد باجزاء التسميط بعض اجزاء التقطيع ويسمى
تسميط التبعيض ومن التسميط نوع اخر يسمى تسميط التقطيع وهو ان يسجع
جميع اجزاء التفعيل على روي يخالف القافية كقول ابن ابي الاصبع •

واسمر مثمر بزهر عطر نظر • من نغم مسفر عن منظر حسن •

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته على التسميط قوله •

فالحق في افق والشرك في نفق • والكفر في فرق والدين في حرم •

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسميط ذي ادب منتظم ذي ادب … تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزم

وبيت بديعيتي اشرت فيه الى تخلصي ونثري ترقيا بمدح النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم اجمعين بقولي

سجعي ومنتظمي فذا لطه حكمي

وصرت كالعلم بين العرب والعجم … وقلت بعده مشيرا الى النظم

تسميط جوهره يلقى بابحره … ورشف كوثره يروي لكل ظمي

التورية في التسميط هنا منتظمة في سلك الجواهر وقد تقرر ان السمط هو الذي يجمع حب العقد ولهذا قلت تسميط جوهره والمناسبة البديعية بقولي يلقى بابحره محاسنه غير خافية بعد ذكر الجوهر ومثل ذلك الرشف للكوثر وتمكين القافية ظاهر والله اعلم

لان مدح رسول الله ملتزمي … فيه ومدح سواه ليس من لزمي

التزام

هذا النوع الذي سماه قوم الالتزام ولزوم ما لا يلزم ومنهم من سماه الاعنات والتضييق وهو في الاصطلاح ان يلتزم الناثر في نثره او الناظم في شعره بحرف قبل حرف الروي او باكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد جاء ذلك في الكتاب العزيز في مواضع تجل عن الوصف كقوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وكقوله تعالى ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون ومثله قوله تعالى والليل وما وسق والقمر اذا اتسق واما الشعراء فابو العلاء كان اكثرهم في هذا النوع التزاما حتى انه صنف كتابا وسماه اللزوميات جاء فيه باشياء بديعة الا ان فيه هنات لسانه كثيرة كقوله

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة … وحق لسكان البسيطة ان يبكوا

يحطمنا صرف الزمان كاننا … زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ومنه قوله

لا تطلبن بآلة لك رفعة … قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما … هذا له رمح وهذا اعزل

ومنه قوله

اذا شئت ان تلقى السعادة كلها … فقف وجه من تهوى جميع المحاسن

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي على لزوم ما لا يلزم قوله

في مارق بغبار الحرب ملتحم … من كل مستبد للموت مقتحم

وبيت العميان

ونيل جمعي لنيل القرب من شيمي … وسيل دمعي بذيل الترب كالديم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

برىٔ وارتباط غير منفصم … لي التزام بمدحي خير معتصم

وبيت بديعيتي اقول فيه

لان مدح رسول الله ملتزمي … فيه ومدح سواه ليس من لزمي

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له … بالمدح فزت ونجاني من النقم

المزاوجة

هذا النوع يسمونه المزاوجة والازدواج وهو في اللغة مصدر لشيئين اذا اقترنا وازدوجا وفي الاصطلاح قال السكاكي ومن تبعه هو ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط

والجزا كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى … اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

ومنه قوله

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها … تذكرت القربى ففاضت دموعها

وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله

ومن اذا خفت من حشري فكان له … مدحي بخوف فكان المدح معتصمي

وبيت العميان

اذا احتشم في حرب وصالح بهم … تبكي الاسود وترمي اللسن بالبكم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي … ذكرت ان تجافى في مديحهم

وبيت بديعيتي

اذا تزاوج ذنبي وانفردت له … بالمدح فزت ونجاني من النقم

وربت في كلمي جزيت من قسمي … ابديت من حكمي جليت كل عمي

التجزئة

التجزية هو ان ياتي المتكلم ببيت ويجزيه جميعه اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين جزءا بجزء واحدها على روي البيت والثاني على روي البيت كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية خطراتها … دارية نفحاتها

وبيت الشيخ صفي الدين قوله

بيارق خدم في مارق امم … او سابق عزم في شاهق علم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله

ذي فضل ابنية ذي عدل تجزية … فالذيب في ظلم يمشي مع الغنم

الشيخ عز الدين سها في هذا البيت عن رتبة التجزية في الشطر الثاني بالنسبة الى التقرير في شطر الرسم وبيت بديعيتي اشير فيه الى ما ابديته من المحاسن في المديح النبوي بقولي

وربت في كلمي جزيت من قسمي … ابديت من حكمي جليت كل عمي

لي المعاني جنود في البديع وقد … جردت منها المديح فيه كل كمي

التجريد

التجريد عرفه صاحب التلخيص بان قال هو ان ينتزع من امر ذي صفة صفة اخرى مثله وفاية المبالغة في تلك الصفة كقولك مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة تجردت من الرجل نسمة متصفة بالبركة وعطف عليها كانه غيره وهو هو ومن امثلة الشعرية قول الشاعر

اعانق غصن البان من لين قدها … واجني جني الورد من وجناتها

فانه جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

شوس ترى منهم في كل معترك … اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

الشيخ صفي الدين جرد في بيته اسد العرين من الشوس وبيت العميان في بديعيتهم

من وجهه احمد لي بدر ومن يده … بحر ومن لفظه در لمنتظم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يا نفس توبي وللتجريد فالتزمي … من لفظه واعظ بالنصح جرد لي

وبيت بديعيتي في المديح النبوي قولي

المجاز

لي المعاني جنود في البديع وقد ... جردت منها لمدحي فيه كل كمي

وهل المجاز إلى الجنات إن عمرت ... بتوبة بقبول سابغ النعم

المجاز هو عبارة عن تجوز الحقيقة بأن المراد منه أن يأتي المتكلم بكلمة يستعملها في غير ما وضعت له في أصل اللغة هذا رأي السكاكي وأصحاب المعاني والبيان وقال [illegible] تعريف المجاز عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع لمعنى مخصوص إما أن يجعله مفردا بعد أن كان مركبا أو غير ذلك من وجوه الاختصاص والمجاز حسن يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة والإرداف والتمثيل والتشبيه وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد وهذه الأنواع وإن كانت من المجاز فكونها متعددة لخلوها عن معنى زائد عن تجوز الحقيقة كالاستعارة والتشبيه وبقية ما ذكر من الأنواع فلما لم يكن له غير تجوز الحقيقة اختصارا انفرد باسم المجاز إذ لا يليق به غيره وعمل الشريف الرضي الشاعر كتابا سماه مجاز القرآن وما تعتبر استيفائه ومن أمثلة الشعرية قول العتابي:

يا ليلة لي بحوارين ساهرة ... حتى تكلم في الصبح العصافير

قوله ساهرة مجاز وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله:

صالوا فنالوا الأماني من مرادهم ... ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

المجاز في بيت الشيخ صفي الدين في لفظة بارق والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

أحيي فؤادي جواز بحر جرية ... وقد دهشت لجمع فيه مزدحم

وبيت بديعيتي تقدم قولي بأني تجردت لمدح النبي صلى الله عليه وسلم وقلت بعده في المجاز:

فهل المجاز إلى الجنات إن عمرت ... بتوبة بقبول سابغ النعم

ائتلاف اللفظ مع المعنى

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

هذا النوع ذكره قدامة أعني ائتلاف اللفظ مع المعنى وترجمه منفردا ولم يبين معناه وشرحه الآمدي وأطال ولم توف عبارته بإيضاحه وأوضحه ابن أبي الإصبع وقال تختصر عبارته هذه التسمية بأن تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى إن كان اللفظ جزلا كان المعنى فخما أو رشيقا رقيقا كان المعنى غريبا كقول زهير بن أبي سلمى:

أثافي سفعا في معرس مرجل ... ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

فلما عرفت الدار قلت لربعها ... ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم

فإن زهيرا قصد تركيب البيت الأول من ألفاظ تدل على معنى غريب لكل معنى غير غريب فركبه من ألفاظ متوسطة بين الغرابة والاستعمال ولما جنح في البيت الثاني إلى معنى أبين من الأول وأغرب ركبه من ألفاظ مستعملة معروفة وبيت الحلي في بديعيته قوله:

كأنما خلق السعدي ممتزجا ... على الثرى بين منقص ومنفصم

والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله:

يولف

يؤلف اللفظ والمعنى فصاحته ... تبارك الله منشي الدر في الكلم

بيت الشيخ عز الدين في هذا النوع عامر وبيت الشيخ صفي الدين خراب لأنه غير صالح للتجريد ولم يظهر له معنى حتى يأتي بالمشبه به في البيت الثاني وعلى هذا التقدير لم يحصل في بيته ائتلاف بين اللفظ والمعنى وبيت بديعيتي قلت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم:

تآلف اللفظ والمعنى بمدحته ... والجسم عندي بغير الروح لم يقم

وقلت بعده:

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

ائتلاف المعنى مع الوزن

والوزن صح مع المعنى تآلفه ... في مدحه فأتى بالدر في الكلم

هذا النوع أعني ائتلاف المعنى مع الوزن هو أن يأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر الشاعر في الوزن إلى قلبها عن وجهها ولا إخراجها عن صحتها كقول عروة بن الورد:

فإني لو شهدت أبا سعاد ... غداة غدا بمهجته يفوق

فديت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك إلا ما أطيق

فإنه أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فالجأته ضرورة الوزن إلى قلب المعنى ومهما كان الشعر سليما من مثل هذا كان الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه وبيت الشيخ صفي الدين في بديعيته قوله:

من شله وذراع الشاة كلمه ... عن سمه بلسان صادق الرنم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله:

يؤلف الوزن والمعنى مدائحه ... فللمعاني ترى الألفاظ كالخدم

قلت بيت الشيخ صفي الدين في هذا النوع قاصر عن بيت الشيخ عز الدين فإن الشيخ عز الدين أتى أولا بالانسجام والسهولة مع التورية بتسمية النوع وتمكين القافية فإن لفظة رنم في قافية الشيخ صفي الدين غير ممكنة وأيضا فاتفاق الوزن والمعنى في بيت الموصلي في غاية الائتلاف وبيت قلت قبله:

واللفظ والوزن في أوصافه ائتلفا ... فما يكون مديحي غير منسجم

وقلت بعده في ائتلاف المعنى مع الوزن:

والوزن صح مع المعنى تآلفه ... في مدحه فأتى بالدر في الكلم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف ... في كل بيت بكان البديع سلمي

هذا النوع أعني ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو أن يكون في الكلام معنى يصح معه هذا النوع ويأخذ عدة معان فيختار منها لفظة بينها وبين الكلام ائتلاف كقول البحتري في الإبل النحيلة:

كالقسي المعطفات بل الأسهم ... مبرية بل الأوتار

فإن تشبيه الإبل بالقسي كناية عن هزالها فلو شبهها بغير ذلك كالعرجون والدال جاز ولكن المناسبة والائتلاف بين الأسهم والأوتار والقسي حسنت التشبيه وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته:

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة ... في بحر حرب بموج الموت ملتطم

والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته قوله

سار وا وجدوا النوى واللفظ مؤتلف ۞ من لسن دمعي بلفظ حل منسجم

الذي فهمته من هذا النوع معنى الشطر الاول واما الشطر الثاني فما حصل بينه وبين هذا النوع ائتلاف والله اعلم وبيت بديعيتي قلت قبله

والوزن صح مع المعنى بالفه ۞ في مدح فاق بالدر في الكلم

وقلت بعده في ائتلاف اللفظ مع اللفظ

واللفظ باللفظ في التاسيس مؤتلف ۞ في كل بيت بسكان البديع سمي

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت ۞ لكن مدائحه قد ابرات سقمي

هذا النوع اعني التمكين وهو ائتلاف القافية ومنهم من سماه بالتمكين ومنهم من سماه ائتلاف القافية وهو ان يمهد الناثر لسجعة فقره او الناظم لقافية بيته تمهيدا ياتي القافية متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بوصف البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بطباعه بدلالة من اللفظ عليها واكثر فواصل القرآن على هذه الصورة والذي عقد البديعيون عليه الخناصر في هذا الباب قول ابي الطيب المتنبي

يا من يعز علينا ان نفارقهم ۞ وجداننا كل شيء بعدكم عدم

وقال ابن ابي الاصبع لم نسمع لمتقدم شعرا في تمكنه بقافيته اشد من تمكين النابغة الذبياني

كالاقحوان غداة غب سمائه ۞ جفت اعاليه واسفله ندي

زعم الغمام بان اذ فوقه ۞ يروى بريقته من العطش الصدي

قلت ويعجبني هنا قول صدر الدين ابن عبد الحق ولعمري انه امكن والطف واظرف وهو

ورب ظبي انيس ۞ حشاشتي ملكته ۞ اسقيته اسكرته

حركته بنغمته ۞ نادمته اعجبته ۞ حدثته اطربته

مددته كشفته ۞ بلا طويل نكته ۞ وبيت الحلي على تمكين القافية قوله

به استغاث خليل الله حين دعي ۞ رب العباد فنال البرد في الضرم

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

تمكن حبك في قلبي به كنست ۞ محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت بديعيتي اقول فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت ۞ لكن مدائحه قد ابرات سقمي

وقد امنت وزال الخوف محذوفا ۞ نحو العدو ولم احفر ولم اخم

هذا النوع اعني الحذف هو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء او جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكليف والتعسف وهذا هو الغاية كما فعل الحريري في المقامات السمرقندية بالخطبة المهملة التي اجمع الناس عليها انها

نبيح وحدها وواسطة عقدها وقد عن لي ان اوردها هنا بكمالها واورد مع الحريري ما نسج المتاخرون على منوالها وهي الحمد لله الممدوح الاسماء المحمود الالاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء مالك الامم ومصور الرمم واهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم ادرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه وعم كل عالم طوله وهد كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم وادعوه دعاء مؤمل مسلم وهو الله لا اله الا هو الواحد الصمد لا والد له ولا ولد ارسل محمدا للاسلام ممهدا وللملة موطدا ولادلة الرسل مؤكدا وللاسود والاحمر مسددا وصل الارحام وعلم الاحكام ووسم الحلال والحرام ورسم الاحلال والاحرام كرم الله محله وكمل الصلاة والسلام له ورحم اله الكرماء واهله الرحماء ما همر ركام وهدر حمام وسرح سوام وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء وادرعوا ردع الاعداء واعدوا للرحلة اعداد السعداء وادرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسووا اود العمل وعاصوا وساوس الامل وصوروا لاوهامكم حلول الاحوال وحول الاهوال ومساورة الاعلال ومصارمة المال والال واذكروا الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه والمحوا الدهر ولؤم كره كم طمس معلما وامر مطعما وطحطح ملكا عرمرما ودمر ملكا مكرما همه صك المسامع وارداء المسمع والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد والاساود والاساد ما سول الامال وهكس الامال ولا وصل الاوصال وكلم الاوصال ولا سر الاوساء ولو مر واساء ولا صح الاولد الداء وروع الاوداد الله الله وقاكم الله الام مداومة اللهو ومواصلة السهو وطول الاصرار وحمل الاصار واطراح كلام الحكماء ومعاصاة الله السماء اما الهرم حصادكم والمدر مهادكم اما الحمام مدرككم والصراط مسلككم اما الساعة موعدكم والساهرة موردكم اما اهوال الطامة لكم مرصدة اما دار العصاة الحطمة الموصدة حارسهم مالك وواردهم هالك وطعامهم السموم وهواهم السموم لا مال اسعدهم ولا ولد ولا عدد ولا عدد الا رحم الله امرءا ملك هواه وامر مسالك هداه واحكم طاعة مولاه وكدح لراحة ماواه ما دام العمل مطاوعا والامل موادعا والصحة كاملة والسلامة حاصلة والا دهمه عدم المرام وحصر الكلام والمام الالام وحوم الحمام وهد ولهد الحواس ومراس الارماس الا لها حسرة اهلها موكدة واسعدها اسهد وما رسها مكمد مر الوحدة حاسمها ولا السداد لحمه ولا له ما عراه عاصم الهمكم الله احمد الالهام ورد الكرم رداء الاكرام واحلكم دار السلام واسال الله الرحمة لكم ولاهل ملة الاسلام وهو اسمح الكرام والمسلم والسلام. قلت رحم الله ابا القاسم الحريري الذي عاطل هذه الخطبة بالسهل الممتنع ولكن الجناية الضرورية الحضورية العاطل التي لا تيان بالفاظ تفتقر الى تفسير وقد تعين هاهنا البلا يتعذر على الطالب ملام ولا يحصل صداء الاشكال في قراءة

الاوهام فاللادوار الشدة والاحمر والاسود العرب والعجم ووسم بمعنى علم وهمى بمعنى صب والركام السحاب المتراكم والكدح عمل الانسان من الخير والاود العوج والمساورة المواثبة وتحمحط بمعنى جهد وهلك والصكك ضيق الصماخ والرعاع السفلة والاساور الحيات والاصاخ جميع اصر وهو الثقل والساهرة قيل انها عرصة القيمة وقيل انها وجه الارض انتهى **واوقفني** رجل من طلبة العلم بحلب المحروسة يقال له الشيخ بدر الدين ابن الضعيف سنة اربع عشرة وثمانمايه على رسالة مشتملة على حكم ومواعظ على طريق الفقها لا على طريق الادبا وسالني الكتابة عليها فامتنعت من ذلك فتوصل الى ان رسم لي مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلاميه تقريظا عاطلا فقلت هذا النوع من المستعملات فان الخطب والوعظيات ثمرات الفاظها دانية القطوف واما التقريظ فان تحصل الفاظه العاطلة غير ممكنة لان كف المتناول منه كم صفر والطريق مخوف فلم يحصل عين المرسوم رجوع وعلمت ان الصرف الى غير الامتثال ممنوع **فكتبت** هذا التقريظ الذي ما سبقني ناثر اليه ۞ ولا حام طاير فكر عليه ۞ وهو ۞ طالع المملوك رسالة محمد وسلم ۞ ولحكم السمع والطاعة لكلامها المحكم ۞ والله ما سمعها عالم الاوهام ۞ ولا ردع سحرها الحلال سوى الاكرم الحرام ۞ وعاد وعاملا واعد للصلاح حواصله ۞ وصار له مع الله معامله ۞ ما احلاها كم رعاطلها المحلا ۞ واهلا لسهولة مسلكها واهلا ۞ ما لولد ساعد سعد احكامها ۞ ولا لاهل العصر سكر الا دار كاس مدامها ۞ ولا لعمارة عامر صرحها ورهطه ۞ ولا للص در كلولوها وسمطه ۞ ولا لولد مطرح مع طرحها المحمر مطارحه ۞ ولا صار لولادة رسالة سمو عم ولا لسرحها رام سارحه ۞ ولا سارح الماء الحلو لمحها الا كالآل ۞ ولا عام ما اسمه العماد الا الطلال ۞ وما المطاعم الحلوه معها الا مالحه ۞ وما صوادح الكلم الصارخ الاحول روحها صادحه ۞ ولا للعلم الراح مع حلاوة وردها راحه ۞ ولا السلسال الوارد معها طلاوه ولو كلا الطلا اد واحه ۞ ولا لسلوك الدر دوام سلوكها ۞ ولا للمسوك العطر عطر مسوكها ۞ ولم لا ومحكمها حرسه الله صار ملكا ولحكمه احكام ۞ وكلام الملوك ملوك الكلام ۞ لا اله الا الله ما اسرار ولد ادم الاحكمه ۞ وما كلام الحكما وما احكموه الا حرمه ۞ وما امه رسول الملك العلام الا سادة الامم ۞ وما سما صدورهم الا مطالع اهلة الحكم ۞ اطال الله عمره وما مليها سامع ۞ واطلع هلال دالها وسعد السعود لها طالع ۞ وحصل للعالم لما اهل هلالها سرور ۞ واكرم محلها ولحلوها الصدور ۞ احكامها عمدة لامة محمد ۞ وما اعادها السامع الاحيا والعود احمد ۞ سلسلوا دورها وهو عاطل كل حله ۞ لاسماع الاها له وكلام لسواها كرم الله درع ماحكاه ودره وحسم كمال الكلام مادة العواطل ۞ وسلسل لطروسه وسطوره

سلاسل الله والسلاسل ۞ ولو سمعها ملك العاطل ۞ امال رؤوس رماحه ۞ وكل حد سلاحه وسمع معالم العلم ومعاهد صدره ۞ وادر لاهل المودة وعدد دره ۞ ما للكمال اصول سطوره الكامله ۞ ولا ودوم رسول لو سال محمد مراسله ۞ رحم الله امرا طاوع اوامر حكمها ۞ وسامع مرسوم رسمها ۞ ودارس ما احكمه عهدها واملاه ۞ امد الله عمره والحمد لله ۞ **والحلي** بيت بديعيته في تجنيس الحذف على العاطل وهو ۞

۞ ال الرسول محل العلم ما حكموا ۞ الا وعد واسادة الامم ۞

والعميان ما نظموا نوع الحذف في بديعيتهم ۞ واما الشيخ عز الدين تعذر علينا نظم الحذف في بديعيتهم لاجل تسمية النوع في البيت اذ فيها الذال والفاء ولابد من التورية بتسمية النوع كما شرط اولا فكل ما جنح في باب الحذف الى جهة اما الشيخ عز الدين فانه ذكر انه نظم بيته من الحروف النورانية المقطعة وسمى الحذف في بيته اسقاطها فقال ۞ اروم اسقاط ذنبي بالصلوة على ۞

۞ محمد وعلي صد نقد العلم ۞ **وبيت** بديعيتي حذفت منه الاحرف التي تنقط من بحث وهو الذي نظمته بعد قولي ۞ تمكن سقمي بالبر حنيفة حصلت ۞

۞ لكن مدامعه قد اراق سقمي ۞ **وقلت** بعد في الحذف ۞

۞ وقد امنت وزال الخوف محذفا ۞ نحو العدو ولم احفر ولم الم ۞ **وقلت** بعد في التدبيج ۞ **ولحضر اسود عيشي حين دبجه بياض خطي ومن زرق العدا جي**

نوع التدبيج من مستخرجات ابن ابي الاصبع وهو عبارة عن ان يذكر الناظم او الناثر الوانا يقصد بها التورية او الكناية بذكرها عن اشياء من نسب ومدح او وصفا وغير ذلك من الاغراض فمن التدبيج على طريق التورية قول الحريري في المقامة الزوارية ۞ فمذ اغبر العيش الاخضر ۞ وازور المحبوب الاصفر ۞ اسود يومي الابيض ۞ وابيض فودي الاسود ۞ حتى رثى لي العدو الازرق ۞ فحبذا الموت الاحمر ۞ **ومنه** ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان المؤيد رحمه الله الى الجناب العالي الذي حط بني الاصفر في البحر الازرق ۞ من بيض سيوفه الاسود ۞ وكم اذاقهم الموت الاحمر ۞ وكمال التدبيج يقول اهلا بعيش اخضر بجيده ۞ **ومن** الامثلة الشعرية في بيت التدبيج قول ابن حيوس ۞

۞ ان ترد علم حالهم عن يقين ۞ فالقهم يوم نايل او قتال ۞

۞ تلق بيض الوجوه سود مثار ۞ النقع خضر الاكناف حمر النصال ۞ **ومثله** قوله ۞

۞ بياض عرض واحمرار صوارم ۞ وسواد نقع واخضرار رحاب ۞ **ومثله** قول زين الدين ابن الوردي ۞

۞ اذا احمر وجهه وما بيضوا ايدي ۞ ازرق لهم رجلي وان اخضر واعنقي ۞ **ويعجبني** قول الشيخ عز الدين في هذا الباب ۞ خضر الصنايع والسواد من العين ۞ وبياض المشيب قد او رثاني ۞

النابلسي

الناصري محمد بن ابي يزيد بن عثمان فانز المجاهد ص

واحمرار الدموع صفر وجهي ۞ كاد ذا من تلونات الزمان ۞ **قلت** تلونات الزمان في باب التدبيج غاية في الحسن **وبيت** الحلي قوله

خضر المرابع حمر البيض يوم وغى ۞ سود الوقايع بيض الفعل والشيم

والعميان ما نظموا هذا النوع **وبيت** الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود ردى ۞ بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

قلت ما يليق بالشيخ عز الدين ما اعتمده في بيته الشيخ صفي الدين من اخذ لفظه ومعناه والحق انه تلون في باب التدبيج على الصفي وتخرم على الحلي في اخذ لفظه ومعناه **وبيت** بديعيتي قولي

والخضر اسود عيشي حين ربعه ۞ بياض حظي ومن زرق العداة حمي

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ۞ قد نلت كي يحفظوني باقتباسهم

الاقتباس هو ان يضمن المتكلم الكلام بكلمة من اية او اية من كتاب الله خاصة هذا هو الاجماع والاقتباس من القران على ثلاثة اقسام مقبول ومباح ومردود **فالاول** ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك **والثاني** ما كان في الغزل والرسايل والقصص **والثالث** على ضربين احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بمن ينقله الى نفسه كما **قيل** عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **والاخر** تضمين اية كريمة في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقول القايل

اوحى الى عشاقه طرفه ۞ هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه ۞ لمثل ذا فليعمل العاملون

ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن نبيه في مدح الفاضل

قسما ليل الصدود الا قليلا ۞ ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد اقبح وصل ۞ وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمع كل عن ملام عذول ۞ حين القى عليه قولا ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوعي ۞ اخذته الاحباب اخذا وبيلا
قل لراقي الجفون ان لعيني ۞ في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كانه ما راى غصنا ۞ طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كاس ريق ۞ حين امسى مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في اثر العيس ۞ ارحموني وامهلوني قليلا
انا عبد للفاضل ابن علي ۞ قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال ۞ انه كان وعده مفعولا
جل عن ساير الخلايق قدرا ۞ فاتخذنا في مدحه التنزيلا

ونعوذ بالله من قوله بعد ذلك

واعلم ان الاقتباس على نوعين نوع لا يخرج المقتبس منه عن معناه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاعرب فان الحريري كنى به عن شدة القرب وكذلك هو في الاية الشريفة ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومي

لان اخطات في مدحك ۞ ما اخطات في منعي
لقد انزلت حاجاتي ۞ بواد غير ذي زرع

فان الشاعر كنى به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه والمراد به في الاية الكريمة ارض مكة شرفها الله وعظمها ثم اعلم انه يجوز ان يغير لفظ المقتبس منه بزيادة او نقصان او تقديم او تاخير وابدال الظاهر من مضمر او غير ذلك فالزيادة وابدال الظاهر من المضمر كقول الشاعر

كان الذي خفت ان يكونا ۞ انا الى الله راجعونا

فزاد الالف في راجعون على جهة الاشباع واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله انا الى الله ومراده اية التعزية في المصيبة وهي قوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون والنقصان ما تقدم من قول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب فانه اسقط لفظة هو اذ الاية الكريمة لفظها كلمح البصر او هو اقرب والتقديم والتاخير كقول الشاعر

قال لي ان رقيبي ۞ سيء الخلق فداره
قلت دعني وجهك الجنة ۞ حفت بالمكاره

هذا الاقتباس من الحديث فانه تقدم في قولي ان الاجماع هو على جواز الاقتباس من القران ومنهم من عد المضمن في الكلام من الحديث النبوي اقتباسا وزاد الطيبي في الاقتباس من مسايل الفقه والشاعر قدم في لفظ الحديث واخر لان لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم في الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه ولولا ذلك للزمهم الكفر للزيادة في لفظ القران والنقص منه ولكن لا ياتون به على انه لفظ القران **ومنه** من امثلة الشعر قول الحاجبي

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ۞ من الحب ميعاد السلو المقابر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ۞ سريرة ود يوم تبلى السرائر

ومنه اهدى الحكم على بعد تحيته ۞ حيوا باحسن منها او ردوها ۞ **ويعجبني** هنا قول ابن سنا الملك في بعض مطالعه

رحلوا فلست مسايلا عن دارهم ۞ انا باخع نفسي على اثارهم

ومن لطايف هذا الباب قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في معشوقه المسمى بالنسيم وهو

ان كانت العشاق من اشواقهم ۞ جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الذي اتلو لهم يا ليتني ۞ كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ومثله في الحسن قول شيخ شيوخ حماه المحروسة رحمه الله تعالى وهو

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته ۞ حتى انقضت وادهشتني على عجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه ۞ فقال لي خلق الانسان من عجل

ومثله

ان دمعت عيني فمن اجلها ۞ بكا على حالي من لا بكا

اوقعني انسانها في الهوى ... يا ايها الانسان ما غرك ومثله
فتنا بشمس جبينه وضحاها ... ونهار مبسمه اذا جلاها
وبنار خديه المشعشع نورها ... وبليل صدغيه اذا يغشاها
لقد ادعت دعاوي بانني احببه ... صدقت وافلح من بذا زكاها
فنفوس عذالي عليه وعذري ... قد الهمت بفجورها وتقواها
والعذر اسعدها تقيم دليله ... والعذل ينبعث له اشقاها ومنه قول القاضي محيي الدين ابن قرناص رحمه الله

ان الذين ترحلوا ... نزلوا بعين ناظري
انزلتهم في مقلتي ... فاذا هم بالساهرة ومنه قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة
واغيد جارت في القلوب لحاظه ... واسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
اجل ناظرا في حاجبيه وطرفه ... ترى السحر منه قاب قوسين او ادنى

ومنه قول الشيخ زين الدين ابن الوردي رحمه الله
رب فلاح مليح ... قال يا اهل الفتوة
كفلي التعب خصري ... فاعينوني بقوة

ومنه قول المعمار رحمه الله
ابن الجمالي مات حقا ... برح به موفي واذى
فرحنا اقرا عليه جهرا ... يا ليتني مت قبل هذا

ويعجبني في هذا الباب قول سيدنا الامام القدوة الحافظ الشيخ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني الشافعي تغمده الله برحمته وهو
خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره
وتخلت ناحت مطوقة الرياض وقد رات ... تلوين دمعي بعد فرقة حبه
فغدت مطوقة بما بخلت به ... لكن به لما سمحت تخلت

وهنا فائدة يتعين ذكرها وهي ان العلماء قالوا في هذا الباب ينبغي ان الشاعر لا يقتبس بل يعقد ويضمن واما الناثر فهو الذي يقتبس كالمنشي والخطيب فمن ذلك قول الحريري فطوبى لمن رعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وقوله انا انبئكم بتاويله واميز صحيح القول من عليله وكقول ابن نباتة الخطيب في الخطب التي في ديوانه اما انتم بهذا الحديث تصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قلت واما عبد الاصبهاني صاحب اطباق الذهب فانه عنوان هذا الكتاب وامام هذا المحراب فمن قوله في الاطباق فمن عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بدهره ومن علم ان الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء في ميدان العرض ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وقوله ولو علم الجدل صولة النجار وعضد المنشار لما تطاول شبرا ولا تخايل كبرا وسيقول البلبل المعتقل يا ليتني

كنت غرابا ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله
لله تحت قباب العز طائفة ... اخفاهم في رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين في اطمار مسكنة ... استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
هذي المكارم لا ثوبان من عدن ... خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا
هذي المناقب لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

هم الذين جبلوا براء من التكلف يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقوله لله اهل التسبيح والتقديس لا يؤمنون بالتربيع والتسديس الاحسان بعد عقل الرجل بمعزل عن ملاحظة السعد والنحس وان في الدين القويم لشغلا عن الزيج والتقويم الايمان بالكهانة باب من ابواب المهانة فاعرض عن الفلاسفة وغض نظرك عن تلك الوجوه الكاسفة فاكثرهم عبدة الطمع وحرستا الكواكب السبع فما للمنجم الغبي وما للكاهن الاجنبي وسر حجب عن النبي وهل تخدع بالمحال الا قلوب الاطفال وان امرا جهل حال قومه وما الذي يجري عليه في يومه كيف يعرف حال الغد وبعده ونحس الفلك وسعده وان قوما ما كانوا من قرصة الشمس لمعزولون وانهم عن السمع لمعزولون ما السوابق الا محابك والكواكب صواغها وما النجوم الا هياكل سبعة ومن الله قواها كل يسير لامر معنى وكل يجري لاجل مسمى وقوله الحرص يسبل على وجوه الظلمة براقعها والظلم يدع الديار بلاقعا يرضون طيب الحياة وينسون يوم النشور ويفتكون فتك البزاة ويؤملون عمر النسور فلا تغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والانصار انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقوله اغتنم فودك الفاحم قبل ان يبيض فانما الدنيا جدار يريد ان ينقض فلا يغرنك قطفها النضيج وهو عنقا عجب الكفار نباته ثم يهيج وقوله في اخر مقالة من الاطباق تلك امة قد خلت ذكروا الله في الخلوات فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقوله اصدق الارواح وريحان ممتزجان يتصاحبون قياما وقعودا وعلى جنوبهم واخرون يقولون ما ليس في قلوبهم وقوله لله درم فيا هذا الاغيد المتنعم على ترفه ولا تغبط المتكبر على سرفه وقل له اذا برزت الجحيم وقدم له الحميم ذق انك انت العزيز الكريم وقوله لله در اليبس من الخيزران جار ياكل الميت ويحيي لابزور النبت فلا تكن كالجمل الطليح يحمل لغيره اسفارا ولا تكن كالحمار يحمل اسفارا قلت هذا القدر اوردته هنا كاف في الاقتباسات التي تليق بمواعظ الخطب ويتعلم بليغ الخطباء منها سلوك الادب ولم يبق الا ظهور نور الاقتباس من مشكاة المترسلين فانهم ملوك هذا الشان ومن استضاء بنور اقتباسهم قال ان هذا لسحر مبين

فمن ذلك قول مالك ازمة هذا الفن القاضي الفاضل من تقريض ٭ ورايت كل معتاض غيره
لصناعة البديع لاهجا بالبدع ٭ خارجا عن الشرع ٭ وراجا في غير عشه ٭ مخرجا بيت القول
من طرسه على نعشه ٭ فهي المدام وما دون فهم فدم عنها فدام ٭ ووفور بلاغة لو وجهها
الى الجنة لقال رضوانها ادخلوها بسلام ٭ وكل اثنية فكر ماطالعت فكر الاصلح لسان طربه
يا بشراي هذا غلام ٭ وكل غصن الف وكل همزة جام ٭ وفيها وفيه واخاف ان اقول ولا
اوافيها ٭ وليت هذه المحاسن وليت الاسماع ٭ والفتا القتاح ٭ وفي العمر مستمتع ٭ وفي
قوس الشبيبة منزع ٭ ولكن ضاق فتر عن مسير ٭ وجاء فضلها الاول في الزمن الاخير ٭
وقد حان ان يحيى فخاد ب البلاغة القدحان ٭ واني وانه قضي الامر الذي فيه تستفتيان ٭
وقوله لا زالت الملوك تنزله لركوبه ٭ والسيوف تضحك لقطوبه ٭ واسبغ عليه نعمه باطنة
وظاهرة ٭ وكتب له في الدنيا حسنة وفي الاخرة ٭ وغض عيون اعدائه فاذا هم بالساهرة ٭
وقوله وقف الخادم على الكتاب فارتقى الى سماء المكرمات وكانت سطوره الدرجات واضاءت
في خاطره فما استمدت مدادا ولكن اذكت سرجا ٭ وجعلت طريق السعادة فليس من كتاب
لولا الغلو لقال فيه من كتاب لم يجعل له عوجا ٭ وقوله ورد الخادم الكتاب الكريم فشكر
له وقربه نجيا ٭ ورفعه مكانا عليا ٭ وعاد عليه عصر الشباب وقد بلغ من الكبر عتيا ٭
وقوله لبتها الخادم وقد اخرجت السماء اثقالها ٭ وقعقعت من القرا الى قفالها ٭
وركضت خيول الرعود لابسة من الغيم جلالها ٭ وثوب الليل بالغمام غسل ٭ وشيخ
الظلام بسيف البرق قتل ٭ وقد زادت السيول الى ان صارت الخيام عليها قواقع ٭
وهمهم الرعد فاستقبلت خيامها بين ساجد وراكع ٭ وكان الصبح قد دار في الليل
قطراه ٭ وقال البرق لما ساوى الغمام بين صدفي الليل انوني افرغ عليه قطراه ٭ وقوله
وتعدت بلاغتها سلطانها ٭ ونفثت السحر بيانها ٭ وصلى القلم من يديه في محرابه من
طرسه على سجاده ٭ وجاء منه كتاب لو كان البحر لما زاده ٭ وكم كتاب لابسا وشي مداده ٭
واخذت الارض زخرفها ٭ وحملت من الاسلحة احرفها ٭ وشنت الغارة على السمع
والبصر ٭ وسلم لها من اسلم وبهت الذي كفر ٭ وقوله النوبة البغدادية الحديث فيها
زايد وناقص ٭ والخبر عنها مشوب وخالص ٭ وابن ابي حصرة قوم يقولون قد زود ٭
وقوم يقولون كلا لا وزر ٭ وقوله وقفت على تلك الالفاظ التي هي ذرية بعضها
من بعض ٭ وثمرات الجنة فكلما رزقت منه رزقا قلت كقول العلماء الحمد لله الذي
اورثنا الارض وقوله ومما يحسبان نغابنه ترسية الحمام التي سكنت في النجم فهي النجم
واعدت في كنانتها الحاجات فهي اسهم ٭ وقد كادت ان تكون من الملائكة فاذا انيطت
بالرقاع ٭ صارت اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ٭ وقوله وعملوا الخشبية ٭ وزحفوا
بها الى الابراج البحرية ٭ وخصوصا البرج يعرف بالذباب ٭ ولكن حماه ذباب السيف
الاسلام من الذباب ٭ فلم يقدروا ان يستنقذوه ٭ وضعفوا عنهم نسلبهم ارواحهم

وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه ٭ وقوله والاسلام قد مد الى ترائبه باعا
طويلا ٭ والقى على الشرك من السنة السيوف قولا ثقيلا ٭ وحصون العدو قامت بها
القيمة فحالها اليوم كيوم تكون الجبال كثيبا مهيلا ٭ وقوله وهو ما كتبه عن السلطان
الناصر الى امير المومنين المستغني بالله وهو قوله ٭ سلام قولا من رب رحيم ٭ وروح وريحان
وجنة نعيم ٭ مملوكا العتاب وعبدها ٭ وما اشتمل على خاطره ولاها وردها ٭ وينهي
ان الله سبحانه شرف ملة الاسلام على الملل ٭ ودولة امير المومنين على الدول ٭ وقد
اقام سيفه حساب الكفر فاظهر تحريف حسابها ٭ ونقلها من ظهور اسرتها الى بطون
ترابها ٭ فهل ترى لهم من باقية ٭ او تسمع لهم من لاغية ٭ وظلت اخفاف نجو حام تحت
غربان الفلاة غرابا ٭ وشوهدت الظلمات بعضها فوق بعض انفالا واثقالا ٭ وغرت
سيوف الاسلام فظلت اعناقهم لها خاضعين ٭ وعوقبت منهم الانفس والروس
فقالتا اتينا طائعين ٭ ومن اقتباسات القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر البديعة
قوله من رسالته التي كتبها عن السلطان الملك الظاهر الى شمس الدين اقسنقر
الفارقاني جوابا عن كتابه الذي ارسله من النوبة لما توجه اليها من الديار المصرية وهو
ادام الله نعمة المجلس العالي ٭ ولا زالت عزايمه مرهوبه ٭ وغنايمه مجلوبه محبوبه ٭
وسطاه وخطاه هذه تنكي الكروب وهذه تفتح ارض النوبة ٭ ولا برحت وطاته
على الكفار مشتده ٭ واما لديها لا لاعداء كرم ماخير ممتده ٭ ولا عدمت الدولة سيف
سيوفه التي يريهم الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده ٭ صدرت هذه المكاتبة الى
المجلس تثني على عزايمه التي دلت على كل امر رشيد ٭ وانت على كل جبار عنيد ٭ وحكمت
بعدل السيف في كل عبد سوء وما ربك بظلام للعبيد ٭ والله يشكر تفاصيل
هم المجلس وجملها ٭ واخرج واثر واولها ٭ واذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا
العدو يعود سالما الى مستقره والشمس تجري لمستقر لها ٭ وقوله في وصية
العهد الشريف الذي انشاه للسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل عن
والده الملك المنصور قلاوون الصالحي رحمه الله وهو والشرع الشريف هو قانون
الشرع المتبع ٭ ومامون الامر الممتنع ٭ به يتمسك من يمناه ويمتاز ٭ وهو جنة
والباطل نار فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ٭ ومن ذلك اقتباس العلامة
البطاهر اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني في رسالة القوس وهو صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم ٭ الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ٭ ومن
ذلك ما اورده الشيخ جمال الدين ابن نباتة في رسالة السيف والقلم وهي مذكورة في
جيب التعابير بكمالها ومن ذلك بديع الاقتباس للشيخ زين الدين ابن الوردي
في خطبته في الكلام على المائة غلام ٭ وهو لعمري ما اتصفت من اسا دني الظن ٭ وقال
اني رضيت مع درجة هذا العلم بهذا الفن ٭ والصحابة كانوا ينظمون وينثرون ٭

ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون ومن ذلك قوله في توقيع عدالة بعض الشهود بحلب
المحروسة وهو الحمد لله الذي زاد رتبة العدالة وجاهها وجعل عندها من شرف قدره بتزكيته
وقد افلح من زكاها وعصمه من فرقة في قلوب الحكام من نار تدليسهم وقودا وهم على
ما يفعلون بالمؤمنين شهود ومن ذلك ما كتب به عنه وعن اخيه ليوسف واذا بلغ
الصاحب بالاخ رفقا واحسانا تلونا هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا والله يعليكم بعلوكم وبلغنا رجونا ببلوغ مرجوكم حتى يقول اولاد الصاحب
عنا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ومن ذلك ما كتب به بقية السلف الشيخ زين
الدين ابو بكر العجمي على قصيدتي الكافية تقريظا اشرقت الارض بنورها اقتباسه
والاقتباس في التقريظ فيا له من قصيد دعيون اعيان هذه الصناعة من الحياء طرفه
تاليه على من قاسها بامري فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ومن ذلك ما كتب
به الشيخ برهان الدين القيراطي الى الشيخ جمال الدين ابن نباتة يقبل الارض التي سمت
السماء ببنائها وعمر بمعاني الحسن ابياتها منها فلا غرو ان فضح بديع الزمان بلفظه
البديع وازهرت الاوراق بمنثوره سابلة التي كل فصل منها ربيع وخجلت صفحة
الخد المتممة بطراز العذار المرقوم وقالت الكؤوس حين شبهت في امالة الاعطاف
بالفاظه وما منا الا له مقام معلوم منها فسبحان من اسرى بها فالبل نفسها الى المحل
الاقصى وحباها بالفضل الذي لا يحصى وانبت دوحتها في رياض الفصاحة
وسمو حدائقها التي لو فتح النرجس عينه في عينها ليبسا الى الوقاحة فتبارك من جعل
في سماء دوحته لشمس بلاغته بروجا واعلا همته التي لا ترضى الشمس جبينا ذا
والاهلة سروجا حتى اقام براع قلمه لسيوف الادب قصبة وشاد من قصايده
كل بيت اذا ام الحاسد ببابه قبل العتبة وسارت كالسبعة السيارة مصنفاته
وعلت من قصره المشيد شرفات سطور مشرفاته وقد بينت بالمباسم والقدود دمياته
والفاتنة ونزهتها مداحه الموسومة فاصبحت بيوتها المرفوعة ذات العماد وراقت
محاسنها التي لم يخلق مثلها في البلاد وعجب لسهلها الممتنع ادباء العصر الذين
جابوا الصخر بالواد وقد طال ما فرح الناظر في بستانها بنظره ورام ابن سكرة فتح
الابواب لمعارضة قطرها النباتي فوجدها مسكره وعلم المتنبون ان هذا خاتم
الادباء لا محالة والمترسل الذي نفذ ومن باغيا كل رسالة وا قام بتقديمه
على غيرها براهين لا احتجاج وقال المليح عند ما قابل بحرها الحلو هذا عذب فرات
وهذا ملح اجاج ومن ذلك ما نقلته من خط الصاحب فخر الدين ابن مكانس تغمده
الله برحمته وهو ورد علينا شخص من اهل القيروان ضرير يسمى عبد الله الزعيني
يتعاطى نظم الشعر المقفى الموزون الخالي من المعاني فتردد الى مجالس متفرقة ثم
بلغنا انه وشى الى صاحبنا الشيخ زين الدين ابي بكر ابن العجمي عن كتاب الانشاء

الشريف باني اهتضمت جانبه واستنقصته وغضضت منه بالنسبة الى الادب وانه يستعين
بكلام الغير فتاذى من ذلك وتماديت من كذب الناقل فكتبت ليس على الاعمى حرج بلغني
بلغ الله سيدنا ومولانا الشيخ الامام العالم العلامة الاديب الناظم الناثر المحقق لامه
الكاتب المجيد زين الدنيا والدين قرة الكرام الكاتبين اقصى ما ينتهي اليه فليتنافس
المتنافسون وابهج به صدور الاولياء والرؤساء والمجالس ولا زال زينه يحلي به جيد
العاطل ويظل تحت جناحه القايل وينهي انه بلغني من غيبة ذلك الضرير ما لا اخشى الله
فيه بظاهر الغيب ونقل الى المسامع الكريمة ما لا يحتاج الى الاعتذار عنه لما فيه من الريب
ولا بد من خجلة اعتذار على سبيل التعلل وكان المملوك يترقب شيئا للمطارحة فهذا
المقام الان صار عنده محمودا اذ كان السبب بحسن التوصل الى صناعة الترسل منها
فلو اختلف الادباء على اهل هذه الصناعة بما ظهر من الارجاس لقال لهم لسان البلاغة
مروا ابا بكر فليصل بالناس فكيف يسوغ للمملوك مع ذلك ان يدعي غير هذا او كيف ولم ولماذا
احسنه اعلى الادب فما الحجر في له من عصر الصبا بحمد الله ولغناني او تفاخر به بالنظم فما
اشغلني عنه بتدبير الممالك باعناني نعم وان كان بجوهر الالفاظ مما يحسد عليه
فما ازهدني والله في هذا العرض الفاني والمسؤول من احسانه امران احدهما الجواب فانه
يقوم عند المملوك مقام الفرج من الشدة والاخر رد كل فاسق عن الباب العالي فان ابا
بكر اولى من تصلب في الردة وبلغ المملوك ان هذا الضرير قصد بعض الاصحاب يرميه بهذه
فاصحى وتردد اليه مرة اخرى فعبس وتولى ان جاءه الاعمى ومن ذلك ما كتبت به
الى المقر الصاحبي الفخري المشار اليه بعد توجهي من خدمته الى دمشق المحروسة ومشاهدتي
ما قدره الله عليها من الحريق والحصار من قبل الملك الظاهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهذه
الرسالة سارت بها الركبان وجاء البديع الاقتباس في معانيها بيان وهي يقبل الارض
التي من يمها او تيمم بها حصل له الفخر والمجد ولا فرح هيام الوفود الى ابوابها اكثر من
هيمان العرب الى ربا نجد ولا زالت فحول الشعراء تطلق اعنة لفظها وتركض في ذلك
المضمار ونعيم بواديها الذي يحيا ان يرفع على اعمدة المدايح بيوت الاشعار وينهي
بعد اشواق امست الدموع بها في مجاري العين مغترفة ولو لم يغرها انسانها بمرسلات الدمع
لغلبت فحقه قتل الانسان ما اكفره ووصول المملوك الى دمشق المحروسة فيا ليته قبض قبل
ان يكتب عليه ذلك الوصول ودخوله اليها ولقد والله تمنى خروج الروح عند الدخول
ونظر فيه بعد ذلك الى الحداد وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعيد اتوني زبر
الحديد ولقد كان يوم حريقها يوما عبوسا قمطريرا فصح المسكين فيه من الخيفة وقد راه
سلاسل واغلالا وسعيرا يا مولاي لقد لبست دمشق في هذا المأتم السواد وقطعت
قلوب اهلها وسلقوا من الاسنة بالسنة حداد ولقد نشفت عيونهم من الحريق واستنشقوا
فلم ينتشقوا رايحة لغادية وكم راى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة

تصلى نارا حامية ۝ وكم رجل تلظى عند لهيب بيعة تبت يدى ابى لهب ۝ وجزع ها ربا وامرأته
حمالة الحطب منها ونظرت بعد ذلك للقلعة المحروسة وقد قامت قيامة حربها حتى قلنا
ازفة الازفة ۝ وستروا بروجها من الطارق بتلك الستائر وهم يتلون ليس لها من دون الله
كاشفة ۝ منها وتطاول السور المشرف وقد فصل في علم الحرب وحفظ ابوابه المقفلات ۝
فما وقفنا على باب الا وجدنا لم يترك خلفه لصاحب المفتاح تخلصا لما ابداه من المشكلات ۝
فلا وابيك لو نظرته يوم الحرب وقد تصاعدت فيه انفاس الرجال للقلت ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد ۝ وللمحاصرين وقد جاؤا فارسا وراجلا يشهدون القتال للقلت وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد ۝ والى الكواكب الاسنة وقد نثرت ۝ والى قبور الشهداء
وهي من تحت ارجل الخيل قد بعثرت ۝ والى كثرة الفوارس وفرها للقلت علمت نفس ما قدمت
واخرت ۝ منها وتضعضعت بعد ذلك قلعة باب النصر فعوذتها بالاخلاص وزدت لله شكرا
وحمدا ۝ وتاملت اهل الباب وهم يتلون لاهل البلد في سورة الفتح وللمحاصرين جعلنا
من بين ايديهم سدا ۝ وكم طلبوا فتحه ولم يجد والهم طاقة وضرب بينهم بسور له باب ۝
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۝ هذا وكم مؤمن قوم تحرج من ديار حذر
الموت وهو يقول النجاة وطلب الفرار ۝ وكلما دعاه قومه لمساعدتهم على الحق ناداهم
وقد عدم الاصطبار ۝ يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار منها فاعيذ ما
بقي من السبعة بالسبع المثاني والقران العظيم ۝ فكم راينا يعقوب حزن راى سواد بنيه
فاصفر لونه وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم منها وتوصلنا الى ظاهر كيسان
فانفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنانير تلك الازهار والدراهم رباها ۝ وكابرت
الى طراق الباب الصغير فوجدت فاضل النار لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ۝
منها وكم خايف قبل اليوم اويناه الى ربوة ذات قرار ۝ وكم كان بها مطرب طرح بعد
ما كان يطرب على عود وطار ۝ واضحت اوقات الربوع بعد ذلك العيش الخطر واليسر
عسيره ۝ ولقد كان اهلها في ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة ۝ ومن ذلك ما انشاته
قديما في توقيع لمولانا قاضي القضاة علاء الدين عالم المسلمين ابي الحسن علي الحنبلي جمل
الله الوجود بوجوده بنظر البيمارستان النوري بحلب المحروسة والذي اوردته في
التوقيع من الاقتباسات البديعة قولي ۝ وصفت مشارب الصفا بعد الكدر وسقاهم
ربهم شرابا طهورا ۝ وتلى لمن سعى لهم في ذلك وجزى بالخيرات ان هذا كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا ۝ ودار شراب العافية على اهل تلك الحضرة بالطاس والكاس ۝ وحصل
لهم البرء من تلك البراني التي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ۝
وتمشت الصحة في مفاصل منعقا به وقيل لهم جوزيتم بما صبرتم ۝ وقال لهم سلام عليكم طبتم ۝
ومن ذلك ما اقتبسته في ديباجة عهد مولانا امير المؤمنين المعتضد بالله زاده الله شرفا
وتعظيما وهو الحمد لله الذي شد عضد هذه الامة بمن اشتد به معتضدا ۝ واسعفنا من

البيت النبوي بخليفة ما برح شيخ الملوك في تقديمه مجتهدا ۝ واقام العلم العباسي بعد
ابي مسلم بابي النصر فاكرم بحسن الختام وحسن الابتداء ۝ ونكرر حمده على سلطان مويد
احتفت به العلماء الاعلام ۝ وظهر لجلالهم في ايامه الزاهرة بهجة فقال هذا زمان شيخ
الاسلام ۝ ونحمده على حكمته التي اقتضت ان تكون الخلافة عمدة الاحكام ۝ بزوال
الالتباس ۝ وهو القايل تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين
الناس ۝ ومن ذلك ما اقتبسته في عهد مولانا السلطان الملك الظاهر بقولي حين قال
البغاه ثبت لاحتياج السلطنة عند سداسته على الطغيان ۝ فقيل لاهل البيعة نصر من
الله لابي الفتح فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ۝ ومن ذلك ما اقتبسته في مثال شريف
مويدي كان جوابا للقر ابو يوسف وسيدي لعلمه الشريف وورود البشير بالقرب اليوسفي وقد
حل بالاسماع قبل رويته تشنف ۝ وهبت نسمات قبوله فالتفات ما في القلوب من
التلهف ۝ وضاع نشرها اليوسفي فقال شوقنا اليعقوبي اني لاجد ريح يوسف ۝
وهذه الغرة حولينا ۝ في نعم الله وبزمام الاخوة منقاد الينا ۝ وقد تعين على المقر ان يقول
انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا ۝ واتفق لي في تقليد مولانا قاضي القضاة ولي
الدين العراقي اقتباسات بديعة منها وكم قال هذا المنصب رب قد اضعفني اليتم
وصار الباطل قويا ۝ فهب لي من لدنك وليا ۝ منها واعاذ الله من ولايته قوم يسمعون
بغية الحق واذا اجتمعوا على الرشوات ۝ تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ۝
ومن ذلك ما كتبته على كتاب المقر البارعي الكاملي الادمي العمادي اسمعيل ابن الصايغ
الحلبي احد اعيان كتاب الانشاء الشريف الذي عارض به ديوان الصبابة للشيخ شهاب
الدين ابن ابي حجلة رحمه الله وهو وقفت على هذا الكتاب الذي رفع عماد الادب بعد
هذا الخيل ۝ وشرعت في محاسنه فقال لسان العلم واذكر في الكتاب اسمعيل ۝ ومنه
واما ابن حجلة فقد ندب الى الوقفة على عرفات هذا الفضل المعروف ۝ والامساك هنا
واجب ولكن الكف صفر والطريق مخوف ۝ هذا وقد ذوت من حدايق فكري زهرة النبات
واختفى لساني كما قال ابن نباتة واغلق عليه من شفتيه مصراعي باب ۝ وخمد جمر القريحة
وجمد ذلك الذهب السايل ۝ ونأى عن خدمتي كافور الطروس وعنبر المداد وصواب المقال ۝
ولكن هبت على نسمات التشبيب من روضة هذا المصنف الجليل ۝ فقلت وقد شبت نار
القريحة واملت على هذا الوصف الجميل ۝ الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل ۝ وهذا
القدر الذي اوردته كاف هنا في باب الاقتباس وقد تقدم وتقرر ان المتكلم اذا ضمن شيئا
من الحديث النبوي يسمى اقتباسا وتقدم وتقرر ايضا انه ان جاء في المنظوم فهو عقد
وتضمين وان كان في المنثور فهو اقتباس وقد وسع بعض العلماء هذا الفن المجال في
ذلك فذكر ان الاقتباس يكون في مسايل الفقه وقال بعضهم اذا قلنا بذلك فلا معنى
للاقتصار على مسايل الفقه بل يكون في غيره من العلوم وعلى هذا التقدير تعين ان نورد

كلامهم

هنا اما وقع من الاقتباس في الحديث النبوي وبقية العلوم حيث لا يخلو هذا الشرح الغريب من الغرايب فان الظاهر من كلامهم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث فما وقع من الحديث النبوي قول الصاحب ابن عباد وهو

اقول وقد رايت له سحابا * من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عواليها بمطل * حوالينا الصدود ولا علينا

الصاحب اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم حين استسقى وحصل لهم مطر عظيم اللهم حوالينا ولا علينا **ومنه** قول ابي الحسن علي ابن المعزج المنجم لما احترقت دار الرجبة بن صورة بمصر

اقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال اصله من نهاوش * فعما قليل في نهابر يعدم
وما هو الا كافر طال عمره * فجاءته لما استبطاته جهنم

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من نهاوش اهلكه الله في نهابر والنهاوش بالنون المظالم والنهابر المهالك الواحد نهبور **ومنه** قول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي ومشكو قتل شهيد الهوى * ويجهد بنوح عن حاله

اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم في وصف دم الشهيد اللون لون الدم والريح ريح المسك **ومن** اقتباسات الحديث في النحو النثر قول الحريري في المقامات انما الاعمال بالنيات اولها العقود الدينيات **ومنه** قوله شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من الحصى شاهت الوجوه **ويعجبني** هنا قول الشيخ شهاب الدين ابي جعفر ابن مالك الاندلسي الغرناطي

لا تعادي الناس في اوطانهم * قل ما يرعى غريب في الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم * خالط الناس بخلق ذي حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر اتق الله حيث كنت واتبع السيئة حسنة تمحها وخالط الناس بخلق حسن وفي هذا الحديث يقال حديث صحيح **ومن** الاقتباسات في مسايل الفقه قول بعضهم اقول لشادن في الحسن اضحى

يصيد بلحظه قلب الكمي * ملكت الحسن اجمع في نصاب
فاد زكاة منظرك البهي * فقال ابو حنيفة لي امام
يرى ان لا زكاة على الصبي * وان تك مالكي الراي او من
يرى راي الامام الشافعي * فلا نلك طالبا مني زكاة
فاخراج الزكاة على الولي

ومثله قول ابي العلا المعري

ايا جارة البيت الممنع جاره * غدوت ومن لي عندكم بمقيل
لغيري زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

ومما ينسب الى الامام الشافعي رحمه الله

خذوا بدمي هذا الغزال فانه * رماني بسهمي مقلتيه على عمد
ولا تقتلوه انني انا عبده * وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبد

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي

في وجنة كالقمر الطالع * يزرع وردا ناظرا ناظري
والحكم ان الزرع للزارع * فلم حرمتم شفتي قطفها

وله ايضا

ونايمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

وفوق شخص ضاع في الترب خاتمه * بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها
بثانية والمتلف الشي غارمه * فمن تعرها الاولى من اللحظ مهجتي

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم غرمها بنظرة ثانية لانه من اتلف شيا حكم عليه بغرمه ولكن في التركيب قلق وعقاده **ومنه** قول شمس الدين ابن جابر الاندلسي

طلبت زكاة الحسن منها تجاوبت * اليك فهذا ليس تدركه مني
علي ديون للعيون فلا ترم * زكاة فان الدين يسقطها عني

ومنه قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل

ياسيدي ان جرى من مدمعي ودمي * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

ومن الاقتباسات في علم المنطق قول شمس الدين ابن العفيف التلمساني

للمنطقيين اشتكي ابدا * عين رقيب فليته هجعا
صادرها من لجه فالي * ان تختلي ساعة وتجتمعا
كيف غدت دايما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

وهذه الابيات في غاية الحسن ولكن ورد بعضهم ايرادا وقال ظاهر كلامه التعجب من هذه القضيه والعادة في مثل هذا ان يتعجب عما خرج من القواعد وهذه القضية موجودة مستعملة وذلك قولك العدد اما زوج واما فرد فهذه قضية مانعة الجمع فان الجمعية والفردية لا يجتمعان ومانعة الخلو فان العدد لا يخلوا من احدهما فلا معنى للتعجب **ومنه** قول بعضهم

مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله
يمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

هذا التعجب مما يسوغ التعجب منه لان منع الجمع لا يكون في المتصلة وانما هو في حكم المنفصلة واما الاقتباس في علم الجدل فمنه قول شمس الدين ابن العفيف

وما بال برهان العذار مسلما * ويلحقه دور وفيه تسلسل
وعندي ان الصب بالشمس اذ بدت * وشكري اراه من محبا كتقبل

من علم النحو فقد اتسع فيهم مجالهم حتى غلب على غالبهم التوجيه فمنه قول ابي الطيب المتنبي

حولي بكل مكان منهم حلق ... تخطي اذا شيت في استفهامهم بمن

ابو الطيب يقول اذا استفهمت عن مثل هاولا الاقوام لا تستفهم بمن لان من لمن يعقل وهاولا عندي بمنزلة من لا يعقل فحقهم ان تستفهم عنهم بما ومنه قوله

اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا ... مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

يقول انه اذا اهتم بفعل اوقعه قبل ان يمنع منه مانع وتنتهي عنه وتقول له لا يفعل ويبقى فيقال لم يفعل ومنه قول ابن عنين في معزول

فلا تغضبن ان ما عزلت ... فلا عدل فيك ولا معرفه ومنه قول ابن ابي الاصبع في ذلك

ابا قمرا من حسن وجنته لنا ... وظل عذاريه الضحى والاصايل

جعلتك بالتمييز نصبا لناظري ... فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل ومن اغرب ما وقع في هذا الباب ان شرف الدين محمد بن عنين مرض فكتب الى الملك المعظم هذين البيتين

انظر اليّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندا وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما تحتاجه ... فاغنم دعاي والثناء الوافي فجاءه الملك المعظم يعوده ومعه الف دينار وقال له انت الذي وانا العايد وهذه الصلة ومنه قول البها زهير

يا الفاً من قده اقبلت ... بالله كوني الف الوصل ومنه قول الامير امين الدين التلمساني

اضيف الدجى معنى الي لشعره ... فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول شمس الدين ابن العفيف يا ساكنا قلبي المعنا

وليس فيه سواه ثاني ... لاي معنى كسرت قلبي

وما التقى فيه ساكنان ... اما البيتان فانهما في غاية اللطف ولكن ورد عليهما ايضا ايراد احسن وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر احدهما وهو الاول وكلامه في البيتين يؤدي الى ان المكسور غير الاثنين ومنه قول ابن الوردي

شاعر اخرج نصفا زغلا ... عند خباز فلما ان عرف

قال لم تصرف هذا قلت له ... يصرف الشاعر ما لا ينصرف قلت في معنى هذه النكته اتيت بما هو ابدع من بيت زين الدين ابن الوردي وما ذاك الا ان مولانا المقر الاشرف القاضوي الناصري محمد بن البارزي الجهني الشافعي صاحب دواوين الانشا الشريف رحمه الله تعالى احالني على شهاب الدين الذهبي رحمه الله بخمسين دينارا ومطل بها مدة فكتبت اليه

قد منعتم صرف الدنانير عني ... ولكم في الورى هبات كثيره

وانا شاعر وفي شرع نظمي ... صرفها جايز لاجل الضروره

ويعجبني في هذا الباب الى الغاية قول الشيخ زين الدين ابن الوردي

واغيد سيالني ... ما المبتدا والخبر

مثلهما لي مسرعا ... فقلت انت القمر وحكي انه كان بالعراق عاملان اسم احدهما عمرو والاخر احمد نعزل عمرو عن عمله وولي احمد مكانه بسبب مال قدمه فقال بعض الشعرا بالعراق في ذلك

فاحمد في الولاية مطمئن ... ابا عمرو واستعد لغير هذا

واحمد فيه معرفة ووزن ... تنصرف فنك معرفة وعدل ومنه قول الفاضل

لي عندكم دين ولكن هل له ... من طالب وفوادي المرهون

لكانني الف ولام في الهوى ... وكان موعد وصلكم التنوين

ويعجبني في الاقتباس من علم العروض قول القايل

ويقلبي من الجفا مديد ... وبسيط ووافر وطويل

لم اكن عالما بذاك الى ان ... قطع القلب بالفراق الخليل

وهذا القدر كاف في الاقتباس من القران والحديث النبوي وعلم العربيه والعروض وغيره وقد تقدم ان الاقتباس مقصور على القرآن والحديث في النثر واما في النظم فهو عبارة عن عقد وتضمين ونظام البديعيات لم يقتبسوا من غير القران وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

هذي عصاي التي فيها مارب لي ... وقد اهش بها طورا على غنمي وبيت العميان

ذو مرة فاستوى حتى دنى فراى ... وقيل سل تعط قد جربت فاحتكم

وبيت الشيخ عز الدين في بديعيته فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

ولا اقتباس برى من هذه الاظلم ... وبيت بديعيتي

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما ... قد نلت كي يحظوني باقتباسهم

يا رب سهل طريقي في زيارته ... من قبل ان تعتريني شدة الهرم

السهوله ذكرها التيفاشي مضافة الى باب الطرافه وسماها قوم بالانسجام وذكرها ابن سنان الخفاجي في كتاب سر الفصاحه فقال في مجمل كلامه هو خلوص اللفظ من التكلف والتعقيد والتعسف في السبك وقال التيفاشي السهوله ان ياتي الشاعر بالفاظ سهله تتميز على ما سواها عند من له ادنى ذوق من اهل الادب وهي تدل على رقة الحاشيه وحسن الطبع وسلامة الروي ومن الطف الامثله على ذلك قول الشاعر

اليس وعدتني يا قلب اني ... اذا ما تبت عن ليلى تتوب

فها انا تايب عن حب ليلى ... فما لك كلما ذكرت تذوب ومنه قول ابي العتاهيه

اتته الخلافة منقاده ... اليه تجرر اذيالها

فلم تك تصلح الا له ... ولم يك يصلح الا لها ومذهبي ان البها زهير قايد عنان هذا النوع وفارس ميدانه فمن ذلك قوله

ومدام من رضاب ... بحباب من ثنايا

السهوله

كان ماكان ومنهُ ۞ بعدُ في الناس بقايا ۞ ومثله قوله
انا امري لعجيب ۞ ما يرى اعجب منهُ ۞
كل ارضٍ لي فيها شا ۞ غايبا اسال عنهُ ۞ ومثله قوله
اوحشني والله يا مالكي ۞ قطعت يومي كله لم اركِ ۞
هذا جفاء مثل ما اعتقده ۞ فليتني اعرف من غيركِ ۞ ومثله قوله
شوقي اليك شديد ۞ كما علمت وازيد ۞
وكيف تنكر شيئا ۞ به ضميرك يشهد ۞ ومثله قوله
سيدي قلبي عندك ۞ سيدي اوحشت عبدك ۞
اترى تذكر عهدي ۞ مثل ما اذكر عهدك ۞
اترى تحفظ ودي ۞ مثل ما احفظ ودك ۞
قم بنا ان شيت عندي ۞ مسرعا او شيت عندك ۞
انا في داري وحدي ۞ فتفضل انت وحدك ۞ ومنه قوله
هذا كتاب محب ۞ قد زاد فيك غرامه ۞
اضناه فرط اشتياق ۞ فرق حتى كلامه ۞
اما ترى كيف اضحى ۞ مثل النسيم سلامه ۞ ومنه قوله
بالله يا برق هل تخبر ۞ عن نار قلبي وعن تضرمه ۞
وهل نسيم سرى يبلغه ۞ رسالة من فمي الى فمه ۞
عجبت من بخله علي وما ۞ يذكره الناس من تكرمه ۞
هم عليه نضار يحرقني ۞ رب خذ الحق من معلمه ۞ وقال وكان يبيع الرقيق وهو
كتبت اليك اشكو في كتابي ۞ امورا من فراقك اشتكيها ۞
وفي سوق الهوان عرضت نفسي ۞ رخيصا لم اجد من يشتريها ۞
فهل وعد الحبيبة فازلي ۞ يكن فيما يكن فيما يليها ۞
وقد انهيت من شوقي نصولا ۞ لمولانا علو الراي فيها ۞ ومثله في الرقة والسهولة
قوله ملكتموني رخيصا ۞ فلا تحط قدري لديكم ۞
فلا غلق الله بابا ۞ منه دخلت اليكم ۞
حقود لاكيف انتم ۞ ولا السلام عليكم ۞ والطف منه قوله
انا ادري باني ۞ قل قسمي لديكم ۞
فالى كم تقطعني ۞ والتفاتي اليكم ۞
كان ماكان بيننا ۞ وسلام عليكم ۞ والطف منه قوله
اما تعرفنا انا ۞ فلم تاخرت عنا ۞
وما الذي كان حتى ۞ حللت ما قد عقدنا ۞

لولم يكن لك عذر ۞ ولو يكون علمنا ۞
ولا تلمنا فانا ۞ قلنا وقلنا وقلنا ۞ ومنه قوله
قالوا ما ترجع عني قلت لا ۞ قالوا ما تطلب مني قلت شي ۞
فانثني يجري مني خجلا ۞ وثناه الشوق مني لا الي ۞
كذب بين الناس ان التهمة ۞ اه لو واصل ما كان علي ۞ ومنه قوله
قالوا كبرت عن الصبا ۞ وقطعت تلك الناحية ۞
فدع الصبا لرجاله ۞ واخلع ثياب العاريه ۞
ونعم كبرت وانما ۞ تلك الشمايل باقيه ۞
ويميلني نحو الصبا ۞ قلب رقيق الحاشيه ۞
فيه من الطرب القديم ۞ بقية في الزاويه ۞ وقال وزنا وقافية
وسال برقته من لي بقلب مثل رقة ۞ من القلوب القاسيه ۞
والليك يا ملك الملاح ۞ وقفنا اشكو حاليه ۞
اني لاطلب حاجة ۞ ليست عليك بخافيه ۞
انعم علي بقبلة ۞ هبة والا عاريه ۞
واعيدها لك لا عدمت ۞ بعينها وكما هيه ۞
واذا اردت زيادة ۞ خذها ونفسي راضيه ۞ ومنه قوله
ان اشكو القلب هجركم ۞ بهذا الحب غدركم ۞
لو امرتم بما عشق ۞ ما تقلبت امركم ۞
فصر وامدن الجفا ۞ طول الله عمركم ۞
سرتموني بزورة ۞ شكر الله قدركم ۞
كنت ارجوا بانني ۞ شكركم لي وزهركم ۞
قد نسيتم وانما ۞ انا لم انس ذكركم ۞
لو وصلتم محبكم ۞ ما الذي كان ضركم ۞ ومن اكمل قصد في هذا
الباب قوله تعيش انت وتبقى ۞ انا الذي مت حقا ۞
حاشاك يا نور عيني ۞ تلقى الذي انا القى ۞
ولم اجد بين موتي ۞ وبين هجرك فرقا ۞
يا انعم الناس بالا ۞ الى متى فيك اشقى ۞
سمعت عنك حديثا ۞ يا رب لا كان صدقا ۞
وما عهدتك الا ۞ من اكرم الناس خلقا ۞
لك الحيوة فاني ۞ اموت لا شك حقا ۞
يا الف مولاي مهلا ۞ يا الف مولاي رفقا ۞

• فذاك ما كان منه ۞ والله خير وابقى • وبيت الشيخ صفي الدين على السهولة في بديعيته قوله ۞ وقلت هذا قبول جاء في سلفا ۞ ما ناله احد قبلي من الامم •
والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم ولا وجدته في بديعية الشيخ عز الدين الموصلي اللهم الا ان يكون في نسخة غير التي نقلت منها وعلى كل تقدير فالشيخ عز الدين قدم العقادة في بيته على السهولة وبيت بديعيتي ۞ يا رب سهل طريقي في زيارته • من قبل ان يعتريني شدة الهرم •

حسن البيان واشدوا في حجازهم • حتى يبيت بديعي في محاسنه

حسن البيان قالوا هو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس اذ المراد منه اخراج المعنى الى الصورة الواضحة واتصالها الى فهم المخاطب باسهل الطرق وقد تكون العبارة عنه تارة من طريق الايجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهذا بعينه هو البلاغة وحقيقتها وفي البيان الاقبح والوسط والاحسن فالاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي فاراد ان يقول احد عشر فادركه العي حتى فرق اصابعه وادلع لسانه فافلت الظبي ومن هنا يعلم ان ليس كل ايجاز بلاغة ولا كل اطالة عيا فانه لا ايجاز في الافهام ابلغ من بيان باقل لان المخاطب فهم عنه بحركة نطق ولحظة وقد ضرب به المثل لحصره بالعي في بيانه وكان الاحسن ان يقول باحد عشر والاوسط ان يقول بستة وخمسة او عشرة وواحدة والنوع المبين في هذا الباب بيان القران الكريم كقوله تعالى وقد اراد ان يحذر من الاغترار بالنعم كم تركوا من جنات وعيون • وزروع ومقام كريم • ونعمة كانوا فيها فاكهين • وكقوله سبحانه وتعالى وقد اراد ان يبين عن الوعد ان المتقين في مقام امين الاية • وكقوله تعالى واراد ان يبين عن الوعيد ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين • وكقوله تعالى في الاحتجاج القاطع للخصم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم • وكقوله تعالى وقد اراد ان يبين عن العدل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وامثال ذلك في هذا الباب كثيرة لمن تتبعها في القران وما جاء من ذلك في الشعر كقول ابي العتاهية ۞ يضطرب الخوف والرجاء اذا ۞ حرك موسى القضيب او فكره • وكقول الاخر • له لحظات في خفايا سريرة ۞ اذا كرها فيها عقاب ونائل •

(في الهامش: وافتكره)

فان هذين الشاعرين ارادا مدح هذين الممدوحين بالخلافة ووصفهما بالقدرة المطلقة وعظمهما بعد الله سبحانه وتعالى فاذا نظر احدهما نظرة او حرك القضيب مرة او اطرق مفكرا اضطرب الخوف والرجاء في قلوب الناس فابانا عن هذه المعاني باحسن ابانة وبيت الشيخ صفي الدين الحلي قوله ۞ وعدتني في منامي ما وثقت به • مع التقاضي بمدح فيك منتظم ۞ والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ۞ حسن البيان بحمد الله بين لي • هذا النبي الرضي الواضح اللقم • وبيت بديعيتي قلت فيه في السهولة ۞

• يا رب سهل طريقي في زيارته ۞ من قبل ان يعتريني شدة الهرم •
وقلت بعده في حسن البيان ۞ حتى يبيت بديعي في محاسنه •
• حسن البيان واشدوا في حجازهم • وقلت بعده في الادماج ۞

(في الهامش: الادماج)

قد عز ادماج شوقي والدموع لها • على بهار خدودي صبغة العنم

هذا النوع اعني الادماج هو ان يدمج المتكلم غرضا له في ضمن معنى قد نحاه من جملة المعاني ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول عبيد الله بن عبد الله لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد وكان عبيد الله قد اختلت حاله فكتب لابن سليمان ۞ ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا • واسعفنا فيمن نحب ونكرم ۞ فقلت له نعماك فيهم اتمها • ودع امرنا ان المهم المقدم • فادمج شكوى الزمان وشرح ما هو عليه من الاختلال في ضمن التهنئة وتلطف في التلويح ودقق التحيل لبلوغ الغرض مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال لا جرم ان ابن سليمان فطن لذلك ووصله واستعمله ومن لطيف الادماج قول ابن نباتة السعدي ۞ ولا بد لي من جهلة في وصاله ۞ فمن لي بحلم اودع الحلم عنده • ابن نباتة ادمج الفخر في الغزل فانه جعل حلمه لا يفارقه البتة ولا يرغب عنه لنفسه جملة وانما عزم ان يودعه اذ كان لا بد له من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد ثم استفهم عن اهل الصلاحية لهذه الوديعة فيكون مفهوم الخطاب نفي الحلم عن اهل العلم ممن يصلح لهذه الوديعة ثم ادمج في ضمن الفخر الذي ادمجه في الغزل شكوى الزمان لقلة الاخوان بحيث انه لم يبق منهم من يصلح لهذا الشان ومنه قول ابن المعتز في وصف الخيري ۞ قد نفض العاشقون ما صنع الهجر ۞ بالوانهم على ورقه • فقصد وصف الخيري بالصفرة وادمج فيه وصف الوان العشاق وبيت الحلي في الادماج قوله ۞ لصدق قولك لو جاء بحجراك ۞ لكان لي الحشر عن مثواه لم يرم • هذا البيت فيه ادماج سؤال حسن الحشر في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم في طي تصديقه الحديث المأثور بغير وبيت العميان ۞ لهم احاديث مجد كالرياض اذا • هبت نواسم تحقق بالحي السلم • فكر الشيخ ابو جعفر الشارح ان الناظم جعل لهم اولا احاديث مجد طيبة وادمج في ذلك وصف الرياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله ۞ ادمجت شكوى من بني بكر حين ۞ عسى تشفع لي يا شافع الامم • الشيخ عز الدين ذكر انه ادمج الشكوى ومن ذا بنعم لكن النوع الذي عقد له الادماج البديعي لا اعلم اين محله والله اعلم وبيت بديعيتي ۞ قد عز ادماج شوقي والدموع لها • على بهار خدودي صبغة العنم ۞ هذا البيت ابدع من بيت ابن المعتز وفيه ادماج اخر فان ابن المعتز قصد وصف الخيري وادمج فيه الوان العشاق وانا قصدت شرح الحال في عزة ادماج الشوق بواسطة جريان الدمع وادمجت في ذلك صفرة اللون وحمرة الدموع

هذا ومحاسن التورية بتسمية النوع غير خافية على الانصاف من حذاق اهل الادب والله اعلم

فان اقف غير مطرود بحجرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم

الاحتراس هو ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فياتي بما يخلصه من ذلك ومثاله في كتاب الله عز وجل اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس سبحانه بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البرص والبهق وغير ذلك ومثال ذلك في الشعر قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها ... صوب الغمام وديمة تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس من مقابلها والفرق بين الاحتراس والتتميم والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتي التكميل بزيادة تكمل حسنه اما بفن زائد او بمعنى والتتميم ياتي لتتمة نقص المعنى ونقص الوزن معا والاحتراس انما هو لدخل يتطرق الى المعنى وان كان تاما كاملا ووزن الشعر صحيحا وبيت الحلي قوله

فوقفتي غير مامور وعودكم لي ... فليس رؤيا كاضغاث من الحلم

الشيخ صفي الدين احترس في قوله غير مامور فان لفظة وقفتي في البيت فعل امر ورتبة الامر فوق المامور فاحترس بقوله غير مامور والعميان ما نظموا هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين قوله

جوله قد تمشى في المفاصل قل ... بالاحتراس تمشي البرء في السقم

قلت الشيخ صفي الدين احترس في قوله غير مامور واحتراس الشيخ عز الدين عجزت عن تحقيقه بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت ماخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمرة

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي البرء في السقم وبيت بديعيتي

فان اقف غير مطرود بحجرته ... لم احترس بعدها من كيد مختصم

فقولي غير مطرود هو الاحتراس الذي يليق بمقام المادح بالنسبة الى مقام الممدوح صلى الله عليه وسلم والتورية باسم النوع في قولي لم احترس بعدها محاسنها تورية التكميل بقولي من كيد مختصم الذي زاد محاسنها بهجة وكمالا وقلت في براعة الطلب

وفي براعة ما ارجوه من طلب ... انلم اصرح فلم احتج الى الكلم

هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين الزنجاني في كتاب المعيار وهو ان يلوح الطالب بالطلب بالفاظ عذبة مهذبة مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاق والتصريح بل يشعر بما في النفس دون كشفه كقول ابي الطيب المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

والفرق بين براعة الطلب وبين الادماج ان المتكلم في الادماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو ايضا فرق بينه وبين الكناية وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته قوله

فقد علمت بما في النفس من اربي ... وانت اكرم من ذكر له بفم

والعميان

والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي ... وانت اكرم من يطوي بلا ولم وبيت بديعيتي

وفي براعة ما ارجوه من طلب ... ان لم اصرح فلم احتج الى الكلم

قد صح عقد بياني في مناقبه ... وان منه لسحرا غير سحرهم

العقد ضد الحل لان العقد نظم المنثور والحل نثر المنظوم ومن شرائط العقد ان يوخذ المنثور بجملة لفظه او بمعظمه فيزيد الناظم فيه وينقص ليدخل في وزن الشعر ومتى اخذ بعض المنثور دون لفظه كان ذلك نوعا من انواع السرقات ولا يسمى عقدا الا اذا اخذ الناظم المنثور برمته وان غير منه طريقا من الطرق التي قدمناها كان المتبقي من اكثر من المغير بحيث يعرف من البقية صورة الجميع كما فعل ابو تمام في كلام عزي به الى الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار وان سلوت سلو البهائم فعقده ابو تمام شعرا فقال

وقال علي في التعازي لاشعث ... وخاف عليه بعض تلك الماثم

اتصبر للبلوى عزاء وحسبة ... فتوجر ام تسلو سلو البهائم وبيت الشيخ

صفي الدين الحلي قوله ما شئت من خير خلق الله حز وحي منزل

سوى مدحك في شيبي وفي هرمي ... والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم

وبيت الشيخ عز الدين قوله عقد اليمين صلاتي والسلام على

محمد دائما مني بلا سام ... قلت اما الشيخ صفي الدين الحلي فاني لم اصادف في بيته من عقد الحديث النبوي محلا ولكن ذكر فيه حكاية حاله واما الشيخ عز الدين غفر الله له فانه ذكر في شرحه ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا كيف نصلي عليك فكيف نسلم عليك فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم وفي الحديث اكثر من الصلاة علي ومنه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وذكر انه عقد الاية والحديث ولم يظهر لي حل هذا العقد واي موضع هو من البيت وبيت بديعيتي

قد صح عقد بياني في مناقبه ... وان منه لسحرا دون سحرهم

العقد هنا من قوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا والله الموفق

تمت مساواة انواع البديع به ... لكن تزيد على ما في بديعهم

هذا النوع اعني المساواة وهو مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى وشرحه بان قال هو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا يزيد منه ولا ينقص عنه وهذا من البلاغة التي وصف بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال كان الفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ايات الكتاب العزيز كذلك واعلم ان البلاغة قسمان ايجاز واطناب والمساواة معتبرة في القسمين معا فاما الايجاز فكقوله تعالى ولكم في

العقد

المساواة

القصاص حيوة والاطناب في هذا المعنى كقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
سلطانا فلا يسرف في القتل وقوله سبحانه وتعالى في قسم الايجاز من غير هذا المعنى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله عز من قائل في الاطناب ان الله يامر بالعدل
والاحسان الاية ولا بد من الاتيان بهذا الفصل لئلا يتوهم المتامل ان الاطناب لا يوصف
بالمساواة ومن الشواهد على المساواة قول امرئ القيس ه

فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نقعد
وان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا دمنا نقصد
وقول زهير
ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
وقول طرفة
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته * وقد مدحت بما تم البديع به
مع حسن مفتتح منه ومختتم * والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت
الشيخ عز الدين في بديعيته قوله * خطب مساواة معناه وصورته
في الحسن شاهدة في نون والقلم * وبيت بديعيتي في المساواة قولي
تمت مساواة انواع البديع به * لكن تزيد على ما في بديعهم ه وقلت بعده

في حسن الختام
حسن ابتدائي به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتم

هذا النوع ذكر ابن ابي الاصبع انه من مستخرجاته وهو موجود في كتب غيره بغير هذا الاسم
فان التيفاشي سماه حسن المقطع وسماه ابن ابي الاصبع حسن الخاتمة وهذا النوع الذي
يجب على الناظم والناثر ان يجعلاه خاتمة كلامهما مع انهم لا بد ان يحسنا فيه غاية الاحسان
فانه اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون سائر الكلام في غالب الاحوال ولا يحسن السكوت
على غيره وغاية الغايات في ذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض
اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ
يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم ه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ه ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ه انظر ايها المتامل الى هذه البلاغة المعجزة فان السورة الكريمة بدات باهوال يوم
القيمة وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ه
ومثله قوله تعالى في سورة عبس يوم يفر المرء من اخيه ه وامه وابيه ه وصاحبته وبنيه ه
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ه وجوه يومئذ مسفرة ه ضاحكة مستبشرة ه ووجوه
يومئذ عليها غبرة ه ترهقها قترة ه اولئك هم الكفرة الفجرة ه ومن ذلك قوله تعالى وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ه
ومن كلام الامام علي رضي الله عنه وهو المقدم في فنون البلاغة على بلغاء البدو والحضر في
ختام جواب كتب به الى معاوية ثم ذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك الا السيف فلقد
اضحكت بعد استعبار ه واني مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار ه وقد صحبتهم ذرية بدرية

وسيوف هاشمية عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين
ببعيد ه واجمعوا بعد ذلك على ان فواصل المقامات يقوم غالبها مقام المثل السائر
وحسن خواتمها تنعقد عليه الخناصر ه وقد عن لي ان اورد هنا مقامة بكمالها
فاذا نظر المتامل الحريري اعتذر استعمالها ه وفهم الفصل الذي جنح اليه الحريري عرف
مقدار حسن الختام الذي تمت به الفائدة وحسن السكوت عليه وقد اخترت
المقامة الثالثة عشرة وهي الزورائية لانه ثبت عن القاضي الفاضل انه شرع
في معارضة المقامات وعارض منها كل فصل بفصل احسن منه الى ان وصل الى
فصل هذه المقامة الموعود بايرادها التي ستاتي ونجنح اليه في موضعه والمقامة
هي قوله حكى الحارث بن همام قال بدوت بضواحي الزوراء ه مع مشيخة من الشعراء ه
لا يعلق لهم مبار بغبار ه ولا يجري معهم ممار في مضمار ه فافضنا في حديث يزهر
الى ان نصف النهار ه فلما غاض در الافكار ه وصبت النفوس الى الاوكار ه لمحنا
عجوزا تقبل من البعد ه وتحضر احضار الجرد ه وقد استتلت صبية انحل من المغازل ه
واضعف من الجوازل ه فما كذبت اذ راتنا ه ان عرتنا ه حتى اذا حضرتنا ه
قالت حيا الله المعارف ه وان لم يكن معارف ه اعلموا يا مال الامل ه وثمال الارامل ه
اني من سروات القبائل ه وسريات العقائل ه لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ه
ويسيرون القلب ويمطون الظهر ه ويولون اليد ه فلما اردى الدهر الاعضاد ه
وفجع بالجوارح والاكباد ه وانقلب ظهر البطن ونبا الناظر ه وجفا الحاجب
وذهبت العين ه وفقدت الراحة ه وصلد الزند ه ووهنت اليمين ه وبانت المرافق
ولم يبق لنا ثنية ولا ناب ه قلت وهذا الفصل الذي احجم القاضي عن معارضته
قلت في معناه وكتبت الى سيدنا قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي نور الله
ضريحه رسالة مشتملة على فن التوجيه راعيت فيها النظر لاجل الصدر من الراس الى
القدم ولم اخرج فيها عن حسن الختام الذي ما ضمنته رسالة بنظيره والتزمت
بالسجع الذي فر الحريري منه في فصله وقد عن لي ان اثبت الرسالة بكمالها
وارجع الى ما كنا فيه من حسن الختام في المقامة الحريرية وهي ه

يقبل ارضا بالعلا قد تحسدت * بارواح اهل العلم روضة منتهى
وهبت بانفاس العلوم قبولها * ولا زال صدر الدين مشرحا بها

وينهي ان الصدر راس العلوم وكم له من فرق دق على الافهام ه وهو كالغرة في
جباه الانام ه لا زال المجد له مفرقا بسعده الشامل ه ولا برح بعلمه عين الوجود كحلنا
فشد اهداب معانيه التي هي اسحر من عيون الغزلان ه وامضى من السيوف اذا برزت
من الاجفان ه واصداغ فضائله التي هي عطفة على وجنات الوجود ه لانها كالعوارض
المناظر وكم انست عن ذكر من سالف وكم لها في تلون الاعداء جدود ه وتلا جوده

بل

الذي اذا جاد الشارب وجد عنده شفاه • وحلاوة نظمه الذي انسانا ذكر العذيب وثنا ياه • وعنق بكارمه التي الفت من البديع الالتفات • واوصافه التي غدت على خد الدهر شامات • حتى تبدل بحسن سيئاته حسنات • كف عنا الفقر بكرم راحته المترايد من غيران يقال له ساعده • وشهد نا ان ايادية بحر بضا بعه • فاشار النيل الى قبول هذه الشهادة باصابعه • فلله ندا يمينه الذي لم تزل الملوك به في بلاد الشمال تكتفي • وكم فاض منه قلب النيل وجهدان يوفيه بالباع لا للذراع فما وفى • جبلت على محبته القلوب فصار حبه ظاهرا في كل باطن • وحنت اليه الجوارح لما سارت مناقبه الى كل جانب فتحركت كل ساكن • ورفع المملوك ادعيته التي هي ان شاء الله تعالى نعم للبدن الكريم • واعتدال للطيف ذلك المزاج • واثنيته التي هي كالمناطق على خصور الحسان وبها الكل قلب ابتهاج • لكن شاقلت عليه ارداف النوى • واسكنت في وسط قلبه الجوا وقدح الانقطاع بسيفه الذي زاد في حده وكن جار في قده • ولو حضر المملوك ما ساق اليه البعد من الاشتياق الى تقبيل الاقدام لم يسعه قاعه • وهو بعيد القلب بالصدر • ولكن كما ذكر كعب عن مواعد عرقوب فنسال الله حسن الخاتمة • رجع الى ما كنا فيه من تكملة المقامات الحريرية • والتنبيه على حسن ختامها قال بعد الفصل المجسد الذي اجزه ولم يبق لنا ثنية ولا ابنة • فمذ اخبر عيشي الاخضر • وازور المحبوب الاصفر • ابيض فودي الاسود • واسود يومي الابيض • حتى رثى لي العدو الازرق • فحبذا الموت الاحمر • وتلوى من ترون عينيه فرامه • وترجمانه اصفراره • قصوى بغية احدهم نزوه • وقصارى مبتغاه برده • وكنت اليت ان لا ابذل الحر الا للحر • وان مت من الضر • وقد ناجتني القريحة • بان توجد عندكم المعونة • وادبتني فراسة الحوبا • بانكم ينابيع الحياء • فنصر الله امرءا ابر قسمي • وصدق توهمي • ونظر الي بعين تقذيها الجمود • وتعيبها الجود • قال الحارث بن همام فهمنا براعة عبارتها • وملح استعارتها • وقلنا لها انجعلتنا من رواتك • لم نبخل بمواساتك • فقالت لاريتكم اشعاري • ثم لارونيكم شعاري • فانبرت ترد بردة ودرع دريس • وبرزت برزة عجوز درد ريس • وانشات تقول •

اشكوا الى الله شكاة المريض … جور الزمان المتعدي البغيض •
يا قوم اني من اناس عنوا … دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض •
فخارهم ليس له دافع … وصيتهم بين الورى مستفيض •
كانوا اذا ما نجعة اعوزت … في السنة الشهباء روضا اريض •
تشب للسارين نيرانهم … ويطعمون الضيف لحما غريض •
ما بات جار لهم ساغبا … ولا لروع قال حال الجريض •
فغيضت منهم صروف الردى … بحار جود لم اخلها تغيض •
واودعت منهم بطون الثرى … اسد التحامي واساة المريض •

فمحملي بعد المطايا المطا … وموطني بعد البقاء الحضيض •
وافرخي ما تاتكي تشتكي … بوسا له في كل يوم وميض •
اذا دعى القانت في ليلة … مولاه نادوه بدمع يفيض •
يا رازق النعاب في عشه … وجابر العظم الكسير المهيض •
اتح لنا اللهم من عرضه … من دنس الذم نقي رحيض •
يطفي نار الجوع عنا ولو … بمذقة او من جا زرا وحميض •
فهل فتى يكشف ما نابهم … ويغنم الشكر الطويل العريض •
فوالذي تعنوا النواصي له … يوم يجوع القوم سود وبيض •
لولا هم لم تبد لي صفحة … ولا تصديت لنظم القريض •

قال الراوي فوالله لقد صدعت بابياتها القلوب • واستخرجت خبايا الجيوب • حتى اماحها من دينه الامتياح • وامتاح لرفدها من لم يخله يرتاح • فلما افعم جيبها تبرا • واولادها كل مشا برا • تولت يتلوها الاصاغر • وفوها بالشكر فاغر • فاشرابت الجماعة بعدمها الى سبرها • لتبلو مواقع برها • فكفلتهم باستنباط السر المرموز • ونهضت اقفوا اثر العجوز • حتى انتهيت الى سوق معتصة بالانام • مختصة بالزحام • فانغمست في الغمار • وابلست من الصبية الصغار • ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال • فاماطت الجلباب • ونضت النقاب • وانا المحها من خصاص الباب • وانظر ما سيبدي من العجاب • فلما اسفرت اهبة الخفر • رايت محيا ابي زيد قد سفر • فهممت بان اهجم عليه • لاعنفه على ما اجرى اليه • فاستلقى استلقاء المتمردين • ثم رفع عقيرة المغردين • واندفع ينشد •

يا ليت شعري ادهري … احاط علما بقدري •
وهل درى كنه غوري … في الخدع ام ليس يدري •
كم قد قمرت بنيه … بحيلتي وبمكري •
اصطاد قوما بوعظ … واخرين بشعري •
واستفز بخل … عقلا وعقلا بخمري •
وتارة انا صخر … وتارة اخت صخر •
ولو سلكت سبيلا … مالوفة طول عمري •
لخاب قدحي وقدحي … ودام عسري وخسري •
فقل لمن لام هذا … عذري فدونك عذري •

قال الحارث بن همام فلما ظهرت على جلية امره • وبدايع امره • وما زخرف في شعره من عذره • علمنا ان شيطانه المريد • لا يسمع التفنيد • ولا يفعل الا ما يريد • فثنيت الى اصحابي عناني • وابثثتهم ما اثبته عياني • فوجموا لضيعة الجوايز • وتعاهدوا على محرمة العجايز • قلت وقد علمت ايها المنازل ان هذه

المقامة التي بعد بنيت على نزهات هذه العجوز وما زخرفته من الباطل في نظمها ونثرها
الذي خلب كل منهما القلوب وسلب عقول السامعين الى ان بالغوا في اكرامها فلما كشف لهم
الغطاء عن جميع ما نمقته وتحققوا انه بني على الباطل كانت الخاتمة فرجعوا الضيعة وكرت
الجوايز وتناهدوا على محرمة العجايز **قلت** والالفاظ المحتاجة الى الحل في هذه المقامة هي قوله بلدت
اي حضرت البادي والجوازل افراخ الحمام واحدها جوزل وعرتنا قصدتنا يقال عراه
واعتراه والمعارف الوجوه ومعارف الثانية من المعرفة وثمال القوم من يقوم بامرهم
وسروات السر وهو السخا والمروة واحدا لسروات سراة ولا يجوز ان يكون سراة بالضم
وسريات جمع سرية وهي العقيلة السخية والقلب هنا قلب العسكر ويعطون النظر اي
يجلون المنقطع وبوكرت البنات النعم واودى هلك والاعضاد جمع عضد وهو ما
يمسك الشي ويقويه والجوارح هنا الاعضاء التي تجرح وتكوكه وانقلب ظهر البطن المراد
به عكس الحال ونبا ارتفع والغاصب صاحب الامر وصلد الزند اذا لم يور وهنت ضعفت
والجبل القوي والنيب الناقة التي لها ستة اعوام والنباه المسنة واغبر العيش اي تكدر
وازور مال والمحبوب الاصفر هو الدينار وقودي صديقي والموت الاحمر كني به الفقر
والعدو والازرق الشديد العداوة والاصل فيه العطش وبه فسر قوله تعالى ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا اي عطاشا وتلوى نابي وعينه فراره اعيانه يغنيك عن اخباره وفي المثل
ان الجواد عينه فراره اي عيانه وقصاقل امره اي اخرامه والبيان حلفت وابدل الحر
اي الوجه والقرين النفس والحوبا النفس ايضا ونضر بمعنى حسن وقذيها يلقى فيها
القذا والجهود الاسنان نقديها الجهود يخرج عنها العدا والحابك بمعنى نطعك الشعر
والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار ما فوقه والردن الكم وورد بئيس من اسماء
الداهية والشهباء المجدبة ونشب توقد وعز نصر طري وساغب جايع والعويص العصعص
والاساه الاطبا والمطا ما الابل والمطا الظهر والنفاع التل المشرف والحضيض القرار
من الارض ما يليه ك والنعاق الغراب والمهيض الذي كسر بعد جبر والنخ ونوه ونحيف
مغسول ويمذقه اي يجرعه واعشار القلوب اي قطع القلوب وحقق ما جها منه ورد ببذ
الامتياح اي اعطاها من عادته بعطي وانقوعم امتلا وفاغر مفتوح فاشرابت تطلعت
وسبرها اختبارها واستنبط استخرج والمركز المبهم والغما والزحام والاعمار البلد
وعاجت عطفت واماطت الجلباب ازالته وهو الردا وانقضت جرت وحصاص جمع
حصاصه وهو النقب في الباب وكذلك القمر وفي الحديث من نظر الى قوم من صير باب
فقيت عينه وانسرت انكشفت والعفر الحيا واستغراضا واجرى تصيد والتسلق رقد
على ظهره ورفع رجلا على رجل والمعرورين المطربين والعقيرة الصوت وكنه عوزي اي حقيقة
امري والخل والخمر هنا كناية عن الخير والشر وقد حيي جهيي وقد حيا استخراجي امر العجيب
والمريب العاتي والمراد العتو وجموا اي سكتوا انتهى تفسير الالفاظ المحتاجة الى البيان

من هذه

من هذه المقامة **ومن صناعات** القاضي الفاضل في حسن الخواتم قوله في حسن خاتمة رسالة
كتبها الى الديوان العزيز الخليفتي وهو لابرحت رايات الاقدار له جنودا وللعربان
يسوقان اليه من ايامها ولياليها اماء وعبيدا **ومثله** قوله والله تعالى يورده رد السحب
الى مكنه لحذوب والمغفرة الشاملة الى مواقع الذنوب والسترة المستقرها من مطالع
العيوب **ومن ذلك** قوله في ختام جواب ناصحي ولا زال كاليا الاسلام بسيفه الذي جفنه
لجفنه ساهر ولا اخلا الدين منه بقوة وناصر **ومنه قوله** والله تعالى يجعل الامال
منوطة به وقد فعل ويجعله كهفا للاوليا وقد جعل ورصع الصاحب امين الدين في
اصناف الطيل الغيل مرزها ولحيا ورسائل الشيخ جمال الدين ابن نباتة في انشاء مطالعه
الى الحضرة الشريفة المقدسة الخليفية يرتقيها القبول فيما صحد من الواجب فانشا
الشيخ جمال الدين ابن نباتة رسالة بديعة في هذا المعنى وحسن ختامها ابدع وهو
والله المسئول سبحانه ان يمتع المملوك في ولاء المواقف المقدسة باتباع طرقه وان
ينفعه بالانتماء اذا الزمنة الدنيا طايره في يده والزمنة الاخرة طايره في عنقه **ومن ذلك**
حسن ختام العهد الذي انشاه القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر عن السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون لولده الملك الاشرف خليل وهو والله تعالى يجعل
استخلافه هذا للمتقين اماما وللمعتدين انتقاما ويطفي بجاه وسيوفه نار كل خطب
حتى يصبح كما اصبحت نار سميه بردا وسلاما **ومن ذلك** ختام رسالة التي تقدم ذكرها
في باب الاقتباس المشتمل على الكاينة التي قدرها الله تعالى على دمشق المحروسة من الحريق
وغيره وهو فوصل المملوك الى البلد وقد ود يومه لو تبدل بالامس ولم يسلم له في رقعة
الحرب غير الفرس والنفس فاعاذ الله مولانا وبلاده من هذه النقمة العامة وبدا به
في الدنيا براعة الامن وفي الاخرة بحسن الخاتمة **ومن** ابدع الامثلة التي ليس لها مثال
في حسن الختام قولي في تقليد بالاشارة والله تعالى يديم بركتها لهذا البيت الشريف
تطوف الناس وتسعى اليه ولا برح كلامه في المنثور لفظا ومعنى تتم الفايدة به
ويحسن السكوت عليه **وقلت** في خاتمة تقليد بنظر الكسوة فليباشر ذلك عملا انه
من تقرب الى الله بجد من بيوته فقد فاز ولا بد ان يصير له بياجة هذا البيت بحسن
توشيح دار الطراز فقد اسعده الله وظهر له في توسع هذا البيت نظم مفيد ولا ينكر
حسن هذا التوشيح للقاضي السعيد والله تعالى يكرم مثواه في الاخرة بتشييد هذا
البيت وقيام شعايره ولا زالت انامل بره تختم بخواتم الخير وتنقل احاديث المحاسن
بنصها في اخباره **ومثله قولي** في تقريض كتبته لقاضي القضاة ولي الدين العراقي على
كتابه المسمى بهجة المناسك وهو والله تعالى يزيد صناعة هذا النسك بهجة على كل ناظم
ويجعله لاعماله الصالحة المقبولة من احسن الخواتم **ونقدم** لي بالديار المصرية بشارة
موضع المقر الاشرف سيدي موسى ولد المقام الشريف المؤيدي سقى الله من غيث الرحمة

ابن حم

نراه من راس القلم بالحضرة الشريفة جاءت نتيجة وحدها • وواسطة عقدها • منها حملت
براعمه وابريزه لشمس الحمل بهجة ونورا • واصبح فؤاد ام موسى فارغا ولكن ملاءة الدنيا سرورا •
وتوجهت بعد ذلك التاريخ الى الثغر الاسكندرية المحروسة في مهم شريف فورد على نائب الثغر
المحروس بشائر شريفة بمولد سيدي المقر الاشرف الناصري محمد ولد المقام الشريف المؤيدي
نور الله ضريحه فركب نائب السلطنة الشريفة بالثغر المحروس الى عندي وسالني الجواب فكتبت
تهنئة بديعة وحسن اختتامها ابدع منها فاكرم بها صحيفة محمدية امسى بها كل ما نوسا وتلت
سريرها من تقدم قبلها من الصحف الاولى ابراهيم وموسى • فالحمد لله على تواتر هذه التهاني التي
انعم الله بها كل حاضر وباد • وعمت بركتها بابراهيم وموسى ومحمد • والله تعالى يوصل احاديث
التهاني في المحمدية ليتسلسل كل حديث بمسرة • ولا برحت الخواطر الشريفة مسرورة بمحمد وحديثه
ومولده • ومن ذلك قولي في ختام تقليد قاضي القضاة ولي الدين العراقي بقضا قضاة الشافعية
بالديار المصرية والممالك الاسلامية وهو والله تعالى يطلق له اعنة الاقبال • ويبلغه ما لا
يخطر قبل وقوعه ببال • ويحلي به جيد الدهر وقد تحلى بعد ما ذهب ونفر وزال • وكما
احسن له في البداية حتى يحسن له في النهاية حتى يقول الحمد لله على كل حال • ومثله في حسن ختام
تقليد قاضي القضاة ابي البقاء علم الدين البلقيني وهو والله يرفع علم علمه على كل غاد ورائح •
ويجعل كلا من عمله وحكمه واسعد الكريم صالحا في صالح فطالح • وقد عن لي ان اختم ما تقدم
من الامثلة في حسن الخواتم بختام كتاب الملك من قلم عبيده • وبود منثور الدر ان ينتظم
في سلك عقوده • وذلك اني كتبت للمقر المرحومي الفتحي فتح الله صاحب ديوان الانشاء
الشريف بالممالك الاسلامية كان على لسان قاضي القضاة شرف الدين مسعود الشافعي واعيان
طرابلس المحروسة وقد وصلوا الى الديار المصرية في البحر فرارا مما عاينوه من اهوال تلك المحنة المشهورة •
التي قدرها الله تعالى على طرابلس المحروسة وحسن الختام في القصة المذكورة قولي والقوم بانتظام
الملك قد دهمهم من لم يفرق بين التحليل والتحريم • الى ان صرحوا بالطلاق ووقعوا في التغابن •
وشمت المنافقون • وسعوا الى الجمعة الصف • وامست فرقهم المستحسنة في الحشر • ولم تسمح لهم
مجادلة لما دهموا بالحديد • في هذه الواقعة • ولكن من الرحمن • وطلع قمر الامن • ولاحظهم نجم
السعد • وصعدوا الطور النجاة • وكفكفوا ذاريات الدموع • وطرحت غنم العداة الى قاف لما
دخلوا حجرات مصر • وحضروا من مولانا السلطان بعد سبا المذاهب بالفتح • هذا الختام جعلته
خاتمة للامثلة المشهورة في هذا الباب واما الامثلة الشعرية فمن المخترعين فيها ابو نواس
حيث قال في خاتمة قصيدة مدح بها الخصيب •

واني جدير اذ بلوتك بالمنى ۞ وانت بما املت منك جدير •
فان تولني منك الجميل فاهله ۞ والا فاني عاذر وشكور • ومنه قول ابي تمام
معتذرا في اخر قصيدة •
فان يك ذنب عن او تك هفوة ۞ على خطاء مني فعذري على عمد • ومنه قول ابي الطيب في ختام قصيدة •

فلا حطت لك الهيجاء سرجا ۞ ولا ذاقت لك الدنيا فراقا • وقول ابي الطيب في
ختام قصيدة • ولا تزال اليك الايام مقتفية ۞ بالاقبال والحال والعلياء والنعم • وقول الارجاني في
ختام قصيدة • بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا ۞ فانك في هذا الزمان فريد •
على كل سوار وللممالك معصم ۞ وجود كطوق البر بين جيده • وقال ابن نبيه في
ختام قصيدة اشرفية •
تجوز في التقليد حد الزمان ۞ ودمت يا ابن ايوب في نعمة
شرفا وعز باز وعلى الضمان ۞ والله لا زلتم ملوك الورى •
وقال الشيخ شيوخ حماه في ختام مديح مظفري
فلا زلت في ملك جديد مؤبد ۞ تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى •
فلا زال للادبا طول على الورى ۞ وما الطول الا ان يطيل لك العمر • وقال ابن
سنا الملك في ختام مديح عادلي •
هذا ابو العباس وهذا ابو الخضر ۞ بقيت حتى يقول الناس قاطبة •
وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة في ختام مديح نبوي
فابق عالي المقام دائم العطايا ۞ فاهم الياس ظاهر الابناء •
يتمنى عدو لك العيش حتى ۞ اغتنى له امتداد البقاء • وقال الشيخ برهان
الدين القيراطي رحمه الله في ختام مديح نبوي •
يا امام الهدى عليك صلاة ۞ وسلام في الصبح ثم العشاء •
ما صبا في اصايل قلب صب ۞ ذكر الملتقى على الصفراء • ومثله قول الشيخ
زين الدين ابن الوردي في ختام قصيد نبوي •
صلى عليك الله يا خير الورى ۞ ما نار نور من ضريحك في الدجى • ومثلها قولي
في ختام مديح نبوي ولكن مسك هذا الختام اضوع من ختامها في المديح النبوي وهو •
عسى وقفة او فتح لابن حجة ۞ على بابكم يسعى بها وهو محرم •
فقد جاء يشكو من ذنوب تعاظمت ۞ وقدرك في يوم الشفاعة اعظم •
وقد مال في عنفوان شبابه ۞ هموم وسيف الهم للظهر يقصم •
وعارضه قد شاب في زمن الصبا ۞ حنوك من ذا العارض الصعب يسلم •
فيا وردنا الصافي وطور هلونيا ۞ عليك اذا ما نالها الضيم حوم • وقلت بعده
في حسن الختام • عليك سلام نشره كلما بدا ۞ به يتغالى الطيب والمسك يختم • وبيت الشيخ
صفي الدين في حسن الختام قوله •
وان شقيت فذنبي موجب النقم ۞ فان سعدت فمدحي فيك موجبه •
لكن وان طال مدحي لا افي ابدا ۞ وبيت العميان في حسن الختام قولهم •
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله •
في حسن مفتتح منه ومختتم ۞ فاجعل العذر للاقرار مختتمي •
فاجعله مخلصا من قبح زلته • ۞ بيت العميان في حسن الختام ابدع من بيت الشيخ
صفي الدين الحلي في حسن ختامه وموجب ذلك التورية لتسمية النوع وتمكين القافية

وآخر البيت وبيت الشيخ عز الدين ابدع من بيت العميان اذ فيه الترشيح بذكر التخلص والافتتاح
والمختتم لكن فاته الترتيب فانه قدم ذكر التخلص على الافتتاح وبيت بديعيتي

حسن ابتدائي به ارجو التخلص من * نار الجحيم وهذا حسن مختتم

هذا البيت العامر بالمديح النبوي صلى الله عليه وسلم ختامه مسك لكونه جاء خاتمة لما وصلت
اليه القدرة من الاوصاف النبوية وجمعت فيه حسن الابتداء موريا به مع حسن التخلص وحسن
الختام على الترتيب ولو وقع للشيخ عز الدين في بيته حسن مبتدأ لساعدته التورية بتسمية
النوع الذي هو حسن الابتداء قال المؤلف تغمده الله برحمته هذا المصنف المبارك اعني
البديعية وشرحها [illegible] شرفت نفسه عن النظر في غيره من تذاكر الادوات
فاني ما تركت نوعا من انواع البديع الا اطلقت عنان القلم في ميادين الطروس مستطردا
الى استيعاب ما وقع من جيده ورديه ونصبت فيه البحث بين المجيدين والمقصرين من بديعي
اقول وبالله المستعان العميان اختصروا ولجانبا كثيرا من البديع وما اجادوا النظم بما وقع
اختيارهم عليه والشيخ صفي الدين اجاد في الغالب لخلاصه من التورية في تسمية النوع
ولكنه قصر في مواضع بحثت عليها في مضانها والشيخ عز الدين رحمه الله قصر في غالب
بديعيته لالتزامه تسمية النوع البديعي ومراعاة التورية والبحث مقرر مع كل منهم
في اجادته وتقصيره عند الاستدلال وفي الفرق بينهما واوردت في حسن التخلص ما وقع
من غريبه وبديعه وما قرر من البحث مع المقصر في نظمه ما يتفرق به شمل مجاميع الادب ويبقى
تذاكره وقد انهيت الغاية بحمد الله الى حسن الختام واوردت فيه ما لا خفيت محاسنه على المنازل
ولا ضم صدره كتاب وانا اسال الله تعالى الى حسن الخاتمة ببركة محمد وحده عليه افضل الصلاة والسلام

وقد ساعف القضاء انجاز كتابة هذه النسخة المباركة ضحوة يوم الخميس
في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الثاني في سنة احدى
واربعين بعد المائة والالف على يد افقر العباد عملا واكثرهم
عصيانا وزر الاحمد ابن الملا سليمان ابن ملا احمد
ابن ملا حسين ابن ملا ابن علي اليتيم
المحمد في نسبا الحنبلي مذهبا
والقادري مشربا غفر الله
له ولجميع المسلمين
وصلى الله على
سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم